الأب
ألبير أبونا

أدب اللغة الآرامية

ܣܘܦܪܘܬܐ ܕܠܫܢܐ ܐܪܡܝܐ

الطبعة الثانية
منقَّحة ومَزيد عليها

دار المشرق
بيروت

ܫܘܒܚܐ

ܐܘ ܒܢ̈ܝ ܐܘܡܬܐ ܪܚܝܡܬܐ ܠܒܝܬ ܢܗܪܝܢܘܬܐ
ܕܫܡܥܬ ܠܠܫܢܐ ܢܗܘܪ ܡ̈ܠܬܐ ܘܡܫܬܪܝܘܬܐ
ܘܣܡܝܬ ܐܝܟܢ ܠܗ̈ܘܝ ܫܘܒܚܐ ܘܪܚܝܘܬܐ
ܫܒܘ ܠܗ ܠܗܢܐ ܣܦܪܐ ܕܡܬܡܬ ܕܠܐ ܡܣܠܘܬܐ

ܕܝܗܘܐ ܡܠܟܐ ܠܫܒܐ ܕܒܬܪܗ ܘܠܫܒܪܘܬܐ
ܐܦ ܠܠܫܢܐ ܢܫܒܩ ܢܘܗܪܐ ܘܟܫܪܘܬܐ
ܕܢܗܘܘܢ ܪܕܝܢ ܒܐܘܪܚܐ ܕܕܪܫܬ ܐܒܗܘܬܐ
ܘܠܐ ܢܬܪܦܘܢ ܕܠܡܐ ܢܦܘܦܘܢ ܒܡܪܝܕܘܬܐ

ܐܘܗ ܒܗܘ ܠܝ ܫܢܬܐ ܕܢܗܕܐ ܘܡܐܝܢܘܬܐ
ܝܘܡܢ ܝܐ ܘܝܫܘܥ ܫܪܒܐ ܕܗܘܫܬܐ ܘܢܦܠܘܬܐ
ܘܦܬܚ ܚܝܠ ܐܒܗܬܢ ܘܡܢ ܐܢܫܘܬܐ
ܘܢܦܪܘܩ ܒܟܠܗܘܢ ܐܬܪܐ ܕܢܗܒܐ ܘܢܗܝܘܬܐ

ܗܘܫܥܠ

دار المشرق ش.م.م - ص.ب. ٩٤٦، بيروت - لبنان

ISBN 2-7214-1045-8

التوزيع: المكتبة الشرقيّة
ص.ب. ١٩٨٦، بيروت - لبنان

مقدّمة

ظهر الآراميّون في التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد كأقوام رحّل. ثمّ أخذت تتوضّح معالمهم وتترسّخ قدمهم، لاسيّما منذ منتصف الألف الثاني، حيث شكّلوا دويلات صغيرة انتشرت في أعالي سوريا وما بين النهرين، ونزحت فئات منهم إلى جنوب البلاد البابليّة ـ الكلدانيّة. وبلغت هذه الدويلات ذروة مجدها وقوّتها السياسيّة في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، حينما دبَّ الخمول في الامبراطوريّة الآشوريّة. إلاّ أنّ القرنين التاسع والثامن شهدا انتقاصَ قوّتهم السياسيّة، إذ استعاد الآشوريّون بأسهم وراحوا يدكّون معاقل الآراميّين الواحد تلو الآخر، ويبدّدون شملَهم ويقضون على أحلافهم.

ولكن ما يدعو إلى الدهشة هو أنّ نهاية استقلال الدويلات الآراميّة السياسيّ كانت بداية انطلاقة جديدة للغتهم. إذ أخذت تنتشر انتشارًا سريعًا بين المستعمرين أنفسهم، وتبنّتها أقوام كثيرة، وتسرّبت وتغلغلت حيثما انتشرت الأقوام الآراميّة المغلوبة، وصارت تحتلّ المكانة الأولى بين سائر اللغات في العلاقات الدوليّة، وذلك لسهولة أبجديّتها. ثمّ حقّقت انتصارًا باهرًا منذ الغزو الفارسيّ، فامتدّت من البلاد الفارسيّة إلى ضفاف البحر المتوسّط، حتّى أصبحت اللغة الرسميّة في المناطق الواقعة بين الفرات والبلدان المصريّة، وتراجعت أمامها اللغات الأخرى كالكنعانيّة والعبريّة، وواصلت زحفها شطر نواحي آسيا الصغرى وشماليّ الجزيرة العربيّة. إلاّ أنّها عرفت فترة ركود وتراجع في عهد الاحتلال اليونانيّ ذي الثقافة الراقية

والحضارة العريقة. ولكنّها استعادت مكانتها المرموقة في عهد الاحتلال الرومانيّ، لاسيّما منذ انتشار المسيحيّة. وظهرت فيها فئتان كبيرتان: **الفئة الغربيّة**، وكانت تشمل فروعًا عديدة هي النبطيّة والتدمريّة والآراميّة اليهوديّة (تلمود أورشليم) والسامريّة والآراميّة المسيحيّة وهي لهجة مسيحيي فلسطين. **والفئة الشرقيّة**: وهي تشمل اللغة السريانيّة الرهاوية ولغة التلمود البابليّ واللهجة المندائيّة. وإذا كانت هذه اللهجات قد انقرضت منذ القرون المسيحيّة الأولى، فقد كُتب البقاء للغة الرهاوية التي اتّخذها آباؤنا الأقدمون لغة التعبير عن شعائرهم الدينيّة، فأضحت كجزء من كيانهم، حملوها حيثما توجّهوا ونشروها أينما حلّوا، فشملت بلدانًا واسعة وعمّت شعوبًا برمّتها، ونافست لغات عديدة وفازت بقصب السبق عليها، حتّى احتلّت، في أوج مجدها وازدهارها، معظمَ أجزاء الشرق الأوسط، بل تعدّته إلى الشرق الأقصى وبلغت بلاد الهند والصين.

وقد حافظت هذه اللغة على نفوذها زمانًا طويلًا، فكانت كدرّةٍ في جيد البشريّة تزهو بها، ويتفاخر الناس بالانتساب إليها، ويتسابق كتّابها في التعبير عمّا تمخّضت عنه عبقريّاتهم من شتّى العلوم الدينيّة والطبّيّة والفلكيّة وغيرها...، إلى أن جاءت اللغة العربيّة في القرن السابع وحلّت محلّها. فدبَّ الخمول إذ ذاك في اللغة الآراميّة وفقدت نفوذها وسحرها رويدًا رويدًا. وما إن أتى القرن الرابع عشر الميلاديّ حتّى أضحت لغة لا شأن لها في الحياة الاجتماعيّة والعلميّة، وانزوت في عزلة الكتب الدينيّة والمكتبات الأثاريّة. ويُعزى ذلك إلى تهاون أبنائها الذين انصرفوا إلى كلّ جديد يخدم مصالحهم الشخصيّة، وتهافتوا على كلّ ما يجيب إلى مطاليبهم المادّيّة، ناسين أو متناسين ما لهذه اللغة من الفضل الكبير عليهم إلى اليوم في حفظ إيمانهم وتغذية طقوسهم وتجسيد وحدتهم والتعبير عن أصالة تاريخهم.

أمّا المستشرقون فقد عرفوا ما في هذه اللغة من الكنوز والنفائس، فأقبلوا عليها يستطلعون معالمها ويستجلون خفاياها ويتذوّقون روائعها، ثمّ يعوضونها على أبنائها أنفسهم، حتّى دبّت الغيرةُ في قلوب هؤلاء فأخذوا يبذلون جهودًا كبيرة في إحياء لغة آبائهم، فظهر منذ أواخر القرن الماضي نفر

من العلماء يُشار إليهم بالبنان، أسفرت جهودهم عن نتائج مفيدة لاعلاء شأن هذه اللغة.

وإذ كان لكلّ لغة تاريخ يشير إلى نشأتها وتطوّرها وإلى أهمّ مراحل حياتها، بات لزامًا علينا أن نطلع على الأشواط التي قطعتها اللغة الآراميّة والحِقب التي اجتازتها للبلوغ إلينا، وما حظيت به من النجاح وما مُنيت به من الاخفاق في مسيرتها الشاقّة والطويلة.

هذا هو الهدف الذي نرمي إليه في هذا الكتاب.

لقد تطلّب منّا هذا العمل استقراءات دقيقة في بطون المخطوطات القديمة وحواشيها واستقصاءات عميقة عبر نتاج المستشرقين والمستأرمين، فجاء تاريخًا موجزًا للأدب الآراميّ يشمل نشأته وتطوّره وازدهاره ومراحله الشاقّة ونهضته. فلا عجب، والحالة هذه إذا وُجد فيه نقص أو غموض أحيانًا، نظرًا إلى سعة الموضوع والأهواء البشريّة التي شوّهت الحقائق خلال الأزمنة، حتّى بات من الصعب على المؤرّخ، مهما حاول أن يكون موضوعيًّا نزيهًا، أن يميّز بين الحقّ والباطل. لذا فإنّ باب الاقتراحات يبقى مفتوحًا لكلّ مَن يروم ضمّ جهوده إلى جهود السابقين في خدمة اللغة الآراميّة وآدابها.

وإذ كانت الطبعة الأولى التي أنجزتها مطبعة ستاركو في بيروت سنة ١٩٧٠ قد نفدت منذ سنوات عديدة، شاءَت دار المشرق مشكورة أن تعيد طبع هذا الكتاب، مع ما أُجري عليه من إضافات وتنقيحات وتجديدات، ليكون أداة نافعة بين أيدي الخاصّة والعامّة. فنشكر لدار المشرق، ولاسيّما لمديرها الأب كميل حشيمه، هذه المبادرة الكريمة التي نرجو أن تؤول بالخير والنفع على جميع القرّاء.

الأب البيرأبونا
بيروت، ١٥ تمّوز ١٩٩٥

الآراميّون والآراميَّة

١ ـ الآراميّون

ظهر الآراميّون في التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد كقبائل رحّل ثم شكّلوا دويلات عديدة لم تفلح في تكوين أمبراطوريّة قويّة شأن الأمبراطوريّة الآشوريّة أو الفارسيّة، بل ظلّت دويلات تعيش على هامش الدول الكبرى، تتحالف تارة مع بعضها، وطورًا مع الأمم المجاورة، لصدّ العدوان عن ذاتها. لكنّ هذه السياسة أخفقت في الابقاء على هذه الدويلات، إذ انهارت الواحدة تلو الأخرى تحت ضربات الدول الكبرى، وزال تأثيرها السياسيّ وتلاشى استقلالها النسبيّ، فامتزجت شعوبها بالأمم المجاورة وذابت فيها.

أصلهم

إنّ أصل الآراميّين غامض، شأنهم في ذلك شأن شعوب أخرى. فليس في حوزتنا وثيقة تطلعنا على الموضع الذي نزحوا عنه ولا مستند يروي لنا نشأتهم[١]. فهناك مَن يقول إنّهم من الموجة السامية التي انطلقت من جنوبيّ

(١) هناك كتابات مسماريّة ترقى إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد تنقل لنا أنّ جماهير من بطون «سوتي» الآراميّة استقرَّت في نواحي دمشق، وأنّ قبائل أخلاميّة من العنصر الآراميّ استوطنت جنوبيّ الفرات بالقرب من الخليج العربيّ (طالع ولفنسون، **تاريخ اللغات السامية**، مصر، ١٩٢٩، ص ١١٥).

العراق باتّجاه الفرات الأعلى، وآخرون يقولون إنّهم من الجماعات النازحة عن الشمال عبر الحدود الغربيّة من الصحراء السوريّة باتّجاه البلاد المصريّة وبلاد كنعان والبقاع الواقعة على ضفّتي نهر الفرات. وهناك مَن يقول إنّهم من الأقوام التي نزحت عن شبه الجزيرة العربيّة، ضمن إحدى الموجات التي تدفّقت منها نحو البلدان الشرقيّة أو الشماليّة. ولقد وردت دلائل تشير إلى هؤلاء الرحّل في مصر منذ السلالة الأولى (نحو ٣١٠٠ ق.م) باسم «ستيو». وأطلقت الوثائق الأكديّة عليهم اسم «سوتيو» أو «سوتو» في نحو سنة ٢٧٠٠ ق.م. وأخذت هذه التسميات تدلّ في الوثائق الآشوريّة المتأخّرة على «الرُحّل»، ثمّ أُطلق اللقب على العموريّين والآراميّين على حدّ سواء طالما لم يكن فرق واضح بين العموريّين الذين سكنوا «ماري» والآراميّين القدماء الذين عاشوا في المناطق المجاورة. وقد وردت أيضًا إشارات إلى الآراميّين في النصوص العموريّة الصادرة عن «ماري»، وفي الألواح التي عُثر عليها في أوغاريت (رأس شمرا)... ومنذ عهد تلّ العمارنة (نحو ١٤٠٠ ق.م) أخذت الوثائق الأكديّة تطلق لقب «أخلامو» على هؤلاء الرحّل، وقَلّ استعمال اسم «سوتيو»، ثمّ زال تمامًا. أمّا تغلاتفلاصر الأوّل الأشوريّ (١١١٢-١٠٧٦ ق.م) فقد خلط بين الأخلاميّين والآراميّين، في قصّة انتصاراته على القبائل الأخلاميّة التي كانت تتدفّق آنذاك على الأقاليم الغربيّة من الأمبراطوريّة الآشوريّة.

أمّا لقب «آرام» فهو اسم جغرافيّ أُطلق على المرتفعات (ܐܪܥܐ ܪܡܬܐ الأرض المرتفعة) الواقعة في الشمال الشرقيّ من سورية، ثمّ خلعه الآشوريّون على الجماعات التي وجدت في تلك المنطقة، ومن ثمّ عمّت التسمية كلّ القبائل التي تنتسب إلى أصل واحد. وينتسب الآراميّون في الكتاب المقدّس إلى آرام بن سام بن نوح[٢] أو إلى أسرة ناحور[٣].

(٢) تكوين ١٠: ٢٢-٢٣.
(٣) تكوين ٢٢: ٢٠-٢١.

توسّعهم

فيما توجّه بعض هؤلاء الآراميّين الرحّل شطرَ البلاد المصريّة عبر الصحراء السوريّة، تحرَّكَ غيرُهم نحو الشرق عبر الطريق المؤدّية إلى بابل السفلى، ومن بين هؤلاء كان «القسّيّون» الذين يمتّون بصلة القربى إلى أبناء ناحور[٤]، وقد نزلوا بابل مثل الكلدانيّين في عهد داود (نحو ١٠٠٠ ق.م.). ولذا يرى البعض صلة قرابة بين الآراميّين والكلدانيّين[٥]. وهؤلاء النازحون إلى جنوب سكنوا منطقة الأهوار في أعالي الخليج في بقعة سمّيت «بلاد البحر». ومن هناك أخذوا يتغلغلون في البلاد البابليّة. وقد أصبحوا، في العصور الآشوريّة الأخيرة، حلفاء عيلام ضدّ جيرانهم البابليّين والآشوريّين. أمّا الآراميّون الشرقيّون الآخرون، فقد زحفوا نحو شماليّ دجلة وسكنوا على ضفاف الزابين.

وهناك جماعات آراميّة أغارت على منطقة الفرات انطلاقًا من «ربيقو». وما إن اجتازت الفرات حتّى سارت بمحاذاة نهري خابور[٦] والبليخ صعدًا نحو منبعهما. فانتشرت دويلات منهم على ضفاف الخابور في «بيث بخياني» بجوار «تل حلف» ورأس العين الحاليّة. وقد أصبحت هذه المنطقة سنة ٨٠٨ ق.م. قسمًا من الولاية الآشوريّة المسمّاة «غوزانا»[٧]. وتركّزت دويلة «شوفريا» في ما وراء تلك المنطقة، بين جبال كشاري والقمم الشرقيّة لجبل قره داغ الحاليّ. وتكوّنت دويلة «بيث زماني» في الشمال الشرقيّ منها وعلى طول الضفّة الشرقيّة لمداخل نهر دجلة العليا بالقرب من ديار بكر. وبين

(٤) تكوين ٢٢: ٢٢.

(٥) DHORME, *Revue Biblique* 1928, p. 484. ويقول طه باقر (في مجلّة التراث الشعبيّ العراقيّة، ١٠ لسنة ١٩٧١ ص ١٦): «... واتّجهت قبائل أخرى من الآراميّين إلى الفرات الأوسط والأسفل، ومنها القبيلة التي عُرفت باسم «كلدو» أو «كالدو» (أو كاشدو وكاسديم، كما جاءَ في التوراة)، وكوّنت في جنوبيّ العراق عدّة مشيخات في الألف الأوّل قبل الميلاد، وتمكّن أحد زعمائهم المسمّى «نبوبلاسر» أن يؤسّس السلالة الكلدانيّة الشهيرة التي اشتهرت بملكها نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.).

(٦) ٢ ملوك ١٧: ٦.

(٧) هي غوزان التي نُفي إليها بعض اليهود (٢ ملوك ١٧: ٦؛ ١٨: ١١؛ أشعيا ٣٧: ١٢).

«سوحو» و«كركميش» استوطنت فئات أخرى من الآراميّين على طول ضفاف الفرات في عهد الملكين الآشوريّين آشور - ريش - ايشي الأوّل (١١٣٢-١١١٥-ق.م.) وتغلاتفلاصر الأوّل (١١١٢-١٠٧٦ ق.م.). وقد لاقى هذا الأخير صعوبة كبيرة في طردهم وإبعادهم عن تلك المنطقة. إلاّ أنّهم عادوا إليها ثانية حين دبّ الضعف في المملكة الآشوريّة، واستطاعوا أن يثبتوا أقدامهم فيها. أمّا مدينة «فترو»[٨] التي سقطت في أيدي الآشوريّين في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، قبل انكسار شوكة الحثّيّين في سورية، فقد عاد الآراميّون واسترجعوها في عهد الملك آشور رابي الثاني (١٠١٢-٩٧٢ ق.م.). وتقع هذه المدينة ضمن مقاطعة آراميّة هامّة هي «بيث أديني»[٩] التي تشغل المنعطف الغربيّ للفرات وتمتدّ على ضفّتيه شمالًا حتّى مداخل «أرباد». وكانت الطريق الرئيسيّة تمرّ بحرّان عبر هذه المقاطعة باتّجاه سورية، وهي المقاطعة المركزيّة لآرام النهرين[١٠] التي كانت في الأصل تمتدّ من نواحي حلب إلى نهر الخابور، وتشمل حدودُها الشماليّة الرها وتل حلف ونصيبين. وقد صدّت «بيث أديني» الآشوريّين في تقدّمهم السريع نحو البحر المتوسّط وأصبحت رائدَة الآراميّين في وجه قوّة الآشوريّين.

وهكذا فقد توصّل الآراميّون إلى مَلءِ المنطقة المجاورة لحرّان التي كانت مركزًا هامًّا للتجارة الآشوريّة. وحرّان هي «فدان - آرام» (طريق - آرام) التي ورد ذكرها في الكتاب المقدّس[١١] وكانت موطن ناحور وإبراهيم ولوط وبتوئيل ولابان[١٢]، وعنها نزح إبراهيم الخليل إلى سورية ثمّ إلى أرض كنعان، ولكنّه عاد فاتّخذ منها رفقة زوجة لابنه إسحق. وإسحق أيضًا أرسل إليها ابنه يعقوب «الآراميّ التائه» ليأخذ له زوجة من عشيرته. وهكذا نشأ

(٨) هي فيتور وطن بلعام في آرام النهرين وتقع على ضفّة الفرات الغربيّة على بعد عدّة فراسخ جنوبيّ كركميش (تكوين ٢٢: ٥، تثنية ٢٣: ٤).

(٩) طالع عاموس ١: ٥ - بيث عدن؛ ٢ ملوك ١٩: ١٢؛ أشعيا ٣٧: ١٢؛ حزقيا ٢٧: ٢٣.

(١٠) تكوين ٢٤: ١٠؛ تثنية ٢٣: ٥؛ قضاة ٣: ٨؛ ١ أخبار ١٩: ٦.

(١١) تكوين ٢٥: ٢٠؛ ٢٨: ٢ و٥-٧؛ ٣١: ١٨.

(١٢) تكوين ٢٢: ٢٠-٢٤؛ ٢٤: ٤: ٧: ١٠؛ ٢٥: ٢٠؛ ٢٨: ٢؛ ١٢: ٤-٥.

الشعب العبريّ من الزوجتين الآراميّتين (ليّا وراحيل) اللتين جلبهما معه إلى أرض كنعان[١٣].

الدويلات الآراميّة

لقد سبق العموريّون الآراميّين في السكنى على ضفاف الفرات الأوسط، فاتّجه الآراميّون نحو الغرب. ثمّ دفعت الأمبراطوريّة الآشوريّة، في زمان قوّتها (١٣٢٦-١٠٧٦ ق.م)، بالقبائل الآراميّة نحو الشمال الغربيّ حيث استقرّت في الأماكن الخالية من الجيوش. وهكذا نشأت دولة «ياحان» الآراميّة عند الحدود الغربيّة لبيت أديني، وكانت عاصمتها أرباد التي كان يحكمها الأمير «متي ـ أيلو». وقد حُفظ نصُّ المعاهدة التي عقدها مع أشور نيراري الخامس (٧٥٥-٧٤٥ ق.م) بالصيغتين الأكديّة والآراميّة. ثمّ ثار هذا الأمير على تغلاتفلاصر الرابع (٧٤٥-٧٢٨ ق.م). وكانت نتائج تلك الثورة وخيمة على دويلته[١٤]. وازدهرت دويلة «حطينا» في السهول الواقعة بالقرب من بحيرة أنطاكيا. أمّا في الشمال الغربيّ من سفوح جبال الأمانوس فنشأت دويلة «يعدي» أو «سمأل» الآراميّة التي منها وردتنا أقدم النصوص الآراميّة، وكانت عاصمتها «زنجرلي» المشرفة على المضايق المؤدّية إلى قيليقية. وقد استولت هذه الدويلة على الطريق الرئيسيّة التي تصل ما بين النهرين بقيليقية. أخيرًا توصّل الآراميّون إلى التغلغل في سهول قيليقية وكوّنوا منها امتدادًا لسوريا... وفي جنوبيّ «حطينا»، بين حلمان (حلب) ودمشق، نشأت مملكة حماة التي ضمّت ١٩ مقاطعة وشكّلت الحدود بين فلسطين وسوريا[١٥]، وقد أدّى ملكها «توعي» الجزية للملك داود[١٦]. ثمّ سمّى «زكير» ملك حماة قسمًا من هذه المملكة باسم «لعش» وهي واقعة بين حلب وحماة، ومن أهمّ مدنها الحصينة «حزرك»[١٧]. وفي شماليّ دمشق تكوّنت مملكة «صوبة» التي كانت

(١٣) تكوين ٢٤: ١؛ ٢٦: ٥؛ ٢٨: ٢-٥.
(١٤) ٢ ملوك ١٨: ٣٤.
(١٥) عدد ٣٤: ٨؛ ١ ملوك ٨: ٦٥؛ ٢ ملوك ١٤: ٢٥؛ حزقال ٤٧: ١٥؛ عاموس ٦: ١٤.
(١٦) ٢ صموئيل ٨: ٩؛ ١ أخبار ١٨: ٩-١٠.
(١٧) هي حدراك الواردة في زكريّا ٩: ١.

حدودها الشرقيّة تمتدّ إلى الفرات[١٨] حيث اقتطعت من الملك الأشوريّ أشور رابي الثاني (١٠١٢-٩٧٢ ق.م) مدينتي «فيترو» و«موتكينو». وقد وردت إشارات كثيرة إلى صوبة في الكتاب المقدّس[١٩]. وكانت دمشق الواحة الخضراء مدّة طويلة «راس آرام» (شام)[٢٠] ومحطّة القوافل المتوجّهة إلى البلاد العربيّة وإلى العراق وإلى مصر عبر مقاطعة الجليل وشطآن البحر المتوسّط. فأصبحت من ثمّة مركزًا اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا خطيرًا[٢١]. ولعبت الشام الآراميّة دورًا هامًّا في توازن القوى بين الدويلات المجاورة، وساهمت في إنهاك قوى الأمبراطوريّة الآشوريّة. وظهرت دويلتان آراميّتان شرقيّ بحر الجليل، وهما «جشور» و«معكة» اللتان دوّختا الملك داود، وساندتهما في ذلك دويلة «طوب» الآراميّة الواقعة بالقرب من «الطيبة» على الطريق المؤدّي من بصرى إلى درعا. وقد تحالف مع صوبة ومعكة ضدّ داود الملك أراميو «بيث رحوب» الواقعة بالقرب من حدود حماة، وكانت «لاييش» كبرى مدنها تقع في أحد الأودية بالقرب من منابع نهر الأردن[٢٢]. ويُقال إنّ العمونيّين أنفسهم كانوا آراميّين يمتّون بصلة إلى إبراهيم وإلى آراميّي ناحور في حران بواسطة لوط[٢٣].

نرى من كلّ ذلك أنّ الدويلات الآراميّة العديدة كانت ضعيفة بذاتها. وتظهر لنا كتابة زكير ملك حماة، كما وردت في ٢ صموئيل ٨: ١٠، أنّ هذه الدويلات كانت تحارب بعضها بعضًا وتعير خدماتها لجيرانها متى اقتضت مصلحتها ذلك (٢ أخبار ١٦: ١-٤). وكانت قوّتها تكمن في سهولة دخولها في أحلاف مؤقّتة لمجابهة عدوّ مشترك. ففي «قرقر» مثلًا، قام تحالف ضمّ ١١ دويلة بزعامة دمشق الشام وحاولوا سنة ٨٥٣ ق.م. صدَّ الملك الآشوريّ شلمناصر الثالث وإخفاق خططه الرامية إلى إخضاع سوريا كلّها وفلسطين.

(١٨) ٢ صموئيل ٨: ٣.
(١٩) ١ صموئيل ١٤: ٤٧؛ ٢ صمو ٨: ٥-٨؛ ١٠: ١٥-١٨؛ ٢٣: ٣٦.
(٢٠) أشعيا ٧: ٨.
(٢١) حزقيال ٢٧: ١٨-١٩؛ ١ ملوك ١٦: ١٠.
(٢٢) ٢ صمو ١٠: ٨؛ عدد ١٣: ٢٢؛ قضاة ١٨: ٢٨-٢٩.
(٢٣) تكوين ١١: ٢٦-٢٧؛ ١٩: ٣٠-٣٨.

إنقراض الدويلات الآراميّة

لم تُجدِ الآراميين أحلافهُم نفعًا أمام القوّة الهائلة التي امتازت بها الأمبراطوريّة الآشوريّة في يقظتها. فقد قام فيها ملوك أشدّاء قضوا على المقاومة الآراميّة بهجماتهم المتكرّرة والمتلاحقة، وحوّلوا دويلاتهم إلى مقاطعات تدور في فَلَك آشور. فسقطت «بيث أديني» في قبضة شلمناصر الثالث سنة ٨٥٦ ق.م، وأصبحت جزءًا من الولاية الآشوريّة المدعوّة «قار - شلمان أشاريدو». واستسلمت أرباد لتغلاتفلاصر الثالث سنة ٧٤٠ ق.م، وحذت حذوها صوبة ودمشق سنة ٧٣٣ ق.م. واستولى سرجون الثاني على حماة سنة ٧٢٠ ق.م، بعد أن غزا إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م وسبى عددًا كبيرًا من سكّانها إلى الأراضيّ الآراميّة الواقعة بالقرب من الخابور، وإلى منطقتَي غوزانا وحماة. وأجلى جماعات آراميّة من حماة وأسكنها في السامرة. ويفتخر تغلاتفلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) أنّه نفى أكثر من ٤٠ ألفًا من سكّان سوريا الشماليّة إلى المناطق النائية من الأمبراطوريّة، وأنّه أرسل ١٢ ألف آراميّ ـ أخلاميّ من منطقة الزاب شرقيّ دجلة إلى سوريا، وأجلى غيرهم من المراكز الآراميّة الهامّة. وقد ذكر القائد الآشوريّ، عندما حاصر أورشليم سنة ٧٠١ ق.م، أنّه قضى على حماة وأرباد بجيوشه الجرارة. وهكذا فقد قُضي على نفوذ الآراميّين السياسيّ في المنطقة الغربيّة، وظلّت منهم بقيّة نشطة منتشرة في المنطقة الواقعة جنوبيّ بابل، وقد ازدادوا قوّة بما وافاهم من الآراميّين الهاربين من الشمال، واستقرّوا خصوصًا في الواحات الواقعة شرقيّ دجلة في حدود بابل وعيلام، وأصبحوا حلفاء بابل يسبّبون متاعب كبيرة للأمبراطوريّة الآشوريّة، حتّى أفلحوا في القضاء عليها وتدمير عاصمتها سنة ٦١٢ ق.م (أو سنة ٦٠٩ ق.م؟). ولمّا تشكّلت الملكة الكلدانيّة (البابليّة الحديثة)، امتزج بها آراميّو بابل وذابوا فيها.

٢ ـ الآراميّة

الآراميّة لفظة تشمل مجموعة لغويّة غنيّة ومعقّدة تتفرّع إلى لهجات ساميّة نطقت بها القبائل الآراميّة المنتشرة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط.

وقد اقتبسَ الآراميّون من الكنعانيّين فنّ الكتابة الأبجديّة وحاولوا استعمال اللغة الكنعانيّة في كتاباتهم، غير أنّهم كشفوا عن ذواتهم باستعمالهم تعابير آراميّة مثل مقطع «بر» و«بيث». وسرعان ما تخلّوا عن اللغة الكنعانيّة وأخذوا في استعمال لغتهم الخاصّة. إنّ أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الآراميّة ترقى إلى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، وفيها يبدو التطوّر واضحًا من اللغة الكنعانيّة إلى اللغة الآراميّة.

لقد دأب العلماء على تقسيم اللغة أو اللهجات الآراميّة إلى فئتين كبريين: شرقيّة وغربيّة، إلاّ أنّه يبدو لنا من الأفضل تقسيمها إلى أربع فئات:

١ - الآراميّة القديمة
٢ - الآراميّة الرسميّة
٣ - الآراميّة الغربيّة
٤ - الآراميّة الشرقيّة

الآراميّة القديمة: هي لغة الكتابات التي عُثر عليها في شماليّ سوريا والتي ترقى إلى الفترة التي ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد، حينما تخلّى الآراميّون عن اللغة الكنعانيّة وشرعوا يستعملون لغتهم الخاصّة. ثمّ أخذت هذه اللغة في التطوّر والاكتمال. ولا يسعنا القول هل كانت هذه اللغة سائدة لدى جماعات أخرى من الآراميّين، لعدم توفّر نصوص تعود إلى تلك الحقبة، ما خلا تلك التي اكتُشفت في شماليّ سوريا (في زنجرلي عاصمة سمأل).

الآراميّة الرسميّة: ظهرت لهجة جديدة في الكتابات التي وردتنا من شماليّ سوريا بعد هذه الحقبة، وفي الكتابات الواردة في شريعة «بر ركوب» التي دُوّنت أقدمُ أجزائها بالآراميّة القديمة. وهذه اللهجة الجديدة هي التي تداولتها الوثائق الرسميّة في مختلف المناطق الآشوريّة، ثم تبنّتها الأمبراطوريّة الفارسيّة بدورها كلغة رسميّة في الدوائر الحكوميّة. ففي العهد الآشوريّ الأخير (١١٠٠-٦١٢ ق.م)، تبنّت الدولة اللغة الآراميّة وأصبح المشرفون على الشؤون الإداريّة يتقنونها أكثر من الأكديّة، لاسيّما في المناطق النائية حيث استعملوا للمراسلات نموذجًا من الآراميّة المبسّطة. كما

أنّ عادة إرفاق جداول آراميّة بالألواح المسماريّة أخذت تزداد منذ ذلك التاريخ حتّى في قلب الأمبراطوريّة. وكانت هذه الجداول ترجمة آراميّة موجزة لما تحتويه الألواح المسماريّة، لاستعمال التجّار بنوع أخصّ. وصارت الآراميّة التجاريّة أساسًا للآراميّة الرسميّة، إذ تبنّاها الشعب في مختلف أرجاء الأمبراطوريّة، مفضّلًا إيّاها في الأغراض الأدبيّة على لغّته الخاصّة. ونلاحظ في الألواح الأكديّة أنّ بعض الكتبة يسمّون بـ«كتبة الآراميّة». ونشاهد على تمثال «بر ركوب» في زنجرلي كاتبًا واقفًا أمامه وبيده ريشة وحبر ولوح مهيّأ للكتابة بهذه الآراميّة الرسميّة. ومن الجدير بالذكر أنّ بر ركوب هذا كان عميلًا مخلصًا للملك الآشوريّ. ونرى هذه الآراميّة منحوتة في كثير من الأثقال المعدنيّة والأختام والآنية، أو منقوشة على الخزفيّات.

وقد انتشرت الآراميّة الرسميّة انتشارًا واسعًا في العهد الآشوريّ، ليس في الأمبراطوريّة الآشوريّة حسبُ (٢ ملوك ١٨/١٣-٢٧)، بل في الأقطار الأخرى أيضاً. فقد عُثر على إناء من البرونز بالقرب من أولمبيا اليونانيّة يحمل اسمًا محفورًا بالحروف الآراميّة. وقد تكون الأبجديّة التي أخذها اليونان عن الساميّين في آسيا الصغرى من النموذج الآراميّ أكثر من كونها من النموذج الفينيقيّ. أمّا في مصر فإنّنا نجد كتابات بالآراميّة منذ عهد أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)، وقد اشتهرت المخطوطات التي عُثر عليها في أسوان أو بالأحرى في الفنتين المصريّة (جزيرة الفيلة)[٢٤]. واكتُشفت في طرسوس قيليقية كتابات قد تكون أقدم من كتابات مصر، كما شقّت هذه اللغة طريقها إلى قلب الجزيرة العربيّة نفسها.

واستمرّت الآراميّة تشغل مكانتها المرموقة في العهد البابليّ الحديث (٦١٢-٥٣٨ ق.م) وفي العهد الفارسيّ (٥٣٨-٣٣٠ ق.م). لكنّها مرّت بفترة

(٢٤) هي عشر مخطوطات بيعت في أسوان سنة ١٩٠٤. وقد اشترت المكتبة البودليّة واحدة منها. أمّا التسع الأخرى فأُهديت إلى متحف القاهرة. ولكنّ الأب لاغرانج يظنّ، استنادًا إلى رواية الذين باعوها، أنّ الكتابات آتية من الفنتين التي كانت مركزًا هامًّا للمعاملات التجاريّة (راجع **مجلّة الكتاب المقدّس** *(Revue Biblique)* سنة ١٩٠٧، ص ٢٥٨ حاشية ٢).

عصيبة في العهد اليونانيّ (٣١٢-٦٤ ق.م) حيث أخذت اللغة اليونانيّة تفرض نفوذها على المناطق الهلنستيّة. غير أنّها قاومت هذا النفوذ، وظلّت سائدة في «الحضر» مثلًا رغم معالم الحضارة اليونانيّة الرومانيّة البادية في اطلالها. وعوّضت الآراميّة عمّا فقدته في العهد اليونانيّ، إذ بسطت نفوذها في البلاد العربيّة حيث تداولها الانباط والتدمريّون حتّى العهد المسيحيّ، وفي فلسطين حيث تمسّكت بها الجماعات التي ناهضت الثقافة اليونانيّة.

الآراميّة الغربيّة: بينما كانت جماعات آراميّة تتغلغل في منطقتَي دجلة والفرات، اتّجهت غيرها نحو سوريا وفلسطين واستقرّت هناك وأخذت تتكلّم لغّتها بالإضافة إلى الكنعانيّة. وبعد سقوط السامرة (٧٢١ ق.م)، انتشرت الآراميّة فيها بواسطة الجاليات التي أحلّها الآشوريّون فيها. ولمّا عاد المسبيّون من بابل إلى فلسطين، كانت الآراميّة وليس العبريّة هي اللغة التي يفهمها الجميع. فقد كتب خصوم المنفيّين العائدين إلى ملك الفرس بالآراميّة (عزرا ٤/٧). واستلموا جوابه بالآراميّة أيضًا. وقد تكون تلك اللغة هي الآراميّة الرسميّة. أمّا عندما قرأ عزرا كتاب الشريعة على العائدين، فإنّ مترجميه «قرأوا في سفر شريعة الله مترجمين وشارحين المعنى حتّى فهموا القراءة» (نحميا ٨:٨)، ولا بدّ أنّهم استعملوا اللهجة المحلّيّة. وقد يكون سفر دانيال بكامله كُتب بالآراميّة ثمّ نقلت بدايته ونهايته إلى العبرانيّة لتيسير تنسيقه ضمن مجموعة الكتب المقدّسة. أمّا كتب العهد القديم التي جاءت بالآراميّة فهي عزرا ٤: ٨-٦: ١٨، ٧: ١٢-٢٢، دانيال ٢: ٤-٧: ٣٦، إرميا ١٠: ١١، وكلمتان من سفر التكوين ٣١: ٤٧: «يَجَر سَهدوتا» (كومة الشهادة).

وبالرغم من سعة انتشار اليونانيّة، كانت الآراميّة ما تزال لغة الشعب إبّان العهد الجديد، ولم تطردها إلاّ اللغة العربيّة بعد الفتح الإسلاميّ. ولكنّها لم تنطفئ تمامًا لأنّها ما تزال محكيّة في بعض قرى سوريا، ولو بصيغة متغيّرة كثيرًا. إنّ شهرة الآراميّة الرسميّة كلغة الثقافة والشؤون الدوليّة أخّرت استعمالها للأغراض الأدبيّة، مثلما أخّرت اللاتينيّة استعمال اللهجات المحكيّة في إيطاليا للشؤون الأدبيّة مثلًا. إلاّ أنّ فِرَقًا أخذت تستعمل لهجاتها

المحلّيّة للكتابة بدلًا من الآراميّة الرسميّة. ويمكننا أن نميّز أربع لهجات سادت الآراميّة الغربيّة.

أ ـ الآراميّة اليهوديّة ـ الفلسطينيّة: ظهرت هذه اللهجة بالكلمات الآراميّة والتعابير الواردة في يونانيّة العهد الجديد[٢٥]. وكانت آراميّة الجليل هي اللهجة التي نطق بها المسيح ورسله، وهي تختلف اختلافًا واضحًا عن لهجة الجنوب السائدة آنذاك في أورشليم وما حولها (متّى ٢٦: ٧٣)..وكُتب التلمود الفلسطينيّ وأقدم المداريش بهذه اللهجة الجليليّة نفسها. وبهذه اللهجة أيضًا جاء ترجوم «يوناثان» المنحول والترجومات الأورشليميّة ونتف من الترجوم الفلسطينيّ بنوع خاصّ. أمّا طريقة النطق بهذه اللهجة فليست أكيدة رغم ما تقوله القراءات الرابينيّة.

ب ـ الآراميّة السامريّة: إنّ للسامريّين ترجومًا للتوراة بلهجتهم الخاصّة التي تقرب كثيرًا من اللهجة الجليليّة. وقد كتبوا بها أيضًا قطعًا طقسيّة وأناشيد وقصائد. أمّا الأبجديّة الغريبة التي كتب بها السامريّون آراميّتهم فهي تطوّر محلّيّ للخطّ الكنعانيّ القديم. وقد زالت هذه اللهجة بعد الفتح الإسلاميّ وحلّت العربيّة محلّها.

جـ ـ آراميّة فلسطين المسيحيّة: لا شكّ أن المسيحيّين الأوّلين في فلسطين استمرّوا على استعمال اللهجة المحلّيّة فيما بينهم، بينما أصبحت اليونانيّة اللغة الرسميّة للديانة الجديدة وبها كُتب العهد الجديد ما خلا إنجيل متّى الآراميّ الذي فُقد نصّه الأصليّ وبقيت ترجمته اليونانيّة. أمّا في سوريا وفلسطين فقد شعرت المسيحيّة التي انتحت جانب البيزنطيّين بحاجة إلى نصوص دينيّة بلهجتها الخاصّة، فقامت بترجمات معظمها من اليونانيّة لكلا العهدين ولعدّة رتب طقسيّة، وتدعى هذه اللهجة بالاجماع «آراميّة فلسطين المسيحيّة» التي كانت مستعملة كذلك لدى مسيحيّي مصر الناطقين بالآراميّة.

(٢٥) قد بقيت هذه العبارات بصيغتها الآراميّة في العهد الجديد (متّى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ٣: ١٧؛ ٥: ٤١؛ ٧: ٣٤؛ ١٤: ٣٦؛ ١٥: ٣٤؛ أعمال الرسل ٩: ٣٦؛ ١: ١٩؛ ١ كور ١٦: ٢٢؛ روم ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦، **اللمعة الشهيّة** للمطران أقليميس يوسف داود، الموصل، ١٨٩٦، ص ١٩٦-١٩٧.

د ـ الآراميّة الغربيّة الحديثة: ما تزال هذه الآراميّة مستعملة في ثلاث قرى واقعة في الشمال الشرقيّ من دمشق وهي: معلولا وبخعة وجبعدين[٢٦]، وقد طرأ عليها تغييرٌ صوتيّ كبير وتأثّرت إلى حدّ كبير في نحوها وألفاظها باللغات التي سادت تلك المنطقة، ولكنّها تُعتبر بقيّة حيّة للآراميّة الغربيّة.

الآراميّة الشرقيّة: كان للآراميّين الذين غزوا منطقة دجلة والفرات لهجاتهم المحلّيّة الخاصّة المختلفة عن الآراميّة الرسميّة. وقد أصبح بعض هذه اللهجات مكتوبًا ومستعملًا للأغراض الأدبيّة أيضًا. وانتشرت هذه اللهجات المحكيّة حتّى في جبال أرمينيا وكردستان. ويمكننا أن نميّز في هذه الآراميّة الشرقيّة أربع فئات:

أ ـ الآراميّة اليهوديّة ـ البابليّة: وهي ظاهرة في التلمود البابليّ وفي وثائق ترقى إلى ما بين القرنين الثاني والسابع للميلاد. ولم تكن هذه اللهجة موحّدة، ويبدو اختلاف صيغها حتّى في التلمود نفسه. أمّا كيفيّة التلفّظ بها، فشأنها شأن الآراميّة اليهوديّة ـ الفلسطينيّة، وهي تتبع الطريقة المصطلحة لدى السلطات الرابينيّة التي كانت تتداولها.

ب ـ المندائيّة: كتب المندائيّون في العراق أدبهم الدينيّ بهذه الآراميّة الشرقيّة. فهناك وثائق لهذه الديانة المستقلّة كُتبت بلغة تطوّرت محلّيًّا من الآراميّة القديمة، قد تكون صيغة صافية من الآراميّة الشرقيّة غير المتأثّرة بالعبرانيّة، كاللهجة اليهوديّة، أو باليونانيّة، كما هي الحال مع السريانيّة. ولكنّ الوثائق التي وصلتنا بهذه اللهجة ترقى جميعها إلى حقبة متأخّرة، وقد طرأ عليها تغيير لفظيّ كبير وتأثّرت كثيرًا باللغة العربيّة.

جـ ـ السريانيّة: لا بدّ أنّ هذه اللهجة التي أصبحت اللهجة المسيحيّة للآراميّة الشرقيّة، كانت مستعملة كلغة أدبيّة قبل العهد المسيحيّ. إلاّ أنّ النصوص القليلة الباقية والعائدة إلى القرن الأوّل الميلاديّ لا تتيح لنا البتّ

(٢٦) **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس، السنة الأولى، ص ١١٥-١١٩.
S. Reich, *Etudes sur les villages araméens de l'Anti-Liban*, Institut Français de Damas, 7, 1936, p. 5.

في هذا الأمر. أمّا في منطقة الرها الآراميّة، فقد حلّت فيها مدرسة مسيحيّة محلّ المركز الوثنيّ وتطوّرت الآراميّة الشرقيّة فيها إلى لغة أدبيّة مزدهرة ارتفع شأنها عاليًا لاسيّما بعد أن اتّخذتها المسيحيّة لغة الدين والآداب لها. وفي القرن الخامس، عندما ثارت الجدالات العقائديّة في الشرق، استفادت اللغة من ذلك فائدة عظمى، إذ راحت كلّ فئة تعمل على صقلها وإغناء مفرداتها وضبطها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس كلّها، اللاهوتيّة والفلسفيّة والعلميّة والطبّيّة والفلكيّة واليوميّة. وكان للانعزال الذي سبّبته هذه الجدالات أثره العميق أيضًا في كلتا الفئتين الشرقيّة والغربيّة وفي تطوّر اللغة فيهما، إذ أخذت الاختلافات اللفظيّة والكتابيّة تبرز واضحة منذ نهاية القرن السادس الميلاديّ. وهكذا انقسمت اللغة الآراميّة من حيث اللفظ والخطّ إلى: سريانيّة شرقيّة وسريانيّة غربيّة.

وقد جاهد المسيحيّون للذود عن لغتهم ضدّ التأثير البيزنطيّ المتصاعد، ولكنّهم لم يفلحوا في منع تسرّب اللغة اليونانيّة في اللغة السريانيّة، بيد أنّهم أفلحوا في نشرها في البلاد الفارسيّة ومنها امتدّت إلى البلدان الشرقيّة، ثمّ إلى الشرق الأقصى، إلى الهند والصين. وما تزال متداولة في الهند لدى السريان الملباريّين والملنكاريّين كلغة طقسيّة. أمّا في المنطقة الغربيّة فقد امتدّت إلى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين، ودخلت البلاد العربيّة ومصر. وكان تأثيرها كبيرًا في لغات كثيرة كالعربيّة والأرمنيّة والإيرانيّة، حتّى استعملها الوثنيّون والمانويّون أنفسهم لأغراض دينيّة. ثمّ تقلّص نفوذها بعد الفتح الإسلاميّ تراجعت أمام اللغة العربيّة. لكنّها ظلّت لغة أدبيّة حيّة حتّى القرن الرابع عشر. ولم تزل اللغة الطقسيّة للكنائس السريانيّة الشرقيّة والغربيّة.

د ـ **السريانيّة الحديثة (السواديّة)**: ما تزال لهجات السريانيّة الشرقيّة والغربيّة (السورث) محكيّة لدى الجماعات المسيحيّة القاطنة في جبال كردستان والقرى المسيحيّة الواقعة في شمال العراق وعلى الضفاف الشرقيّة من بحيرة أورمية وجبال طور عبدين[٢٧]. ولم يتخلَّ عنها أصحابها الذين

(٢٧) وقد خلت هذه المنطقة، في هذه السنوات الأخيرة، من معظم سكّانها الذين نزحوا إلى البلدان الغربيّة، لاسيّما إلى السويد وهولندا.

نزحوا إلى أمريكا أو أوربّا أو غيرهما من الأقطار البعيدة. إلاّ أنّه قد طرأ على هذه اللهجات أيضًا، على غرار الآراميّة الغربيّة الباقية إلى الآن، تغييرٌ كبير في اللفظ، وتأثّرت بالظروف وباللغات المجاورة كالعربيّة والتركيّة والفارسيّة والكرديّة واللغات الغربيّة، وأخذ المتحدّثون بها يستعملونها للأغراض الأدبيّة أيضًا منذ القرن السابع عشر، تحت تأثير المرسلين الغربيّين، فينشرون بها صحفهم ومجلاّتهم وكتبهم. وسادت في هذا المضمار اللهجة الأورميّة.

*

خلاصة القول، أنّ الخطّ الذي اقتبسه الآراميّون الأوّلون من جيرانهم الكنعانيّين أصبح مصدرًا لمعظم الكتابات الحاليّة. فانتشرت إحدى صيغه في آسيا الصغرى، ومنها انتقلت إلى بلاد اليونان حيث أعطت الأبجديّة اليونانيّة التي أصبحت بدورها مصدر اللاتينيّة الغوطيّة والأبجديّة القورليّة المستعملة في أوربّا والكتابات القبطيّة في مصر. وهناك صيغة أخرى انبثقت منها الكتابة البهلويّة في إيران الوسطى ومن خلالها الأفستيّة والسغديّة والأبجديّة المانويّة التي منها أتت الكتابات الويغوريّة والمغوليّة والمانشويّة والكالموكيّة واليورياتيّة. وأعطت صيغة أخرى منها الكتابات الخروشتيّة والبرهمانيّة ومن خلالها الكتابات التيبيتيّة وكتابات مستعملة في الهند والجنوب الشرقيّ من آسيا وأندونيسيا. وكانت إحدى صيغها الأخرى مصدرًا للكتابة الأرمنيّة التي منها جاءت الكتابات الجيورجيّة والقفقاسيّة. ومن إحدى صيغها نتجت أيضًا الكتابة العربيّة المربّعة والخطّان التدمريّ والنبطيّ، ومن هذا الأخير جاء الخطّ العربيّ[٢٨] بأشكاله العديدة. وقد تفرّعت الكتابة المندائيّة الغربيّة أيضًا من إحدى صيغ الكتابة الآراميّة[٢٩]. (أنظر الجدول).

(٢٨) يرى الأب ستاركي (J. STARKY) أنّ الكتابة العربيّة مشتقّة من الكتابة الآراميّة، لأنّ كلتيهما تكتبان فوق السطر بينما تكتب النبطيّة معلّقة تحت السطر *Supplément au Dictionnaire de la Bible*, Paris 1964, Col. 886-1071; *Revue des Etudes Islamiques*, n. 34, 1966, p. 154.
طالع أيضًا: محمود شكر الجبوري، **أصل الخطّ العربيّ وجماليّته**، في **آفاق عربيّة**، السنة ٣ عدد ٣، تشرين الثاني ١٩٧٧، ص ٦٨.

(٢٩) *The Interpreter's Dictionary of the Bible*, I, New York, 1962, p. 190.

أدبُ اللغة الآراميّة[١]

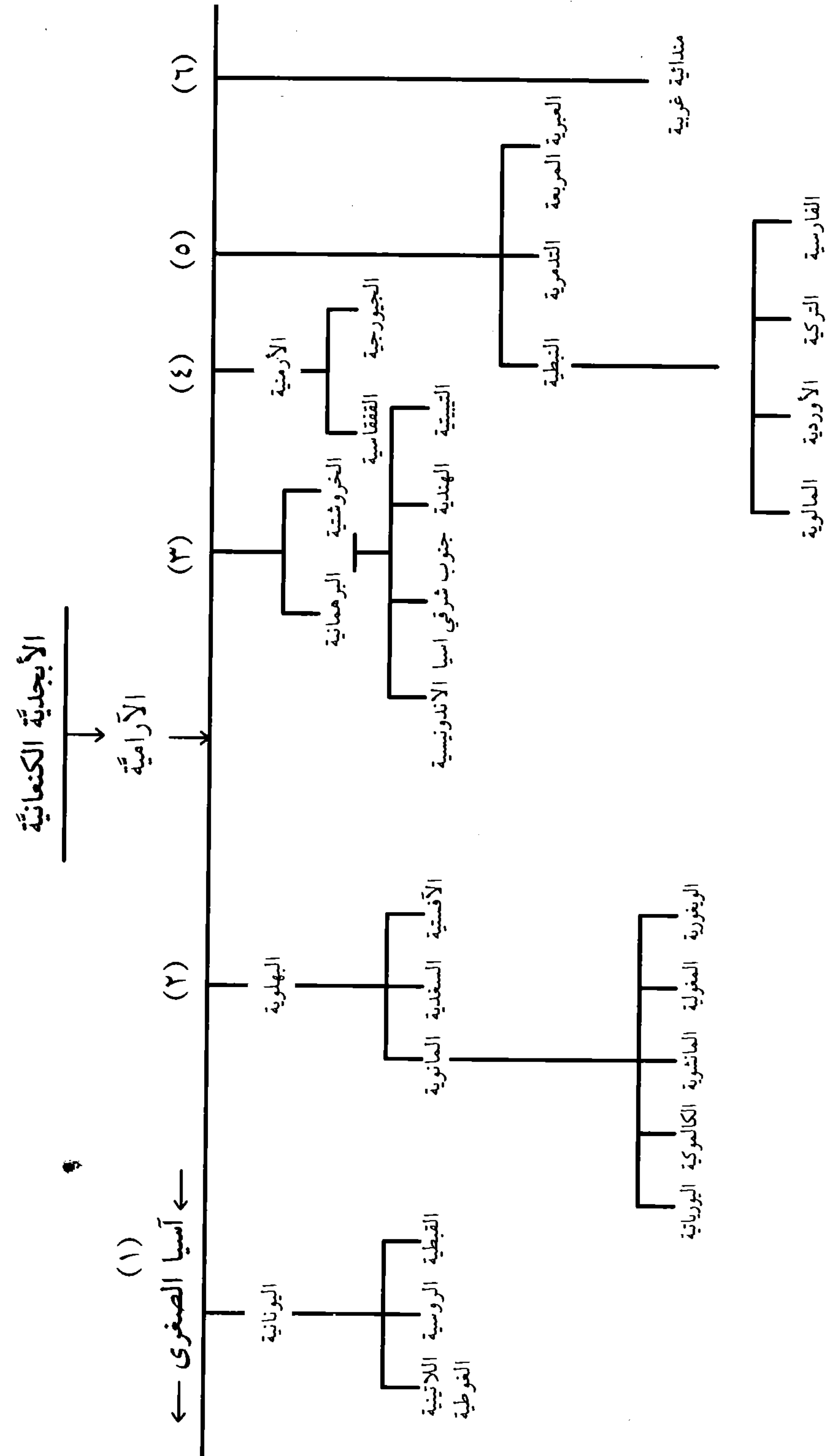
الرها مهد الأدب الآراميّ

لا بدّ لنا من أن نقول كلمة في الرها التي كانت مهدَ اللغة والأدب الآراميّين، ثمّ نتطرّق إلى نشأة الأدب الآراميّ ومختلف الأطوار التي اجتازها.

شيّد سلوقوس نيقاطور مدينة الرها سنة ٣٠٤ ق.م. وفي نحو سنة ١٣٢ ق.م. انتهزت قبيلة آراميّة أو نبطيّة(؟) فرصة ضعف الحكم السلوقيّ فأسّست مملكة مستقلّة في مقاطعة أسروينا الواقعة في الشمال الغربيّ من إقليم ما بين النهرين. واتّخذ رؤساء هذه القبيلة لأنفسهم لقب الملوك واتّخذوا مدينة الرها عاصمة لهم[٢]. أمّا «أديسا» فكان لقب عاصمة مقدونية اليونانيّة، وقد أطلق السلوقيّون هذا اللقب على الرها، كما يظنّ البعض، نظرًا إلى موقعها ومناخها المماثلين لمناخ أديسا الأصليّة وموقعها، وسمّيت أحيانًا «كاليرهوي» وتأويله

(١) لقد أُطلق لقب السريان على الأقوام الناطقة باللغة الآراميّة التي اعتنقت الديانة المسيحيّة، وظلّ لقب «الآراميّين» يُطلق على الفئات غير المتنصرة منها. ويجمع العلماء على أنّ لقب «السريان» جاء نسبة إلى سوريا. ولمّا كانت اللغة الآراميّة تشمل أقوامًا عديدة يعيش بعضها خارج سوريا ولا يمتّ إلى هذه البقعة بصلة، فقد رأينا من الأفضل أن نطلق على هذا الكتاب اسم «أدب اللغة الأراميّة»، متجاوزين بذلك الحدود الجغرافيّة والعرقيّة والمذهبيّة.

(٢) سمّاها الأتراك «أورفا» في القرن الخامس عشر وهي تقع الآن ضمن الحدود التركيّة.



الينبوع الحسن، لكثرة المياه والينابيع فيها. فاختصر الآراميّون هذا اللقب وقالوا «أورهاي» وأخذه عنهم العرب وقالوا ««الرها»[٣]. وكانت المياه فعلًا غزيرة في هذه المدينة. فنهر ديصان ومعناه بالآراميّة «الراقص» يمرّ بالمدينة. ونحو من عشرين ساقية أو جدولًا تتجمّع وتصبّ في هذا النهر الذي يدعوه الأتراك الآن «قره قويون»، فيعظّم شأنه ويمرّ بالمدينة من شمالها الغربيّ إلى جنوبها الشرقيّ، حيث يلتقي بنهر «كولاب» الذي يمرّ بحران، فينصبّان كلاهما في نهر البليخ أحد روافد الفرات. وفي وسط الرها بركتان مشهورتان، إحداهما تسمّى بركة إبراهيم أو «عين الخليل»، والأخرى «عين زليخة»، وتخرج منها ساقيتان متوازيتان تؤدّيان إلى نهر ديصان.

كان نهر ديصان الهادئ الصغير في الصيف يصبح صاخبًا وعارم الأمواج في الشتاء، فيهدّد سلامة المدينة. وقد طغى عليها مرّات عديدة وأحدث فيها أضرارًا بالغة. لذا اضطرّ يوستنيانس الثاني (٥٦٥-٥٧٨) إلى تغيير مجرى هذا النهر لكي يمرّ بجانب المدينة في سفح الجبل الواقع غربيها. وكان في هذا الجبل مغاور عديدة لدفن الموتى ولسكنى النسّاك. وقد أمضى القدّيس أفرام مدّة في أحد هذه الكهوف منصرفًا إلى الصوم والصلاة والأماتة. أمّا السهل الواقع شرقيّ المدينة وجنوبيها فكان خصبًا تتخلّله القرى الكثيرة.

كانت الرها مدينةً مسوَّرة محصّنة لا يمكن الولوج إليها إلاّ بستّة أبواب. ولم يكن للمسيحيّين فيها حتّى سنة ٢٠١ م ـ وهي سنة الفيضان الكبير الشهير الذي فيه دمّر نهر ديصان مباني كثيرة، من جملتها كنيسة للمسيحيّين ـ إلاّ كنيسة واحدة غمرها الفيضان مرّتين في السنتين ٢٠١ و٣٠٣، وجدّدت سنة ٣١٣ في عهد «قونا» مطران المدينة ثمّ في عهد خلفه «سعد» سنة ٣٢٤. وقيل إنّها حصلت على ذخائر القدّيس توما الرسول سنة ٣٩٤. وبعد أن دمّرها فيضان سنة ٥٢٥ من جديد، عاد يوستنيانس الثاني فأقامها وجعل منها تحفة

(٣) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري، طبعة صالحاني، بيروت ١٨٩٠ ص ٧، حاشية ١. راجع ج. ب. سيغال، **الرها المدينة المباركة**، وترجمه عن الإنكليزيّة إلى العربيّة يوسف إبراهيم جبرأن ونشرت هذه الترجمة دار الرها في حلب، سنة ١٩٨٨.

رائعة. غير أنّ الزلازل عادت ودمّرتها سنة ٦٧٩ و٧١٨.

وقد تسرّب التأثير الفرثيّ إلى العادات الرهاويّة منذ الأزمنة الأولى، فنسي الرهاويّون أصلهم الآراميّ أو النبطيّ، وكانوا كثيرًا ما يطلقون على مدينتهم اسم «مدينة الفرثيّين أو ابنة الفرثيّين». كما امتزجوا بالأقوام الأرمنيّة المتاخمة لهم في الشمال، حتّى قيل إنّ ملوكهم الأوّلين كانوا من أصل أرمنيّ (؟).

تاريخ الرها السياسيّ

لم تنعم هذه المدينة باستقلالها مدّة طويلة. لأنّ جيرانها فرضوا سيطرتهم عليها. فقبل انتصارات لوقولوس وبومبيوس كانت الرها خاضعة تارة لحكم الفرثيّين وطورًا متحالفة معهم. وكانت تميل إليهم في حروبهم المستمرّة ضدّ الأمبراطوريّة الرومانيّة. لكنّ النصر كان حليف روما في النهاية، فدخلت الكتائب الرومانيّة الرها سنة ١١٦ واعملت فيها السيف والدمار. وخلع الأمبراطور ترايانس (٩٨-١١٧ م) ملكها. لكنّ الأمبراطور أدريانس (١١٧-١٣٨) أعاد إليها عرشها وجعله خاضعًا لسلطة الأمبراطوريّة الرومانيّة. فحافظت عليه وعلى نوع من الاستقلال الذاتيّ مدّة قرن تقريبًا، إلى أن ألغى الأمبراطور كراكلاّ الملوكيّة من الرها سنة ٢١٦ وأحلّ فيها جالية رومانيّة. وهكذا أضحت هذه المقاطعة مدّة أربعة قرون جزءًا من الأمبراطوريّة الكبرى. ثمّ استولى عليها كسرى الثاني أبرويز سنة ٦٠٨، واستعادها هرقل سنة ٦٢٥. لكنّها لم تبقَ في حوزته أكثر من ١٢ سنة. إذ فتحها المسلمون مع بلاد ما بين النهرين سنة ٦٣٧، ولم يتخلّوا عنها إلاّ مدّة قصيرة (١٠٩٧-١١٤٤)، حينما جعلها الصليبيّون عاصمة لمملكتهم في الشرق[٤].

(٤) في سنة ١١٤٤، انتزع عماد الدين زنكي مدينة الرها من أيدي الصليبيّين الذين حكموها نحو ٥٠ سنة. وكان زنكي أتابك الموصل والجزيرة الفراتيّة. واشتهر بمواهبه العسكريّة والسياسيّة والإداريّة. لكنّه اغتيل سنة ١١٤٦ في حصار قلعة جعبر الواقعة على الفرات بين الرقة وبالش، وقد سمّاها العرب «دوسر».

نشأة الأدب الآراميّ

نشأ الأدب الآراميّ وازدهر في ما بين النهرين تحت تأثير المسيحيّة، ومن ثمّة طابعه المسيحيّ ونسبته إلى علماء وأدباء مسيحيّين لا غير. وقد اشتهر علماء الآراميّين الذين عكفوا على درس الفلسفة اليونانيّة، كاساتذة مدرسة الرها في القرن الخامس، أو على العلوم الطبيعيّة أو الطبّيّة أمثال سرجيوس الراسعينيّ في القرن السادس والأطبّاء المسيحيّين الذين اشتهروا في بغداد على عهد الخلفاء العبّاسيّين. كان هؤلاء كلّهم لاهوتيّين، وكانت كلمة الفلسفة تحوي جميع العلوم، وفي مقدّمتها علم معرفة الله والوقوف على الحياة الروحيّة ومعتقدات الديانة المسيحيّة. والساميّون يميلون طبعًا إلى التديّن.

قلنا إنّ الأدب الآراميّ مرتبط بالديانة المسيحيّة. وبما أنّ هذه الديانة بدأت تتغلغل في ما بين النهرين انطلاقًا من الرها(٥)، فكان من الطبيعي أن تزدهر هذه المدينة وتتفوّق على غيرها بالآداب والعلوم. وقد نشأت من جرّاء ذلك روابط قويّة بينها وبين أورشليم مهد المسيحيّة الأوّل، وبين أنطاكيا التي أصبحت منطلقًا هامًّا للحركات الرسوليّة التبشيريّة.

ولمّا ظهر الإسلام جاءت معه لغته العربيّة فزاحمت اللغة الآراميّة، وحلّت حيثما حلّ، فاعتصمت الآراميّة بالأرياف والجبال. وكانت الحقبة السابقة للفتح الإسلاميّ (٦٣٧) العصر الذهبيّ للأدب الآراميّ. وما إن دخلت اللغة العربيّة المناطق الآراميّة حتّى بدأت اللغة الآراميّة بالتقلّص. وبالرغم من صمودها مدّة طويلة في الرها، فإنّها فقدت كثيرًا من نفوذها في المناطق الأخرى. ولم يتردّد العالم الألمانيّ «نولدكه» في الكتابة: «كانت اللغة الآراميّة في نحو سنة ٨٠٠ م تُعَدُّ لغة ميتة، رغم أنّ الطبقة المثقّفة ظلّت تتكلّم بها مدّة طويلة بعد هذا التاريخ». فقد انحدر الأدب الآراميّ إلى أحطّ درجة في القرنين العاشر والحادي عشر، بينما بدأت الآداب العربيّة تزدهر

(٥) وهناك مَن يقول إنّ الديانة المسيحيّة دخلت ما بين النهرين من حدياب، استنادًا إلى ما جاء في تاريخ **مشيحا زخا** المنحول الذي سيأتي الكلام عنه.

تحت رعاية الخلفاء العبّاسيّين في بغداد. وربّما كان هذا الازدهار حافزًا لنهضة اللغة الآراميّة أيضًا، فصحّت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر على يد عدد من الكتّاب المشهورين كابن الصليبيّ وميخائيل الكبير وابن العبري وعبد يشوع الصوباويّ وغيرهم من الذين لم يكتفوا بالتأليف بل أخذوا ينقلون إلى الآراميّة مؤلّفات الفلاسفة العرب من أمثال ابن سينا وفخر الدين الرازي وغيرهما.

وعاد الشرقيّون والمستشرقون إلى دراسة الأدب الآراميّ دراسة منتظمة منذ القرن الثامن عشر، حين بدأ يوسف سمعان السمعانيّ (+ ١٧٦٨) يكشف عن أهمّيّة هذا الأدب بما نشره في كتابه النفيس **المكتبة الشرقيّة** الذي احتوى على ما استقاه المؤلّف من مخطوطات نفيسة حازها من دير السريان بوادي النطرون في مصر ومن مكتبات شرقيّة أخرى.

الأدب الآراميّ الوثنيّ

إنّ المؤلّفات الأولى التي وصلتنا باللغة الآراميّة من الجودة اللغويّة بحيث نلاحظ فيها تطوّرًا كبيرًا لم تبلغه إلاّ خلال سنين طويلة. وقد عُثر على بعض بقايا من اللغة الآراميّة في دورها الانتقاليّ، وهي آثار وثنيّة أفلتت من يد الدمار الذي أتى على كلّ ما لم يكن مسيحيًّا. وبقي لنا من هذه الآثار كتابات قليلة متفرّقة، منها كتابات المدافن وبعض كتابات مطوّلة اشتملت عليها دار المحفوظات الملكيّة في الرها، وخطاب مارا بن سرابيون إلى ابنه سرابيون وقصّة أحيقار وغيرها، بالإضافة إلى الكتابات الآراميّة الكثيرة التي اكتشفت في هذه السنين الأخيرة في مدينة الحضر الأثريّة حيث كانت هذه اللغة مزدهرة وسائدة.

١ ـ **كتابات المدافن**: لقد عُثر على هذه الكتابات في إقليم الرها، وهي تعود إلى العهد السابق لدخول المسيحيّة إلى هذه المدينة وأبان دخولها. غير أنّها لا تشتمل عادة إلاّ على نصوص جنائزيّة أو نذريّة قصيرة لا تضيف كثيرًا إلى تاريخ الأدب الآراميّ.

٢ ـ **كتابات ملوك الرها**: تأثّرت الرها عاصمة القسم الشماليّ من بلاد

ما بين النهرين بالحضارة والعادات الآراميّة لأنّ سلالة آراميّة حكمتها من سنة ١٣٢ ق.م. إلى سنة ٢١٦ م، ودوّنت أعمالها بهذه اللغة. ومن جملة هذه الأعمال المحفوظة في الخزانة الملكيّة في الرها تسجيل كارثة فيضان نهر ديصان الذي اجتاح مدينة الرها في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠١ م في عهد أبجر ܐܒܓܪ التاسع ملكها، وتصدّع من جرائه كثير من المباني في المدينة، ومن بينها «كنيسة للمسيحيّين» وقد سُجّلت هذه الكارثة سنة ٢٠٦ م ونُقلت فيما بعد إلى سجلّات أساقفة مدينة الرها التي أُنشئت حوالى سنة ٣١٣ م.

٣ ـ خطاب مارا بن سرابيون ܡܐܡܪܐ ܕܡܪܐ ܒܪ ܣܪܦܝܘܢ: أثّرت الثقافة اليونانيّة في اللغة الآراميّة في سوريا الغربيّة، لاسيّما في الطبقة المثقّفة فيها، فاستعمل الآراميّون من جرّاء ذلك المصطلحات اليونانيّة في كتاباتهم. ويبدو هذا التأثير واضحًا في الخطاب الذي أرسله مارا بن سرابيون من سجنه إلى ابنه سرابيون. ويظهر من هذه الرسالة أنّ مارا كان من مدينة شميشاط، وأنّه كان وثنيًّا من أصحاب الفلسفة الرواقيّة ومن أتباع زينون، وقد زجّ به الرومان في السجن بتهمة اشتراكه في حركة مناوئة لحكمهم. ويرى العالم الإنكليزيّ كيورتون «Cureton» أنّ مارا كتب هذه الرسالة بالآراميّة في فترة تتراوح ما بين نهاية القرن الأوّل ونهاية القرن الثاني الميلاديَين. وقُدّر لهذه الرسالة البقاء، لأنّ فيها إشارة إلى المسيح الذي يسمّيه الكاتب «الملك الحكيم»، ويذكره إلى جانب سقراط وفيثاغورس. ويقول في سياق حديثه: «... ماذا جنى اليهود من قتل مليكهم الحكيم؟ لقد ضاع ملكهم منذ ذلك الزمان نفسه، وحلّ الخراب بهم وطُردوا من مملكتهم وشُتّتوا في كلّ مكان... لم يمت الملك الحكيم من أجل الشرائع الجديدة التي وضعها...».

من أقواله المأثورة

- حياة الناس زائلة من العالم، أمّا مجدهم وفضائلهم فباقية إلى الأبد.
- هَمُّ الناس تكبيرُ بطونهم، وهي الرذيلة التي بها يتمّ الفساد.
- إنّي أضحك على الزمن الذي يردّ إليّ سوءًا لم يستعرْهُ منّي من قبل.
- ولد الناس لكي يتقبّلوا صروف الزمن، وكلّ الأرض عند الحكماء

سواء لأنّ للصالحين في كلّ مدينة كثيرًا من الآباء والأمّهات[٦].

٤ - قصّة أحيقار ܐܚܝܩܪ : إنّها قصّة جميلة كُتبت باللغة الآراميّة في فترة تسبق القرن الخامس قبل الميلاد في البلاد الآشوريّة. وقد جاءت إشارة إلى هذه القصّة في ما كتبه أقليميس الإسكندريّ (١٥٠-٢٣٣) وسترابون[٧]، واستُخدمت في الترجمة اليونانيّة لسفر طوبيّا، واستعملها ديمقريطس[٨] وميناندر[٩].

أمّا عن أصلها الآراميّ فيقول رينان (Renan): «لا يمكننا أن نشكّ في أنّ السواد الأعظم من الشعب الآشوريّ كان يتكلّم اللغة الآراميّة بنوع اعتياديّ.. فالآراميّة كانت مستعملة لدى الموظّفين الكبار في البلاد الآشوريّة الذين أرسلهم سنحاريب إلى فلسطين للتفاوض مع حزقيا الملك[١٠]... ولمّا أعقب الحكمُ الفارسيّ الحكمَ الآشوريّ، حافظت اللغة الآراميّة على مكانتها الرفيعة وأهمّيّتها الكبرى...»[١١].

إنّنا نرى نماذج من هذه اللغة ـ وقد تأثّرت قليلًا باللغة العبريّة ـ في بعض فقرات من سفر عزرا المعاصر لاحيقار[١٢]. وربّما نُقل هذا النصّ الآراميّ إلى لغة آراميّة متطوّرة في مطلع التاريخ الميلاديّ، أي بعد مرور ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة على تأليف الكتاب، حينما كانت الآراميّة في مرحلتها الانتقاليّة. والاعتقاد السائد الآن هو أنّ هذه الترجمة الآراميّة هي أصل جميع الترجمات التي ظهرت للقصّة بعد ذلك. فالنصّ العربيّ مثلًا قد تُرجم رأسًا من النصّ

---

(٦) **تاريخ الأدب السريانيّ** لمراد كامل ومحمّد البكري، القاهرة ١٩٤٩، ص ٢٩-٣٣.

(٧) سترابون جغرافيّ يونانيّ وُلد نحو سنة ٥٨ ق.م. وتوفّي بين سنة ٢١-٢٥ م. وضع مؤلّفًا في الجغرافية الشاملة للعالم القديم في بدء الأمبراطوريّة الرومانيّة. ويُعَدُّ هذا الكتاب مصدرًا نفيسًا للجغرافية التاريخيّة.

(٨) ديمقريطس فيلسوف يونانيّ وُلد سنة ٤٦٠ وتوفّي سنة ٣٧٠ ق.م.

(٩) ميناندر شاعر هزليّ يونانيّ، وُلد في نحو سنة ٣٤٢ وتوفّي سنة ٢٩٢ ق.م.

(١٠) راجع ٢ ملوك ١٨: ٢٦؛ أشعيا ٣٦: ١١.

(١١) ERNEST RENAN, *Hist. Générale des Langues sémitiques*, Paris 1863, p. 215-216.
طالع أيضًا: P. GRELOT. *Les Proverbes araméens d'Ahikar, R.B. 68 (1961), 178-194.*

(١٢) راجع عزرا ٤: ٨؛ ٦: ٢٨ و٧: ١٢-٢٦.

الآراميّ الحديث، ولكنّه استعان بنصوص أخرى عديدة، وكذلك النصّ الأرمنيّ. أمّا النصّ السلافيّ القديم فقد أتى من الآراميّة عبر ترجمة يونانيّة.

أمّا المخطوطات الآراميّة المعروفة فمتأخّرة وتتضمّن اختلافات عديدة. فقد جاء النصّ الآراميّ في مخطوطات كثيرة، بعضها في خزانة كمبردج (عدد ٢٠٢٠) وغيرها في برلين (ساخو ٣٣٦ و١٣٤)، وقد كُتبت في بلدة تلكيف العراقيّة سنة ١٨٨٣ أو ١٨٨٤، ومنها صحيفة في المتحف البريطانيّ (رقم ٧٢٠٠)، وفقرة أخرى في برلين (ساخو ١٦٢)، ومخطوطة مخرومة في بدايتها ونهايتها في المتحف البريطانيّ (عدد ٢٣١٣)، وأخرى في دير السيّدة بالقرب من القوش (رقم ١٠٠)، وهناك أيضًا ثلاث مخطوطات لقصّة أحيقار محفوظة في أورميا (رضائيّة) الإيرانيّة. وقد قام العالم فرنسيس نو (F-Nau) بدراسة وافية لهذه القصّة[١٣].

مضمون الكتاب

يؤلّف الكتاب مجموعتين من الأمثال الحكميّة تتخلّلها قصّة ملخّصها أنّ أحيقار كان وزيرًا أو كاتبًا أو مستشارًا لسنحاريب ملك آشور ونينوى (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ثمّ لابنه أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م). وقد حباه الله حكمة مدهشة واكتسب ثروة طائلة في البلاط الآشوريّ. ولكنّه ظلّ بلا وريث رغم تعدّد زوجاته، وقد بلغ عددهنّ الستّين، حسبما جاء في الكتاب (الفصل الأوّل، العدد الثاني). ويرى البعض في ذلك قصاصًا لنبذه إله اليهود وارتداده إلى الوثنيّة، فيما يرى الآخرون أنّه كان وثنيًّا، ثمّ رجع إلى عبادة الإله الحقّ، كما يظهر ذلك من التعابير التي وردت في القصّة. وإذ ذاك تبنّى «نادان» ابن أخته، وهو بعد رضيع، ليقيمه وريثًا وخلفًا له في وظيفته لدى البلاط الآشوريّ. وأخذ يربّيه تربية حسنة ويبذل له النصح الكثير الذي نجده في الحلقة الأولى من نصائحه الحكميّة (من الفصل الثاني إلى الفصل الثالث).

(١٣) F. Nau, *Histoire d'Ahikar l'assyrien et sa sagesse*, Paris 1909.
كما أنّ المطران بولس بهنام قام بتقديم هذا الكتاب ونشر نصّه وترجمته إلى العربيّة في كتاب أسماه **أحيقار الحكيم**، بغداد، ١٩٧٦.

غير أنّ نادان لم يصغِ إلى نصائح خاله، بل ساءت سيرته. فاستردَّ أحيقار الميراث منه ومنحه لأخيه الأصغر «نبوزردان» (٤-٥). فحقد عليه نادان وعزم على الإيقاع به بمكيدة دبّرها له، إذ كتب رسائل باسم خاله موجّهة إلى الفرعون وإلى ملك الفرس، قصدَ التواطؤ معهما لقلب نظام الحكم في الأمبراطوريّة الآشوريّة. ورتَّبَ الأمور بحيث تقع هذه الرسائل في يد الملك الآشوريّ (٥-٩). وإذ ذاك حكم أسرحدون بالموت على أحيقار بتهمة الخيانة العظمى (٩-٤١). غير أنّ أحيقار نجا من الموت، لأنّ الجلاّد كان صديقًا له، ولم يرد أن يضرب عنقه، بل أوصاه بأن يختبئ في حديقة داره (١٢-١٥).

وبعد زمان طلب ملك مصر إلى الملك الآشوريّ أن يرسل إليه رجلًا حكيمًا يستطيع أن يجيب على أسئلته ويبني له بلاطًا في الفضاء. فأسقط في يد الملك الآشوريّ، وأسف على أحيقار وحكمته الخارقة. فظهر أحيقار على المسرح ثانية وذهب إلى مصر ليجيب على أسئلة فرعون (١٦-٢٥). وما إن اطّلع على سؤال فرعون، حتّى أعدّ نسرين وغلامين وشريطين من القطن طول كلّ منهما ألفا ذراع. وشرعَ يدرِّب النسرين والغلامين، فيربط النسرين بالشريطين ويمرِّن الغلامين على الركوب على ظهرهما، ثمّ يطلقهما فيطيران في الجوّ، وهناك يصيح الغلامان: «قدّموا لنا الحجر والملاط». وجاء اليوم المعيّن، وطلب إليه فرعون أن يبني له بيتًا بين السماء والأرض، فسأله أحيقار أن يعدّ الحجر والملاط لهذا الغرض، ثمّ أطلق النسرين وهما يحملان الغلامين، ولمّا استقرّا بين السماء والأرض، صرخ الغلامان: «أرسلوا الحجارة! أرسلوا الملاط! فنحن على استعداد للعمل». وأخذ أحيقار وأتباعه يصرخون في الفعلة وجند الملك لكي يقدّموا للبنّاءين ما يريدان. وإذ رأى الملك استحالة نقل شيء إليهما، اعترف لأحيقار بالنصر... وفي اليوم التالي قال فرعون لأحيقار: «إنّ حصان سيّدك إذا صهل في نينوى سمعته خيلنا هنا فطرحت». فلمّا سمع أحيقار ذلك أحضر سنورًا وأخذ يجلده جلدًا شديدًا، فأخبروا الملك بذلك، فاستدعاه وقال له: «لِمَ تجلد هذا الحيوان المسكين؟». فقال له أحيقار: «إنّ سيّدي الملك كان قد أهدى لي ديكًا يعرف ساعات النهار والليل، وقد تركته في نينوى، فقام عليه هذا السنور في هذه

الليلة وقطع رأسه، ولذلك فإنّي أجلده». فقال له فرعون: «إنّ بين مصر ونينوى ثمانية وستّين فرسخًا، فكيف يستطيع السنور الذهاب إلى نينوى والعودة منها في ليلة واحدة؟». فقال له أحيقار: «إذا كانت بين مصر ونينوى هذه المسافة فكيف تسمع خيلك صوت حصان سيّدي؟».

واستمرّت هذه الألغاز... فتارة يطلب منه الملك أن يفتل له حبلًا من رمل البحر، وطورًا أن يخيط له حجر رحى قد انكسرت، ويجيب أحيقار عن أسئلته أجوبة مفحمة، حتّى نال إعجاب فرعون وهداياه الكثيرة (٢٦-٣١).

ولدى عودته إلى البلاد الآشوريّة مثقلًا بالهدايا والإكرام، طلب إلى الملك أسرحدون أن يسلّم إليه نادان (٣٢). فربط أحيقار يديه بسلاسل من حديد وألقاه في مكان مظلم من بيته وجعل غذاءه الخبز والماء، وكان يجلده جلدًا مبرحًا قائلًا له: «قيل بالأمثال إنّ مَن لا يسمع من أذنيه أسمعوه من قفاه». وهنا يبدأ الجزء الثاني من الحكم (الفصل ٢٣ وهو طويل جدًّا ويتكوّن من ١٤٢ حكمة). وخوفًا من القصاص الصارم الذي توقّعه من خاله، انتفخ نادان ثمّ انفجر ومات (٣٤). وتأتي الخاتمة في الفصل الخامس والثلاثين، وقد زادها على الكتاب أحد المؤلّفين المتأخّرين قد يكون مسيحيًّا نظرًا إلى التعابير التي وردت فيها مثل «الخطيئة المميتة» و«ملكوت السماء» و«السعادة الأبديّة». وتذكر هذه الخاتمة أنّ أحيقار كان وثنيًّا في البداية ثمّ آمن بالإله الواحد في نهاية حياته.

من حِكَم أحيقار

يا بنيّ، عصفور حقير في يدك خير من ألفٍ في الهواء.

يا بنيّ، نقل الحجارة مع رجل حكيم خير من شرب الخمر مع رجل لئيم.

يا بنيّ، إذا أكل الغنيّ حيّةً قالوا أكلها تطبّبًا، وإذا أكلها الفقير قالوا أكلها جوعًا.

يا بنيّ، لا تَحُلْ بين ابنك وضرب السياط، لأنّ الضرب للصبي كالزبل للبستان.

يا بنيّ، إذا أرسلتَ الحكيمَ في حاجة، فلا توصِه كثيرًا، لأنّه يقضي حاجتك كما تريد، ولا ترسل الأحمق بل امضِ أنت واقضِ حاجتك.

يا بنيّ، إذا سمعت كلمةً، فدعها تموت في قلبك ولا تكشفها لغيرك لئلا تصبح جمرة تحرق لسانك وتترك الألم في جسدك وتكسبك الخزي والعار عند الله والناس.

يا بنيّ، أنت صرت لي مثل قملة الحنطة لا تصلح لشيء وإنّما تفسد الحنطة وتنخرها.

يا بنيّ، أنت صرت لي مثل كلب أرغمه البرد على اللجوء إلى محلّ الخبّازين، وحينما دبّت الحرارة في جسمه شرع ينبح عليهم ويعضّهم، وبدأوا هم بضربه. وإذ لم يكفّ عن النبح، اضطرّوا إلى قتله خوفًا من عضّاته.

أمّا عن شخصيّة أحيقار فيُقال إنّه ابن عنائيل أخي طوبيّا الذي ورد ذكره في الكتاب المقدّس(١٤).

خواصّ الأدب الآراميّ

قلنا سابقًا إنّ الأدب الآراميّ أدب مسيحيّ النشأة كنسيّ المصدر، لأنّ ما وصل إلينا منه هو نتاج عقول علماء وأدباء مسيحيّين. وحين اعتنق أجدادنا الدين المسيحيّ، أحرقوا الكتب وأبادوا الآثار التي لم يكن لها علاقة بالدين المسيحيّ، خشية أن توقع معالمها الوثنيّة أحفادَهم في شركها. أمّا ما تناولته أقلام الأدباء الآراميّين منذ العصور المسيحيّة الأولى، فهو ترجمة الكتب المقدّسة وضبطها وتفسيرها. ثمّ صرفوا همّهم إلى علوم اللغة من صرف ونحو وبيان وخطابة وشعر، وتطرّقوا إلى علوم المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعيّة والرياضيّة والفلكيّة والمساحة والطبّ، وتبحّروا في اللاهوت والفقه الكنسيّ والمدنيّ وعلم الأخلاق، وتبسّطوا في التاريخ الدينيّ والمدنيّ والموسيقى الكنسيّة، وتطرّقوا أيضًا إلى الجغرافية وفنّ القَصَص. فإذا كانت ثقافة اليونان

(١٤) راجع فرنسيس نو، **قصّة أحيقار الآشوريّ وحكمته**، ص ٥٠-٥١. والمطران بولس بهنام، **أحيقار الحكيم**، بغداد، ١٩٧٦.

حكميّة وثقافة العرب بيانيّة، فثقافة الآراميّين دينيّة.

وخواص الأدب الآراميّ كتابيّة وطقسيّة وجدليّة ولاهوتيّة وتاريخيّة ونقليّة. فإنّ ما عُني به الآراميّون من ترجمة الأسفار الإلهيّة وشروحها الضافية، وما أُلحق بها من الكتب الموضوعة، ينطق بفضلهم في خدمة أسفار الوحي ونشرها. هذا عدا كتب الفروض والأدعية التي أنتجها يراعهم. وكان لهم الحوار المذهبيّ الذي طال أمده بين الفرق المسيحيّة خير حافز للتعمّق في أسرار الدين المسيحيّ، فأنتجوا في تلك الحقبة مصنّفات لاهوتيّة وجدليّة برزت فيها مقدرتهم وتجلّى أدبهم. وكان للأدب الآراميّ فائدة عظمى من الوجهة التاريخيّة، لأنّه يزخر بالمستندات عن آسيا في عهد الرومان والفرس والعرب والمغول والأتراك. ومنذ بدء القرن الخامس، أحسَّ الآراميّون بحاجة إلى معرفة اللغة اليونانيّة ليفهموا ما جاء في هذه اللغة من كتابات الآباء ومصنّفات الفلاسفة، ولاسيّما أرسطو العظيم. لذا عمدت مدرسة الرها[١٥] إلى تدريس اللغة اليونانيّة، وترجمت إلى الآراميّة مؤلّفات عديدة كتفاسير تيودوروس المصيصيّ وقورلس الإسكندريّ وكتابات سويريوس الأنطاكيّ ومنطق أرسطو وغيرها... أمّا كتب الفلاسفة اليونان فقد نُقلت بعد ذلك من الآراميّة إلى العربيّة، ثمّ عادت فتغلغلت في العصور الوسطى في أوربّا وتداولتها أيدي العلماء.

الشعر الآراميّ: يُقال للشعر عند الآراميّين «مَحْرَا» (ܡܐܡܪܐ) وللشاعر «ماحورا» أو «ماشوحا» أو «فويطا» (ܡܐܡܪܢܐ ܕ ܡܫܘܚܐ ܕ ܦܘܐܝܛܐ) وللبيت «بيتا» (ܒܝܬܐ) وللبحر «مشوحتا» أو «نيشا» أو «قرايتا» (ܡܫܘܚܬܐ ܕ ܢܝܫܐ ܕ ܩܪܝܬܐ).

خُلق الشعر الآراميّ ليصوّر التعاليم الدينيّة في عقل الشعب ولكي يخلع على فروض العبادة حلّة الأبهة بلحنه. وحينما كُتب الفوز للقدّيس أفرام (ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ) بشعره، سلك أهلُ العصور التالية على غراره. ويقول البعض إنّ للشعر الآراميّ صلة متينة بالشعر العبري. ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك

(١٥) أنشئت مدرسة الرها سنة ٣٦٣ برئاسة القدّيس أفرام الملفان، وأغلقت سنة ٤٨٩.

تشابهًا بين الشعرين، لاسيّما فيما يخصّ تقسيم الشعر إلى مقاطع مؤلّفة من بيتين. وقد يكون الآراميّون حذوا حذوَ بعض المزامير ومراثي إرميا في الترتيب الأبجديّ لأشعارهم. غير أنّ البحور والأوزان تختلف.

أقسام الشعر الآراميّ

يُقسم الشعر الآراميّ إلى قسمين رئيسين هما:

١ ـ القصيدة ܡܐܡܪܐ:

وهو خطاب شعريّ بأسلوب قصصيّ حماسيّ يتألّف من أشعار ذات وزن واحد. ويغلب على القصائد ثلاثة بحور أو أوزان.

أ - الوزن السباعيّ أو الأفراميّ، لكون القدّيس أفرام هو الذي استنبطه:
ܐܝܬ ܠܗ ܡܒܪܐ ܘܬܘܕܝܬܐ ܕ ܒܫܘܒܚܐ ܡܒܪܟܐ . (7 + 7 = 14).

ب - الوزن الخماسيّ أو بحر بالاي نسبة إلى ناظمه الشاعر بالاي (ܡܪܝ ܒܠܝ) : ܡܢ ܩܕܡ ܕܢܝܚܝ ܕ ܘܡܢ ܒܬܪ ܕܢܗܘܐ ܠܒܫܡܗ (5 + 5 = 10)

ج - الوزن الاثنا عشريّ أو النرساويّ أو السروجيّ نسبة إلى مار يعقوب (ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ) أسقف بطنان سروج:
ܐܒܐ ܕܒܫܡܝܐ ܗܘܐ ܒܪܗ ܕܒܪܢܫܐ ܕ ܗܡܪܢܝܐ ܠܗ (4 + 4 + 4 = 12)

وقد استعمل نرساي تارة الوزن السباعيّ وغالبًا الوزن الاثني عشريّ، لذا سمّي هذا الأخير باسمه ܡܫܘܚܬܐ ܢܪܣܝܬܐ أو ܡܫܘܚܬܐ ܐܪܝܟܬܐ (الطويلة).

ونظّم الشعراء الآراميّون على بحور أخرى متفاوتة الأوزان كالسادس عشر[١٦]. لكنّ هذه البحور لم يُكتَب لها الانتشار الواسع. وكانت أكثر القصائد تُنظَم أو تُنشد في الكنيسة أثناء القيام بفروض العبادة. ومنها ما كُتب لتعليم الشعب وإعطائه ثقافة دينيّة سهلة المأخذ، ولحثّه على السيرة الفاضلة.

(١٦) القرداحيّ، كتاب الكنز الثمين، روما، ١٨٧٥، ص ٢-٦.

وكانت القصائد غالبًا مسهبة. فهناك شعر عن يوسف الصديق يقع في اثنتي عشرة قصيدة طويلة. وهناك قصيدتان ليعقوب السروجيّ الواحدة في آلام المسيح والأخرى في الخلقة، كلّ منهما تشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف بيت. ونظم إسحق الأنطاكيّ قصيدة اشتملت على ٢١٣٦ بيتًا في ببّغاء كانت ترتّل «التريساجيون» أي التقاديس الثلاثة.

٢ ـ الأغنية (ܒܥܘܬܐ):

كانت الأغنية أو الأنشودة مجهولة عند السريان. والأشعار التي يُطلَق عليها هذا اللقب كانت تدعى قديمًا «إرشادات» (ܡܕܪ̈ܫܐ)، وهي تراتيل تمثّل النوع الغنائيّ، ويختلف فيها البحر من أربعة مقاطع إلى عشرة. وَعدَّ بعضُهم خمسةً وسبعين ضربًا من الألحان في الأناشيد الصحيحة أو المنحولة للقدّيس أفرام، ولبعض منها ردّة تُكرَّر ويُنَوَّه في أوّلها بلحنها بالكلمات الأولى من نشيد معروف.

ومن الأناشيد تلك التي تُسمّى «السوغيث» (ܣܘܓܝܬܐ) وهي أنشودة بشكل محاورة تنظم غالبًا حسب الترتيب الأبجديّ، أو على حروف اسم من أسماء العلم، كالحوار بين العذراء مريم والملاك جبرائيل في البشارة، وبينها وبين المجوس بعد الميلاد[١٧]. فيكون مجموع الحوار أربعة وأربعين بيتًا وغالبًا ما تسبقه مقدّمة قصيرة، ويكون الكلّ عادة بالبحر السباعيّ...

وفي القرن التاسع، بينما كانت اللغة العربيّة تمارس ضغطًا شديدًا على اللغة الآراميّة، بدأ الآراميّون يُدخلون القافية على أشعارهم أسوة بالشعر العربيّ الذي أصبح كثيرون منهم يجيدونه. فأخذوا ينظّمون القصيدة على قافية واحدة أو يلتزمونها في كلّ بيتين أو أربعة أبيات، ثمّ استعملوا الأسجاع في نثرهم.

وإذا كان الشعراء الأوّلون لم يستعملوا القافية قطعًا بل التزم بعضهم حرفًا من حروف الأبجديّة في أوّل بيت من منظوماتهم، كمار أفرام في

(١٧) طالع يعقوب منّا، **المروج النزهيّة** (بالكلدانيّة)، ١، الموصل، ١٩٠١، ص ٢١٠-٢٢٧.

مداريشه ويعقوب السروجيّ في ميامره وبعض الكتبة في نقلهم الأوزان اليونانيّة، فهناك شعراء كثيرون نبغوا في القرون الوسطى التزموا القافية في بيتين أو في أربعة أبيات أو في القصيدة كلّها، أشهرهم ابن العبري وعبد يشوع الصوباويّ وكيوركيس وردا وايشوعياب بر مقدّم وإسرائيل الألقوشي وآدم العقراوي وكيوركيس الألقوشي وخاميس القرداحي، وغيرهم من المتأخّرين. واستعمل الكتبة الآراميّون السجع خصوصًا في خطبهم وفي مقدّمات كتبهم كابن العبري والصوباويّ... وأوّل مَن صنّف قواعد الشعر الآراميّ واستعمل القافية هو القسّ أنطون الراهب التكريتيّ المعروف بأنطون البليغ أو الفصيح، في عهد البطريرك ديونيسيوس التلمحري (+ ٨٤٥). وقد قال عن نفسه: «لم يسبقنا أحد في وضع قواعد لصناعة الشعر». وقال أيضًا إنّه لمّا حاول برديصان المانوي أن يغري المؤمنين بأشعاره الموبقة، نهض مار أفرام الملفان وأنشأ الأغاني التقويّة وأفحمه. وعندئذ رأت الكنيسة المقدّسة أن تستعمل الأغاني في طقوسها لكي تتغلّب على الملحدين. فبينما صنّف اليونان القواعد للنحو والفصاحة والشعر، تعلّم الآراميّون ذلك كلّه دون قواعد وضوابط، إذ كان الشعر عندهم غريزيًّا كما كان عند العرب والعجم.

ولكي يبرهن الآراميّون أنّ لغتهم لا تنقص جمالًا عن اللغة العربيّة، أخذوا يبحثون منذ القرن الثالث عشر في أشعارهم عن مفردات نادرة، يحاولون بذلك تقليد بدائع العربيّة اللفظيّة. لكنّ محاولتهم هذه باءَت بالفشل، وجاء شعرهم معقّدًا وانحدر إلى الركاكة والأسفاف. وخير ممثّل لهذه الفترة هو عبد يشوع الصوباويّ في الكتاب الذي ألّفه سنة ١٢٩٠ وأسماه **فردوس عدن** (ܦܪܕܝܣܐ ܕܥܕܢ).

لا شكّ أنّ الشعراء الآراميّين أجادوا في المحسِّنات المعنويّة، فأنشأوا شيئًا كثيرًا في البديع المعنويّ. أمّا المحسِّنات اللفظيّة، فقد شطّ فيها الشعراء، ولاسيّما النساطرة، كخاميس القرداحي وكيوركيس الألقوشي وغيرهما، حتّى إنّ القارئ يستهجن الطريقة التي سلكوها، إذ إنّهم اخترعوا صيغًا غريبة واشتقّوا أسماء جديدة واستحدثوا أفعالًا لا أثر لها في مصنّفات الفصحاء الأقدمين.

ومن هذه المحسِّنات اللفظيّة: التلاعب في الألفاظ

ܗܘܠܝ ܫܠܘܬܐ ܡܗܝܡܢܘܬܐ ܘܬܘܕܝܬܐ ܠܟ ܡܪܝ ܫܠܡܐ

أو ما يقرأ طردًا وعكسًا:

ܐܬܪܝ ܡܠܐ ܒܡܪܝܬܐ

ܐܢܝ ܥܡܥ ܡܥܝܢܐ

ترجمات الكتاب المقدّس

لقد تطرّقنا إلى أدب اللغة الآراميّة في نشأته وتطوّره، ورأينا أنّه في الدور الانتقاليّ خُلِّد في بعض كتابات القبور أو رسائل نصحيّة كُتبت في صدر التاريخ المسيحيّ أو في عهد يسبقه بقليل. وهذه كلّها سوابق للغة الآراميّة الحديثة التي حفظتها لنا نسخٌ من الكتاب المقدّس. فأقدم أثر للأدب الآراميّ المسيحيّ هو بلا شكّ ترجمة العهد القديم التي ترقى إلى عهد انتشار المسيحيّة في ما بين النهرين، أي إلى نحو منتصف القرن الثاني الميلاديّ. ومن المحتمل أن تكون هذه الترجمة قد أُجريت في الرها نفسها. ويظهر أنّ برديصان كان مطلعًا عليها في نهاية القرن الثاني الميلاديّ. وقد قام بهذه الترجمة أشخاص عديدون، وأُجريت على النصّ العبري، ومن الأرجح أنّها من عمل يهود متنصّرين. وزعم البعض أنّ الأسفار الأولى من هذه الترجمة نُقلت من العبريّة إلى الآراميّة في عهد سليمان بن داود الملك وحيرام صاحب صور. وذهب آخرون إلى القول إنّ ناقلها هو آسا الكاهن اليهوديّ، وقال آخرون إنّها نُقلت في أورشليم بأمر أبجر الملك الرهاويّ ومار أدي الرسول. وهذه كلّها آراء مردودة.

وبالإضافة إلى ما جاء من نصوص هذه الترجمة القديمة في كتابات الآباء، فهناك مخطوطتان آراميّتان تحفظان لنا شيئًا من هذه الترجمة، وهما المخطوطة السريانيّة السينائيّة التي ترقى إلى القرن الرابع[18]، والمخطوطة

(١٨) إكتشفتها السيّدة لفيس سنة ١٨٩٢ في ممحوّة Palimpsest دير القدّيسة كاترينة في جبل سيناء.

السريانيّة الكيورتنيّة التي ترقى إلى القرن الخامس[19]. ويظنّ العلماء أنّ ططيانس استفاد من هذه الترجمة الأولى لوضع إنجيله الموحَّد المسمّى **دياطسّرون** والذي كتبه أوّلًا باليونانيّة في نحو سنة ١٧٠ م، ثمّ نُقل إلى الآراميّة، وقد يكون ططيانس نفسه الذي قام بهذه الترجمة. غير أنّه لم يُعثر على النصّ الأوّل من **الدياطسّرون** إلاّ على ورقة من الرقّ اكتُشفت سنة ١٩٣٠ في «دورا أورُبس» (ماري) على نهر الفرات، وتشتمل الورقة على ١٤ سطرًا من الإنجيل المختلط (ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܕܡܚܠܛܐ) باللغة اليونانيّة يرجع الباحثون تاريخها إلى نحو سنة ٢٢٠ م. وقد بقيت شذراتٌ منه في كتابات الآباء، ولاسيّما في شروح القدّيس أفرام[20].

مَن هو ططيانس؟

وُلد في ما بين النهرين سنة ١٢٠ في أحضان أسرة نبيلة تدين بالوثنيّة[21]. فتوسّم والده فيه الذكاء الوقاد وحبّ التبحّر في الأمور الفلسفيّة والدينيّة. وبعد أن أتمّ دراسته الآراميّة في موطنه، زحل إلى بلاد اليونان ثمّ إلى روما حيث التقى القدّيس يوستينس (S. Justin.) الشهير ودرس عليه[22]. واعتنق المسيحيّة بتأثير هذا القدّيس في نحو سنة ١٥٠ م. وبعد موت أستاذه، خلفه في التعليم في روما، وتخرّج عليه تلامذة شهيرون، منهم أقليميس الإسكندريّ.

وضع ططيانس إنجيله المختلط أو الموحَّد بينما كان في روما بين سنة ١٥٠ و١٧٠ باللغة اليونانيّة، وسمّاه **الدياطسّرون** أي إنجيل واحد مكوَّن من أربعة. نادى ططيانس بآراء خارجة على تعاليم الكنيسة أثارت اضطرابًا في

(١٩) نسبة إلى وليم كيورتون (W. Cureton) المستشرق الإنكليزيّ الذي نشرها سنة ١٨٥٨.

(٢٠) طالع هذا الشرح في الترجمة الفرنسيّة للأب لويس للوار (L. Leloir) باريس، ١٩٦٦.

(٢١) وقيل في حدياب (فان بويفلد)، **دياطسرون ططيانس**، ملحق **معجم الكتاب المقدّس** *SDB* باريس، ١٩٦٠، جزء ٦، عمود ٨٥٠-٨٧٠.

(٢٢) وُلد يوستينس في بلاد فلسطين في نحو سنة ١٠٠ م ثمّ ذهب إلى روما حيث أسَّس مدرسته الشهيرة، واستشهد هناك سنة ١٦٥.

روما، واضطرّ على أثرها أن يغادرها إلى الشرق في نحو سنة ١٧٢[٢٣]. ومات في نحو سنة ١٨٠. وسرعان ما انتشر **الدياطسّرون** في الترجمة الآراميّة التي أُجريت له في الشرق وتداولته الكنائس وشرحه الآباء. ولكن نظرًا إلى آراء ططيانس الصارمة وإلى إهماله بعض النصوص المقدّسة في **الدياطسّرون**، أبدى رجال الدين المسيحيّ تحفّظًا شديدًا أزاءَه منذ القرون الأولى. وإليكم أمثلة على صرامة ططيانس المفرطة: فهو يقول مثلًا عن حنّة النبيّة «بعد أن عاشت سبع سنين بالبتوليّة مع زوجها»، لأنّه يستنكر فكرة الزواج ويرى فيه شرًّا وإثمًا. وكذلك يقول عن الخمر: «لم يشرب يسوع خمرًا ممزوجة بمرارة بل خلاً ممزوجًا بمرارة»، ويحذف من قصّة قانا الجليل هذه العبارة: «وبعد أن سكروا»[٢٤]. لذلك فقد جدّ تيودوريطس القورشي وربولا أسقف الرها في إتلاف **الدياطسّرون**. وأصدر هذا الأخير أمره إلى الكنائس بوجوب استعمال كتاب يشتمل على الأناجيل الأربعة المتفرّقة، وأن تكون القراءة في الصلاة من هذا الإنجيل فقط. ومن المعتقد أنّ ربولا أسقف الرها نفسه قام بترجمة الأناجيل عن اليونانيّة ترجمة بسيطة منقّحة أو أنّ «هيبا» (ܗܝܒܐ) رئيس مدرسته قام بها تحت إشرافه[٢٥].

الترجمة «البسيطة» ܦܫܝܛܬܐ

لم يطلق اسم «البسيطة» على هذه الترجمة إلاّ في المخطوطات التي تعود إلى القرن التاسع أو العاشر. وقد قُدّمت عروض عديدة لشرح هذه التسمية. ويُقال إنّ هذا اللقب أُعطي لها أسوة بالترجمات اليونانيّة البسيطة التي أجريت بعدئذ والتي تنقل النصّ فقط دون أيما شرح أو مقابلة مع

(٢٣) يقول ابن العبري إنّ ططيانس «كان يقول بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا، وإنّ التزويج كلّه زنى وشرّ، وإنّ بعد الموت أكلًا وشربًا ونكاحًا» (**تاريخ مختصر الدول**، طبعة صالحاني، بيروت ١٨٩٠، ص ١٢٤).

(٢٤) **ملحق معجم الكتاب المقدّس**، جزء ٦، عمود ٨٦٩.

(٢٥) طالع ما كتبه الدكتور أسد رستم عن ططيانس في **سلسلة آباء الكنيسة**، جزء ١ ص: ٧-٧٧. وقد نقل الأب مرموجيّ الدومنيكيّ **الدياطسرون** إلى العربيّة.

ترجمات أخرى، بخلاف «هكسبلة» أوريجانس[٢٦] أي الترجمة المسدسة التي أعطى فيها أوريجانس، إلى جانب النصّ العبري، ترجمات مختلفة متوازية لليونانيّة[٢٧].

إنّ الترجمة البسيطة للعهد الجديد متأخّرة عن بسيطة العهد القديم، ويعتقد أنّها أُجريت خلال القرن الرابع أو الخامس[٢٨]. وكانت تضمُّ أوّلًا الأناجيل الأربعة بنوع خاصّ، ثمّ شملت أعمال الرسل وثلاث رسائل جامعة (١ بطرس و ١ يوحنّا ورسالة يعقوب) ورسائل القدّيس بولس.

جاء في ملحق معجم الكتاب المقدّس أنّ بسيطة العهد الجديد هي النسخة الرسميّة للكنيسة السريانيّة منذ القرن الخامس، وتحتوي على أسفار العهد الجديد جميعها، عدا أربع رسائل جامعة (٢ بطرس، و٢ و٣ يوحنّا، يهوّذا) والرؤيا[٢٩] ويظهر أنّ هذه البسيطة تتّفق مع القانون المتّبع في كنيسة أنطاكيا في القرن الخامس، وهي لا تحتوي لا على قصّة المرأة الزانية (يوحنّا ٧: ٥٣ ـ ٨: ١١)، ولا على تأسيس سرّ الإفخارستيّا (لوقا ٢٢: ١٧). غير أنّنا لا نقدر أن نؤكّد شيئًا عن ناقلها. وقد نسبها «بوركيت» إلى ربولا أسقف الرها، ويميل معظم العلماء إلى هذا الرأي، فيما يرى غيرهم أنّها من عمل هيبا مدير مدرسة الرها أو من عمل تلامذة هذه المدرسة.

غير أنّ نصّ «بسيطة» العهد الجديد لم يُدرَس عن كثب. وإذا اعتمدنا رأي «بلاك» تسنّى لنا أن نقول: «إنّ الترجمة البسيطة ليست ترجمة جديدة أُجريت على نصّ يونانيّ صادر عن أنطاكيا، بل مراجعة النصوص القديمة

(٢٦) وُلد أوريجانس في الإسكندريّة سنة ١٨٥ وتوفّي سنة ٢٥٤ وهو من أشهر أساتذتها.

(٢٧) إنّ الترجمة البسيطة للعهد القديم هي عمل نقله كثيرين، ويُعتقد أنّ الأسفار الخمسة الأولى نُقلت في القرن الثاني أو الثالث، ثمّ نقلت الأجزاء الأخرى. وفي القرون اللاحقة تمّ مقابلة هذه الترجمة بالترجمة السبعينيّة. وأقدم مخطوطة للترجمة البسيطة للتوراة ترقى إلى سنة ٤٤٢ م.

(٢٨) **معجم الكتاب المقدّس** بالإنكليزيّة، نيويورك سنة ١٩٦٠. الجزء ٤، ص ٧٥٤-٧٥٥ وطالع أيضًا أوتو إيسفلد، **المقدّمة في العهد القديم** بالألمانيّة، طبعة ٣، توبنغن، ١٩٦٤، ص ٩٤٨-٩٥١.

(٢٩) طالع **ملحق معجم الكتاب المقدّس**، الجزء ٦، عمود ٨٧٤.

أُسقطت فيها القراءات الغربيّة جزئيًّا. أمّا الرسائل الجامعة الكبرى الثلاث (١ بطرس ١ يوحنّا، يعقوب) التي كانت تنقص في النقل القديم، فتُرجمت رأسًا عن اليونانيّة عند نشأة البسيطة».

الترجمات الأخرى: إنّ للعهد الجديد ترجمات أخرى عديدة عدا الترجمة البسيطة، منها الترجمة الفيلوكسينيّة التي تمّت على يد الخوري بوليقربس بعناية فيلوكسينس مطران منبج سنة ٥٠٨ م، والترجمة الحرقليّة عن اليونانيّة، وهي ترجمة حرفيّة حاول فيها توما الحرقليّ مطران منبج سنة ٦١٦ أن يعطي كلّ معاني النصّ اليونانيّ. وقد قام بها حينما طُرد من كرسيه الأسقفيّ، في أنّاتون قرب الإسكندريّة.

الترجمة الفيلوكسينيّة والترجمة الحرقليّة: نقرأ في نهاية بعض نسخ الأناجيل أو أعمال الرسل أو الرسائل الكاثوليكيّة أو رسائل القدّيس بولس التعليق التالي: «هذا هو كتاب الأناجيل المقدّسة أو سفر الأعمال أو. . . ، الذي تُرجم أوّلًا من اليونانيّة إلى السريانيّة بدقّة وهمّة كبيرة في مدينة منبج سنة ٨١٩ للإسكندر المقدونيّ (٥٠٨ م) في عهد السيّد الورع فيلوكسينس المعترف مطران المدينة المشار إليها. وبعدئذ قابلته أنا توما المسكين مع ثلاث نسخ يونانيّة اختيرت بدقّة، وذلك في «أناتون»، الميل التاسع (بعيدة) عن مدينة الإسكندريّة الشهيرة في دير الأنطونيّين المقدّس. . ثمّ كُتب وقوبل في هذا المكان سنة ٩٢٧ للإسكندر (٦١٦ م). والله وحده يعرف الجهد والاهتمام اللذين بذلتهما في سبيل هذا الكتاب وأمثاله أي أسفار العهد الجديد الأخرى»[٣٠].

يبدو أنّ عمل توما الحرقليّ لم يكن إلاّ استنساخًا للترجمة الفيلوكسينيّة مع مقابلتها للنصوص اليونانيّة وإضافة بعض علامات أو حواشٍ إليها. وهذا رأي علماء كثيرين بينهم الأب لاغرانج الدومنيكيّ الشهير.

وهناك مَن ينسب إلى الجاثليق مار آبا (+ ٥٥٢ م) ترجمة العهدين

(٣٠) كولوفون مخطوطة المكتبة الوطنيّة في باريس، رقم ٥٥. راجع أيضًا: A. VÖÖBUS, *L'Apocalypse de la Version Héracléenne*, ms Mardin orth. 35, CSCO 400, Subs-56 (1978).

القديم والجديد من اليونانيّة إلى الآراميّة. ولكنّ تاريخ سعرد وجدول عبد يشوع الصوباويّ لا يشيران إلى هذه الترجمة. ويكتفي صليبا بالقول: «إنّ مار آبا فسّر العتيقة والحديثة»[٣١].

وهناك، عدا الترجمة البسيطة للعهد القديم، الترجمة السبعينيّة التي قام بها بولس مطران تل موزلت سنة ٦١٦-٦١٧ بأمر البطريرك أثناسيوس الأوّل الجمّال عن هكسبلة أوريجانس[٣٢]. وثمّة أيضًا نقول أخرى بالآراميّة عن اليونانيّة، منها الترجمة السريانيّة الفلسطينيّة، ونقل يعقوب الرهاوي الذي استفاد من النقل القديم ومن الترجمة التي حقّقها بولس مطران تل موزلت. ولم يكتمل النقل البسيط لجميع أسفار العهدين القديم والجديد إلاّ في القرن الثامن.

مصير النقل البسيط: كتب الأب فوستي (P. Vosté) الدومنيكيّ مقالة عن «البسيطة» سنة ١٩٤٦، جاء فيها توضيح عن الطبعات الجديدة التي أُجريت لهذه الترجمة. فهناك طبعتان بروتستانتيّتان، أشرف على الأولى صموئيل «لي» (١٨٤٣-١٨٦٠)، وقامت بالثانية الإرساليّة الميتوديّة الأمريكيّة في أورميا (١٨٤٦-١٨٦٢). غير أنّ الطبعتين أهملتا الكتب القانونيّة المتأخّرة من العهد الجديد. هذا عدا طبعات الكتاب المقدّس الأخرى، ومن ضمنها البسيطة، التي أُنجزت في القرن السادس عشر على مطابع باريس بهمّة جبرائيل الصهيونيّ اللاهوتيّ المارونيّ وعلى مطابع لندن (غير كاملتين). وقد حاول اللعازريّون طبع البسيطة في إيران، إلاّ أنّهم لم يفلحوا. وعلى أثر هذه المحاولات، جاءت مبادرة الآباء الدومنيكيّين في الموصل. ففي سنة ١٨٦٠ أسّس القاصد الرسوليّ هنري أمنتون مطبعة في الموصل. وفي سنة ١٨٦٥ قام الشمّاس روفائيل المازجي الكلدانيّ أيضًا بتزويد البطريركيّة الكلدانيّة بمطبعة

(٣١) صليبا: كتاب **المجدل** ص ٤١. وتجدر الملاحظة إلى أنّ كتاب **المجدل** الذي نشره الأب جيسموندي في روما سنة ١٨٩٦ منسوبًا إلى عمرو بن متّى الطيرهانيّ ليس في الحقيقة إلاّ لصليبا ابن يوحنان، كما تدلّ على ذلك الفروق التي أوردها في الصحيفة ١٢٨. لذلك فقد رأينا أن نسمّي الكتاب باسم صليبا خلافًا للعادة الجارية إلى الآن.

(٣٢) راجع A. VÖÖBUS, *Le Pentateuque de la Version Syriaque Syrohexaplaire*, CSCO 369, Subs. 45 (1975).

صغيرة. وشرع الدومينيكان سنة ١٨٧٢ بطبع الكتاب المقدّس حسب الترجمة البسيطة، وكان القسّ يوسف داود قد اهتمّ بتنقيحه وإعداده. وبعد ثلاثة أشهر، لاحت بوادر الخلاف بين الكاهن المذكور الذي أصبح مطرانًا على دمشق باسم أقليميس يوسف داود وبين القاصد الرسوليّ بخصوص هذه الطبعة، ورُفع الخلاف إلى روما. فأُجريت فحوص عديدة على النصّ المقترَح اشترك فيها أشهر العلماء وأبدوا آراءهم في الموضوع. أخيرًا قرَّ رأي المجمع المقدّس على أن يقوم هو بطبع الكتاب المقدّس بأسلوب نقديّ، وأرسل كتابًا إلى الرسالة الدومنيكيّة يعلمها بالأمر. ولم يكن في الكتاب أمر صريح يمنع الدومنيكيّين من القيام بطبع الكتب المقدّسة. أمّا الطبعة النقديّة فلم ترَ النور إلى اليوم. وأمّا الدومنيكيّون فشمّروا عن ساعد الجدّ وبدأوا بإنجاز مهمّتهم. وما إن أتت سنة ١٨٨٨، حتّى كان العهد القديم قد خرج من الطبع أنيقًا. فأخذ الأب كرماشتيك الدومنيكيّ نسخة منه وقدّمها، في طريقه إلى فرنسا، إلى البابا لاون الثالث عشر. فسرَّ بها البابا جدًّا وقدّم للرسالة كأسًا جميلة برهانًا على رضاه. وما عتم أن تبعته طبعة ممتازة للعهد الجديد (١٨٩٢)، وقد حذفوا منها عددًا واحدًا وهو (١ يوحنّا ٥ : ٧) ظهر للنقّاد وكأنّه قد أضيف إلى المخطوطات وليس من أصل الترجمة البسيطة. أمّا الذين ساهموا في إعداد هذه الطبعة فهم المطران أقليميس يوسف داود والمطران جرجيس عبد يشوع خيّاط ـ وقد أصبح بطريركًا على الكلدان ـ والبطريرك أفرام رحمانيّ. وقد أعيد طبع هذه «البسيطة» فوتوغرافيًّا في بيروت (المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٥١).

أخيرًا كتب بويفيلد (V. Puyvelde)[٣٣] أنّ جمعيّات العهد القديم في كوبنهاغن (١٩٥٠) وفي ستراسبورغ (١٩٥٦) قرّرت أن تنظّم لجنة تعهد إليها مهمّة تحضير طبعة للترجمة البسيطة بإشراف ماك هاردي (Mc Hardy). وكذلك جاء في مقدّمة الكتاب المقدّس لروبيرت وفويت (Robert et Feuillet)[٣٤]. إنّ أعمال بَرْنس وديتريتش وجون بلاك (W. E. Barnes, G. Diettrich, J. Black) قد أعدّت طبعة نقديّة للترجمة البسيطة، تساهم فيها لجنة دوليّة من العلماء.

(٣٣) ملحق معجم الكتاب المقدّس، جزء ٦ لسنة ١٩٥٩، عمود ٨٥٥.
(٣٤) *Introduction à l'Ecriture Sainte*

وقد اهتمّ «معهد البسيطة في جامعة لَيْدِن» (The Peshitta Institute-Leiden) بنشر معظم أسفار العهد القديم، بحسب الترتيب التالي:

١-١ - التكوين والخروج (١٩٧٧)
٢-٢ - القضاة ـ صموئيل (١٩٧٨)
٢-٣ - سفر المزامير (١٩٨٠)
٢-٤ - سفر الملوك (١٩٧٦)
٢-٥ - الأمثال ـ الحكمة ـ الجامعة ـ نشيد الأناشيد (١٩٧٩)
٣-٤ - الأنبياء الاثنا عشر، دانيال البعل والتنّين (١٩٨٠)
٤-٣ - رؤيا باروك، ٤ عزرا (١٩٧٣)
٤-٦ - أناشيد، صلاة منسى، مزامير منحولة، مزامير سليمان.
- طوبيّا، ١ (٣) عزرا (١٩٧٢)[٣٥].

الضوابط اللغويّة الآراميّة

سمّى السريان الغربيّون «تقليدًا» (ܡܫܠܡܢܘܬܐ) مجموعَ ما بذله الآساتذة من الجهود في سبيل القراءة الصحيحة لترجمات الكتاب المقدّس. أمّا الشرقيّون فأطلقوا على هذه الضوابط اسم «كتب أساتذة القراءة» (ܟܬܒ̈ܐ ܕܡܩܪ̈ܝܢܐ).

وكانت الترجمة البسيطة أوّل ما يضعه الأساتذة بين أيدي طلبتهم، فيبدأون بقراءة المزامير، ثمّ يتدرّجون منها إلى العهد الجديد فإلى العهد القديم ودراسة مؤلّفات آباء الكنيسة الآراميّة واليونانيّة. وكان لزامًا على الأساتذة أن يلقّنوا طلبتهم القراءة الصحيحة ويعلّموهم الأشكال (الحركات) والنبرة. فأخذوا يرقّمون الحركات ويضعون بعض النقاط فوق الكلمات. وبدأت هذه الطريقة في مدرسة الرها منذ مطلع القرن الخامس، وانتقلت منها بعد مدّة قصيرة إلى مدرسة نصيبين بواسطة نرساي. وفي القرن السادس غيّر يوسف الأهوازي ـ وهو خلف نرساي في مدرسة نصيبين ـ الأسلوب المتَّبع

(٣٥) راجع أيضًا: مجلّة بيبليكا *Biblica* الصادرة في روما، مجلّد ٤٨ لسنة ١٩٦٧، ص ٣٣٥، والمجلّة الكتابيّة R. B. الصادرة في باريس، سنة ١٩٦٧، ص ٤٥١.

في مدرسة الرها، فاخترع تسعَ حركات مستعينًا في قراءته بترجمات تيودوروس المصيصي. وانتشرت الطريقة الشرقيّة للضوابط في القرن السابع حتّى بين السريان الغربيّين العائشين في المنطقة الشرقيّة بواسطة الأستاذ سبروي مؤسِّس مدرسة بيث شاهاق الشهيرة (بعشيقة الحالية) وبواسطة ولديه راميشوع وجبرائيل اللذين ترهّبا في دير مار متّى القريب من الموصل.

وفي سنة ٧٠٥، أعاد يعقوب الرهاوي، حينما كان مقيمًا في دير تلعدا، النظر في ضبط متون التوراة. وهو الذي قسّم الأسفار الألهيّة فصولًا قدّم على كلّ منها مضمون ما يشتمل عليه، وعلّق على المتن هوامش تتضمّن دروس الترجمات الآراميّة واليونانيّة ولفظ الكلمات الصحيح.

وقد وصلت إلينا طائفة من هذه الأسفار في نسخ قديمة كتبت سنة ٧١٩ وسنة ٧٢٠، وقد استقى قسمًا من ملاحظاته من سويريوس الأنطاكيّ. وسرعان ما تبعه في هذه الطريقة رهط من الرهبان المنصبّين على دراسة الكتب المقدّسة في دير قرقفتا الواقع في قرية المجدل على نهر الخابور القريبة من بلدة ريشعينا (راس العين الحالية) والحسكة. وعُرف اشتغالهم اللغوي بـ«التقليد القرقفيّ» (ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܩܪܩܦܝܬܐ). كما اشتهر آنذاك عالمان في صناعة الضوابط اللغويّة، هما طوبانا (ܛܘܒܢܐ) وسابا (ܣܒܐ). وكان كلٌّ منهما يضع الحرف الأوّل من اسمه على كلّ ملحوظة وعلى كلّ ضبط يجريه.

أمّا التقليد الشرقيّ فهو محفوظ في مخطوط هامّ في خزانة المتحف البريطانيّ، وقد كتب في دير مار كوريئيل بالقرب من مدينة حران (٨٩٩ م). وقد استعمل ابن العبري التقليدين في كتابه **مخزن الأسرار** وكتابه الآخر **الأضواء**.

الصرف والنحو: ظلّ الآراميّون زمانًا طويلًا دون كتاب في الصرف والنحو، وكانوا مع ذلك يجيدون لغتهم تكلّمًا وكتابة بحكم الغريزة والممارسة. ويُعَدُّ «احودامه» بين أقدم النحويّين المونوفيزيّين، وقد نصبه يعقوب البرادعي مطرانًا على تكريت (٥٠٩) وألّف كتابه على غرار أصول النحو اليونانيّ بحسب شهادة ابن زعبي. أمّا الذي ألّف أوّل كتاب للنحو

الآراميّ الحديث فأوضح نهجه وأبان للناس سبيله ز
وأخذ عنه ابن العبري في نحوه المسمّى **الأضواء** (ܨܡܚܐ
على سعة الأصل الذي لم يبقَ منه إلاّ شذرات في خزانة المتـ
ففي قطعة منها ينوّه يعقوب بشوائب الخطّ الآراميّ لعنايته بالحرو
دون حروف العلّة. فاستنبط يعقوب سبع حركات. بيد أنّ السريان
اعتمدوا بعد موت يعقوب الحركات الخمس المعروفة وأشاروا إليها بعلا
استقوها من الكتابة اليونانيّة. أمّا الشرقيّون فتبنّوا هذه الحركات السبـ
وأشاروا إليها بنقاط فرديّة أو مزدوجة وضعوها فوق الحروف أو تحتها حسب اللفظ الذي ينشدونه.

وهناك تقليد يقول إنّ تاوفيلس (الرهاوي) المارونيّ (+ ٧٨٥ م) هو أوّل مَن استعمل الحركات اليونانيّة في ترجمته **لإلياذة هوميروس**. غير أنّ استنباط هذه الحركات يجب أن يُنسَب إلى رهبان دير قرقفتا المجدليّين الذين اشتغلوا كثيرًا في ضبط اللغة وأعادوا الحركات الآراميّة إلى خمس، بينما لم تظهر الحركات الشرقيّة السبع إلاّ بعد القرن الثامن على الأرجح.

ويذكر عبد يشوع الصوباوي أنّ يوحنّا الأثاربي العمودي الذي كان يراسل يعقوب الرهاوي ألّف هو أيضًا كتابًا في النحو، وقد أورد يوحنّا بن زعبي شيئًا منه. كما وضع حنين (+ ٨٧٣ م) كتيّبًا في النحو عنوانه **كتاب الحركات** (ܟܬܒܐ ܕܙܘܥܐ) ورد ذكره في ابن العبري وإيليّا الطيرهاني بطريرك كنيسة المشرق (+ ١٠٤٩ م). لكنّ هذا الكتاب لم يصلنا، بل وصلنا غيره من وضع إيليّا النصيبينيّ في مخطوطات باقية في روما وفلورنسا ولندن وبرلين. وتشهد هذه المخطوطات العديدة على سعة انتشار هذا الكتاب في سوريا. ويظهر أنّه كان كتابًا تتداوله أيدي الطلبة الذين كانوا يجدون فيه موجزًا لما جاء قبله من القواعد في كتب يعقوب الرهاوي وغيره. وكذلك صنّف داود بن بولس رئيس الدير نحوًا لم يبقَ منه سوى نتف. ونلاحظ أنّ أنطون التكريتي لا ينوّه بهؤلاء النحاة. أمّا يوحنّا بن زعبي الذي عاش في نهاية القرن الثاني عشر فقد وضع كتابًا موجزًا للنحو بالبحر السباعيّ لتسهيل حفظه على الطلاّب.

في مدرسة الرها، فاخترع تسعَ حركات مستعينًا في قراءته بترجمات تيودوروس المصيصي. وانتشرت الطريقة الشرقيّة للضوابط في القرن السابع حتّى بين السريان الغربيّين العائشين في المنطقة الشرقيّة بواسطة الأستاذ سبروي مؤسِّس مدرسة بيث شاهاق الشهيرة (بعشيقة الحالية) وبواسطة ولديه راميشوع وجبرائيل اللذين ترهّبا في دير مار متّى القريب من الموصل.

وفي سنة ٧٠٥، أعاد يعقوب الرهاوي، حينما كان مقيمًا في دير تلعدا، النظر في ضبط متون التوراة. وهو الذي قسّم الأسفار الألهيّة فصولًا قدّم على كلّ منها مضمون ما يشتمل عليه، وعلّق على المتن هوامش تتضمّن دروس الترجمات الآراميّة واليونانيّة ولفظ الكلمات الصحيح.

وقد وصلت إلينا طائفة من هذه الأسفار في نسخ قديمة كتبت سنة ٧١٩ وسنة ٧٢٠، وقد استقى قسمًا من ملاحظاته من سويريوس الأنطاكيّ. وسرعان ما تبعه في هذه الطريقة رهط من الرهبان المنصبّين على دراسة الكتب المقدّسة في دير قرقفتا الواقع في قرية المجدل على نهر الخابور القريبة من بلدة ريشعينا (راس العين الحالية) والحسكة. وعُرف اشتغالهم اللغوي بـ«التقليد القرقفيّ» (ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܩܪܩܦܝܬܐ). كما اشتهر آنذاك عالمان في صناعة الضوابط اللغويّة، هما طوبانا (ܛܘܒܢܐ) وسابا (ܣܐܒܐ). وكان كلٌّ منهما يضع الحرف الأوّل من اسمه على كلّ ملحوظة وعلى كلّ ضبط يجريه.

أمّا التقليد الشرقيّ فهو محفوظ في مخطوط هامّ في خزانة المتحف البريطانيّ، وقد كتب في دير مار كوريئيل بالقرب من مدينة حران (٨٩٩ م). وقد استعمل ابن العبري التقليدين في كتابه **مخزن الأسرار** وكتابه الآخر **الأضواء**.

الصرف والنحو: ظلّ الآراميّون زمانًا طويلًا دون كتاب في الصرف والنحو، وكانوا مع ذلك يجيدون لغتهم تكلّمًا وكتابة بحكم الغريزة والممارسة. ويُعَدُّ «احودامه» بين أقدم النحويّين المونوفيزيّين، وقد نصبه يعقوب البرادعي مطرانًا على تكريت (٥٠٩) وألّف كتابه على غرار أصول النحو اليونانيّ بحسب شهادة ابن زعبي. أمّا الذي ألّف أوّل كتاب للنحو

الآراميّ الحديث فأوضح نهجه وأبان للناس سبيله فهو يعقوب الرهاوي. وأخذ عنه ابن العبري في نحوه المسمّى **الأضواء** (ܨܡܚܐ) نبذًا هامّة تدلّ على سعة الأصل الذي لم يبقَ منه إلاّ شذرات في خزانة المتحف البريطانيّ. ففي قطعة منها ينوّه يعقوب بشوائب الخطّ الآراميّ لعنايته بالحروف الصحيحة دون حروف العلّة. فاستنبط يعقوب سبع حركات. بيد أنّ السريان الغربيّين اعتمدوا بعد موت يعقوب الحركات الخمس المعروفة وأشاروا إليها بعلامات استقوها من الكتابة اليونانيّة. أمّا الشرقيّون فتبنّوا هذه الحركات السبع وأشاروا إليها بنقاط فرديّة أو مزدوجة وضعوها فوق الحروف أو تحتها حسب اللفظ الذي ينشدونه.

وهناك تقليد يقول إنّ تاوفيلس (الرهاوي) المارونيّ (+ ٧٨٥ م) هو أوّل مَن استعمل الحركات اليونانيّة في ترجمته **لإلياذة هوميروس**. غير أنّ استنباط هذه الحركات يجب أن يُنسَب إلى رهبان دير قرقفتا المجدليّين الذين اشتغلوا كثيرًا في ضبط اللغة وأعادوا الحركات الآراميّة إلى خمس، بينما لم تظهر الحركات الشرقيّة السبع إلاّ بعد القرن الثامن على الأرجح.

ويذكر عبد يشوع الصوباوي أنّ يوحنّا الأثاربي العمودي الذي كان يراسل يعقوب الرهاوي ألّف هو أيضًا كتابًا في النحو، وقد أورد يوحنّا بن زعبي شيئًا منه. كما وضع حنين (+ ٨٧٣ م) كتيّبًا في النحو عنوانه **كتاب الحركات** (ܟܬܒܐ ܕܙܘ̈ܥܐ) ورد ذكره في ابن العبري وإيليّا الطيرهاني بطريرك كنيسة المشرق (+ ١٠٤٩ م). لكنّ هذا الكتاب لم يصلنا، بل وصلنا غيره من وضع إيليّا النصيبينيّ في مخطوطات باقية في روما وفلورنسا ولندن وبرلين. وتشهد هذه المخطوطات العديدة على سعة انتشار هذا الكتاب في سوريا. ويظهر أنّه كان كتابًا تتداوله أيدي الطلبة الذين كانوا يجدون فيه موجزًا لما جاء قبله من القواعد في كتب يعقوب الرهاوي وغيره. وكذلك صنّف داود بن بولس رئيس الدير نحوًا لم يبقَ منه سوى نتف. ونلاحظ أنّ أنطون التكريتي لا ينوّه بهؤلاء النحاة. أمّا يوحنّا بن زعبي الذي عاش في نهاية القرن الثاني عشر فقد وضع كتابًا موجزًا للنحو بالبحر السباعيّ لتسهيل حفظه على الطلاّب.

أمّا كتاب **الأضواء** (**ܨܡܚܐ**) فقد أظهر فيه ابن العبري طول باعه في الأدب واللغة، فضمّ أهمّ ما جاء في كتاب يعقوب الرهاوي، متّبعًا فيه النهج العربيّ، ونجح أكثر من سلفه إيليّا الطيرهاني الذي حاول هو أيضًا نهج الخطّة عينها ولم يفلح. ففي **الأضواء**، نجد خواصّ اللغة الآراميّة مشروحة حسب الطريقتين الشرقيّة والغربيّة، مع ما جاء قبله من الملاحظات اللغويّة. ونظم أيضًا كتابًا آخر سمّاه **كتاب النحو** (**ܟܬܒܐ ܕܓܪܡܛܝܩܝ**) يليه شرح الكلمات الغامضة. وكان قد بدأ بتأليف كتاب ثالث أسماه **كتاب الشرارة** ، (**ܟܬܒܐ ܕܒܠܨܘܨܝܬܐ**)، ولكنّ المنية وافته قبل أن ينجزه.

الأُدَباء الآراميّون قبل الانشقاق

أخذت اللغة الآراميّة تشقّ طريقها خلال القرنين الأوّلين بعد الميلاد، وغدت أكثر تبلورًا ورسوخًا، حتّى أصبحت ذاتَ كيان ثابت بعد منتصف القرن الثاني. وظهر في هذه الحقبة أدباء كتبوا بهذه اللغة، إلاّ أنّ الزمان لم يُبقِ لنا شيئًا من مؤلّفاتهم. لذا فإنّنا لن نتوقّف إلاّ عند الذين وصل إلينا بعض كتاباتهم.

١ ـ ميليطون أسقف سارده أو السرديسيّ (ܡܠܝܛܘܢ) ١٧٠ م.؟

المراجع:

(روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، طبعة ٣، باريس ١٩٠٧ ص ١٥٦-١٥٧، بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، بون ١٩٢٢ ص ٢٧، يوحنّا شابو، **الأدب السريانيّ**، باريس ١٩٣٤، أورتيز دي أوربينا، **الباترولوجيا السريانيّة**، طبعة ٢، روما ١٩٦٥ ص ٤١).

لقد عُثر على مخطوط سريانيّ[١] يرجّح أنّه من القرن السابع يحتوي على دفاع عن الدين الصحيح عنوانه «خطاب ميليطون الفيلسوف أمام أنطونينس قيصر»، يظهر فيه المؤلّف سبيل الحقيقة لقيصر، ويحرضه على الاعتراف بالإله الحقيقيّ. وذهب بعض المستشرقين إلى نسبة هذا الخطاب إلى ميليطون أسقف سارده الذي ورد ذكره في **التاريخ الكنسيّ** لاوسابيوس

(١) المتحف البريطانيّ: رقم ١٤٦٥٨.

القيصريّ[٢]. ولكن ما نسبه أوسابيوس إليه لم يرد في مضمون هذا الدفاع، وقد يكون من مصنّف آخر لميليطون لم يصل إلينا. وجاء ذكر وفاة هذا الفيلسوف في الرسالة التي وجّهها بوليكراتس الأفسسي إلى البابا فيكتور الأوّل (١٨٩-١٩٩). غير أنّ التعابير والألفاظ المستعملة في هذا الخطاب لا تتيح لنا نسبته إلى ميليطون. إذ يمنح هذا الخطاب لقب «باتريس» لملك الرها، ويقارن الإله نابو مع «أورفوس»، وهذا خطأ مبين لا يقترفه آراميّ يعرف أنّ ملوك الرها لا يحملون هذا اللقب، وأن نابو في بلاد ما بين النهرن يمثّل «مركور» أو «هرمس» وليس «أورفوس». فكلّ ما في الخطاب أذن يشير إلى مصدره اليوناني، ولا يمكن نسبه إلى ميليطون أسقف سارده.

٢ ـ برديصان (ܒܪܕܝܨܢ) ١٥٤-٢٢٢ م.

المراجع:

(**التاريخ الكنسيّ** لأوسابيوس القيصريّ، ٤، ٢٦؛ سوزومين، **التاريخ الكنسيّ** ٣، ١٦؛ تيودوريطس، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٢٢؛ بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٤ ص ٤٣١، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، طبعة شابو بأربعة أجزاء، باريس ١٨٩٩-١٩٠٠، ١ ص ١٠٠، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، طبعة أبيلوس ولامي بثلاثة أجزاء، لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧، ١ عمود ٤٧؛ **تاريخ مختصر الدول**، طبعة صالحانيّ ص ١٢٥، نو، **سيرة برديصان**، باريس ١٨٩٧، الشهرستاني، طبعة بولاق ١ ص ١٤٧، روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ** ص ٣٣٥-٣٤٠، نو، **شرائع البلدان** مع ترجمته الفرنسيّة، باريس ١٨٩٩، **الباترولوجيا السريانيّة** ٢ ص ٤٩٠-٦٥٧، أدي شير، **تاريخ كلدو وآثور** ٢ ص ٢٠-٢٢، يوسف غنيمة في مجلّة **المشرق** البيروتيّة ١٨ لسنة ١٩٢٠ ص ٩٧٧-٩٩٢، بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ** ص ١٢-١٣، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٢١-٢٢، البطريرك أفرام الأوّل برصوم، **اللؤلؤ المنثور**، طبعة ثانية، حلب ١٩٥٦، ص ٢٤٠، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، بغداد ١٩٤٨ ص ٥-٦، الدكتور مراد كامل والدكتور محمّد البكري، **تاريخ الأدب السريانيّ من نشأته إلى الفتح الإسلاميّ**، مصر ١٩٤٩ ص ٥٧-٦٥، دي أوربينا، ص ٤٢-٤٣).

(٢) EUSÈBE DE CÉSARÉE, *Histoire Ecclésiastique, 4,24.*

وُلد برديصان في الرها في ١١ تمّوز سنة ١٥٤ م. من أبوين شريفين. وورد في كتابات ابن العبري أنّ أبا برديصان كان يُدعى نوحاما وأمّه تُدعى نحشيرام. وقد تكون تسمية برديصان أتته تيمّنًا بنهر ديصان الذي كان يمرّ بالرها. وهناك تقليد يقول إنّ أبويه كانا أوّلًا في حدياب ثمّ انتقلا إلى الرها، ولدى بلوغهما نهر ديصان رزقا هذا الولد. وفي سنة ١٦٣ هاجر برديصان مع ذويه إلى مدينة منبج، عندما خُلع ملك الرها معنو وارتقى العرش مكانه الملك وائل. ونشأ برديصان في صغره على الديانة الوثنيّة وتفقه آدابها على أحد الكهنة المنبجيّين. ثمّ دان بالنصرانيّة التي اهتدى إليها في شبابه ودرس كتبها. وبعد أن تضلّع من العلوم الدينيّة رُسم شمّاسًا (وربّما كاهنًا أيضًا؟).



وحينما استولى على الحكم في الرها أبجر التاسع ابن معنو (١٧٩-٢١٦) عاد برديصان إلى الرها، حيث كان أليف طفولة أبجر أمير الرها وحليف صباه. ويرتأي القدّيس أبيفانوس (الهرطقات، ٥٦) أنّ برديصان هو الذي سعى في تنصير هذا الأمير. ومَن وقف على تاريخ هذا الرجل يأنس من أخلاقه وميله حبَّ الكبر والطموح إلى الجاه العالميّ. وقد قال عنه مار أفرام: «كان روح العالم قد نفخ برديصان وخلبت لبَّه البهرجةُ والأبهة». وقال عنه موسى الخوريني[٣]: «كان برديصان رجلًا غيورًا على مصالح النصرانيّة بذل مساعي الجدّ والجهد في إدخال الأرمن إليها». فنرى أنّ القدّيس أفرام يظهره بمظهر المغرور، بينما موسى الخوريني يمثّله لنا عندما كان على النصرانيّة الصحيحة قبل أن تجرفه المعتقدات الفاسدة. فقد شرع برديصان في بادئ الأمر يكتب مقالات ضدّ الهرطقات. ولكنّه سرعان ما انجرف في معتقدات فاسدة وتورّط في نظريّات مرقيون وفالنتينس. فكان مثلًا يسمّي الشمس أبا الحياة والقمر أمّ الحياة، ويزعم أنّ أمّ الحياة في كلّ شهر تخلع النورَ لباسها وتدخل على أبي الحياة فيجامعها فتلد أولادًا يمدّون العالم

(٣) **التاريخ الأرمنيّ** ٢، ٦٦.

السفليّ بالنموّ والزيادة[٤]. ولذلك فقد حذّر رجال الكنيسة المؤمنين من تعاليمه التي كان يبثّها وكأنّها السمّ في الدسم. ويُقال إنّه رحل في أواخر أيّامه إلى جبال أرمينيا واستقرّ فيها حتّى وافته المنية. ويذكر ابن العبري[٥] أنّ برديصان مات وكان له من العمر ٦٨ سنة، وذلك في سنة ٢٢٢.

كتاباته ـ وضع برديصان كتبًا شتّى لم يبقَ منها غير **كتاب شرائع البلدان** وفيه نقاش حول قضيّة القضاء والقدر، وهو أقدم نصّ بالآراميّة الحديثة عرف إلى الآن بعد الكتاب المقدّس. لم يُعرف هذا الكتاب أوّلًا إلاّ من نتفتين ذكرهما أوسابيوس وأقليميس، إلى أن وقف كيورتون الإنكليزيّ (Cureton) على النصّ الآراميّ في خزانة الكتب البريطانيّة، ومن ثمّ توالت ترجمات هذا الكتاب إلى اللغات الأوربيّة. وقد نشره فرنسيس «نو» سنة ١٩٠٧ بمؤازرة نولدكه في مجموعة غرافن (Graffin) بالآراميّة واللاتينيّة[٦] بعنوان **كتاب شرائع البلدان** (ܟܬܒܐ ܕܢܡܘܣܐ ܕܐܬܪܘܬܐ). ومن تصانيف برديصان الضائعة **كتاب في الفلك** ذكره جرجيس أسقف العرب[٧]، **ومئة وخمسون نشيدًا** على طريقة مزامير داود النبيّ. وقد قال عنها القدّيس أفرام الذي ذكرها أنّ برديصان ضمّنها مذهبه الغنوسيّ ولقّنها الشبيبة الرهاوية بعد أن وقّعها على ألحان مطربة تخلب الألباب. وألّف فرقة من الشباب ضمن الطبقة المثقّفة الثريّة من سكّان الرها، وعُرفت هذه الفرقة بالديصانيّة نسبة إليه. وهاكم على سبيل المثال ما قاله القدّيس أفرام: «أبدع برديصان الأغاني وجمع بينها وبين الأنغام الموسيقيّة وألّف الأناشيد وأدخل فيها الأوزان، قسّم الألفاظ أقسامًا ووزنها أوزانًا، هيّأ لسليمي الطوية سمًّا ناقعًا مغشّى بالحلاوة، فلم يتمكّن المرضى من انتقاء الدواء الناجع فيهم، حاول أن يتأثّر داود (النبيّ) ويتزيّن بجماله، صبا إلى ذلك المديح فألّف مثله مئة وخمسين نشيدًا»[٨].

(٤) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، طبعة صالحانيّ، بيروت، ١٨٩٠، ص ١٢٥.
(٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، عمود ٤٧.
(٦) الجزء الأوّل، المجلّد الثاني ب. س ١، ٢، ص ٤٩٢-٥٣٥.
طالع عن برديصان: H. J. W. DRIJVERS, *Bardaisan of Edessa*, Assen 1966)
H. J. W. DRIJVERS, *Mani und Bard.*, in *M H R*, (Paris 1974), p. 459-469
(٧) ب. س. ١، ٢٤ ص ٦١١: *Patrologie Syriaque* 1, 2 p. 611
(٨) كتاباته المنشورة في روما سنة ١٨٣٧-١٨٤٣ ص ٥٥٣.

النصّ الآراميّ:

[illegible]

لا شكّ أنّ برديصان كان من صدور الكتّاب البلغاء عبقريًّا وفيلسوفًا، وهو أبو الشعر الآراميّ الحديث، ولو أنّ صاحب **اللؤلؤ المنثور** ينكر عليه هذا الفضل الكبير[٩]. وقد احتلّ الشعر بعده مكانًا واسعًا في الأدب الآراميّ وتفرّع إلى أوزان شتّى. وأعطى رينان (Renan) العالم الفرنسيّ الكبير وصفًا موجزًا عن شخصيّة برديصان جاء فيه: «إنّ برديصان كان رجل المجتمع، غنيًّا ولطيفًا وسخيًّا ومثقّفًا حائزًا الحظوة في البلاط ومتبحّرًا في العلم الكلدانيّ والثقافة اليونانيّة، وكأنّه نومينس يحيط علمًا بكلّ الفلسفات والأديان والشيع. أصبح مسيحيًّا وداعيًا إلى المسيحيّة مثل رسول. ولكنّه كلّما مرّ بأحد المذاهب المسيحيّة ترك فيه هذا المذهب صبغة خاصّة، ولو أنّه لم ينتمِ إلى أحد منها بصورة رسميّة. ونعرف أنّه أشمأزّ من مرقيون لصرامة تزهده. أمّا مذهب فالنتينس فقد استهواه لصبغته الشرقيّة. وأنكر قيامة الأجساد، وقال إنّ النفس لا تولد ولا تموت وليس الجسد إلا آلة لها بصورة عابرة، وأنّ يسوع لم يكن له جسد حقيقيّ بل اتّحد مع شبح»[١٠]. ويظهر أنّ برديصان في نهاية حياته اقترب من الحقيقة، ولكنّه في خاتمة الأمر لم تجتذبه الحقيقة الأرثوذكسيّة. وبعد أن سحر جيله بدعوته اللاهبة وبمثله الجذّاب وسحر شخصيّته، صار عرضة للحرم الكنسيّ وعُدّ في مصاف الغنوسيّين[١١].

(٩) **اللؤلؤ المنثور**، الطبعة الثانية، حلب ١٩٥٦ ص ٢٣٩.
(١٠) RENAN, *Marc Aurèle*, Paris, 1882, p. 436-139
(١١) R. DUVAL, *Histoire d'Edesse*, Paris, 1892, p. 115-116
طالع أيضًا: B. EHLERS, *Bardesanes von Edessa, ein Syrischer Gnostiker, ZKG* 81 = (1970), p. 334-351

أمّا **كتاب شرائع البلدان** فيحتوي على هذه الأفكار الرئيسيّة: إنّ الإنسان تحت تأثير ثلاثة عناصر (ܟܝܢܐ، ܚܠܩܐ، ܚܐܪܘܬܐ) هي الطبيعة والقضاء والإرادة. أمّا الطبيعة فهي خاضعة لشرائع لا تتغيّر. وأمّا القضاء فهو السلطة التي خولّها الله الخالق الأوحد للكواكب لكي تغيّر أوضاع الحياة البشريّة، وهذا التأثير يحدث عند الولادة. وأمّا الإرادة فهي الحرّيّة التي تسمح بعمل الخير والشرّ في كلّ ما ليس محدودًا بالطبيعة والقضاء[١٢].

وقد أملى برديصان كتابه هذا على تلميذه فيلبس، كما تلقّى أفلاطون كلمات معلّمه سقراط الأخيرة، أو أنّ فيلبس نفسه هو الذي كتبه بين سنة ١٩٢ و٢٢٦، إحياءً لذكرى معلّمه. وتطرّق فيه المؤلّف إلى علّة الشرّ الطبيعيّ والأدبيّ في هذا العالم، وكلّه دفاع عن الحرّيّة. فالإنسان خلق حرًّا، والكواكب التي لها سلطة على جسده ليس لها أيّة قدرة على نفسه[١٣]. ومن الجدير بالذكر أنّ في **كتاب شرائع البلدان** أوّل إشارة واضحة وأكيدة إلى وجود المسيحيّة في الرها وما يجاورها من البلدان منذ نهاية القرن الثاني[١٤].

T. JANSMA, *La notice de Barhadbesabba sur l'hérésie des Daisanites, M R S*, 91- = 106

H. J. W. DRIJVERS, *Bard., die Bardaisaniten und die Urs prünge des gnosticismus, St Hist. Rel*, 12 (1967), 307-313

(١٢) طالع عن برديصان:

T. JANSMA, *The book of the Laws of Countries and the Peshitta texte of Genesis IX, 6*, in *Parole de l'Orient* 1, 2 (1970) p. 409-414.

A. J. M. DAVIDS, *Zur Kosmologie Bardaisanes*, in *Z D M G* 120, (1970), 32-40.

H. J. W. DRIJVERS, *The Book of the Laws of Countries, Dialogue and fate of Bardaisan of Edessa* (Assen 1965).

H. J. W. DRIJVERS, *Bardesanes*, in *T R E* 5 (1979), 206-212.

H. J. W. DRIJVERS, *Bardaisan of Edessa and the Hermetica*, in *J E O L* 21 (1969/70), 190-210.

H. J. W. DRIJVERS, *Bard von Edessa als Repräsentant des Syrischen Syncherstismus*, in *S S P K*, 109-122.

E. BECK, *Bardaisan und seine Schule bei Ephräm*, in *L M* 91 (1978) 271-333.

S. P. BROCK, *Didymus the Blind on Bardaisan*, in *J T S* 22 (1971), 530-531.

(١٣) المخطوطة السريانيّة المرقّمة ١٩ في مكتبة باريس الوطنيّة.

(١٤) ب.س. ٢ ص ٦٠٦-٦٠٩، وقام المؤلّف بنقل **كتاب شرائع البلدان** إلى العربيّة ونشره في مجلّة مجمع اللغة العربيّة في بغداد سنة ١٩٩٠.

والغريب أنّ هذا الكتاب الذي يدور فيه البحث عن القدر لا يُعرف عند السريان بهذا العنوان بل باسم **كتاب شرائع البلدان**، وذلك نقلًا عن عنوان الفصل المعقود في إيراد شرائع البلدان المختلفة حجّةً على حرّيّة الإنسان المطلقة، وهو على نسق محاورة بين برديصان وتلميذه المدعو «عويذا» (ܥܘܝܕܐ). وهذه المحاورة موجّهة إلى القيصر أنطونيوس الحمصيّ المعروف باسم «هليوغبال»، وذلك في نحو سنة ٢٢٠. وقد نشر كيورتون هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٥٥، ثمّ نشره العلامة فرنسيس «نو» في باريس. ويُنسب إليه كذلك **كتاب الفهرست**[١٥] وكتبًا أخرى لم تصلنا.

ويصعب جدًّا تعيين نوع الهرطقة التي انجرف بها برديصان. غير أنّ هناك شهادات عديدة من الآباء والقدّيسين تنسب إليه الهرطقة. فلا بدّ أنّهم كانوا مطلعين على آرائه أكثر منّا وكان في حوزتهم مستندات أتى عليها الزمان. ومن الأكيد أنّ برديصان، كما قلنا، كان ينفي قيامة الأجساد. ولكن يظهر أنّه رجع في نهاية حياته عن أفكاره الضالّة واقترب من الحقيقة. وهو نفسه، في مقطع ضدّ عبادة الكواكب، يقرّ بأنّه كان سابقًا من المنتسبين إلى هذا المذهب.

وهناك مَن يعتقد أنّ برديصان فيلسوف كرديّ جمع بين الثانويّة الإيرانيّة والتوحيد اليهوديّ في مذهب يشبه المسيحيّة...

هرمونيوس ـ هو ابن برديصان، وقد نال حظًّا وافرًا من الثقافة اليونانيّة في أثينا[١٦]. وكان يقرض الشعر هو أيضًا، حتّى فاق أباه في تلحين الأناشيد والمقالات، ونال شهرة واسعة في الرها والبلاد المجاورة والقدح المعلى في القصيد والقريض، وقد كتب الكثير منها، حسب شهادة تيودوريطس (Théodoret). إلاّ أنّ الدهر ضنَّ علينا بتآليفه. وقد ذهب سبرنكلن، المستشرق الأمزيكيّ المعاصر، أنّ هرمونيوس ليس اسم علم، بل هو اللفظة اليونانيّة «أرمونيا» ومعناها توقيع الألحان[١٧].

---

(١٥) **الفهرست** في طبعة فلوغل، ليبسيك ١٨٧١ ص ٣٣٩.

(١٦) سوزومين Sozomène **التاريخ الكنسيّ** ٣، ١٦، تيودوريطس، **التاريخ الكنسيّ** ٤، ٢٦.

(١٧) **اللؤلؤ المنثور** ص ٢٤٠ حاشية ١.

وكان لبرديصان مناصرون آخرون وأصدقاء كثيرون عملوا في نشر تعاليمه وأناشيده حتّى بعد موته. وقد قاومهم القدّيس أفرام الملفان الكبير بالسلاح المفضّل لديهم، أي بنظم أناشيد وتلحينها مثلهم، وضّمنها تعاليم الكنيسة الصحيحة ودحض بها تعاليم الغنوسيّة. ولكنّ رغم الجهود الجبّارة التي بذلها هذا القدّيس في إرجاعهم، فقد ظلّت تعاليم برديصان تجد لها مناصرين إلى عهد ربولا أسقف الرها (+ ٤٣٥) الذي أرجع الكثيرين منهم إلى الحقيقة. وظلّت هذه البدعة باقية حتّى القرن العاشر، لاسيّما في البلاد الفارسيّة.

لم تصلنا آثار أخرى أدبيّة هامّة عن الكتّاب الآراميّين في القرن الثالث، ما عدا قطع نجهل مؤلّفها. ومن بين هذه القطع، نخصّ بالذكر **أعمال توما الرسول**.

أعمال توما الرسول ܬܐܘܡܐ ܫܠܝܚܐ

المراجع:

(رايت، **أعمال الرسل المنحولة**، لندن ١٨٧١، ١ ص ١٧١-٣٣٣، ماكس بونيت، **أعمال توما**، ليبسيك ١٨٨٣، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين ٣**، باريس ١٨٩٢، ص ١-١٧٥، روبانس دوفال؛ **الأدب السريانيّ** ص ٨٩-٩٢، بومشترك، **الأدب السريانيّ** ص ١٤-١٥، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٣٨، أورتيزدي أوربينا، ص ٣٧-٤١، الأب دفوس، **أنالكتا بولانديانا**، عدد ٦٩ لسنة ١٩٥١ ص ١١٩-١٣١)

تروي هذه **الأعمال** حياة القدّيس توما الرسول وذهابه إلى بلاد الهند وكلّ ما جرى له هناك. ويظهر أنّ هذه الوثيقة كُتبت بالآراميّة في البيئة الرهاويّة نحو نهاية القرن الرابع. ويظنّ العالم الألمانيّ نولدكه Nôldeke أنّها وصلت إلى الغرب في ترجمتها اليونانيّة، وأنّ نواة النصّ الآراميّ وُضعت في الرها. ويذهب بوركيت إلى أبعد من ذلك فيؤكّد أنّ الأنشودة «في النفس»، التي فيها صبغة غنوسيّة، هي من وضع برديصان نفسه[١٨]. وتتألّف **أعمال توما الرسول** من ١٦ فصلًا حسب ما نشره الأب بولس بيجان اللعازري. وقد يكون الدافع إلى كتابة هذه الأعمال هو نقل رفات القدّيس توما إلى الرها.

(١٨) R. DUVAL, *Littérature Syriaque*, p. 240, n-2.

فكانت هذه الفرصة سببًا لكتابة حياته وإطراء مناقبه والإسهاب في ذكر الآيات والخوارق التي جرت على يده في بلاد الهند. وهي وثيقة تطلعنا على أنّ تأثير الأفكار الغنوسيّة كان ما يزال قويًّا في الأوساط الرهاويّة في النصف الأوّل من القرن الثالث. وقد لاقت **أعمال توما** هذه قبولًا في الأوساط الشرقيّة. فوضع يعقوب السروجي الملفان الكبير خطابًا شعريًّا في وصف البلاط (الروحيّ) الذي بناه توما لملك الهند. ووضع كيوركيس الألقوشي في القرن الثامن عشر خطابًا شعريًّا يستعرض فيه **أعمال توما**[١٩]. ويقول سليمان البصري[٢٠] إنّ «حابان» جلب جسد توما إلى الرها. ويقول آخرون إنّه دُفن في الهند في مدينة «مخلوف». لكنّه في الواقع استشهد بالقرب من مدينة ميلابور الهنديّة الواقعة على الساحل الشرقيّ من الهند[٢١].

*

إنّ القرن الرابع زاخر بفطاحل الأدب. وكفاه فخرًا أنّه أنجب القدّيس أفرام وغيره من عباقرة اللغة والأدب. وإنّنا نضرب صفحًا عن ذكر الأدباء الصغار الذين ظهروا في هذا القرن ونكتفي بذكر الأشهرين منهم.

٣ ـ الجاثليق مار شمعون برصباعي ܡܪܝ ܫܡܥܘܢ ܒܪܨܒܥܐ (٣٤١ م)

المراجع:

(بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٧٨، ٨٦، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ماري، **كتاب المجدل**، طبعة جيسموندي، روما ١٨٩٩ ص ١٦-١٩، صليبا **المجدل**، طبعة جيسموندي أيضًا، روما ١٨٩٦ ص ١٥-١٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢ عمود ٣٤-٣٦ **كتاب الفتات**، أورمية ١٨٩٨ ص ٦١-٦٢ إيليّا برشينايا، طبعة بروكس في مجموعة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين C.S.C.O ص ٤٦-٤٧، دوفال

(١٩) القرداحيّ، كتاب **الكنز الثمين**، روما، ١٨٧٥ ص ١٣٠-١٣٥، ابن العبري في بداية الجزء الثاني من **تاريخه الكنسيّ**.

(٢٠) **كتاب النحلة «دبوريتا»** (ܕܒܘܪܝܬܐ)، الفصل ٤٨ حسب مخطوطة في مكتبتي الخاصّة نقلتها عن مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٢٣١.

(٢١) والمؤلّف يعدّ الآن ترجمة عربيّة لأعمال توما، وسينشرها قريبًا، بعون الله.

ص ١٢٢-١٢٦، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٦٨-٧٠، شابو، ٢٥، البطريرك برصوم؛ **اللؤلؤ المنثور** ٢٤٢ **أشهر شهداء المشرق**، البيرابونا ـ **شهداء المشرق** ١ بغداد ١٩٨٥)

هو من أصل السوس أو من المدائن[22]. ولا نعرف شيئًا أكيدًا عن تاريخ ولادته، إنّما نلقاه في مستهلّ القرن الرابع تلميذًا لفافا الجاثليق ثمّ أركذياقونا له. وهناك رواية تقول إنّه عاش أكثر من ١١٧ سنة. ويقول **التاريخ السعرديّ**[23] إنّ الجاثليق فافا لكبر سنّه وضعف حركته أرسل شمعون برصباعي ومار شاهدوست للنيابة عنه في مجمع نيقية (٣٢٥ م)، وقال قوم إنّه استناب شمعون ويعقوب مطران نصيبين[24]. أمّا لقب «برصباعي» (ܒܪ ܨܒ̈ܥܐ) أي ابن الصباغين، فقد جاءه من أبويه اللذين كانا يصبغان الملابس لاستعمال الملوك، حسبما جاء في المخطوط الآراميّ الأوّل المحفوظ في المكتبة الفاتيكانيّة ص ٨٢: «حسنًا دُعي شمعون ابن الصباغين لأنّ أبويه كانا يصبغان الحرير بصبغ أجنبيّ لباسًا للمملكة الأثيمة، وهو صبغَ ثيابَ نفسه بدم شخصه لباسًا للمملكة المقدّسة».

النصّ الأرامي:

[illegible]

وقد انقضَّ سنة ٣٤١ على شمعون اضطهاد شابور الثاني المسمّى بالاضطهاد الأربعينيّ، الذي أودى بحياة ألوف المسيحيّين، أساقفة وكهنة ومؤمنين[25]. وكان شمعون إذ ذاك في سنته الثانية عشرة على كرسيّ المداين خلفًا لفافا، حسبما جاء في **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري[26]. أمّا ماري[27]

(٢٢) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٨٦.
(٢٣) المصدر عينه ص ٦٧.
(٢٤) **التاريخ السعرديّ** في الموضع عينه.
(٢٥) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٧٨.
(٢٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ٣٥،
(٢٧) ماري ص ١٨.

وصليبا[28] **والتاريخ السعرديّ**[29] فيقولون إنّها سنته الثامنة عشرة. ويحدّد صليبا خطأ تاريخ موت مار شمعون في سنة ٦٥٥ يونانيّة (٣٤٤ م) مستندًا إلى ما جاء في نصّ **التاريخ الكنسيّ** لسوزومين (Sozomène). وجرى استشهاد مار شمعون مع كثيرين آخرين، في مدينة كرخ ليدان من أعمال الأهواز سنة ٣٤١ في يوم جمعة الآلام. ودُفن في مدينة السوس[30]. ونُقل تذكار جميع هؤلاء الشهداء إلى جمعة المعترفين الواقعة بعد عيد القيامة. ولمار شمعون تذكار خاصّ في الجمعة السادسة من سابوع الصيف (القيظ)؛ إذ في تلك الجمعة كُرّس مذبح لإكرامه في مدينة كرخ ليدان.

كتاباته ـ جاء في **جدول عبد يشوع الصوباوي**[31] أنّ مار شمعون برصباعي كتب رسائل لم تصلنا. أمّا غرافان (Graffin) في كتابه المسمّى **تعليم الآباء السريان** ([illegible]) الذي جمع فيه مؤلّفات الأدباء الآراميّين سنة ١٩٠٧، نقلًا عن الفهارس المخطوطة في مكاتب لندن وباريس والفاتيكان، فيعلّق على ذلك بقوله: «إنّنا لا نعلم ما هي الرسائل التي يشير إليها عبد يشوع، إذ لم يصلنا من كتابات مار شمعون شيء سوى جوابه على الملك شابور...». وجاء في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة: «يُقال إنّه هو (أي مار شمعون) الذي قال هذه الأنشودات: «يا عالِمًا أفكار البشر» ([illegible]) و«إن نزعتم عنكم» ([illegible])[32]، وتجد هاتين الأنشودتين في كتاب **الفرض للكلدان**[33]. وتُنسب إليه أيضًا الأنشودة الأخرى التي مطلعها «سبحانك يا ربّ...» ([illegible])[34]. وقد جاءت هذه

(٢٨) صليبا ص ١٩.
(٢٩) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٩٤.
(٣٠) **الحوذرة الكلدانيّة**، طبعة بيجان، باريس ١٨٨٦، ٣ ص ١٣٣.
(٣١) **فهرس عبديشوع**، طبعة إبراهيم الحاقلاني روما ١٦٥٣ ص ٤٢.
(٣٢) المخطوطة السريانيّة عدد ٨٣ ملفّ ٤٣٧.
(٣٣) الأولى في **الحوذرة** ٢ ص ٧٧، والثانية ص ٤٥٠؛ قدّاس الأحد الجديد.
(٣٤) كتاب الصلوات البسيطة المعروف بكتاب **دقذام ودواثر** ([illegible]) للكلدان، طبعة الآباء الدمنيكيّين في الموصل ١٩٠٣ ص ٣٥.

الأنشودات أيضًا في كتاب غرافان الذي ورد ذكره[٣٥]، وله أيضًا (ܕܒܫܡ) للأحد الجديد، وكذلك (ܥܠ ܬܘܕܝܬܐ ܕܩܘܒܠܐ ܕܝܠܗ ܕܬܫܡܫܬܐ ܐ. ܕܩܘܪܒܐ).

وروى ماري بن سليمان في كتاب **المجدل**[٣٦] أنّ شمعون جعل الفصول بين النوافذ والتسابيح والأغاني (**ܡܥܢܝܬܐ ܘܩܘ̈ܠܐ ܘܬܫ̈ܒܚܬܐ**). وهناك مَن ينسب إليه صلاة «إيّاك يا ربّ الكلّ نشكر» (**ܠܟ ܡܪܐ**) وصلاة «بعين الفكر والمحبّة» (**ܒܥܝܢܐ ܕܬܪܥܝܬܐ ܘܕܚܘܒܐ**)[٣٧]. ويروى أنّ شمعون قال هذه الصلاة يوم خميس الفصح في السجن، وذلك عشيّة استشهاده، إذ أقامَ القدّاس على ظهر أحد الكهنة وجعل على يمينه الفيلاس (الصينيّة) وعلى شماله الكاس. وقد يكون هو الذي أدخل في الكنيسة الشرقيّة ترتيب الصلاة بصفّين متقابلين (**ܓܘ̈ܕܐ**)[٣٨]. وجاءت إشارة إلى ذلك في كتابات ابن العبري الذي يقول: «وهو (أي مار شمعون) رتّب أن يصلّوا بصفّين في كنائس المشرق، كما كان الترتيب قد جرى في المغرب من عهد أغناطيوس النوراني تلميذ يوحنّا الإنجيليّ ابن زبدى. وهو أمر أن يصلّي الأكليروس مزامير داود عن ظهر القلب وليس بالكتاب». وورد في نصّ آخر: «يقول البعض إنّ أغناطيوس النوراني الذي أصبح بعدئذٍ بطريركيًّا على أنطاكية، حينما كان صبيًّا، رأى الملائكة يرتّلون بصفّين، **فعلّم ذلك في** الكنيسة». وفي برلين مخطوطة[٣٩] باسم **كتاب الآباء** (**ܟܬܒܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ**) تُنسَب إلى مار شمعون بر صباعي. غير أنّ هذه النسبة **غير صحيحة**. ويدور الكلام في هذا الكتاب عن المراتب السماويّة والأرضيّة وعن شتّى الفروض. ويظنّ باريزو (Parisot) أنّ واضع هذا الكتاب ليس إلاّ شمعون الشقلاوي الذي عاش في القرن الثاني عشر. وقد جاءت دراسة وافية عن مار شمعون

(٣٥) الجزء الأوّل من المجلّد الثاني، عمود ١٠٤٨-١٠٥٥.
(٣٦) ماري، **المجدل** ص ١٧.
(٣٧) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٩٥.
(٣٨) ماري ص ١٧.
(٣٩) ساخو (Sachau) عدد ١٠٨.

برصباعي في مجموعة «غرافان»[٤٠] قام بها ميخائيل كموسكو (M. Kmosko, *P.S.*, II, p. 1048-1051)

ويذكر عبد يشوع الصوباوي في **جدوله**[٤١] **مار ميلس** أسقف مدينة سوس الذي استشهد في ١٣ تشرين الثاني سنة ٣٤١، وينسب إليه **رسائل وخطبًا** لم تصلنا. أمّا **أعمال** هذا الأسقف الجليل (أي قصّة حياته) فهي ذات أهمّيّة لمعرفة تاريخ الكنيسة الشرقيّة والخلافات التي نشبت بين الجاثليق فافا وبين شعبه واكليروسه في المداين[٤٢]. وكان ميلس أحد خصومه. وذكر المؤرّخ سوزومين أنّ ميلس كان من بلدة «كديب» (**ܒܝܬ ܠܦܛ**) وكان أوّلًا جنديًّا في الجيش الفارسيّ، ثمّ انخرط في سلك جنديّة المسيح، وسيّم أسقفًا على مدينة سوس الفارسيّة. وجاء في كتاب **كلدو وآثور** للمطران أدي شير[٤٣] أنّ ميلس كان من أرض رازيق في بلاد فارس، وأنّ «كدياب» هو أسقف كونديشابور الذي رسم ميلس أسقفًا على سوس، وهذا هو الرأي الصحيح، إذ إنّ كدياب كان مطرافوليطًا على كونديشابور وقد استشهد في شهر نيسان سنة ٣٤١[٤٤].

وفي هذا القرن إعلام كثيرون اشتهروا بقداستهم ووضعوا **تراتيل روحيّة** لإنشادها في الكنائس وكتبوا **إرشادات ونصائح** لمؤمنيهم. ولكنّهم اشتهروا، والحقّ يُقال، بقداستهم أكثر ممّا بعلمهم، وقد خلّد التاريخ ذكراهم لِما قاموا

(٤٠) الجزء الأوّل، المجلّد الثاني ص ٦٦١.
(٤١) إبراهيم الحاقلاني ص ٤٢.
(٤٢) **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري ٢ عمود ٢٩-٣١؛ لابور، **المسيحيّة في المملكة الفارسيّة** ص ٢٢ J. LABOURT, *Le christianisme dans l'empire perse*, Paris, 1904, p. 22.
(٤٣) أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٤٢.
(٤٤) **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ ١ ص ٨٦، ١٩٠، ١٩٣، ٣، ٢ ص ٤١٩-٤٢٠. الأب جان فييه في **مجلّة «ملتو»** (ܡܠܬܐ) ١٩٦٩ ص ٢٣٤-٢٣٥، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، ص ٢٦٦-٢٦٨، أدي شير، **أشهر شهداء المشرق**، ص ٢٦٢-٢٦٣، البيرابونا، **شهداء المشرق**، بغداد سنة ١٩٨٥ ص ١٥٩-١٦٠، شابو **المجامع الشرقيّة**، باريس ١٩٠٢ ص ٤٦.

به من البطولة لحماية رعاياهم وللذود عن الديانة المسيحيّة، دون أن يتخلوا بالتضحية بحياتهم في سبيل المسيح[٤٥].

وفي هذه الحقبة، مؤلّفون آخرون رفعوا راية الآداب الآراميّة عالية خفاقة، لذا فإنّنا نفرد لهم بحثًا خاصًا.

٤ ـ يعقوب أفراهاط الحكيم الفارسيّ (ܐܦܪܗܛ ܚܟܝܡܐ ܦܪܣܝܐ) (٣٤٦ م.؟)

المراجع:

(**معجم** ابن بهلول، ١ عمود ٢٦٨، **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٨٢، **تاريخ إيليّا** برشينايا ص ١٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢ عمود ٣٣، السمعانيّ **في المكتبة الشرقيّة** ٣، ١ ص ٨٥، لابور: **المسيحيّة في المملكة الفارسيّة** ص ٣١-٣٩، دوفال ص ٢١٧-٢٢١ باريزو، **الباترولوجيا السريانيّة** ١ باريس ١٨٩٤، ٢ باريس ١٩٠٧ ص ١ ٤٨٩، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٤٥ بومشترك ص ٣٠ ٣١، رايت، **خطب أفراهاط**، لندن ١٨٦٩، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٢٣-٢٥، كامل والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ** ص ٦٩-٧٠، **مجلّة النجم الموصليّة** ٨ ص ٢٩٩-٣٠٤، **مجلّة المشرق الموصليّة** لسنة ١٩٤٦ ص ٤٦٤-٤٦٨، **اللؤلؤ المنثور** ٢٤٢-٢٤٣، دي أوربينا ص ٤٦-٥١)

إنّ أقدم ما وصلنا من الأدب الآراميّ في المواضيع اللاهوتيّة كتابات أفراهاط الملقّب «بالحكيم الفارسيّ». فبين المخطوطات التي اهتمّ «كيورتون» بنقلها من دير القدّيسة مريم بوادي النطرون في الصعيد المصريّ إلى خزانة المتحف البريطانيّ كانت المخطوطة القديمة لكتابات أفراهاط. ونشر رايت ـ وهو صديق كيورتون ـ نصّها الآراميّ لأوّل مرّة سنة ١٨٦٩.

لقد وردت شهادات كثيرة عن أفراهاط أدلى بها الكتبة الآراميّون، نذكر أهمّها:

(٤٥) وقد كتب دفوس (P. DEVOS) مقالات عديدة في هؤلاء الشهداء، منها أربعٌ جاءت في مجلّة Analecta Bollandiana (A. B.): ٨١ (١٩٦٣)، ١٤٣-١٥٨، ٨٣ (١٩٦٥)، ٣٠٣-٣٢٨، ٨٤ (١٩٦٦)، ٢٢٩-٢٤٢، ٤٤٣-٤٥٦.

يصف لنا جرجس أسقف العرب طبع أفراهاط وغزارة علمه إذ يقول: «كان أفراهاط عنيف الطبع وتظهر كتاباته مدى تضلّعه من العلوم الكهنوتيّة».

ويستشهد إيليّا النصيبينيّ بأفراهاط بخصوص فترات السنين بين مختلف الأجيال.

ويتكلّم عنه ميخائيل السريانيّ الكبير في **تاريخه** الذي أنجزه سنة ١١٩٣.

ويقول ابن العبري[٤٦]: «وفي زمانه (أي في زمان فافا الجاثليق) اشتهر الحكيم الفارسيّ الذي اسمه فرهاد، وله كتاب **النصائح** بالسريانيّة **واثنتان وعشرون رسالة** على الحروف الأبجديّة».

وفي مقدّمة مخطوطة تتضمّن البيّنة الأخيرة «العنيقيد» وترقى إلى سنة ١٣٦٤ وهي محفوظة في المتحف البريطانيّ تحت رقم ١٠١٧، ورد التعليق التالي بقلم كاتبها «بعون الله نكتب بيّنة العنيقيد (ܥܢܝܩܝܕܐ) للحكيم أفراهاط وهو يعقوب مطران مار متّى، لتكن صلاته معنا». غير أنّ الالتباس هنا واضح بين يعقوب أفراهاط وسويريوس يعقوب الذي كان مطرانًا على تكريت والذي دفن في دير مار متّى بجانب غريغوريوس ابن العبري[٤٧]. فنسبة يعقوب أفراهاط إلى الدير مشكوك فيها بل غير ممكنة، ولاسيّما أنّ هذا الدير لم يكن قد أُنشئ في ذلك الزمان[٤٨].

(٤٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢ عمود ١٠.

(٤٧) هو سويريوس يعقوب الأوّل البرطلي (١٢٣٢-١٢٤١) المدفون في دير مار متّى.

(٤٨) ويقول صاحب **اللؤلؤ المنثور** إنّ نسبته إلى الدير المذكور مغلوط فيها بكلّ تأكيد لأنّ الدير لم يكن عامرًا في أيّامه (ص ٢٤٣). وجاء في كتاب **دفقات الطيب في تاريخ دير القدّيس مار متّى العجيب** للبطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث (١٩٦١) أنّ مار متّى وُلد في قرية أبجرشط الواقعة شماليّ دياربكر في الربع الأوّل من القرن الرابع. وفي اضطهاد يوليانس الجاحد (٣٦١-٣٦٣) رحل إلى الشرق مع ٢٤ راهبًا، ثمّ استقرّ هو واثنان منهم في جبل الفاف حيث شيّدوا لهم أكواخًا مع نسّاك آخرين ثمّ ديرًا صغيرًا للاجتماع عند تناول الأسرار (ص ١٤). أمّا الدير الكبير فقد شيّد بعد وفاة مار بهنام (٣٨٢؟) (ص ١٦-١٧)، وقام بنفقات بنائه والد مار بهنام وهو سنحاريب أحد أمراء المنطقة المعينين من قبل شابور ملك الفرس (٣٠٩-٣٧٩). وممّا لا شكّ فيه أنّ دير مار متّى قد أُقيم قبل الجدالات العقائديّة =

إنّنا لا نعرف الشيءَ الكثير عن حياة أفراهاط وموضع إقامته وتاريخ موته. وقد تكون الجملة التي وردت في كتابات جرجس أسقف العرب خير ما يمكننا أن نقوله عنه: «إنّه لم يعرفنا قطّ أين كان: في نصيبين، كما يُقال، أم في مكان آخر من تلك البلدان؟ وكلّ ما يمكننا أن نستشفّه من كتاباته هو أنّه وُلد في مكان ما من بلاد الفرس وفي الديانة المجوسيّة». أمّا القسّ يعقوب أوجين منّا، في كتابه **المروج النزهيّة**[٤٩] فيقول: «إنّ أفراهاط وُلد في منطقة نينوى». غير أنّ الرأي القائل بولادته في بلاد الفرس هو الأرجح. ثمّ تنصر لاحتكاكه بالمسيحيّين أو لمجيئه إلى ما بين النهرين. ويُقال إنّه ترهّب وأصبح مطرانًا واتّخذ لنفسه اسم يعقوب. بهذه الصفة يظهر لنا في رسالته الموجّهة إلى أقليروس ساليق وقطيسفون[٥٠]. ففي الفقرة الخامسة والعشرين من هذه الرسالة، يتكلّم أفراهاط عن وضع الأيدي الذي ناله الكثيرون منه. إلاّ أنّ هذه البيّنة قد لا تكون لأفراهاط، كما سنبيّن ذلك. ولا نعلم يقينًا سنة وفاته. ولا بدّ أنّ ذلك كان بعد سنة ٣٤٥ حيث أنهى البيّنة الأخيرة. ومن المحتمل أن يكون القدّيس أفرام الملفان قد أدرك أفراهاط وهو في الحياة، حينما كان هذا شيخًا جليلًا والقدّيس الملفان في عنفوان شبابه. وهذا افتراض جميل ورد في كتابات جرجيس أسقف العرب[٥١]. وهناك مَن يقول إنّه مات شهيدًا[٥٢].

كتاباته ـ يقول ابن العبري[٥٣] إنّ الحكيم الفارسيّ وضع كتبًا كثيرة في تعزيز مذهب النصارى ونقض مذهب المجوس. ويقول عبديشوع

= حول المسيح. والعصر الذهبيّ لهذا الدير يتحدّد ما بين سنة ٤٠٠ و٤٨٠ (ص ٢٨). طالع أيضًا **مجلّة لسان المشرق** الموصليّة، السنة الأولى، ص ٧-١٣، ٣٩-٤٨، عدد ٦ و٨ ص ٤٦-، عدد ٨ و٦ ص ٥٢-٥٩، ١٠ ص ٢٠-٢٦.

(٤٩) **المروج النزهيّة**، الموصل ١٩٠١، الجزء ١ ص ٢٠.

(٥٠) هي المقالة الرابعة عشرة في مجموعة البيّنات.

(٥١) لاكار، **مختارات سريانيّة** ص ١١٤، ٢، ٤-٧.

(٥٢) راجع المقالات التي وضَعها المؤلّف عن أفراهاط، وقد نُشرت في مجلّة **«بين النهرين»** البغداديّة (سنة ١٩٩٣، ١٩٩٤).

(٥٣) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري ص ١٣٧.

الصوباوي[٥٤] إنّ أفراهاط الحكيم الفارسيّ وضع مجلّدين مع مقالات منسّقة على الحروف الأبجديّة. وتؤلّف كتابات أفراهاط مجموعة من ٢٣ **بيّنة** أو إرشادًا أو رسالة أو مقالة، لأنّها كُتبت على نمط رسائل موجّهة إلى شخص طلب إليه في المقدّمة أن يزوّده ببعض إرشادات في الأمور الدينيّة. وتبدأ كلّ من هذه المقالات بحرف من الحروف الأبجديّة يعيّن محلّها في المجموعة. أمّا المقالة الثالثة والعشرون المسمّاة «بحبّة العنب أو العنيقيد»، تلميحًا إلى ما ورد في سفر أشعيا النبيّ[٥٥]، فهي البركة التي أُعطيت للآباء من آدم إلى المسيح. وتُقسم هذه المجموعة إلى قسمين: يحتوي القسم الأوّل على عشر مقالات أو بيّنات كتبت في نحو سنة ٣٣٧ (أي سنة ٦٤٨ يونانيّة حسب ما جاء في الفقرة الخامسة من البيّنة الخامسة). ويحتوي القسم الثاني على الاثنتي عشرة الأخرى التي كتبت بعد سنة ٣٣٧[٥٦]. والظاهر أنّ أفراهاط وضع هذا الكتاب ردًّا على خطاب أرسله إليه شخص اسمه غريغور سأله فيه عن بعض المسائل الدينيّة. وفي مستهلّ هذه البيّنات يورد أفراهاط سؤال مراسله. غير أنّ بداية هذه الرسالة قد امحت من المخطوطات. أمّا ما وصلنا منها فهو ثلاث مخطوطات من القرن الخامس والسادس محفوظة في المتحف البريطانيّ[٥٧]. وقد نشر يوحنّا باريزو (Parisot) البيّنات الثلاث والعشرين في **الباترولوجيا السريانيّة**[٥٨] ونشر القسّ يعقوب منّا في **المروج النزهيّة** مقتطفات

(٥٤) إبراهيم الحاقلاني، **فهرس عبديشوع** ص ٥٤.

(٥٥) أشعيا، ٤٥: ٨.

(٥٦) أمّا التاريخ الذي ورد في الكولوفون فليس أكيدًا. ولا نعلم هل كتب هذا القسم قبل الاضطهاد الكبير أم بعده. أمّا المقالة الرابعة عشرة فقد لا تكون لأفراهاط، بل الأرجح أنّها تعود إلى عهد فافا (٣٢٩)، وكلّ شيء فيها يُشير إلى أنّها من وضع مطران يكتب باسم إخوته الأساقفة رسالة راعويّة. وقد ألحقت هذه الرسالة أوّلًا بكتابات القدّيس أفرام، ثمّ أُدرجت في مجموعة البيّنات، حتّى ظنّ الكثيرون أنّها حقًّا جزء منها.

(٥٧) المخطوطة المرقّمة ١٤٦١٩ التي ترقى إلى القرن السادس، المخطوطة ١٧١٨٢ لسنة ٤٧٤ وتحتوي على البيّنات العشر الأولى ص ١-٩٩، والمخطوطة ١٧١٨٢ لسنة ٥١٢ وتحتوي على القسم الثاني من البيّنات مع المقالة الأخيرة في العنيقيد ص ١٠٠-١٧٥.

(٥٨) ب. س. ١٨٩٤ الجزء الأوّل، المجلّد الأوّل ويحتوي على الاثنتين والعشرين الأولى، أمّا البيّنة الأخيرة فقد نشرها في المجلّد الثاني سنة ١٩٠٧ عمود ١-١٥٠.

من **البيّنة** السادسة والسابعة والرابعة عشرة[٥٩].

أمّا المواضيع التي عالجها في هذه البيّنات فهي:

١ ـ الإيمان ٢ ـ المحبّة والصدقة ٣ ـ الصوم ٤ ـ الصلاة ٥ ـ الحروب ٦ ـ الرهبان ٧ ـ التوبة ٨ ـ قيامة الموتى ٩ ـ التواضع ١٠ ـ الرعاة ١١ ـ الختان ١٢ ـ الفصح ١٣ ـ السبت ١٤ ـ تشجيع (وهذه رسالة عامّة إلى جماعة الأساقفة والكهنة والشمامسة في السيرة الفاضلة والمسالمة، وهي أبلغ العظات وأطولها) ١٥ ـ تمييز الأطعمة ١٦ ـ دعوة الأمم الوثنيّة ١٧ ـ في كون المسيح ابن الله ١٨ ـ البتوليّة ١٩ ـ تشتيت اليهود ٢٠ ـ البرّ بالفقراء ٢١ ـ الاضطهاد ٢٢ ـ العواقب الأخيرة ٢٣ ـ حبّة العنب أو العنيقيد الأخير الذي يبقى في الكرم.

فنرى أنّ بعضًا من هذه المقالات موجّه ضدّ اليهود، وفيها يظهر يعقوب كفاءته في العلوم اليهوديّة وتفاسيرها[٦٠]، وهي تدلّ على معرفته الواسعة للكتب المقدّسة[٦١]، رغم ما يتعمّده أحيانًا في كتاباته من الغموض والتعابير التي من شأنها أن تجنّب المسيحيّين البلايا، لاسيّما وأنّ أفراهاط كان يكتب إبّان اضطهاد شابور الثاني الأربعينيّ (٣٤١-٣٧٩) الذي ذهب ضحيّته مار شمعون برصباعي ومار ميلس وشاهدوست وغيرهم من أعلام المسيحيّة مع جموع غفيرة من المؤمنين.

أمّا أسلوبه فهو نموذج الأدب السريانيّ الذي لم يتسرّب فيه النفوذ

(٥٩) المروج النزهيّة ١ ص ٢١-٣٣. راجع أيضًا: PIERRE (M. J.), *Aphraate le Sage Persan, Les Exposés*, Sources Chrétiennes nº 249 et 359, Paris 1988 et 1989.

(٦٠) NEUSNER (J.), *Aphrahat and Judaism* (*Studia Post Biblica*, 19, Leiden 1971).

(٦١) SNAITH (J. G.), *Aphrahat and the Jews*, Essays in honour of E. I. J. Rosenthal (Cambridge 1982), 235-250.
OUELLETTE (J.), *Sens et portée de l'argument scripturaire chez Aphraate*, A Tribute to A. Vööbus (ed. R. H. Fischer, Chicago 1977), 191-202.
OWENS (R. J.), *The Genesis and Exodus. Citations of A. the Persian sage* (Monographs of the Peschitte inst. 3, Leiden 1983).
BAARDA (T.), *The Gospel quotations of Alph. the Pers. Sage*, I, Aphrahat's texte of the Fourth Gospel (2 vol., Amsterdam 1975).

الأغريقيّ بعد، ولو أنّ هناك مَن يقول خلاف ذلك[٦٢]. فإنشاؤه صحيح الديباجة سهل الأسلوب غير متأنّق وهو طويل النفس إلى حدّ الاملال. وقد درس مواضيع مختلفة ودقيقة كالقضيّة الفصحيّة[٦٣] والاختلافات في الكنيسة الشرقيّة والسيمونيّة في الأكليروس. أمّا تعليمه فهو قويم في خطوطه الرئيسيّة، رغم ما يمتزج به من الأفكار السائدة في زمانه. فهو مثل أقرانه الشرقيّين يقبل المبدأ الأفلاطونيّ القائل إنّ الإنسان مركّب من الجسد والنفس والروح[٦٤]. وكان يعتقد أنّ مدّة العالم تُحدّد بـ ٦٠٠٠ سنة، إشارة إلى أيّام الخلقة الستّة. وهذه الآراء قبلها بعض الكتّاب الذين لحقوه، ولكن غيرهم من المتأخّرين ـ وخصوصًا جرجيس أسقف العرب ـ ردّوا عليها بشدّة واستنكروها.

وتطرّق العلماء إلى بعض من بيّنات أفراهاط وتناولوا الموضوعات المطروحة فيها[٦٥].

(٦٢) MURRAY (R.), *Hellenistic-jewish Rhetoric in Aphrahat*, III, Symposium Syriacum, t. 87-96.

(٦٣) ROUWHORST (G. A. M.), *The date of Easter in the 12 Demonstration of Aphraates*, St Patr. 17,3 (Oxford 1983), 1374-1380.

(٦٤) كما كان إسحق النينويّ ما يزال يعتقد بذلك J. B. CHABOT, *Isaac de Ninive*, Louvain 1892 p. 72 وطالع أيضًا براون، **موسى بركيفا**، فريبورغ ١٨٩١ ص ٤٣ O. BRAUN; *Moses Barkephas*, Fribourg 1891, p. 42.
وطالع أيضًا: TERZOLI (R.), *Ame et esprit chez Aphraate* (P. de L. O. III, I (1972), 105-118.
PIERRE (M. J.), *L'âme ensommeillée et les avatars du corps selon le sage Persan*, P O C 32 (1982), 233-262, 33 (1983), 104-142.

(٦٥) FIEY (J. M.), *Notule de litter. syriaque.* La Démonst. XIV d'Aphr., Le Muséon 81 (1968), 449-454.
NEDUNGATT (G.), *The authenticity of Aphrahat's synodal letter*, O C P 46 (1980), 62-88.
JANSMA (T.) *Aphraat's Demonst. VII*, 18 and 20. Some observations on the Discourse on penance (P. de L. O.) V, 1 (1974), 21-48.
NEUSNER (J.), *Aphrahat on celibacy*, *Judaism* 28 (1972), 117-129.
سمير خليل: **المحبّة (الصدقة) عند أفراهاط الحكيم**، بين النهرين ٩ لسنة ١٩٨١ ص ١٨٧-١٩٩.

٥ – القدّيس أفرام الملفان (ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܡܠܦܢܐ) ٣٠٦؟ ٣٧٣ م

المراجع:

السمعانيّ، م. **ش** ١ روما ١٧١٩، ٢٤-١٦٤، **أعمال مار أفرام السريانيّ**، ٣ مجلّدات، روما ١٧٣٧، ١٧٤٠، ١٧٤٣، م. **ش** ٢، ٢٦-٥٥؛ سوزومين، **ت. ك** ٣، ٢٦، تيودوريطس، **ت. ك** ٤، ٢٦؛ لامي **أنشودات وخطب مار أفرام**، بأربعة أجزاء، مالين ١٨٨٢-١٩٠٢، قرداحي، **الكنز الثمين**، روما ١٨٧٥ ص ٩-١٣، **فناقيث السريان** المطبوعة في الموصل سنة ١٨٨٩-١٨٩١، ٣ ص ٣٩٣-٣٩٦، ٤٤٨-٤٥٠، ٤ ص ١٧٦-١٩٩، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٣ باريس ١٩٨٢ ص ٦٢١-٦٦٥، ٥ باريس ١٨٩٦ ص ٣٨٠-٤٠٤، لو كامو (LE CAMUS) **أفرام في معجم الكتاب المقدّس (م. ك. م) ٢ باريس ١٨٩٩، عمود ١٨٨٩-١٨٩١، التاريخ السعرديّ** ١ ص ٢٩١-٢٩٩، دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٣٢٩-٣٣٦، **الجريدة الأسيويّة** (١٩٠١)، ٢٣٤-٤١٩، مجلّة **المشرق** البيروتيّة ١٨، ص ٧٢١-٧٣٢، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان** ١ ص ٩٧-١٠؛ نو (F. NAU) **في معجم اللاهوت الكاثوليكيّ** (م. ل. ك). مركاتي، **كتابات القدّيس أفرام السريانيّ** ١، ١ روما ١٩١٥، بيك ١ **معجم الروحانيّات** (م. ر.) ٤ (١٩٦٠) ٧٨٨-٨٠٠، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٤٦-٥٢، بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٣١-٥٢، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٢٥-٣٣، كامل والبكري **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٧٠-٨٣، **اللؤلؤ المنثور** ص ٢٤٣-٢٥٠، دي أوربينا، **الباترولوجيا السريانيّة** ص ٥٦-٨٣، غراف، **تاريخ الأدب السريانيّ** ١، الفاتيكان ١٩٤٤ ص ٤٢١-٤٣٣، باردي، في **موسوعة كاتوليسيسم** ٤ باريس ١٩٥٦، عمود ٢٩٩-٣٠١، ما نشره بيك (E. BECK) وللوار (L. LELOIR) في *CSCO* (ج. ك. م. ش) من كتابات مار أفرام، للوار، في م. ت. ج. ك ١٥ (١٩٦٣)، ٥٩٠-٥٩٧. **الأطروحات** التي نشرها عن القدّيس أفرام الأساتذة نبيل الخوري، في توبنغن سنة ١٩٧٦، وكرومنهولم (T. KRONHOLM) في أوبسالا سنة ١٩٧٨، ومارتيكينن (J. MARTIKAINEN) في فنلندا سنة ١٩٧٨، بالإضافة إلى المقالات العديدة التي كُتبت عن القدّيس أفرام الملفان في مجلاّت أخرى كثيرة، أخصّ بالذكر منها مجلّة **المشرق الموصليّة**، ولاسيّما مجلّة **الشرق السريانيّ** (O.S) وفي مجلّتي **ملتو** ثمّ كلمة **المشرق** الصادرتين بالفرنسيّة عن جامعة الروح القدس في الكسليك، وما كُتب عنه في المهرجان الذي أُقيم له ولحنين في بغداد سنة ١٩٧٣.
ج أبي صابر، **لاهوت العماد عند مار أفرام** بيروت ١٩٧٣.

إنّ القدّيس أفرام الملفان، الذي أعلنه البابا بندكتس الخامس عشر في ٥ تشرين الأوّل سنة ١٩٢٠ ملفانًا للكنيسة الجامعة، هو أشهر الأدباء الآراميّين بلا منازع. نُعت بنبيّ السريان وشمس السريان وكنارة الروح القدس وصاحب الحكم. وأقرّت له النصرانيّة بالإمامة وهو في قيد الحياة، وتناشدت شعره، وأقبلت على تسبيح العزّة الإلهيّة بأناشيده العذبة الشجيّة. وقد قال عنه القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: «أفرام كنارة الروح القدس ومخزن الفضائل معزّي الحزانى ومرشد الشبّان وهادي الضالّين، كان على الهراطقة كسيف ذي حدّين[٦٦]».

أمّا عن حياته، فهناك روايات مختلفة يزوّدنا التاريخ السعرديّ ببعض منها[٦٧]. فالسريان، بل المسيحيّون عامّة، يميلون إلى القول إنّه وُلد من أبوين مسيحيّين. غير أنّ البعض يقول إنّه وُلد في مطلع القرن الرابع[٦٨] في نصيبين[٦٩] من أب رهاوي اسمه «مشق»[٧٠] كان كاهنًا لصنم يدعى أبيزال (أو أبنيل أو آبذل)، وأمّ مسيحيّة من دياربكر (آمد) حسب ما ورد في إحدى خطب القدّيس: «إنّي وُلدت في طريق الحقيقة ولو أنّ صباي لم يحسّ بذلك»

(٦٦) طالع **عبر في سير أشهر الشهداء والقدّيسين**، جمعها الأب (المطران) أفرام بولس، ١٩٦٣ ص ١٠٧.
(٦٧) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ١٨٠-١٨٧.
(٦٨) طالع السمعانيّ في م. **ش**. ١ ص ٢٦.
(٦٩) تُسمّى نصيبين بالآراميّة (ܢܨܝܒܝܢ - ܢܨܝܒܐ) والاسم مشتقّ من فعل «نصب» (ܢܨܒ) الآراميّ، أي زَرَعَ. غير أنّه يجب أن نميِّز اسم «صوبا» عن مشابهه الدال على مقاطعة في الجنوب الغربيّ من بلاد دمشق الآراميّة (٢ صموئيل ٨-٣ و١ ملوك ١١-٢٣). وقد سمّيت نصيبين بهذا الاسم، حسبما جاء في كتاب المجامع، لأجل ما فيها من البساتين والجنان. إشتهرت هذه المدينة في الحروب الفارسيّة – الرومانيّة لوقوعها على الحدود بين الأمبراطوريّتين اللتين كانتا تتنازعان السيادة على العالم، لذا لُقّبت بمدينة الحدود (ܡܕܝܢܬ ܬܚܘܡܐ). واشتهرت أكثر من ذلك بمدرستها التي ذاع صيتها في أقطار الأرض وأنجبت عددًا وافرًا من مشاهير العلماء. لقّبها العلماء الشرقيّون بحقّ بـ«أمّ العلوم والعلماء ومدينة المعارف» (طالع **مدرسة نصيبين الشهيرة** للمطران ادي شير، بيروت ١٩٠٥ ص ٣-٤: ويتبع المؤلِّف مقالة برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس** كتبها في نهاية القرن السادس).
(٧٠) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ١٧٩.

(ܒܐܘܪܚܐ ܕܩܘܫܬܐ ܐܬܝܠܕܬ ܐܦܢ ܫܒܪܘܬܝ ܠܐ ܪܓܫܬ). وقد تكون ولادته في نحو سنة ٣٠٦، أي في السنة التي فيها تسنّم ذرى الأمبراطوريّة قسطنطين الملك الظافر، كما جاء في التراجم السريانيّة. وجاء في أحد ميامر القدّيس المثبّتة في الفهرست العربيّ الفاتيكانيّ أنّ والده اعتنق الدين المسيحيّ في شيخوخته ونال مع زوجته إكليل الشهادة في عهد شابور الثاني ملك الفرس. وهناك مصادر تقول إنّ أباه حينما علم بميل أفرام الشاب إلى المسيحيّة واحتقاره للديانة المجوسيّة، غضب عليه وطرده من البيت، فالتجأ إلى أسقف المدينة القدّيس يعقوب[٧١].

تتلمذ القدّيس أفرام لأسقف نصيبين القدّيس يعقوب الذائع صيته طهرًا وقداسة (+ ٣٣٨). وقبلَ العماد المقدّس في نحو الثامنة عشرة من سنّه[٧٢]، ثمّ لازم القدّيس يعقوب ملازمة الظلّ. فأقامه هذا معلّمًا في المدرسة التي فتحها في نصيبين في نحو سنة ٣٢٥، أو التي كانت موجودة قبل ذلك التاريخ بقليل. ويُقال إنّ أفرام رافق القدّيس يعقوب إلى المجمع المسكونيّ النيقاويّ المنعقد سنة ٣٢٥[٧٣]. ولكنّ هذا القول مشكوك في صحّته. كما أنّ قصص سفره إلى قيصريّة قبدوقية والتقائه بالقدّيس باسيليوس الكبير وذهابه إلى مصر ليست سوى أساطير لا تمتُّ إلى الحقيقة بصلة[٧٤].

ولمّا توفّي القدّيس يعقوب، واصل القدّيس أفرام مهمّته في عهد خلفائه الثلاثة وهم: بابو (٣٣٨-٣٤٣) وولغاش (٣٤٣-٣٦١) وإبراهيم (٣٦١) الذين تتابعوا على كرسيّ أسقفيّة نصيبين، وأنشد مناقبهم الجليلة في ميامر عديدة وضعها في نصيبين. فيصف مار يعقوب بالغيرة والحزم، وبابو بالتواضع ومحبّة الفقراء وولغاش بالعلوم والأدب، وإبراهيم بالوداعة ومحبّة

(٧١) طالع حياته في بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٣ ص ٦٢٢-٦٢٣، وما كتبه عنه غرافان (F. GRAFFIN) في **معجم الروحانيّات** (م. ر) ٨ (١٩٧٤)؛ ٥، وفوبوس (A. VÖÖBUS) في D I P ٤ (١٩٧٧)، ١١٥٧-١١٥٨.

(٧٢) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ١٨٠.

(٧٣) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٦٧.

(٧٤) طالع بشأنها *O. ROUSSEAU, La rencontre de S. Ephrem et de S. Basile* in *O. S.*, 2 (1957) p. 261-285, 3 (1958) p. 73-91.

الفقر[٧٥]. وظلّ مار أفرام عاكفًا على التعليم في مدرسة نصيبين أكثر من ٣٨ سنة.

ويُقال إنّ شابور الثاني ملك الفرس رفع الحصار عن مدينة نصيبين سنة ٣٣٨ بقوّة صلوات القدّيس أفرام. أمّا أفرام فقد نسب ذلك إلى قوّة شفاعة معلّمه القدّيس يعقوب[٧٦]. واستفاد أفرام في نصيبين من أستاذه القدّيس يعقوب ورعًا وأدبًا وعلمًا وترهّب ورسم شمّاسًا، وظلّ كذلك طوال حياته تواضعًا.

وتُروى أساطير كثيرة عن حداثة القدّيس أفرام. فيُقال إنّ أفرام في حداثته كان قد أُلقي في السجن مدّة ٨٠ يومًا لتهمة وجّهها إليه أحدُ الرعاة بسرقة بعض غنمه، وأخيرًا أعلن القاضي براءته وأطلق سراحه. وبعد خروجه من السجن أراد أن ينفِّذ الوعد الذي قطعه على نفسه بالتوبة، فتوجّه إلى يعقوب أسقف نصيبين وأفضى إليه مكنونات صدره. فقبله القدّيس يعقوب وضمّه إلى صفوف طلبة مدرسته العامرة، ثمّ اتّخذه لحسن سيرته وقوّة ذكائه أمينًا لسرّه وشمّاسًا لخدمته ثمّ أستاذًا في مدرسته.

وتتحدّث الأساطير أيضًا عن تهمة شنيعة أُلصقت بأفرام بتحريك من الشيطان ليلوّث اسمه وصيّته في قضيّة اثم منكر اقترفه قيّمُ الكنيسة مع فتاة، وكان اسم هذا القيّم أفرام أيضًا، وحثّ هذا الأخير الفتاة لكي تنسب الأمر إلى أفرام القدّيس بعد أن افتضح أمرها وانجلى الاثم. ولكنّ القدّيس أخذ الطفل الصغير الذي ولدته تلك المرأة البائسة إلى الكنيسة واستحلفه أمام الجميع أن يعلن لهم عن اسم أبيه. فصرخ الولد بأعجوبة باهرة وقال إنّ أباه هو أفرام قيّم الكنيسة، ثمّ فاضت روحه. فظهرت الحقيقة وصار أفرامنا القدّيس موضع إعجاب واحترام بين مواطنيه بعد أن أصبح حينًا موضع شكّ وارتياب[٧٧].

(٧٥) **المروج النزهيّة** ١ ص ٩١-٩٢.

(٧٦) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٧٨، THÉODORET, *Histoire Eccl.* 2,26، ابن العبري، **التاريخ السريانيّ** طبعة بيجان، باريس ١٨٩٠ ص ٦١.

(٧٧) بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٣ ص ٦٢٤-٦٢٧.

وحينما وقّع الأمبراطور الرومانيّ جوفيان سنة ٣٦٣ اتّفاقًا مع الفرس يقضي بالتنازل لهم عن مدينة نصيبين، ترك القدّيس أفرام هذه المدينة وذهب إلى مدينة آمد عند أخواله، وكان عمره عندئذ لا يتجاوز ٥٧ سنة. ولكنّه لم يمكث هناك إلاّ مدّة يسيرة، ثمّ رحل إلى مدينة الرها، ورافقه إليها جميع معلّمي مدرسة نصيبين ومعظم أشرافها. وهناك وجّه أولى عنايته إلى فتح مدرسة لبني جلدته عوض مدرسة نصيبين المنحلّة. وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة الفرس، لأنّها أُسّست خصيصًا للسريان القادمين من البلاد الفارسيّة، وتديرها هيئة تعليميّة أغلبيّة أعضائها من نصيبين. وكان إذ ذاك «برسا» أسقفًا على الرها. وقضى القدّيس أفرام السنين العشر الباقية من حياته هناك وهو يهتمّ بالمدرسة ويشغل أوقاته الأخرى بالمطالعة والتأليف. وكثيرًا ما كان يعكف على العزلة والاختلاء والصلاة في جبل الرها المدعوّ بالجبل المقدّس، لكثرة المغاور التي فيه، والتي اتّخذها النسّاك صوامع لهم. وقد بذلَ جهودًا كبيرة لدحض آراء برديصان. فألّف أغاني دينيّة كثيرة ولحّنها على مثال برديصان وضمّنها الآراء الدينيّة الصحيحة، لكي يحارب بها آراء برديصان المنحرفة، فكانت حياة أفرام حياة راهب، دون أن ينتمي إلى تنظيم رهبانيّ معيّن.

ويروي لنا التاريخ السعرديّ نادرتين عن القدّيس أفرام، الأولى[٧٨] عن لسانه حيث يقول: «لمّا وردتُ الرها، وقفت على نهرها المعروف بديصان وهو محيط بالمدينة. فرأيت نسوة يغسلن ثيابهنّ. فنظرتْ إليّ امرأةٌ منهنّ نظرةً منكرةً. فزجرتها وقلت لها: ليكن نظرك إلى الأرض لا إليّ. فأجابتني بسرعة وقالت: أمّا أنت فينبغي أن تنظر إلى الأرض لأنّك منها خُلقت. وأمّا أنا فيجب أن أنظر إليك لأنّني من ضلعك أُخذتُ. فعجبتُ من جوابها وعلمت أنّ في البلد مَن يعلم ويفهم». أمّا النادرة الثانية فتقول إنّ أخت برديصان[٧٩] كان لديها كتاب من وضع أخيها وقد ضمّنه آراءه، وكانت تحتفظ به باحتراس،

(٧٨) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٨٤.

(٧٩) أو بالأحرى إحدى النساء اللواتي ينتسبن إلى برديصان الذي توفّي في القرن السابق. فمن غير المحتمل أن تكون أخته باقية إلى عهد مار فرام حتّى إذا فرضنا أنّها ولدت خمسين سنة بعد برديصان.

وقد أصبح سلاحًا في يد ابنه هرمونيوس. وحاول أفرام أن يأخذه منها غير مرّة ولم يفلح. أخيرًا رضيت بشرط أن يرجعه إليها وأن يجيب إلى رغبة شرّيرة كامنة في قلبها. فوعدها القدّيس بذلك إن هي رضيت. ولمّا أخذ الكتاب طلا صفحاته بالغراء وكبسه بشدّة حتّى استحال تصفّحه وأصبح وكأنّه دفّة واحدة، ثمّ أرجعه إليها وأظهر استعداده التامّ لإنجاز رغبتها الشرّيرة. فذهب بها إلى الساحة العامّة لينجز وعده. ولكنّ المرأة استفضحت الأمر في مثل ذلك المكان ولم تقبل. فتبرّأ القدّيس إذ ذاك من وعده. وهكذا انتصر على الشيطان هذه المرّة أيضًا[٨٠].

وافت المنية القدّيس أفرام في الرها في ٩ حزيران سنة ٣٧٣ وقد ناهز السبعين من عمره[٨١]. وبني فوق ضريحه دير بجوار الرها عرف بالدير السفليّ. وبعد استيلاء زنكي الكردي على الرها سنة ١١٤٤، نقل الصليبيّون ما تيسّر نقله من تلك الذخائر الثمينة إلى روما وغيرها من المدن الأوربيّة.

هيأته الخارجيّة ـ كان القدّيس أفرام زاهدًا متنسّكًا ذا وقار وحلم ورصانة، وقد امتاز بالطهر والتواضع والرحمة، فلشدّة تواضعه أبى إلاّ أن يبقى شمّاسًا حتّى نهاية حياته. ومنذ أن انخرط في سلك الرهبانيّة إلى أن وافته المنية لم يكن طعامه إلاّ خبز الشعير والملح[٨٢] وبعض البقول، ولم يكن شرابه إلاّ الماء القراح. لذا فقد هزل والتصق جلده بعظامه. أمّا ثيابه فكانت جملة رقع ضمّها إلى بعضها، وهي تشير إلى التواضع والتوبة بلونها الرماديّ. وكان قصير القامة صارم الوجه، لا يميل إلى الضحك الصاخب أبدًا، وكان أصلع واسع الجبهة وكث اللحية قصيرها[٨٣]. أمّا محبّته لله وللقريب فحدّث عنها ولا حرج أظهرها في مواقف عديدة لاسيّما في مجاعة حدثت في الرها. وما أكثر ما كُتب عن القدّيس الملفان بشتىّ لغات العالم[٨٤].

(٨٠) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ١٨٦-١٨٧.

(٨١) وقيل في ١٨ حزيران، ولذلك وُضع تذكار له في هذا التاريخ.

(٨٢) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ١٨٥.

(٨٣) الموضع نفسه ص ١٨٤.

(٨٤) على سبيل المثال، راجع المقالات التي كتبها الأب لويس شيخو في مجلّة **المشرق** البيروتيّة: ١٠ (١٩٠٧) ص ٢٣-٣٠، ١٨ (١٩٢٠) ص ٧٢١-٧٣١، ١٩ (١٩٢١) ص =

كتاباته ـ إنّ كتابات هذا الملفان الكبير أكثر من أن تحصى ويقول سوزومين المؤرِّخ اليونانيّ (+ ٤٢٣ م) إنّ القدّيس أفرام كتب نحو ٣ ملايين من الأشعار[٨٥]. فقد شرح الكتاب المقدّس كلّه، ما عدا الأسفار القانونيّة المتأخّرة من العهد القديم. وأجرى هذا الشرح على الترجمة البسيطة. أمّا العهد الجديد فشرحه على «الدياطسرون». ولكن لم يحفظ من هذه الشروح بالآراميّة إلاّ سفر التكوين وقسم من سفر الخروج (إلى الفصل ٣٣/ ٢٦) وبعض شذرات أخرى متفرّقة. حفظت شروح الإنجيل ورسائل القدّيس بولس وسفر الأخبار بالأرمنيّة[٨٦]. وبالإضافة إلى ذلك فقد نُسبت إلى القدّيس أفرام مصنّفات كثيرة وُضعت تحت اسمه لتكتسب بذلك قيمة أدبيّة ودينيّة.

ويمكننا أن ننسّق ما أنتجه يراع القدّيس أفرام حسب الترتيب التالي:

أ ـ مصنّفاته الكتابيّة ـ شرح القدّيس أفرام سفري التكوين والخروج[٨٧] والدياطسرون المحفوظ في ترجمة أرمنيّة[٨٨]، ووضع تفسيرًا لرسائل القدّيس

= ٤٥٢-٤٥٩، ٥٠٦-٥١٦، أو ما كتبه يوحنّا الدولباني في مجلّة **الحكمة**، (أورشليم ١٩٢٧-١٩٢٨) ص ٢١٨-٢٢٢، أو يوحنّا أيشوع الخوري، في مجلّة **الوحدة** (بيروت ١٩٧٣) ص ٢٤٣-٢٥٦.

(٨٥) طالع سوزومين Sozomène، **التاريخ الكنسيّ**: ٣، ١٦، **والتاريخ السعرديّ** ١ ص ٨٥، ١٨٥، ٢١١.

(٨٦) وقد نشر يوسف سمعان السمعانيّ مجموعة تكاد تكون كاملة لكلّ ما بقي من كتابات هذا الملفان الكبير في روما سنة ١٧٣٢-١٧٤٣، ونشر لامي أيضًا مجلّدات من **أناشيد وخطب القدّيس أفرام** في مالين البلجيكيّة سنة ١٨٨٢-١٩٠٢.

(٨٧) الخزانة الفاتيكانيّة، المخطوطة المرقّمة ١١٠ لسنة ٥٢٣، وقد نشر الأب ريموند تونو (R. TONNEAU) هذا الشرح في (ج. ك. م. ش) سريانيّ ٧١/ ٧٢ لوفان ١٩٥٥. ونشر هيدال (S. HIDAL) بحثًا في هذا الشرح (C S C O سنة ١٩٧٤). وكذلك جانسما (T. JANSMA) في مجلّة *O C P*، ٣٩١ (١٩٧٣) ٥-٢٨. ونشر بولس الفغالي سلسلة مقالات حول هذا الموضوع في «**كلمة المشرق**»: ١٢ (١٩٨٤/ ٨٥)، ٩١-١٣١، ١٣ (١٩٨٦) ٣-٣٠، ٨ (١٩٧٧/ ٧٨)، ٦٧-٨٦.

(٨٨) نشره الأب للوار (L. LELOIR) في ج. ك. م. ش.، الكتبة الأرمن ١ لوفان ١٩٥٣، ونشره أيضًا في دبلن سنة ١٩٦٦ وفي باريس في سلسلة **المصادر المسيحيّة** Sources Chrétiennes. وكتب الأب للوار وغيره مقالات عديدة في هذا الموضوع، منها:
LELOIR, L. *L'Évangile d'Ephrem, d'après les œuvres éditées*, *C S C O* 180 = Subs. 12 (1958). =

بولس[٨٩] وشرحا لسفر أعمال الرسل[٩٠]، وميامر في أسفار التكوين ويشوع والقضاة وصموئيل والملوك والأخبار، وكلّها بالترجمة الأرمنيّة. وقد بقيت أيضًا شذرات من شرح سفر أيّوب البارّ؛ ومن شرح سفر زكريّا النبيّ[٩١].

ب ـ مصنّفاته اللاهوتيّة والجدليّة ـ وضع القدّيس أفرام خطابات ضدّ الهراطقة أرسلها إلى هيباتيوس وأخرى إلى دمنوس[٩٢] و٥٦ قصيدة أخرى ضدّ الهراطقة[٩٣]، وله ٨٧ نشيدًا في الإيمان[٩٤]، و٦ خطب منها محفوظة

= LELOIR, L. *L'original syriaque du Com. de S. Ephrem sur le Diatessaron*, in *Biblica* 40 (1959), 959-970.
LELOIR, L. *Doctrines et méthodes de S. Eph. d'après son com. de l'Evangile Concordant*, *C S C O* 220 = Subs. 18 (1961).
LELOIR, L. *Le Témoignage d'Eph. sur le Diatessaron, C S C O, 227 = Subs. 19 (1962).*
LELOIR, L. *S. Ephrem , Com. de l'Evangile Concordant*, texte syriaque (ms Chester Beatty 709), Dublin 1963.
LELOIR, L. *Le Com. d'Eph. sur le Diates*, (P. de l'O.) XV (1989), 41-63 voir aussi 4 (1973), 55-72.
BAARDA, T. *Mar Ephrem's Com. on the Diates*, ch. XVII, 10 In his Early Transmission of words of Jesus (Amsterdam 1983), 289-317.
PETERSON, W.L. *The Diates. and Eph. Syrus as sources of Romanos the Melodist*, *C S C O*, 475 = Subs. 74 (1985).
HARRIS, J. R., *Fragments of the Com. of Eph. Syrus upon the Diatessaron*, London 1895.

(٨٩) نُشر في البندقيّة سنة ١٨٣٦ وترجمته اللاتينيّة سنة ١٨٩٣.

(٩٠) نُشر في لندن سنة ١٩٢٦ في مجموعة جاكسن وليك - **بدء المسيحيّة** ١، ٣ ص ٣٧٢-٤٥٣
F. JACKSON-K. LAKE; *The Beginings of Christianity*, London 1926, 1, 3, p. 372-453.

(٩١) راجع ما كتبه لامي في **المجلّة الكتابيّة** (R. B) ٦ (١٨٩٧)، ٣٨٠-٣٩٥، ٥٣٥-٥٤٦، ٧ (١٨٩٨)، ٨٩-٩٧. وجانس في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٢٤٧-٢٥٦، رنو (C. RENOUX) في ك. م ٦/ ٧ (١٩٧٥/ ٧٦) ٦٣-٦٨.

(٩٢) مخطوطات الخزانة اللندنيّة ١٤٣٧٤، ١٤٥٧٠، ١٤٦١٣، ١٤٥٧٤ - وقد نشرها أوفربك ولامي وبركيت وشيئًا منها البطريرك رحماني في **الدروس السريانيّة** ٢ ص ١٢٩، طالع أيضًا ما كتبه بيك (E. BECK) في *O C* ٥٨ (١٩٧٤)، ٧٦-١٢٠، ٦٠ (١٩٧٦)، ٢٤-٦٨، وفي *C S C O* ٣٩١ = سوب ٥٥ (١٩٧٨)، س. بروك في **موزيئون** ٨٩ (١٩٧٦) ٤٦١-٣٠٥. ومتشل (C. W. MITCHELL) في كتابين نشرهما في لندن سنة ١٩١٢ وسنة ١٩٢١.

(٩٣) المخطوطات الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١١١ لسنة ٥٢٢ ونشرت في مجموعة السمعانيّ ثمّ نشرها بيك مع ترجمتها الألمانيّة في (ج. ك. م. ش.) سنة ١٩٥٧ عدد ٧٦ و٧٧ من الكتبة السريان.

(٩٤) المخطوطة اللندنيّة ١٢١٧٦ للقرن الخامس أو السادس، الفاتيكانيّة السريانيّة ١١١ ٥٢٢. =

في مخطوط يعود إلى القرن السادس[٩٥]، و٤ أناشيد ضدّ يوليانس الجاحد[٩٦]، وشذرات من خطاب ضدّ برديصان، وخطبة عن المسيح سردها فيلوكسينس المنبجي وهي محفوظة في الخزانة اللندنيّة[٩٧]، وخطاب في مقدّمة إنجيل القدّيس يوحنّا، أتت إشارات إليه في كتابات فيلوكسينس المنبجي، و١٥ نشيدًا في الفردوس[٩٨].

ج ـ مصنّفاته النسكيّة ـ وضع القدّيس أفرام ٥٢ نشيدًا في البتوليّة[٩٩] وفي أسرار ربّنا يسوع المسيح[١٠٠]، و٥٢ نشيدًا في الكنيسة[١٠١]، و١٥ نشيدًا في مدح إبراهيم القيدوني، و٢٤ نشيدًا في لوليان سابا أي الشيخ[١٠٢]، ورسالة إلى النسّاك ساكني الجبال المجاورة لمدينة الرها[١٠٣] وشذرات من

= ونشرت في مجموعة السمعانيّ ونشرها بيك أيضًا مع ترجمة ألمانيّة في ج. ك. م. ش. سنة ١٩٥٥ عدد ٧٢/ ٧٣.

(٩٥) الخزانة اللندنيّة ١٢١٦٦ - ونشرت في مجموعة السمعانيّ ونشرها بيك أيضًا في ج. ك. م. ش. سنة ١٩٦١ عدد ٨٨ وترجمتها الألمانيّة عدد ٨٩.

(٩٦) الخزانة اللندنيّة ١٤٥٧١ لسنة ٥١٩ وقد نشرها أوفربك ثمّ بيك في ج. ك. م. ش. سنة ١٩٥٧ عدد ٧٨ وترجمتها الألمانيّة عدد ٧٩.

(٩٧) في مخطوطة من القرن الخامس أو السادس تحت رقم ١٤٥٧٠، طالع لامي ١ ص ١٤٧-٢٧٤.

(٩٨) طالع بيك في *CSCO* ١٧٤/ ١٧٥ = سر ٧٨/ ٧٩ (١٩٥٧) وفي *OC* ٦٢ (١٩٧٨)، ٢٤-٣٥، لامي، **خطب وأناشيد مار أفرام**، حسب مخطوطات المكتبة الوطنيّة في باريس والخزانة البريطانيّة في لندن، في «**الآداب المسيحيّة**» (١٨٨١) ٣، ٢٠٣-٢٣٠؛ ٤، ٥٧-٧٨، لافنان (R. LAVENANT) في *OS*، ٥ (١٩٦٠)، ٣٣-٤٨، في «**المصادر المسيحيّة** ١٣٧، باريس ١٩٦٨، وكرونهولم (T. KRONHOLM) في *(Religion und Bibel)* ٣٧ (١٩٧٨)، ٤٤-٥٤، وفي *ASTI* ٢ (١٩٧٨)، ٤٨-٥٦، وسيد (M. SED) في مجلّة **موزيئون** ٨١ (١٩٦٨)، ٤٥٥-٥٠١، ودي أوربينا (O. DE URBINA) في *OCP*، ٢٥ (١٩٥٩)، ٣٢٦-٣٥٧.

(٩٩) بيك في ج. ك. م. ش.، سر ٩٤/ ٩٥ (١٩٦٢)، غرافان، في *OS* ٣ (١٩٥٨)، ٤٤٣-٤٥٢، أفرام رحماني، في **البتوليّة**، الشرفة ١٩٠٦.

(١٠٠) بيك في ج. ك. م. ش.: سر ١١٦/ ١١٧ (١٩٦٦).

(١٠١) بيك في ج. ك. م. ش. ٨٤/ ٨٥ (١٩٦٠).

(١٠٢) بيك في ج. ك. م. ش. ١٤١/ ١٤٢ (١٩٧٢).

(١٠٣) طالع أوفربك ص ١١٣-١٣١، وفوبوس في *OC* ٤٢ (١٩٥٨)، ٤١-٤٣.

رسالة إلى بوبليوس[١٠٤]، ونشيدين الواحد في زوال العالم والآخر في مدح كمالاته[١٠٥].

د ـ مصنّفاته الليتورجيّة وغيرها: وضع القدّيس أفرام ١٦ نشيدًا في ميلاد ربّنا يسوع المسيح وظهوره[١٠٦] و٨ أناشيد في الصوم[١٠٧] وأناشيد أخرى في القيامة[١٠٨] و٢١ نشيدًا في الفطير وقد فقد منها ستّة (٧-١٢)[١٠٩] و٨ أناشيد في الصلب[١١٠] و١٢ نشيدًا في المعترفين والشهداء، ونشيدًا واحدًا في أولاد شموني أي الأخوة المقابيّين[١١١] غير أنّ الأناشيد السبعة الأولى ناقصة. ويحتوي المخطوط اللندنيّ المرقّم ١٤٥٧٤ والذي يرقى إلى القرن الخامس أو السادس على نشيد آخر للشهداء[١١٢]. وصنّف القدّيس

(١٠٤) في مخطوطة من القرن الثاني عشر. G. BURKITT, S. E. *Questations from the Gospel*, Cambridge 1901, p. 70-71.

(١٠٥) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٥٩ للقرن السادس أو السابع، ونشرها لامي، ص ٧٧٥-٧٩٠.

(١٠٦) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٧١ لسنة ٥١٩، الفاتيكانيّة السريانيّة ١١٢ لسنة ٥٥٢ وقد نشرها بيك في ج. ك. م. ش. ٧٢/ ٨٣ لوفان سنة ١٩٥٨ ونُشر شيء منها في **مجموعة السمعانيّ** ٢ ولامي ٢ ص ٤٢٩-٥١٠. ونشر **كتاب الفتات** مدراشين للقدّيس أفرام في الميلاد ص ١٣-٢٢؛ ٦٨-٧٢. وقابل (A. J. WENSINCK) بين الخطب في ظهور الربّ وأناشيد سليمان في «*The Expositor*» ٨، ٣ (١٩١٢)، ١٠٨-١١٢.

(١٠٧) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٧١ لسنة ٥١٩ و١٤٦٢ للقرن السادس أو السابع ونشرها لامي ٢ ص ٦٥١-٦٧٨، وبيك في ج. ك. م. ش. ١٠٧/ ١٠٨ سنة ١٩٦٤.

(١٠٨) في المخطوطة اللندنيّة ١٤٦٢٧ وقد نشرها لامي ٢ ص ٧٤١-٧٧٤. ونشرها بيك مع ترجمتها الألمانيّة في ج. ك. م. ش.، سرّ ١٠٨/ ١٠٩ (١٩٦٤)، و١٨١/ ٩٨٢ (١٩٧٩) طالع أيضًا في هذا الشأن ما كتبه سليم (J. SLIM) في *OC* ١٢ (١٩٦٧) ٥٠٥-٥١٤ وتلكسيدور (J. TELXIDOR) في **الشرق السريانيّ** *OS* أيضًا ٦ (١٩٦١)، ٢٥-٤٠.

(١٠٩) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٧١ و١٤٦٢٧ ونشرها لامي ١ ص ٥٦٧-٦٣٦، وبيك مع المقالات في القيامة في لوفان سنة ١٩٦٤ في ج. ك. م. ش. عدد ١٠٨ وترجمتها الألمانيّة عدد ١٠٩.

(١١٠) المخطوطة اللندنيّة ١٤٦٢٧ و١٤٥٧١ ونشرها لامي ١ ص ٦٣٧-٧١٤، وبيك في ج. ك. م. ش. في العدد السابق، ونشر **كتاب الفتات** المقالة في خميس الفصح (٢٢٧-٢٣٥).

(١١١) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٩٢ للقرن السادس أو السابع.

(١١٢) وقد نشره لامي ٣ ص ٦٤١-٦٩٦ وص ٧٤١-٧٤٨.

أفرام خطبًا كثيرة في مواضيع شتّى، منها لأجل المطر، ويستعملها الكلدان في أيّام صوم نينوى[١١٣] و٧٧ نشيدًا تعرف بالنصيبينيّة وقد فقدت منها ثمانية[١١٤] وهي (من ١-٢١) تتكلّم عن حروب نصيبين مع الفرس وعن مناقب أساقفة نصيبين مار يعقوب ومار بابو ومار ولغاش، وقد نظّمت في نحو سنة ٣٥٩، وتتطرّق (من ٢٥-٣٠) إلى الرها، وقد كتبت فيها (نحو سنة ٣٦٤). أمّا من ٣٥ إلى ٧٧ فإنّها تتناول مسائل لاهوتيّة وتتكلّم عن البعث والنشور، يظهر أنّها كتبت في الرها بين سنة ٣٦٣ وسنة ٣٧٣[١١٥]. ووضع أيضًا خطبًا في كرازة يونان النبيّ في نينوى[١١٦] وخطبتين في التوبيخ والتحريض على التوبة بمناسبة سقوط نصيبين[١١٧]، وأنتيفونات[١١٨].

وقد نشر العلامة فوبوس (A. VÖÖBUS) بعض تنبيهات منسوبة إلى القدّيس أفرام بنصّها الكلدانيّ وترجمتها الإنكليزيّة[١١٩].

أمّا المقالات التي كُتبت عن أفرام الملفان، فلا حصر لها، ونذكر هنا بعضًا منها:

ما كتبه بيك (E. BECK) **في دراسات أنسلمية**: ٢١ (١٩٤٩)، ٢٦ (١٩٥١)، ٣٣ (١٩٥٣)، في **معجم اللاهوت والكنيسة** ط ٢ مجلّة ٣ (فريبورغ

(١١٣) المخطوطة اللندنيّة ١٧١٦٤ تحتوي على عشر خطب، ونشرها لامي ٣ ص ١-١٢٦. طالع أيضًا **الحوذرة الكلدانيّة** ١ ص ٤١١-٤٩٣ من الترقيم الغربيّ.

(١١٤) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٧٢ للقرن السادس.

(١١٥) طالع أورتيزدي أوربينا ص ٧١، وقد نشرها بيكل G. BICKELL في ليبسيك سنة ١٧٦٦ ونشرها بيك في ج. ك. م. ش. عدد ٩٢ لوفان ١٩٦١-١٩٦٣ وعدد ١٠٢ وترجمتها الألمانيّة عدد ٩٣ و١٠٣، طالع مجلّة **الشرق السريانيّ** ٣ لسنة ١٩٥٨ ص ٤٤٣-٤٥٣).

(١١٦) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٧٣ للقرن السادس، **مجموعة السمعانيّ** ٢ ص ٣٥٩-٣٨٧.

(١١٧) المخطوطة اللندنيّة السابقة، وقد نشر لامي خطبة منها في ٢ ص ٣٣٥-٣٦٢.

(١١٨) طالع مجلّة **الشرق السريانيّ** ٥ لسنة ١٩٦٠ ص ١٠٧-١٢١، ٦ لسنة ١٩٦١ ص ٢١٣-٢٤٢، طالع أيضًا ما نشره القسّ يعقوب أوجين منّا من حياة القدّيس أفرام ومقالاته في **المروج النزهيّة** ١ ص ٣٤-١١٩، راجع أيضًا ما نُشر من هذه الخطب في ج. ك. م. ش.: سر: ١٣٠/١٣١ (١٩٦٩)، ١٣٤/١٣٥ (١٩٧٠)، ١٣٨/١٣٩ (١٩٧٢)، ١٤٨/١٤٩ (١٩٧٣)، ١٥٩/١٦٠ (١٩٧٥)، سوب، ٥٨ (١٩٨٠)، ٦٢ (١٩٨١).

(١١٩) طالع فوبوس، **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ستوكهولم ١٩٦٠ ص ١٩-٢٣.

١٩٥٩) عمود ٩٢٦-٩٢٩. في *OCP*: ٤٤ (١٩٧٨)، ٥-٣٠، ٤٧ (١٩٨١)، ٢٩٥-٣٣١، في *OC*: ٦٦ (١٩٨٢)، ١٥-٥٠، ٦٨ (١٩٨٤)، ١-٢٦، ٦٩ (١٩٨٥)، ١-٣٢، ٦٣ (١٩٧٩) ١-١٩، ٦٤ (١٩٨٠)، ١-٣١.

وما كتبه للوار (L. LELOIR) **في لاهوت الحياة الرهبانيّة** (باريس ١٩٦١)، ٨٥-٩٧، وفي *OCA* ١٩٧ (١٩٧٤)، ١٠٥-١٣٤، **وفي كلمة المشرق** (١٩٧٣)، ٥٥-٧٢.

أمّا المونسنيور بطرس يوسف فقد كتب كثيرًا عن مار أفرام: في **مجلّة الكنائس الشرقيّة** ١٠ (١٩٧٨)، ٥٢-٦٠، وفي .T.P.P، ٥٤-٦٩، **وفي كلمة المشرق** ٦/٧ (١٩٧٥/٧٦)، ٢٩-٤٨، ٨ (١٩٧٧/٧٨)، ٥-٦٦، ٩ (١٩٧٩/٨٠)، ٥١-٦٦، ١٠ (١٩٨١/٨٢)، ٣-٣٥، ١٢ (١٩٨٤/٨٥)، ١٣٣-١٥١، ١٣ (١٩٨٦)، ٣١-٥٠، ١٥ (١٩٨٩)، ٢١-٤٠، في *TSA* ٧٥-١٠٧، **وفي الدراسات المريميّة** ٤٢ (١٩٨٥) ٣١-٥٥.

وكتب غرافان (F. GRAFFIN): في *OS* (١٩٥٩)، ٧٣-١٠٩، ١٦٣-١٩٢، ٢٨٥-٢٩٨، وفي **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٩٣-١١٦.

وكتب دي هالو (DE HALLEUX): في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٣٥-٥٤، وفي **موزيئون** ٨٤ (١٩٧٢)، ١٧١-١٩٩، **وفي المجلّة اللاهوتيّة في لوفان** ١٤ (١٩٨٣)، ٣٢٨-٣٥٥، في **مستلّ من تاريخ الكنيسة في شتوتكارد**: (١٩٨٤)، ٢٨٤-٣٠١.

- دي أوربينا (O. DE URBINA) في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ١٣٧-١٤٦.

- وغريبومونت (J. GRIBOMONT) في **ملتو** ٣، ١-٢ (١٩٦٧)، ١٤٧-١٨٢، وفي **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ١٤٧-١٨٩، ١٩١-٢٤٦.

- وبو منصور (T. BOU MANSOUR) في *OCP* ٥٠ (١٩٨٤)، ٣٣١-٣٤٦، وفي **كلمة المشرق** ١١ (١٩٨٣)، ٨٩-١٥٦، ١٢ (١٩٨٤/١٨٥)، ٣-٨٩، ١٤ (١٩٨٧)، ٢٢١-٢٦٢، ١٥ (١٩٨٩)، ٣-١٩، وفي **أطروحة قدّمها في لوفان** سنة ١٩٨٧.

- ورينو (C. RENOUX) في *P O* ٣٧، ٢ و٣ عدد ١٧٢-١٧٣ (١٩٧٥)، في **حضور أن كلكا** ٣٧ (١٩٧٣)، ٦-١٠، في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٢٥٧-٢٦٣.

- س. بروك (S. P. BROCK) في **دراسات إضافيّة لسوبرنوست** ٤ (١٩٧٥)، ٧٢ ص، في **كلمة المشرق** ٦/٧ (٧٦/١٩٧٥)، ٢١-٢٨، ٤ (١٩٧٣)، ٣١٧-٣٢٣.

- بولس الفغالي، في **أطروحة قدّمها في سوربون** سنة ١٩٧٩، وفي **كلمة المشرق** ٩ (١٩٧٩/٨٠)، ٥-٢٥.

- نجيم (G. NOUJAIM) في **كلمة المشرق** ٩ (١٩٧٩/٨٠)، ٢٧-٥٠، وفي **أطروحة قدّمها في الجامعة الغريغوريّة** في روما سنة ١٩٨٠.

- بونيان (S. BONIAN) في **كلمة المشرق** ١١ (١٩٨٣)، ١٥٧-١٦٥، وفي **دياكونيا** ١٧ (١٩٨٢)، ٤٦-٥٢.

- يوسف ملكي في **كلمة المشرق** ١١ (١٩٨٣)، ٣-٨٨.

- موري (R. MOURRAY) في *TRE*، ٥ (١٩٨٢) ٧٥٥-٧٦٢، وفي **كلمة المشرق** ٦/٧ (٧٦/١٩٧٥)، ١-٢٠.

- سمير خليل، في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٢٦٥-٣١٥، في *OCA* ٢٠٥ (١٩٧٨)، ٢٢٩-٢٤٢.

- أوتييه (B. OUTTIER) في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ١١-٣٣، ٦/٧ (٧٦/١٩٧٥)، ٤٩-٦١.

- غاريت (G. GARITTE) في **موزيئون** ٨٢ (١٩٦٩)، ١٢٣-١٧٣.

- صابر (G. SABER) في **كلمة المشرق** ٤ (١٩٧٣)، ٧٣-٩١.

- نبيل الخوري في *TU* ١٢٩ (١٩٨٥)، ٩٣-٩٩.

- غريلو (P. GRELOT) في *OS* ٣ (١٩٥٨)، ٤٤٣-٤٥٢.

- مرتيكينن (J. MARTIKAINEN) في *OCA* ١٩٧ (١٩٧٤)، ٣٤٥-٣٥٢.

- ڤان أسبروك (M. VAN ESBROECK) في *A B* ١٠١ (١٩٨٣)، ٣٢٧-٣٦٢.

- الأب منصور المخلّصي، في مقالة نشرها في بغداد في مجلّة **بين النهرين** سنة ١٩٨٤ حول العماد لدى أفرام.

وقد نُسبت إلى القدّيس أفرام مصنّفات عديدة، نخصّ بالذكر منها كتاب **غار الكنوز** (ܡܥܪܬ ܓܙܐ) وهو قصّة آدم وحوّاء بعد أن طُردا من الجنّة، وتسلسل القبائل الاسرائيليّة، وهو من وضع القرن السادس، وقصّة **يوسف البارّ** المكوّنة من ١٢ مقالة والتي لا نعرف مؤلّفها إلى الآن بنوع أكيد، إنّما يظنّ العلماء أنّها من وضع بعض أساتذة مدرسة الرها أو أنّها من تأليف بالاي أسقف بالش أو خوري كنيسة حلب، أو من وضع إسحق أو غيرهم[١٢٠].

ويدّعي بعضُ النقّاد المعاصرين أنّ القدّيس أفرام كان كاتبًا في الأخلاق وواعظًا أكثر منه لاهوتيًّا، وذلك لقلّة مؤونة البحث العقائديّ في ميامره وأناشيده، حتّى تلك التي فَنّد بها الهراطقة. وقد امتاز بتوقّد ذهنه وما حفلت به أشعاره من الاستعارات والصور الجريئة البارعة والرسوم الرائعة والرموز وأدوار المخيلة التي تفنّن بها شأن سائر الشعراء الشرقيّين.

(كتاب الدرجات ܟܬܒܐ ܕܡܣܩܬܐ)

إلى نهاية القرن الرابع يرقى كتاب نجهل مؤلّفه هو **كتاب الدرجات أو المراقي** (ܟܬܒܐ ܕܕܪ̈ܓܐ) (Liber Graduum) الذي يرى بعض المؤرّخين أوجه شبه بينه وبين تعاليم «المصلّين». إلاّ أنّ دراسات رصينة أظهرت أنّه يختلف عن موقف المصلّين في تحديد دور الروح القدس في النفس المسيحيّة، كما أنّه يطلعنا على أحوال الكنيسة في ما بين النهرين في نهاية القرن الرابع، ويحتوي الكتاب على تعاليم نفيسة بشأن الروحانيّة المسيحيّة الشرقيّة، ويقسم المسيحيّين الصالحين إلى فئتين: الأبرار

(١٢٠) طالع لائحة الكتب المشكوك في نسبتها إلى القدّيس أفرام في ب. س. لأورتيزدي أوربينا ص ٧٣-٧٥، وطالع أيضًا بومشترك ص ٣٢-٥٣، مع الحواشي التي تحتوي على معلومات نفيسة عن المخطوطات التي حفظت لنا مصنّفات هذا الملفان الكبير.

(ܟܐܢܐ)، والكاملين (ܓܡܝܪܐ)، ويربط الكمال الحقيقيّ بحضور الروح في الإنسان، كما سيفعل يوسف حزايا في القرن الثامن. وقام الخوري (المطران) فرنسيس البيسري بترجمة **كتاب المراقي** إلى العربيّة، وطبعه في بيروت سنة ١٩٨٩. وقد أُجريت دراسات حول هذا الكتاب، منها:

BAKER, A., *The Gospel of Thomas and the Syriac Liber Graduum*, N T S 12 (1965), 49-55.
BASS, P., *De Liber Graduum* - Ein Messalianischer Buch? Z D M G Supl. (1969), 368-374.
GUILLAUMONT, A., *Les «arrhes de l'esprit» dans le livre des Degrés*, M K S Louvain 1969 107-114.
GUILLAUMONT, A., *Situation et Signification du «Liber Graduum» dans la spiritualité syriaque*, O C A 197 (1974), 311-325.
GUILLAUMONT, A., *Liber Graduum,* in *D. Spirit*. 9 (1976), 749-754.
GUILLAMONT, A., in *O C A* 197, Symposium Syriacum 1972.
KOWALSKI, A., *Il sangue nel Liber Graduum*, in Sangue e Antropologia biblica nella litteratura Christiana 3 (1982), 1193-1205.
KMOSKO, M., *Liber Graduum, P.S. III, Paris 1936, col, 12-44.*

٦ ـ تلاميذ مار أفرام

لم يكن للقدّيس أفرام تلاميذ جديرون بأن يخلفوا أستاذهم الكبير. وقد جاء في الوصيّة التي نُسبت إليه[١٢١] ذكرُ بعض هؤلاء التلاميذ، منهم آبا وإبراهيم وشمعون وزينوبيوس وبولونا وأروط. أمّا هذان الأخيران فقد أنحى الأستاذ عليهما باللائمة لأنّهما انحرفا إلى الهرطقة[١٢٢]. وأمّا البقيّة فقد أتى ذكرهم عند الأدباء الذين تبعوهم. وإنّنا لا نفرد لكلّ منهم بحثًا خاصًّا، إنّما نذكر بإيجاز ما أنتجوه من المصنّفات والتفاسير.

آبا (ܐܒܐ) ـ وضع شرحًا للدياطسرون وألّف مواعظ منظومة على البحر الخماسيّ وخطبة في أيّوب البارّ وتعليقًا على العدد ٩ من المزمور

(١٢١) راجع *DUVAL, R., Le Testament de S. Ephrem*, in *JA*, Série 9 T. 18, (Paris 1901), p. 278-307.

(١٢٢) طالع السمعانيّ في م. ش. ٣، ١ ص ١٧٠.

٤٢[١٢٣]. وقد ورد ذكر آبا في المقالة التي كتبها أنطون التكريتيّ في الميرون.

زينوبيوس (ܙܢܘܒܝܣ) ـ كان شمّاسًا في كنيسة الرها. وقال عنه السمعانيّ إنّه من جزيرة قردو، وذلك استنادًا إلى تسمية مار أفرام إيّاه «كزيرايا» (ܩܙܝܪܝܐ)[١٢٤]. ولكنّ هذه الكلمة في الآراميّة تعني أيضًا الجندي وجابي الجزية. هذا فضلًا عن أنّ «الجزيرة» (أي جزيرة ابن عمر) لم تكن موجودة إذ ذاك، لأنّ المسلمين هم الذين بنوها. وقد دوّن زينوبيوس سيرة أستاذه وألّف رسائل ومقالات نقضًا لبدعة مرقيون وبنبوليوس. ولم يبقَ له سوى خطابين بالآراميّة نشر أحدهما في **مجلّة الشرق المسيحيّ الدوريّة**[١٢٥].

آسونا (ܐܣܘܢܐ) ـ قال عنه فيلوكسينس المنبجي في رسالته إلى بطريقيوس[١٢٦] إنّه كان راهبًا في الرها وألّف مداريش كثيرة. وقال عنه أنطون التكريتيّ إنّه كان قبل القدّيس أفرام. أمّا **التاريخ السعرديّ** فيعدّه بين تلاميذ هذا الملفان الكبير، وهذا هو الرأي الأرجح. كان آسونا أذكى تلاميذ القدّيس أفرام، وقد ألّف أشعارًا فصيحة رقيقة بالبحرين الرباعيّ والسداسيّ. ووصل إلينا منها قصيدتان بليغتان لجنائز الموتى. وقال عنه أنطون التكريتيّ في القانون العاشر من المقالة الخامسة من كتاب «**معرفة الفصاحة**»: «مع بلوغ آسونا من الفضائل النسكيّة مبلغًا عاليًا، فإنّ الحظّ عثر به، فآل أمره إلى الوقوع في شبكة الخيالات فمات شقيًّا...»[١٢٧].

(١٢٣) وقد نشر لامي هذه المؤلّفات في **مجموعة كتابات القدّيس أفرام** ٤ ص ٨٧-٧٨، طالع أيضًا نو في **الشرق المسيحيّ** *R O C*، ١٧ لسنة ١٩١٢ ص ٦٩-٧٣، بومشترك ص ٦٦، دي أوربينا ص ٨٦، رايت في **الجدول** ص ٨٢١ و١٠٠٢، دوفال ص ٦٤ و٣٣٥.

(١٢٤) طالع السمعانيّ في م. **ش**. ١ ص ١٦٣.

(١٢٥) طالع **مجلّة الشرق المسيحيّ الدوريّة** *O C P* ٢٦ لسنة ١٩٦٠ ص ٣٠١-٣٠٦، طالع بومشترك ص ٦٦، دوفال ص ٣٣٥، دي أوربينا ص ٨٥.

(١٢٦) R. LAVENANT, in *P. O.* 30 (963) p. 854.

(١٢٧) وقد نشر بعض كتاباته في **مجموعة كتابات القدّيس أفرام**، السمعانيّ ٣ ص ٣٢٤، ونشر رحماني شيئًا منها في **الدروس السريانيّة** (Studia syriaca) ٤ ص ٩٥-٩٧ من النصّ السريانيّ وص ٧٤-٧٥ من الترجمة اللاتينيّة، بومشترك ص ٢٩، دي أوربينا ص ٨٥.

قورلونا (ܩܘܪܝܠܘܢܐ)

المراجع:

(طالع ما نشره المونسنيور كوستنتينو فونا (Constantino Vona) عن قورلونا وقصائده سنة ١٩٦٣ باللغة الإيطاليّة، ميخائيل السريانيّ ٢ ص ١٦٩، رايت، **الجدول** ص ٦٦٩-٦٧١، رايت، **الأدب السريانيّ** ص ٤٢، أوفربك في **منتخبات القدّيس أفرام** ص ٣٧٩-٣٨١، الأب القرداحي، كتاب **الكنز الثمين**، روما ١٨٧٥ ص ٢٧، بومشترك ص ٦٧، دوفال ص ٣٣٥-٣٤٦، شابو ص ٣٣، كامل والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ** ص ٨٩-٩٠، دي أوربينا ص ٨٦-٨٨).

نشر غرافان الترجمة الفرنسيّة لقصيدتين، الواحدة في **غسل الأرجل** (يوحنّا ١٣، ١-٣٥) حسب مخطوطة المتحف البريطانيّ المرقّمة ١٤٥٩١ ص ٥٩-٦١، وكان العالِم بيكل الألمانيّ (G. BICKELL) قد نشرها سنة ١٨٧٣، والأخرى في **الخطاب بعد العشاء السرّيّ**، حسب المخطوطة نفسها ص ٦٢-٦٧، وذلك في **مجلّة الشرق السريانيّ**[١٢٨]. ويظنّ أنّ القصيدتين هما لقورلونا الذي يُسمى أيضًا عبسميا أو عبشلاما، وكان راهبًا وكاهنًا أو شمّاسًا وابن أخت القدّيس أفرام. وذهب البعض إلى القول إنّه قيورا الذي قال عنه برحذبشبا عربايا إنّه قام بعد أفرام في رئاسة مدرسة الرها[١٢٩]. وتطابق إحدى القصائد المنسوبة إلى قورلونا ما كتبه المؤرّخون وآباء الكنيسة عن الغزو الذي حدث سنة ٣٩٦. وهكذا فيكون المؤلّف قد كتب في سلخ القرن الرابع أو مطلع القرن الخامس. والمخطوطة البريطانيّة المرقّمة ١٤٥٩١ التي ترقى إلى القرن السادس[١٣٠] تتضمّن ست مقالات أو قصائد حسب الترتيب التالي:

١ ـ **مقالة في الصلب** (ص ٥٤-٥٩: ٥٧٧ بيتًا) وتتطرّق إلى العشاء السرّيّ (وقد نشرها الأب جبرائيل القرداحي في كتاب **الكنز الثمين** ص ٢٨-٢٩، والقسّ يعقوب منّا في **المروج النزهيّة** ١ ص ١٧٧-١٨٠).

(١٢٨) مجلّد ١٠ عدد ٣ لسنة ١٩٦٥ ص ٣٠٧-٣٣٠

(١٢٩) المطران أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ** *(R. O. C.)* ١١، ٣، توما المرجي، كتاب الرؤساء، ترجمة الأب البيرابونا، الموصل ١٩٦٦، ص ١٢٩، حاشية ٣.

(١٣٠) W. WRIGHT, *Catalogue of Syrian Manuscripts in the B. M.*, London 1870-1872.

٢ ـ **سوغيثا** تعود إلى هذه المقالة **في غسل الأرجل** (ص ٥٩-٦١: ١٥١ بيتًا).

٣ ـ **مقالة في فصح الربّ** حول الخطاب بعد العشاء السرّيّ (ص ٦٢-٧٧: ٤٤٠ بيتًا)[١٣١].

٤ ـ مداريش أو **مقالة في الجراد والقصاص وغزو الهونيّين**[١٣٢] (ص ٧٢-٧٧: ٦٨٩ بيتًا) وقد نُشر بعض هذه الأبيات في **المنتخبات السريانيّة**[١٣٣].

٥ ـ **سوغيثا** تعود إلى هذه المقالة **في اهتداء زكى** (ص ٧٧-٧٩: ١١٢ بيتًا).

٦ ـ **مقالة في حبّة الحنطة** (ص ٧٩-٨٣: ٢٧٧ بيتًا).

إسحق الآمدي (؟) (ܐܝܣܚܩ ܐܡܕܝܐ):

كتب يعقوب الرهاوي إلى يوحنّا العمودي الذي طلب إليه أن يوضح له شيئًا عن إسحق قال: «يجب أن نعرف أنّ هناك ثلاثة أشخاص بهذا الاسم»:

١ ـ **إسحق الآمدي** الذي عاش في أيّام أرقاديوس وتاودوسيوس (٣٩٥-٤٥٠) وقام بزيارة إلى روما ورُسم كاهنًا في آمد بعد أن تتلمذ للقدّيس أفرام الملفان أو لتلميذه زينوبيوس.

٢ ـ **إسحق الكاهن** في الرها، وقد ذهب إلى أنطاكيا في عهد البطريرك بطرس القصّار (٤٧٠-٤٨٨).

٣ ـ **إسحق آخر** وهو أيضًا من الرها، وكان من أتباع الطبيعة الواحدة في عهد المطران بولس (٥١٢) ثمّ أصبح أرثوذكسيًّا في عهد المطران أسكليبيوس (٥٢٢).

(١٣١) راجع CEABELAUD, D., *Cyrillonas: l'Agneau Véritable*, (Chevetogne 1984).

(١٣٢) الهونيون (الهياطلة) أقوام جاؤوا من سيبيريا ومن منغوليا وغزوا المناطق الغربيّة حتّى بلغوا ضفاف الدانوب سنة ٤٠٥ وهاجموا الأمبراطوريّة الرومانيّة بزعامة أتيلا ونهبوها.

(١٣٣) في بيروت ١٩٥٠ ص ٢٢-٦٤.

ولأن كثيرًا من المؤرّخين والأدباء المتأخّرين لم يميّزوا بين هؤلاء الأشخاص فقد نسبوا كلّ ما جاء عنهم إلى شخص رابع اشتهر في عالم الأدب، وهو **إسحق الأنطاكيّ** الذي سنتطرّق إليه في الصفحات القادمة.

٧ ـ غريغوريوس الراهب ([illegible]) القرن الرابع:

المراجع:

(أيشوعدناح البصري، **كتاب العفّة**، عدد ١٢، **التاريخ السعرديّ**، ص ١٦١، السمعانيّ في م. **ش.** ٣، ١ ص ١٧٠-١٧٤، دوفال، ص ٢٢٢-٢٢٣، بومشترك، ص ٥٧-٥٨، شابو، ص ٥٧، هوزر، **النظريّة المقدّسة**، روما سنة ١٩٣٧، كامل والبكريّ، ص ٨٧-٨٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ١٥٣، دي أوربينا، ص ١٣٣-١٣٤).

جاء في **فهرس عبديشوع الصوباوي**[١٣٤] أنّ غريغوريوس الراهب وضع كتابًا وصنّف رسائل. ويظهر أنّه وضعها بالآراميّة ولم يترجمها من اليونانيّة، كما ظنّ البعض. إلاّ أنّنا لا نعرف عن حياة غريغوريوس إلاّ الشيء القليل. فهو من أصل فارسيّ، وقد يكون من الأهواز، واعتنق الحياة الرهبانيّة على أثر رؤى شاهدها، وتلقّى العلم في مدرسة الرها على الأستاذ موسى. وبعد فترة قضاها في الاختلاء والعزلة في جبل إيزلا، توجّه إلى جزيرة قبرص واستقرّ هناك مدّة يسيرة. ثمّ عاد فأنهى حياته في جبل إيزلا. ويقول السمعانيّ[١٣٥] إنّ هذا الراهب كان يعيش في النصف الثاني من القرن الرابع. أمّا «هوزر»، الذي نشر مؤلّفات غريغوريوس، فيقول إنّه عاش في القرن السادس أو السابع. وكانت أواصر الصداقة تربطه بأبيفانوس وتيودورس، وكلاهما من الرهبان أو من رؤساء الأديرة. وإلى هذين الشخصين وجّه معظم رسائله ومقالاته التي لم يبقَ لنا منها إلاّ الشيء القليل. وقد تكون بمثابة فصول لكتاب شامل كبير عن الحياة الرهبانيّة. وتحتوي المكتبة الفاتيكانيّة على عشر خطب لغريغوريوس جاء بها السمعانيّ من الشرق. وإليك ما جاء في هذه الخطب:

(١٣٤) السمعانيّ في م. **ش.** ٣، ١ ص ١٩١.
(١٣٥) المصدر نفسه ٣، ١ ص ١٧٠.

الخطاب الأوّل: خطاب روحيّ موجّه إلى رهبانه ليكونوا على حذر من مكائد الشيطان (فاتيكانيّة ٣١٩).

الخطاب الثاني: عواطف النفس (مخطوطة الصعيد ١٩).

الخطاب الثالث: تحريض للرهبان (مخطوط سريانيّ ٦، فاتيكانيّة ملفّ ٣٣٤).

الخطاب الرابع: في السيرة الرهبانيّة والمثابرة على الصلاح (مخطوطة الصعيد ١٩).

الخطاب الخامس: في قوّة الله (المخطوط الصعيديّ المعروف بالنيتري).

الخطاب السادس: نصائح إلى رؤساء الأديرة وحسن الإدارة (سريانيّ ٦ ملفّ ٣٢٨).

الخطاب السابع: الرؤى الإلهيّة والتأمّلات العقليّة النظريّة (المخطوط النيتري).

الخطاب الثامن: الرهبان الضيوف الذين يقيمون في الصوامع الرهبانيّة (المخطوط النيتري).

الخطاب التاسع: ممارسة الفضائل، وهو بطريقة السؤال والجواب. موجّه إلى صديقيه تيودورس والأنبا أبيفانوس بناء على طلبيهما (المخطوط النيتري).

الخطاب العاشر: أجوبة على أسئلة الرهبان في التدبير الإلهيّ (سريانيّ ٢ ملفّ ٣٣٧)[١٣٦].

أمّا الرسائل فلم يبقَ منها في المكتبة الفاتيكانيّة إلاّ ثلاث: الأولى مثبّتة في المخطوط السريانيّ الرابع ملفّ ٣٢٦ وهي موجّهة إلى صديقه تيودورس، والثانية مثبّت بعضها في نفس المخطوط السريانيّ ملفّ ٣٢٩ وهي موجّهة إلى

(١٣٦) بومشترك ص ٥٧ وحاشية ٢١ وص ٥٨ والحواشي ١ و٣ و٤، **اللؤلؤ المنثور** ص ١٥٣ وحاشية ٦: المخطوطات التي احتوت على كتابات غريغوريوس الراهب.

صديقه الآخر أبيفانوس. أمّا الرسالة الثالثة فهي مثبّتة أيضًا في المخطوط نفسه ملفّ ٣٣١ وموجّهة إلى أبيفانوس. وتنسب كذلك إلى الراهب غريغوريوس أنشودة **استعدّوا بأعمالكم** (ܐܬܛܝܒܘ ܒܥܒܕܝܟܘܢ) المستعملة عند الكلدان والسريان في طقس دفن الموتى.

٨ ـ ماروثا أسقف ميافرقين ܡܪܘܬܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܡܝܦܪܩܝܛ (٣٥٠-٤٢٠)

المراجع:

(سقراطس (Socrates)، **التاريخ الكنسيّ**، ٦، ١٥، ٧، ٨ **سوزومين**، **التاريخ الكنسيّ**، ٨، ١٦، **المجامع الشرقيّة**، طبعة شابو، ص ٢٢٥ و٢٩٣، **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٢٠٥، ٢١١، ماري في **المجدل**، ص ٢٩-٣١، صليبا في **المجدل**، ص ٢٣-٢٥، ابن العبري: **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ١٢١، ٢ عمود ٤٦-٥٢، ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ٥ ص ٢٣٥-٢٣٨، السمعانيّ، **م. ش.** ١ ص ١٧٤-١٩٥، رايت: **الأدب السريانيّ**، ص ٥٤-٥٦، لابور، **المسيحيّة في المملكة الفارسيّة**، ص ٧٧-٩٩، دوفال، ص ١٢٢-١٢٣، ١٥٩، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٦٦-٦٨، ٩٩-١٠١، ٢٧٠-٢٧١، تيسران في **معجم اللاهوت الكاثوليكيّ**، (D T C) جزء ١٠ عمود ١٤٢-١٤٩، بومشترك ص ٥٣-٥٤، شابو ص ٤٠-٤٢، الأب فوستي (Vosté)، في **الشرق المسيحيّ الدوريّة** (O.C.P) ١٢ لسنة ١٩٤٦ ص ٢٠١-٢٠٥، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٥٧-٢٥٨، دي أوربينا ص ٥١-٥٤)، البيرابونا، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة** ١ ط ١ الموصل ١٩٧٣، ص ٥١-٥٧)

يجب أن نعرف في بادئ الأمر أنّ هناك شخصين بهذا الاسم. ولأنّ بعض المؤرّخين لم يلاحظوا ذلك فقد وقعوا في أخطاء مبينة، منهم رينودوت (E. RENAUDOT) والسمعانيّ نفسه(١٣٧) ومَن نسج على منوالهما... فما عدا ماروثا أسقف ميافرقين، اشتهر أيضًا في عالم الأدب شخص آخر بهذا الاسم وهو ماروثا التكريتي الذي عاش في القرن السابع (+ ٦٤٩ م).

ليس لدينا مصادر تطلعنا على حياة ماروثا الميافرقيني ونشاطه في

(١٣٧) السمعانيّ في م. ش. ٣، ١ ص ٧٣.

صباه، إلاّ ما ورد في **معجم البلدان** لياقوت الحموي (+ ١٢٢٩ م) في لفظة «ميافارقين»(١٣٨). وقد أوجز العلاّمة تيسران (E. TISSERANT) مقالة ياقوت هذه في **معجم اللاهوت الكاثوليكيّ**(١٣٩).

كان والد ماروثا يحكم مقاطعة سوفيتا (المجاورة لآمد ـ دياربكر) ويسمّى ليوطا. وكان له ثلاثة أولاد، انخرط الأوّلان في خدمة تاودوسيوس الكبير (٣٧٩-٣٩٥). أمّا الثالث، وهو ماروثا، فقد مكث لدى أبيه وثابر على تلقّي العلوم. ولمّا مات ليوطا حلّ ماروثا محلّه في إدارة المقاطعة في عهد تاودوسيوس ثمّ في عهد أرقاديوس. وكان مقرّ سكناه آنذاك في آمد، وقد امتاز منذ ذاك الوقت بغيرته على تشييد الكنائس والأديرة. ولمّا كانت آمد مجاورة للحدود الفارسيّة ومعرّضة لغارات الفرس، فقد فضّل ماروثا نقل مركز إدارته إلى محلّ آخر على بعد ٥٠ كم شماليّ آمد، لتكون حياته وأمواله في مأمن من الفرس.

تضلّع ماروثا من العلوم اليونانيّة والآراميّة وامتاز بمهنة الطبّ مع تقوى راسخة وحكمة عالية وسياسة لبقة. وقد رُسم مطرانًا لمدينة ميفرقط أو ميافرقين (ܡܝܦܪܩܛ) التي أقيمت وازدهرت بجهوده، وهي تقع عند منابع نهر دجلة، وسمّيت بعد ذلك «مدينة الشهداء» (ܡܕܝܢܬ ܣܗܕܐ). ولطول باع ماروثا في العلوم الطبّيّة، طلب يزدجرد الملك الفارسيّ (٣٩٩-٤٢١) من الأمبراطور الرومانيّ أن يرسله إليه ليشفي ابنته التي كانت مصابة بداء عضال. فأتى ماروثا وشفاها. فطلب إليه الملك الفارسيّ أن يحدّد مكافأته، فقال ماروثا: «أريد السلام والصلح». فوقّع على معاهدة صلح بين الأمبراطورين الرومانيّ والفارسيّ دامت طوال حياتهما. وقبل أن يغادر ماروثا الديار الفارسيّة أومأ إليه الملك أن يطلب شيئًا آخر. فقال ماروثا: «أرغب في أن تعطيني كلّ عظام الرهبان والمسيحيّين الذين قُتلوا على يد جنودك». فأجاب الملك إلى رغبته هذه وأخذ ماروثا الشيء الكثير من هذه الذخائر النفيسة إلى مدينة ميافرقين، ثمّ أسرع إلى الأمبراطور الرومانيّ يخبره بمعاهدة الصلح التي

(١٣٨) **معجم البلدان** طبعة بيروت سنة ١٩٥٥، ٥ ص ٢٣٥-٢٣٨.

(١٣٩) م. ل. ك. (D. T. C.) جزء ١٠ عمود ١٤٢-١٤٩.

وقّعها مع الملك الفارسيّ. وبعد عودته من بلاد الفرس، انصرف إلى بناء مدينته، فأقام فيها حصنًا منيعًا إجابة إلى رغبة الأمبراطور الرومانيّ وبمساعدته، لتكون قويّة ضدّ الهجمات الفارسيّة المتوقّعة.

ومن حيث مكانته المرموقة ومهنته، ذهب ماروثا مرّتين أو ثلاث بمهمّة رسميّة إلى البلاد الفارسيّة[١٤٠]. ويشهد على ذلك المؤرّخ سقراط إذ يقول: «إذ ذاك ترك ماروثا البلاد الفارسيّة وتوجّه إلى القسطنطينيّة، وبعد ذلك أُرسل ثانية إلى الفرس»[١٤١]. ويعترف ماري[١٤٢] وصليبا[١٤٣] بوفادتين لماروثا إلى البلاد الفارسيّة، أولاهما سنة ٣٩٩ في عهد بهرام الرابع أو بالأحرى في بدء عهد يزدجرد الأوّل. واشترك ماروثا في المجمع الذي عُقد سنة ٤٠٣ لبحث الخلاف الذي نشب بين تاوفيلوس الإسكندريّ والقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم. ويظهر أنّ ماروثا كان في العاصمة إلى نهاية القضيّة التي أسفرت عن شجب مار يوحنّا ونفيه إلى كوكوزا. وكان ماروثا من المتحزّبين للإسكندريّ ضدّ الذهبيّ الفم. وهذا ما ورد في إحدى رسائل القدّيس يوحنّا إلى الشريفة أولمبيادس[١٤٤] يقول فيها: «لا تهملي الأسقف ماروثا قدرَ استطاعتك، وابذلي الجهد لنشله من الهوة، فإنّي أقدّره كلّ التقدير لأجل الشؤون الفارسيّة». وليس لدينا دليل قاطع على حضوره في مجمع صيدا في مقاطعة بيتينيا ضدّ هرطقة المصلّين. وقد ارتاب البعض في وجود هذ المجمع[١٤٥]. ويُقال إنّ إسحق انتُخب جاثليقًا لكنيسة المشرق بتأثير من ماروثا سنة ٣٩٩. وكان ماروثا في البلاط الفارسيّ سنة ٤١٠ حينما عُقد مجمع الكنيسة الفارسيّة الشهير في السنة الحادية عشرة لملك يزدجرد الأوّل الفارسيّ، وكانت أولى جلساته في ١ شباط سنة ٤١٠[١٤٦]، أي في نحو سنة ٧٢١ يونانيّة حسب ما

(١٤٠) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري ص ١٤٣.
(١٤١) **الباترولوجيا اليونانيّة** (P. G.) ٦٧ عمود ٧٥٣.
(١٤٢) **المجدل** لماري بن سليمان ص ٣٠؛ ٣١.
(١٤٣) **المجدل** لصليبا بن يوحنان الموصلي ص ٢٣-٢٥.
(١٤٤) **الباترولوجيا اليونانيّة** (P.G.) ٥٢ عمود ٦١٨.
(١٤٥) هيفيل - لكليرك؛ **تاريخ المجامع** ١٢ ص ٧٢.
(١٤٦) صليبا ص ٢٤ **والتاريخ السعرديّ**.

جاء في إيليّا برشينايا. ولكن هل مكث ماروثا بعد ذلك مدّة طويلة في البلاد الفارسيّة؟ كلّ ما نعلمه هو أنّه كان هناك في السنة التالية للمجمع، وإليه ينسب **التاريخ السعرديّ** تعيين الجاثليق أحاي سنة ٤١١، خلفًا للجاثليق إسحق[١٤٧]. وقد استمرّ عمل ماروثا وتأثيره في البلاد الفارسيّة حتّى نهاية عهد الجاثليق يهبالاها (٤١٥-٤٢٠)، حسبما جاء في ماري[١٤٨] وصليبا[١٤٩] وسقراطس[١٥٠]. وإذ لم يرد ذكره في أعمال المجمع الذي عُقد في المداين سنة ٤٢٠، نظنّ أنّه توفّي قبل انعقاد هذا المجمع.

يُعتَبر ماروثا قدّيسًا لدى الكنيستين الشرقيّة والغربيّة. أمّا جسده فقد دُفن أوّلًا في مدينة ميافرقين، ثمّ نُقل رفاته بعدئذ إلى دير القدّيسة مريم للسريان في صعيد مصر. ولمّا قصد يوسف سمعان السمعانيّ ذلك الدير في القرن الثامن عشر، بحثًا عن المخطوطات القديمة فيه، دلّه الرهبان على قبر ماروثا. وكان في مكتبة الدير مخطوط يضمّ أعمال ماروثا، ولكنّ السمعانيّ لم يتمكّن من شرائه، ولم يصل هذا المخطوط إلى المكتبة الفاتيكانيّة ولا إلى الخزانة اللندنيّة...

كتاباته: يظهر ماروثا أمام التاريخ كمصلح كبير للكنيسة الفارسيّة في عهد يزدجرد الأوّل. ولكنّ نشاطه في مضمار التأليف والجمع لا يُستهان به. فقد قال عنه الصوباوي في **فهرسه**: «إنّ ماروثا أسقف ميافرقين والطبيب الماهر وضع كتاب الشهادات وأغاني وتراتيل الشهداء ونفّذ قوانين المجمع النيقاويّ وكتب قصّة هذا المجمع المقدّس[١٥١].

لقد اهتمّ ماروثا بجمع عظام الشهداء، واهتمّ أيضًا بجمع القصص التي رُويت أو كُتبت عنهم في مختلف الأماكن. ولكن هذا لا يعني أنّه هو الذي

(١٤٧) ب. ش. (P. O.) ٥ ص ٣٢٤؛ **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٢١٢.
(١٤٨) ماري ص ٣٢.
(١٤٩) صليبا ص ٢٦.
(١٥٠) سقراطس في الموضع المذكور آنفًا.
(١٥١) **فهرس** عبديشوع الصوباوي في إبراهيم الحاقلاني ص ٥٠.

ألّف جميع هذه القصص. فهناك مَن عُني بهذا الأمر على قدم المساواة مع ماروثا. **فالتاريخ السعرديّ** يقول: «وقد عمل ماروثا أسقف ميافرقين وأحاي الجاثليق أخبار الشهداء الذين استشهدوا في أيّامه (أي أيّام شابور) وذكرها دانيال برّ مريم في **أقلاسيسطيقه**»[١٥٢]. وحتّى إنّ ماري[١٥٣] وصليبا[١٥٤] لا يذكران في هذا الصدد إلاّ الجاثليق أحاي ـ لمنطقة فارس فقط ـ. لذا فقد ارتاب المستشرقون في صحّة نسبتها كما هي إلى ماروثا. وينفي بيترس (PEETERS) نسبتها إليه ويقول إنّ هذه النسبة غير صحيحة بل غير ممكنة[١٥٥]. فالأصحّ إذن أن نقول إنّ مؤلّفها غير واحد، وكذلك مواطن تأليفها ليست واحدة. ولعلّ بعضًا منها كُتب على طلب ماروثا وغيرها وُضع قبله، فجمع ماروثا تلك القصص كلّها[١٥٦]. وكذا الشأن مع الأغاني الليتورجيّة التي وضعها ماروثا. ويقترح بومشترك أن تُنسَب إليه بعض القطع من تراتيل الشهداء (ܩܠܐ ܕܣܗ̈ܕܐ) التي تُرتَّل صباحًا ومساءً في الكنيسة الكلدانيّة ـ الآشوريّة[١٥٧]، ومنها نتف في الطقس السريانيّ والمارونيّ أيضًا. ومن البديهيّ أن القطع الخاصّة بالقدّيسين المتأخّرين ليست من وضعه.

بذل ماروثا جهودًا كبيرة لتصبح قوانين مجمع نيقية المسكونيّ نافذة في البلاد الفارسيّة. وجاء في **أعمال** مجمع سنة ٤١٠ أنّ آباء هذا المجمع الشرقيّ اطّلعوا على مجموعة من قوانين مجمع «الثلاثمئة والثمانية عشر أبًا» بواسطة سفير الأمبراطور أرقاديوس (أي ماروثا) وأقسموا أنّهم سيطيعونها. ويقول **التاريخ السعرديّ**[١٥٨]: «... وعمل إسحق وماروثا بمحضر من هؤلاء الآباء الحاضرين اثنين وعشرين قانونًا بما يحتاج إليه في أمور البيعة

(١٥٢) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٧٩.
(١٥٣) ماري ص ٣١.
(١٥٤) صليبا ص ٢٦.
(١٥٥) P. PEETERS; *Tréfond Oriental*, p. 85.
(١٥٦) لقد ورد خطابان رائعان لماروثا في كتاب **سير الشهداء والقدّيسين** لبيجان ٢ ص ٥٧.
(١٥٧) **الحوذرة الكلدانيّة** ص ٣٧٣-٣٩٨ من الترقيم الغربيّ. قد يكون ماروثا مؤلّف الأبيات الأولى مع (ܚܕܝ). أمّا الأبيات الخاصّة بالقدّيسين فهي متأخّرة عن عهده.
(١٥٨) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٢٠٦-٢٠٧.

وكتبوا جميعًا خطوطهم بالرضا بها وبصحّتها وأن يعمل بها فيما يستأنف من الأزمنة». ويتكلّم عبديشوع عن ترجمة قوانين نيقية وتاريخ هذا المجمع. وأسف السمعانيّ لأنّه لم يعثر على هذه المخطوطة. غير أنّ ٨٣ قانونًا منها وردت في مخطوطتين[١٥٩]. وقد قال عنها أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب (١٠٤٣ م): «إنّ ماروثا أسقف ميافرقين ترجمها على طلب مار إسحق»[١٦٠].

أمّا العالِم «براون»، فيظنّ أنّ ماروثا أراد أن يساعد مار إسحق في تنظيم الكنيسة الفارسيّة، فوضع مجموعة من القوانين المستعملة في كنيسة أنطاكيا وأصبحت هذه القوانين أساسًا ونواة للمجموعة القانونيّة الحاليّة[١٦١]. وأُرفق بالمجموعة قطع أخرى هي: قانون إيمان مجمعَي نيقية والقسطنطينيّة مع شرح تعابير يونانيّة مستعملة في الكنيسة وبعض نبذ عن تاريخ الرهبنة وجدول يحتوي على ١٣ هرطقة[١٦٢]، ثمّ قصّة قسطنطين الملك وأمّه هيلانة والمجمع. ويظنّ براون أنّ هذه القطع الثلاث الأخيرة كانت جزءًا من الرسالة التي يُقال إنّ ماروثا وجّهها إلى الجاثليق مار إسحق[١٦٣]. فقصّة قسطنطين وأمّه مشحونة بالأخطاء، وفي قصّة المجمع أيضًا من الشواهد التاريخيّة ما يرجئ كتابتها إلى ما بعد منتصف القرن الخامس. ووضع ماروثا أيضًا خطبة في الأحد الجديد يسرد فيها النصوص الإنجيليّة بحسب الدياطسرون، وقد نشرها كموسكو مع ترجمتها الألمانيّة[١٦٤]. وينسب إليه السمعانيّ خطأ تأليف نافورة وشرحًا للأناجيل. إلاّ أنّ هذين التأليفين هما بالحقيقة من وضع ماروثا التكريتي.

(١٥٩) هما مخطوطتا بورجيا السريانيّتان، عدد ٨١-٨٢.
(١٦٠) المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة ١٥٣ ملفّ ١٥.
(١٦١) وقد نشر فوبوس هذه القوانين مع ترجمتها الإنكليزيّة (**الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ١١٩-١٤٩).
(١٦٢) رحماني، **الدروس الشرقيّة** ٤ ص ٩٨؛ ١٠٣.
(١٦٣) O. BRAUN, De *Sancta Nicaena Synoda*, Münster 1898, p. 27-28.
(١٦٤) **الشرق المسيحيّ** *(O. C.)* ٣ لسنة ١٩٠٣ ص ٣٨٤-٤١٥.

٩ ـ بالاي (ܒܠܝ) بعد ٤٣٢ م

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش. ١ ص ١٦٦-١٦٨، رايت، **الأدب السريانيّ** ص ٣٩، أوفربك في **مجموعة كتابات مار أفرام وربولا وبالاي**... أكسفورد ١٨٦٥ ص ٣٥-٢٨٩، بيكل، **تاريخ آباء الكنيسة**، كمبتن سنة ١٨٧٢ ص ٦٥-١٠٨، لامي، **مجموعة القدّيس أفرام** ٣ ص ٢٤٩-٦٤٠، ٤ ص ٧٩١-٨٤٤، القرداحي، **كتاب الكنز الثمين** ص ٣٥، ٢٧، دوفال ص ٣٣٥، **ذخيرة الأذهان** ١ ص ١٢٨، بومشترك ص ٦١، ٦٣، شابو ص ٣٥، **اللؤلؤ المنثور** ص ٢٦٠، ٢٦١، دي أوربينا ص ٩١، ٩٣).

لا نعرف بالتأكيد شيئًا عن حياة بالاي ولا عن تاريخ ولادته أو موته. إنّما نعلم أنّه كان حيًّا حتّى سنة ٤٣٢، لأنّ له في هذا التاريخ تأبينًا بخمسة مداريش خماسيّة الوزن بليغة رثى بها مطران حلب المسمّى أقاق الذي توفّي آنذاك... إنّ بالاي من شعراء الطبقة الأولى المجيدين والكتّاب البلغاء[١٦٥]. قرأ على أحد تلاميذ القدّيس أفرام الملفان. ويُقال إنّه كان خوريًّا لكنيسة حلب؛ ويقول البعض إنّه سيم أسقفًا على مدينة بالش (برباليسوس) الواقعة شرقيّ مدينة حلب، حسب ما جاء في كتابات البطريرك يوحنّا شوشان (١٠٧٢ م).

كتاباته ـ نظم بالاي قصائد شتّى على البحر الخماسيّ المسمّى بوزن بالاي نسبة إليه، ولو أنّ القدّيس أفرام استعمل هذا الوزن قبله. فقد نظم بالاي ميمرا في تقديس بيعة قنشرين[١٦٦] نشره أوفربك سنة ١٨٦٥ مع التأبين الذي نظّمه لاقاق أسقف حلب[١٦٧]. وتُنسَب أيضًا إلى بالاي ميامر ومداريش

---

(١٦٥) **اللؤلؤ المنثور** ص ٢٦٠.

(١٦٦) مخطوطة لندن ١٤٥٩١ للقرن السادس، وقد نقله غرافان إلى الفرنسيّة *GRAFFIN. F., Poème de Mar Balaï pour la dédicace de l'église de Quennesrin, in P. de L. O.*, X (1981-82), 103-121.

(١٦٧) طالع أوفربك؛ **مختارات القدّيس أفرام السريانيّ** ص ٢٥١ و٢٥٩؛ وقد جاءت في حاشية المخطوطة المذكورة ملاحظتان فيهما أنّ هذه المخطوطة كُتبت على نفقات الكاهن باسوس مارا من قرية كفرمندل لدير تلعدا الكبير حينما كان يرئسه أوسيبيوس.

في الطقسين السريانيّ والمارونيّ، ولكن هذه النسب ليست أكيدة. أمّا قصيدة يوسف الصديق، فيزداد اعتقاد العلماء في نسبتها إليه[١٦٨]. وقد نشر العالم زيترشتين (١٩٠٢) في ليبسيك ١٣٤ قصيدة منسوبة إليه، منها ٦٥ بيتًا باسمه الصريح، و٦٩ تُرجَّح نسبتها إليه[١٦٩]. ونوَّهَ أنطون التكريتي بمرثية أوريا ونسبها إلى بالاي. وهناك قصائد أخرى تُعزَى إليه، كمدائح القدّيس جيورجيوس وقصيدة وفاة هارون[١٧٠].

---

(١٦٨) لامي في **مجموعة القدّيس** أفرام ٣ ص ٢٤٩؛ ٦٤٠؛ ٤ ص ٧٩١-٨٤٤.

(١٦٩) K. V. ZETTERSTEIN *Beitrage zur Këntnis der Religiosen Dichtung* B, Leipzig 1909 وقد نشرها بيجان في باريس سنة ١٨٨٧.

(١٧٠) بومشترك ص ٦١-٦٣ مع الحواشي الكثيرة التي ضمّت معظم المخطوطات التي عثر عليها هذا العلامة في مختلف أنحاء العالم والتي حفظت لنا كتابات لبالاي مع الكتابات الكثيرة التي نُسبت إليه. راجع أيضًا أوفربك ص ٣٣٦.

الأُدبَاء الأرثوذكس

إنّ هذه الحقبة هي من ألمع حِقب تاريخ الأدب الآراميّ، فيها ازدهرت المدارس العالية، ولاسيّما في المدن الكبرى: أنطاكيا والرها ونصيبين والمداين. . . وتخرّج فيها كتّاب عديدون جادت عبقريّاتهم بتآليف كثيرة قيّمة. غير أنّ وحدة الإيمان التي كانت تربط المتكلّمين بالآراميّة رغم الحدود ما عتمت أن تفكّكت من جرّاء الانشقاقين المؤسفين اللذين مُنيت بهما هذه الشعوب المسيحيّة في عقيدتها.

نبذة عن الانشقاق: كان العالم المسيحيّ الشرقيّ يضمّ آنذاك ثلاث مدن كبيرة تتنازع السلطة وتدّعي الزعامة، وهي أنطاكيا والإسكندريّة والقسطنطينيّة. وجلوس ملوك الروم في القسطنطينيّة رفع مرتبة الكرسيّ القسطنطينيّ حتّى فاق الكرسيّ الإسكندريّ الشهير. لذا دبَّ الحسد في قلوب بطاركة مصر، وأدّى ذلك إلى منازعات كثيرة، أخصّ بالذكر منها الخصام الذي جرى بين تاوفيلس بطريرك الإسكندريّة والقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم الذي جلس على كرسيّ بطريركيّة القسطنطينيّة (٣٩٧)؛ وقد أسفر هذا النزاع عن عزل مار يوحنّا (٤٠٣). ثمّ أعقب تاوفيلس على كرسيّ الإسكندريّة ابنُ أخيه قورلس (٤١٢).

أمّا نسطوريوس فقد أصبح سنة ٤٢٨ بطريركًا على القسطنطينيّة وكان من تلامذة مدرسة أنطاكيا ومشبعًا بتعاليم تيودورس المصيصي[(١)]. ومنذ خطاباته

(١) يُعتبر تيودورس المصيصي اللاهوتيّ الأوّل والمفسِّر الكبير في كنيسة المشرق. إستلهم =

الأولى ظهرت اتّجاهاته وميوله في التعاليم التي جاهر بها. وممّا اشتهر به قوله إنّ في المسيح طبيعتين وأقنومين بشخص واحد، وإنّ لاهوت المسيح لبِسَ الناسوت، وإنّ الناسوت صار هيكلًا للّاهوت ومسكنًا له، وإنّ مريم لا يجوز أن تدعى أمّ الله بل أمّ المسيح الإله، لأنّها لم تلد اللاهوت، بل ولدت شخصًا هو إله وإنسان معًا. وكانت هذه آراء قد جاهر بها قبله بعض علماء أنطاكيا ونواحيها، أمثال ديودورس أسقف طرسوس (٣٨٧-٤٢٨) وتيودورس المصيصي. وما إن بلغت هذه التعاليم مسامع قورلس الإسكندريّ حتّى هبَّ لمقاومتها بتعابير لا تخلو من الغموض. فكان تارة يقول إنّ في المسيح طبيعة واحدة، أي طبيعة الإله المتجسِّد، وطورًا يقول إنّ في المسيح طبيعتين متّحدتين لكنّ المسيح واحد.

حينئذ أمر الأمبراطور تاودوسيوس الثاني بعقد مجمع مسكونيّ في أفسس سنة ٤٣١، لحسم هذا النزاع العقائديّ. وكان رئيس المجمع قورلس نفسه. فحرم الأساقفة الحاضرون نسطوريوس وتعاليمه وعزلوه من منصبه. أمّا يوحنّا بطريرك أنطاكيا وأساقفته الذين تأخّروا قليلًا عن المجمع، فدافعوا عن نسطوريوس لدى وصولهم، وعقدوا هم أيضًا مجمعًا في أفسس نفسها

= أفكار ديودورس الطرسوسي. كتب باليونانيّة. تُرجمت كتاباته إلى السريانيّة قبل النصف الأوّل من القرن الخامس. وقد نُشر العديد من كتاباته وشروحه. وفي الفترة الأخيرة نُشر غيرها. وكُتبت فيه مقالات عديدة، منها:

VAN ROMPAY, L., *Théodore de Mopsueste, fragments syriaques du Commentaire des Psaumes* (Ps. 118 et pass. 138-148), *C S C O*, ss. 189/190 (1982).
VAN ROMPAY, L., *Fragments syriaques du Com.* de *Th. de M. sur les Psaumes, O L P* 9 (1978), 83-93.
JANSMA, T., *Th. de M., Interprétation du livre de la Genèse*, Fragments de la Version syriaque (BM add. 17189 f. 17-21), *L M* 75 (1962) 63-92.
SPRENGER, H. N., *Theodori Mopsuestenie Commentarius in XII Prophetas*, *GOF* (Reihe Biblica et Patristica 1-1977).
MACOMBER, W. F., *An Anaphora prayer composed by Th. of Mopsuestia*, in *P.* de *L. O.* VI et VII (1975/76), p. 341-347.
CURTAIN, T., *The baptismal liturgy of Th. of Mopsuestia* (Washington 1970).
SAINT - LAURENT, G. E., *Pre - baptismal rites in the baptismal catecheses of Th. of M., Diakonia 16 (1981), 118-125.*
JENERAS, V. S., *En quels jours furent prononcées les homélies catéchétiques de T. de M.? M K S* 121-134.

حرموا فيه قورلس وأصحابه... وطال النزاع بين الفئتين[٢].

أخيرًا تدخّلت السلطة المدنيّة لحسم هذا النزاع وفرضت اتّفاقًا على الفئتين. فالتأم في حلب سنة ٤٣٢ مجمع برئاسة يوحنّا بطريرك أنطاكيا حضره جميع أساقفة المشرق، ما عدا ربولا المتحزّب لقورلس. وحرم المجمع نسطوريوس من جديد، وبعدئذ وقّع قورلس مع أساقفته على قانون الإيمان الذي أرسله إليه البطريرك يوحنّا، وكان فيه أنّ يسوع المسيح إله وإنسان معًا، وأنّ فيه طبيعتين، طبيعة إلهيّة وطبيعة إنسانيّة، وأنّ مريم هي أمّ الله. فقدّم الطاعة للبطريرك يوحنّا بعض الأساقفة المخالفين. أمّا الذين رفضوا الطاعة فقد أُرسلوا إلى المنفى بقوّة السلطة المدنيّة الحاكمة. فساد السلام فترة بين المصريّين والشرقيّين.

أمّا نسطوريوس فانفرد في دير بالقرب من أنطاكيا، بعد أن انزوى مدّة في عزلة قريبة من البتراء. وحسبما روى المؤرّخ سقراطس أنّه قبل لفظة «تيوتوكس» أي أمّ الله وكأنّه مرغم على ذلك قائلًا: «لتُدعَ مريم أمّ الله وليبطل هذا النزاع». ولكن لم يُقم أحدٌ وزنًا لكلامه ولم يُقبَل تراجعه هذا الذي جاء متأخّرًا. أمّا الموالون له، فانتشروا في المناطق الشرقيّة، خصوصًا في المملكة الفارسيّة حيث امتدّ نفوذهم حتّى شمل الأمبراطوريّة الفارسيّة كلّها، كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

وفي سنة ٤٤٤ جلس ديوسقوروس على كرسيّ البطريركيّة في الإسكندريّة بعد قورلس، وكان آنذاك أوطاخي (أو أوطيخا) رئيس دير بجوار القسطنطينيّة. وشرع أوطيخا يصرّح بآراء غريبة ويقول إنّه ليس في المسيح بعد التجسّد إلا طبيعة واحدة، ويزعم أنّه استقى هذه التعاليم من كتابات قورلس الإسكندريّ. وإذ ذاك عقد فلابيانس بطريرك القسطنطينيّة مجمعًا في العاصمة سنة ٤٤٨ حرم فيه أوطاخي. ولكن هذا رفض الطاعة لهذا المجمع ورفع شكواه إلى ديوسقوروس بطريرك الإسكندريّة. وإذا بالنزاع يتجدّد ثانية... فأمر الملك بعقد مجمع في أفسس سنة ٤٤٩، وكان الخصوم فيه القسطنطينيّة

(٢) راجع البيرابونا ـ **تاريخ الكنيسة الشرقيّة** ١، ط ١ ص ٦٧-٨٠.

وأنطاكيا من جهة، والإسكندريّة المؤيّدة لأوطيخا من جهة ثانية. ولكنّ نفوذ ديوسقوروس كان عظيمًا. فأجرى كلّ ما أراد وحكم لصديقه أوطيخا وأعطاه الحقّ، وعزل كلّ الأساقفة الموالين لكرسيّ أنطاكيا والقائلين بطبيعتين في المسيح، ومن بينهم دومنوس بطريرك أنطاكيا نفسه وهيبا أسقف الرها وتيودوريطس أسقف قورش. أمّا فلابيانس بطريرك القسطنطينيّة فقد مات في طريقه إلى المنفى. ثمّ دعا البابا لاون والملك مرقيانس إلى مجمع عامّ في خلقيدونية سنة ٤٥١ حيث أثبت الآباء معتقد الطبيعتين في المسيح ونقضوا الكثير من المقرّرات التي اتّخذت في مجمع سنة ٤٤٩ الذي دُعي في التاريخ «مجمع اللصوص».

وإنّنا لنسمع صدى هذا التعليم في الاستغاثة التي تُقال عند الكلدان في مساء أوّل أحد بعد الميلاد: «يا ربّ الكلّ، بينما أنت صورة الله، اتّخذتَ شبه العبد بحبّك. إنّك لم تخطف ألوهيّتك ولم تكذّب ناسوتك، بل أنت في الطبيعتين ابن وحيد حقًّا بدون انقسام. فأنت من فوق من الآب بدون أمّ، وأنت من تحت من أمّ بدون أب. هكذا سبق الأنبياء وأخبروا عنك، وهكذا بشّر الرسل، وهكذا علّم الآباء في الكنيسة، فاحفظنا اللهمَّ وارحمنا بصلاتهم وإيمانهم»[٣]. ثمّ حدّد المجمع كيفيّة اتّحاد الطبيعتين في شخص المسيح الوحيد. غير أنّ السواد الأعظم من الأساقفة لم يخضعوا لمقرّرات هذا المجمع فنتجت من ذلك الكنيسة السريانيّة المنوفيزيّة المعروفة الآن بالكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة. وقد انتشرت هذه الآراء خصوصًا في مناطق سوريا وما بين النهرين وامتدّت إلى المناطق المصريّة.

ومن الذين اشتهروا في نشر مذهب الطبيعة الواحدة في بلاد سوريا برصوما رئيس دير للرهبان وبطرس الملقّب بالقصّار الذي جلس على كرسيّ أنطاكيا سنة ٤٧٠. وبعد وفاة هيبا مطران الرها سة ٤٥٧ ساد هذا المذهب في الرها وأنحائها وانتشر في مدرستها الشهيرة حتّى اضطرّ الموالون لنسطوريوس إلى مغادرتها إلى المملكة الفارسيّة[٤].

(٣) راجع **الحوذرة الكلدانيّة** ١ ص ٩٦.
(٤) مجلّة **النجم** الموصليّة ٤ لسنة ١٩٣١ ص ٤-٢٠.

في جميع هذه الجدالات التي دارت في النصف الأوّل من القرن الخامس، نلاحظ أنّ الأهواء والطموحات الإنسانيّة وحبّ الزعامة لدى رؤساء الكراسي الكبيرة قد لعبت دورًا أهمّ من العقائد، وأنّ الألفاظ والتعابير التي استخدمها مختلف الفرقاء للتعبير عن حقيقة التجسّد أُسيء فهمها، فتشبَّثَ كلّ فريق بوجهة نظره الخاصّة به، دون أن يحاول فهم الحقيقة الكامنة في تعابير خصومه. وهذا أمر أدّى إلى تصدّع الوحدة المسيحيّة القائمة على المحبّة والتواضع ما وراء جميع الاختلافات.

وكان لهذا الاختلاف العقائديّ أثره العميق في أدب اللغة الآراميّة. فراحت كلّ فئة تناضل في سبيل دعم معتقدها وتعبّر عن آرائها الفلسفيّة واللاهوتيّة والجدليّة بتعابير تناسب معتقدها وتتسابق في هذا المضمار.

لذلك رأينا أن نفرد بحثًا خاصًّا لكتّاب كلّ فئة، فنتكلّم أوّلًا عن ربولا وهيبا اللذين لم ينحازا بصورة رسميّة إلى أحد الاتّجاهين الجديدين بل سارا بحسب تعاليم مجمع أفسس الأوّل ثمّ مجمع خلقيدونية، ولو أنّ تعاليم هيبا لم تكن لتخلو أحيانًا من بعض الميل إلى النسطوريّة.

١ ـ ربولا (ܪܒܘܠܐ) ٣٦٥؟-٤٣٥

المراجع:

(بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٤، باريس ١٨٩٤ ص ٣٩٦، ٤٧٠ ٥ ص ٦٢٨، ٦٩٦، **الباترولوجيا الشرقيّة** (P. O.) ٦ ص ٦٦٤، ٦٧٤، **الأخبار الصغرى** ص ٢٠٨، ج. ك. م. ش. ١٤، ٦، **تاريخ ميخائيل الكبير** ص ١٢٠، ١٦٢، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ١٥١، السمعانيّ في م. **ش.** ١، ١٩٧، ١٩٩، أوفربك ص ١٥٩، ٢٠٩، رايت، **الأدب السريانيّ** ص ٤٧ ٤٩، دوفال، ص ٣٣٩، ٣٤١، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ١٣٤، ١٣٥؛ بومشترك، ٧١، ٧٣، شابو، ص ٤٥، ٤٧، **المشرق** البيروتيّة ١٨ ص ٩٨٠؛ **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٥٨، ٢٦٠؛ دي أوربينا، ص ٩٦، ٩٩؛ بيترس، **أبحاث في التاريخ وأصول اللغة الشرقيّة**، ١، ص ١٣٩، ١٧٠؛ فوبوس، **حياة الإسكندر باليونانيّة**، فينبرغ ١٩٤٨؛ بيترس، **حياة ربولا**: في **أبحاث العلوم الدينيّة** عدد ١٨ لسنة ١٩٢٨ ص ١٨٧، ٢٠٣، نو في **مجلّة تاريخ الديانات** عدد ١٠٣ لسنة ١٩٣١ ص ٩٧؛ ١٣٥؛ كامل والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٩٩؛ ١٠٣).

إنّ المخطوطة الوحيدة التي تروي لنا شيئًا عن حياة ربولا موجودة في المتحف البريطانيّ (عدد ١٤٦٥٢)، وهي من القرن السادس ومكتوبة على الرقّ بخطّ أسطرنجيليّ[٥].

وُلد ربولا في النصف الثاني من القرن الرابع في بلدة قنشرين (كلسيس) الواقعة على مسافة بضع ساعات جنوبيّ حلب. وكان والداه غنيّين شريفين. فوالده كان يُدعى «بسوليس»، وكان كاهن الأصنام في هذه المدينة. ويُقال إنّه قدّم الضحايا قدّام يوليانس لدى اجتيازه بتلك المدينة. أمّا أمّه فكانت مسيحيّة، وقد بذلت جهودًا كبيرة لإقناع والده باعتناق دينها، ولكنّها لم تفلح. غير أنّه لم يعمر طويلًا فترك المجال واسعًا أمام الأمّ لتربّي ابنها تربية مسيحيّة. ولم يعتنق ربولا الديانة المسيحيّة إلاّ في سني شبابه. وكان قد تضلّع من العلوم اليونانيّة والآراميّة ودخل سلك الوظائف حتّى وصل إلى منصب رفيع، وتزوّج بامرأة مسيحيّة. ثمّ استهوته الديانة المسيحيّة. وقد يكون ذلك بتأثير أمّه وزوجته أو بتأثير أوسابيوس مطران قنشرين وأقاقيوس مطران حلب، يؤازرهما في ذلك مثال الرهبان العائشين في الأديرة المجاورة. أمّا «بيترس» فيقول إنّه كان لربولا بالقرب من مدينة قنشرين أملاك مجاورة لدير مرقيانس الذي كان يرئسه آنذاك إبراهيم الحبيس. وبينما كان ربولا يومًا يتفقّد تلك الأملاك سمع بالعجائب التي تجري على يد إبراهيم. فأدّى به دافع خفيّ إلى الذهاب إليه لسماع أقواله. وعاين هناك أعجوبة أجراها هذا القدّيس بشفاء امرأة مقعدة. ثمّ جاءت أعجوبة أخرى وانتصرت على ما كان قد تبقّى فيه من التردّد. فأراد الانزواء في دير مرقيانس المذكور. ولكنّه فضّل الذهاب قبل ذلك إلى الأراضي المقدّسة. فزار أورشليم واعتمد في نهر الأردن (؟). وما إن رجع إلى مدينته حتّى أودع أمّه وزوجته في أحد أديرة تلك المنطقة وترك كلّ شيء، تجاوبًا مع مقتضيات الإنجيل المقدّس، ووزّع أمواله على الفقراء، ودخل دير مرقيانس القريب من قنشرين. ومن هناك انتقل إلى موضع آخر لينصرف إلى الصلاة والاختلاء.

(٥) بيترس، **أبحاث في التاريخ وأصول اللغة الشرقيّة**، ١، ص ١٣٩-١٧٠.

أمّا ما قيل عن عزمه على الذهاب إلى هليوبوليس (بعلبك) بصحبة راهب آخر لدكّ هياكل الأصنام هناك، فإنّه أمر لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة. غير أنّ ربولا لم ينعم طويلًا بالحياة الهادئة. فقد انتشله منها أقاقيوس مطران حلب، بعد أن شغر كرسيّ مدينة الرها بموت مطرانها ديوجينوس سنة ٤١١. فاختير ربولا خلفًا له، بموافقة الإسكندر بطريرك أنطاكيا، وجلس على كرسيّ الرها سنة ٤١٢. فبدأ حياته الأسقفيّة بمحاربة الهراطقة القدماء من أتباع برديصان وغيرهم ممّن انحرفوا عن الديانة الحقيقيّة والذين حاربهم القدّيس أفرام الملفان. وامتاز ربولا بالتقوى الراسخة والغيرة والتقشّف ومحبّة الفقراء[٦]. ويُقال إنّه بنى مستشفيين في الرها، أحدهما للرجال والآخر للنساء. ومع كونه مثالًا حيًّا للفضائل المسيحيّة، فقد كان حادّ الطبع قاسيًا على مَن لم يكن من مذهبه. وقد حضر مجمع أفسس المنعقد سنة ٤٣١ واشترك في النزاع العقائديّ القائم آنذاك. وكان في بادئ الأمر مواليًا ليوحنّا الأنطاكيّ ومناصرًا لنسطوريوس ضدّ قورلس بطريرك الإسكندريّة. ولكنّه سرعان ما ترك يوحنّا وانضمَّ إلى قورلس، بعد أن تردّد قليلًا إزاء تعاليم تيودوروس المصيصي الذي وجد له خيرَ مناصر في شخص نسطوريوس. وكانت مدرسة الرها قد بدأت تتغذّى بتلك التعاليم النسطوريّة التي ما عتمت أن ظهرت إلى حيز الوجود بنوع جليّ. أمّا ربولا فصار من أنصار قورلس ومدافعًا عن آرائه. وقد ذهب إلى القسطنطينيّة ليهاجم نسطوريوس هناك في خطاب مطوّل ألقاه أمام تاودوسيوس الثاني[٧]. ولكنّ نسبة هذا الخطاب إليه مشكوك فيها[٨]. وقد بلغت به الخصومة حدًّا دفعته إلى إحراق الترجمات السريانيّة لكتابات تيودورس المصيصي. وسبَّبَ ذلك اضطرابًا كبيرًا في مدرسة الرها التي كان هيبا مديرًا لها، وأدّى الأمر إلى محاكمات كنسيّة طويلة. وكان أندراوس الشميشاطي يشكو من اضطهاد ربولا للنساطرة مُرَّ الشكوى في خطاب بعث به إلى الإسكندر أسقف هيرابوليس (منبج). ولكنّ

(٦) أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ١٣٤.

(٧) بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٤ ص ٤٦٤-٤٦٩.

(٨) أورتيزدي أوربينا، ص ٩٨ مخطوطة لندن ٢٤٦٥٢ للقرن السادس أو السابع، أوفربك، ص ٢٣٩-٢٤٤.

صرامة ربولا المفرطة أبعدت عنه قلوب رعيّته، وقد ناوأه خصوصًا قوم من الموالين لنسطوريوس في الرها، وفي مقدّمتهم هيبا رئيس مدرستها الذي سيصبح خلفًا له على كرسيّ أسقفيّة الرها. ومات ربولا في ٧ آب سنة ٤٣٥، بعد أن أصبح هدفًا للمخالفة: فاعتبره قوم قدّيسًا، مناوأة لخلفه هيبا، وآخرون أخذوا يطعنون بسيرته، ومنهم مَن حسبه نسطوريًّا، وآخرون عدّوه من مذهب الطبيعة الواحدة... وقد كتب حياةَ ربولا أحدُ تلاميذه، وقام بنشرها أوفربك سنة ١٨٦٥، ونقلها بيكل إلى الألمانيّة، وطبعها بيجان في سلسلة **سير الشهداء والقدّيسين**[٩].

كتاباته ـ كان ربولا يجيد اللغتين اليونانيّة والآراميّة. فنقل من اليونانيّة إلى الآراميّة بعض كتابات، منها مؤلَّفات قورلس الإسكندريّ، لاسيّما الرسالة التي وجّهها إلى تاودوسيوس الثاني «في ناسوت المسيح»، وترجمها ربولا عن نسخة أرسلها إليه قورلس نفسه[١٠]. وترجم أيضًا «حروم» قورلس الاثني عشر، وأضاف إليها شرحًا ومقدّمة دفاعًا عنها[١١]. وقد بقيت لنا بعض شذرات من رسائل ربولا باليونانيّة واللاتينيّة، وثلاث مجموعات من الرسائل والقوانين والأوامر الموجّهة إلى الرهبان، عنوان الأولى «قوانين»، والثانية «قوانين للرهبان»[١٢]، والثالثة «أوامر وتنبيهات إلى الكهنة والرهبان». ويظهر أنّ نسبتها إليه صحيحة وقد وجدت في مخطوطات قديمة[١٣]. أمّا الأناشيد

(٩) **سير الشهداء والقدّيسين**، ٤ ص ٣٩٦-٤٥٠.

(١٠) **سير الشهداء والقدّيسين**، ٥ ص ٦٢٨-٦٩٦، مخطوطة لندن ١٤٥٥٧ للقرن السابع، **مختارات مار أفرام** في أوفربك، ٢٢٦-٢٢٩.

(١١) مخطوطات لندن ١٧٢٠١ للقرن السادس أو السابع، ١٧١٥٠ للقرن السابع أو الثامن، ١٤٦١٣ للقرن التاسع أو العاشر، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٧٣ للقرن الرابع عشر، المخطوطة اللندنيّة ١٤٦٣٣ للقرن السادس أو السابع، ١٤٥٧٧ للقرن التاسع.

(١٢) مخطوطة لندن ١٤٥٢٦ بعد سنة ٦٤١ و١٤٥٧٧ للقرن التاسع.

(١٣) المخطوطة اللندنيّة ١٤٦٥٢ للقرن السادس، (بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، ٤، ص ٤٥٣-٤٥٩). وقد نشر فوبوس قوانين ربولا للرهبان وقوانينه للكهنة والرهبان مع ترجمتها الإنكليزيّة (**الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ٣٦-٥٠) وترجم الراهب صليبا شمعون (غريغوريوس صليبا مطران الموصل الحالي) الثانية إلى العربيّة ونشرها في **المجلّة البطريركيّة**، عدد ٥٤ لسنة ١٩٦٨ ص ٢١٠-٢١٥. ونشر فوبوس غيرها منسوبة إلى ربولا (الموضع المذكور ص ٧٨-٨٦).

الليتورجيّة التي تُنسَب إليه والتخشفتات (الصلوات الابتهاليّة) المشهورة باسمه[١٤]، وهي للأعياد المارانيّة وأعياد العذراء والقدّيسين، وبعضها للتوبة والموتى، وقد بلغت السبعمئة، فالأرجح أنّها ليست له. ويُقال إنّه كتبَ ستًّا وأربعين رسالة[١٥] إلى أساقفة وكهنة وأعيان ورهبان، منها رسالة إلى أندراوس الشميشاطي، كما أسلفنا، ورسالة إلى جملينوس أسقف البيرة (فارين) تقريعًا لرهبان أساؤوا تناول القربان المقدّس[١٦]. ويُقال إنّ له كتابًا آخر باليونانيّة عنوانه «أنت أيّها المسيح»[١٧]. وقد نوّهنا سابقًا بالجهود التي بذلها في سبيل تكوين الترجمة البسيطة للأناجيل المتفرّقة، وقلنا إنّه قد يكون هو الذي أشرف على هذا العمل الجليل[١٨].

٢ ـ هيبا (ܗܝܒܐ) ؟-٤٥٧ :

المراجع:

(مجموعة مانسي Mansi، **المجامع المقدّسة** ٧ ص ١٩٣-٢٧٢، سمعان الأرشمي في **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ ١ ص ٣٥٠-٣٥٣، **تاريخ الرها** ٧٤٦، ٧٥٦، ٧٥٩، ٧٦٩، **الأخبار الصغرى** في ج. ك. م. ش.، ٣، ١٤ ص ٦، **التاريخ المجهول**، في طبعة رحماني ص ١٠٦، **تاريخ** ميخائيل الكبير، ص ١٧٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ١٥٣، ١٧٣، السمعانيّ، م. ش. ١ ص ١٩٩-٢٠٦، ٣٥٠-٣٥٣؛ ص ٧٣؛ ٣، ١ ص ٨٥، دوفال، ص ٣٤١ ٣٤٢، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٣٥-١٣٧، بومشترك، ص ١٠١، شابو، ص ١٤٧-١٤٨، كامل

(١٤) بومشترك ص ٧٢ حاشية ١٢، **فناقيث السريان**، الموصل ١٨٨٦-١٨٩٦ ج ١ ص ٧٧-١٢٤ و١ ص ١٥-٣٨، **فرض الأعياد**، الشرفة ١٨٩٢ ص ٥٠١-٥٣٠، ص ٤٧٢-٥٠٠.

(١٥) المخطوطة اللندنيّة ١٧١٤٤ للقرن السادس، ١٤٥٣١ للقرن السابع أو الثامن، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٠٧ للقرن السابع.

(١٦) المخطوطة اللندنيّة ١٧٢٠٢.

(١٧) المخطوطات اللندنيّة ١٧١٤٩ للقرن السادس، ١٤٥٣١ للقرن السابع أو الثامن، ١٧١٥ للقرن السابع أو الثامن.

(١٨) طالع عن ربولا أيضًا:

BAARDA, T., *The gospel texte in the biography of Rabbula, V C* 14 (1960), 102-127.

BLUM, G. G., *Rabbula von Edessa, der Christ, der Bischop, der Theolog, C S C O*, 300 Subs, 34 (1969).

VÖÖBUS, A., *Das literarische Verhältnis Zurischem des Biographie des R. und dem*

والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١١٣-١١٤ هايس، **مدرسة الرها**، باريس سنة ١٩٣٠؛ دفريس في مجلّة **العلوم الدينيّة** ٢٢ لسنة ١٩٣١ ص ٥٤٣-٥٦٥، دالس، **في أبحاث العلوم الدينيّة**، ٢٢ لسنة ١٩٣٢ ص ٥-٢٥: **رسالة هيبا إلى ماري**؛ دي أوربينا، ص ٩٩-١٠٠).

لقد وردت إشارات خاطفة إلى هيبا في **التاريخ السعرديّ**[١٩]. كان هيبا يدير مدرسة الفرس في الرها في حين كان ربولا أسقفًا للمدينة، وقد حضر معه مجمع أفسس (٤٣١). وكان قد ترجم من اليونانيّة إلى الآراميّة كتابات تيودورس المصيصي الذي كان قد اكتسب شهرة عظيمة بتآليفه، وكتب ديودورس الطرسوسي وأرسطو، حتّى لقد دُعي عند الشرقيّين «المترجم». وساعده في هذه الترجمة كوماي وبروبا[٢٠]. ولكن بعد مجمع أفسس، ولاسيّما بعد الاتّفاق الذي حصل سنة ٤٣٢ بين أنصار قورلس الإسكندريّ وأنصار يوحنّا الأنطاكيّ، أحرق ربولا كتب تيودورس المصيصي. فأظهر هيبا استياءَه بتصرّفاته في المدرسة حتّى اضطرّ ربولا إلى طرده. وفي ذلك الزمان كتب هيبا رسالته الشهيرة إلى ماري[٢١].

ويظهر أنّ هيبا كان محبوبًا في الرها ومحترمًا بفضل علمه الغزير. ولذا اتّجهت الأنظار إليه بعد وفاة ربولا سنة ٤٣٥، فأقيم أسقفًا للرها. ولقد لقّبه كاتب **التاريخ الرهاوي** بالكبير والفاضل، وهي ألقاب انفرد بها دون سائر أساقفة الرها. وفي سنة ٤٤٥ اتّهمه بعض رجال أقليروسه بالتعليم النسطوريّ أمام دمنوس بطريرك أنطاكيا. ولكنّه لم يحضر إلى أنطاكيا للدفاع عن نفسه. وفي سنة ٤٤٦ أيضًا رُفع أمره إلى أنطاكيا، فحضر، وهناك في مجمعين، عقد الأوّل في بيروت، والآخر في صور، في نحو سنة ٤٤٨، أعلنَ هيبا براءتَه من المذهب النسطوريّ. وفي المجمع الذي عُقد في أفسس سنة ٤٤٩ (مجمع

(١٩) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ١٢، ٢٥.

(٢٠) **فهرس** عبديشوع في الحاقلاني ص ٤٥.

(٢١) ويظنّ أورتيز دي أوربينا أنّ ماري هذا ليس إلاّ داديشوع أسقف مدينة رواردشير في بلاد فارس - (دي أوربينا ص ٩٩). أمّا لابور (ص ١٣٣ حاشية ٦) فيظنّ أنّه داديشوع الذي صار بعدئذ بطريركًا، (بومشترك ص ١٠١ حاشية ٧). ولكن هيبا كتب رسالته في نحو سنة ٤٣٣، حينما كان مطرودًا من المدرسة، وكان داديشوع بطريركًا منذ سنة ٤٢١. فتكون الرسالة والحالة هذه، على أرجح ظنّ، موجَّهة إلى مطران رواردشير.

اللصوص)، حُكم عليه مع فلابيانس بطريرك القسطنطينيّة وتيودوريطس وخمسة أساقفة آخرين. وجرى كلّ ذلك بتأييد الملك تاودوسيوس الثاني. فأُقصي هيبا عن كرسيه وأجلسوا مكانه نونا المنوفيزيّ. ولكن نفي هيبا لم يدم إلاّ سنتين. إذ مات تاودوسيوس سنة ٤٥٠، وعُقد مجمع خلقيدونية المسكونيّ سنة ٤٥١، فحضره هيبا أيضًا وفُحصت قضيّته في الجلسة التاسعة والعاشرة وبُرّئت ساحته[٢٢]، بعد أن طلبوا إليه أن ينكر التعاليم الواردة في رسالته الشهيرة، وأن يقبل التعاليم التي جاءت في رسالة البابا لاون إلى فلابيانس القسطنطينيّ، دون أن ينعموا النظر في التعاليم المتضمِّنة في رسالة هيبا أو أن يحرموها بصورة رسميّة، وأُعيد إلى كرسيه في الرها في السنة نفسها، وعاش هناك إلى أن وافته المنية في ٢٨ تشرين الأوّل سنة ٤٥٧. وتجدر الملاحظة أنّ آباء المجمع المسكونيّ الخامس[٢٣] لم يرذلوا هيبا نفسه المتوفّى منذ أمد بعيد، بل اكتفوا برذل رسالته. أمّا هو فكان قد تخلّى عن المذهب النسطوريّ في مجامع أنطاكيا وصور وبيروت المحلّيّة والمجمع الخلقيدونيّ المسكونيّ. أمّا السريان الأرثوذكس فيعتبرون هيبا نسطوريًّا، كما يظهر من **رسالة سمعان الأرشمي**، ومن **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري الذي يقول: «خطب يهيبا أسقف الرها ذات يوم خطبة قال فيها: «إنّي لست أحسد المسيح على تألّهه، لأنّ كلّ ما صار فيه فأنا مثله، فحُرم ونفي من كرسيه»[٢٤].

كتاباته ـ يُنسب إلى هيبا، عدا ترجمة مصنّفات تيودورس المصيصي وبعض كتب أرسطو[٢٥]، شرح لسفر الأعمال وتراجم ومداريش وجدال مع المنوفيزيّين، ولكن لم يصلنا شيء منها. وهناك مَن ينسب إليه الترجمة البسيطة التي أُجريت في عهد ربولا الذي لم يكن له، من حيث أعماله الكثيرة، متّسع من الوقت للتفرّغ لهذا العمل المجهد، ولم يكن لديه أيضًا الثقافة الراقية التي امتاز بها هيبا مدير مدرسته. أمّا **رسالته** الشهيرة إلى ماري (أسقف؟) رواردشير والتي حرمها المجمع الخلقيدونيّ، فكانت تشتمل على

(٢٢) مانسي، ١ عمود ١٩٣-٢٧١.
(٢٣) هو المجمع المنعقد في القسطنطينيّة سنة ٥٣٦.
(٢٤) ابن العبريّ، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٤٤.
(٢٥) **فهرس** عبديشوع في إبراهيم الحاقلاني، ص ٥٤.

أربعة فصول وجاءت محفوظة في أعمال هذا المجمع[٢٦]. ففي الفصل الأوّل يذكر هيبا سبب الانشقاق بين نسطوريوس وقورلس، ويقول إنّ نسطوريوس أفرط في كلامه، وإنّ قورلس دعا إلى وحدة الطبيعة في المسيح. وفي الفصل الثاني يذكر ما قام به قورلس الإسكندريّ من حرم نسطوريوس حقدًا، وردّ الفعل الذي سبّبه هذا الحرم عند الشرقيّين، فحرموا هم أيضًا قورلس وأنصاره. وفي الفصل الثالث يذكر الحوادث التي جرت في الرها وهو يطعن بربولا ويقول إنّه اضطهد ليس الأحياء حسب، بل الأموات أيضًا، ومن جملتهم تيودورس أسقف مصيصة العلاّمة الفاضل. وأخيرًا يذكر هيبا الصلح الذي عُقد بين يوحنّا الأنطاكيّ وقورلس الإسكندريّ.

(٢٦) **مجموعة مانسي**، ٧ ص ٢٤١-٢٥٠، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٥.

الأُدبَاء الشرقيّون
منذ الانشقاق إلى ظهور الإسلام

قام بعد هيبا على كرسيّ الرها نونا الذي كان قد اعتلى هذا الكرسيّ سنة ٤٤٩ . وفي أيّام نونا تقوى مذهب الطبيعة الواحدة في الرها فطُرد منها تلاميذ المدرسة الذين تحزّبوا لمذهب نسطوريوس. فتوجّه بعضهم إلى نصيبين قبل موت هيبا، ومن جملتهم برصوما الذي غادرها سنة ٤٤٩، حين نُفي هيبا، ولم يرجع إلى الرها حينما عاد إليها هذا الأخير سنة ٤٥١. وقد صار معظم تلاميذ الرها أساقفة في البلدان التي قصدوها، لِما امتازوا به من الثقافة الراقية التي تلقّوها في هذه المدرسة. فصار برصوما مطرانًا لنصيبين نفسها، ومعنا لبيث أردشير، ويوحنّا لكرخ بيث سلوخ، وبولس بن قاقي لكرخ ليدان، ويوسي بن قرطي لشوشتر، وإبراهيم لماداي، وميخا للاشوم، وعبشوطا لاربيل. أمّا نرساي الشهير الذي أصبح سنة ٤٣٧ رئيس مدرسة الفرس في الرها، خلفًا لقيورا، فسوف نفرد له بحثًا خاصًّا. لأنّ صديقه برصوما دعاه، عند مروره بنصيبين، إلى فتح مدرسة فيها شاع صيتها بعدئذ في الأقطار. غير أنّ مدرسة الرها، لم تُغلَق نهائيًّا إلاّ في سنة ٤٨٩، بأمر الأمبراطور زينون، إجابة إلى طلب قورا أسقف الرها. وبقيت أسماء الذين نفوا من الرها والألقاب التي كانوا يحملونها في المدرسة في الخطاب الذي كتبه سمعان أسقف بيث أرشم سنة ٥١٠. وهذا الخطاب هو أقدم وثيقة عن كيفيّة انتشار

المذهب النسطوريّ في بلاد فارس[١].

١ ـ برصوما مطران نصيبين (ܒܪܨܘܡܐ ܕܢܨܝܒܝܢ) (٤١٥-٤٩٦؟)

المراجع:

(سمعان الأرشمي في م. ش. ١ ص ٣٥١-٣٥٣، ٣٥١ حاشية ٤ ماروثا التكريتي في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ٢٣٩؛ ص ٤٢٤، **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ٨، ماري في **المجدل**، ص ٤١، ٤٣، ٤٥، صليبا في **المجدل** ص ٣١-٣٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، عمود ٦٦-٧٨، **فهرس** عبد يشوع في م. ش. ٣، ١، ص ٦٦-٧٠؛ رايت، ص ٥٦-٥٨؛ براون، **كتاب المجامع** ص ٥٩-٦٤، دوفال، ص ٣٤٣، لابور، **المسيحيّة**...، ص ١٣١-١٥٢؛ أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ** (O. C) ١١، ٧، **تاريخ كلدو وآثور**، ٢، ص ١٤٢-١٥٦، **ومدرسة نصيبين الشهيرة**، بيروت ١٩٠٥، ص ١٠٨؛ **المجامع الشرقيّة**، طبعة شابو، ص ٥٢٥ ٥٣٩؛ بومشترك ص ١٠٨-١٠٩؛ شابو، ص ٥٠، لكلير في **معجم الآثار والليتورجيّا**، ١٢، ١٣٧٧-١٣٨٥؛ الكامل والبكري، ص ١١٥-١١٦ دي أوربينا، ص ١١٨-١٢١؛ فوبوس، **المصلّون وإصلاحات برصوما**، فنبرغ، ١٩٤٧؛ فوبوس، **قوانين مدرسة نصيبين**، استوكهولم ١٩٦١، **وتاريخ مدرسة نصيبين في** ج. ك. م. ش.، ٢٢٦ سريانيّ ٢٦ (١٩٦٦))

كان برصوما مطرانًا لنصيبين سنة ٤٥٧ عندما ترك نرساي وسائر المعلّمين الرها. فطلب من نرساي أن يفتح مدرسة في نصيبين عوض مدرسة الرها[٢]. ونظّم برصوما لائحة بمواد الدروس والفروض ليجري عليها

(١) **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ (١، ص ٣٥١-٣٥٣).

(٢) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٢ طالع عن مدرسة نصيبين ما كتبه عنها أدي شير وأرثر فوبوس. بالإضافة إلى:

MACINA, R., *Cassiodore et l'Ecole de Nisibe*. Contribution à l'étude de la Culture Orientale à l'aube du Moyen - Age, *L M* 95 (1982), 131-166.

MACINA, R., *L'homme à l'école de Dieu, D'Antioche à Nisibe*: profil herméneutique, théologique et kérygmatique du mouvement scoliaste nestorien. - Monographie programmatique, *P O C* 32 (1982), 86-124, 263-301, 33 (1983), 39-103.

MATTAM, A., *The School of Nisibis - Edessa, first theological university in Christendom*, *Christian Orient* 6 (1985), 30-39.

VAN SELMS, A., *Nisibis, the Oldest University*, Cape town 1966.

WOLSKA, M., *Cosmas et l'école de Nisibe*, in La topographie Chrétienne de =

المعلّمون والتلاميذ[٣]. إلاّ أنّه لم يصلنا عن سيرة برصوما إلاّ ما كتبه عنه سمعان الأرشمي ونشره السمعانيّ في **المكتبة الشرقيّة**. ولا يمكننا أن نثق كلّ الثقة بهذا الكلام الصادر عن خصمه اللدود. فهو يذكر مثلًا أنّ برصوما كان عبدًا لرجل اسمه مارا، وأنّ أهل الرها كانوا يطلقون عليه اسم «العائم بين الأدغال» ويقصدون بذلك الخنزير البرّي. ولكن يظهر أنّ برصوما وُلد في مقاطعة قردو على ضفّة دجلة اليسرى، مقابل جزيرة ابن عمر الحالية. ودرس في الرها[٤] على الأستاذ هيبا، وأقام فيها حتّى سنة ٤٤٩، كما ذكرنا سابقًا، ثمّ رحل إلى نصيبين هربًا من الحملة التي شُنّت ضدّ النساطرة. ويقول السمعانيّ خطأ أنّ برصوما غادر الرها في عهد ربولا[٥]. أمّا ابن العبري فيقول إنّه غادرها سنة ٤٨٩[٦] !!! ولا نعلم متى سيّم مطرانًا على نصيبين. ويُقال إنّه نال حظوة عند فيروز الملك الفارسيّ (٤٥٧-٤٨٤)، فعيّنه هذا مشرفًا على منطقة الحدود الفارسيّة ـ الرومانيّة، ووضع تحت تصرّفه قوّة كافية. فاتّخذ برصوما منصبه هذا سلاحًا لمحاربة مقاومي النسطوريّة. وكان يصبو إلى التحرّر من رئاسة الجاثليق وسلطته في ساليق وقطيسفون. وظهرت نواياه هذه في نيسان سنة ٤٨٤، لمّا رأس مجمعًا في بيث لافاط، (جنديسابور) اجتمع فيه مطران بيت لافاط وفافا مطران الأهواز وناني مطران فرات ميشان وغيرهم من أساقفة المنطقة الكثيرين[٧]، وحرم هذا المجمع مذهب الطبيعة الواحدة وكلّ مَن لا يقبل كتب تيودورس المصيصي المفسّر «الممتلئة حكمة وصوابا»، وحكم بعزل الجاثليق بابوي. وممّا انفرد به هذا المجمع سماحه للكهنة والرهبان بالزواج إن لم يضبطوا أنفسهم[٨]. وقد تزوّج

= Cosmas Indicopleustes (Paris 1962), p. 63-84.

EL - KHOURI, N., *Auswihkungen der Schule von Nisibis*, *O C* 59 (1975), 121-129.

(٣) فوبوس، **قوانين مدرسة نصيبين**، أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، بيروت ١٩٠٥.

(٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٠.

(٥) السمعانيّ في م. ش. ٣، ٢ ص ٧٨.

(٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ٥٥ حاشية ١.

(٧) **المجامع الشرقيّة** لشابو، ص ٢١١، ٥٢٥، ٥٣١، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢، ١٤٣.

(٨) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٨، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٤٣.

برصوما نفسه بعد هذا المجمع براهبة اسمها ماموي. وقام الجاثليق بدوره بحرم برصوما ورفاقه. ولكنّ الجاثليق لم ينعم طويلًا بالراحة، إذ سرعان ما انصبّت عليه نقمة برصوما الداهية. ويُقال إنّ برصوما هو الذي قبض على الرسول الذي كا يحمل رسالة بابوي إلى الأمبراطور الرومانيّ زينون وإلى أساقفة منطقة الروم، تلك الرسالة التي كانت سبب موت الجاثليق، إذ أمر الملك الفارسيّ، على أثر اكتشافها، بشنق بابوي وتعليقه من الأصبع التي تزدان بخاتم الرعيّة الذي ختم به الرسالة(٩).

وفي سنة ٤٨٤، انتُخب أقاق خليفة للجاثليق بابوي، وكان أقاق زميلًا لبرصوما في مدرسة نصيبين. وأخذ نفوذ برصوما في التقلّص، إذ مات في تلك السنة فيروز الفارسيّ الذي كان يسانده. فشرع برصوما يتقرّب إلى الجاثليق الجديد ويظهر له علامات المودّة والخضوع. والتقى الجاثليق في مجمع عُقد في بيث عذاري الواقعة بين عين سفني والقوش في الشمال الشرقيّ من الموصل، وذلك في شهر أيلول سنة ٤٨٥، وفيه قدّم برصوما ورفاقه الطاعة للجاثليق، وأبطل برصوما ما كان قد كتبه في بيث لافاط ضدّ الجاثليق بابوي، وأظهر الرغبة في عقد مجمع شامل في ساليق سنة ٤٨٥، لدعم الصلح ومحو آخر أثر للانشقاق بين الجاثليق والأساقفة. وبعد هذا أُرسل برصوما مع الجاثليق أقاق إلى القسطنطينيّة بسفارة من المملكة الفارسيّة. ولمّا عقد أقاق مجمعًا في ساليق وقطيسفون دعا إليه برصوما مرّات عديدة ولكنّه اعتذر ولم يذهب. وأرسل إلى الجاثليق استنكارًا جديدًا لمّا جاء في مجمع بيث لافاط، ووعده بالطاعة التامّة قائلًا: «لقد تعلّمت من الخبرة إنّ كلّ مرّة لم تطِعْ نصيبين رئيسَها الجالس على كرسيّ كنيسة ساليق المقدّسة، حدث في الشرق أضرار جسيمة وويلات عظام»(١٠). وشرح للجاثليق أنّ وضعه في نصيبين غير مستقرّ لأنّ المدينة غير موالية للملك؛ والتمس من الجاثليق أن يرسل إلى نصيبين رسالة حرم في حالة عصيان الأهلين على راعيهم الشرعيّ. ولكن هل هذه هي الأسباب الحقيقيّة لعدم مجيئه، أم أنّ في الأمر شيئًا آخر جعل برصوما يتردّد

(٩) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٩، ١٠، ١٦.

(١٠) شابو، **المجامع الشرقيّة** ص ٥٢٨.

في الذهاب إلى المجمع؟ مهما يكن من أمر، فقد التأم المجمع وحضره ١٢ مطرانًا وأسقفًا واتّخذت فيه قرارات هامّة للكنيسة الشرقيّة التي بدأت ترسخ كيانها، حتّى يمكننا أن نعتبر هذا التاريخ حاسمًا بالنسبة إلى الكنيسة النسطوريّة. ففي القانون الأوّل، حدَّدَ المجمعُ حقيقةَ هذه الكنيسة الفارسيّة، وحرم مذهب الطبيعة الواحدة. وتطرّق القانون الثاني إلى الرهبان ومنعهم من الدخول إلى المدن والقرى التي يديرها أعضاء الأقليروس. وجدَّد القانون الثالث أحد قوانين مجمع بيث لافاط بخصوص زواج الكهنة، فمنع الأساقفة من فرض البتوليّة على كهنتهم وسمح للشمامسة الإنجيليّين بالزواج.

غير أنّ الصلح بين برصوما والجاثليق لم يكن طويل الأمد. ففي سنة ٤٩١، لاحت في الأفق بوادر الخصام من جديد. فانتهز برصوما فرصة هذه الهدنة القصيرة ليوجّه ضرباته القاسية إلى أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة الذين كانوا يمثّلون عقيدة البيزنطيّين أزاء الفرس(١١)، منذ أن أصدر زينون مرسوم الاتّحاد (هينوتيكون) ولم يتردّد في سفك دماء كثيرة. أمّا عبارات ابن العبري الذي يقول إنّ ٧٧٠٠ أرثوذكسيّ قُتلوا في هذا الاضطهاد فقد لا تخلو من المبالغة. أجل لقد كانت قساوة برصوما كبيرة وتعصّبه المذهبيّ شديدًا، وقد أحسّت الأديرة غير النسطوريّة بثقل وطأته(١٢)، ورشقه المنوفيزيون بأقبح الألقاب، منها: ابن النعل «برصولا» (ܒܪܨܘܠܐ) والنجس (ܛܡܐܐ) وطوفان الأثم (ܛܘܦܢܐ ܕܚܛܗܐ) وسكّين الشيطان (ܣܟܝܢܐ ܕܐܣܛܢܐ)(١٣). ويقول ابن العبري إنّ برصوما حاول فرض المذهب النسطوريّ في تكريت أيضًا ولكنّه لم يفلح، لأنّ التكريتيّين هدّدوا بشكايته إلى الملك فيروز، لذا تركهم وعبر(١٤). غير أنّ المصادر القديمة لم تشر إلى دور تكريت في مقاومة برصوما وجهوده في ذلك العهد. أمّا في البلاد

(١١) من الأرجح أنّ حملة برصوما على المنوفيزيّين كانت في صيف سنة ٤٨٤، وذلك قبل موت الملك فيروز بفترة وجيزة.

(١٢) طالع ما قيل في هذا الصدد في كتاب «**دفقات الطيب**» للبطريرك يعقوب الثالث.

(١٣) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٥١.

(١٤) السمعانيّ في م. **ش.** ٢ ص ٤١٠ حاشية ١.

الأرمنيّة، فباءت جهوده بالفشل الذريع، وكان من نتائجها انعقاد مجمع أرمنيّ سنة ٤٩١ حرم المجمع الخلقيدونيّ ورسالة البابا لاون وبرصوما.

وحينما أُغلقت مدرسة الرها نهائيًّا بتحريض من أسقفها قورا سنة ٤٨٩ وتبدّد آساتذتها، استقبلهم برصوما في نصيبين وضمّهم إلى مدرستها التي كان مديرها نرساي. وكان من تأثير هذه المدرسة أنّها جعلت من المذهب النسطوريّ المذهب الرسميّ للكنيسة الفارسيّة. وساءت العلاقات بين برصوما والجاثليق أقاق من سنة ٤٩١ إلى ٤٩٢ وظلّت متأزّمة إلى موت الخصمين. فقد توفّي برصوما قبل سنة ٤٩٦ ولحقه أقاق إلى القبر بعد ذلك بوقت قصير. وهناك فقرة عربيّة دُمجت في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ تروي أنّ موت برصوما كان في موضع يسمّى «كرما» بالقرب من تكريت على يد امرأة حطّمت جمجمته بضربة مفتاح(١٥). ولكنّ ابن العبري يضع الحادث نفسه في طور عبدين(١٦). أمّا ماروثا مطرافوليط تكريت، ففي رسالته عن اضطهاد برصوما التي كتبها إلى البطريرك يوحنّا الثالث أبي السدرات بين سنة ٦٣١ و٦٤٩، فلم يذكر شيئًا عن مقاومة تكريت لبرصوما النصيبينيّ(١٧). ومن هنا يظهر التلاعب الكبير الذي تعرّضت له النصوص السريانيّة، التي لو وضعناها في بوتقة النقد لما بقي منها الشيء الكثير(١٨).

كتاباته: أنّ ما زخرت به حياة برصوما من الأعمال والنشاط والمساعي التي بذلها في نشر المذهب النسطوريّ منعه من التفرّغ للكتابة والتأليف. وضاع القسم الأكبر من أعماله الأدبيّة. أمّا ما بقي منها فيدور حول الجدل في سياسة الكنيسة. وكان بعضها يشمل مواعظ جنائزيّة وميامير ومداريش ورسائل. وتُنسب إليه **التسبحة** التي تُقال عند الكلدان في صباح كلّ يوم الثلاثاء من الأيّام البسيطة والتي مطلعها «لا يكفي العلى والعمق» (**ܠܐ ܣܦܩܝܢ ܪܘܡܐ ܘܥܘܡܩܐ**). وقد وصلتنا مقتطفات من القوانين التي

(١٥) هذا **التاريخ** في طبعة شابو، الترجمة الفرنسيّة، ٢ ص ٤٤٠.
(١٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٨٧.
(١٧) **تاريخ** ميخائيل الكبير، ٢ ص ٤٣٥، ٤٤٠.
(١٨) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٥١-١٥٦.

صدرت عن مجمع بيت لافاط الذي عُقد برئاسته(١٩). وقد تكون له الصلاة التي تُقال في القدّاس لدى الشرقيّين والتي مطلعها **ܠܟ ܡܫܒܚܢܐ ܕܐܛܥܝܐ** .. «المجد لك يا موجد الضالّين». وتُنسب إليه ليتورجيا للذبيحة الإلهيّة، ويعتقد أنّها دُمجت في مجموعة الصلوات التي ألّفها أيشوعياب الثالث الحديابي لتقديس المذبح(٢٠). ولنا منه أيضًا ست رسائل محفوظة في المجامع الشرقيّة(٢١)، وقد نشرها براون وترجمها إلى الألمانيّة في أعمال المجمع العاشر للمستشرقين في جنيف سنة ١٨٩٤(٢٢)، يعترف في أربع منها موجّهة إلى أقاق بعدم طاعته لبابوي وبندمه على ذلك(٢٣).

٢ ـ نرساي (ܢܪܣܝ) (٣٩٩-٤٩٢)

المراجع:

(**تاريخ** برحذبشبا عربايا في ب. **ش.**، ٩، ص ٥٨٨-٦١٥، **في سبب تأسيس المدارس**، ب. **ش.**، ٤ ص ٣٨١-٣٨٧، **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٢٢-٢٥، ماري في **المجدل**، ص ٤٤، صليبا في **المجدل**، ص ٣٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٧، **فهرس** عبد يشوع الصوباوي في م. **ش.**، ٢ ص ٤٠٦، ٣، ١ ص ٦٣-٦٦، بيكل، ص ٣٧، القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٤٧-٥١، **كتاب الفتات**، أورميا ١٨٩٥ ص ٩٨، رأيت، ص ٥٨، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨، ص ٤٦-٤٨، ١٠، ٦، ص ١٥٧-١٧٧، دوفال، ص ٣٤٤-٣٤٥، أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٨-١٤، في **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٤-٢٧٥، بومشترك، ص ١٠٩-١١٣؛ شابو، ص ٥٠-٥١؛ دي أوربينا، ص ١١٥-١١٨ **مقدّمة** منكنا في طبعة ميامر نرساي في الموصل ١٩٠٥، تيسران في م. ل. ك ١١، ٢٦-٣٠، لابور، ص ٢٩٣-٣٠١، ما نُشر عنه في **الشرق السريانيّ**، ١ لسنة ١٩٥٦، ص ١٨٩-٢٠٧، ٣ لسنة ١٩٥٨، ص٢٩٩-٣١٨ ٩ لسنة ١٩٦٤، ص ٥١٥-٥٢٣، بيجان في **كتاب الرؤساء**، باريس ١٩٠١، **مقالات** نرساي في يوسف الصديق ص

(١٩) شابو، **المجامع الشرقيّة** ص ٦٢١-٦٢٥.
(٢٠) **ليتورجيا** مار أدي ومار ماري، أورميا، ١٨٩٠، ص ١٣٣-١٣٤.
(٢١) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٢٥-٥٣٩.
(٢٢) في الجزء الثاني ص ٨٣-١٠١.
(٢٣) السمعانيّ في م. **ش.** ٣، ١، ص ٦٦، **جدول** رايت، ص ١٣٠، روبانس دوفال، ص ١٦٥، ٣٤٣ وحاشية ٧.

٥١٩-٦٢٩، **المروج النزهيّة**، ١ ص ٢٠٨-٢٧٤، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ بيروت ١٩٢٨ ص ٢٠، في **مجلّة النجم**، ١٣ لسنة ١٩٥٣ ص ٢٦٣-٢٧٠ كامل والبكري ص ١١٨-١٢١ جينو، **نرساي في معجم الروحانيّات**، ١١ لسنة ١٩٨٢، ٣٩-٤٢).

أبصر نرساي النور في قربة عين دلبي (أدلب)[٢٤] القريبة من معلثاي المجاورة لدهوك الحالية في شمال العراق. ويختلف المؤرّخون في تاريخ ولادته ووفاته. ويُعتقد أنه وُلد سنة ٣٩٩.

تلقّى نرساي العلم في مدرسة القرية وهو في السابعة من عمره على أستاذ سرعان ما انزوى بتلاميذه في الجبال الشماليّة هربًا من اضطهاد المجوس. ولمّا عاد نرساي إلى القرية كانت يد المنون قد اختطفت والديه. فاضطرّ إلى الذهاب إلى دير كفر ماري في مقاطعة بيت زبدى عند عمّه عمانوئيل الذي كان رئيسًا للدير وكان من خرّيجيّ مدرسة الرها الشهيرة. وبعد شتاء قضاه بالقرب من عمّه، أرسله هذا إلى الرها حيث تلقّى العلوم مدّة عشر سنين ثمّ رجع إلى كفر ماري (ويقال أيضًا إلى قريته) ليمارس مهنة التعليم. ولكن سرعان ما عاوده الحنين إلى الرها وإلى بيئتها العلميّة الراقية، وتاق إلى ارتشاف المزيد من العلوم. فشدّ الرحال إليها ثانية، ومكث هناك إلى أن استُدعي إلى سرير عمّه المدنف في دير كفر ماري. وأقيم نرساي، بعد موت عمّه، رئيسًا للدير خلفًا له، غير أنّه ما عتم أن عاد إلى الرها سنة ٤٣٥، تاركًا الدير والرئاسة. وحينئذ توجّه ـ على ما يُقال ـ مع زميليه برصوما وأقاق إلى مدينة المصيصة لزيارة تيودولس تلميذ ديودورس وخلَفَ تيودورس المصيصي في إدارة مدرسة تلك المدينة. ويظهر أنّ تيودولس أطلق على نرساي إذ ذاك لقب «لسان المشرق» و «باب الديانة المسيحيّة» و«شاعر المسيحيّة»[٢٥]. وقد سمّاه آخرون «قيثارة الروح القدس». أمّا خصومه المنوفيزيّون فقد دعوه «نرساي الأبرص». وفي سنة ٤٣٧، حينما توفّي قيورا مدير المدرسة، استقرّ الرأي على انتخاب نرساي خلفًا له في هذا المنصب الخطير. فقام بأعباء وظيفته في الرها عشرين سنة، أي حتّى وفاة هيبا أسقف الرها الذي كان

(٢٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٢٢.

(٢٥) ماري في **المجدل**، ص ٤٤، وب. **ش.**، ٧، ٢، ١١٤.

صديقًا حميمًا له. وقد فتح نرساي البابَ واسعًا أمام التعاليم النسطوريّة لكي تتسرّب في مدرسة الرها. وكان مذهب الطبيعة الواحدة أيضًا قد وجد له مناصرين كثيرين في هذه المدرسة. وسرعان ما لاحت بوادر الخلاف بين الأساتذة والطلاّب من جرّاء هذه الآراء المتباينة. وظهر هذا الخلاف واضحًا بعد موت هيبا ٤٥٧، لمّا استوى على الكرسيّ الأسقفيّ نونا ثانية، فاضطهد النساطرة وناصبهم العداء. فغادر نرساي الرها هاربًا إلى نصيبين حيث استوقفه برصوما صديقه الذي كان قد أصبح مطرانًا لهذه المدينة، وطلب إليه أن يؤسِّس فيها مدرسة تواصل مهمّة مدرسة الرها. فرضي نرساي بهذا العرض وقام بإدارة هذه المدرسة أربعين سنة تقريبًا حسبما جاء في برحذبشبا عربايا والتاريخ السعرديّ[٢٦]. أمّا ماري وابن العبري فيقولان خطأ أنّه كان رئيسًا لهذه المدرسة مدّة خمسين سنة... غير أنّ خلافًا وقع خلال تلك السنين بينه وبين برصوما بسبب سرّيّة (راهبة) جلبها برصوما إلى نصيبين. فلامه نرساي على ذلك، وكانت النتيجة أن تركَ نرساي المدرسة مدّة خمس سنوات قضاها في دير كفر ماري. ويقول أدي شير أنّ الراهبة ماموي التي تزوّج بها برصوما كانت السبب في هذا النزاع[٢٧]، إذ اتّفق أنّ ماموي اجتازت ذات يوم على باب نرساي ورأت الجموع مزدحمة عليه فحسدته وأوغرت صدر برصوما عليه، فأبغضه وطرده من نصيبين، فذهب نرساي إلى بلاد قردو[٢٨]. وهناك ألّف ميمرين بديعين تكلّم فيهما بغاية البلاغة عن تقلّبات الزمان وخيانته وعن خبث النساء وشرّهن[٢٩]. ويُقال إنّ برصوما ندم على فعلته هذه، لاسيّما بعد أن قرأ مقالتي نرساي، ومطلع الأولى: «مسكين هو الزمان الذي لاقيته في غربتي... وزهيد هو فيه مكسب الحياة الروحيّة...»، والثانية «حوّاء المعين الذي منه جرت الحياة للبشر، قلبت شرابه العذب إلى مرارة الموت»[٣٠].

(٢٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٣.

(٢٧) ماري في **المجدل**، ص ٤٥ عن قصّة ماموي.

(٢٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٤٤-٤٥.

(٢٩) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٩.

(٣٠) **ميامر نرساي** التي نشرها منكنا في الموصل، ١٩٠٥، ١، ص ٢١٠-٢٢٣، ٢، ص ٣٢٣-٢٦٥.

فأرجعه إلى منصبه الأوّل، واستمرّ في عمله التعليميّ إلى أن مات بشيخوخة متقدّمة، في نحو سنة ٤٩٢. ويقول بومشترك[٣١] إنّ نرساي ربّما لم يتجاوز الثالثة والتسعين من سنه، وإنّ برحذبشبا عربايا جعل إقامته في الرها مرّتين عوض مرّة واحدة لمدّة عشر سنين. ودُفن نرساي في كنيسة من كنائس نصيبين كانت تحمل اسمه حتّى القرن السابع[٣٢]. ويقول برحذبشبا عربايا إنّ نرساي كان يذم قورلس الإسكندريّ بكلام قاس، لذا غضب عليه قورا مطران المدينة وساويرا ويعقوب السروجي وأرادوا أن يحرقوا صومعته ويقضوا عليه فيها. ولكنّ أناسًا أخبروه بالمكيدة، فخرج نرساي من المدينة والتجأ إلى أحد الأماكن المجاورة وهو يقول هذين النشيدين: «يا ربّ اكلأ الإيمان» (**ܡܪܝܐ ܒܪܚ̈ܡܝܟ ܢܛܪ ܗܝܡܢܘܬܐ**)[٣٣] و«المسيح الذي صالح بمجيئه» (**ܡܫܝܚܐ ܕܛܒ ܒܡܐܬܝܬܗ**)[٣٤]. لكنّ هذه رواية لا يُعتمَد عليها، لأنّ قورا لم يصبح مطرانًا على الرها قبل سنة ٤٧١، وكان نرساي قد غادر المدينة منذ سنة ٤٥٧، ولأنّ ساويرا لم يأتِ إلى الشرق وإلى الرها إلاّ سنة ٥١٢، أي بعد وفاة نرساي. فنونا هو الذي اضطهد النساطرة في الرها وهو الذي ناصب نرساي العداء وأراد القضاء عليه وإحراقه حيًّا لرفضه الطاعة والرضوخ لمذهبه، وذلك قبل سنة ٤٥٧، فاضطرّ إلى مغادرة المدينة والتوجّه شطر البلاد الفارسيّة، كما أسلفنا، فاستوقفه صديقه برصوما وعيّنه رئيسًا لمدرسة نصيبين التي كانت مزمعة أن تقوم بدور كبير في حياة الكنيسة الفارسيّة مدّة طويلة.

كتاباته: بوسعنا أن نقسم تآليف هذا الملفان الكبير إلى ثلاث فئات: منها شروح الكتاب المقدّس، ومنها مواضيع لاهوتيّة، والبعض منها يتناول الطقوس الكنسيّة ومقالات أدبيّة. وإليك ما جاء في **فهرس** عبديشوع الصوباوي عن مؤلّفات نرساي: «نرساي كنارة الروح وضع شرح سفر التكوين الخروج والأحبار والعدد ويشوع والقضاة والجامعة وأشعيا والأنبياء

(٣١) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١١٠.
(٣٢) ماري في **المجدل** ص ٤٥.
(٣٣) **الحوذرة الكلدانيّة** ٢ مساء الاثنين الخامس من الصوم الأربعينيّ.
(٣٤) **الحوذرة الكلدانيّة** ١ ص ٦١.

الاثني عشر الصغار وإرميا وحزقيال ونبوءة دانيال، وثلاثمئة وستّين مقالة باثني عشر مجلّدًا. وله ليتورجيا وتفسير للقدّاس والعماد وتعازٍ وتراجم وتسابيح وخطب ونصائح وكتاب في فساد السيرة»[٣٥]. ويقول **التاريخ السعرديّ** إنّ نرساي «عمل ثلاثمئة وستّين ميمرًا على عدد أيّام السنة في اثني عشر كتابًا ناقض فيها يعقوب السروجي فيما عمله وكشف عورات مذهبه. وعمل كتابًا في سوء الإدارة ذكر فيه ما يفعله كهنة الهراطقة ورهبانهم. وفسّر التوراة وأيشوع برنون وشبطا (القضاة) وقوهلث وأشعيا والاثني عشر وإرميا وحزقيال ودانيال، وعمل تعازي...»[٣٦].

أ ـ شروح الكتاب المقدّس: إنّ الشروح التي يذكرها عبد يشوع الصوباوي في **فهرسه** والتي تشمل أهمّ أجزاء العهد القديم، قد أتى عليها الزمان ولم يبقَ منها إلاّ النزر القليل، ومنها يظهر أنّ نرساي قد استعمل التفسير الحرفيّ، ومنه كان يتدرّج إلى التفسير المعنويّ. ومن الجدير بالذكر أنّ برحذبشبا عربايا لا يتكلّم عن تفاسير الكتاب المقدّس التي قام بها نرساي، بل عن ميامر لأيّام السنة وعن كتاب فساد الأخلاق. وقد شكّ أدي شير في وجود هذه الشروح التي جاءت لائحة مماثلة لها في **التاريخ السعرديّ**. ولم ترد في غيرها من الكتب ولا في كتاب **جنّة النعيم** (**ܓܢܬ ܒܘܣ̈ܡܐ**) الذي يُعتَبر الكتاب الرسميّ للشرح النسطوريّ[٣٧].

ب ـ اللاهوت: يتجلّى المذهب النسطوريّ فيما بقي لدينا من ٣٦٠ مقالة وضعها نرساي[٣٨]. فإنّ هذه المقالات الباقية زاخرة بالكلمات المشينة والعبارات النابية والإهانات المرّة ضدّ قورلس بطريرك الإسكندريّة، إذ يسمّيه بالجاهل والغبيّ والمصريّ والكلب الأخرس ولجيون...، بينما يقبل ويتبنّى ويدعم مذهب النساطرة الذين يقولون إنّ اتّحاد الكلمة الجوهريّ ليس سوى سكنى، ويعترف بأقنومين وطبيعتين وشخص واحد في المسيح. وممّا قاله:

(٣٥) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٦٣: الحاقلاني ص ٤٤-٤٦.
(٣٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٢-٢٣، راجع ماكمبر عن مخطوطات مقالات نرساي في *O C P*، ٣٩ لسنة ١٩٧٣ ص ٢٧٥-٣٠٦.
(٣٧) أدي شير، في ب. **ش.** (P. O.) ٧ ص ١١٥ حاشية ٥.
(٣٨) ويقول ماري في **المجدل**، ص ٤٤ إنّ نرساي وضع ٣٦٥ مقالة.

«إنّ الطبائع منفصلة بأقانيمها ودون امتزاج، بإرادة واحدة وشخص واحد لبنوّة واحدة. إنّه واحد في لاهوته وناسوته، لأنّ الناسوت واللاهوت شخص واحد. فسيّدنا هو طبيعتان وإقنومان في شخص واحد للاهوت والناسوت. إذ هكذا تعترف كلّ الكنيسة الأرثوذكسيّة، وهكذا علم أيضًا ملافنة الكنيسة الجمعاء ديودورس وتيودورس ومار نسطوريوس». أمّا كتاب «فساد السيرة» (ܚܒܠܘܬ ܕܘܒܪܐ) فقد يكون تلك المقالة التي تبتدئ بـ«مسكين هو الزمان» (ܡܣܟܝܢ ܗܘ ܙܒܢܐ) التي كتبها تنديدًا بسيرة صديقه برصوما أسقف نصيبين بعد أن تزوّج بماموي. وقد نشر القسّ ألفونس منكنا هذه المقالة والأخرى في غشّ النساء مع بقيّة ميامر نرساي[٣٩].

ج ـ الطقوس الكنسيّة والمقالات الأدبيّة: يقول عبد يشوع الصوباوي إنّ نرساي وضع تفسيرًا لذبيحة القدّاس ولسرّ العماد المقدّس وألّف تعازي وتراجم وأناشيد ومواعظ ونصائح وكتابًا في فساد السيرة. غير أنّنا قد حُرِمنا

(٣٩) في الموصل سنة ١٩٠٥، ١ ص ٢١؛ ٢ ص ٣٥٣. وما أكثر المقالات التي كتبت في نرساي وكتاباته، منها:

JANSMA, T., *Etude sur la pensée de Narsai: l'Homélie nº 34*: essai d'interprétation, *O S* 11 (1966), 176-168< 255-290, 393-430.
JANSMA, T., *Narsai's Homelies on Creation*; remarks on a recent edition, *L M* 83 (1970), 209-236.
S E D, N., *Note sur l'homélie 34 de N., O S* 10 (1965), 511-524.
BROUWERS, P., *Premier poème de N. sur le baptême* (memra 21), *M U S J* 41 (1965), 177-207.
DELLY, E.K., *(Latin Translation of Hom. 23*, in *Divinitas* 3 (1959), 514-553.
MCLEOD, F. G., *Narsai's metrical Homelies on the Nativity, Epiphany, Passion and Ascensio, P O*, 4, 2 nº 182 (1979), 194 p.
MCLEOD, F. G., *Man on the image of God*: its meaning and theological significance in *N. Theol. St.* 42 (1981), 458-468.
MCVEY, K., *The memra of N. on the three Nestorian Doctors as an exemple of ferensic rhetoric*, III Symposium Syriacum, 87-96.
GIGNOUX, P., *Homélies sur la création, P. O. 34, fax 3-4 (1968).*
GIGNOUX, P., *Hom. de N. sur la création d'Adam et d'Eve et sur la Transgression du Commandement, O S* 7 (1962) 307-336.
GIGNOUX, P., *Homélie de N sur la création du monde, O S*, 7 (1962) 477-506.
GIGNOUX, P., *Hom. de N. sur «au Commencement» et sur l'essence divine, O S*, 8 (1963) 227-250.
GIGNOUX, P., *Homélies sur le baptème et sur l'Eucharistie*, in L'initiation Chrétienne (= lettres chrétiennes 7) Paris (1953), 195-247.
GIGNOUX, P., *Les doctrines eschatologiques de N. O S*, 11 (1966), 321-353, 461-488, 12 (1967), 23-54.
SIMAN, E. P., *Narsai, Cinq Hom. sur les Paraboles évangéliques*, (Paris 1984).
VÖÖBUS, A., *Un Vestige d'une lettre de N. et son importance historique, O S*, 9 (1954), 515-523.

من هذه النفائس، إلاّ الأخيرة. وقد لا يكون تفسير ذبيحة القدّاس وسرّ العماد إلاّ مقالتين طويلتين، أولاهما «في أسرار الكنيسة» (ܕܐܪ̈ܙܐ ܕܥܕܬܐ) وفيها يشرح نرساي شيئًا فشيئًا كلّ صلوات القدّاس المسمّى بقدّاس الرسل، ومطلع ثانيتهما «مَن يستطيع» (ܡܢܘ ܡܨܐ)، وفيها يتطرّق المؤلّف إلى سرّي العماد والكهنوت ويشرحهما.

وقد نالت تآليف نرساي حظوة كبيرة في طقس النساطرة والكلدان. فأخذوا منه أغلب الردّات (ܥܘܢܝ̈ܬܐ) التي جاءت في الحوذرة، وكلّ القالات (ܩܠ̈ܐ) وكلّ التسابيح (ܬܫܒ̈ܚܬܐ)، ونخصّ بالذكر منها «الشكر للصالح» (ܬܘܕܝ ܠܛܒܐ) و«نور ظهور المسيح» (ܢܘܗܪܐ ܕܕܢܚܗ ܕܡܫܝܚܐ) مع ما يتبعها في الأنشودة التي تُقال صباح كلّ أحد وعيد، وأنشودة «اختار له الكهنة» (ܟܗ̈ܢܐ ܓܒܐ ܠܗ) وغيرها... وأغلب النبذ الغريبة (ܕܓܘܪ̈ܝܐ). ولنرساي أيضًا المقالات البديعة التي تُقال في اليوم الأخير من صوم نينوى مثل: «ܡܨܝܪ ܟܠܐ ... يا مَن يصوّر الكون» وصلاة تقديس المذبح في كتاب الحبريّات ص ٦٤.

أمّا النوع الآخر من المقالات المسمّى «سوغيثا» أي الحوار، ويُنسَب إليه عدد كبير منها، فجاء بعضها في **المروج النزهيّة** بين مريم والملاك وبين مريم والمجوس، ومنها (ܕܡܘܬܒܬܐ) التي تُقال في عيد القيامة. ونسبة كثير منها إليه مشكوك فيها، كالقصيدة التي جاءت عن يوسف بن يعقوب والتي نشرها الأب بولس بيجان في آخر **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي، بعد **كتاب العفّة** لايشوعدناح البصري[٤٠].

أمّا أسلوبه فحدث عن طلاوته ولا حرج! فإنّنا حقًّا لندهش من سموّ أفكاره وفيض حكمه وطلاوة أسلوبه وسحر منطقه، حتّى إذا قابلناه مع القدّيس أفرام الملفان نلاحظ أنّ أسلوب نرساي يفوق أسلوب القدّيس أفرام جمالًا وطلاوة. أمّا أشعاره فأكثرها منظومة على البحر الاثني عشريّ الذي يُسمّى بالقراءة الثانية أو القراءة النرساويّة (ويسمّى عند السريان الغربيّين بالوزن السروجيّ نسبة إلى يعقوب السروجيّ). ومنها ما جاء أيضًا بالقراءة

(٤٠) **كتاب الرؤساء**، باريس، سنة ١٩٠١، ص ٥١٩-٦٢٩.

السابعة أي الأفراميّة. ويُقال إنّه كان يحبّ كثيرًا البحر السداسيّ، ولكنّنا لم نعثر إلى اليوم على تآليف له بهذا الوزن.

ولكن ما يدعو إلى الأسف الشديد هو أنّه لم يبقَ من المجلّدات الاثني عشر التي صنّفها نرساي إلاّ مجلّد واحد في برلين وآخر في روما. وهناك نسخة في أورميا ونسخة القلاية البطريركيّة الكلدانيّة المنقولة على نسخة دير السيّدة[٤١]. وقليل هو ما طُبع من تآليف هذا الملفان الكبير. فإنّ كتيّب **«الفتات»** (ܟܬܒܘܢܐ ܕܦܪ̈ܬܘܬܐ) الذي قامت بطبعه الإرساليّة البروتستانتيّة في أورميا سنة ١٨٩٨ يحتوي على المقالة في السرافيم الذين رآهم أشعيا، وعلى المقالة في بلبلة الألسنة (ص ٩٩-١١٦، ٢٣٥-٢٥٠). ونشر الأب جبرائيل القرداحي مقالة أخرى لنرساي عن التجسّد (ܥܠ ܡܘܠܕܗ)[٤٢]. أمّا الأب جيسموندي، فقد نشر في **نحوه**[٤٣] نصف مقالة لنرساي في يوحنّا المعمدان. وقام العالم كرابوسكي بطبع **مقالة في يوسف** (وهي ليست لنرساي في الحقيقة) وذلك في برلين سنة ١٨٨٩. ونشر الأب مارتن في **الجريدة الآسيويّة** مقالة نرساي في الملافنة اليونانيّين الثلاثة أي ديودورس وتيودورس ونسطوريوس[٤٤]. ونشر كذلك عبديشوع (وقد صار بعدئذ بطريركًا على الكلدان باسم عبديشوع الخامس خيّاط) في المطبعة الكلدانيّة، في **كتاب الهجاء** الذي وضعه،[٤٥] مقالة نرساي ضدّ اليهود، ومطلعها: «هلمّ أيّها اليهوديّ» (ܬܐ ܝܗܘܕܝܐ). أمّا العالم الألمانيّ «فيلدمن» فقد نشر سنة ١٨٩٦ تباعًا كلّ **السوغيثات** التي نُسبت إلى نرساي. ونشر القسّ يعقوب أوجين منا بعضًا من مقالات نرساي في **المروج النزهيّة**[٤٦]. غير أنّ المهمّة الرئيسيّة في هذا المضمار أخذها القسّ ألفونس منكنا على عاتقه. فقد طبع في

(٤١) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١١٠ حاشية ١٠ - أهم المخطوطات التي حفظت لنا كتابات نرساي الليتورجيّة والأدبيّة.

(٤٢) القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٤٧-٥١.

(٤٣) طبعه في بيروت، سنة ١٩٠٠، ص ١٠٨.

(٤٤) *Journal Asiatique*، ٩، ١٤ لسنة ١٨٩٩، ص ٤٤٦-٤٨٥.

(٤٥) طبع هذا الكتاب في الموصل سنة ١٨٦٩.

(٤٦) **المروج النزهيّة**، الموصل ١٩٠١، ١ ص ٢٠٨-٢٧٤، وراجع أيضًا المقالات المطبوعة في الجلسة الأولى من صباح أربعاء الباعوث في **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٤٦٨-٤٨١.

الموصل سنة ١٩٠٥ مجموعة من مقالات نرساي بجزئين يحتويان على ٤٧ مقالة، مذيلة بعشرة أناشيد استقاها الناشر من مخطوطات كانت في حوزته وكانت تتضمّن أيضًا بعضًا من المقالات، وقد نقلها عن مخطوطات أخرى قديمة عثر عليها، على حدّ قوله، في تياري في منطقة كردستان. وتعمّد الناشر ترك المقالات التي لها صبغة نسطوريّة واضحة أو تلك التي تتلفّظ بعبارات مشينة ضدّ أشخاص نخصّهم بالتقدير والإجلال، مع أنّ الناشر في المقدّمة اللاتينيّة التي وضعها لهذه المقالات يسرد عناوين ٨١ مقالة وجدها هنا وهناك في المخطوطات الباقية في أورميا والبطريركيّة الكلدانيّة وفي دير السيّدة بالقرب من القوش. غير أن جميع هذه المخطوطات تقريبًا تعود إلى عهود متأخّرة نسبيًّا[٤٧].

المجامع الشرقيّة:

قبل أن نتطرّق إلى الأساتذة الذين رحلوا من الرها إلى نصيبين أسوة بنرساي، نودّ أن نذكر هنا سلسلة المجامع الشرقيّة التي عُقدت منذ تكوين الكنيسة الشرقيّة إلى نهاية القرن الثامن، لتساعدنا على تتبّع التطوّر الذي جرى في هذه الكنيسة والقوانين التي سُنّت فيها في مختلف العصور والتي تعكس اتّجاهاتها والأخطار التي اجتازها في علاقاتها الخارجيّة وحياتها الداخليّة:

١ - مجمع مار إسحق (٤١٠)
٢ - مجمع مار يهبالاها الأوّل (٤٢٠)
٣ - مجمع مار داديشوع (٤٢٤)
٤ - مجمع برصوما النصيبينيّ (٤٨٤)
٥ - مجمع أقاق (٤٨٦)
٦ - مجمع باباي (٤٩٧)
٧ - مجمع أبا الأوّل (٥٤٤)
٨ - مجمع يوسف (٥٥٤)
٩ - مجمع حزقيال (٥٧٦)

(٤٧) **المقدّمة اللاتينيّة** لألفونس منكنا، ص ٩-٣١.

١٠ - مجمع أيشوعياب الأوّل (٥٨٥)
١١ - مجمع سبريشوع الأوّل (٥٩٦)
١٢ - مجمع غريغور الاوّل (٦٠٥)
١٣ - مجمع غريغور الثاني (٦٧٦)
١٤ - مجمع حنانيشوع الثاني (٧٧٥)
١٥ - مجمع طيمثاوس الأوّل (٧٩٠)

المراجع:

(شابو، **المجامع الشرقيّة**، باريس ١٩٠٢، براون، **كتاب المجامع بالألمانيّة**، شتوتكارد - فينا، ١٩٠٠، الأب فوستي، **الشرع الكلدانيّ**، روما، ١٩٣١، دوفيليه، **الشرع الكلدانيّ، في معجم الحقّ القانونيّ**، باريس ١٩٤٢، ٣ عمود ٢٩٢-٣٨٨. . . وقد قرأ المؤلّف بعض ملاحظات حول هذه المجامع في حواشي المخطوطة السريانيّة المرقّمة ٣٣٢ للمكتبة الوطنيّة في باريس وفيها فروق في تاريخ هذه المجامع وإضافة مجمع طيمثاوس الثاني سنة ١٣١٨ وعدم قبول مجمع برصوما النصيبينيّ. أمّا الأنبا شموئيل جميل، فإنّه يزوّدنا ببعض هذه المجامع وبغيرها في كتابه المخطوط الذي أسماه **المقالة الجامعة للمؤلّفين** - مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٣١٣ ص ١٠٨، مبتدئًا بمجمع فافا سنة ٣١٤ ومنتهيًا بمجمع طيمثاوس الثاني سنة ١٣١٨).

٣ - آقاق (ܐܩܩ) (-؟ - ٤٩٦)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ٤٩، **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ٨، ٣٠، ماري في **المجدل**، ص ٤٣-٤٦، صليبا في **المجدل**، ص ٣٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧١-٨٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٣٥١ حاشية ٣؛ ٣، ١ ص ٣٧٨-٣٩٥، براون، **كتاب المجامع**، ص ٥٩-٦٤، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٣-٦١. رأيت، ص ٥٩، لابور، ١٤٣-١٥٢، دوفال، ص ٣٤٢-٣٤٣، **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ١١ ص ٩٧، بومشترك، ص ١٠٩، الأب ماكمبر، في **الشرق المسيحيّ الدوريّة** ٢٤ لسنة ١٩٥٨، ص ١٤٢-١٥٤، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢، ص ١٤٧-١٥١، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١، الموصل ١٩٠٥، ص ١٣٨-١٤٢، شابو، ص ٥١-٥٢، كامل والبكري، ص ١١٦-١١٧، دي أوربينا، ص ١٢٢).

إنّ شهرة نرساي العظيمة حجبت شهرة الأساتذة الآخرين الذين رحلوا بصحبته من الرها إلى نصيبين. . . حينما استوى على العرش الفارسيّ بالش بن فيروز، أطلق الحرّيّة الدينيّة للمسيحيّين، فانتخبوا سنة ٤٨٥ آقاق جاثليقا عليهم عوض بابوي الذي قُتل غدرًا. وكان آقاق من قرابة بابوي[٤٨] وقد تلقّى العلم في مدرسة الرها مع نرساي وبرصوما ورفاقهما، ثمّ ترك الرها قاصدًا المداين حيث مارس مهنة التعليم[٤٩]. وناصر بابوي على برصوما في الخلاف الذي نشب بينهما[٥٠]. ولم يبطل هذا الخلاف إلى أن صار آقاق جاثليقا. فقد شعر برصوما بتضعضع مركزه بعد موت فيروز. وكان انتشار مذهب الطبيعة الواحدة في المناطق المجاورة وتهديده باقتحام قلعة النساطرة حافزًا آخر دفع المتنازعين إلى الاتّفاق. فالتقى الفريقان في بيت عذراي المعروفة الآن لكونها مقرًّا لأمير الطائفة اليزيديّة في العراق. وكان هذا الاجتماع في شهر أيلول سنة ٤٨٥، وقد جاء الكلام عنه في الصفحات السابقة. . .

ولقد أجمع المؤرّخون الشرقيّون على أن آقاق أُرسل بسفارة إلى زينون الملك البيزنطيّ[٥١]. ولكنّ الأمر لم يجرِ في عهد فيروز ملك الفرس، كما قال ماري وصليبا وابن العبري، بل في عهد ابنه **بالش**، كما يشير إلى ذلك برصوما في رسالته الثانية إلى آقاق. وقد تكون هذه السفارة بعد السنة التي عُقد فيها المجمع في المداين، أي بعد سنة ٤٨٦. ويقول ماري[٥٢] وصليبا[٥٣] **والتاريخ السعرديّ**[٥٤] إنّ الملك زينون أعزّ آقاق وأكرم مثواه، وإجابة إلى طلبه ردّ الأساقفة (الأرثوذكس) الذين كان قد نفاهم. وكانت وفاة آقاق سنة ٤٩٦ بعد أن دامت رئاسته ١١ سنة وبضعة أشهر. ويقول **التاريخ**

(٤٨) **التاريخ السعرديّ** ٢، ص ٢٠، ماري في **المجدل**، ص ٣٥.
(٤٩) ماري، ص ٤٣، صليبا، ص ٣٥.
(٥٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١.
(٥١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٥، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٥٠.
(٥٢) في **المجدل**، ص ٤٣.
(٥٣) في **المجدل**، ص ٣٥.
(٥٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١.

السعرديّ عن آقاق إنّ تلميذه أسقف الحيرة حمل جسده إليها ودفنه فيها[٥٥].

كتاباته: صنّف هذا الجاثليق مواعظ في الصوم ومقالات عديدة ضدّ المنوفيزيّين، ونقل إلى اللغة الفارسيّة للملك قباذ مقالةً في الإيمان وضعها أليشع أو هوشع الذي صار بعدئذ مطرانًا على نصيبين خلفًا لبرصوما الذي توفّي سنة ٤٩٦[٥٦]. ويقول الصوباوي[٥٧] إنّ لآقاق رسائل. وأراد السمعانيّ أن يحسبه كاثوليكيًّا[٥٨]. ولكنّ أعمال المجمع الذي عقده سنة ٤٨٦ لا تتيح لنا أن نحسبه كذلك. فصورة الإيمان فيه نسطوريّة لا شكّ فيها. وقد أعطى آقاق في القوانين التي سنّها في مجمعه الحرّيّة للمطارنة والكهنة والشمامسة بأن يتزوّجوا حتّى بعد الرسامة، ومنحَ الرهبان الحرّيّة في ترك حالتهم متى شاؤوا ذلك[٥٩].

وكان «**معنا**» أيضًا من جملة الآساتذة الذين غادروا الرها سنة ٤٥٧. وفي مدّة إقامته في الرها قام بترجمة معظم مصنّفات ديودورس الطرسوسي وتيودورس المصيصي من اليونانيّة إلى الآراميّة، وكان منصبًّا على ترجمة بعض كتب آراميّة إلى اللغة البهلويّة حينما انتشلوه من شغله ليقيموه مطرانًا لمدينة رواردشير الفارسيّة[٦٠].

---

(٥٥) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٦.
(٥٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١، صليبا في **المجدل**، ص ٣٥.
(٥٧) **فهرس** عبديشوع في الحاقلاني، ص ٤٢.
(٥٨) السمعانيّ، م. **ش**. ٣، ١، ص ٦٩، ٣٧٨، ٦٣٤، رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٦٠.
(٥٩) أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ** لسنة ١٩٠٦، ص ٥، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٣-٦١.
(٦٠) طالع عن «معنا»: سمعان الأرشمي في م. **ش**.، ١ ص ٣٥٢، برحذبشبا عربايا، **في سبب تأسيس المدارس**، ص ٦٧، **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٢٤-٢٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٥٣؛ م. **ش**.، ٣، ١ ص ٣٧٦-٣٧٨، رايت، ص ٦٢، **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ١١ ص ٩٣، أدي شير، **في مجلّة الشرق المسيحيّ** *(O. C.)* ١١، ٧؛ بومشترك، ص ١٠٥-١٠٦، دوفال، ص ٣٤٥-٣٤٦: ولا يميّزه دوفال عن «معنا» آخر صار جاثليقًا.

٤ ـ أليشع برقوزبايي (ܐܠܝܫܥ ܒܪ ܩܘܙܒܝܐ) (؟ ـ ٥٠٩)

المراجع:

(برحذبشبا عربايا، في **سبب تأسيس المدارس** ص ٧٣، في **التاريخ**، ص ١٣٢، **تاريخ أربيل المعروف بتاريخ مشيحا زخا** (المنحول) ص ٧٠، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٤، ماري في **المجدل**، ص ٤٦، السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٦٦، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ٤-٦، أدي شير في **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ١٤-١٥، في **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٥-٢٧٦، بومشترك، ص ١١٤-١١٥، كامل والبكري، ص ١٥٣).

ويُسمّى أيضًا برقورباني (ܒܪ ܩܘܪܒܢܐ). جاء في **تاريخ** برحذبشبا عربايا[٦١]، أنّ أليشع وُلد في منطقة بيث عربايي في قرية قوزبو. ويقول برحذبشبا عربايا في مقالته في **تأسيس المدارس** إنّ وظيفة المفسّر (ܡܦܫܩܢܐ) عُهدت بعد موت نرساي سنة ٤٩٢ إلى أليشع برقوزبايي. وكان هذا رجلًا شهيرًا وعالمًا متضلّعًا في كلّ ما يخصّ الكتاب المقدّس والأمور العالميّة. وقد مارس هذه المهنة إلى سنة ٥٠٩، ووضع هو أيضًا مؤلّفات كثيرة[٦٢]، منها ردود ضدّ تهم المجوسيّة، وجدالات ضدّ الهراطقة، وشرح لكلّ أسفار العهد القديم. ويلقّبه الصوباوي بالمفسّر وينسب إليه شروح سفر أيّوب ورسائل القدّيس بولس، ومقالة في سبب تأسيس المدارس وأخرى في الشهداء وميامر عديدة. ويقول عنه **التاريخ السعرديّ**[٦٣] إنّه ألّف كتابًا ضمّنه الأمانة الصحيحة ويشتمل على ٣٨ مقالة في وجود الله والثالوث والخليقة والتجسّد... غير أنّ البعض قالوا إنّ أليشع هذا ليس إلاّ أليشع مطران نصيبين. لكنّ صليبا[٦٤] يقول إنّ أليشع مطران نصيبين كان خلف برصوما، بينما «المجامع» وقوانين المدرسة تسمّي هذا الخلف هوشع. وكان هوشع فعلًا مطرانًا على نصيبين منذ سنة ٤٩٦ أي منذ موت برصوما. ويميل

---

(٦١) **تاريخ** برحذبشبا عربايا ص ١٣٢.
(٦٢) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٤-٣٥، عبديشوع الصوباوي **فهرس المؤلّفين**، ترجمة د. يوسف حبي، بغداد ١٩٨٦ ص ١٩٧.
(٦٣) في الموضع نفسه.
(٦٤) صليبا في **المجدل**، ص ٣٥.

برحذبشبا عربايا إلى القول إنّ أليشع برقوزبايي كان مفسِّرًا في المدرسة إلى أن وافته المنية.

ويقول المطران أدي شير: «إنّ كاتب **التاريخ السعرديّ**[٦٥] يقول إنّ أليشع هذا صار مطرانًا على نصيبين، ومثله يزعم ماري بن سليمان[٦٦]. أمّا برحذبشبا عربايا[٦٧] فيؤكّد أنّه لم يصر مطرانًا أبدًا. وإنّي أرجّح كلام برحذبشبا على كلام الكاتبين المذكورين. فإنّ هذا الكاتب الجليل كان من عائلة أليشع ومن تلاميذ مدرسة نصيبين، وكتب مقالته في نهاية القرن السادس. فتكون المشابهة التي بين اسم هوشع واسم أليشع ومعاصرتهما وسكناهما في مدينة واحدة قد حملت ماري بن سليمان ومؤلّف كتاب **التاريخ السعرديّ** على أن يخلطا بينهما ويجعلاهما شخصًا واحدًا»[٦٨].

. . . وما إن أطل القرن السادس حتّى كان مذهب نسطوريوس قد انتشر في أرجاء المملكة الفارسيّة، وأصبحت الكنيسة الفارسيّة مستقلّة برئاسة جاثليق يدير شؤونها الدينيّة ويمثّلها تجاه السلطة المدنيّة الحاكمة. فانعزلت هذه الكنيسة عن الغرب وراحت تقوّي كيانها وتدافع عن استقلالها. وينقل عبد يشوع الصوباوي أسماء أدباء كثيرين عاشوا في هذه الحقبة. ولكنّه لا يزوّدنا عنهم بمعلومات وافية. لذا فإنّنا نكتفي بذكر الأشهرين منهم فقط.

نزاع على السلطة: في سنة ٥٠٣، وافت المنية الجاثليق باباي بعد ثمانية أعوام قضاها في الرئاسة الكنسيّة[٦٩]. وبموته بدأت فترة اضطرابات

(٦٥) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٤.

(٦٦) ماري في كتاب **المجدل**، ص ٤٦.

(٦٧) في سبب **تأسيس المدارس**، ص ٧٣.

(٦٨) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ١٥.

(٦٩) عن الجاثليق باباي: **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٣٦-٣٨؛ إيليّا برشينايا، ٤٩؛ ماري في **المجدل**، ص ٤٦؛ صليبا في **المجدل**، ص ٣٥-٣٧؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٩-٨٢؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١، ص ٣٩٥، ٤٢٧-٤٣١؛ لابور، ص ١٥٤-١٥٩، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٥٦-١٥٩؛ بومشترك، ص ١١٣ وحاشية ٢ - وفي عهده نُظّمت صلوات عيدي الشعانين والتجلّي كما يقول الأنبا شموئيل جميل في **مقالته الجامعة** (طالع مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ١٨٨-١٨٩). أمّا **التاريخ السعرديّ** فيقول =

ونزاعات حول السلطة الكنسيّة. ففي السنة الثامنة عشرة لملك قباذ[٧٠] أُقيم «شيلا» جاثليقا. وكان شيلا أركذياقونا لباباي المتوفّى وذا ثقافة راقية، غير أنّ سيرته كانت معيبة[٧١]. وقد لقيَ شيلا مؤازرة فعّالة من بوزق مطران هرمز - أردشير الذي كان ذا حظوة لدى قباذ، ولذلك استطاع أن يتغلّب على جميع منافسيه. ولدى موته سنة ٥٢٣ عيّن خلفًا له ختنه الطبيب أليشع[٧٢]. غير أنّ الأساقفة رأوا في أليشع شخصًا غيرَ أهل بهذا المنصب الرفيع. فاجتمع قوم منهم وانتخبوا نرساي مطران الحيرة وأقاموه جاثليقا في ساليق[٧٣]. وقد انحاز إلى رأيهم أخيرًا بوزق أيضًا. أمّا أنصار أليشع، فقد احتجّوا على هذا التصرّف وأقاموا هم أيضًا أليشع جاثليقًا في قطيسفون. وأخذ كلّ من الجاثليقين يُقيم أساقفة في حدوده بين الموالين له. وهكذا عمّت الفوضى وساد الفساد واشتدّ الخلاف. . . وحينما مات نرساي سنة ٥٣٥، ظنّ أليشع أنّ الجوّ قد خلا له، فلن تلبث مطامعه أن تتحقّق، فيصبح السيّدَ الأوحد المطاع في كنيسة المشرق قاطبة. ولكن خاب ظنّه. فسيرته القبيحة وتصرّفه الشائن بحقّ الأساقفة جعلت القلوب تنفر منه. فقرَّر الأساقفة أن يخلعوه ويحذفوا اسمه مع اسم نرساي من قائمة الرؤساء. وقرّ رأيهم أن ينتخبوا عوضه بولس[٧٤] الذي كان قد خلف بوزق على كرسيّ هرمزاردشير حسب قول البعض، والذي كان أركذياقونا لكنيسة ساليق حسب قول ابن العبري[٧٥]. وكان بولس هذا حائزًا على حظوة لدى الملك كسرى الأوّل

= إنّه سنَّ بعض قوانين لتدبير البيعة، وأبطل المكاتبات والحرومات التي كانت بين بابوي وبرصوما وآقاق وأمر بأن يتزوَّج سائر خدمة البيعة امرأة واحدة ظاهرًا (طالع **المجامع الشرقيّة** ص ٣١٢)، وصحّح ما كان آقاق وبرصوما والأساقفة قد رسموه في أمر التزويج، وأمر بأن يجتمع الآباء كلّ أربع سنين إلى الجاثليق في تشرين الثاني (تقول المجامع في تشرين الأوّل) للنظر في أمور البيعة وما يحتاج إليه في مصالحها.

(٧٠) أي سنة ٨١٦ يونانية الموافقة لسنة ٥٠٥ ميلاديّة.

(٧١) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٤٤.

(٧٢) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٥٧.

(٧٣) الموضع نفسه، ص ٥٦.

(٧٤) الموضع نفسه، ص ٦٠.

(٧٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٨٨، ٩٠، طالع أيضًا ماري في **المجدل**، ص ٤٩ وصليبا في **المجدل**، ص ٣٩.

أنوشروان الذي استوى على عرش المملكة الفارسيّة سنة ٥٣١، بعد موت والده قباذ. فراح بولس يبذل نشاطًا محمودًا في إصلاح الأخطاء التي نجمت عن رئاسة نرساي وأليشع المزدوجة والشرور الجسيمة التي سبّبتها للكنيسة الشرقيّة مدّة ١٢ سنة[٧٦]. غير أنّ السنين كانت قد أثقلت كاهله، فتوفّي ولم تمضِ سنة على تسلّمه زمام الأمور الكنسيّة.

٥ ـ الجاثليق مار آبا الأوّل (الكبير) (ܐܒܐ ܪܒܐ) (٥٤٠-٥٥٢)

المراجع:

(**قصّة مار يهبالاها وثلاثة جثالقة آخرين**، نشرها بيجان في باريس، سنة ١٨٩٥، وفيها تحتلّ **قصة مار آبا** من ص ٢٠٦ إلى ص ٢٧٤، ثمّ تلي رسالة لمار آبا في نظام المؤمنين، ص ٢٧٤-٢٨٧؛ **الباترولوجيا اليونانيّة** (P. G.)، ٨٨، ٧٣؛ **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٦٢-٧٩؛ ماري في **المجدل**، ص ٤٩-٥٣؛ صليبا في **المجدل**، ص ٣٩-٤١؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٩-٩٦؛ **الجريدة الآسيويّة** ٩، ١١؛ شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٤٨-٥٠؛ السمعانيّ م. **ش**.، ٣، ١ ص ٧٥-٨٠؛ براون، **كتاب المجامع**، ص ٩٣-٩٧، رايت، ص ١١٦-١١٨؛ دوفال، ٢٠٩-٢١٠؛ لابور، ص ١٦٣-١٩١؛ شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣١٨-٣٥١، ٥٤٠-٥٥٢؛ بيترس؛ **أبحاث في التاريخ وأصول اللغة الشرقيّة**، ٢ ص ١١٨-١١٩؛ أدي شير في **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٧١-١٩٢ بطرس نصري في **ذخيرة الأذهان**، ١، ص ١٧١-١٧٥؛ بومشترك، ص ١١٩-١٢٠؛ شابو، ص ٥٣-٥٤؛ كامل والبكري، ص ١٥٤-١٥٥؛ تيسران في م. ل. ك. ١٢ عمود ١٧٨-١٨٣؛ بيترس في **مجموعة جيوفاني مركاتي** ٥، فاتيكان سنة ١٩٤٦، ص ٦٩-١١٢، دي أوربينا، ص ١٢٤-١٢٦).

كان آبا الشخص الذي أرسلته العناية الإلهيّة للقيام بإصلاح ما فسد في نظام الرئاسة الكنسيّة في المشرق... وُلد آبا في قرية «حالا» من أعمال رادان الواقعة جنوبيّ جبال حمرين على الشاطئ الشرقيّ لدجلة بين نهري العظيم وديالى[٧٧]. وكان أبواه وثنيّين، فربّياه على الديانة الزرادوشتيّة، ونال قسطًا وافرًا من العلوم والآداب الفارسيّة، وتبحّر في علم المجوس حتّى إنّه أقيم

(٧٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٦٠.

(٧٧) ويقول بومشترك على الشاطئ الغربيّ، بومشترك، ص ١١٩.

«أرزبدا» (رئيسًا) في «حالا» بلدته، ثمّ كاتبًا لشخص يُدعى «همرجرد» جابي الأموال الملوكيّة في مقاطعة بيث آرامايي الواقعة بين دجلة والفرات جنوبيّ بغداد الحالية والمنطقة الموازية لها شرقيّ دجلة إلى الجبال. ويعزى اهتداؤه إلى حادث طريف وقع له مع تلميذ (أو أستاذ) من مدرسة نصيبين يُسمّى يوسف الملقّب بموسى. وملخّص القصّة أنّ موسى أراد عبور نهر دجلة بالقارب عينه الذي حمل مار آبا إلى مدينة حالا الواقعة في الحدود الغربيّة من أبرشيّة لاشوم. غير أنّ آبا زجره وحاول العبور بدونه ثلاث مرّات ولم يفلح، إذ كانت العاصفة تردّه كلّ مرّة على أعقابه. أخيرًا أخذ موسى معه فاستطاع العبور بسهولة. وعندما تكلّم مع موسى، سحره هذا بلطفه ووداعته. وكان هذا اللقاء منطلق اهتدائه[٧٨]. فما إن رجع إلى ساليق مع رئيسه همرجرد، حتّى أراد أن يطلع على الديانة المسيحيّة التي استهوته، وأخذ يتردّد إلى كنيسة المداين المسمّاة «كنيسة الجص» (ܥܕܬܐ ܕܓܒܣܝܬܐ)[٧٩]. ولمّا أحسّ رؤساؤه بميله إلى المسيحيّة ناصبوه العداء، فترك قطيسفون وعاد إلى بلدته، وشرع يعكف على ممارسة الديانة المسيحيّة حتّى نال العماد في كنيسة قرية «اخذ» التي نجهل عنها كلّ شيء[٨٠]. ثمّ أراد الانزواء في عزلة للتفرّغ للصلاة والاختلاء، فيمّمَ شطر طور عبدين. لكنّ مدرسة نصيبين استوقفته فدرس فيها علم اللاهوت على الأستاذ «معنا». ولمّا أصبح معنا أسقفًا على أرزن، رافقه مار آبا إليها وصار يعلّم الديانة المسيحيّة هناك، وقد هدى خلقًا كثيرًا. وبعد مدّة عاد إلى نصيبين، وقد تكون عودته إليها على أثر موت معلّمه «معنا» أسقف أرزن. ولم يمكث طويلًا في نصيبين، بل رحل إلى المنطقة البيزنطيّة لزيارة الأماكن المقدّسة، ولكي يجادل سركيس الراسعيني الذي كان لتعاليمه صبغة آريوسيّة. وربّما أنّ في قصّة سركيس نوايا سياسيّة تهدف إلى تبرير موقف جاثليق المستقبل أمام السلطة الفارسيّة المناوئة للسلطة الرومانيّة التي

(٧٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٦٢-٦٣.

(٧٩) في سنة ١٩٢٨، اكتشفت البعثة الأثريّة الألمانيّة أطلال كنيسة صغيرة في قطيسفون لا تزال آثار الجصّ بادية على جدرانها. ويعتقد الأثاريّون أنّ ما عثروا عليه ليس إلاّ تلك الكنيسة الشهيرة.

(٨٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٦٣، ويقول ماري في **المجدل**، ص ٥٠ إنّه اعتمد في الحيرة، ويسمّيها المطران أدي شير «آكيد» في **كلدو وآثور**، ٢، ص ١٧٢.

كانت تؤيّد الأمير الغساني حارث صديق سركيس. وفي أوّل مرحلة لهذا السفر الطويل التقى شخصًا في الرها يُدعى توما[٨١]، فتعلّم منه اليونانيّة، ورحلا معًا إلى فلسطين، ومن هناك إلى الديار المصريّة. ويُقال إنّ آبا عكف في الإسكندريّة على شرح الأسفار المقدّسة باليونانيّة، وزار الأديار المنتشرة في الصعيد المصريّ. ومن هناك أبحر بصحبة صديقه الوفيّ إلى كورنثية وأثينا، حيث يُقال إنّه أجرى بعض الأعاجيب، ثمّ عادا إلى القسطنطينيّة، وذلك بين سنة ٥٢٥ وسنة ٥٣٣[٨٢]. غير أنّه لم يمكث في القسطنطينيّة إلاّ سنة واحدة، إذ رفض هو ورفيقه أن يحرما ديودورس ونسطوريوس، حسب ما جاء في **التاريخ السعرديّ**[٨٣] وماري بن سليمان[٨٤]. أمّا المونسنيور دوشين[٨٥] فلا يظنّ أنّ هذا كان سبب مغادرتهما الفجائيّة للعاصمة البيزنطيّة. ولمّا رجع آبا إلى نصيبين أُقيم أستاذًا في مدرستها. ويزوّدنا ماري[٨٦] بأسماء أشهر الطلاّب الذين اجتمعوا آنذاك حول آبا[٨٧]. ولكن بومشترك يرفض قبول اللائحة كما هي[٨٨].

وفي شباط سنة ٥٤٠، وهي السنة التاسعة للملك كسرى الأوّل أنوشروان، والسنة التي فيها اشتعلت نيران حرب طويلة الأمد بين الفرس والروم، وقع اختيار الأساقفة على مار آبا، فأقاموه جاثليقًا برضى كسرى ملك الملوك[٨٩]. فشمّر الجاثليق الجديد عن ساعد الجدّ لإصلاح الفوضى السائدة

(٨١) تجدر الملاحظة أنّ توما هذا لم يكن من ذوي مذهب الطبيعة الواحدة كما ظنّ ابن العبري في **تاريخه الكنسيّ**، ٢، ٩٠. فإنّ المقالات التي كتبها في الميلاد والدنح تبيّن جليًا أنّه كان نسطوريًّا - طالع بشأنه أيضًا روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٤٣٧.

(٨٢) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ٧٣؛ ٢ ص ٦٤؛ ب. ي. *(P. G.)*، ٨٨ عمود ٣٧، لابور، ص ١٦٥-١٦٩.

(٨٣) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٦٤.

(٨٤) ماري في **المجدل**، ص ٥٠.

(٨٥) دوشين، **الكنيسة في القرن السادس**، ص ٣١٧ وحاشية ١.

(٨٦) ماري في **المجدل**، ص ٥٠.

(٨٧) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢، ص ١٧٦.

(٨٨) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٢٢-١٢٣.

(٨٩) ويقول **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٦٥ إنّ الفطركة عُقدت له في السنة السادسة لملك =

في كنيسة المشرق. وسنّ قوانين تنظّم حقوق الأساقفة وتفرض وجود أسقف واحد في كلّ مدينة. وقد لقيت هذه القوانين قبولًا حسنًا في شمال البلاد. أمّا في الجنوب وفي منطقة فارس، فكان الأمر من الصعوبة بمكان، وقد أخذ كلّ أسقف نوعًا من الاستقلال الذاتيّ. فقام مار آبا بزيارة لهذه المناطق يرافقه أساقفة موالون له ومستشارون عديدون. وبدأ بزيارة بيث هوزايي (الأهواز) ومقاطعة ميشان (البصرة) وانتهى به المطاف إلى بيث لافاط حيث عقد مجمعًا أسفر عن قرارات هامّة، وردت في كتاب المجامع بعنوان «أعمال الاصلاحات الرئيسيّة»[٩٠]، فيها حرم الزواجات غير الشرعيّة. ثمّ رجع إلى ساليق في بدء سنة ٥٤١ ليستقبل كسرى العائد منتصرًا من حملة انتزعَ فيها مناطق عديدة من الروم ودمّر دارا الشهيرة الواقعة بالقرب من نصيبين. غير أنّ المجوس كانوا حاقدين على مار آبا لحمله المسيحيّين على نبذ عاداتهم الوثنيّة ولتحريضه بعض المزديّين على ترك ديانتهم الوثنيّة والانضمام إلى الديانة المسيحيّة. وانتهزوا فرصة الحرب بين الفرس واليونان ليوقعوا به ويشوا به عند ملك الفرس. ولم تقبل وشاياتهم عند الملك في بادئ الأمر[٩١]. ولكنّهم بعد سنتين أو ثلاث أفلحوا في إقناع الملك والحصول على مبتغاهم. وقد أظهر مار آبا براءته مرّات عديدة، في مرافعات كان خلالها المتّهَم وخصومه يرافقون الملك وجيوشه حيثما انتقلوا، حتّى وصلوا إلى حدود أرمينيا، وقد دامت هذه المرافعات ٧٠ يومًا[٩٢]. فنُفي مار آبا إلى قرية في جبال أذربيجان في منطقة «كنزك» الواقعة في الجنوب الشرقيّ من بحيرة أورميا. ويظهر أنّ كنزك هذه كانت مركزًا هامًّا للديانة المجوسيّة وفيها معبد رئيسيّ للنار، وكان المجوس فيها يفتخرون بأنّهم لم يقبلوا فيها مسيحيًّا ولو ليلة واحدة. ومكث مار آبا هناك طوال سبع سنين لم يتخطَّ خلالها عتبة الدار

= أنوشروان وهي سنة ٨٤٧ للإسكندر الموافقة لسنة ٥٣٦-٥٣٧ م. ويوافقه على هذا التاريخ عمرو بن متّى الطيرهاني (صليبا) في **المجدل**، ص ٤٠ وإيليّا النصيبينيّ. إلاّ أنّ مجمع مار آبا - طالع **المجامع الشرقيّة** لشابو، ص ٣٢٦ - يعلن أنّ انتخابه جرى في السنة التاسعة لملك كسرى الموافقة لسنة ٥٤٠، طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١، ص ٧٨.

(٩٠) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٢٠-٣٣٢.

(٩١) **سيرة مار آبا في بيجان**، ص ٢٢٧.

(٩٢) بيجان، ص ٢٤٢.

التي كان يسكنها. وكان دومًا تحت رحمة المجوس، فيلاقي إكرامًا من بعضهم وهوانًا من غيرهم. ويظهر أنّ السلطة العليا كانت تشمله برعايتها وتسهّل له الحياة، حتّى إنّه قدر أن يقيم في البيت هيكلًا أصبح مزارًا للمؤمنين فيما بعد. ورافقه إلى المنفى كهنة وشمامسة كثيرون. فصار مار آبا يدير شؤون الكنيسة الشرقيّة من هناك برسائله وتحريضاته، وأخذ المؤمنون يتقاطرون إلى محلّ إقامته زرافات ووحدانا حتّى ساغ لمؤرّخ حياته أن يقول: «إنّ جبال أذربيجان وآكامها أضحت وكأنّها سهول تحت أرجل القدّيسين». وحثّه حرّاسهُ غير مرّة على الهرب من ذلك المنفى، ولكنّه رفض الخروج من منزله رغم ما اجتاح تلك المناطق من الأوبئة منذ سنة ٥٤٣. وعقد مار آبا هناك مجمعًا في بدء عام ٥٤٤ فيه تطرّق إلى إصلاح الإكليروس والعلمانيّين. والمقرّرات التي تمخّضَ عنها هذا المجمع ستّة وهي:

١ - أعمال الإصلاحات الرئيسيّة.

٢ - في الإيمان الصحيح.

٣ - في الأعمال الفاضلة.

٤ - في إزالة الرئاسة المزدوجة وترتيب النظم لقبول أو رفض الأشخاص الذين رُسموا في ذلك العهد.

٥ - في التحديدات والسنن التي تمسّ توزيع الإدارة الكنسيّة.

٦ - القانون العمليّ (براقطيقي)، ويحتوي على شرح ما جاء في المقرّرات السابقة وتطبيقه عمليًّا. ويتطرّق هذا القانون الأخير إلى الاجراءات التي يجب اتّخاذها لاختيار خلف للجاثليق. وقد طبع الأب يوحنّا شابو هذه المقرّرات في كتاب «**المجامع الشرقيّة**» وحلّلها براون تحليلًا وافيًا[٩٣]، وذكرها لابور في كتابه «**المسيحيّة في المملكة الفارسيّة**»[٩٤]. ولكن لم يصلنا من القسم السادس سوى قطعة واحدة تتطرّق إلى كرسيّ المداين.

وفي سنة ٥٤٨ نال شخص مرتدّ اسمه بطرس كوركنارا[٩٥] من الموبيد الكبير باسم الملك أمرًا بخلع الجاثليق وبإقالة كلّ مطران أو كاهن رُسم بأمر الجاثليق، فأتى بطرس إلى أذربيجان قصد الايقاع بمار آبا. غير أنّ المجوس أنفسهم والموالين للجاثليق ردّوه على أعقابه وانهالوا عليه ضربًا، بعد أن شاهدوا ما يتحلّى به مار آبا من المزايا العالية، ولاسيّما أنّ أمر الملك لم يكن صريحًا جدًّا. ومرّة أخرى أراد كوركنارا، بمؤازرة بعض المجوس أن ينقضّ على مار آبا ليلًا ويقتله، ولكنّه لم يستطع إلى ذلك سبيلًا هذه المرّة أيضًا. وعلى أثر هذه الحوادث، وتجنّبًا لأخرى مماثلة، فضّلَ الجاثليق المثول أمام السلطة الشرعيّة مهما كلّف الأمر. فغادر المكان في إحدى الليالي من شتاء سنة ٥٤٩-٥٥٠ وعبر مقاطعتي حدياب وبيث كرماي وأتى إلى قطيسفون حيث كان الملك آنذاك، ومثل بين يديه على حين غرّة، وبرأ موقفه وأظهر استعداده للموت بأمر الملك وليس بأمر مرتدّ لئيم. فقبل الملك عذره، وكاد يطلق سراحه، لولا تدخّل المجوس الذين طلبوا الحكم عليه بالاعدام، وأرادوا القضاء عليه بكمين نصبوه له، غير أنّ خوفهم من النصارى ومن الملك نفسه منعهم من تحقيق غاياتهم الخسيسة. فاحتُفظ بالجاثليق في السجن الملكيّ وأُعطي بعض الحرّيّة في ممارسة الرئاسة ورسامة الأساقفة والكهنة... وقد رافق مار آبا الحملة الملكيّة مرّتين وهو مقيّد بسلاسل في يديه ورجليه وعنقه. وفي الحملة الثانية طرأ حادث مؤات للجاثليق. ففي سنة ٥٥١ رفع أنوشازاد ابن كسرى من امرأة مسيحيّة راية العصيان على أبيه في مقاطعة بيث هوزايي. وكان الملك قد حرمه حقّ الوراثة وأبعده إلى تلك المنطقة لغرابة طبعه وسوء سيرته. فأمر الملك مار آبا بأن يقنع مسيحيي بيث لافاط بعدم تأييد ابنه الثائر. فذهب مار آبا إلى تلك المقاطعة وأفلح في إخماد الثورة بوسائل سلميّة[٩٦]. وحينما رجع، أكرمه الملك وأطلق سراحه. غير أنّه لم ينعم طويلًا بحرّيّته المستعادة إذ كانت الآلام القاسية والاضطهادات الأليمة قد هدّت قواه.

---

(٩٣) في كتاب **المجامع** باللغة الألمانيّة، ص ٩٣-١٤٥.

(٩٤) لابور. **المسيحيّة في المملكة الفارسيّة**، ص ١٧١، ١٧٥-١٧٦، ١٨٥-١٨٧.

(٩٥) وقد يكون هذا الشخص أرمنيًّا من مقاطعة كوركان (جيورجيا) أو أنّ هذا الاسم (ومعناه الذئب) أطلق عليه للدور القذر الذي قام به. وقد يكون من الذين وقعوا تحت حرم مار آبا = أو من الذين مُنعوا من ممارسة الخدمة الدينيّة لسبب فسادهم، فأراد أن ينتقم منه. ويقول **التاريخ السعرديّ** إنّه كان أسقفًا أخذه مار آبا بالفضيحة التي اشتهر بها وهي الفجور وطلب الفسق - **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٦٧.

(٩٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٧٥-٧٧.

فقضى نحبه في الجمعة الثانية[٩٧] من الصوم الخمسينيّ سنة ٥٥٢ في ساليق في بيت بجانب كنيسة بيت نرقوس، وكان قد اختاره مقرًّا لاقامته الأخيرة[٩٨]. ويقول ابن العبري[٩٩] إنّ مار آبا مات في السجن الذي زُجَّ فيه على أثر عودته إلى ساليق وظهوره أمام الملك الفارسيّ. ودُفن جسده في دير ساليق وقيل إنّ قيورا تلميذه نقل فيما بعد رفاته إلى الحيرة، ودفنه هناك، وبنى على قبره ديرًا[١٠٠]. ولكنّ هذا القول مجرّد زعم لا يُعتمد عليه. وجاء خطاب الجاثليق أيشوعبرنون في تأبين مار آبا صدى لهذا الزعم[١٠١]. ويختم لابور بحثه في مار آبا قائلًا: «هكذا انتهت حياة هذا المعترف الجليل نور الكنيسة الفارسيّة، وقد أودعها كنوز تعليم صحيح وسيرة لا عيب فيها». ولقبته الكنيسة الشرقيّة بمار آبا الكبير والملفان الجليل والملفان ورئيس الملافنة، إلى غير ذلك من الألقاب... وتحتفل بتذكاره في ١ آذار وفي الجمعة السابعة من سابوع الدنح. وكانت رئاسته مليئة بالآلام ولكنّها زاخرة بالفوائد للكنيسة الشرقيّة التي تكنُّ له إجلالًا عظيمًا وتعتبره قدّيسًا كبيرًا... وإقرارًا بفضل مار آبا الكبير، أقامت الهيئة السريانيّة في المجمع العلميّ العراقيّ، ندوة علميّة في بغداد في صيف سنة ١٩٩٠ شارك فيها غبطة البطريرك مار روفائيل الأوّل بيداويد ولفيف من أساقفة كنيسة المشرق وعدد كبير من الأساتذة والباحثين. واستمرّت الندوة ثلاثة أيّام ألقيت خلالها محاضرات عديدة ودارت نقاشات رصينة تناولت حياة مار آبا الكبير وأعماله وكتاباته. وقد نُشرت حصيلة هذه الندوة في مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ ثمّ في كتاب مستقلّ.

كتاباته: يقول **التاريخ السعرديّ**: «نقل (آبا) من الكتب العتيقة (العهد القديم) من اليونانيّ إلى السريانيّ وعمل قوانين الداود وفسّر السفر الأوّل من التوراة وفسّر الداود وحكمة سليمان ورسائل فولوس السليح. وعمل رسائل

(٩٧) الجمعة الثالثة حسب ماري في **المجدل**، ص ٥٢.
(٩٨) **حياته في بيجان**، ص ٢٧٠، ويزعم صليبا في **المجدل**، ص ٤١ أنّه مات في الحيرة نفسها.
(٩٩) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٩٥.
(١٠٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٧٨.
(١٠١) **التاريخ السعري**، في الموضوع نفسه.

كثيرة وأشياء كثيرة من العلوم البيعيّة»[١٠٢]. وجاء في فهرس عبديشوع الصوباوي: «إنّ مار آبا الكبير فسّر ونقل العهد القديم كلّه من اليونانيّة إلى السريانيّة، وله شرح لسفر التكوين والمزامير والأمثال والرسالة التي إلى الرومانيّين والرسالتين إلى الكورنثيّين والرسائل الثلاث التي تتبعها والرسالة إلى العبرانيّين. وله ميامر وتراجيم وقوانين المزامير بأسرها ورسائل مجمعيّة في تنظيم الشؤون الكنسيّة والقوانين الإداريّة والشرائع الكنسيّة»[١٠٣]. فنرى أنّ الصوباوي ينسب إلى مار آبا نقلًا كاملًا للعهد القديم وشيئًا من العهد الجديد. ومن المعتقد أنّه قام بهذا النقل من اليونانيّة في نصيبين أو بالأحرى في الإسكندريّة. وهذه هي المحاولة الأخيرة التي تبذلها كنيسة المشرق لإعادة النظر في الكتب المقدّسة[١٠٤]. فقد ظلّ الشرقيّون بنوع عامّ متمسّكين بالنقل البسيط. وتُنسَب إلى آبا شروح سفر التكوين والمزامير والأمثال ورسائل عديدة للقدّيس بولس. غير أنّ ماري لا يذكر لمار آبا إلاّ ترجمة سريانيّة لمؤلّفات تيودورس المصيصي، ويقول إنّه فسّر عدّة كتب[١٠٥]. أمّا قوانين المزامير (وهي الإضافات التي تأتي بعد الآيتين الأوليين من كلّ مزمور)، فقد رتّبها أبان حبسه، وقسمها على المنوال الذي نجده اليوم في فرض الصلوات القانونيّة في طقس المشارقة. وتُنسَب إليه أيضًا التسبحة التي ترد مرّات كثيرة في النهار أيّام الصوم الكبير عند النساطرة والكلدان، ومطلعها «ممجَّد أنت يا ربّنا» (ܡܫܒܚܐ ܐܢܬ)[١٠٦]. ولنا منه رسائل عديدة، خمس منها تتطرّق إلى المسائل الإداريّة، وهي موجودة في كتاب **المجامع الشرقيّة**[١٠٧]، وهي وثائق ذات أهمّيّة كبرى لمعرفة تاريخ كنيسة المشرق وموقف المسيحيّين تجاه السلطة المدنيّة في بلاد الفرس في تلك الأزمنة العصيبة المضطربة. وله كذلك خطب وتراجم. ونقل آبا من اليونانيّة إلى الآراميّة قدّاسي تيودورس المصيصي

(١٠٢) **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٦٦.
(١٠٣) عبديشوع الصوباوي في السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ٧٥-٧٦.
(١٠٤) بومشترك في **الشرق المسيحيّ** (*O C*)، ٢، ص ٤٥٧.
(١٠٥) ماري في **المجدل**، ص ٥٠.
(١٠٦) كتاب **دقذام وذواثر**، طبعة الآباء الدومنيكيّين في الموصل ١٩٠٣ ص ٣٥.
(١٠٧) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣١٨-٣٥١.

ونسطوريوس المعروفين بالقدّاسين الثاني والثالث اللذين يستعملهما الكلدان والأشوريّون في فترات معيّنة من السنة الليتورجيّة. ويروي صليبا أنّ آبا ألّف كتاب التعزية وميامر كثيرة ورتّب الطقوس البيعيّة، ولاسيّما تلك التي تتعلّق بتوزيع سرّي العماد والرسامة الكهنوتيّة. وهو الذي أبطل عادة الزواج التي أدخلها برصوما في الكنيسة النسطوريّة، ومنعه على الجاثليق والأساقفة[108].

وقد حُفظت بعض قوانين مار آبا ورسائله في مخطوطتين سريانيّتين إحداهما في الفاتيكان (بورجيا ٨٢) والأخرى في مكتبة باريس الوطنيّة (رقم ٢٣٢) وهما منقولتان عن مخطوط في دير السيّدة[109].

٦ ـ توما الرهاوي (ܬܐܘܡܐ ܐܘܪܗܝܐ) (؟ ـ نحو ٥٤٢)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٩؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، عمود ٨٩؛ رايت، ص ١١٨ وحاشية ١؛ دوفال، ص ٢٠٩، ٣٤٧، بومشترك في **الشرق المسيحي** (O. C.)، ١، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ بومشترك، ص ١٢١-١٢٢؛ شابو، ص ٥٤، كامل والبكري، ص ٢٥٦، دي أوربينا، ص ١٢٧).

من الأرجح أنّه وُلد في الرها وتلقّى مبادئ العلم فيها وأتقن اللغتين الآراميّة واليونانيّة. وهو الذي علّم مار آبا اللغة اليونانيّة ورافقه في بعض أسفاره، كما جاءت الإشارة إلى ذلك. وقد توهّم البعض أنّه من ذوي مذهب الطبيعة الواحدة، لأنّهم لم يميّزوه عن توما الحرقلي الشهير. ولا نعرف عن حياة توما الرهاوي سوى ما يخصّ الفترة التي فيها رافق مار آبا إلى الديار المصريّة واليونانيّة والبيزنطيّة. ويقول الكاتب قوزما أنديكوبلستس في كتابه **التوفوغرافيّة المسيحيّة** أنّ توما توفّي في بيزنطية[110]. أمّا **التاريخ**

(١٠٨) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٩١، دوفال ص ١٧٥ وحاشية ١.

(١٠٩) **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ، ١، ص ٥٨٣؛ ٣، ١، ص ٣٣، ٧٨؛ ٢ ص ٤١٢ E. SACHAU, *Syrische Rechts Bücher*, Berlin 1914, p. 255-258، وقد نشر ابن الطيّب شيئًا من أعمال مجمع مار آبا وقوانينه - طالع **فقه النصرانيّة** ١ في ج. ك. م. ش. - الكتبة العرب مجلّد ١٦، لوفان ١٩٥٦ ص ٩٤-١٠٣.

(١١٠) طبع ونستد هذا الكتاب في كمبردج سنة ١٩٠٩ - طالع أيضًا ب. ي. ٨٨ عمود ٧٣، ومن الجدير بالذكر أنّ قوزما هذا كتب في سنة ٥٤٧ وهو يتكلّم عن موت توما وكأنّه قريب =

السعرديّ[111] فيقول إنّه هرب بصحبة صديقه مار آبا من بيزنطية إلى نصيبين. وقد ذكره قيورا الرهاوي في مقالته في الصوم وفي الفصح حيث يسمّيه «ربان» أي معلّمنا. ويقول عبد يشوع الصوباوي: «إنّ توما ألّف مقالة في عيد الميلاد، ومقالة أخرى في الدنح، ورسالة في الألحان، وفنّد علم التنجيم. وكتب أيضًا تعازي وجدالات مع الهراطقة»[112]. أمّا المقالتان في الميلاد والدنح، فكلّ منهما مقسومتان إلى أحد عشر فصلًا، وفي مقدّمتيهما يخاطب موسى المقريان[113]. وحلّل بومشترك[114] هاتين المقالتين اللتين توجدان في مجموعة «أسباب الأعياد» التي وُضعت لمدرسة نصيبين. وقد نشر «كار» المقالة عن الميلاد وترجمها إلى اللاتينيّة في روما سنة ١٨٩٨[115]. وتُنسب إلى توما تسبحة صباح الأربعاء من الأيّام البسيطة عند الكلدان والأشوريّين والتي مطلعها: «لتكن مراحمك على ذنوبنا» (ܬܗܘܐ ܪܚܡܝܟ ܥܠ ܚܘܒܝܢ)[116].

٧ ـ إبراهيم بيت ربان (ܐܒܪܗܡ ܕܒܝܬ ܪܒܢ) (؟ ـ ٥٦٩)

المراجع:

(برحذبشبا، في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٤؛ **تاريخ** برحذبشبا، ص ١٢٨-١٤٣؛ **تاريخ أربيل** لمشيحا زخا المنحول، ص ٧٠؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٣-٢٤؛ ماري في **المجدل**، ص ٤٤-٥٤؛ السمعانيّ م. **ش**.، ٣، ١ ص ٧١؛ شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨، ص ٥٢؛ أدي شير في **كلدو وآثور**، ٢ ص

= العهد. وكلّ الظروف تدفعنا إلى الاعتقاد أنّ موت توما حدث في نحو سنة ٥٤٢ - طالع ماكمبر (Macomber) في الأطروحة التي قدّمها في روما سنة ١٩٦٤ عن **قيورا وكتاباته** ص ٤ حاشية ٢، راجع أيضًا W. WOLSKA, *La topograhie chrétienne de Cosmas Indicopleustes*, Paris, 1962, p. 72-85.

(١١١) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٩.

(١١٢) م. **ش**. ٣، ١ ص ٨٦.

(١١٣) لعلّه يوسف الذي جاء ذكره في اهتداء مار آبا - طالع بيجان ص ٢١١.

(١١٤) بومشترك في **الشرق المسيحيّ** سنة ١٩٠١ ص ٣٢٠.

(١١٥) طالع S. J. CARR, TH. ED., *Tractatus de Nat. D. N. J. C.*, Romae 1898.

(١١٦) طالع **الحوذرة الكلدانيّة** ص ٤٣.

٢٧٦، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ١٦؛ بومشترك، ص ١١٥؛ شابو، ص ٥٢؛ كامل والبكري، ص ١٥٣؛ دي أوربينا، ص ١٢٣).

أبصر إبراهيم النور في الربع الأخير من القرن الخامس وأصبح خلفًا لأليشع برقوزبايي في إدارة مدرسة نصيبين. وقد أُعطي لقب «بيت ربان» للقرابة التي كانت تربطه بنرساي الأستاذ الكبير. وكان قد التحق بخاله نرساي[١١٧] وهو لمّا يتجاوز الخامسة عشرة من سنيه[١١٨]. فكان يسكن قلاية الأستاذ نفسها ويؤدي له بعض الخدمات ويتلقّى منه الكثير من العلم والأمثلة الصالحة. ويُقال أنّه كان يُدعى أيضًا نرساي، فحينما أتى به والده إلى الملفان نرساي، غيَّر هذا اسمه ودعاه إبراهيم[١١٩]. وبعد موت أليشع قام إبراهيم بإدارة المدرسة مدّة ستّين سنة. فازدهرت في عهده حتّى بلغ عدد طلاّبها الألف، وأجري توسيع في بنايتها. ويقول برحذبشبا عربايا في وصف إبراهيم بيت ربان[١٢٠]: «حينما اختطف الوباء الكبير يوحنّا تضاعف ثقل مهمّة إبراهيم. وقد ترأس المدرسة مدّة ستّين سنة[١٢١]، مواظبًا على الصوم والصلاة والسهر الطويل، وهو يشتغل نهارًا وليلًا ويشرح الكتاب ويقول الألحان ويعطي الحلول للأسئلة» لأنّ بعض الشروح كان يرافقها الغناء. وقد ذكر برحذبشبا سابقًا أنّ نرساي كان ينشد بعضًا من خطبه الشعريّة[١٢٢].

كتاباته: ألّف إبراهيم شروحًا للأنبياء وابن سيراخ ويشوع والقضاة. وينسب إليه عبديشوع الصوباوي[١٢٣] شروحًا لسفر الملوك ونشيد الأناشيد ومقالة في سبب تأسيس المدارس مقسومة إلى فصول. وله مقالة أو تسبحة تُقال صباح يوم الإثنين للأيّام البسيطة عند الكلدان والأشوريّين مطلعها «التفت إلى صلاة عبيدك» (ܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܨܠܘܬܐ ܕܥܒܕܝܟ)[١٢٤]. أمّا **التاريخ**

(١١٧) لأن ماري يقول إنّه ابن أخت نرساي ـ طالع **المجدل**، ص ٤٥.
(١١٨) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١١٥.
(١١٩) برحذبشبا عربايا في ب. ش.، ٤ ص ٣٨٧-٣٨٨.
(١٢٠) **في سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٥.
(١٢١) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤.
(١٢٢) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ١٦-١٧.
(١٢٣) **فهرسه** في م. ش. ٣، ١ ص ٧١.
(١٢٤) راجع **الحوذرة الكلدانيّة** ص ٤٢.

السعرديّ فينسب إليه، عدا هذه التآليف، أشعارًا ورسائل ويقول: «وعمل إبراهيم مشلمانوث لأشعيا وتفسيرًا لأيشوعبرنون وشبطا وحزقيال ودانيال وبرسيرا وللاثنا عشر (هكذا) وسفر الملوك وشيرث شيرين وميامر ورسائل وكلامًا على ترتيب الموتب في الأسكول[١٢٥]».

٨ ـ يوحنان بيت ربان ܝܘܚܢܢ ܒܝܬ ܪܒܢ (؟ ـ ٥٦٧)

المراجع:

(برحذبشبا، في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٤؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤؛ ماري في **المجدل**، ص ٥٤، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٧٢، شابو في **الجريدة الآسيويّة** ٩، ٨، ص ٥٧؛ أدي شير، في **الباترولوجيا الشرقيّة** (P. O.)، ٧، ص ١١٦؛ **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٦-٢٧٧؛ **مدرسة نصيبين**، ص ١٦، ٢٤؛ بومشترك، ص ١١٥-١١٦، شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٥٥، كامل والبكري، ص ١٥٣-١٥٤، دي أوربينا، ص ١٢٣).

تألّق نجمه في سماء مدرسة نصيبين في عهد إبراهيم بيت ربان قريبه (أو أخيه؟). ويُقال إنّ اسمه كان إبراهيم عند مجيئه إلى المدرسة فاستبدله نرساي الملفان بيوحنّا[١٢٦]. وقد تعاون يوحنّا مع إبراهيم في إدارة المدرسة وساهم في النهضة الثقافيّة التي امتازت بها في تلك الحقبة، حتّى إنّ برحذبشبا لا يتردّد في القول إنّ النظم البديعة الموجودة في المدرسة كان مصدرها الحقيقيّ يوحنّا بيت ربان. ومات يوحنّا في زمان الوباء[١٢٧].

كتاباته: تُنسَب إلى يوحنّا تآليف لاهوتيّة عديدة. فيقول **التاريخ السعرديّ**: «إنّ يوحنّا عمل كتابًا في مسائل وتفسير أربعة أسفار من التوراة وإرميا وحزقيال وأيّوب وكتابًا في الردّ على اليهود وكتابًا في مناقضة المجوس وتعازي وتراجم وميامر للباعوث وميمرا في موت كسرى قباذ»[١٢٨]. ووضع

(١٢٥) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٤، طالع أيضًا ما كتبه الأستاذ فوبوس عن دوره في مدرسة نصيبين: VÖÖBUS, A., *Abraham de Beth Rabban and his role in the Hermeneutic Traditions of the School of Nisibis*, in *Herv. theol. Review* 58 (1965), 203-214.
(١٢٦) برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٤.
(١٢٧) برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٥٤.
(١٢٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤.

أيضًا التسبحة التي تُقال في صلاة الصبح لكلّ يوم جمعة من الأيّام البسيطة عند الكلدان والأشوريّين والتي مطلعها «المجد للصالح» (ܫܘܒܚܐ ܠܛܒܐ)(١٢٩). وينسب إليه برحذبشبا(١٣٠) شروحًا وتقاليد في الكتاب المقدّس ومقالات جدليّة ضدّ اليهود وضدّ أوطيخا، ويقول إنّه كتب أيضًا ثلاثة خطابات: الأوّل عندما احتلّ كسرى الأوّل نجران ـ وكان المؤلّف وقتئذ في البلاط الملكيّ لشؤون تخصّ المدرسة ـ؛ أمّا الخطابان الآخران فيتطرّقان إلى الباعوث والطاعون. ويختم برحذبشبا كلامه قائلًا: «إنّ ليوحنّا تآليف أخرى». ويزوّدنا الصوباوي بمعلومات ضافية عن هذه التآليف التي فُقدت جميعها، ما خلا التسبحة المذكورة أعلاه. فيقول الصوباوي إنّ يوحنّا وضع شروحًا في سفر الخروج واللاويّين والعدد وأيّوب وإرميا وحزقيال والأمثال، ومقالات جدليّة ضدّ المجوس واليهود والهراطقة، وخطابات في الطاعون الذي ألمّ بنصيبين والذي دام أكثر من ٢٥ سنة، أي من سنة ٥٥٢ إلى سنة ٥٧٨(١٣١). وقيل إنّه في هذه المناسبة أسّست صلاة الباعوثة الثالثة الجارية إلى الآن في كنيسة المشرق، ولاسيّما في أبرشيّات العراق. وألّف يوحنّا خطابًا في موت كسرى ومقالات تأبينيّة وتراتيل ومجلّدًا في أسئلة عن العهدين القديم والجديد(١٣٢).

٩ ـ يوسف هوزايا (الأهوازي) ܝܘܣܦ ܗܘܙܝܐ (؟ ـ ٥٨٠)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٧؛ **جدول** رايت، ص ١٠٧، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٠٠، حاشية ١، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**،

(١٢٩) راجع **الحوذرة الكلدانيّة**، ص ٢٨.
(١٣٠) برحذبشبا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٤.
(١٣١) إلاّ أنّ **التاريخ السعرديّ** يقول إنّ الوباء دام ثلاث سنوات ونصف. أمّا يوحنّا الأفسسيّ أو الآسيويّ وأواغريس فيقولان إنّه دام نحو ٦ سنين، وغيرهم يقول خمسين سنة – طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٩٠-٩٤، كتاب **المجدل**، ابن العبري، في **التاريخ السريانيّ** طبعة بيجان باريس ١٨٩٠ ص ٨٠-٨١، **تاريخ** يوحنّا الأفسسيّ طبعة لاند (Land) ص ٣٠٤-٣٢٥.
(١٣٢) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٧٢-٧٣.

ليبسيك ١٨٨٩، ص ٨، ٢٨، ٣٠، ٦٨، ٩٩-١٠٢، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨، ص ٥٨؛ رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ١١٥؛ أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٢٣؛ **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٧؛ دوفال، ص ٥٦؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٧٩؛ بومشترك، ص ١١٦-١١٧؛ شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٥٥-٥٦، كامل والبكري، ص ١٥٤، دي أوربينا، ص ١٢٤).

أصله من الأهواز. ويقول المطران أدي شير(١٣٣) إنّ يوسف لم يصر مفسّرًا في مدرسة نصيبين ولا رئيسًا عليها كما كتب ماري(١٣٤). فإنّ برحذبشبا لم يذكر اسمه بين الرؤساء. فكان مقرئًا فيها كما يتّضح من كتاب النحو الآراميّ الذي ألّفه(١٣٥) وعنوانه: «مقالة في النحو لربان يوسف هوزايا القدّيس المقرئ في مدرسة ربان نرساي». وهذه المقالة محفوظة في مخطوطين: في القلاية البطريركيّة الكلدانيّة(١٣٦) وفي مكتبة برلين(١٣٧).

كتاباته: يُقال إنّ يوسف نقل كتاب «تكني» لديونيسيوس التراقي في النحو اليونانيّ(١٣٨). وانتفع به في وضع كتابه في النحو الآراميّ(١٣٩). وألّف أيضًا مقالة في الأسماء المتشابهة. وقال عنه ماري(١٤٠) إنّه هو الذي اخترع

(١٣٣) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٧.
(١٣٤) ماري في **المجدل**، ص ٤٥.
(١٣٥) جاء في ردّ وجّهه ألفونس منكنا إلى الأب شابو في معنى التعابير في المدارس القديمة، وذلك بخصوص برحذبشبا عربايا – الموصل ١٩٠٥ ص ٦ حاشية ١: «مقريانا (ܡܩܪܝܢܐ) – المقرىء» هو ذلك الذي يعلّم قراءة الكتاب المقدّس قراءة حسنة، «مهكيانا (ܡܗܓܝܢܐ) – المهجّي» هو ذلك الذي يعلّم معنى الكتاب الروحيّ، «مفشقانا (ܡܦܫܩܢܐ) المفسّر» هو الذي يعلّم معنى الكتب الحرفيّ، «باذوقا (ܒܕܘܩܐ) – الناظر» هو الذي يتفلسف على النصوص الصعبة من الكتاب المقدّس، أو هو المفتّش حسب قول المطران أدي شير. ومن حيث أهمّيّة التفسير الحرفيّ، كانت وظيفة المفسّر أعلى درجة في المدرسة وكانت في الغالب تُعهد إلى مدير المدرسة ذاته.
(١٣٦) المخطوطة رقم ٣٥ للقرن السادس عشر.
(١٣٧) المخطوطة رقم ٨٩ – ساخو ٣٣٦ لسنة ١٨٨٢ – طالع أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٢٣، مخطوطات لندن ١٤٦٥٨ للقرن السابع و١٤٦٢٠ للقر التاسع، وقد نشرهما مركس (MERX) في كتابه، ص ٥٠-٧٢.
(١٣٨) راجع المخطوطة السابقة.
(١٣٩) **تاريخ الأدب السريانيّ** للدكتورين كامل والبكري، مصر ١٩٤٩، ص ١٥٤.
(١٤٠) ماري في **المجدل**، ص ٤٥.

البوحامات التسع (ܦܘܚܡ̈ܐ) أي النقط الكبيرة التي تساعد على القراءة الصحيحة. وقد استخدم في قراءاته النقل الذي أجراه هيبا لشروح تيودورس المصيصي، حسبما جاء في حاشية مخطوط من المتحف البريطانيّ[(١٤١)].

أمّا ابن العبري فيقول في **تاريخه الكنسيّ**[(١٤٢)]: «إنّ يوسف الأهوازي خلفَ نرساي في نصيبين (كذا) وغيَّر القراءة الرهاويّة بالقراءة الشرقيّة التي يتبعها النساطرة. وكان هؤلاء طيلة عهد نرساي يقرأون مثلنا نحن الغربيّين». لكنّ في هذا القول كثيرًا من الادّعاء، حسبما جاء في شهادة الأقدمين وعند علماء الموازنة والسريان أنفسهم. فإنّ اللفظ الشرقيّ أقدم من اللفظ الغربيّ. ويوسف الأهوازي إنّما استنبط النقاط ولم يبدِّل شيئًا في اللفظ أو الحركات[(١٤٣)].

١٠ ـ بولس النصيبينيّ (ܦܘܠܘܣ ܢܨܝܒܝܢܝܐ) (؟ ـ ٥٧٣)

المراجع:

(شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ١٠٩، **تاريخ أربيل**، لمشيحا زخا، ص ١٥٦؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٧٩، ٩٥، ١٠٠، السمعاني في م. **ش.**، ٣، ١، ص ٨٧؛ براون، **كتاب المجامع**، ص ١٦١، وحاشية ١، رايت، ص ١٢٢؛ مركاتي، **حياة وكتابات بولس الفارسيّ**، ٥، روما ١٩٠١؛ دوفال، ص ٧٢، ٣٤٧، أدي شير، في ب. **ش.**، ٧ ص ١٨٧ حاشية ٦، **مدرسة نصيبين**، ص ٢٦-٢٨، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٠-٢٨١، بومشترك، ص ١٢٠-١٢١، القسّ سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢، ص ١٩-٢٠، شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٥٢، دي أوربينا، ص ١٢٦-١٢٧).

هو أحد تلاميذ مار آبا. تلقّى العلم في مدرسة نصيبين وعلّم فيها، كما يقول يونيليوس الإفريقيّ[(١٤٤)]. ويقول **تاريخ أربيل** لمشيحا زخا المنحول، إنّ إبراهيم بيث ربان أرسل بولس إلى إحدى مدارس أربيل ومكث هناك ثلاثين

(١٤١) راجع **جدول** رايت للمخطوطات السريانيّة، عمود ١٠٨ عدد ٥، ٣.
(١٤٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٧٧.
(١٤٣) طالع مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ليبسيك ١٨٨٩ ص ٢٨.
(١٤٤) **المكتبة الشرقيّة**، ٣، ٢ ص ٩٢٧.

سنة[(١٤٥)]. ثمّ عاد ورسمه مار آبا مطرانًا على نصيبين بين سنة ٥٢٤ وسنة ٥٣٠[(١٤٦)]، لأنّه في نحو سنة ٥٣٠ اجتمع إليه تلاميذ مدرسة نصيبين ووعدوه بحفظ قوانين نرساي الملفان. وفي نحو سنة ٥٣٢ ذهب إلى القسطنطينيّة وبقي هناك مدّة يشرح الكتاب المقدّس. وقد توفّي بولس سنة ٥٧٣، وخلفه إيليّا مطرانًا على نصيبين.

كتاباته: وضع بولس لدى وجوده في العاصمة البيزنطيّة كتابه الشهير المعروف **بضوابط الشريعة الإلهيّة**، وكتابه الآخر الذي ضمّنه دفاعًا عن المذهب النسطوريّ وجّهه إلى يوستنيانس[(١٤٧)]، وقد نوّه يونيليوس الإفريقيّ بكتاب لبولس في شرح الكتاب المقدّس. وكان يونيليوس قد التقى المؤلِّف في البلاط البيزنطيّ، إذا صحّ القول إنّ هذا بولس هو عين بولس الفارسيّ أو بولس البصريّ مؤلِّف كتاب في المنطق لأرسطو موجَّه إلى كسرى الملك. وقد قام «لاند» بنشر هذا الكتاب وترجمته سنة ١٨٧٥. وجاءَ كلام يونيليوس شهادةً نفيسة للخطّة المتّبعة في نصيبين في شرح الكتاب المقدّس في القرن السادس[(١٤٨)]. أمّا عبد يشوع الصوباوي فيقول إنّ بولس مطران نصيبين وضع مقالة جدليّة مع قيصر، وأنّ له رسائل وتفسيرًا للكتاب المقدّس[(١٤٩)].

تاريخ سقراطس:

ينسب عبديشوع في فهرسه[(١٥٠)] إلى سقراطس المؤرِّخ تاريخ الأمبراطورين قسطنطين وجوفينيان. وجوفينيان هذا هو عين جوفيان. أمّا الكتاب فهو من إنجاز راهب رهاوي (وقد يكون نسطوريًّا؟) أراد أن يؤلِّف في الربع الأوّل من القرن السادس رواية تاريخيّة بثلاثة أجزاء تتضمَّن قصّة قسطنطين وأولاده، وقصّة أوسابيوس الرومانيّ والآلام التي احتملها من

(١٤٥) بومشترك، ص ١٢١؛ **تاريخ أربيل** لمشيحا زخا المنحول ص ٧٥ و١٥٦ حاشية ٢.
(١٤٦) صليبا في **المجدل**، ص ٣٨.
(١٤٧) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٣٥ للقرن التاسع.
(١٤٨) **الباترولوجيّا اللاتينيّة** (*P. L.*)، ٦٨، ١١.
(١٤٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣؛ ١ ص ٨٧.
(١٥٠) طالع إبراهيم الحاقلاني ص ٣٦.

يوليانس الجاحد، وقصّة جوفيان مدّة حكم يوليانس. إنّها قطعة أدبيّة رائعة ذات أسلوب رقيق لذيذ، ولكن لا قيمة تاريخيّة لها، وقد تأثّر بها المؤرِّخون السريان والعرب[١٥١].

١١ ـ قيورا الرهاوي (ܩܘܪܐ ܐܘܪܗܝܐ) (القرن السادس)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٧٩، صليبا في **المجدل**، ص ٤٠، عبد يشوع الصوباوي في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٠، أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ١٨-١٩؛ **كلدو وأثور**، ٢ ص ٢٧٨؛ دوفال، ص ٣٤٧ حاشية ٣، بومشترك، ص ١٢٢؛ دي أوربينا، ص ١٢٧-١٢٨؛ ماكمبر، **مقالة في قيورا**، روما ١٩٦٤).

أبصر قيورا النور في الرها في مستهلّ القرن السادس، وتلقّى العلم في مدرسة نصيبين على مار آبا الكبير وعلى توما الرهاوي، حسبما جاء في مقالته في الفصح. ثمّ أصبح معلّمًا في مدرسة نصيبين ورافق مار آبا إلى المداين حيث أخذ يعلّم في المدرسة التي صار مار آبا مديرًا لها. ولدى موت معلّمه مار آبا سنة ٥٥٢، نقل قيورا رفاته إلى الحيرة ودفنه هناك وبنى ديرًا فوق ضريحه وأسّس مدرسة في هذا الدير[١٥٢] وصار يعلِّم فيها وفي مدرس المداين[١٥٣] إلى أن وافته المنية.

كتاباته: قال الصوباوي إنّ قيورا ألّف كتاب سبب **الأعياد**[١٥٤] وشروحًا وترجمات من اليونانيّة[١٥٥]. وقد كتب أيضًا إضافات إلى بعض كتابات توما الرهاوي عن أهمّ أعياد الكنيسة. أمّا المقالات التي ألّفها فهي في الصوم والفصح وجمعة الآلام والقيامة والصعود والعنصرة، وكلّ منها مقسوم إلى فصول، بعضها إلى سبعة وبعضها إلى ثمانية، ومنها إلى تسعة،

(١٥١) طالع عند: **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣٦٩-٣٧٨، **الشرق المسيحيّ** (*O. C.*) ١ ص ٨٠-٩٧.

(١٥٢) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٧٨، مقالة ماكمبر في **قيورا الرهاويّ**، روما ١٩٦٤.

(١٥٣) بومشترك، ص ١٢٢.

(١٥٤) بومشترك، في **الشرق المسيحيّ**، ١ لسنة ١٩٠٣ ص ٣٢٥-٣٢٩.

(١٥٥) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٠.

وغيرها إلى اثني عشر فصلًا. وقد كتبها في نصيبين على طلب شمعون وآبا وبختيشوع الشمامسة الملافنة. وأسلوب قيورا فصيح بليغ فلسفيّ، كما يقول أدي شير[١٥٦].

١٢ ـ إبراهيم الكبير ܐܒܪܗܡ ܪܒܐ (٥٠١-٥٨٦)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء** في الترجمة العربيّة، الموصل ١٩٦٦، ص ٢١-٢٣ وحاشية ٢ من ص ٢١، أيشوعدناح البصريّ، **كتاب العفّة**، عدد ١٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٣٢-١٣٥، ٤١-٤٣، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٩٣، ١٥٤-١٥٥؛ شابو في **الجريدة الآسيوية** ٩، ٨ ص ٥٣؛ لابور، ص ٣١٥-٣١٨؛ أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١، ١٨؛ **مدرسة نصيبين**، ص ٢١؛ **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٥٧-٢٥٩؛ فوبوس، **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، استوكهولم ١٩٦٠ ص ١٥٠-١٦٢، بومشترك، ص ١٣٠-١٣١، دي أوربينا، ص ١٣٥، ماري في **المجدل**، ص ٤٧، ٥٢، صليبا في **المجدل**، ص ٣٦، **قصّة ربان برعيتا في مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٩ لسنة ١٩٠٦ ص ٤٠٦-٤٠٨، ٤١٧-٤١٨، شابو، **قوانين إبراهيم**، باريس ١٨٩٨، وقد ترجمها بدج إلى الإنكليزيّة ونشرها في **كتاب الرؤساء** في لندن سنة ١٨٩٣، جزء ١، ص ١٣٤؛ «نو» في **معجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة** (م. ت. ج. ك) ١١ عمود ١٧٤-١٧٥؛ شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٥٢-٥٣؛ كامل والبكري، ص ١٦٠؛ تيسران، **المقالة في الكنيسة النسطوريّة في** ترجمتها العربيّة لسليمان صائغ، ص ١٧٤).

هناك أشخاص عديدون يُطلَق عليهم اسم إبراهيم، عدا إبراهيم بيث ربان الذي ورد ذكره في الصفحات السابقة وإبراهيم النصيبينيّ الذي كان مديرًا لمدرسة نصيبين (٥٧١-٥٧٢) بعد أيشوعياب الأرزني الذي أصبح مطرانًا على أرزن ثمّ جاثليقًا.

(١٥٦) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ١٨، ١٩ وقد نشر ماكمبر ستًّا من مقالات قيورا حول الأعياد، مع ترجمتها:

MACOMBER, W. F., *Six Explanations of the Liturgical Feasts, by Cyrus of Edessa*, *C S C O* 355/356 = 55 155/156 (1974).

MACOMBER, W. F., *Cyrus of Edessa*, in *Journal of the Syriac Academy* (Baghdad) I (1975), 23-28.

إنّ إبراهيم الكبير هو مؤسِّس دير أيزلا الشهير. ويقول أدي شير إنّه وُلد في قرية «دارودان» من أعمال كشكر سنة ٥٠٣[١٥٧]. ولكنّي أظنّ أنّ أدي شير لم يحقّق في موضوع ولادة إبراهيم الكبير وإبراهيم آخر من بيث آرامايي قام بتجديد دير قفى الواقع بجانب قرية «بدارون» بالقرب من موضع بغداد الحالية[١٥٨]. ويُلقَّب إبراهيم الكبير بإبراهيم الكشكري نظرًا إلى المنطقة التي فيها أبصر النور...

تلقّى إبراهيم العلم في مدرسة نصيبين وبدأ حياته الرسوليّة في الحيرة بإرجاع الوثنيّين، ثمّ توجّه إلى الديار المصريّة ليطلع على حياة النسّاك هناك. فزار الصعيد، ومنه انتقل إلى جبل سيناء، ثمّ عاد إلى بلاد ما بين النهرين[١٥٩]. وبعد أن قضى مدّة في مدرسة نصيبين، انزوى في صومعة على جبل ايزلا القريب من نصيبين. وسرعان ما ذاع خبره في المناطق المجاورة فقصده عدد غفير من التلاميذ أصبحوا نواة لمشروعه الكبير، فوشحهم زيًّا رهبانيًّا يختلف عن زيّ الرهبان الآخرين. وشمّر عن ساعد الجدّ ليصلح ما كان قد دبَّ من الفساد في الحياة الرهبانيّة منذ انتشارها في بلاد ما بين النهرين. ففرض على الرهبان حلق الرأس بشكل إكليل (ܫܘܦܪܐ)[١٦٠]. وفي سنة ٥٧١ وضع لهم جملة قوانين يسيرون بموجبها. وعندما خلفه داديشوع في رئاسة الدير الكبير أيّد تلك القوانين سنة ٥٨٨، وقد نشرها الأب يوحنّا شابو[١٦١]. وله تسبحة تُقال في أيّام الصوم الأربعينيّ مطلعها «المجد لك اللهمَّ» (ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܠܗܐ)[١٦٢]. ويُعدِّد أيشوعدناح[١٦٣] أسماء ٢٤ من تلاميذ إبراهيم الكبير انتشروا في المناطق الشرقيّة، وأسَّس كلٌّ منهم ديرًا في المنطقة التي قصدها. ويُعزى هذا الانتشار إلى خصام وقع في الجمعيّة في

(١٥٧) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٥٧. وقد يكون ميلاده بالأحرى سنة ٥٠١ م.
(١٥٨) أيشوعدناح البصري، **كتاب العفّة**، عدد ٨٤.
(١٥٩) ب. **ش.**، ص ١٣٣؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٤١؛ ماري في **المجدل**، ص ٤٧.
(١٦٠) توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٢١، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٤١-٤٣.
(١٦١) ونشرها أيضًا فوبوس سنة ١٩٦٠ في ستوكهولم مع ترجمتها الإنكليزيّة (**الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ١٥٠-١٦٢) ونشر بعدها **قوانين** داديشوع ص ١٦٣-١٧٥.
(١٦٢) **الحوذرة الكلدانيّة** ٢ ص ٧٥-٧٦.
(١٦٣) أيشوعدناح البصريّ، **كتاب العفّة**، عدد ١٤.

عهد خلفه الثاني باباي الكبير. غير أنّ النتيجة كانت أنّ هذا التبدُّد ساهم في نشر اسم إبراهيم وقوانينه الرهبانيّة في الكنيسة الشرقيّة[١٦٤]. وبه يليق بجدارة لقب «الكبير» و«أبي الرهبان» في البلاد الفارسيّة... وممّا يُروى عنه أنّه كان يزور الرهبان في صوامعهم ليرشد كلًّا منهم على حدة، حسب حاجاته وإمكاناته، ولكي يحلّ لهم مشاكلهم ويحرِّضهم على ممارسة الفضيلة. وفي إحدى زياراته، فرض على الراهب برعيتا الشهير الذي كان يتمتّع بذاكرة عجيبة، أن يتلو عن ظهر قلبه الكتاب المقدّس كلّه وكتابات كثيرين من الآباء. وكان لزامًا على رهبانه أن يشتغلوا في أوان الحصاد ليذخروا لهم ما يكفيهم من المؤونة للسنة كلّها... ووافته المنية يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني سنة ٥٨٦، وكان له من العمر ٨٥ سنة[١٦٥]. وما تزال أطلال الدير الذي أسَّسه بادية على ميرة ٤ ساعات غربيّ نصيبين.

١٣ - إبراهيم النثفري (ܐܒܪܗܡ ܕܢܬܦܪܐ) (٥٥٠؟ - ؟)

المراجع:

(**كتاب الرؤساء**، ص ٨١ و٨٢ حاشية ١؛ **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ١٧٢؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٦٣، إغناطيوس أفرام الثاني رحماني في **الدروس السريانيّة**، الشرفة، ١٩٠٤، ص ٣٦-٣٨، ٦٦؛ دوفال، ص ١٤٤-١٤٥، ٢٢٣؛ زوتنبرغ، **جدول مخطوطات باريس السريانيّة**، ١٨٧٤، مخطوط ٢٣٩ عدد ١٩ ص ٤٤-٤٩؛ أيشوعدناح في **كتاب العفّة**، عدد ٤٣، و٤٤؛ ماري في **المجدل**، ص ٥٢؛ رايت، ص ١١١، أدي شير في **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٦٥؛ بيجان، **إسحق النينوي**، باريس ١٩٠٩ ص ٦٢٩-٦٣٢، ريموند تونو في **الشرق السريانيّ**، ٢ لسنة ١٩٥٧ ص ٣٣٧-٣٥١؛ بومشترك، ص ١٣١-١٣٢؛ سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢٠؛ شابو، ص ٥٧؛ كامل والبكر، ص ١٦١؛ دي أوربينا، ص ١٣٦؛ **مجلّة الدروس الشرقيّة**، ٣٢ روما ١٩٥٧ ص ٤١٥-٤٣١؛ «نو» في **معجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة**، ١ عمود ١٧٧-١٧٨).

هو أحد تلاميذ إبراهيم الكبير. وُلد في منتصف القرن السادس في قرية

(١٦٤) طالع **كتاب الرؤساء** في الترجمة العربيّة، ص ٢٦-٤٠.
(١٦٥) طالع **كتاب العفّة**، عدد ١٤.

نثفرا[١٦٦] الواقعة على الضفّة اليسرى من الزاب الكبير قبل مصبّه في دجلة. وتجدر الملاحظة أنّ «للكوير» أو القوير الحالية ـ وهو اسم يشير إلى القار ـ علاقة متينة بنفثرا الكلمة التي تُشير إلى القار بالسريانيّة. ويقول أيشوعدناح[١٦٧] إنّ أبويه المؤمنين كانا من سلالة الشهداء[١٦٨] الذين قتلهم شابور الملك على يد أخيه أردشير وخلط دماءَهم بمياه النهر الذي يجري بجانب بيث نثفرا، أي الزاب الكبير. ثمّ قامت بتربيته عجوز من عشيرتهم[١٦٩]. وعندما أصبح شابًّا وتهذّب بالكتب ذهب وسكن في مغارة تبعد مرحلتين عن بيث نثفرا قريته. ومكث في تلك المغارة ثلاث سنين، ثمّ شدّ الرحال إلى الديار المصريّة، وفي طريق عودته زار فلسطين. ولمّا رجع عكف على هداية الهراطقة وانصبَّ على الدرس والمطالعة. ولمّا توفيّ دفنوه في هكل قريته. وبعد زمان طويل بنى تلميذه أيّوب ديرًا في محلّ صومعته ونقل رفاته إلى هناك.

كتاباته: وضع إبراهيم كتابات في الحياة الرهبانيّة، وأخرى ضدّ الهراطقة، وشرحا للأناجيل. ويقول عبد يشوع في فهرسه إنّ لإبراهيم النثفري تآليف مختلفة[١٧٠]. ويعطينا السمعانيّ[١٧١] عناوين ٨ مقالات صغيرة حُفظت في الفاتيكان يظنّ أنّها لإبراهيمنا هذا. وقد ترجم «ماكلين» تسبحةً نُسبت إلى إبراهيم النثفري[١٧٢]. ونشر الأب بيجان إحدى هذه المقالات الثماني في نهاية المجلّد المسمّى «**فردوس الآباء**» ص ١٠٠١-١٠١٠. وكانت مقالة أخرى له محفوظة في مخطوطة من المكتبة السعرديّ[١٧٣]. وقد قام أيّوب[١٧٤] بترجمة بعض خطابات معلّمه النثفري مع قوانين إبراهيم الكبير إلى

(١٦٦) أونفترا، طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٦٣، ٣، ١ ص ١٩١.
(١٦٧) في **كتاب العفّة**، عدد ٤٣.
(١٦٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٠.
(١٦٩) طالع **منتخبات رحماني**، ص ٣٧-٣٩ عن حياة إبراهيم بالتفصيل.
(١٧٠) طالع **فهرسه** في إبراهيم الحاقلاني ص ٩٠.
(١٧١) السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٦٤.
(١٧٢) **كتاب العفّة**، عدد ٤٣، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٩١.
(١٧٣) أدي شير، **فهرس المخطوطات السعرديّة**، رقم ٧٦، ٢.
(١٧٤) ويسمّيه روبانس دوفال خطأ باسم يوحنّا - طالع **الأدب السريانيّ**، ص ٢٣٢.

الفارسيّة[١٧٥]. ومزج عنانيشوع بعضًا من كتابات النثفري الخاصّة بالحياة النسكيّة في الترجمة السريانيّة لكتاب «**فردوس الآباء**». فلا بدّ أنّ الأسئلة والأجوبة الواردة في نهاية هذا الكتاب هي من نتاج يراع إبراهيمنا هذا[١٧٦]. وكتب سبريشوع المكنى روسطم سيرة إبراهيم النثفري وتلميذه أيّوب[١٧٧].

١٤ ـ إبراهيم الكشكري ـ ١ ـ

هو راهب نسطوري عاش في منتصف القرن السادس، واختار الحياة النسكيّة وانزوى في مغارة بالقرب من حزة في مقاطعة حدياب. ووافته المنية في تلك المغارة بعد أن مارس شتّى أنواع الزهد والصلوات والإماتات. تنسب إليه مثل سميه إبراهيم النثفري مقالة في الحياة النسكيّة ترجمها إلى الفارسيّة تلميذه يوحنّا الراهب[١٧٨]. وقد خلطوه تارة مع إبراهيم الكبير مؤسّس دير إيزلا، لأنّ كليهما من بلاد كشكر، وطورًا مع إبراهيم النثفري لتشابه كتاباتهما. إلاّ أنّه شخص قائم بذاته[١٧٩].

إبراهيم الكشكري ـ ٢ ـ

عاش في نهاية القرن السابع. وبعد أن قضى مدّة في الدير الكبير، تركه وتوجّه إلى دير «بيث عابي» وتوشح بالزي الرهباني هناك، وعاش فترة في صومعته. ثمّ رحل إلى مقاطعة داسن حيث أسّس ديرًا اجتمع فيه أربعون أخًا[١٨٠]. وبعدئذ أقامه الجاثليق كيوركيس الأوّل (٦٦١-٦٨١) أسقفًا على

(١٧٥) وقد نشرها شابو في روما، سنة ١٨٩٨ - طالع أيضًا أيشوعدناح في **كتاب العفّة**، عدد ٤٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٧٣-١٧٥، ماري في **المجدل**، ص ٥٢، م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣١.
(١٧٦) طالع المخطوطات في بومشترك ص ١٣١ والحواشي ٩ و١٠.
(١٧٧) **كتاب الرؤساء** في الترجمة العربيّة، ص ٨٤ و٨٥ وحاشية ١ و٢.
(١٧٨) يسمّيه ماري خطأ أيّوب - طالع **المجدل**، ص ٥٢.
(١٧٩) دوفال، ص ٢١٢، ولابور، ص ٣١٨.
(١٨٠) طالع **كتاب الرؤساء**، ص ٢٢، ٣٧، ٧٤ حيث يقول إنّ سبريشوع روسطم كتب حياة إبراهيم هذا.

داسن. ولكنّه بعد مدّة ترك الأسقفيّة وعاد إلى صومعته في دير بيث عابي في مقاطعة المرج. وظلّ هناك إلى أن وافته المنية[١٨١].

إبراهيم بر قرداحي (ابن الحدّادين) (+ ٥٧٢)

يقول روبانس دوفال: إنّه تلميذ إبراهيم النصيبينيّ[١٨٢]. بينما يقول المؤرّخون الآخرون إنّه يسمّى أيضًا بالنصيبينيّ. وقد أصبح معلّمًا في المدرسة ذاتها خلفًا لأيشوعياب الأرزني. وينسب إليه عبد يشوع الصوباوي خطبا ومقالات وتعازي ورسالة موجّهة إلى شخص مجوسيّ يدعى شسبان[١٨٣].

إبراهيم قطينا (أي الرفيع)

عاش في القرن السادس. ويقول السمعانيّ إنّه عُيِّنَ مفسِّرًا في مدرسة نصيبين في نهاية القرن السادس، وكان معلّمًا لأيشوعياب الأرزني الذي أصبح بطريركًا فيما بعد[١٨٤]. وقد كتب هذا أيضًا مقالات وبحوثًا شتّى.

١٥ ـ تيودورس المروزي (ܬܐܘܕܘܪܘܣ ܡܪܘܙܝܐ) (القرن السادس):

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٤٧، دوفال، ص ٢٤٩، ٣٤٧-٢٤٨، بومشترك، ص ١٢٣؛ شابو، ص ٥٥؛ دي أوربينا، ص ١٢٨).

وُلد في مرو في بلاد خراسان في الربع الأوّل من القرن السادس، وكان أحد تلاميذ مار آبا، وقد أقامه مطرانًا على مدينة مرو سنة ٥٤٠. كتب

(١٨١) طالع **كتاب الرؤساء**، ص ٨٧-٨٨، **وكتاب العفّة** عدد ٩٧.

(١٨٢) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٣٤٧.

(١٨٣) طالع بشأنه السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١، ٨١، ب. ش.، ٤ ص ٣٩٠، ٤٠٩-٤٠١، **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٦٤ حاشية ٢ لأدي شير، ١٠٢، أدي شير في **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠، برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٦، ماري في **المجدل**، ص ٥٤، السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٢٢٣، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٥٤، دوفال، ص ٣٤٨، بومشترك، ص ١٢٧.

(١٨٤) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٠٩، ٢٢٥، بومشترك، ص ١٢٧.

تيودورس شروحًا في المزامير[١٨٥]. ولكنّه انصبَّ على دراسة الفلسفة الرواقيّة، وكان على صلة بسركيس الراسعيني الشهير، وقد أهدى له هذا بعض مؤلّفاته[١٨٦]. وينسب إليه عبد يشوع الصوباوي[١٨٧] كتاب «أجوبة على أسئلة سركيس الراسعيني العشرة»، ومقالة شعريّة في القدّيس أوجين المؤسِّس الأسطوري للرهبانيّة في الشرق، ومقالة في الملافنة اليونان وتفسيرًا للمزامير ومقالات أخرى وكتابًا شاملًا وضعه على طلب مار آبا الجاثليق. غير أنّ المقالة في القدّيس أوجين ليست أقدم من القرن الثاني عشر، وينسبها هوفمان إلى كيوركيس وردا الذي عاش في القرن الثالث عشر[١٨٨].

. . . أمّا جبرائيل المروزي، فهو أخو تيودورس، وقد أصبح هو أيضًا مطرانًا على مدينة هرمزاردشير، ولم يبقَ لنا شيء ممّا وضعه. ويُقال إنّه كان قد ألّف كتبًا جدليّة ضدّ المانويّين والكلدانيّين (أي المزدييّن والمنجمين)، وما يُقارب ٣٠٠ فصل في الأسئلة المستعصية في الكتب المقدّسة[١٨٩].

١٦ ـ الجاثليق يوسف (ܝܘܣܦ ܩܬܘܠܝܩܐ) (؟ ـ ٥٧٠):

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ص ٥١؛ السمعانيّ، م. ش.، ٣، ١، ٤٣٢-٤٣٥؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٨٤-٩٦؛ ماري في **المجدل**، ص ٥٣-٥٤؛ صليبا في **المجدل**، ص ٤١-٤٣؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ٩٥-٩٧؛ شابو في **المجامع الشرقيّة**، ص ٩٦-١١٩؛ براون، **كتاب المجامع**، ص ١٤٦-١٦٣؛ رايت، ص ١٢١؛ لابور، ص ١٩٢-١٩٧؛ دوفال، ص ٣٤٨؛ أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٩٢-١٩٣؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ١٧٧-١٨٩؛ **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ١١ ص ١٠٠؛ بومشترك، ص ١٢٤؛ كامل والبكري، ص ١٥٧، دي أوربينا، ص ١٢٩-١٣٠).

وُلد يوسف في مطلع القرن السادس وقضى الشطر الأوّل من حياته في

(١٨٥) السمعانيّ، م. ش.، ٣، ١، ١٤٧.

(١٨٦) كامل والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٦٦.

(١٨٧) **فهرس عبديشوع الصوباوي** في إبراهيم الحاقلاني، ص ٦٤-٦٦.

(١٨٨) هوفمان، **موجز في الأعمال السريانيّة**، ص ١٦٧.

(١٨٩) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١، ص ١٤٧.

بلاد الروم وتعلّم الطبّ هناك[١٩٠]. ومن المحتمل أنّه درس على سركيس الرأسعيني. ثمّ عاد إلى نصيبين وأقام في أحد الأديرة القريبة منها[١٩١]. واتّصل بمرزبان المقاطعة[١٩٢]. ولمّا مرض كسرى أنوشروان، استدعى إليه يوسف الذي عالجه وشفاه، فنال إكرامًا منه[١٩٣]. لذلك حينما توفّي الجاثليق مار آبا الكبير سنة ٥٥٢ أمر الملك بأن يُنادى بيوسف خلفًا له[١٩٤]. ولا صحّة لما يقوله صليبا[١٩٥] من أنّ الكرسيّ ظلّ شاغرًا مدّة خمس سنين بعد موت مار آبا. فما كان من الآساقفة إلاّ الرضوخ للأمر مرغمين. ولكن سرعان ما ظهر سوء تصرّف يوسف واستبداده بالسلطة. وكانت العادة تقضي أن يعقد الجاثليق الجديد مجمعًا في أوّل عهده فيه تُفحص أمور الكنيسة. ولكن يوسف لم يعقد هذا المجمع إلاّ بعد سنتين، أي في سنة ٥٥٤[١٩٦]، بعد أن ألحّ عليه الأساقفة كثيرًا. فأثبت الآباء فيه أوّلًا صورة الإيمان: ثلاثة أقانيم ووحدانيّة الجوهر، واتّحاد الطبيعتين في الابن مع بقاء الجوهرين والأقنومين. ثمّ وضع الآباء ٢٣ قانونًا للنظر في إصلاح حالة الأقليروس ووضع نظام لتصرّف المؤمنين[١٩٧]. ويقول **التاريخ السعرديّ**[١٩٨]. إنّ آباء المجمع سنوا ٢٢ قانونًا. ويتبعه في ذلك ماري في **المجدل**[١٩٩]. أمّا صليبا[٢٠٠]، فيقول إنّ هذه القوانين كانت ١٢. ولكنّ يوسف ازداد سوءًا في تصرّفه تجاه الأساقفة والكهنة، حتّى قيل إنّه ربط بعض الكهنة على المعالف كالبهائم، وطردَ كثيرًا

(١٩٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٤.
(١٩١) بومشترك، **الأدب السريانيّ**، ص ١٢٤.
(١٩٢) ماري في **المجدل**، ص ٥٣.
(١٩٣) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٤.
(١٩٤) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٥٣، إيليّا برشينايا في ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٩٦، حاشية ١.
(١٩٥) صليبا في **المجدل**، ص ٤١.
(١٩٦) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٥٢-٣٦٧.
(١٩٧) طالع الموضع نفسه ص ٣٥٤، طالع أيضًا ابن الطيّب، **فقه النصرانيّة**، ١ في ج. ك. م. ش. ص ١٠٣-١١١ وهي ٢٣ قانونًا.
(١٩٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٤.
(١٩٩) ماري في **المجدل**، ص ٥٣.
(٢٠٠) صليبا في **المجدل**، ص ٤٢.

من الأساقفة من كراسيهم وحبسهم بمساعدة المزربان الكبير الذي كان صديقًا له[٢٠١]. أخيرًا، وبعد ١٥ سنة[٢٠٢]، توصّل الأساقفة إلى إقناع الملك بخلع يوسف سنة ٥٦٧[٢٠٣]، واختاروا عوضه حزقيال أسقف الزوابي. غير أنّ الجاثليق الجديد لم يشغل منصبه إلاّ بعد ثلاث سنين، أي بعد وفاة الجاثليق يوسف سنة ٥٧٠. وفي تلك الفترة كان ماري أسقف كشكر وناطور الكرسيّ هو الذي يقوم بإدارة كنيسة المشرق[٢٠٤].

كتاباته: تنحصر كتابات يوسف الجاثليق كلّها في الدفاع عن منصبه. فحينما أحسّ بأنّ وضعه قد تضعضع وبأنّ نفوذه قد تقلّص، أخذ يسطر كتابات عديدة، يهدف منها إلى إثبات الأولويّة لكرسيّ ساليق والسلطة الشاملة المطلقة التي ينعم بها رئيس هذا الكرسيّ. ويقول إيليّا برشينايا[٢٠٥] إنّ يوسف وضع لائحة لبطاركة المشرق ليبرهن بها أنّ كرسيّ المداين رسوليّ. وقد كتب هذه اللائحة في السنين الثلاث الأخيرة من حياته. ويقول ابن العبري إنّه اخترع رسالة باسم مار يعقوب النصيبينيّ ومار أفرام الملفان تتضمّن تعنيفًا لآباء المجمع الذين أسقطوا فافا، لكي يستنتج منها أنْ لا سلطة لأساقفة المشرق أن يخلعوا الجاثليق. ويظنّ البعض أنّ الرسالة المجمعيّة التي يُقال إنّ المغاربة منحوا فيها، في زمان أحادابوي (٢٠٤-٢٢٠)، جثالقة المشرق الاستقلالَ عن البطريركيّة الأنطاكيّة، إنّما هي من عهد متأخّر، وقد تكون من وضع الجاثليق يوسف[٢٠٦].

غير أنّ هذه الكتابات كلّها لم تُجدِه نفعًا. فقد أُسقطَ اسمُه بعد موته من سفر الأحياء والأموات (ديوفطخين).

(٢٠١) طالع ماري، ص ٥٣، صليبا، ص ٤٢، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٥.
(٢٠٢) ويقول **التاريخ السعرديّ**، خطأ ١٢ سنة في ص ٨٩، ثمّ يعود فيقول ١٥ و١٨ سنة.
(٢٠٣) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٩، راجع أيضًا **تاريخ الكنيسة الشرقيّة** للمؤلّف، ١، ط ١ الموصل ١٩٧٣ ص ١٢٣-١٢٦.
(٢٠٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٩٠.
(٢٠٥) إيليّا برشينايا، ص ٥١.
(٢٠٦) طالع هذه الكتابات في براون، **مجلّة اللاهوت الكاثوليكيّ الألمانيّة**، مجلّد ١٨ سنة ١٨٩٤، ص ١٦٤-١٨٢.

١٧ ـ بوذا البرياذوط (ܒܘܕܐ ܦܪܝܕܘܛܐ) (القرن السادس):

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٢١٩، رايت، ص ١٢٣، دوفال، ص ٢٥٠، ٣٢٢، بومشترك، ص ١٢-١٢٥، كامل والبكري، ص ١٧٠-١٧١، دي أوربينا، ص ١٣٠).

إنّنا لا نعرف عن حياة بوذا شيئًا كثيرًا. إنّما يقول عبديشوع الصوباوي إنّ لبوذا البرياذوط (أي الزائر) مقالات في الإيمان وضدّ المانويّين وضدّ أتباع مرقيون، وأنّه وضع كتاب الأسئلة اليونانيّة المسمّى **الف ميجن** (تحريف الفا توميغا اليونانيّة). وهو يبحث فيه عن مواضيع تخصّ فلسفة أرسطو. وقد ترجم بوذا أيضًا كتاب **كليلة ودمنة** من الهنديّة (البهلويّة) إلى السريانيّة في القرن السادس. ونشر العالم بيكل هذه الترجمة مع ترجمة ألمانيّة سنة ١٨٧٦[٢٠٧]. ونعلم أنّ كتاب كليلة ودمنة قد تُرجم أيضًا عن البهلويّة إلى العربيّة في القرن الثامن، وأنّ هذه الترجمة العربيّة التي انتشرت كثيرًا أدّت إلى ترجمة أخرى سريانيّة أُجريت في القرن العاشر أو الحادي عشر وهذه هي الترجمة التي وصلتنا، وقد نشرها العالم رايت سنة ١٨٨٤، وترجمها فالكونر إلى الإنكليزيّة سنة ١٨٨٥.

١٨ ـ حزقيال الجاثليق (ܚܙܩܝܐܝܠ) (؟ ـ ٥٨١):

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ص ٥٢؛ ماري في **المجدل**، ص ٥٤-٥٥؛ صليبا في **المجدل**، ص ٤٣-٤٤؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ٩٨، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٧٩، ١٠٠-١٠٣؛ شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ١١٠-١٢٩؛ براون، **كتاب المجامع**، ص ١٦٤-١٩٠؛ لابور، ص ١٩٧؛ أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ١٩٧-٢٠١، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ١٧٩-١٨١؛ بومشترك، ص ١٢٦؛ كامل والبكري، ص ١٥٧-١٥٨؛ دي أوربينا، ص ١٣٠).

كان حزقيال أحد تلاميذ مار آبا الجاثليق[٢٠٨]. أمّا ماري[٢٠٩] فيقول

(٢٠٧) شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ١٤٤.
(٢٠٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٦، ١٠٠.
(٢٠٩) ماري، ص ٥٤.

إنّه كان خبّازًا عند مار آبا، ثمّ رقاه هذا إلى أسقفيّة الزوابي. وقد تعجّب البعض من هذا التغيير المفاجئ في المناصب. ونال حزقيال حظوة لدى الملك كسرى الأوّل أنوشروان، ولاسيّما بعد أن أرسله كسرى إلى البحرين واليمامة على رأس بعثة لاستخراج اللآلئ، وقد نجح في مهمّته خير نجاح[٢١٠]. وانتُخب جاثليقًا سنة ٥٦٧، ولكنّه لم يُمارس سلطاته ولم ينل الرسامة البطريركيّة إلاّ سنة ٥٧٠. أمّا صليبا فيقول خطأ إنّ انتخابه جرى سنة ٨٦٨ يونانيّة الموافقة لسنة ٥٥٧ م. وعقد حزقيال مجمعه في المداين سنة ٥٧٦ لكي يصلح ما كان قد فسد في عهد سلفه يوسف[٢١١]، ولاسيّما لكي يُكافح بدعة المصلّين الذين بحجّة صلواتهم الطويلة كانوا يعيشون عيشة رديئة ويضلّون الناس، وقد اندسَّ في صفوفهم أصحابُ بدع كثيرة. وحضر هذا المجمع مطارنةُ الأهواز وفرات ميشان وحدياب و٢٧ أسقفًا آخر[٢١٢]. وبعد أن أقرّوا صورة الإيمان، سنّوا ٣٩ قانونًا فيما يخصّ واجبات الأقليروس والعلمانيّين وتحديد أزمنة المجامع العامّة والخاصّة. إلاّ أنّ صليبا[٢١٣]، على أثر **التاريخ السعرديّ**[٢١٤] يقول إنّ هذا المجمع سنَّ ٣٦ قانونًا. ولكنّ ماري[٢١٥] يتّفق مع **كتاب المجامع**[٢١٦] في القول إنّ عدد القوانين كان تسعة وثلاثين. ويقول ماري[٢١٧] **والتاريخ السعرديّ**[٢١٨] إنّ حزقيال كان يعيّر من بعينه أدنى سوء، فنزل في عينه الماء. وكانت مدّة رئاسته إحدى عشرة سنة[٢١٩]. إلاّ أنّ ماري يقول عشر سنين، ويقول صليبا عشرين سنة. وتوفّي ودفن في الحيرة، وقيل في المداين[٢٢٠].

(٢١٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٦؛ ١٠٠.
(٢١١) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٠١؛ شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٦٣٨.
(٢١٢) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٠٠.
(٢١٣) صليبا في **المجدل**، ص ٤٣.
(٢١٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٠١.
(٢١٥) ماري في **المجدل**، ص ٥٤.
(٢١٦) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٧٤-٣٨٧.
(٢١٧) ماري في **المجدل**، ص ٥٤-٥٥.
(٢١٨) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ١٠٣.
(٢١٩) **التاريخ السعرديّ** في الموضع نفسه.
(٢٢٠) ماري في **المجدل**، ص ٥٥.

... وفي عهد حزقيال، وبمناسبة الوباء الذي ذكرناه سابقًا والمسمّى «الشرعوط»[٢٢١] قرَّ رأي الأساقفة، ولاسيّما سبريشوع مطران باجرمي وأسقف نينوى، أن يقيموا التضرّعات إلى الله لكي يردّ عنهم هذا الوباء. وقد صادق حزقيال على قرارهم هذا، واستمرّت هذه العادة إلى الآن في كنيسة المشرق، ولاسيّما في العراق.

فذلكة عن «المصلّين»

المراجع:

(توما المرجي في **كتاب الرؤساء**، ص ٥٠ وحاشية ٥، ص ٥٢، ٦٦؛ **التاريخ السعرديّ**، ١، ص ١٦٧-١٦٨؛ تيودورس بركوني، **سكوليون** طبعة أدي شير، ٢ ص ٣٢٨، ٣٣١، أدي شير **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٢٢-٢٢٣؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٨٠، بومشترك، ص ٢١٧، ٢٢٦، ٢٤٩، جاري، في **مجلّة بابل الكلدانيّة البيروتيّة**، ٢-٣ لسنة ١٩٦٢ ص ٦-١٣ من القسم الفرنسيّ).

يظهر أنّ المصلّين المسيحيّين أتوا من أصحاب الفلسفة الرواقيّة والمشائيّة، وقد أدّى بهم التطوّر المذهبيّ إلى فكرة الإله الأوحد باحتكاكهم بالمسيحيّة واليهوديّة. لكنّ فكرتهم عن الله كان يمازجها كثير من أفكار غريبة. وقد نشأت بدعة المصلّين فيما بين النهرين، حسب شهادة أبيفانوس السلاميني، ومنها امتدّت إلى أنطاكيا، حتّى قوي شأنها في البلدان السوريّة في نحو سنة ٤١٥ م.

وينسب ميخائيل السريانيّ هرطقة المصلّين إلى شخص يسمّى أوسابيوس الرهاوي، وكذلك **التاريخ السعرديّ**[٢٢٢]. وكانت الرها منطلقًا لهذه الهرطقة، وسرعان ما امتدّت منها إلى الأقطار المجاورة، ثمّ انتشرت في مصر أيضًا منذ نهاية القرن الرابع. ومنهم مَن يقول إنّ الهرطقة لقيت ترحابًا لدى رهبان مصر الذين أصبحوا العامل الفعّال في تأييدها ونشرها. واضطرّت

(٢٢١) والذي علامته ثلاث نقط سوداء تظهر في الكفّ ثمّ ينتفخ الفمّ على أثرها ويسقط الإنسان جثّة هامدة -. طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٩١.

(٢٢٢) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٦٧.

الكنيسة في المجمع الأفسسيّ المسكونيّ إلى إصدار قرارات ضدّ المصلّين. إلاّ أنّهم استمرّوا في نشاطهم وشكّلوا خطرًا كبيرًا على الأديرة حتّى في زمان باباي الكبير، في الربع الأوّل من القرن السابع.

تعاليمهم

يمتنع المصلّون عن العمل اليدويّ، ويتجوّلون من مدينة إلى أخرى، ويدعون إلى التجرّد الكامل غن خيرات هذا العالم. ويقولون إنّ فسادًا كبيرًا قد ألمَّ بالطبيعة البشريّة منذ خطيئة آدم، حتّى إنّ شيطانًا يحلّ في كلّ إنسان، وتتجسَّم الخطيئة في هذا الشيطان. وتعجز أسرارُ الكنيسة عن مقاومته (مع أنّهم كانوا يقتبلون هذه الأسرار)، والعماد نفسه الذي يستأصل الخطايا القديمة غير قادر على استئصال شأفة الشرّ. فلا بدّ من تأمّل متواصل للقضاء على هذا الشرّ. لذا كانوا يقضون أوقاتهم في الصلاة وكانت غاية هذه الصلاة طرد الشياطين. وعندما يتمّ طرد الشيطان، تبلغ النفس حالة سعيدة. فقد تحرّرت من أهوائها وهي تنعم بسعادة لا توصف ويغمرها الروح القدس وتتّحد بعريسها الإلهيّ وتنال مواهب النبوءة والوحي وتتأمّل الثالوث بعين الجسد. ولا شأن للجسد في هذا الصراع. فلا حاجة إذن إلى الصوم والتقشّفات، لأنّ النضال روحيّ محضّ ويخصّ النفس وحدها، وهي تقوم به بواسطة الصلاة. ويقول **التاريخ السعرديّ** إنّ المصلّين «كانوا يديمون الصلاة والسهر فسُمّوا بالمصلّين المتضرّعين وذلك لأنّهم يعتقدون أنّ مَن صلّى وصام اثنتا عشرة (هكذا) سنة وأمر الجبل بالانتقال فينتقل إلى موضع آخر...»[٢٢٣]. وهذا ما يردّده ابن العبري أيضًا في **تاريخ مختصر الدول**[٢٢٤]. ويسرد **التاريخ السعرديّ** جملة من اعتقادات المصلّين السخيفة[٢٢٥].

أمّا ما يؤخذ على هذه الهرطقة من التعاليم الغريبة فهو:

(٢٢٣) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٦٧.

(٢٢٤) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٣١.

(٢٢٥) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٦٨.

١ ـ عندما يبلغ الإنسان الكمال، لا شيء يُحسب له خطيئة، لذا فكانوا ينهمكون في اللذّات الجسديّة.

٢ ـ يدّعون أنّهم في احتكاك مستمرّ بالحقائق الروحيّة والفضائل والشياطين، ممّا أدّى بهم إلى إعطاء صورة ماديّة لهذه الحقائق. فيمثّلون الشيطان بخنزير يقذفونه من أفواههم، والروح القدس بنار تدخل إليهم دون أن تحرقهم، ويتأمّلون الثالوث بأعين الجسد، إلخ . . .

وكان هؤلاء الهراطقة ينكرون كونهم من المصلّين حينما كانوا يُسألون عن ذلك، وما كانوا ليبتعدوا عن شركة الكنيسة. لذا كانت محاربتهم صعبة جدًّا، لأنّ شيعتهم كانت مستترة، لاسيّما في وقت الاضطهاد. وكانوا يناوئون السلطة الكنسيّة خفية. وقد انقلبوا أحيانًا على المذهب النسطوريّ. ويُقال إنّ أوطيخا نفسه كان من بدعة المصلّين مع بعض رهبانه. ويمكننا أن نستخلص تيارَين في هذه البدعة: تيّارًا يميل إلى المذهب النسطوريّ ويقبل بولادتين في المسيح، ولادة بشريّة وأخرى روحيّة، وتيّارًا يميل إلى مذهب أوطيخا ويقول: إنّ المسيح جسد روحيّ.

فحينما كانت المجامع الكنسيّة تحرم بدعة المصلّين كانت تهدف من خلالها إلى شجب جميع المؤيّدين لهذا المذهب.

١٩ ـ الجاثليق ايشوعياب الأوّل الأرزني (ܝܫܘܥܝܗܒ ܐܪܙܘܢܝܐ) (؟ ـ ٥٩٦)

المراجع:

(برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٢، **الأخبار الصغرى**، ص ١٥ ، ١٧ ، أيليّا برشينايا، ص ٥٢ ، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١١٨-١٢٢ ، ماري في **المجدل**، ص ٥٥-٥٧ ، صليبا في **المجدل**، ص ٤٤-٤٩ ، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٠٥ ، السِمعانيّ في م. ش. ، ٣، ١ ص ١٠٨-١١١، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ١١٠-١٢٩ ، براون، **كتاب المجامع**، ص ١٦٤-١٩٠ ، رايت، ص ١٢٩ ، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩ ، ٨ ص ٥٥ ، دوفال، ص ٣٤٩، لابور، ص ٢٠١-٢٠٧ ، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ١٨٨-١٩٣ ، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٢٥-٢٦ ، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٠١-٢٠٧، بومشترك،

ص ١٢٦ ، شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٥٦ ، كامل والبكري، ص ١٥٨ ، بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٧ ، دي أوربينا، ص ١٣٠-١٣١).

وُلد أيشوعياب في مقاطعة بيث عربايي[٢٢٦] وتلقّى العلم في مدرسة نصيبين الشهيرة على إبراهيم بيث ربان[٢٢٧]. وقد تولّى نفسه إدارة المدرسة من سنة ٥٦٩ إلى سنة ٥٧١ ، ثمّ رقي إلى أسقفيّة أرزن، ولذلك سمّي بالأرزني. ولمّا كانت هذه المنطقة واقعة بالقرب من الحدود الرومانيّة الفارسيّة، وكان ايشوعياب ينقل أخبار الرومان المجاورين إلى ملك الملوك هرمزد الرابع ابن كسرى الأوّل أنوشروان، أحبّه الملك الفارسيّ وأكرمه. وحينما توفّي الجاثليق حزقيال سنة ٥٨١ ، انتُخب ايشوعياب جاثليقًا خلفًا له، بتأثير من الملك. وعقد الجاثليق الجديد مجمعه سنة ٥٨٥ ، وفيه سنَّ ٢٢ قانونًا[٢٢٨]. إلاّ أنّ كتاب المجامع[٢٢٩] احتوى على ٣١ قانونًا سنّها هذا المجمع، وجاءَت بمثابة شرح للقوانين التي وردت في المجامع السابقة، وهي موجَّهة بنوع خاصّ ضدّ ذوي مذهب الطبيعة الواحدة الذين صار لهم مطران في تكريت منذ سنة ٥٥٩ ، وضدّ المصلّين وأنصار حنانا الحدياني الذي سيدور البحث عنه قريبًا. وجرت أمور وتقلّبات عديدة في الأمبراطوريّة الفارسيّة، ثمّ استولى على زمام الأمور كسرى الثاني أبرويز بن هرمزد، وكان في بداية الأمر لطيفًا نحو أيشوعياب. ولكن لمّا لم يسايره الجاثليق في مطامعه الاستبداديّة ولم يرافقه في قمع الثورات ولم يؤيِّده جهرًا، فقد انقلب ناقمًا عليه. ففرَّ أيشوعياب إلى الحيرة عند الملك نعمان بن المنذر الذي كان قد تنصّر بتأثير منه قبل ذلك العهد بقليل. وهناك وافته المنية سنة ٥٩٦. فقامت بدفنه أخت النعمان، هند الصغرى. وقد أُجريت مراسيم الدفن بأبهة عظيمة، وأودع جثمان الجاثليق ديرًا جديدًا كانت هند قد شيّدته حديثًا في قرية قوشي[٢٣٠]، وتسمّى إلى الآن أطلاله بـ«دير هند».

---

(٢٢٦) ماري في **المجدل**، ص ٥٥.

(٢٢٧) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١١٨ ، برحذبشبا عربايا، ص ٣٨٩-٣٩٩، ٤٠١.

(٢٢٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١١٩ ، وعبديشوع الصوباوي في م. ش. ، ٣، ١ ص ١١٠-١١١.

(٢٢٩) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٩٠، ٤٢٤-٤٥١.

(٢٣٠) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٢٦.

كتاباته: تقع كتابات هذا الجاثليق في ٢٢ مسألة خاصّة بالأسرار. وقد دوّن أيضًا أعمال المجمع الذي عقده سنة ٥٨٥ وألحقها برسالة وجّهها إلى يعقوب أسقف داراي في **الخليج العربيّ**، وموضوعها مسائل ليتورجيّة وقانونيّة[٢٣١]. وكان أيشوعياب قد ألّف مقالة ضدّ أونوميوس وأخرى ضدّ أسقف هرطوقي.

٢٠ ـ برعيتا (ܒܪ ܥܝܬܐ) (؟ ـ ٦١٢):

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٢٦-١٢٧؛ أيشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ١٥؛ **الشرق المسيحيّ**، ١١ لسنة ١٩٠٦ ص ٤٠٣؛ **الشرق السريانيّ** ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ١-١٦، سليمان صائغ في **مجلّة النجم**، ٧ لسنة ١٩٣٥ ص ٤-١٠؛ كوركيس عوّاد في **النجم أيضًا**، ١٠ لسنة ١٩٣٨ ص ١٨٤-١٨٨).

لقد ظنّ الكثيرون، على أثر السمعانيّ، أنّ برعيتا هو كاتب تاريخ كنسيّ[٢٣٢]. ولكن منذ أن نشر «جوسن» حياة سهدونا وكتاباته[٢٣٣]، استطاع المؤرِّخون أن يميّزوا شخصين باسم برعيتا: الأوّل هو مؤسّس دير في مقاطعة المرج سنة ٥٦٢، والثاني هو ذلك الذي اتُّهم بانتمائه إلى بدعة المصلّين في نحو سنة ٦٩٠[٢٣٤].

وُلد برعيتا الأوّل في النصف الأوّل من القرن السادس في مكان يُدعى «الرصافة» على الفرات، وتلقّى العلم في مدرسة نصيبين ثمّ تتلمذ لإبراهيم الكبير في دير أيزلا. وما عتم أن غادر الدير، وإبراهيم بعد في قيد الحياة، وأتى وأسّس ديره الشهير في مقاطعة المرج...

وليست نسبة تاريخ كنسيّ إلى برعينا إلاّ نتيجة خطأ وقع لسوء ترجمة النصوص الواردة في **كتاب الرؤساء** حيث يذكر توما المرجي **قصّة الربان**

(٢٣١) **التاريخ السعرديّ**، ٢/ص ١١٩، **المجامع الشرقيّة** ص ٤٢٤-٤٥١.
(٢٣٢) **المكتبة الشرقيّة**، ٣، ١ ص ٤٥٨، هوفمان في **مختصره**، ص ١٨١، بدج في **كتاب الرؤساء**، ٢ ص ٣٣ حاشية ٢، شابو في **الأدب السريانيّ**، ص ٥٦.
(٢٣٣) في ليبسيك سنة ١٨٩٧ ص ١٣ حاشية ١.
(٢٣٤) **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي في الترجمة العربيّة ص ٢٢ حاشية ١.

برعيتا أو نبوءاته[٢٣٥]. وقد كتب هذه القصّة الأنبا يوحنّا الفارسيّ[٢٣٦] بعد سنة ٦٦١ لأنّ آخر تاريخ ورد في هذه القصّة[٢٣٧] هو جلوس سرجيس على كرسيّ مطرافوليطية حدياب سنة ٦٦١. إلاّ أنّ ما كتبه يوحنّا ضاع ولم يبقَ منه إلاّ مختصر من ٢٠٣٦ بيتًا من الشعر السباعيّ وضعه الكاهن إبراهيم زابايا. وقد نشر السر «بدج» النصّ الكلدانيّ مع ترجمته الإنكليزيّة في لندن ١٩٠٢[٢٣٨] عن نسخة نقلت له على مخطوط من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر في القوش. ومن الجدير بالذكر أنّ هذه القصّة لا تنسب إلى برعيتا إلاّ دفاعًا عن الإيمان بالاشتراك مع الأساقفة والملافنة، وقدّمه إلى كسرى الثاني في عهد البطريرك سبريشوع (سنة ٥٩٦-٦٠٤).

٢١ ـ تاريخ أربيل لمشيحا زخا (المنحول) (ܡܫܝܚܐ ܙܟܐ) (؟):

جاء في **فهرس عبد يشوع الصوباوي** أنّ مشيحا زخا وضع تاريخًا كنسيًّا صحيحًا جدًّا[٢٣٩]. ولا نعرف شيئًا عن مشيحا زخا، ولم يصلنا التاريخ الكنسيّ الذي وضعه. أمّا القسّ ألفونس منكنا فقد نسب إليه تاريخًا كنسيًّا متأخِّرًا قام هو منكنا بتزويره معتمدًا بعض المصادر التاريخيّة القديمة أمثال أوسابيوس القيصريّ وأقليميس الإسكندريّ وسقراطس، وغيرها من المصادر المتأخِّرة، ونشره في الموصل سنة ١٩٠٧ مع ترجمته الفرنسيّة. واستطاع منكنا أن يخدع المستشرقين بذلك زمانًا طويلًا. إلاّ أنّ السواد الأعظم منهم يميلون الآن إلى اعتبار هذا التاريخ وثيقة مزيّفة لا ترقى إلى أبعد من مطلع القرن العشرين، ـ ولو أنّ في الكتاب عناصر ترقى إلى القرون الوسطى ـ، مهما قال منكنا وادّعى إنّه نقل الكتاب عن مخطوطة قديمة في قرية أقرور

(٢٣٥) **كتاب الرؤساء**، ص ٤٥، ٥٩، ٧٠.
(٢٣٦) **كتاب الرؤساء** ص ٢٢.
(٢٣٧) طالع البيت ١٣٣٠-١٣٣١.
(٢٣٨) المجلّد الأوّل: النصوص ص ١١٠-٢٩٣، المجلّد الثاني: الترجمة الإنكليزيّة ص ١٦١-٣٠٤.
(٢٣٩) **فهرس عبديشوع** في الحاقلاني، ص ١٠٠ وفي م. ش.، ٣، ١ ص ٢١٦.

التركيّة[٢٤٠]. فإنّ البراهين الداخليّة والخارجيّة كلّها ضدّ هذا الادّعاء وكلّ شيء يدفعنا إلى الاعتقاد أنّ المخطوطة التي يزعم أنّها قديمة قام بكتابتها القسّ أوراها شكوانا الألقوشي في مطلع هذا القرن، ثمّ عبرها منكنا فوق النار والدخان وشوّهها بعض الشيء ليوليها صبغة القدم، واخيرًا باعها في برلين بثمن باهظ بعد أن أضاف في الهامش عنوان الكتاب المنحول بخطّ يد الراهب الكرمليسيّ توما بن حنّا بلوطا الذي أقرّ للأب فوستي بخديعة منكنا. لذا فإنّنا لا نعتمد عليها أيّ اعتماد[٢٤١]. ومن الجدير بالذكر أنّ المطران بطرس عزيز كان قد عرّبَ هذا التاريخ ونشره تباعًا في مجلّة النجم الكلدانيّة الموصليّة[٢٤٢].

٢٢ ـ حنانا الحديابي (ܚܢܢܐ ܚܕܝܒܝܐ) (؟ ـ ٦١٠)

المراجع:

(برحذبشبا عربايا في **سبب تأسيس المدارس**، ص ٧٦-٧٩. **الأخبار الصغرى**، ص ١٧؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٨٩؛ ماري في **المجدل**، ص ٥٤، السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ٨١-٨٤، رايت، ص ١٢٤-١٢٧؛ شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٥٨-٦٢، دوفال، ص ٣٤٨، لابور، ص ٢١٥-٢١٧، ٢٦٩، ٢٨٠-٢٩٢، أدي شير ب. ش.، ٧ ص ٧-١٠، ٥٠-٨٧؛ **مدرسة نصيبين**، ص ٢٨-٣٠، ٣٣-٣٥؛ **كلدو وآثور**، ص ٢٨٢-٢٨٣، بومشترك، ص ١٢٧، شابو، ص ٥٨-٥٩، كامل والبكري، ص ١٥٨-١٥٩ دي أوربينا، ص ١٦٨-١٦٩).

وُلد حنانا قبل منتصف القرن السادس في مقاطعة حدياب، وأقبل إلى نصيبين حيث تلقّى العلم في مدرستها التي كان يرئسها آنذاك إبراهيم بيث ربان

(٢٤٠) طالع مثلًا القسّ بولس شيخو (بطريرك الكلدان السابقه) في **مجلّة النجم الموصليّة**، ٨ لسنة ١٩٣٦ ص ١٠٤-١٠٧، ١٧٥-١٨٠.
(٢٤١) طالع بشأنها بومشترك، ص ١٣٤-١٣٥، أورتيز دي أوربينا، ص ٢١٠-٢١١، وبالأخصّ مقالة الأب جان فييه في **مجلّة الشرق السريانيّ** ١٢ لسنة ١٩٦٧ ص ٢٦٥-٣٠٢.
(٢٤٢) طالع **مجلّة النجم**: ١ لسنة ١٩٢٩ ص ٣٤٥-٣٥١، ٤٠٠-٤٠٥، ٤٦٣-٤٦٦، ٤٩٣-٥٠٠، ٢ لسنة ١٩٣٠ ص ٥٦-٦١، ١٩٧-٢٠٣، ٤١١-٤١٧، ٣ لسنة ١٩٣١ ص ٦١-٦٨، ١٩٩-٢٠٣.

(٥٠٩-٥٦٩). وكان أستاذ حنانا في هذه المدرسة شخص اسمه موسى[٢٤٣] وهو ذاك الذي على طلبه كتب توما الرهاوي مقالتين في الميلاد والدنح. وسرعان ما ظهرت في تعاليم حنانا نزعات لا تلائم التعاليم الشرقيّة التقليديّة، وأخذ يجاهر بها على منابر نصيبين، ممّا حدا بولس مطران نصيبين إلى طرده منها وإبعاد خطره. ولكنّه عاد إليها بعد موت إبراهيم بيث ربان[٢٤٤]. وبعد موت إبراهيم النصيبينيّ خليفة أيشوعياب الأرزني، تولّى حنانا إدارة المدرسة من سنة ٥٧٢ إلى موته سنة ٦١٠. وقد أبدى نشاطًا عظيمًا فيها في عهد الجاثليقين حزقيال وأيشوعياب الأوّل. ولكنّ هذا الأخير بدأ يضطهده لآرائه المخالفة للعقيدة النسطوريّة. لأنّ حنانا كان مجددًا. وقد تخلّى في شرح الكتب المقدّسة عن تفاسير تيودورس المصيصي وتبع آراء يوحنّا الذهبيّ الفم، لأنّ حنانا كان قد انضمّ قبل رئاسته لمدرسة نصيبين إلى المذهب الخلقيدونيّ. وفي السنين الأولى من رئاسته توافد عليه الطلاّب من كلّ صوب، حتّى ربا عددهم على ٨٠٠ طالب[٢٤٥]. أمّا **التاريخ السعرديّ** فيقول إنّهم كانوا ٣٠٠ طالب، ويقول **مختصر قوانين المجامع الغربيّة والشرقيّة** إنّهم كانوا ٥٠٠ طالب، وقد يكون هذا الأصحّ. غير أنّ برحذبشبا عربايا تلميذ حنانا الذي كتب في **سبب تأسيس المدارس**، لم يذكر شيئًا عن عدد الطلاّب أقرانه، بل اكتفى بالإشارة إلى شهرة معلّمه التي طبّقت الآفاق، دون أن يذكر تعاليمه المخالفة للتعاليم النسطوريّة[٢٤٦].

تعاليم حنانا وكتاباته

كان حنانا يعلّم أنّ في المسيح أقنومًا واحدًا وطبيعتين[٢٤٧]، وكان يرفض في شرح الكتاب المقدّس أحكام تيودورس المصيصي، وما كان ليقبل نتائجه بخصوص تكوين قانون كتب العهد القديم. فكان مثلًا يعترف بقانونيّة

(٢٤٣) قد يكون موسى هذا هو عين يوسف الذي وردت قصّته في اهتداء مار آبا الجاثليق - طالع **قصّة مار يهبالاها** في بيجان، ص ٢١١.
(٢٤٤) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢١٠.
(٢٤٥) ماري في **المجدل**، ص ٥٤.
(٢٤٦) برحذبشبا عربايا في ب. **ش.**، ٤ ص ٣٩٠-٣٩١ وفي أدي شير، ص ٧٦-٧٩.
(٢٤٧) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٦٢٦-٦٢٩.

كتاب أيّوب الذي كان تيودورس قد أهمله. وقد حذف كذلك بعض تسابيح من الصلوات الفرضيّة لأنّها كانت من وضع نرساي[٢٤٨].

فقاومه باباي الكبير بشدّة ونعته بالأوريجينيّ والحلوليّ والقدريّ قائلًا عنه في **قصّة كيوركيس الشهيد**: «إنّ حنانا الحديابي هو ذاك الرجل الذي يعلم مذهب القدر ويكرز بالقدريّة وينطق بخرافات عديدة مع تجاديف مخجلة. فيجعل الله محدودًا وقابلًا للألم ومائتًا ومتجزّئًا إلى أقسام، وينفي قيامة الأجساد، ولا يرضى بالخلاص إلاّ للنفوس، وينفي وجود دينونة أو عقاب. فلا يخطأ الزاني أو الغاصب لأنّه مسيّر منذ ولادته. ويقول إنّ كلّ الناس يشتركون في طبيعة الله، كما قال أوريجانس أشدّ الوثنيّين كفرًا»[٢٤٩].

غير أنّ مقالتَي حنانا وشرحه للعهد الجديد، وقد حُفظ جميعه عند أيشوعداد الحديثي، تُظهر لنا بجلاء أنّ ما جاء على لسان باباي هو مجرّد افتراء. ومن عادة المؤلِّفين أن يبالغوا في أخطاء خصومهم، وأن ينسبوا إليهم أضاليل هم منها براء. ويدحض حنانا كلّ هذه الافتراءات. فهو يتكلّم عن الحرّيّة وقيامة الأجساد وعن حقائق أخرى بصورة جليّة لا تقبل الشكّ.

ولكنّ الحملة العنيفة التي شنّها حنانا وأنصارُه على المعتقد النسطوريّ وعلى تفاسير تيودورس المصيصي أحدثت ضجّة كبيرة في كنيسة المشرق، وكانت بدءَ خصومات شديدة استغلّها السريان الأرثوذكس بتأثير من جبرائيل السنجاري طبيب البلاط[٢٥٠].

وقد حرم الجاثليقان ايشوعياب الأوّل الأرزني (٥٨٥) ثم غريغور الأوّل (٦٠٥) تعاليم حنانا الحديابي. فيلقّب ايشوعياب حنانا وأنصارَه بصراصر وخنافس دبّت مِن زوايا وثقوب الضلال. وناوأه الجاثليق سبريشوع في بدءِ عهده (٥٩٦)، ولكنّه عاد فسانده ضدّ غريغور الكشكري الذي أرسله الأساقفة إلى نصيبين ليقوم على كرسيها عوضًا عن أسقفها جبرائيل بن روفينا

(٢٤٨) قد تكون هذه التسابيح: كلّنا بالخوف والوقار، الشكر للصالح، نور إشراق المسيح، طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٨٥ حاشية ٥ للمطران أدي شير.
(٢٤٩) طالع بيجان، **قصّة مار يهبالاها**، باريس ١٨٩٥، ص ٤٧٧.
(٢٥٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٠٨-٢١٠.

الذي طُرد بحجّة أنّه كان منكبًّا على علم الفلك والتنجيم. وهناك التقى غريغور الكشكري حنانا واطّلع على تعاليمه. وبعد أن نصحه ولم يرعوِ، حرم كتبه، ثمّ كتب إلى الجاثليق سبريشوع يعرّفه بفساد معتقد حنانا وبالأضرار الناجمة عن تآليفه وتعاليمه. وكتب حنانا بدوره إلى الجاثليق يدافع عن صحّة معتقده. فحرم الأساقفة حنانا. أمّا الجاثليق فلم يوافقهم على ذلك - وقد يكون ذلك بتأثير من أطبّاء الملك المنحازين إلى حنانا - بل فكّر في إقالة غريغور عن منصبه، ولاسيّما أنّ الشكايات ضدّه كانت تتوارد إليه تترى من وجهاء نصيبين الموالين لحنانا[٢٥١]. وما كان من الملك الفارسيّ إلاّ أن سجن غريغور، ثمّ أمره بالعودة إلى كشكر موطنه الأصليّ.

وكان لانتصار حنانا وقع كبير على المدرسة. فنشأ خلاف بين الموالين له ومناوئيه، أسفر عن انفصال نحو ٣٠٠ طالب عن المعلّم، وغادروا المدرسة احتجاجًا عليه[٢٥٢]. وكان من جملة المغادرين جاثليقا المستقبل ايشوعياب الثاني والثالث وبرحذبشبا عربايا وميخائيل الملفان وبولس المفسّر[٢٥٣]. أمّا الموالون لحنانا فكانوا أحا وأشعيا تحلايا ومسكينا عربايا وآخرين لا نعرف أسماءَهم[٢٥٤]. وحدث هذا الانفصال الأليم بعد سنة ٥٩٦. ومنذ ذلك العهد بدأت المدرسة بالانحطاط رغم القوانين الجديدة التي وُضعت لضبط النظام فيها.

أمّا كتابات حنانا الحديابي فقد جاءت في **فهرس** عبد يشوع الصوباوي الذي يقول: «إنّ حنانا الحديابي وضع هذه الكتب المقبولة: شروح المزامير والتكوين وأيّوب والأمثال وقوهلث ونشيد الأناشيد وشرحًا للأنبياء الاثني عشر وتفسير إنجيل القدّيس مرقس ورسائل بولس الرسول وقانون الإيمان والأسرار وأسئلة وسبب عيد الشعانين وسبب جمعة الذهب وصوم نينوى واكتشاف الصليب المقدّس والقيامة ومقالة لعيد الشعانين. وله كتب كثيرة

(٢٥١) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ١٨٩-١٩٢.
(٢٥٢) طالع صليبا في **المجدل** ص ٥٢، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٩٠-١٩١.
(٢٥٣) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٩١-١٩٢.
(٢٥٤) صليبا في **المجدل**، ص ٥٢، ٥٦، **التاريخ السعرديّ**، ص ١٩١.

رُذلت بسبب «المفسّر» (تيودورس)»[٢٥٥]. ويُقال إنّه أعاد النظر في قوانين مدرسة نصيبين وكتبها مجدّدًا في نحو سنة ٥٩٠.

أمّا ما وصلنا من هذه الكتابات فلا يتعدّى مقالتين، الأولى في جمعة الذهب، أي الجمعة التابعة لعيد العنصرة، والثانية صلوات صوم نينوى المسمّى بالباعوث[٢٥٦]. وكثير من تفاسيره محفوظ في كتاب إيشوعداد أسقف الحديثة وفي كتاب «**فردوس النعيم**»، ومنها نعرف أنّ أسلوب حنانا كان صافيًا وسيّالا رغم ما يتخلّله أحيانًا من التكرار...

... وهناك «**تاريخ سبريشوع**»، وقد كتبه راهب اسمه بطرس من دير بيث عابي وفيه يروي قصّة حياة هذا الجاثليق الذي خلف ايشوعياب الأرزني. وفي هذا التاريخ كثير من الأحاديث أو العجائب الأسطوريّة ينسبها الكاتب إلى الجاثليق حينما كان بعد أسقفًا على لاشوم. وخلاصة ما جاء فيه أنّ سبريشوع وُلد في نحو سنة ٥٢٠، وكان راعيًا للغنم في موطنه فيروزاباد في منطقة شهرزور التابعة لبيث كرماي. وكان غيورًا على هداية الهراطقة، وأدّت به الغيرة إلى الالتحاق بمدرسة نصيبين ليتلقّى العلوم التي تساعده للجدالات. ثمّ انزوى في صومعة في بلاده مدّة طويلة. وعندما مات «ساوا» أسقف لاشوم انتُخب سبريشوع خلفًا له ولمّا وافت المنية الجاثليق ايشوعياب الأوّل سنة ٥٩٦ أمر كسرى الثاني بأن يُقام سبريشوع مكانه. ووافاه الأجل في نصيبين سنة ٦٠٤، عندما رافق الملك في حربه ضدّ الرومان، وكان له من العمر أكثر من ثمانين سنة. ويُنسَب إليه خطأ **تاريخ كنسيّ**... ولدينا أعمال المجمع الذي عقده في السنة التي فيها تسلّم زمام السلطة الكنسيّة، أي سنة ٥٩٦. وترك لنا أيضًا رسالة موجّهة إلى رهبان دير «برقيطي» في جبل سنجار وكانوا من المصلّين الذين أعادهم إلى سواء السبيل[٢٥٧].

(٢٥٥) طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٨١-٨٤.
(٢٥٦) بومشترك في **الشرق المسيحيّ**، ١ ص ٣٣٢، أدي شير في ب. **ش.**، ٧ ص ٥٣-٨٧.
(٢٥٧) طالع حياة سبريشوع في **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٥٤-١٨٤، وفي ماري، ص ٥٧-٦٠، وصليبا، ص ٤٩-٥١، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٠٨، **قصّة يهبالاها في بيجان**، ص ٢٨٨-٣٣١، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٤٥٦-٤٧٠.

٢٣ ـ نثنائيل الشهرزوري (ܢܬܢܐܝܠ ܕܫܗܪܙܘܪ) (؟ ـ ٦١٠)

المراجع:

(شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٤٢٣-٤٧٩؛ براون، **كتاب المجامع**، ص ٢٣٥-٣٠٦؛ **الأخبار الصغرى**، ٢١؛ أيشوعدناح في **كتاب العفّة**، عدد ٦٧، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٠٠؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٢٤؛ أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ١٢، **مدرسة نصيبين**، ص ٣٢-٣٣، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٤، بومشترك، ص ١٢٩-١٣٠، شابو، ص ٥٩، كامل والبكري، ص ١٥٩، دي أوربينا، ص ١٣٥).

وُلد نثنائيل في منتصف القرن السادس في منطقة شهرزور. ومنذ نعومة أظفاره عكف على دراسة العلوم الدينيّة في مدرسة نصيبين. وكان زميلًا في الدراسة لغريغور الذي أصبح جاثليقًا فيما بعد. أمّا نثنائيل فسرعان ما تضلّع من العلوم وأَلَّفَ جدالًا ضدّ المجوس وشرحًا في المزامير وصلتنا مقدّمته، ثمّ عُيِّنَ أسقفًا لمدينة شهرزور[٢٥٨]. وقد حضر المجمعين اللذين عقدهما أيشوعياب الأوّل الأرزني وغريغور الأوّل. ولمّا كان كسرى الثاني يحاصر مدينة دارا سنة ٦٠٤، هدم أحد الحكّام الفرس كنيسة في مدينة شهرزور. فأثارَ نثنائيل الشعب عليه وطرده من المدينة. فأمرَ كسرى الثاني بإلقاء القبض على نثنائيل وزجّه في السجن. ومكث هناك ستّ سنين ذاق خلالها الأمرين، وفي الأخير أخرجه الملك وصلبه على الخشبة، ودفنه المؤمنون في كنيسة مقرّه الأسقفيّ. وقد يكون السبب الحقيقيّ لموت نثنائيل ما كتبه ضدّ المجوس، فأوغر هؤلاء قلب الملك الفارسيّ عليه فقتله. ولا بدّ أنّ نثنائيل هذا هو الذي يسمّيه **كتاب العفّة** بالمفسّر والشهيد، ولو أنّ الاسم الصريح ناقص في المخطوطة الأصليّة[٢٥٩]... وقد كتب ايشوعياب الحديابي رسالة إلى يعقوب أسقف شهرزور يثني على سلفه الثناء الكثير[٢٦٠]. ويقول عنه عبديشوع الصوباوي إنّه وضع كتاب الجدال مع أصحاب مذهب الطبيعة

(٢٥٨) طالع **كتاب العفّة**، عدد ٦٧.
(٢٥٩) طالع **كتاب العفّة**، عدد ٦٧.
(٢٦٠) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٣٣. طالع أيضًا **رسائل ايشوعياب**، في دوفال، الرسالة ٧.

الواحدة والمانيّين والكنتيّين والمندويّين وفسّر كتاب المزامير[٢٦١]. وظنّ السمعانيّ خطأً أن نثنائيل الذي ذكره الصوباوي هو عين نثنائيل الراهب الذي ورد ذكره في **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي[٢٦٢] وقال إنّه كان معاصرًا للجاثليق حنانيشوع الأوّل (٦٨٦-٧٠٠).

٢٤ ـ برحذبشبا عربايا ومطران حلوان (ܒܪ ܚܕ ܒܫܒܐ ܥܪܒܝܐ) (٥٥٠؟ ـ ٦٣٠):

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ص ٢٢، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٢١٤، براون، **كتاب المجامع**، ص ٣٠٦، دوفال، ص ٢٠٤، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٤٩، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٧، «نو» في ب. **ش**.، ٩ ص ٤٩٠-٦٣١؛ ٢٣ ص ١٧٧-٣٤٣، أدي شير في ب. **ش**. ٤ ص ٣١-٩٧، بومشترك، ص ١٣٦، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٥٩، كامل والبكري، ص ١٨٨-١٨٩، دي أوربينا، ص ١٣٢-١٣٣).

كلّ الدلائل تحدونا إلى القول إنّ لدينا ههنا كاتبين وكتابين:

أمّا الكاتب الأوّل فهو برحذبشبا عربايا الذي يقول عنه عبديشوع في **فهرسه**[٢٦٣]: «إنّ برحذبشبا عربايا وضع كتاب الكنوز في ثلاثة أجزاء وكتاب الجدالات مع كلّ المذاهب وتفنيدها وتاريخًا كنسيًّا ومقالة في ديودورس أسقف طرسوس وأتباعه وتفاسير إنجيل القدّيس مرقس والمزامير...»

وأمّا الكاتب الثاني فهو برحذبشبا أسقف حلوان، وقد ورد ذكره في **التاريخ المغمور** الذي نشره كويدي[٢٦٤]، في عهد الجاثليق غريغور (سنة ٦٠٥-٦٠٩). فإنّ هذا التاريخ يقول: «كان برحذبشبا الحلواني مشهورًا في التآليف وجليلًا في السيرة الفاضلة». ويتّضح من مجمع غريغور (سنة ٦٠٥)

(٢٦١) طالع السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٢٢٤.
(٢٦٢) طالع **كتاب الرؤساء**، ص ٥٣، ٨٨.
(٢٦٣) طالع السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٦٩.
(٢٦٤) طالع **التاريخ المغمور**، ص ٢٢.

أنّه كان أحد المطارين الذين وقّعوا على مقرّرات هذا المجمع[٢٦٥].

أمّا الكتابان، فالأوّل هو: «تاريخ الآباء القدّيسين الذين اضطُهدوا في سبيل الحقيقة»، وجاء منسوبًا إلى «الفاضل ومحبّ الله برحذبشبا الكاهن ورئيس الأساتذة في مدرسة نصيبين المقدّسة». ويواصل المؤلّف تاريخه إلى نهاية عهد إبراهيم بيث ربان (أي إلى سنة ٥٦٩). وقد نشر فرنسيس «نو» هذا التاريخ مع ترجمته الفرنسيّة في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة**[٢٦٦].

والكتاب الثاني هو «سبب تأسيس المدارس»، وجاء منسوبًا إلى برحذبشبا عربايا أسقف حلوان، وهو يمتدّ إلى عهد حنانا ممتدحًا إيّاه. وقد نشر المطران أدي شير هذا الكتاب مع ترجمته الفرنسيّة في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة**[٢٦٧].

وقد استند الباحثون القدماء، منهم شابو، وأدي شير، وفرنسيس نو، إلى الجملة الأخيرة «برحذبشبا عربايا أسقف حلوان» لكي يجعلوا مؤلّف الكتابين شخصًا واحدًا وهو برحذبشبا عربايا الذي أصبح أسقفًا على حلوان. وقد ذكره التاريخ السعرديّ[٢٦٨] أيضًا بين الذين غادروا نصيبين احتجاجًا على حنانا الحديابي.

أمّا الباحثون المعاصرون، ومنهم كويدي وبومشترك ودي أوربينا وفوبوس، فإنّهم يميلون إلى القول إنّ هناك شخصين، وينسبون «التاريخ» إلى برحذبشبا عربايا و«سبب تأسيس المدارس» إلى برحذبشبا أسقف حلوان، ويدعمون رأيهم بالبراهين المأخوذة من الاختلافات الواردة في الكتابين فيما يخصّ أخبار مدرسة نصيبين. فمثلًا يذكر «التاريخ» (ص ٥٩٩) خطأً أنّ نرساي خلف ربولا في إدارة مدرسة نصيبين، بينما يذكر «السبب» (ص ٣٨٢)

(٢٦٥) طالع شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٢١٤.
(٢٦٦) طالع ب. ش.، مجلّد ٩ لسنة ١٩١٣ ص ٤٨٩-٦٣٢، ومجلّد ٢٣ لسنة ١٩٣٢ ص ١٨١-٣٤٣.
(٢٦٧) طالع ب. ش.، مجلّد ٤ لسنة ١٩٠٧ ص ٣١٩-٤١٠.
(٢٦٨) طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٩١-٩٢.

بنوع أصحّ أنّ سلفَ نرساي في إدارة المدرسة كان قيورا. وكذلك يجعل «التاريخ» إبراهيم مديرًا للمدرسة بعد نرساي لمدّة عشرين سنة، ثمّ يأتي أليشاع برقوزبايي (ص ٦٢٠)، بينما يضع «السبب» أليشاع بعد نرساي مباشرة كما هي الحال في الواقع (ص ٣٣٧). وكذلك يختلف الكتابان في السنوات التي قضاها نرساي في نصيبين رئيسًا للمدرسة، فبينما يجعل «التاريخ» عددها ٤٠ سنة (٦١٥)، يقول «السبب» إنّها ٤٥ سنة (٣٨٦).

ومن جهة أخرى نلاحظ أنّ برحذبشبا كان أسقفًا لحلوان في سنة ٦٠٥، بينما «السبب» يمتدح حنانا. فمن المستبعد أن يكون هو الذي صار أسقفًا نظرًا إلى موقفه من القضيّة الحنانيّة.

هذه هي النتيجة التي توصّلنا إليها إلى الآن نظرًا إلى المعلومات المتيسّرة لدينا. وتبقى هذه القضيّة مفتوحة أمام الباحثين...

٢٥ ـ ميخائيل باذوقا المعلّم النصيبينيّ (ܡܝܟܐܝܠ ܒܕܘܩܐ) (٥٧٥؟ ـ ٦٥٠؟):

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٩٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٧، هوفمان، **الكتابات النسطوريّة**، كيبل ١٨٨٠ ص ٢١، دوفال، ص ٧٤، ٢٥٥، ٤١١، أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ١٦، **مدرسة نصيبين**، ص ٤٨-٤٩، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٦-٢٨٧، بومشترك، ص ١٢٩، بومشترك في **الشرق المسيحيّ** ١ لسنة ١٩٠١ ص ٣٣٣-٣٣٤، كامل والبكري، ص ١٥٩، دي أوربينا، ص ١٣٤-١٣٥).

جاء في كتاب «كزا»[٢٦٩]، في صلاة الفرض لتذكار الملافنة السريان أنّ أصل ميخائيل باذوقا هو من «عين دلبي» في مقاطعة بيث نوهذرا، وهي قرية الملفان نرساي العظيم. وُلد ميخائيل في الربع الأخير من القرن السادس، وتلقّى العلم في مدرسة نصيبين على حنانا الحديابي الذي طبّقت

(٢٦٩) أي الكنز، وهو الكتاب الطقسيّ الذي يحتوي على صلوات الأعياد والتذكارات لدى الكلدان والآشوريّين.

شهرته الآفاق في ذلك الزمان. ولكنّه سرعان ما اختلف مع أستاذه، ولم يتبعه في تعاليمه الجديدة[٢٧٠]. وظنّ السمعانيّ أنّ ميخائيل هذا هو مطران الأهواز الذي توفّي سنة ٨٥٤، حسب ما جاء في صليبا[٢٧١]. غير أنّ الصوباوي يقول إنّه من تلاميذ حنانا الحديابي...

كتاباته: جاء في فهرس عبد يشوع الصوباوي أنّ ميخائيل وضع شرحًا للكتاب المقدّس في ثلاثة أجزاء[٢٧٢]. وينسب إليه المطران أدي شير[٢٧٣] كتابات أخرى منها تعريفات فلسفيّة، والإنسان كعالم صغير، ونفس الإنسان كعالم صغير. غير أنّ هذه الكتب قد تكون من وضع أحودامه، أسقف نينوى النسطوريّ (+ ٥٥٤؟). وجاءت بعض نتف من كتاب «جدالات ضدّ الهراطقة» باسم ميخائيل. ويُنسب إليه مقال في ذكرى العذراء لليوم التالي لعيد الميلاد[٢٧٤]. ولكنّ المقالة جاءت في مجموعة المقالات التي وُضعت لمدرسة نصيبين وهي تتطرّق إلى سبب الأعياد، وقد ساهم في هذه المجموعة عدد من المؤلّفين، منهم قورا وحنانا الحديابي وأيشاي الكاهن والمعلّم في مدرسة ساليق وفوسي المعلّم. وجاءت المقالة عن العذراء وهي لا تحمل اسم مؤلّفها، ويعتقد أنّها لميخائيل باذوقا. ومن الجدير بالذكر أنّ هذه المجموعة نفيسة لدراسة المعتقد في كنيسة المشرق.

٢٦ ـ إبراهيم برليفي (ܐܒܪܗܡ ܒܪ ܠܝܦܐ) (القرن السادس)

هو من قطر وعاش في القرن السادس وأُقيم مفسّرًا في مدرسة ساليق، وقد امتدحه ايشاي[٢٧٥]. وفي الكتاب الذي وضعه في **شرح الطقوس**، لا ينوّه إبراهيم بالاصلاح الليتورجيّ الذي أجراه ايشوعياب الثالث الحديابي،

(٢٧٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٩٢.
(٢٧١) طالع صليبا في **المجدل**، ص ٧٢.
(٢٧٢) طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٩.
(٢٧٣) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤٨-٤٩.
(٢٧٤) بومشترك، **مقالة في الشرق المسيحيّ**، ١ ص ٣٣٣.
(٢٧٥) مات أيشاي في عهد الجاثليق حزقيال (٥٧٠-٥٨١)، طالع بشأنه أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١، ٩ لسنة ١٩٠٦.

وهذا دليل على أنّه عاش في عهد سابق لايشوعياب. أمّا كتابه **شرح الطقوس** فهو شرح صوفيّ رمزيّ بديع في بساطته. وما وصلنا منه يظهر وكأنّه جزء أو مختصر للكتاب الأصليّ الطويل المفقود. وقد نشره الأب كونوللي مع ترجمته اللاتينيّة في جمهرة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين(٢٧٦).

٢٧ ـ باباي الصغير أو ابن النصيبيّين (ܒܒܝ ܒܪ ܢܨܝܒܢܝܐ) (؟ ـ ٦٢٩؟)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ص ٢٤، ايشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ١٧، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٣٤-١٣٦، السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٧٧-١٨١ رايت، ص ١٨٤، دوفال، ص ٣٧٩ حاشية ٢، أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ١٨، **مدرسة نصيبين**، ص ٥٠ حاشية ٤، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٢، بومشترك، ص ١٣٢، شابو، ص ٦٠، كامل والبكري، ص ١٦١-١٦٢، دي أوربينا، ص ١٣٦-١٣٧).

يدعى باباي الصغير لأنّه أسَّس ديرًا بجانب دير أيزلا الكبير الذي أسَّسه معلّمه إبراهيم الكشكري الكبير(٢٧٧). وُلد باباي الصغير في نصيبين من عائلة فارسيّة كان شابور قد نقلها إليها. وبعد سني الشباب الطائشة انخرط في سنّه الثانية والعشرين في سلك الرهبانيّة، وقبل الزيّ الرهبانيّ المقدّس في دير أيزلا من يد إبراهيم الكبير نفسه. ولمّا توفّي سنة ٥٨٦، انزوى باباي في مغارة في مقاطعة حدياب، وهناك قضى سنتين في عزلة تكاد تكون كاملة. ثمّ انطلق إلى جبل سيناء ودخل ديرًا هناك. وأخيرًا قرّ رأيه على الرجوع إلى أيزلا، فعاد إلى ذلك الجبل المقدّس وأسَّس فيه ديرًا لم يلبث أن ازدهر كثيرًا وضمّ بين جدرانه عددًا غفيرًا من الرهبان. وقد لاقى باباي معاكسات كثيرة من تلاميذ باباي الكبير الذين ما كانوا ليقبلوا أحدًا في جمعيّتهم ما لم يحرم أوّلًا باباي الصغير(٢٧٨).

(٢٧٦) طالع ج. ك. م. ش. السلسلة ٢ جزء ٩٢ سنة ١٩٢٥.

(٢٧٧) طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٣٥.

(٢٧٨) طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٣٤-١٣٦، **كتاب العفّة**، عدد ١٧، **التاريخ المجهول** الذي نشره كويدي، ص ١٨-١٩.

وبعد أن ساس باباي الصغير ديره مدّة ٣١ سنة، توفّي بعد عهد الملك شيرويه القصير الأمد، أي في نحو سنة ٦٢٩. ويُقال إنّ باباي كان قد أبرأ ابن هذا الملك بأعجوبة... وحين شرح السمعانيّ ما جاء في فهرس عبديشوع(٢٧٩) عن باباي النصيبينيّ، لم يميّزه عن باباي الجبيلتي الذي قام بإصلاح شامل للموسيقى الكنسيّة في النصف الأوّل من القرن الثامن، وعن باباي آخر كان في أوّل عهده كاتبًا لحاكم الحيرة، وهو مؤلّف عدّة كتب نسكيّة حسب ما جاء في فهرس عبديشوع الصوباوي. فترى هنا أيضًا أنّ مواضع الالتباس كثيرة، وكان النسّاخ ضحيّة تعدّد الأسماء هذا.

كتاباته: إنّ نشاط باباي في التأليف كان عظيمًا لاسيّما في حقل النسك. فتُنسب إليه خطابات وأناشيد في التوبة(٢٨٠) ورسائل وألحان وقصص وتعاليم شتّى. وتُنسب إليه كذلك تسابيح، منها: «المجد للمراحم التي أرسلتك إلينا...» وتُقال في كلّ الآحاد من سابوع الدنح(٢٨١)، و«بالحزن والدموع والابتهال» وتُقال في الجمع الأولى من الصوم الكبير وفي اثنين الباعوث(٢٨٢). ويقول البعض إنّها ليوحنّا بيث ربان، وغيرهم لبرصوما النصيبينيّ. وتُنسَب إليه أيضًا «بالحزن والدموع هلّموا نقترب إلى التوبة»، وهي تُقال في الجمع الأخيرة من الصوم الكبير(٢٨٣). وينسبها البعض إلى حنانا الحديابي.

... وهناك راهب آخر يُدعى **زينا**، بنى عمرًا في أرض حزة على الزاب الصغير ثمّ تركه لربان «شبثا» تلميذه الذي بنى أيضًا عمرًا في أرض معلثايا. كتب زينا كتابين في تدبير الرهبنة(٢٨٤). وكانت في سعرد مخطوطة

(٢٧٩) طالع م. ش.، ٣، ١ ص ١٧٧، ١٨١.

(٢٨٠) مخطوطة سعرد ١٠٩ ودير السيّدة ١١٦ والموصل ١٠٠ طالع أيضًا: - SIMS WILLIAMS, N., Syro - Sogdica II, *A metrical Homely of Babay bar nsibnayé «on the final wil hour»*, *O C P* 48 (1982), 171-176.

(٢٨١) طالع **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ١٢٠-١٢١.

(٢٨٢) طالع **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ١٨٣.

(٢٨٣) طالع **الحوذرة الكلدانيّة**، ٢ ص ٩٩.

(٢٨٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٨٦-١٨٧، **كتاب العفّة**، عدد ٧٠.

مرقّمة ٦٨ تحتوي على ٣٤ قانونًا للحياة الرهبانيّة منسوبة إلى الأنبا زينا[٢٨٥].

٢٨ ـ باباي الكبير (ܒܒܝ ܪܒܐ) (٥٥٣-٦٢٨):

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ص ٢٣، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٥٠-٥٥، أيشوعدناح البصري، **كتاب العفّة**، عدد ٣٩، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١٠-٢١٤، ماري في **المجدل**، ص ٦١، صليبا في **المجدل**، ص ٥٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٨٨-٩٧، رايت، ص ١٦٧-١٦٩، **كتاب الفتات**، ص ٣١، لابور، ص ٢٢٤-٢٣٧، ٣١٩، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٨٢-٨٥، دوفال، ص ٢١٢، شابو، في **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٦٢-٥٩٨، براون، **كتاب المجامع**، ص ٣٠٧-٣٣١، شموئيل جميل في **الشرق المسيحيّ**، ١ ص ٦١-٧٩، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٣٧-٤٠، **كلدو وآثور، ٢ ص ٣٥-٣٦، ٢٨٤-٢٨٥، بومشترك، ص ١٣٨-١٣٩، شابو، ٦٠-٦١، كامل والبكري، ص ١٨٩-١٩٠، دي أوربينا ص' ١٣٩-١٤١، فوبوس، الوثائق السريانيّة والعربيّة**، استوكهولم ١٩٦٠ ص ١٧٦-١٨٤، كرومل في مقالات عديدة نشرها في **مجلّة صدى الشرق؛ رسائل أيشوعياب الثالث** ٢ و١٢).

هو من مشاهير الكتّاب النساطرة الذين جادت قرائحهم وكثرت مؤلّفاتهم. وُلد باباي من أبوين شريفين وغنيّين في قرية بيث عيناثا (باعيناثا) الواقعة في مقاطعة بيث زبدى[٢٨٦]. وبعد أن نال قسطًا وافرًا من العلوم الفارسيّة في قريته، شدّ الرحال إلى نصيبين مدينة العلوم والمعارف، وعكف على دراسة الطبّ وأخذ يتردّد أيضًا إلى الدروس اللاهوتيّة التي كانت تلقى في مدرسة نصيبين الشهيرة. وبعد ١٥ سنة أمضاها في الدراسة، بدأ حياته التعليميّة. ولكن سرعان ما استهوته الحياة الرهبانيّة، فذهب إلى ايزلا وانخرط في سلك رهبان الدير الكبير تحت إرشاد إبراهيم الكبير الكشكري وخليفته داديشوع. وتُعزى خطوته هذه إلى رؤيا[٢٨٧]. وشرع يعيش حياة النسك والتقشّف. ثمّ أتى وأسّس ديرًا على ممتلكات والده، ورجع ثانية إلى

(٢٨٥) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٨٧ حاشية للمطران أدي شير.

(٢٨٦) طالع توما المرجي، **كتاب الرؤساء في الترجمة العربيّة**، ص ٢٦.

(٢٨٧) طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١٠-٢١١.

أيزلا حيث تقلّد الرئاسة سنة ٦٠٣ بعد داديشوع الذي كان قد خلف إبراهيم المؤسِّس سنة ٥٨٦. وفي عهد باباي تمّ طرد يعقوب اللاشومي مؤسِّس دير بيث عابي من دير أيزلا. وعلى أثر ذلك حدث اضطراب كبير وانشقاق أليم بين الرهبان حتّى أنّ كثيرين منهم غادروا الدير نصرة ليعقوب ولقضيّته العادلة[٢٨٨]. وقد قام باباي، والحقّ يُقال، بدور رئيس في تاريخ كنيسة المشرق. فبعد وفاة الجاثليق سبريشوع سنة ٦٠٤، انتخبَ الأساقفة غريغور مطران نصيبين جاثليقًا. وكان غريغور إلى ذلك العهد عائشًا في المنفى. ويظهر أنّ الملك كسرى الثاني قد رضي بهذا الانتخاب. غير أنّ الملكة شيرين مع أعيان نصيبين اتّفقوا على أن يعيّنوا بطريركًا غريغور الملفان الذي كان من ميشان موطن الملكة. وقد أُقيم هذا فعلًا جاثليقًا[٢٨٩]. وتمّ تنصيبه سنة ٦٠٧ حسب ما جاء في صليبا، وفي سبت السعانين سنة ٦٠٦ حسب «الاهازخا» الذي يذكره إيليّا النصيبينيّ[٢٩٠]، وفي شهر نيسان سنة ٦٠٥ حسب المجمع الذي عقده غريغور حالًا بعد ارتقائه إلى السدّة الجاثليقيّة[٢٩١]. ولمّا علم كسرى بذلك استاء جدًّا وعنف الملكة ثمّ أخذ يضطهد الجاثليق الجديد الذي لم يعش طويلًا، إذ وافته المنية سنة ٦٠٩[٢٩٢]. وقد يكون ذلك بتأثير جبرائيل السنجاري طبيب الملك[٢٩٣].

(٢٨٨) طالع **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي، ص ٢٦-٤٦.

(٢٨٩) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٠١-٢٠٣.

(٢٩٠) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٠٨.

(٢٩١) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٤٧١، إيليّا الدمشقي في السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٤٢.

(٢٩٢) أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٣٧.

(٢٩٣) كان جبرائيل السنجاري رئيس أطبّاء الملك كسرى الثاني أبرويز. وكان في أوّل أمره من ذوي مذهب الطبيعة الواحدة، ثمّ أصبح نسطوريًّا لأنّه تزوّج امرأة نسطوريّة شريفة، ثمّ تزوّج امرأتين مجوسيّتين على امرأته الشرعيّة فحرمه الجاثليق سبريشوع. وتشفّع فيه الملك الفارسيّ لحلّه من الحرم ولم تقبل شفاعته. فاستماله الأرثوذكس فصار يناصب النساطرة العداء. وكان ذا نفوذ لدى الملك والملكة شرين نفسها لأنّه عالجها فرزقت ابنًا، فتركت مذهبها النسطوري ومالت إلى مذهب الطبيعة الواحدة. وقد توصَّل جبرائيل إلى حمل الملك على منع النساطرة من انتخاب جاثليق لهم عشرين سنة، وهو الذي دفع الملك إلى قتل الشهيد كيوركيس (طالع عنه ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٠٨-١١٠، **التاريخ** =

ولدى موت الجاثليق غريغور منع الملك كسرى من أن يُقيم المسيحيّون خلفًا له[٢٩٤]. وظلّت كنيسة المشرق إلى سنة ٦٢٨ بدون جاثليق. وإذ ذاك أخذ باباي زمام الإدارة الكنسيّة بتكليف من مجمع الأساقفة. فعُيِّن زائرًا عامًّا على كنيسة المشرق[٢٩٥]، وقام بأعباء هذه المهمّة بالعمل والكتابة، وشرع يجوب المقاطعات ويطوف المناطق الشماليّة بوجه خاصّ، ويشجّع المؤمنين على الصمود أمام هجمات أعدائهم. وعندما جلس شيرويه على عرش المملكة سنة ٦٢٨، سمح للمسيحيّين بانتخاب جاثليق لهم. فطلب الأساقفة إلى باباي أن يقوم بتلك المهمّة، غير أنّه رفض الإجابة إلى طلبهم. ويظهر أنّه ندم على رفضه بعد أن رأى ملاكًا كان يتبعه طوال عهد وكالته، حتّى إقامة الجاثليق الجديد، فتركه إذا ذاك ليتبع المنتخَب[٢٩٦]. ومات باباي بعد ذلك بمدّة قصيرة وله من العمر نحو ٧٥ سنة، وقد ساس الدير مدّة ٢٥ سنة، وأبى أن يكون إلاّ راهبًا بسيطًا.

كتاباته: ذكر عبديشوع الصوباوي أنّ باباي الكبير وضع ٨٣ كتابًا[٢٩٧]. أمّا توما المرجي فيقول إنّه ألّف ٨٤ كتابًا[٢٩٨]. وممّا لا شكّ فيه أنّ نشاط باباي الأدبيّ عظيم ويمتدّ خلال ٣٣ سنة، وإن لم يبقَ من كتاباته إلاّ الشيء القليل، أهمّها كتابه الشهير **في الاتّحاد**، أي اتّحاد الألوهيّة والناسوت في المسيح. وهو عرض وافٍ لمعتقد كنيسة المشرق فيما يخصّ الكلمة المتجسّد، وفيه عناصر قريبة جدًّا من المعتقد الأرثوذكسيّ. فهو يعيد الألفاظ المكرّسة في التقليد الشرقيّ: أخذ، سكنى، هيكل، ثوب، انصياع...، ولكنّه يقرّ أنّ هذه الألفاظ لا تفي بالغرض إذا كانت معزولة، لأنّ الاتّحاد غير الموصوف وغير المدرَك يتمّ حسب جميعها وفوق كلّ تلك التعابير مجتمعة.

= **السعردي**، ٢ ص ١٧٨، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٨، أدي شير في **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٢٦، ٢٣٤).

(٢٩٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٠٣.

(٢٩٥) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١١-٢١٢.

(٢٩٦) **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي، ص ٥٠.

(٢٩٧) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٩٤.

(٢٩٨) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٦.

وبينما ينفي النساطرة الأسبقون حقيقة اشتراك الأوصاف أو الخواص، يعترف باباي بوجود «تبادل في الأسماء». ولكنّه يعارض بشدّة فكرة شرح الاتّحاد في المسيح بتشبيه اتّحاد النفس والجسد. وقد نشر «فاشالد» هذا الكتاب مع ترجمته اللاتينيّة[٢٩٩]. وكان باباي قد ألّف شرحًا للكتاب المقدّس، وعدّة مقالات لأعياد السنة الليتورجيّة، أمثال: «مبارك الحنان... ܡܒܪܟ ܚܢܢܐ»[٣٠٠] و «سبحانك اللهمَّ... ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܠܗܐ»[٣٠١] و «أبانا الذي في السموات القدّوس بطبيعته... ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܩܕܝܫ ܒܟܝܢܗ»[٣٠٢] التي دخلت في الطقس السريانيّ الشرقيّ. ونظّم باباي أيضًا قوانين للمبتدئين والرهبان[٣٠٣]. ورسائل إلى يوحنّا حزايا، وهو يوحنّا ليكوبوليس الذي ينسب إليه عبديشوع الصوباوي مؤلّفًا، وينسب إليه بلاديوس رسائل[٣٠٤]. وتجدر الملاحظة أنّ عبديشوع الصوباوي يسمّي يوحنّا حزّايا هذا يوسف حزّايا خطأ. إلاّ أنّ يوسف حزّايا متأخّر عن عهد باباي ولا يمكن أن يكون من مراسليه. ووضع باباي أيضًا شرحًا في مئويّات أواغريس[٣٠٥]، وأعمال مرقس الناسك، وعن متّى المتجوّل وإبراهيم النصيبينيّ وجبرائيل القطري[٣٠٦] وتاريخًا عن الموالين

(٢٩٩) في مجلّدين - عدد ٣٤ و٣٥ - من ج. ك. م. **ش**. - سلسلة الكتبة السريان؛ ونشر **كتاب الفتات** مقتطفًا من المقالة الأولى من الباب الرابع من كتاب الاتّحاد (ص ٣٠-٣٣) وآخر من المقالة الأولى من الباب الثالث (٢٠٢-٢٠٩).

(٣٠٠) **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٥٧-٥٨.

(٣٠١) **الحوذرة الكلدانيّة**، ٢ ص ٦٧-٦٨.

(٣٠٢) **الحوذرة الكلدانيّة**، ٢ ص ١١٦.

(٣٠٣) وقد نشر فوبوس هذه القوانين بالعربيّة مع ترجمتها الإنكليزيّة (طالع **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ص ١٧٦-١٨٤).

(٣٠٤) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٧.

(٣٠٥) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٩٥ عدد ٣، ص ٤٨٩.

(٣٠٦) م. **ش**.، ٣، ١ ص ٩٦-٩٧، إبراهيم الحاقلاني ص ٥٦-٥٨ ويُعتبر جبرائيل القطري كاتبًا أصيلًا. وكان في مدرسة نصيبين سنة ٦١٥ بصفة طالب أو مدرِّس، وبعد هذا التاريخ أصبح معلّما في مدرسة ماحوزي (المدائن). وبين سنة ٦١٥ و٦٢٥، كتب شرحًا للطقوس. وكتب عنه أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ** *(R O C)*، ١١ لسنة ١٩٠٦ ص ١٨. وكذلك الأب سرهد جمو في مقالة عن جبرائيل القطري وشرحه لليتورجيا الكلدانيّة في **الشرق المسيحيّ الدوريّة** *(O C P)* ٣٢ لسنة ١٩٦٦ ص ٣٩-٥٢، وفي مقاله الآخر عن **صلاة المساء** ←=

لديودورس الطرسوسي، وغيرها من الكتب المذكورة في **التاريخ السعرديّ**(٣٠٧)، والتي لم يصلنا أغلبها(٣٠٨). ووضع أيضًا حياة ميهرام كوشنسف الفارسيّ الذي اهتدى إلى النصرانيّة واتّخذ له اسم كيوركيس ثمّ مات شهيدًا سنة ٦١٢(٣٠٩). وتحتوي حياة كيوركيس على معلومات هامّة عن تاريخ الكنيسة الشرقيّة وعقيدتها، وفيها أيضًا عرض لمذهب حنانا الحديابي ودحضه حسب المذهب النسطوريّ. وقد تكون لباباي اليد الطولى في كتابة الرسالة التي وجّهها الأساقفة إلى الملك الفارسيّ سنة ٦١٢، فيها يدافعون عن معتقدهم ويطلبون منه أن يسمح لهم بانتخاب جاثليق جديد(٣١٠). ونعرف أنّ هذه المحاولة أيضًا باءت بالفشل، إذ لم يسمح لهم كسرى الثاني بذلك، ولم ينالوا مبتغاهم إلاّ سنة ٦٢٨ عند مقتل كسرى وتولّي ابنه شيرويه زمام الأمور عوضه.

... وما أكثر المقالات التي كتبت عن باباي الكبير وعن كتاباته، ونخصّ بالذكر منها:

KRÜGER, P., *Cognitio sapientiae*, TU = Texte und Untersuchungen, Berlin (1962), 377-381.

KRÜGER, P., *Das Problem des Pelagianismus bei Babai des grossen, O C* 46 (1962), 77-86.

KRÜGER, P., *Das Geheimnis der Taufe in den Werken Babais des grossen, O C* 47 (1962), 98-110.

ABRAMOWSKI, L., *Die christologie Babais des grossen, O C A*, 197

= **الكلدانيّة في عهد جبرائيل القطري في مجلّة الشرق السريانيّ** *(O S)*، ١٢ لسنة ١٩٦٧ ص ١٨٧-٢١٠. ونشر الأب جمو الترجمة اللاتينيّة **لشرح القدّاس** الموجود في مخطوطة المتحف البريطانيّ ٣٣٣٦ ص ١٨٢-٢١١، وذلك في الأطروحة التي قدّمها في روما سنة ١٩٦٨، ص ٢٦-٤٧.

(٣٠٧) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢١٢-٢١٤.

(٣٠٨) طالع ما يذكره المطران أدي شير من تآليف باباي الكبير، في **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٣٨-٣٩.

(٣٠٩) بيجان، **قصّة يهبالاها**، ص ٤١٦-٥٧١، وطالع أيضًا بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، ٤ ص ٢٠١-٢٠٧، ويسرد باباي في هذه السيرة التآليف الأخرى التي وضعها، أنظر ص ٤٢٤-٤٢٨.

(٣١٠) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٦٢-٥٩٨.

(1974), 219-245.

ABRAMOWSKI, L., *Babai der grosse = Christologische Probleme und ihre Lösungen, O C P* 41 (1975), 289-343.

VÖÖBUS, A., *Babai il grande, D I P 1 (1974), 1016-1017.*

GUILLAUMONT, A., *Le témoignage de B. le grand sur les Messaliens O C A* 205 (1978), 257-265.

CHEDIATH. G., *The Christology of mar Babai the great*, (Kottayam 1982)

الأدبَاء السريان الأرثوذكس
منذ الانشقاق إلى ظهور الإسلام

بينما كان المذهب النسطوريّ ينتشر في أرجاء الأمبراطوريّة الفارسيّة في ظلّ الملوك الساسانيّين، كان مذهب الطبيعة الواحدة يمتدّ هو أيضًا وينتشر بين السريان المغاربة بمساندة الأباطرة الرومان أمثال زينون. وقد وجد خيرَ مدافع له في المناطق السوريّة في شخص الأرشمندريت برصوم.

مَن هو برصوم؟

وُلد برصوم في قرية «عوثن» في مقاطعة سميساط في النصف الثاني من القرن الرابع من أبوين هما أحنوخ وسكيا. وتتلمذ لإبراهيم الناسك في الجبل المجاور لسميساط. وبعد وفاة إبراهيم سنة ٤٠٩، توجّه برصوم لزيارة الأماكن المقدّسة، ثمّ عاد إلى قريته حيث بنوا له ديرًا اجتمع فيه عدد من الرهبان حوله. ويُقال إنّه بعد أن توغّل في الحياة الروحيّة، لم يجلس إلى نهاية حياته بل ظلّ واقفًا احترامًا لحضرة الله. حضر برصوم المجمع الذي عُقد في أفسس سنة ٤٤٩. ولكنّ مجمع خلقيدونية المنعقد سنة ٤٥١ حرمه. فساءَه قرارُ المجمع الخلقيدونيّ، وأخذ يطوف في البلاد منددًا به ومحرّضًا المؤمنين على عدم تطبيق مقرّراته. ولم يكفَّ عن بذل جهود كبيرة في نشر مذهب الطبيعة الواحدة إلى أن وافته المنية سنة ٤٥٨.

ويجب أن نميّز برصوم هذا عن برصوما معاصره مطران نصيبين الذي

لعب هو أيضًا دورًا هامًّا في نشر المذهب النسطوريّ في البلاد الفارسيّة، وقد دار البحث عنه في الفصل السابق.

*

إزدهر الأدب لدى السريان الأرثوذكس في هذه الحقبة، وكان له وجوه بارزة تركوا لنا كتابات لم تُفقدها الأزمنةُ جمالَ تركيبها ولا لذّة قراءتها. فمَن لا يعرف اسم يعقوب السروجي أو فيلوكسينس المنبجي أو يوحنّا الأفسسي؟ ولكنّنا لضيق المجال لن نتطرّق إلاّ إلى المشاهير منهم.

. . . قلنا سابقًا إنّه يجب التمييز بين الأشخاص العديدين الذين اشتهروا تحت اسم إسحق، وذكرنا إذ ذاك ثلاثة منهم بهذا الاسم. أمّا رابعهم، وهو إسحق الأنطاكيّ، فقد اكتفينا بالإشارة إليه. ولكونه اشتهر في عالم الأدب الآراميّ فإنّنا نفرد له ههنا بحثًا خاصًّا.

١ ـ إسحق الأنطاكيّ (ܐܝܣܚܩ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ) (؟ ـ ٤٩١؟)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٢٠٧-٢٣٤، لامي، **كتابات مار أفرام**، ٤ ص ٣٦٢-٣٦٦، ٤٥٣-٤٦١، رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ١٥-٢٥، ٥٧-٦٠، رايت، ص ٥١-٥٤، دوفال، ص ٣٤٠، بيجان، **خطب إسحق الأنطاكيّ**، باريس، ١٩٠٣ مع المقدّمة، بومشترك، ص ٦٣-٦٦، كامل والبكري، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٠٩-١١٢، **اللؤلؤ المنثور**، ٢٦٣-٢٦٤، أورتيز دي أوربينا، ص ١٠٠-١٠٢، بيكل، **كتابات إسحق الأنطاكيّ** بجزئين، جيسن، سنة ١٨٧٣-١٨٧٧، كازان، في **الشرق المسيحيّ** ٤٥ لسنة ١٩٦١ ص ٣٠-٥٣، ٤٦ لسنة ١٩٦٢ ص ٨٧-٩٨، ٤٧ لسنة ١٩٦٣ ص ٨٩-٩٧، ٤٩ لسنة ١٩٦٥ ص ٥٧-٧٨).

وُلد إسحق في الرها في الربع الأوّل من المئة الخامسة. ويُعرف باسم «عظيم أنطاكيا» و«إسحق الكبير» و«السوريّ» و«الناسك». أمّا القليل الذي نعرفه عن حياته فلا يتيح لنا أن نتتبّع خطواته، ولاسيّما أنّ كثيرين قد مزجوا في حياته معلومات تخصّ غيره ممّن سُمّوا بهذا الاسم. ولنا إشارات إلى حياته في كتابات يعقوب الرهاوي، حيث يتكلّم عن ثلاثة أشخاص بهذا

الاسم فيقول عن الثاني الذي نظنّه إسحق الأنطاكيّ: «كان كاهنًا من كنيسة الرها واشتهر في عهد زينون وذهب إلى أنطاكيا في عهد بطرس القصّار. . .» أمّا ما يقوله زكريّا البليغ عن ذهاب إسحق إلى روما وحضوره هناك الألعاب المئويّة سنة ٤٠٤، فلا يصحّ إلاّ عن إسحق الآمديّ تلميذ زينوبيوس الذي كان بدوره تلميذًا للقدّيس أفرام الملفان. وتجدر الملاحظة أنّ البعض يعتبرون إسحق الأنطاكيّ خلقيدونيًّا، لما جاء في بعض كتاباته من التعابير ضدّ نسطور وأوطيخا[1]. ولكنّ الأصحّ أنّ إسحق الأنطاكيّ لم يكن إلاّ من مذهب الطبيعة الواحدة. أمّا الخطب التي جاءت ملائمة للمعتقد الخلقيدونيّ فليست لإسحق الأنطاكيّ بل هي من الأرجح لإسحق الآمديّ تلميذ زينوبيوس، أو لغيره من المؤلّفين الذين كتبوا بعد منتصف القرن الخامس.

كتاباته: لقد دخل الكثير من كتابات إسحق الأنطاكيّ في طقس السريان والموارنة. ويمكننا أن ننسب إليه قصيدة في وصف ما أحدثه الزلزال الذي وقع في أنطاكيا سنة ٤٥٩، وكذلك القصيدتين في سقوط «بيث حور» الذي حدث سنة ٤٥٧ حسب رأي السمعانيّ[2]. إلاّ أنّ القصيدة الأولى منهما تظهر وكأنّها كتبت ٣٤ سنة بعد هذا السقوط، أي في نحو سنة ٤٩١[3]، ومن ثمّ يمكننا القول إنّ إسحق قد توفّي بعد هذا التاريخ. وهناك قصائد ومقالات أخرى كثيرة تنسب إلى إسحق الأنطاكيّ، منها من وضعه وأخرى نُسبت إليه لشهرته الكبيرة، حتّى بات من الصعب تمييز المنحولة من الصحيحة. فممّا نُسب إليه مثلًا القصيدة في الببّغاء التي كانت تردّد «القدّوس» مع العبارة «يا مَن صُلبتَ لأجلنا»، وتحتوي هذه القصيدة على ٢١٣٦ بيتًا من الشعر. وقد وضع العالم بيكل لائحة بالقصائد المنظومة التي تحمل مخطوطاتها اسم إسحق الأنطاكيّ، وهي ما يُقارب ٢٠٠ قصيدة، ونشر هو نفسه منها سنة ١٨٧٣، ٣٧ قصيدة مع ترجمتها اللاتينيّة، ومن ضمنها القصيدة في الببّغاء. ونشر الأب بولس بيجان أيضًا ٦٧ قصيدة من المجموعة السريانيّة التي تتضمّن زهاء ٢٠٠

(١) طالع مثلًا **المروج النزهيّة**، ١ ص ١٦٣-١٧٦.
(٢) السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٢٢٥.
(٣) بيجان، **خطب إسحق الأنطاكيّ**، باريس، ١٩٠٣ ص ٥٩٧.

قصيدة، ونسبت المخطوطات بعضًا منها إلى غير إسحق الأنطاكيّ، وحتّى إنّ ٢٤ منها عُزيت إلى إسحق النينوي النسطوريّ. وتآليف إسحق الأنطاكيّ شعريّة وأغلبها على الوزن السباعيّ[٤].

٢ ـ أسطيفان برصوديلي ܐܣܛܦܢܘܣ ܒܪ ܨܘܕܝܠܝ (؟ ـ ٥١٠)

المراجع:

(**رسالة فيلوكسينس إلى إبراهيم وأورستوس**، **التاريخ المغمور**، طبعة شابو ٢ ص ٢٥٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسي** ١ عمود ٢٢١-٢٢٢، السمعانيّ في **م. ش.** ١ ص ٣٠٣، ٢ ص ٣٠-٣٣، فروثينغهام، **إسطفان برصوديلي**... ليدن سنة ١٨٨٦، مركس، **أفكار وأسس التصوّف**، هيدلبرغ، ١٨٩٣، رايت، ص ٧٦، دوفال، ص ٣٥٦-٣٥٨، مارش، **كتاب هيروثاوس**... لندن - أكسفورد ١٩٢٧، هوزر، **تأثير كتاب هيروثاوس**، في **الشرق المسيحيّ** ٣٠ لسنة ١٩٣٣ ص ١٧٦-٢١١، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٦٦-٦٧، غيومونت، **إسطيفان برصوديلي**، في **معجم الروحانيّات**، ٤ (١٩٦٠)، ١٤٨١-١٤٨٨ **الفصول الغنوسيّة**، باريس، ١٩٦٢ ص ٣٠٢-٣١١، بومشترك، ص ١٦٧، كامل والبكري، ص ١٤٣-١٤٤، اللؤلؤ المنثور، ص ٢٦٩-٢٧٠، دي أوربينا، ص ١٠٣-١٠٤).

إنّ رسالة فيلوكسينس إلى إبراهيم وأورستوس التي تُعتبَر أهمّ مصدر لمعرفة حياة برصوديلي لا تذكر شيئًا عن موضع ولادته. ويُقال إنّه وُلد في الرها في النصف الثاني من القرن الخامس. وكان في أوّل أمره راهبًا مثال التقوى والورع. ولكنّه حينما رحل إلى الديار المصريّة، التقى هناك رجلًا اسمه يوحنّا[٥] لقّنه المبادئ الأوريجينيّة الحلوليّة. ولمّا عاد إلى الرها ظهرت آراؤه هذه فطُرد منها. فذهب إلى أورشليم حيث وجد رهبانًا من أتباع

(٤) وكتب الأب فرنسيس غرافان مقالًا في **معجم الروحانيّات** (٧ لسنة ١٩٧١، ٢٠١٠-٢٠١١) أسماه: **إسحق الآمديّ وإسحق الأنطاكيّ**. ونشر الأب بولس الفغالي الترجمة الفرنسيّة **لقصيدتين لإسحق الأنطاكيّ في التجسّد**، وذلك في مجلّة «**كلمة المشرق**» ١٠ (١٩٨١/١٩٨٢)) ٧٩-١٠٢، ١١ (١٩٨٣)، ٢٠١-٢٢٢.

(٥) **رسالة فيلوكسينس**، ص ٣٢ - وقد يكون هذا يوحنّا هو يوحنّا الأفامي الذي درس في الإسكندريّة، حسبما جاء في تيودورس بركوني، **سكوليون**، ٢ ص ٣٣١، **وتاريخ ميخائيل الكبير** ١ ص ٣١٣.

أوريجانس يؤيّدون أفكاره. وأخذ من هناك يراسل أصدقاءَه وتلاميذه في الرها. وكلّ ما نعرفه عن حياة أسطيفان برصوديلي نحن مدينون به لرسالة كتبها فيلوكسينس المنبجي سنة ٥١٠ إلى الكاهنين إبراهيم وأورستوس الموجودين في الرها يحذّرهما من تعاليم أسطيفان ويتكلّم عن حياته[٦]. أمّا اسم «صوديلي» فموجود في عنوان الرسالة ولم يرد في متنها حيث يتكلّم فيلوكسينس عن أسطيفان «العالم» (ܥܠܡܐ). وقد يكون «برصوديلي» لقبًا سخريًّا ألصقه به خصومُه (ܨܘܕܝܐ : الهزل أو الفسق). وتقول الرسالة إنّ أسطيفان علّق شروحًا سرّيّة المغزى على الكتاب المقدّس ولاسيّما على المزامير. ويقول عنه فيلوكسينس إنّه بعدما نفى أبديّة عذابات جهنّم وقع في المذهب الحلوليّ المحض وأعلن أنّ كلّ طبيعة هي مساوية في الجوهر للماهية الإلهيّة. غير أنّ هذه الآراء لم تلقَ رواجًا كبيرًا، وقليلون هم الذين تبعوا أفكار أسطيفان[٧].

كتاباته: وضع أسطيفان شروحًا للمزامير قرأها فيلوكسينس المنبجي نفسه، حسبما جاء في رسالته[٨]. ويظنّ قوم من الناقدين أنّ باستطاعتهم أن ينسبوا إلى أسطيفان كتاب هيروتيوس المنحول الذي وضعه تحت اسم هيروتيوس أستاذ ديونيسيوس الأريوفاغي[٩]. ومنهم مَن يعتقدون أنّ النسبة صحيحة لجزء من الكتاب فقط[١٠]. ويظنّ غيومونت أنّ أحد تلاميذ برصوديلي هو الذي نسب إلى معلّمه هذا الكتاب[١١]. والكتاب موجود في الخزانة اللندنيّة في مخطوطة وحيدة ضخمة[١٢] تنقسم إلى خمسة كتب مرفقة بشرح علّقه عليه البطريرك تاودوسيوس (٨٨٧-٨٩٥).

(٦) فروثينغهام، **أسطيفان برصوديلي**، ليدن ١٨٨٦ ص ١٠-٢٦.

(٧) طالع ما قاله غيومونت في كتابه «**الفصول الغنوصيّة**»، باريس ١٩٦٢ ص ٣٠٢-٣١١.

(٨) طالع هذه الرسالة ص ٤٦.

(٩) فروثينغهام، مثلًا ص ١-٧، شابو، ص ٦٧.

(١٠) مارش، **كتاب هيروتيوس**، لندن - أكسفورد سنة ١٩٢٧ ص ٢٢٧-٢٤٦.

(١١) راجع **كتاب الفصول الغنوصيّة** ص ٣١١-٣١٢، ٣٢٦-٣٢٩.

(١٢) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧١٩١ التي ترقى إلى القرن التاسع أو العاشر.

تاريخ يشوع العموديّ

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ١ ص ٣٥٩-٣٦٣، ٣٨٠-٣٨٦، ٢ ص ٩٩-١١٦، تولبرغ، **الجزء الأوّل من تاريخ ديونيسيوس**، أوفسالا سنة ١٩٤٨، شابو، **تاريخ ديونيسيوس**، الجزء الرابع مع الترجمة، باريس ١٨٩٥، شابو في ج. ك. م. ش.، ١ و٢ لوفان ١٩٢٧ و١٩٣٣، بولن مارتن، ترجمة **تاريخ يشوع العمودي** إلى الفرنسيّة سنة ١٨٧٦ ليبسيك، رايت، ترجمته إلى الإنكليزيّة، كمبردج، ١٨٨٢، «نو» **دراسة في مجلّة الشرق المسيحيّ** ٢ ص ٢٤١-٢٦٨، ٤٤٥-٤٩٣، دوفال، ص ١٩٤-١٩٦، بومشترك، ص ٢٧٤، شابو، ص ٦٧-٦٨. كامل والبكري، ص ١٧٦-١٧٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٧١-١٧٣، دي أوربينا، ص ١١٢-٢١٢).

في بدء القرن السادس كان يعيش في الرها راهب مجهول كتب تاريخ الأحداث التي جرت في سوريا وما بين النهرين بين سنة ٤٩٥-٥٠٦. وقد أُدرج هذا الكتاب بعدئذ في المجموعة المنسوبة خطأ إلى ديونيسيوس التلمحري، ونُشر باسم **أخبار يشوع العمودي** حسب المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٦٢ والتي ترقى إلى ما قبل سنة ٩٣٢. وهذا التاريخ أكمل وثيقة لدينا عن الأحداث التي جرت في سوريا خلال تلك السنين وعن الحروب التي دارت رحاها بين أنسطاس الأوّل الأمبراطور البيزنطيّ وبين قباذ الملك الفارسيّ. وهو أيضًا أقدم قطعة للأدب التاريخيّ السريانيّ، ويسبق بثلاثين سنة **تاريخ الرها** الشهير. أمّا العالم فرنسيس «نو» فيرى أنّ مؤلِّف هذه الأخبار ليس يشوع العمودي من رهبان دير زوقنين في آمد، بل هو راهب رهاوي مغمور الاسم. وكلّ ما نعرفه عن المؤلِّف هو أنّه كان يعلّم في مدرسة الرها وأنّه كان بالأحرى أرثوذكسيًّا معتدلًا[١٣]. فنراه يمتدح فيلوكسينس ويعقوب السروجي والقيصر أنسطاس، ثمّ يثني أيضًا على البطريرك فلابيانس الثاني الأنطاكيّ، ويعود فيذم أنسطاس لكونه نفى هذا البطريرك الأرثوذكسيّ. وكتب هذا التاريخ تلبية لطلب سرجيوس رئيس دير في منطقة الرها. أمّا حول زمن وضع هذا التاريخ، فإنّ الآراء تتضارب أيضًا. فبينما يرى السمعانيّ

(١٣) **اللؤلؤ المنثور** ص ٢٧٢.

ونولدكه ورايت وبومشترك أنّه كُتب في شتاء سنة ٥٠٧، مستدلّين على ذلك بعبارات الفصل الأخير من التاريخ نفسه، يرى «نو» ودوفال أنّه كتب في نحو سنة ٥١٨، لأنّه يتحدّث عن عهد أنسطاس[١٤].

تاريخ الرها

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش. ١ ص ٣٨٨-٤١٧، هالو، نشر وترجمة هذا **التاريخ** في ليبسيك سنة ١٨٩٢، كويدي، **الأخبار الصغرى**، لوفان، ١٩٠٣ ص ١-١٣، تيكسيرونت، **بدء كنيسة الرها**، باريس، ١٨٨٨، دوفال، **تاريخ الرها**، باريس ١٨٩٢، رايت، ص ١٠١، دوفال، ص ١٧٨-١٨٠، هاز في **الشرق المسيحيّ**، ٢ ص ٧-٨، ٨٨-٩٦، بومشترك، ٩٩-١٠٠، شابو، ص ٦٨، كامل والبكري، ص ١٧٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ١٥٩، أورتيز دي أوربينا، **بدء المسيحيّة في الرها** في مجلّة غريغوريانوم ١٥ لسنة ١٩٣٤ ص ٨٢-٩١، ج. ب. سيغال، **الرها المدينة المباركة**، أوكسفرد ١٩٧٠).

كتب هذا التاريخ شخصٌ مجهول بعد ثلاثين سنة من ظهور التاريخ المنسوب إلى يشوع العمودي. وهو محفوظ في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٦٣ الآتية من دير السريان في وادي النطرون. وترقى هذه المخطوطة إلى القرن السابع. ويبتدئ هذا التاريخ في سنة ١٨٠ للسلوقيّين الموافقة لسنة ١٣٢-١٣١ ق. م. وينتهي في سنة ٥٤٠ م. ويعتقد السمعانيّ أنّه وُضع في نحو سنة ٥٤٠. أمّا «هاليه» فيقول إنّه وُضع في نحو نهاية القرن السادس.

يزوّدنا هذا التاريخ بمعلومات مقتضبة عن القسم الأوّل. أمّا منذ القرن الثالث الميلاديّ فيعطينا معلومات قيّمة ودقيقة لمعرفة تاريخ الشرق والغرب. وقد نشره السمعانيّ في **المكتبة الشرقيّة**[١٥]. ونشره «هاليه» ثانية مع ترجمته اللاتينيّة في ليبسيك سنة ١٨٩٢. ويظنّ «هاليه» أنّ هذا التاريخ استُقي من وثائق أنطاكية حيث كانت السنة تبتدئ في الأوّل من شهر أيلول، ومن تاريخ

(١٤) كامل والبكري، ص ١٧٦.

(١٥) السمعانيّ في م. ش.، ١ ص ٣٨٨-٤١٧.

للفرس مفقود، والتُقطت نقاط منه من أضابير مدينة الرها. ومن الواضح أنّ المؤلِّف استخدم أيضًا «تاريخ يشوع العمودي» المنحول الآنف الذكر. ويظهر أنّ مؤلِّف تاريخ الرها أرثوذكسيّ. فهو يعترف بالمجامع المسكونيّة الأربعة الأولى، غير أنّه كان ذا نزعات نسطوريّة[16].

٣ ـ شمعون الفخاري (ܫܡܥܘܢ ܩܘܩܝܐ) (؟ ـ ٥١٤):

المراجع:

(رسالة يعقوب الرهاوي إلى يوحنّا العمودي في **جدول رايت** ص ٦٠٢، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ١٩١-١٩٤، ابن العبري، **أيثيقون**، ١، ٥؛ عدد ٤، بيكل، ٢٤، رايت، **الأدب السريانيّ**، ٧٩، دوفال، ص ٣٥٤، أورنجر في **الشرق المسيحيّ** ٢، ٣ لسنة ١٩١٣ ص ٢٢١-٢٣٥، بومشترك، ص ١٥٨-١٥٩، كامل والبكري، ص ١٥٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٧٠-٢٧١، دي أوربينا، ص ١٠٩).

وُلد شمعون في قرية «كيشير» القريبة من دير مار باسوس في كورة أنطاكيا. وأصبح شمّاسًا واحترف صناعة الخزف. فصار يؤلِّف ألحانًا على البديهة ويتغنّى بها أثناء عمله على عجلة الفخار. وأطلق على هذه التراتيل اسم «الفخاريّات ـ قوقاياثا» (ܩܘܩܝܬܐ). وقد أعجب يعقوب السروجي بهذا النوع من الألحان عندما جاء ليزور صديقه الشمّاس في معمله سنة ٥١٠. فأثنى عليه كلّ الثناء، وحثّه على متابعة النظم، وتزوّد بنسخ من هذه الألحان الرائعة الإيقاع. وقد نشر «أورنجر» سنة ١٩١٣ تسعة من الألحان الثمانية والعشرين عن ميلاد المسيح وطبيعته[17]. ولقد أُدخِلَ بعضُ هذه الألحان في الكتب الليتورجيّة والفرض الكنسيّ السريانيّ.

٤ ـ يعقوب السروجي (٤٥١-٥٢١)

المراجع:

(**خطاب تأبينيّ** وضعه شخص يُدعى جيورجيوس يعتقد أنّه كان مراسل يعقوب،

(١٦) راجع بهذا الشأن دوفال، **تاريخ الرها**، باريس ١٨٩٢.
(١٧) وهذه الألحان محفوظة في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٥٢٠ والتي ترقى إلى القرن الثامن أو التاسع.

ونشره أبيلوس وترجمه إلى اللاتينيّة في لوفان سنة ١٩٦٧، السمعانيّ م. **ش.**، ١ ص ٢٨٦-٢٨٩، ٣٠٥-٣٤٠، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٢٦٠، ٥٠٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ١٩٠-١٩٢، **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٩، ماري في **المجدل**، ص ٤٤، دوفال، ص ٣٥١-٣٥٤، مارتن في **مجلّة العلوم الكنسيّة**، ٣٤ ص ٣٠٩-٣٥٢، ٣٨٥-٤١٩، رايت، ص ٦٧-٧٣، القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ١٣-١٧، بيجان، **خطب يعقوب السروجي** بخمسة مجلّدات، باريس ـ ليبسيك ١٩٠٥-١٩١٠، بومشترك، ص ١٤٨-١٥٨، تيسران في م. ل. ك.، إسحق أرملة، **مار يعقوب أسقف سروج**، جونيه ١٩٤٦، شابو، ص ٦٢-٦٣، كامل والبكري، ص ١٤٨-١٥٢، يوحنّا دولباني، **حياة وتآليف مار يعقوب بالسريانيّة**، ماردين ١٩٥٢، موترد، **خطابان ليعقوب** في منشورات جامعة القدّيس يوسف في بيروت ٢٦ لسنة ١٩٤٤-١٩٤٦ ص ١-٣٧، اللؤلؤ المنثور ص ٢٧٣-٢٨٠، دي أوربينا، ص ١٠٤-١٠٩، مقالات **في الشرق السريانيّ** ٢ لسنة ١٩٥٧ ص ١٢٥-١٣٧، ٤ لسنة ١٩٥٩ ص ٢-٤٣، ١٢٩-١٦٢، ٢٥٣-٢٨٥، ٥ لسنة ١٩٦٠ ص ٢٢٥-٢٤٩، ٦ لسنة ١٩٦١ ص ٥١-٦٦، ٢٥٥-٢٧٨، ٣٠١-٣٠٨، ٧ لسنة ١٩٦٢ ص ١٤٣-١٦٢، ١٠ (١٩٦٥)، ٧٥-٨٨، ١٩٣-٢٣٦، ٣٣١-٣٧٠، ٤٧٥-٥١٠، ١٢ (١٩٦٧)، ٣٥٥-٣٧٠، ٤٩١-٥٠٤، غراف في مجلّة **المشرق** البيروتيّة ٤٨ لسنة ١٩٥٤ ٤٦-٤٩، ٩ (١٩٠٦) ص ٨٧١-٨٨١، ف. غرافان، **يعقوب السروجي في معجم الروحانيّات** ٨ (١٩٧٤)، ٥٦-٦٠، بولس الفغالي، **يعقوب السروجي**، في سلسلة التراث السريانيّ (١)، دار المشرق، بيروت ١٩٩١).

يمكننا الحصول على بعض معلومات عن حياة يعقوب السروجي في وثائق قديمة أهمّها خمس: **خطاب تأبينيّ**[18] وضعه شخص يُدعى جيورجيوس، يعتقد أنّه أسقف سروج وأحد مراسلي يعقوب الرهاوي؛ **خطاب آخر تأبينيّ** في ١١٠٦ أبيات من الشعر[19]؛ نتف جاءت في كتابات يعقوب الرهاوي نثرًا، وقد قام السمعانيّ بنشرها وترجمتها[20] حسب المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٥٥؛ نُبَذ وردت في مخطوطات من المتحف

(١٨) حفظ في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١١٧ ص ١١٠-١١٤ اطّلع عليها السمعانيّ ونشرها أبيلوس مع ترجمتها اللاتينيّة سنة ١٨٦٧ في لوفان.
(١٩) مخطوطة المكتبة الوطنيّة في باريس المرقّمة ١٣٧ ص ١٤٥-١٦١ لسنة ١١٤٣.
(٢٠) طالع **المكتبة الشرقيّة**، ١ ص ٢٨٦-٢٨٩.

البريطانيّ[٢١] والخزانة الفاتيكانيّة[٢٢]، وقد قام أبيلوس بنشرها وترجمتها إلى اللاتينيّة حسب المخطوطة اللندنيّة؛ نبذة أرمنيّة شبيهة بالتي جاءت في السنكسار الأرمنيّ المطبوع في القسطنطينيّة سنة ١٧١٣[٢٣].

وُلد يعقوب في نحو سنة ٤٥١ في قرية «قرتم» وتعرف اليوم باسم «كورتك» (وقيل في بلدة حورا أو حوارا) الواقعة على ضفّة الفرات اليسرى في مقاطعة سروج. ويروي لنا جيورجيوس أنّ أبا يعقوب كان كاهناً. ويظهر من النبذ الأخرى أنّ أمّه كانت عاقرًا، وأنّ والديه ظلاّ مدّة طويلة يصلّيان إلى الله ليمنحهما ولدًا يعزّيهما. أخيرًا نالا مرادهما. وعندما بلغ الطفل يعقوب الثالثة من عمره، حملته أمّه في أحد الأعياد إلى الكنيسة. وبينما كان الكهنة في القدّاس يتلفّظون بالابتهال إلى الروح القدس، إذا بالصبي يفلت من بين أحضان والدته ويتوجّه توا إلى المذبح. وبعد انحناءة عميقة أمام المذبح، غمس يده الصغيرة في الكأس الحاوية على الدم المقدّس ثمّ شرب ثلاثًا. ويُقال إنّه نال منذ ذلك العهد أنوار الروح القدس بغزارة...

تلقّى يعقوب العلم في مدرسة الرها وتفوّق على أقرانه بما حباه الله من المواهب السامية والذكاء الوقاد، حتّى إنّه عندما بلغ الثانية والعشرين من سنيه ألّفَ قصيدته الشعريّة الأولى، وهي في مركبة حزقيال، وقالها في محضر خمسة أساقفة اجتمعوا لفحصه في كنيسة بطنان التابعة لسروج. فإذ سأله الأساقفة أن يصف المركبة الإلهيّة التي تجلّت لحزقيال والتي رأوا صورتها على جدار الكنيسة، انبرى شاعرنا مرتجلًا على البحر الاثني عشريّ ـ وهو المسمى بالبحر السروجيّ أيضًا ـ قصيدته العصماء الشهيرة ومطلعها «أيّها السامي الجالس على

(٢١) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٧٤ ص ٢٨٥.
(٢٢) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٣٧ ص ١٦١.
(٢٣) وما أكثر ما كتب عن يعقوب السروجيّ! فقد وردت عنه مقالات عديدة في **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس، نخصّ بالذكر منها: ٤ (١٩٣٧). ١٧٣-١٧٤، ٥ (١٩٣٨) ٣٠٧-٣١٢، ٨ (١٩٤١)، ١٦-٤٢، ١٧ (١٩٨٢)، ٢٨-٣٨، ٤٣ (١٩٨٥)ن ١٦٤-١٦٨، ٢١٤-٢١٩، ٤٥-٤٦ (١٩٨٥)، ٢٩٤-٢٩٨، ٤٧-٤٨ (١٩٨٥)، ٣٨٨-٣٩٥، ٤٩ (١٩٨٥)، ٤٥٩-٤٦٦، ٥١ (١٩٨٦) ٢٣-٢٦، ٣٣-٣٨؛ **مجلّة المنارة البيروتيّة** ١٩ (١٩٤٨)، ٣٧٩-٣٩١؛ **مجلّة المجمع السريانيّ** بغداد ٤ (١٩٧٨)، ٣٩-٦٤...

المركبة التي لا تُفحص» (ܐܘ ܪܡܐ ܕܝܬܒ ܥܠ ܡܪܟܒܬܐ ܕܠܐ ܡܬܒܨܝܐ)؛ وجاءت القصيدة بسبعمئة بيت ونيف، وأورد فيها ٣٩٦ آية من الكتاب المقدّس. ويقول أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك السريان الأرثوذكس السابق إنّ هذا الاختبار جرى سنة ٥٠٢ وليس سنة ٤٧٣، كما هو الرأي السائد، وقد اعتمد في ذلك ما جاء في سيرة يعقوب المطوّلة المحفوظة في مخطوطة دير الزعفران[٢٤].

أمّا ما يقوله ماري في كتاب **المجدل**[٢٥] وما يرويه **التاريخ السعرديّ**[٢٦] من أنّ يعقوب كان زميلًا لبرصوما النصيبينيّ في مدرسة الرها، وكان من دعاة الأقنومين ثمّ انضوى تحت لواء مذهب الطبيعة الواحدة بتأثير سويريوس الأنطاكيّ، مسحورًا بنفوذه العظيم وطمعًا بالمناصب الرفيعة، فهذا ادّعاء لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة، لما نلمسه في نفس يعقوب من الشهامة والترفّع والنزاهة عن المناصب الرفيعة والمطامع الأرضيّة، بالإضافة إلى أنّ يعقوب لم يرد إلى مدرسة الرها إلاّ بعد أن غادرها برصوما منذ مدّة طويلة. ولا يزال الموارنة يحسبون يعقوب السروجيّ خلقدونيا، مستدلّين على ذلك بعدم إصابته بالاضطهاد الذي لحق كلّ الأساقفة الأرثوذكس في عهده وفي المناطق المجاورة لمركز أبرشيّته. ولقد أصاب الأب بولس بيجان اللعازريّ المرمى حينما قال في مقدّمة طبعته لخطب السروجيّ[٢٧] إنَّ يعقوب لم يتعرّض للاضطهاد لكونه بعيدًا عن الجدالات العقائديّة الصاخبة، واضعًا كلّ اهتمامه في سبك الأشعار الدينيّة البديعة التي قلّما تعرّض فيها لمذهب مناوئ لمذهبه. ويزيح يعقوب نفسه الستار عن بعض نواح من حياته، وذلك في رسالته الأولى إلى رهبان دير مار باسوس. وقد كتب الرسالة قبل أسقفيّته، أي قبل سنة ٥١٨ أو سنة ٥١٩، وفيها يقول إنّه قبل ٤٥ سنة (أي في نحو سنة ٤٦٩-٤٧٣) كان منصبًّا على دراسة الكتب المقدّسة في الرها وكان دائبًا مع

(٢٤) طالع **المجلّة البطريركيّة**، ٨ ص ١٨.
(٢٥) طالع ماري في **المجدل**، ص ٤٤.
(٢٦) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٩.
(٢٧) بيجان، **خطب يعقوب السروجيّ**، ١ باريس سنة ١٩٠٥ ص ٥.

أقرانه على ترجمة كتابات ديودورس اليونانيّة إلى السريانيّة، وأنّه رغم حداثة سنّه عرف ما تتضمّنه هذه الكتابات من الخطر على التعاليم الصحيحة، فصار مَن ثمّة يضمر كراهيّة للنساطرة ولمدرسة الفرس التي كانت تعمل في نشر تلك التعاليم... ويقول ميخائيل السريانيّ[٢٨] وابن العبري[٢٩] إنّ تعليم يعقوب لقي تأييدًا من البطريرك سويريوس الأنطاكيّ. كما أنّ النبذة اللندنيّة تقول إنّ يعقوب كان معاصرًا لسويريوس وذهب عنده ونال بركته. ولا نعلم شيئًا عن حياة يعقوب الرهبانيّة. إنّما نراه في نحو سنة ٥٠٢-٥٠٣ كاهنًا وبرياذوطًا (زائرًا) لبلدة حورا السروجيّة حيث كان قد أمضى مدّة صباه. وبهذه الصفة يوجّه رسائل التشجيع إلى مدن ما بين النهرين، التي كانت فرائصها ترتعد لتقدّم الملك الفارسيّ قباذ الأوّل نحوها. وفي سنة ٨٣٠ يونانيّة الموافقة لسنة ٥١٨-٥١٩، أقيم يعقوب أسقفًا على مدينة بطنان الواقعة في مقاطعة سروج. ويقول **التاريخ السعرديّ**[٣٠] إنّ سويريوس وفيلوكسينس رسما يعقوب أسقفًا. إلاّ أنّ هذا القول بعيد عن الحقيقة، لأنّ سويريوس كان حينذاك قد هرب إلى مصر وفيلوكسينس عُزل عن منصبه[٣١]. إلاّ أنّ يعقوب لم يقضِ في الأسقفيّة إلاّ نحو سنتين، إذ وافته المنية في ٢٩ تشرين الثاني سنة ٥٢١. وقد نُقل جزء من رفاته إلى آمد (ديار بكر) بعد مدّة طويلة[٣٢].

كتاباته: إشتهر يعقوب السروجيّ بكتاباته المنظومة وأشعاره التي سبكها بإحكام نادر المثيل. فجاءت آية في جزالة كلامها وحسن لفظها وعذوبة معانيها، حتّى لقّبه السريان بحقّ «كنارة الروح القدس وقيثارة الكنيسة الأرثوذكسيّة». وقال ابن العبري إنّ سبعين ناسخًا كانوا يكتبون القصائد التي كانت تجود بها قريحته الخصبة. وقد جمعت القصائد فبلغت ٧٦٣، أولاها

(٢٨) طالع **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ١ ص ٢٦١. والترجمة الفرنسيّة جزء ٢ ص ١٦١از
(٢٩) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٩-١٩٢.
(٣٠) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ١٢١.
(٣١) بيترس، **يعقوب السروجيّ**، في **أنالكتا بولانديانا** (A B) مجلّد ٦٦ لسنة ١٩١٨ ص ١٣٤-١٩٨.
(٣٢) وكتب الأب خليل علوان مقالة طويلة تتضمّن مصادر ومخطوطات ودراسات مفصّلة عن يعقوب السروجيّ، ونشرها في مجلّة **«كلمة المشرق»** الكسليكيّة ١٣ (١٩٨٦)، ٣١٣-٣٨٣.

في مركبة حزقيال والأخيرة في العذراء فوق الجلجلة، وقد حالت المنية دون إنجازها. أمّا البحر الذي يستعمله في أشعاره فهو البحر الاثنا عشريّ المعروف بالبحر السروجيّ أيضًا. وقد بقي لدينا من قصائده نحو ٢٥٠ قصيدة في مخطوطات شتّى مع اختلافات كثيرة لكونها نقلت مرّات عديدة[٣٣]. وقصائده طويلة بالعموم حتّى بلغت قصيدته في عمل الأيّام الستّة (هكساميرون)... ٣٠٠٠ بيت. أمّا المواضيع التي يتناولها بالبحث فهي مختلفة. فهو يتطرّق إلى أهمّ أحداث العهدين القديم والجديد وإلى حياة الآباء الأقدمين وإلى الإيمان والفضائل وتقريض العذراء مريم ـ وكان هذا من مواضيعه المفضّلة وقد أبدى فيه عبقريّة فذّة ـ، والرسل والشهداء وأشهر قدّيسي الشرق أمثال أدي وجرجيس وسركيس وباكوس وسمعان العمودي وأفرام وكوريا وشمونا وأهل الكهف وشهداء الرها وسبسطية وغيرهم... وقد نظّم كلّ الأساطير والقصص الموجودة قبل عهده عن مريم العذراء وعن الصليب وعن مار توما الرسول[٣٤] واهتداء أبجر الملك. ونشر الأب بولس بيجان من هذه القصائد المختارة ١٩٥ قصيدة عائدة إلى يعقوب السروجيّ في خمسة مجلّدات وهي بالخطّ الكلدانيّ وبدون ترجمة[٣٥]. ووصلنا كثير من قصائد يعقوب بترجمتها العربيّة أو الأرمنيّة وغيرها بالحبشيّة. ونشر الخوري برصوم أيّوب في بيروت سنة ١٩٩١ ستًّا من هذه القصائد وترجمها إلى العربيّة في كتيّب أسماه **«مواعظ القدّيس مار يعقوب السروجيّ الملفان»**.

أمّا كتابات يعقوب النثريّة فهي قليلة، أهمّها رسائل في غاية الحسن تجد لائحتها في كتاب **اللؤلؤ المنثور**[٣٦]، وقد عدّت ٤٣ رسالة، ثلاث منها موجّهة إلى لعازر رئيس دير مار باسوس بالقرب من أفامية وإلى بولس

(٣٣) بومشترك، ص ١٤٨-١٥٨ مع الحواشي الهامّة، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٧٦، حاشية ١ ص ٢٧٩ حاشية ١-٤.
(٣٤) طالع: STROTHMANN, W., *Drei gedichte über den Apostel Thomas in indien*, Göttingen Syr. 12 (1976), 552 p. وقد نشر هذا الكاتب **مقالة يعقوب في النبيّ هوشع**، في غوتنغن سنة ١٩٧٣.
(٣٥) في باريس وليبسيك، سنة ١٩٠٥-١٩١٠.
(٣٦) طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٧٧-٢٧٨.

الرهاوي فيها يعلن المؤلّف اعتصامه بمذهب الطبيعة الواحدة وينبذ جهرًا مجمع خلقيدونية، ورسالة أخرى موجّهة إلى رهبان دير أرزن، فيها يهاجم يعقوب تعليم نسطوريوس الخاصّ بالتجسّد. وقد حاول السمعانيّ ومَن ركب ركبه أن يحسبوه خلقيدونيًا، غير أنّ الشواهد ضدّ ذلك عديدة وجليّة واضحة. وتُنسَب إليه رسالة يواسي بها نصارى نجران لما أصابهم من الغبن من جرّاء اضطهاد الملك ذي نؤاس لهم. وقد نشر المطران ملاطيوس برنابا ترجمتها العربيّة في المجلّة البطريركيّة[٣٧]. إلاّ أنّ نسبتها إليه ليست صحيحة[٣٨]؛ ورسالة أخرى إلى سكّان الرها المهدّدين بغزو الفرس، ورسالة إلى شخص يُدعى فيلوتيوس فيها يروي قصّة مار حنينا المتوفّى سنة ٥٠٠، ورسالة أخرى إلى أسطيفان برصوديلي ينصحه أن يرتدع ويرجع عن غيّه، ورسالة إلى رهبان دير طور سيناء عرّبها الأب صليبا شمعون (مطران الموصل الحالي للسريان الأرثوذكس) ونشرها في **المجلّة البطريركيّة**[٣٩]. ووجدت له أيضًا ليتورجيّتان. الأولى للقدّاس والأخرى للعماد، وستّ خطب لأهمّ أعياد السنة الليتورجيّة وخطب أخرى لشتّى المواضيع والمناسبات. وقد وضع يعقوب أيضًا ميامر على الجوع الشديد والجراد الكثير الذي نكبت به بلاد الروم في عهده[٤٠].

وألّف أيضًا صلاة السلام التي تتلى في القدّاس في عيد الميلاد عند السريان الأرثوذكس والصلاة التي تُقال في احتفال القيامة (ܫܘܠܡܐ ܕܩܝܡܬܐ) لدى الشرقيّين ومطلعها: فرح عظيم (ܚܕܘܬܐ ܪܒܬܐ)، وبعض ترانيم منثورة للتناول (ܣܘܓܝ̈ܬܐ). وينسب إليه ابن العبري شرحًا في «مئويّات أواغريس الست». غير أنّ هذا الشرح لم يصلنا[٤١].

(٣٧) راجع **المجلّة البطريركيّة**، السنة الأولى ص ١٠٦-١٠٩، ١٥٤-١٥٩، طالع أيضًا هذه المجلّة، السنة الخامسة ص ٤١٤-٤١٥.
(٣٨) طالع أورتيز دي أوربينا، ص ١٠٧.
(٣٩) طالع **المجلّة البطريركيّة**، السنة الأولى، ص ٥٩-٦١.
(٤٠) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري، ص ١٤٧.
(٤١) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٩-٣٠، ويقول هذا التاريخ خطأ إنّ اليعاقبة نُسبوا إلى يعقوبنا هذا. وقد نشر الأب بهنام سوني مقالات عديدة عن يعقوب في مجلّة «**كلمة المشرق** (ك. م.)»، منها: =

٥ ـ فيلوكسينس المنبجي (أخسنايا) (ܦܝܠܘܟܣܝܢܘܣ ܕܡܒܘܓ) (٤٤٠؟ ـ ٥٢٣)

المراجع:

(**رسالة** إلى رهبان دير سنون في السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ١٢، ١٤، سمعان الأرشمي في م. ش.، ١ ص ٣٥٢، **تاريخ يشوع العمودي** طبعة رايت، ص ٢٥،

= ١ - في خلق الإنسان وهكساميرون يعقوب السروجيّ، ١١ (١٩٨٣)، ١٦٧-١٩٩.
٢ - طريقة الشرح عند يعقوب السروجيّ ٩ (١٩٧٩/ ٨٠)، ٦٧-١٠٣.
٣ - أنتروبولوجيا يعقوب السروجيّ (١٢ (١٩٨٤/ ٨٥)، ١٥٣-١٨٥.
كذلك نشرت ميشلين البير مقالات عديدة عن يعقوب السروجيّ، منها:
١ - خطب ضدّ اليهود، في *(P. O)* ٣٨، ١ (١٩٧٦) ٢٤٢ ص.
٢ - مقالة في الكهنوت والمذبح في ك. م. ١٠ (١٩٨١/ ٨٢)، ٥١-٧٧.
٣ - رسالة روحيّة ليعقوب السروجيّ في ك. م. ٣ (١٩٧٢)، ٦٥-٧٤.
٤ - رسالة يعقوب السروجيّ إلى يوحنّا الكاهن - في نشرة تكريميّة للخوري سركيس، ص ١١٥-١٢٠.
٥ - رسالة ١٩ ليعقوب السروجيّ - أوكسفورد (١٩٨٢).
ونشر عنه الأب خليل علوان:
١ - «الإنسان» العالم الصغير، حسب يعقوب السروجيّ، ك. م. ١٣ (١٩٨٦)، ٥١-٧٧.
٢ - «الرمز» في فكرة يعقوب السروجيّ، ك. م. ١٥ (١٩٨٨/ ٨٩)، ٩١-١٠٦.
ونشر عمانوئيل خوري مقالة يعقوب في التجلّي. ك. م. ١٥ (١٩٨٨/ ٨٩)، ٦٥-٩٠.
ونشر جوزيف عبيد رسالة يعقوب الثانية في الإيمان. ك. م. ١٣ (١٩٨٤/ ٨٥)، ١٨٧-١٩٩.
ونشر إيلي خليفة هاشم خطابه في المحبّة، ك. م. ١، ٢ (١٩٧٠)، ٢٨١-٢٩٩. هذا، بالإضافة إلى ما كتبه عند علماء آخرون أو ما نشروه من مقالاته:
VÖÖBUS, A., *Handschriftliche Überlieferung der Memre - Dichtung des Ja'qob Von Serug*, I-II *C S C O* 344/45 - Subs. 39/40 (1973).
VÖÖBUS, A., *Handschriftliche Überlieferung der Memre - Dichtung des Ja'qob Von Serug*, III-IV *C S C O* 421/22 = Subs 60/61 (1980).
BROCK, S. P., *Baptismal Themes in the writings of Jacob of Serugh, O C A* 205 (1978), 325-347.
BROCK, S. P., *J. of S. on the Veil of Moses*, Sobornost/ *E C R* 3 = 1 (1981), 70-85.
BROCK, S. P., *Turgame shta d. gaddisha mar Ya'qob de Srug malpana* (Monastery of St Ephrem, Holland 1984).
BLUM, J. G., *Zum Bau von Abschnitten in Memre von Jakob von Sarug*, III Symposium, 307-321.
GRILL S., *J. von S. Die Kirche und die Forschung* (H. Kr. S., 13) (1963) = Bedjan

تاريخ الرها وتاريخ زكريّا المنحول **وتاريخ يوحنّا الأفسسي**، باباي الكبير في **كتاب الاتّحاد** في ج. ك. م. **ش.** ٣، ٩ ص ٧٦-٧٧، تيودوروس بركوني، **أسكوليون،** طبعة أدي شير ٢ ص ٣٤١، ابن بهلول في **معجمه**، عمود ١٥٤٦، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣، ١٠، ٢٠، السمعانيّ في م. **ش.** ٢ ص ١٠-٢٠، لوقيان في **الشرق المسيحيّ**، ٢ عمود ٩٢٨-٩٣٠، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٢٢٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٣، ١٩٥-١٩٨، «نو» في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٨ ص ٦٣٠-٦٣٩، رايت، ص ٧٢-٧٦، دوفال، ص ٢٣١، ٣٥٤-٣٥٦، فشالد في ج. ك. م. **ش.** ٢ ص ٢٧، بومشترك، ص ١، ١-١٤٤، لموان، في **الشرق السريانيّ** ٣ لسنة ١٩٥٨ ص ٩١-١٠٣، هالو، في ج. ك. م. ش.، عدد ١٠٠ و١٠١ لوفان ١٩٦٣، هالو، **حياة فيلوكسينس وكتاباته**، لوفان، ١٩٦٣، تيسران، في م. ل. ك. ١٢ لسنة ١٩٣٥ عمود ١٥٠٩-١٥٣٢، شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٦٤-٦٥، كامل والبكري، ص ١٩٣٧-١٤١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٨١-٢٨٩، دي أوربينا، ص ١٥٧-١٦١، **المجلّة البطريركيّة**، السنة ٥ ص ١٩٠-١٩٦، ٢٥٦-٢٦٣، ٣١٣-٣١٩، ٣٦١-٣٦٧، ٤٢٣-٤٣٣، ٤٧٧-٤٩٠...)

لقد وردتنا معلومات عن حياة فيلوكسينس المنبجي في كتاباته نفسها وفي رسائل سويريوس الأنطاكيّ أو خطبه، وفي كتابات سمعان الأرشمي، وفي ثلاث وثائق وصلتنا من القرن السادس: **التاريخ المنسوب إلى يشوع العمودي، ومكمل التاريخ الكنسيّ لزكريّا والتاريخ الكنسيّ** الذي وضعه يوحنّا الأفسسيّ.

وهناك كتابات أخرى في قرون ما بعد الإسلام جاء فيها أيضًا ذكر فيلوكسينس، ثمّ أتى المؤرِّخون الكبار أمثال ميخائيل الكبير وابن العبري فكتبوا بإسهاب عنه مستفيدين من المصادر السابقة. ووضع إيليّا القرتميني المعاصر لابن العبري سيرة مسهبة لفيلوكسينس يمتزج فيها التاريخ بالأسطورة. ووردت إشارات إليه أيضًا في المصادر الشرقيّة. فيتكلّم عنه باباي الكبير في كتاب **الاتّحاد الشهير**، وتيودوروس بركوني في كتاب

= IV, 767-789.
GRILL, S., *J. von S. Ausgewähte Briefe* (*H. K. St.*) 17, 1971.
VAN DER PLOEG, J., *Une homélie de J. de S. sur la réception de la Sainte Communion* (Bedjan n° 95) Se T 233 (1964), 395-418.

أسكوليون، وابن بهلول في **معجمه** الشهير الذي وضعه في القرن العاشر، **والتاريخ السعرديّ** الذي كتب خلال القرن الحادي عشر.

وكان السمعانيّ السبّاق بين المؤرِّخين المتأخِّرين في التكلّم عن فيلوكسينس، ثمّ تبعه لوقيان، وأطنب في مدحه المستشرقون المتأخِّرون أمثال رايت وروبانس دوفال وشابو وبومشترك.

إنّ فيلوكسينس، المسمّى أيضًا أخسنايا (وهي الترجمة السريانيّة لاسمه اليونانيّ ومعناه الغريب أو محبّ الغربة) هو أحد أعلام الأدب الآراميّ. ويختلف المؤرِّخون في هذا الاسم. فمنهم مَن يقول إنّه تسمّى بهذا الاسم منذ الصغر، وغيرهم يقول إنّه اتّخذه بعد انتقال ذويه إلى المنطقة العليا من ما بين النهرين، ومنهم مَن يقول إنّ البطريرك بطرس القصّار كناه به لدى رسامته الأسقفيّة على منبج، وذلك إحياء لذكرى اسم مطران سابق لهذه المدينة كان قد حضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥[٤٢].

وُلد فيلوكسينس في المنطقة الفارسيّة[٤٣]، في بلدة تحل الواقعة في مقاطعة بيث كرماي[٤٤] ولهذا يُسمّى أيضًا «أخسنايا تحلايا». ويختلف المؤرّخون في تاريخ ولادته. ويظهر أنّه أبصر النور قبيل منتصف القرن الخامس. ثمّ رحل به أهله إلى طور عبدين، هربًا من الاضطهاد الذي أثاره الملك الفارسيّ يزدجرد الثاني على المسيحيّين سنة ٤٤٦. وكان هذا الاضطهاد عنيفًا في منطقة بيث كرماي بوجه خاصّ. فأتوا وحلّوا في ناحية قلعة هيثم، واختاروا لهم أرضًا شماليّ قرية باسبرينة بإزاء عربان[٤٥]. وكان لفيلوكسينس أخ يُدعى أدي[٤٦] وأخت[٤٧] أصبحَ أحد أبنائها بعدئذ أسقفًا

(٤٢) لوقيان، **الشرق المسيحيّ** ٢ عمود ٩٢٥.
(٤٣) باباي الكبير، **كتاب الاتّحاد** ٣، ٩، ص ٧٦، **وتاريخ سنة ٨٤٦** ص ٢٢٠.
(٤٤) سمعان الأرشمي، **رسالة في المذهب النسطوريّ**، ص ٣٥٣، ابن بهلول في **المعجم**، عمود ١٥٤٦.
(٤٥) طالع كتاب **عبر في سير أشهر الشهداء والقدّيسين**، جمعها الأب أفرام بولس، القامشلي ١٩٦٣ ص ١٨٦، **المجلّة البطريركيّة** عدد ٤٤ لسنة ١٩٦٦ ص ١٩١.
(٤٦) سمعان الأرشمي ص ٣٥٣.
(٤٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص ٣٠٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ٢١٥.

على «دوليكي» (هي تل دولوك الواقعة على مسافة ١٣ كم شماليّ غزيانتب التركيّة) خاضعًا لولاية خاله[٤٨].

وقد أجمع المؤرِّخون على أنّ فيلوكسينس امتاز بثلاث صفات عظيمة: البلاغة والثقافة الآراميّة الأصيلة والغيرة على الإيمان[٤٩]. أمّا ثقافته الأولى فلا نعرف أين تلقاها رغم أنّ المصادر السريانيّة المتأخِّرة تقول إنّه تلقّاها بالقرب من باسبرينة ثمّ في دير قرتمين وأكملها في دير تلعدا. ولنا شواهد على دخوله مدرسة الرها في كتابات سمعان الأرشمي[٥٠] وفي **التاريخ المغمور** لسنة ٨٤٦[٥١]. ويظنّ البعض أنّ دخوله هذه المدرسة بصحبة أخيه أدي كان بين سنة ٤٥١ و٤٥٧، وأنّه تلقّى علومه الفلسفيّة واللاهوتيّة تحت أنظار هيبا مطران الرها بينما كان نرساي مديرًا للمدرسة.

ولكن ليسَ ثمّة ما يؤكِّد مجيئه إلى هذه المدرسة قبل موت هيبا سنة ٤٥٧. مهما يكن من أمر فإنّ فيلوكسينس تأثّر بتعاليم تيودورس المصيصي التي كانت سائدة في المدرسة الرهاوية. إلاّ أنّه سرعان ما رجع عنها تحت تأثير الأسقف نونا ومذهب الطبيعة الواحدة الذي تقوّى في هذه المدرسة وطغى على المذهب النسطوريّ، فنشأت فيها نخبة جليلة من اللاهوتيّين أمثال يعقوب السروجيّ ومترجمنا وغيرهما... وراح فيلوكسينس يدافع عن معتقده وينشره طوال حياته بهمّة لا تعرف الملل ونشاط لا يعرف الكلل. فما إن تضلّع من العلوم اللاهوتيّة حتّى شنَّ حملةً شعواء على المذهب النسطوريّ وعلى برصوما النصيبينيّ والجاثليق آقاق و«القوانين الجائرة» التي وُضعت سنة ٤٨٦. وسرعان ما اضطرّ إلى مغادرة ما بين النهرين والذهاب إلى ما وراء الفرات متّجهًا نحو أنطاكيا ومجتازًا بشتّى الأديرة حيث اكتسب مودَّة الرهبان الذين سيوجِّه إليهم رسائل كثيرة فيما بعد.

(٤٨) هونيغمان، **الأساقفة والأسقفيّات**، في ج. ك. م. ش.، عدد ١٤٦، لوفان سنة ١٩٥٤ ص ٧٢-٧٣.

(٤٩) طالع الخطبة ٦٠ من **خطب سويريوس الأنطاكيّ**، ص ٢٥٢-٢٥٣. **التاريخ الكنسيّ** لزكريّا، طبعة بروكس في ج. ك. م. ش. ٨٣ و٨٤، لوفان وباريس، ١٩١٩-١٩٢٤، ٧، ١٠، ص ٥٠، ١٢ ص ٥٥، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٢٦٢.

(٥٠) سمعان الأرشمي ص ٣٥٣.

(٥١) طالع ج. ك. م. ش. ص ٢٢٠.

إلاّ أنّ قلنديون بطريرك أنطاكيا (٤٨٢-٤٨٤) طرده من هناك. فذهب في صيف سنة ٤٨٤ إلى القسطنطينيّة يشكو حاله إلى الأمبراطور زينون ويتظلّم من قلنديون. وكان زينون يعطف على المنوفيزيّين، وقد سبق أن نشر سنة ٤٨٢ **مرسوم الاتّحاد** (هينوتيكون). وكان حانقًا على بطريرك أنطاكيا لعدم رضوخه لهذا المرسوم. فحثّه فيلوكسينس على عزل قلنديون وإقامة بطرس القصّار مكانه على كرسيّ أنطاكيا.

وتمَّ له ما أراد فأُقيم بطرس القصّار بطريركًا على أنطاكيا وعُزل البطريرك قلنديون ومعه تسعة من الأساقفة الشرقيّين الموالين له، وذلك سنة ٤٨٤. وفي ١٦ آب سنة ٤٨٥ أقام البطريرك الجديد فيلوكسينس أسقفًا على منبج[٥٢]. ومن المحتمل أنّ رسامته جرت في أنطاكيا ذاتها. وكانت منبج تقع على مسافة ١٦٠ كم في الشمال الشرقيّ من أنطاكيا على مسافة ٢٠ كم غربيّ الفرات على الطريق التي تصل بابل بالبحر الأبيض المتوسّط عبر ساليق ونصيبين والرها وبيريا ثمّ أنطاكيا.

وحينما وصل الأسقف الجديد إلى مركز أبرشيّته، وجد النفوذ النسطوريّ ضاربًا أطنابه في ربوعها. فشمّر عن ساعد الجدّ وراح يكافح هذا النفوذ بكلّ قواه، وقد صرّح في نهاية حياته أنّه خلال أربع وثلاثين سنة قضاها على رأس أبرشيّة منبج رسم هو كلّ أعضاء أقليروسه، ما خلا واحدًا، وسجّل كلّ الرهبان والراهبات وعمد ما يُقارب ثلثي المدينة[٥٣] وقاوم المقرّرات النسطوريّة التي أراد برصوما النصيبينيّ أن يفرضها حتّى على بلدان ما وراء الفرات بمساعدة السلطة الفارسيّة الحاكمة. وقد يكون لفيلوكسينس تأثير في إغلاق مدرسة الرها سنة ٤٨٩ في عهد أسقفها قورا[٥٤]. وتوفّي زينون سنة ٤٩١، ثمّ توفّي بطرس القصّار أيضًا.

وفي سنة ٤٩٨ صار فلابيانس بطريركًا على أنطاكيا، فتأزّمت العلاقات

(٥٢) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ١٣.

(٥٣) طالع **رسالته** إلى رهبان دير سنون ص ٨٤.

(٥٤) **تاريخ الرها**، الفصل ٧٣ ص ١٥٢.

بينه وبين فيلوكسينس لتباين في مذهبيهما، ودامت على هذه الحال إلى أن عُزل البطريرك سنة ٥١٢، واشتدّت خاصّة بعد الحرب الرومانيّة الفارسيّة سنة ٥٠٢-٥٠٥ حتّى بلغت ذروتها أثناء ذهاب رهبان منوفيزيّين إلى القسطنطينيّة خلال سنة ٥٠٨-٥١١.

وفي سنة ٥٠٧، توجّه فيلوكسينس نفسه إلى القسطنطينيّة بدعوة من الأمبراطور أنسطاس. إلاّ أنّ هذه الدعوة أخفقت في تحقيق غايتها، وهي توجيه اللوم إلى فلابيانس بطريرك أنطاكيا ومسانده مقدونيوس بطريرك القسطنطينيّة. وفي سنة ٥١١، حضر فيلوكسينس المجمع الذي عُقد في صيدا لبحث قضيّة فلابيانس وكيفيّة تطبيق **مرسوم الاتّحاد**. إلاّ أنّ هذا المجمع الذي حضره سويريوس أيضًا ارفضّ بدون نتيجة إيجابيّة. وحدثت اضطرابات في أنطاكيا أثارها رهبان موالون لفيلوكسينس[٥٥]، وراح ضحيّتها عدد من الرهبان في ردّ فعل من الشعب الموالي لفلابيانس، وتدخّلت السلطة الحاكمة، فأشارت على فلابيانس بالانسحاب، ثمّ نفته إلى البتراء[٥٦]. فأزفت لفيلوكسينس وأنصاره ساعة النصر. وإذا بسويريوس يُقام بطريركًا على أنطاكيا في ٦ تشرين الثاني سنة ٥١٢، وجرى تنصيبه في ١٦ من الشهر نفسه.

وفي سنة ٥١٣، ترأّس سويريوس مجمعًا عقده في أنطاكيا وفيه أعطى المجتمعون شرحًا رسميًّا **لمرسوم الاتّحاد** (هينوتيكون)، وكان شرحًا مناوئًا لمجمع خلقيدونية، ثمّ قرّروا استئناف الشركة مع الكنيسة المصريّة. وأخذ نفوذهم يتقوّى ويمتدّ بواسطة سويريوس وفيلوكسينس. وظلّت الأحداث مؤاتية لهم إلى وفاة الأمبراطور أنسطاس سنة ٥١٨. وخلفه في الحكم يوستينس وهو خلقيدونيّ المذهب. فعمل منذ أوّل عهده على تنفيذ قرارات المجمع الخلقيدونيّ وتحطيم كلّ مناوأة تعترض إرادته. فهرب سويريوس من أنطاكيا في نهاية أيلول سنة ٥١٨ والتجأ إلى مصر[٥٧]. واضطرّ فيلوكسينس إلى التخلّي عن كرسيه لمطران آخر خلقيدونيّ. ثمّ نفي في صيف عام ٥١٩،

(٥٥) **التاريخ الكنسيّ** لاواغريس ٣، ٣٢ ص ١٣٠.

(٥٦) هونيغمان، **الأساقفة والأسقفيّات**، ص ١٥.

(٥٧) طالع الموضوع عينه، ص ١٤٣-١٤٤.

أوّلًا إلى غنغرة في بفلاغونية ثمّ إلى فيليبوبوليس في تراقية[٥٨] ومن هناك كتب رسائله الثلاث المشهورة: إلى الرهبان الأرثوذكس في الشرق، وإلى شمعون رئيس دير تلعدا، وإلى رهبان دير سنون. وربّما دارت جدالات بينه وبين الخلقيدونيّين، ولكنّها لم تسفر عن إقناع فيلوكسينس بالتخلّي عن مذهبه، وهذا ما أدّى إلى تشديد حبسه، مع إعطائه بعض الحرّيّة في المراسلة والاطّلاع على سير الأمور في منطقته النائية، وحتّى مراجعة مصادر تاريخيّة أو جدليّة كان رهبان موالون يجلبونها له... أخيرًا قضى المطران الأسير نحبه في ١٠ كانون الأوّل سنة ٥٢٣ بعد آلام قاسية احتملها من جرّاء بعده عن قطيعه وبسبب أوجاع كان يتشكّى منها منذ صباه، وقد اشتدّت وطأتها عليه في شيخوخته وعجّلت في موته. أمّا ما قيل عن وفاته مختنقًا بالدخان[٥٩] فقد يكون فيه مبالغة. فإنّ فيلوكسينس، والحقّ يُقال، كان يسكن غرفة فوق المطبخ يتسرّب إليها دخان كثير أضرّ بصحّته، ولاسيّما بعينيه، كما كتب هو ذاته في رسالته إلى رهبان دير سنون[٦٠]. أمّا أن يكون موته بسبب الدخان فقط فهذا أمر مبالغ فيه ولم يروِه إلاّ مكمل **تاريخ زكريّا**، دون أن يستند في ذلك إلى وثيقة تاريخيّة تستحقّ التصديق. ويُقال إنّ ابن أخته نقل جثمانه إلى منبج، ومنها نُقل بعدئذ إلى مذيات في طور عبدين. ولكن هنا أيضًا قد اختلط التاريخ بالأسطورة وبات من الصعب أن نجزم في هذا الأمر[٦١].

كتاباته: كان فيلوكسينس رجل جهاد وكفاح، والغريب أنّ نشاطه هذا

(٥٨) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ١٩، تيسران، في م. ل. ك.، عمود ١٥١٥، هونيغمان، ص ٦٧.

(٥٩) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٤٧.

(٦٠) طالع هذه الرسالة، ص ٩٣.

(٦١) طالع عن حياة فيلوكسينس:

DE HALLEUX, A., *Philoxène de Mabboug; sa vie, ses écrits, sa théologie*, Louvain 1963.

DE HALLEUX, A., *A la Source d'une biographie expurgée de Ph. de Mabboug*, *O L P* 6/7 (1975/76), 253-266.

VÖÖBUS, A., *La biographie de Ph.: Tradition des manuscrits*, *A B* 93 (1975) 111-114.

GRAFFIN, F., *Ph. de Mabboug*, *D S* 12 (1984), 1392-1397.

BECK, E., *Philoxenos und Ephräm*, *O C* 46 (1962), 61-76.

لم يثنِهِ عن الكتابة والتأليف. فكان أديبًا نابهًا وكاتبًا رقيق العبارة، حتّى إنّه يُعَدُّ في المرتبة الأولى بين الكتبة السريان. وقد لقّبه السريان الأرثوذكس «بالملفان السامي المقام والعلاّمة العجيب الكبير، والعارف بالله، وملاذ السريان...» إلى غير ذلك من الألقاب التي أسبغوها عليه. ويزوّدنا إيليّا القرتميني (القرن الثالث عشر) بلائحة طويلة لكتابات فيلوكسينس[٦٢]، بينما لا يذكر ماروثا التكريتي (+ ٦٤٩) إلاّ كتابين لفيلوكسينس موجّهين ضدّ برصوما النصيبينيّ[٦٣]، ويكتفي ميخائيل السريانيّ[٦٤] وابن العبري[٦٥] بالإشارة إلى كتابات فيلوكسينس وبتقسيمها إلى جدليّة ونسكيّة وليتورجيّة دون الإشارة إلى عددها. أمّا السمعانيّ[٦٦] فيزوّدنا بلائحة لكتابات فيلوكسينس. وقد استفاد «بدج» من جداول كبريات المكتبات (الفاتيكانيّة، البودليّة، أكسفورد، اللندنيّة، والباريسيّة الوطنيّة) فجمع منها عناوين ٨٠ مؤلّفًا لفيلوكسينس. وإذا أضفنا إليها ما جاء في كتاب بومشترك[٦٧] وفي جدول منكنا لسنة ١٩٣٣، يحصل لدينا جدول يضمّ جميع تآليف فيلوكسينس على وجه التقريب. وبوسعنا أن نقسم كتاباته إلى مصنّفات لاهوتيّة عقائديّة، ثمّ إلى كتابات لاهوتيّة أخلاقيّة ونسكيّة وليتورجيّة. ومن أكثر المؤرّخين اهتمامًا بفيلوكسينس وأعماله هو الأب دي هالو الذي نشر حتّى الآن العديد من كتابات هذا العالم السريانيّ العظيم.

المصنّفات الكتابيّة

تتكوّن هذه المصنّفات من نقل العهد الجديد المسمّى **بالنقل الفيلوكسينيّ**، وأجراه الخوري بوليقربس تحت إشراف فيلوكسينس في منبج

(٦٢) وقد نشر هذه المقالة الأب هالو في ج. ك. م. ش. ٢٣٣/٣٤ - سريانيّ ١٠٠-١٠١، لوفان ١٩٦٣.

(٦٣) ماروثا، **رسالة إلى يوحنّا**، ص ٤٢٧.

(٦٤) ميخائيل السريانيّ، **التاريخ**، ص ٢٥٨.

(٦٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٣-١٨٤.

(٦٦) السمعانيّ، في م. ش.، ٢ ص ٢٣-٤٦.

(٦٧) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٤١-١٤٤.

سنة ٥٠٧ أو سنة ٥٠٨[٦٨]. وقد زعم البعض خطأ أنّها تضمّ العهد القديم أيضًا. ولكن هل يضمّ هذا النقل العهدَ الجديدَ كلَّه مع الرسائل الأربع الصغرى ورؤيا يوحنّا؟ وكيف كان هذا النقل؟ أترجمة جديدة أم مراجعة لنصوص سابقة؟ هناك عبارة وردت في شرح إنجيل القدّيس يوحنّا يقول فيها فيلوكسينس: «لقد نقلنا ثانية من اليونانيّة إلى السريانيّة كتب العهد الجديد المقدّسة». فهو إذن نقل جديد أُجري قبل شرح إنجيل يوحنّا وذلك بإشراف فيلوكسينس. وبما أنّ النقل لم يصلنا كاملًا، ولم ترد شواهد للرسائل الصغرى ولرؤيا يوحنّا في كتاباته الأخرى، فيمكننا القول إنّه لم يقم بنقلها. وهناك أيضًا **الهكساميرون** (الأيّام الستّة) وهي مقالة تطرّق فيها المؤلّف إلى شجرة الحياة. إلاّ أنّ المقالة فُقدت، وذكرها موسى بركيفا (+ ٩٠٣) في هكساميرونه وفي المقالة التي وضعها في النفس[٦٩].

وكتب فيلوكسينس أيضًا **شروحًا للأناجيل**، وقد وردت شهادات كثيرة على ذلك. إلاّ أنّ هناك مَن يقول إنّ إنجيل القدّيس مرقس لم يكن من جملة الأناجيل المشروحة لقلّة وروده في كتابات فيلوكسينس الأخرى. ولم يتطرّق شرحه إلى كلّ الفقرات الموجودة في الأناجيل، بل اكتفى بالمواضيع الهامّة التي تدفعه لإثبات عقيدة أو للجدالات ضدّ خصومه[٧٠].

(٦٨) السمعانيّ، في م. ش.، ١ ص ٢٦٧، ٢ ص ٢٣-٢٤، ٣٣٤، ٤١١.

(٦٩) طالع هذه المقالة، الفصل ٢٦ ص ٥٣ DE HALLEUX, A., *La Philoxénienne du Symbole, O C A* 205 (1978), 295-315.
DE HALLEUX, A., *Le Commentaire de Ph. sur Matthieu et Luc*, deux éditions récentes, *L M* 93 (1980), 3-35.
DE HALLEUX, A., *Monophysitismus und Spiritualität nach dem Johannes Kommentar des Philoxenus of Mabbug, Theologie und Philosophie* 53 (1978), 353-366.
DE HALLEUX, A., *Nouveaux textes inédits de Ph. de M.*, in *L M* 75 (1962), 31-62, 76 (1963), 5-26.
WATT, J. W., *Ph. and the Old Syriac Version of Evagrius Centuries, O C* 64 (1980), 65-81.
GRAFFIN, F., *Note sur l'Exégèse de Ph. de M. à l'occasion du discours de St Paul aux Athéniens* (Act. 17,31) in *P. de L. O.* IX (1979/80), 105-111.

(٧٠) راجع المخطوطتين اللندنيّتين ١٧١٢٦ و١٤٥٣٤، راجع ما نشر منها في ج. ك. م. ش. من المجموعة السريانيّة: ٩٨/٩٩ (١٩٦٣)، ١٦٥/١٦٦ (١٩٧٧)، ١٧١/١٧٢ (١٩٧٥).

ولفيلوكسينس كتابات تدور حول **الجدل الكتابيّ**. وقد نُسب إليه مقال عقائديّ في شرح فقرة من سفر أعمال الرسل (٢ : ٢٢)، وذلك استنادًا إلى المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٦[٧١]. ولكنّ بعد المراجعة ظهر أنّه لا أثر لهذا المقال في المخطوطة المذكورة. وهناك جدال ضدّ النساطرة يدور حول الرسالة إلى أهل أفسس (١/١٧)[٧٢]، إلاّ أنّه من المعتقد أنّ نسبته إليه بكامله ليست مضمونة. كما أنّ الحوار الذي يدور بين نسطوريوس والكنيسة مشكوك في نسبته إليه[٧٣].

المصنّفات اللاهوتيّة العقائديّة

وضع فيلوكسينس **إقرارات إيمان** عديدة وهي جلّ الكتابات التي تحمل صبغة عقائديّة، سواء كانت رسائل أو مقالات تستعرض المذهب الأرثوذكسيّ[٧٤] ووضع أيضًا **فصولًا**، وهي بمثابة مقالات قصيرة تبيّن ما يجب نبذه وما يجب إتباعه. وكتب كذلك **رسائل**[٧٥]. ومن هذه الرسائل واحدة إلى الرهبان، و٢ إلى رهبان تلعدا، و٢ إلى رهبان دير بيث كوكل، وكتب إلى الأرزنيّين وإلى رهبان آمد وإلى أبي يعفور في حيرة النعمان وإلى رهبان فلسطين، ورسالة يوضح فيها ما داء في مجمع أفسس لسنة ٤٤٩ وأخرى إلى رؤساء الأديرة تيودورس وماما وسويريوس، وواحدة ضدّ فلابيانس، وإلى أورنيوس وإلى يوحنّا العربيّ، ورسالة جدليّة إلى الرهبان، وأخرى إلى كلّ الرهبان الأرثوذكس في الشرق، وواحدة إلى شمعون رئيس دير تلعدا، وأخيرًا واحدة إلى رهبان دير سنون. وتوجد بعض منها في

(٧١) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٤٥، بومشترك، ص ١٤٤ حاشية ٣، تيسران، في م. ل. ك. عمود ١٥١٩.

(٧٢) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٣٥- طالع م. ش.، ٢ ص ٤٥، بومشترك، ص ١٤٣ حاشية ٧، تيسران، عمود ١٥١٨-١٥١٩.

(٧٣) راجع المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٢٨، طالع أندري هالو، **فيلوكسينس المنبجي**، لوفان ١٩٦٣ ص ١٦٢-١٦٧.

(٧٤) بومشترك، ص ١٤٣، تيسران، في م. ل. ك.، عمود ١٥٢٠، هالو، ص ١٦٨، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٣-٣٤.

(٧٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٣٦.

مخطوطات من المكتبة اللندنيّة أو الفاتيكانيّة[٧٦]. ووضع فيلوكسينس أيضًا **مقالات** أو **ميامر** وصلنا بعض منها، وجاءت إشارة إليها في كتابات ميخائيل السريانيّ[٧٧] وابن العبري[٧٨]. ومن هذه المقالات مجلّد ضدّ حبيب يحتوي على عشرة ميامر كلّها تدور حول المواضيع اللاهوتيّة والجدليّة[٧٩]. أمّا حبيب هذا فيظهر أنّه راهب نسطوريّ مطلع على المعتقدات الأرثوذكسيّة. ومن هذه الميامر ما يدور حول «تريساجيون» أي التقاديس[٨٠]، ومنها ما هو بمثابة «آيات»[٨١] تدور حول قضايا دينيّة لاهوتيّة أو كتابيّة مقتضبة. وهناك مقالات أخرى في التجسّد وشذرات باقية من جدالات وضعها ضدّ أتباع مجمع خلقيدونية، ونتف أخرى من مقالات عقائديّة. وقد نشر فوبوس بعض قوانين فيلوكسينس موجّهة إلى الأديرة مع ترجمتها الإنكليزيّة[٨٢].

المصنّفات اللاهوتيّة الأخلاقيّة والنسكيّة والليتورجيّة

وهنا يتخلّى فيلوكسينس عن أسلوبه الجدليّ وإذا به مرشد حكيم خبير

(٧٦) طالع عن رسائل فيلوكسينس ALBERT, M., *Lettre inédite de Ph. de Mabboug à un juif converti*, *O S* 6 (1961), 41-50.
ALBERT, M., *Lettre inédite de Ph. de M. à un de ses disciples*, *O S* 6 (1961), 243-254.
LAVENANT, R., *La lettre de Patricius de Ph. de M.*, *P O* 30, fax 5 (1963).
GRAFFIN, F., *Une lettre inédite de Ph. de M. à un avocat devenu moine, tenté par Satan*, *O S* 5 (1960), 159-182.
GRAFFIN, F., *Lettre inédité de Ph. de M. sur la vie monastique*, *O S* 6 (1961), 317-352, 455-486.
DE HALLEUX, A., *La 2e Lettre de Ph. aux monastères de Beit Gaugal*, *L M* 96 (1983), 5-79.
HARB, P., *Lettre de Ph. de M. au Phylarque Abu Ya'fur de Hirta de Betna'man*, *Melto* III, 1 et 2 (1967), 183-222.
JANSMA, T., *Philoxenus' letter to Abraham and Orestes concerning Stephen bar Sudaili*, *L M* 87 (1974), 79-86.

(٧٧) تاريخ ميخائيل السريانيّ، ص ٢٥٨.

(٧٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٣، ١٨٤.

(٧٩) ونشرت في P. O بين سنة ١٩٧٧ و١٩٨٠ بهمّة العالمين بريير وغرافان.

(٨٠) بومشترك، ص ١٤٤ حاشية ٦.

(٨١) السمعانيّ، في م. ش.، ٢ ص ٢٥-٢٧، بومشترك، ص ١٤٢ حاشية ١، تيسران، عمود ١٥١٧-١٥١٨، دي أوربينا، ص ١٥٩-١٦٠.

(٨٢) طالع **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ص ٥٣-٥٤.

بالأمور البشريّة وبمطاوي النفس الإنسانيّة فيبذل النصح والإرشاد. وفي هذا المضمار لنا منه **رسائل عديدة**، منها واحدة موجّهة إلى الراهب الرهاوي بطريقيوس[٨٣]، ورسالة إلى الكاهنين الرهاويين إبراهيم وأورستوس، ورسالة إلى شخص انخرط حديثًا في سلك الرهبانيّة، وأخرى إلى شخص اهتدى من الديانة اليهوديّة واختار الحياة الكاملة، وأخرى إلى راهب يجرّبه الشيطان وأخرى إلى رهبان حبساء، ورسالة وجّهها إلى مبتدئ فيها يعالج موضوع الصلاة، وأخرى تطرّق فيها إلى درجات الحياة الرهبانيّة الثلاث.

ولفيلوكسينس، بالإضافة إلى الرسائل، **مقالات عديدة**، منها واحدة في الإيمان على طريقة السؤال والجواب[٨٤]، ولمعة أخرى في مخالفة المنع الأسقفيّ[٨٥] ومقالات في النصح جاءت شذرات منها في مخطوطات عديدة لندنيّة وفاتيكانيّة[٨٦]، وشرح في آيات الآباء على طريقة السؤال والجواب. وقال ميخائيل السريانيّ إنّ فيلوكسينس وضع **خطبًا في أعياد الربّ المقدّسة**[٨٧]. وقد وردت ستّ من هذه الخطب في مخطوطات عديدة[٨٨]. ووضع **طقسًا مختصرًا لعماد الأولاد المحتضرين**[٨٩] وثلاث

(٨٣) السمعانيّ، م. ش. ٢ ص ٤٦، بومشترك، ص ١٤٢ حاشية ١٠، تيسران، عمود ١٥٢٥، شابو، **إسحق النينوي**، لوفان ١٨٩٢ ص ١٢-١٥.

(٨٤) بومشترك، ص ١٤٣ حاشية ٨، تيسران، عمود ١٥٢١، وقد نشرها ثانية مع ترجمتها الفرنسيّة معتمدًا مخطوطة لندن ١٧١٩٣، ونشر السمعانيّ شيئًا منها في **جدوله** ٢ ص ٣٤٩-٣٥٠، معتمدًا المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٢٦.

(٨٥) السمعانيّ، م. ش. ٢ ص ٤٦، تيسران، عمود ١٥٢١، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٢٦.

(٨٦) هالو، ص ٢٨٠-٢٨٣، م. ش.، ٢ ص ٤٦، بومشترك، ص ١٤٢، حاشية ٢ و ١٤٣ حاشية ٩، شابو، ص ٦٦، تيسران، عمود ١٥٢٠-١٥٢١، دي أوربينا، ص ١٥٩-١٦٠، دوفال، ص ٣٥٤-٣٥٦، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٢٥٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٣-١٨٤، **ومقالة جنائزيّة**: مخطوطة ١٤٥٢٠؛ جدول رايت، ص ٣٦٤، بومشترك، ص ١٤٣ حاشية ١١، تيسران، عمود ١٥٢١.

(٨٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٢٥٨؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٣-١٨٤.

(٨٨) منها اللندنيّة ١٧١٢٥، ١٤٥٢٩، ١٤٦٢١، ١٤٤٩٩؛ طالع بومشترك، ص ١٤٣ مع الحواشي، تيسران، عمود ١٥٢٦.

(٨٩) المخطوطة اللندنيّة ١٤٤٩٩، كمبردج ١٩٨٧، فاتيكانيّة سريانيّة ٥١؛ طالع بومشترك، ١٤٣ حاشية ١٤، تيسران، عمود ١٥٢٦.

ليتورجيات[٩٠]. وقد نقل رينودوت إلى اللاتينيّة اثنتين منها مع شرحها سنة ١٧١٦ في كتابه **الليتورجيات الشرقيّة**[٩١]. أمّا الثالثة، فيُعنى المعهد الحبريّ للدراسات الشرقيّة في روما بنشرها. إلاّ أنّ هناك مَن يشكّ في صحّة نسبة هذه الليتورجيات إلى فيلوكسينس أو في نسبتها إليه بكاملها، ما عدا الأولى التي جاءت شواهد كثيرة تؤيّد صحّة نسبتها إليه[٩٢].

٦ - بولس أسقف الرقّة (قالونيقي) (ܦܘܠܘܣ ܕܩܠܘܢܝܩܝ) (؟ - بعد ٥٢٨)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٤٦، رايت، ص ٩٤، دوفال، ص ٣١٦، ٣٦٠، بومشترك، ص ١٦٠، شابو، ص ٧١، كامل والبكري، ص ١٦٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٠-٢٩١، دي أوربينا، ص ٢٤٥).

لا نعرف شيئًا عن تاريخ ولادة هذا الكاتب ولا عن تاريخ موته. إنّما كان أسقفًا على الرقّة (قالونيقي) حينما طُرد من كرسيه سنة ٥١٩ لرفضه الرضوخ لتعاليم المجمع الخلقيدونيّ. فانعزل إذ ذاك في الرها واستقرّ فيها. وهناك كرّس أوقاته كلّها لنقل مصنّفات سويريوس الأنطاكيّ اليونانيّة إلى

(٩٠) السمعانيّ، في م. ش.، ٢ ص ٢٤؛ بومشترك، ص ١٤٣ حاشية ١٣، تيسران، عمود ١٥٢٦؛ مخطوط لندن ١٤٦٩٠ لسنة ١١٨١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٨٥.

(٩١) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة** باريس ١٧١٦، ٢ ص ٣٠١-٣٠٩ وص ٣١٠-٣٢٠.

(٩٢) دي أوربينا، ص ١٥٧-١٦١: ما نشر عن فيلوكسينس وكتاباته. وقد نشرت مقالات أخرى عديدة تتطرّق إلى فكرة فيلوكسينس وإلى دوره الكبير في تطوّر العلوم اللاهوتيّة:

HARB, P., *Le rôle exercé par Ph. de Mabbug sur l'évolution de la morale dans l'église syrienne*, in *P. de l'O.* I (1970), 27-48.

HARB, P., *La Conception pneumatologique chez P. de Mabbug*, in *Melto* V, 1 (1969), 5-16.

HARB, P., *Les origines de la doctrine de «Lā-Ḥašušuta» (Apatheia) chez Ph. de Mabbug*, in *P. de l'O.* V, 2 (1974), 227-241.

TANCHE, A., *Memra de Ph. de M. sur l'inhabitation du Șt Esprit*, *L M* 73 (1960), 39-71.

DE HALLEUX, A., *Le Mamela de «Habib» contre Aksenaya*, Aspects Textuels d'une polémique christologique dans l'église syriaque de la 1ère génération post-chalcédonienne, *O L A* 18 (1985), 67-82.

KRÜGER, P., *Philoxeniana inedita, O C* 48 (1964), 150-162.

السريانيّة. فترجم مراسلات سويريوس ليوليانس الهاليكارناسي في عدم فساد جسد المسيح، وخطابه ردًّا على يوليانس[٩٣] وكتابه في نقض الزيادات وتفنيد احتجاج يوليانس[٩٤]، وكتابًا آخر ضدّ المانويّين وكتابه المعنون «فيلاليتوس» أي محبّ الحقّ[٩٥]. ويمكن أن ننسب إليه كذلك نقل الخطب الكاتدرائيّة المئة والخمس والعشرين التي ألقاها سويريوس[٩٦]، ومراسلة سويريوس للنحويّ سركيس[٩٧]، ومقالة يُعارض فيها يوحنّا أسقف قيصريّة المعروف بيوحنّا النحويّ. وهذه الترجمات جعلت المنوفيزيّين يطلقون على بولس لقب «مُفسِّر الكتب» (ܡܦܫܩܢܐ ܕܟܬܒ̈ܐ).

٧ ـ مارا الآمدي (ܡܪܐ ܐܡܕܝܐ) (؟ ـ ٥٢٩)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٥٢، رايت، ص ٨٣، بومشترك، ص ١٨٨، دوفال، ص ٦٥ حاشية ٣ و٣٥٩-٣٦٠، شابو، ص ٧١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩١-٢٩٢).

وُلد مارا في آمد (ديار بكر) في النصف الأخير من القرن الخامس، وهو ابن الحاكم قوسطنت، وترهّب في دير مار توما في سلوقية[٩٨]. وفي مستهلّ القرن السادس أُقيم أسقفًا على مدينة آمد. وكان هو أيضًا من الذين ناهضوا قرارات المجمع الخلقيدونيّ، فأصابه ما أصاب أقرانه من الاضطهاد والنفي في عهد الأمبراطور يوستينس. فعُزل مارا عن أسقفيّة آمد وطُرد منها سنة ٥١٩، ثمّ نفي مع أيسيذورس مطران قنشرين إلى البتراء عاصمة النبطيّين. وقضى هناك سبع سنين. وبعد موت يوستينس طلبت تيودورة إلى زوجها

(٩٣) نشره هيسفل في ج. ك. م. ش.، عدد ١٠٤ لوفان ١٩٦٤.
(٩٤) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٠ والمخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٥٨ لسنة ٥٨٨.
(٩٥) نشره هيسفل في ج. ك. م. ش.، في لوفان سنة ١٩٥٢.
(٩٦) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٥٩٩ لسنة ٥٦٩، والفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٢ لسنة ٥٧٦ و١٤٣ لسنة ٥٦٣ و٢٥٦.
(٩٧) نشرها لبون في ج. ك. م. ش.، لوفان سنة ١٩٤٩.
(٩٨) طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص٢٩١.

الأمبراطور الجديد يوستينيانس أن يسمح لهؤلاء المطارنة بالذهاب إلى إسكندريّة مصر. وهناك قضى مارا نحبه بعد ثلاث سنين، أي في نحو سنة ٥٢٩.

كتب مارا باللغة اليونانيّة، ونقل عنه أسقف مدللي طرفًا من الفصل الثامن من إنجيل القدّيس يوحنّا لم يكن قد نُقل إلى السريانيّة بعد، وفصلًا في الأناجيل[٩٩]. إلاّ أنّ نسبة هذه الشروح إليه مشكوك فيها. ويقول رايت[١٠٠] إنّ مارا كتب المقدّمة باليونانيّة على نسخة من الأناجيل كانت قد كُتبت في الإسكندريّة.

٨ ـ سركيس الراسعيني ܣܪܓܝܣ ܪܫܥܝܢܝܐ (؟ ـ ٥٣٦)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ٢٢٤، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ١ ص ٢٨٣، ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٤٩، ١٥٧، ٢٥١، السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٨٧، بومشترك، **الجهود السريانيّة ـ اليونانيّة**، ليبسيك ١٨٩٤، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٦٦-١٦٩، رايت، ص ٨٨-٩٣، دوفال، ص ٢٤٧-٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣١٤، ٣٦٣، شابو، ص ٧١-٧٢، كامل والبكري، ص ١٦٦-١٦٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٢-٢٩٤، دي أوربينا، ص ١١٠-١١١).

كان سركيس كاهنًا أرثوذكسيًّا، ولكنّه كان متأرجحًا في معتقده اللاهوتيّ. فنراه يميل تارة إلى الأرثوذكس إرضاء لميله الانتقاميّ، أو تلبيةً لمطامعه الشخصيّة، وطورًا إلى النساطرة الذين يحسبونه مواليًّا لهم، حتّى إنّ عبد يشوع الصوباوي يحسبه نسطوريًّا ويذكره في **فهرسه** الشهير[١٠١]، ويقول إنّه وضع شرحًا في المنطق. وكان تيودورس المروزي من أخلص أصدقائه، وقد أهدى إليه سركيس قسمًا من مؤلّفاته. أمّا الأرثوذكس فيطعنون عامّة في سيرة سركيس وأخلاقه وجشعه، مع أن ابن العبري يقول إنّه كان على مذهب

(٩٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٢.
(١٠٠) رايت، **الأدب السريانيّ**، لندن ١٨٩٤ ص ٨٣.
(١٠١) **فهرس** عبديشوع، في إبراهيم الحاقلاني، ص ٥٦، ترجمة حبي ص ١٨٠.

«ساوري»[١٠٢]... وإنّنا لا نعرف تاريخ ولادته بنوع أكيد. إنّما نعلم أنّه درس في الإسكندريّة حيث أتقن اللغة اليونانية فضلًا عن السريانيّة، ثمّ رجع إلى قريته راس العين (تيودوسيوبوليس) الواقعة في الجزيرة. وهناك تبسّط في العلوم الفلسفيّة والطبّيّة حتّى أصبح إمامَ الأطبّاء. وفي سنة ٥٣٥، ذهب إلى أنطاكيا عند البطريرك أفرام الآمديّ ليشكو «آسول» أسقف راس العين. وإذ رأى فيه أفرام مؤهّلات دبلوماسيّة نفيسة، أوفده إلى البابا أغابيطس. فأبحر سركيس نحو روما يرافقه مهندس اسمه استاثيوس، وأقنع البابا وجلبه معه إلى القسطنطينيّة، وهناك توصّلوا إلى الحصول على أمر بطرد الأرثوذكس من المدينة. وكان آنذاك سويريوس الأنطاكيّ وتيودوسيوس الإسكندريّ معزولين في المدينة بالقرب من صديقهما أنتيموس بطريرك القسطنطينيّة. ويُقال إنّ سركيس مات بعد ذلك بفترة وجيزة أي في نحو سنة ٥٣٦، وتبعه البابا أغابيطس إلى اللحد بأيّام قليلة.

كتاباته: تتعلّق أكثر أعماله الأدبيّة بالترجمة من اليونانيّة إلى السريانيّة[١٠٣]. ويقول ابن العبري إنّ سركيس أوّل مَن أوقف السريان على مؤلّفات أرسطو بواسطة ترجماته وشروحه. وقد وضع مقالات في المنطق في سبعة أجزاء، وأخرى في السلب والإيجاب، وغيرها في علل العالم حسب مبادئ أرسطو، وأخرى في النوع والجنس والشخص. أمّا أهمّ المصنّفات التي ترجمها لنا فهي أيساغوغي فرفيروس الصوري، ومقالات أرسطو، وكون العالم، وخمسة فصول لمقالة في النفس، وشيئًا من مؤلّفات جالينس. ويُنسب إليه النقل السريانيّ للأمور الزراعيّة اليونانيّة. ونحن مدينون له أيضًا بالنقل السريانيّ للكتاب الفلسفيّ اللاهوتيّ الشهير المنسوب إلى ديونيسيوس الأريوفاغي في الأسماء الإلهيّة والرتب الملائكيّة والكهنوت[١٠٤]، وقد أتحفه سركيس بمقدّمة بليغة هي خير شاهد على ميله إلى التعاليم الغامضة والحلوليّة. ويقول ابن العبري[١٠٥] إنّ سركيس زاد مقالتين على **الكنّاش**

(١٠٢) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٤٩.
(١٠٣) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٤٩، ٢٥١.
(١٠٤) طالع ما كتبه عنه هورنوس في مجلّة **كلمة المشرق**، ١ (١٩٧٠)، ٦٩-٩٣.
(١٠٥) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٥٧.

(المعجم) المكوّن من ثلاثين مقالة الذي وضعه في الطبّ القسّ أهرون الإسكندريّ. ويقول إنّ هذا الكنّاش كان موجودًا بالسريانيّة في عهده[١٠٦].

٩ ـ يوحنّا برقرسوس التلي (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܩܘܪܣܘܣ) (٤٨٣-٥٣٨)

المراجع:

(ما كتبه تلميذه الراهب إيليّا ص ٢٨، **الأخبار الصغرى**، ص ١٤٤، **تاريخ ميخائيل السريانيّ** ١، ص ٢٦٧-٣٠٩؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢١٣؛ السمعانيّ في **م. ش.**، ٢ ص ٥٣؛ رايت، ص ٨١-٨٣؛ دوفال، ص ٣٥٩، بومشترك، ص ٧٤؛ شابو، ص ٧٠-٧١؛ كامل والبكري، ص ١٤٥؛ «نو» **قوانين ربولا ويوحنّا التلي**، باريس ١٩٠٦ ص ٨-١٩، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٤-٢٩٦؛ دي أوربينا، ص ١٦٣، **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس في دمشق، عدد ٤٨ لسنة ١٩٦٧ ص ٤٤٧؛ فوبوس، **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ص ٥٧-٦١).

كتب حياة يوحنّا شخصان، الأوّل هو إيليّا وهو أحد أصدقائه، والآخر هو يوحنّا الآسيويّ أو الأفسسيّ الشهير[١٠٧]. وُلد يوحنّا سنة ٤٨٣ في بلدة قالونيقي (الرقّة) من أسرة شريفة. ولم ينعم بعطف أبيه طويلًا إذ اختطفته يد المنون عاجلًا، فقامت أمّه بتربيته. ولمّا بلغ العشرين من عمره، انخرط في سلك الجنديّة. غير أنّ هذه الحياة لم ترضِهِ، فانزوى سنة ٥٠٦ في دير مار زكى ليكرّس حياته لخدمة الله. وفي عام ٥١٩ رُسم مطرانًا على تلا أي قسطنطينة، بعد أن تهرّب مدّة من هذه المهمّة الثقيلة في تلك الظروف العسرة. وبعد سنتين عزله الأمبراطور يوستينس لاعتصامه بمذهب الطبيعة الواحدة. وزار القسطنطينيّة سنة ٥٢٣، ثمّ عاد منها وانزوى في جبال سنجار. وزار العاصمة البيزنطيّة ثانية سنة ٥٣٢، وفي طريق عودته منها إلى منفاه الاختياريّ، وقع في قبضة أعدائه، فاقتادوه إلى نصيبين ثمّ إلى راس العين ومن هناك إلى أنطاكيا حيث وافته المنية سنة ٥٣٨ وهو في الخامسة

(١٠٦) طالع ما كتبه شرفود عن سركيس الراسعيني في **الشرق السريانيّ**، ٥ لسنة ١٩٦٠ ص ٤٣٣-٤٥٩، ٦ لسنة ١٩٦١ ص ٩٥-١١٥، ١٢١-١٥٦، الجر، **مقولات أرسطو**، بيروت ١٩٤٨.
(١٠٧) طالع **ب. ش.**، جزء ١٨، ٤ ص ٣١١-٣٢٤.

والخمسين من سنه. وقام يوحنّا بدور كبير في تهيئة الجوّ لمجيء يعقوب البرادعي ولبثّ تعاليم مذهب الطبيعة الواحدة في سوريا.

كتاباته: وضع يوحنّا دستور إيمان للرهبان المجاورين لبلدة تلا[١٠٨]، وسنّ ٤٨ قانونًا حول القربان، جوابًا على تلميذه سرجيوس الكاهن[١٠٩]، ووجّه تنبيهات ووصايا بليغة بصيغة قوانين إلى الأقليرُوس وعددها ٢٨، وتدور حول القضايا الليتورجيّة، وقد حُفظت في مخطوطات عديدة[١١٠]. وقد نشر كوبركسيك هذه القوانين في ليبسيك سنة ١٩٠١. وعادَ فوبرس فنشرها مع ترجمتها الإنكليزيّة[١١١]. وكتب يوحنّا أيضًا مقالة في خدم الشمّاس[١١٢] وتفسير النريساجيون أي التقاديس الثلاثة[١١٣].

١٠ ـ سويريوس الأنطاكيّ (ܣܘܝܪܝܘܣ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ) (٤٥٩؟ ـ ٥٣٨)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، **ب. ش.**، ٢، ١ باريس ١٩٠٣، ٢، ٣ باريس ١٩٠٥؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٤٧-١٤٨، بومشترك، ص ٦٠، دوفال، ص ٣١٦-٣١٩، دراكي، **يوليان الهاليكارناسي وجداله ضدّ سويريوس الأنطاكيّ**، لوفان ١٩٢٤؛ شابو، ص ٦٢، ٧١، ٧٩، ١٥٠، هيسفل في ج. ك. م. ش. لوفان ١٩٥٢ وعدد ١٠٤ من الكتبة السريان، لوفان ١٩٦٤؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٦؛ رايت، ص ٩٥، باردي في م. ل. ك. ١٤ عمود ١٩٨٨-٢٠٠٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٦-٣١٠؛ دي أوربينا، ص ٢٤٥-٢٤٦، **المجلّة البطريركيّة**، السنة ٢ ص ١٩-٢٨، ٧٠-٨٢، ١٣٢-١٤٥، ١٨٣-١٩١، السنة ٦ ص ٢٤-٣٢، ٨١-٨٦ وهي جملة مقالات متسلسلة...)

---

(١٠٨) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٤٩ للقرن الثامن أو التاسع.

(١٠٩) طالع لامي، **الإيمان والقوانين حول الأوخارستيّا لدى السريان**، لوفان ١٨٥٩ ص ٦٢-٩٧، «نو»، **قوانين ربولا ويوحنّا التلي**... باريس ١٩٠٦ ص ٨-١٩.

(١١٠) المكتبة الوطنيّة في باريس، المخطوطة المرقّمة ٦٢ للقرن التاسع، اللندنيّة ١٤٨٢٦ للقرن السابع، ١٢١٥٥ للقرن الثامن، ١٤٥٢٧ للقرن الحادي عشر.

(١١١) طالع **الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ٥٧-٦١، وقد نقل القسم الأوّل منها إلى العربيّة في **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس ١٩٦٨ ص ٣٢٢-٣٢٦؛ ٤٣٤-٤٣٧.

(١١٢) محفوظ بعض منها في مخطوطة كمبردج ٢٠٢٧.

(١١٣) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٩.

وصلتنا حياة سويريوس من ثلاثة مصادر: ١ ـ ما كتبه عنه صديقه زكريّا البليغ في نحو سنة ٥١٨، وقد بقيت ترجمته السريانيّة التي نشرها كوجنر في **الباترولوجيّا الشرقيّة**[١١٤]، أمّا النصّ اليونانيّ فقد ضاع. ٢ ـ بعد موته بأشهر، كتب حياته يوحنّا رئيس دير بيث أفتونيا، ولكنّ النصّ اليونانيّ فقد أيضًا وبقي النصّ السريانيّ الذي نشره كوجنر وترجمه وعلّق عليه[١١٥]. ٣ ـ سيرة حبشيّة تقل عن المصدرين الأوّلين أهمّيّة، وقد نشرها كودسبيد وترجمها إلى الإنكليزيّة بالاشتراك مع «كروم» في **الباترولوجيّا الشرقيّة** أيضًا[١١٦].

أبصر سويريوس النور في مدينة سوزوبوليس من ولاية بيسيدية الواقعة في آسيا الصغرى في نحو سنة ٤٥٩. ويُقال إنّ جدّه كان أحد آباء المجمع المسكونيّ الثالث الذي عقد في مدينة أفسس سنة ٤٣١. تلقّى سويريوس مبادئ العلم في مدينته ثمّ رحل إلى الإسكندريّة حيث درس اللاتينيّة واليونانيّة. وعاد إلى مدينة بيروت حيث تلقّى الفلسفة وعلم الشرائع في كلّيّة الفقه الرومانيّ. ولم يكن بعد قد قبل العماد المقدّس، حسبما جاء عنه في كتابات زكريّا البليغ الذي كان زميله في الدراسة. وأخيرًا قرَّ رأيه على قبول العماد سنة ٤٨٨، بتأثير من صديقه زكريّا. فجرى عماده في كنيسة القدّيس ليونس في طرابلس. ثمّ شخص إلى دير تيودورة بجوار غزّة وانتظم في سلك الرهبانيّة. ولم يلبث طويلًا في حياة الجمعيّة، بل انزوى في صومعة بالقرب من «مايوما» القريبة من غزّة. وبعد ذلك أنشأ ديرًا في تلك المنطقة اجتمع فيه عدد غفير من الرهبان. وهناك رُسم كاهنًا بوضع يدي أبيفانوس أسقف ماجيدو في بمفيلية الذي كان قد عُزل عن كرسيه لانتمائه إلى المذهب المنوفيزيّ.

وفي سنة ٥٠٩، عندما أصبح رهبان دير مايوما عرضة لاضطهاد أثاره عليهم شخص يُدعى «نيفاليوس» بالاتّفاق مع إيليّا بطريرك أورشليم، رحل سويريوس بصحبة مئتي راهب من بنيّ مذهبه إلى القسطنطينيّة ليرفعوا شكواهم

---

(١١٤) طالع ب. **ش.**، ٢، ١ باريس ١٩٠٣.

(١١٥) طالع ب. **ش.**، ٢، ٣ باريس ١٩٠٥.

(١١٦) طالع ب. ش.، ٤، ٦ باريس ١٩٠٨، ص ٥٧٨-٧١٨.

إلى الأمبراطور ويدافعوا عن مذهبهم. وقد أفلحوا في مهمّتهم هذه، إذ توصّلوا خلال ثلاث سنين قضوها في العاصمة، إلى عزل بطريرك القسطنطينيّة «مقدونيس» وإلى إبعاد «فلابيانس» بطريرك أنطاكيا عن كرسيه سنة ٥١١. فخلا الجوّ بذلك لسويريوس وأتباعه الذين أسرعوا في انتخابه بطريركًا لأنطاكيا في ٦ تشرين الثاني سنة ٥١٢. فأعلن البطريرك الجديد قبوله **لمرسوم الاتّحاد** (هينوتيكون) ونبذه لرسالة البابا لاون والمجمع الخلقيدونيّ.

وتوفّي الأمبراطور أنسطاس سنة ٥١٨ وتولّى زمام الامبراطوريّة عوضه يوستينس الأوّل الخلقيدونيّ المذهب، فبدأ الأمبراطور الجديد يعادي أتباع مذهب الطبيعة الواحدة، ونفى بعضًا من أساقفتهم إلى أماكن بعيدة. غير أنّ سويريوس لم يقعْ في قبضة الأمبراطور، بل غادر أنطاكيا قاصدًا الأقطار المصريّة[١١٧]. وبلغ دير أناتون في ٢٩ أيلول سنة ٥١٨، وأقام هناك يكتب ويصنّف ويوجّه حملة قويّة ضدّ خصومه. وفي سنة ٥٣٥ أتى إلى العاصمة البيزنطيّة، وكان فيها كثير من المؤازرين له، وفي طليعتهم الأمبراطورة تيودورة. غير أنّه طُرد من العاصمة سنة ٥٣٦ بأمر من الملك يوستنيانس على أثر مجمع عُقد هناك. فعاد سويريوس إلى البلاد المصريّة وتوفّي هناك في بلدة «سخا» في ٨ شباط سنة ٥٣٨، ودُفن في دير أناتون[١١٨].

كتاباته: وضع سويريوس كتبًا كثيرة مدّة حياته الطويلة[١١٩] وتطرّق إلى مواضيع شتّى، جدليّة وطقسيّة وتفسير وخطب ورسائل، ولكنّها باللغة اليونانيّة. إذ لم يكتب سويريوس شيئًا باللغة السريانيّة، وقد يكون ذلك لجهله لها أو لعدم إتقانه إيّاها، ولو أنّ يعقوب الرهاوي سمّاه في القرن التالي «تاج السريان»[١٢٠]. غير أنّ العلماء السريان نقلوا هذه المؤلّفات إلى اللغة السريانيّة، وهكذا وصلت إلينا بالنصّ السريانيّ، أمّا النصّ اليونانيّ فقد أصبح

(١١٧) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٤٧–٤٨، ٤٩.

(١١٨) طالع عن حياته أيضًا ما كتبه دي هالو في «**كلمة المشرق**» ٦ و٧ (١٩٧٥/٧٦)، ٤٦١–٤٧٧.

(١١٩) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري ص ١٤٧.

(١٢٠) طالع **المجلّة البطريركيّة** – أيلول ١٩٦٣ ص ٢٨.

طعمة للنار والتخريب في عهد الأمبراطور يُوستنيانس الذي أمر بإبادتها.

وبوسعنا أن نقسم كتابات سويريوس الأنطاكيّ إلى خمس فئات:

١ ـ **المصنّفات اللاهوتيّة**: كتب سويريوس خمس مقالات ضدّ يوليان الهاليكارناسي فيها ينتقد ما كتب يوليان[١٢١] ويفند مزاعمه[١٢٢]، ثمّ يوجّه مقالة في ٣٣ فصلًا ضدّ دفاع يوليان[١٢٣]. وكتب تأليفه المسمّى «فيلاليتس» أي محبّ الحقيقة[١٢٤] فيه يستعرض ويفحص ٢٤٤ فصلًا من كتابات القدّيس قورلس التي كان قد جمعها كاتب مغمور ليناقض بها آراء سويريوس، ثمّ كتب عن فيلاليتس وألف ثلاث مقالات ضدّ يوحنّا النحويّ الخلقيدونيّ المذهب. وقد نشر لبون المقالة الثالثة سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٣ في **جمهرة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين**. أمّا المقالتان الأوّليان فقد نُشرتا سنة ١٩٣٨. وكتب سويريوس أربع رسائل ضدّ سرجيوس النحويّ الأوطاخي النزعة[١٢٥]، ووجّه مقالتين ضدّ نيفاليوس الذي نجهل آراءه بالتأكيد... فنرى أنّ معظم كتابات سويريوس اللاهوتيّة هي جدليّة، وأنّه يظهر في هذا الفنّ مهارة عظيمة ويكيل لخصومه ضربات شديدة وإن كانت منها غير قاضية أو موجّهة إلى أناس يميلون إلى مذهبه، أمثال يوليان وسرجيوس. وقد نقلت أكثر هذه الكتابات إلى السريانيّة. فمنذ سنة ٥٢٨ نقل بولس القالونيقي إلى السريانيّة كتابات سويريوس ضدّ يوليان واليوليانيّين[١٢٦]. وهناك مخطوطات لهذه النقول من القرن السادس، ويعتقد البعض أنّ المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٠ قد تكون بخطّ بولس نفسه.

(١٢١) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٠، ٢٥٥.

(١٢٢) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٤٠، اللندنيّة ١٤٢٥٩، فاتيكانيّة ٢٢٥.

(١٢٣) المخطوطة اللندنيّة ١٢١٥٨، والفاتيكانيّة السريانيّة ١٤٠.

(١٢٤) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٣٩.

(١٢٥) حفظت في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧١٥٤، طالع كتاب لبون، **المنوفيزيّة السويريّة** ص ١٦٣. وقد قدّم لها تورانس (J. R. TORRANCE) ونشر ترجمتها السريانيّة في: *Abbasalama* 9 (1978), 9-99, et *Ekklesia Kai Theologia* 3 (1982), 283-321, 4 (1983), 537-571, 5 (1984) 453-481.

(١٢٦) لقد نُشرت هذه الكتابات في ج. ك. م. ش. (٢٢٤/٢٥، ٢٩٥/٩٦، ٢٠١/٢٠٢ = سريانيّ ١٠٤/١٠٥، ١٢٦/٢٧، ١٩٦٤، ١٩٦٨، ١٩٦٩).

٢ ـ **الخطب**: هناك مجموعة من الخطب الكاتدرائيّة أي «خطب المنابر» التي ألقاها سويريوس مدّة بطريركيّته الفعليّة أي بين سنة ٥١٢ وسنة ٥١٨، وهي تتكوّن من ١٢٥ قطعة رتّبت بحسب الترتيب الزمنيّ. وقد نقل بولس هذه المجموعة أيضًا إلى السريانيّة. وقام يعقوب الرهاوي بنقلها ثانية إلى السريانيّة في نحو سنة ٧٠٠، وقد وصلتنا الترجمتان. ويمكننا أن نقسمها إلى أربعة أقسام حسب محتواها: ١ ـ عظات لأهمّ أعياد السنة الليتورجيّة. ٢ ـ عظات في القدّيسين. ٣ ـ خطب تفسيريّة تتطرّق إلى النصوص الكتابيّة التي تُقرأ في الآحاد. ٤ ـ خطب للمناسبات... وقد نشر معظم هذه الخطب في سلسلة الباترولوجيّا الشرقيّة، وقام بنشرها وترجمتها إلى الفرنسيّة: كويدي، غرافان، بريير[١٢٧]، دوفال، كوجنر، ونشر البطريرك رحماني اثنتين منها بالسريانيّة واللاتينيّة[١٢٨].

٣ ـ **الرسائل**: إنّ رسائل سويريوس كثيرة وقد جُمعت فألّفت ٢٣ كتابًا فيها ما يناهز ٤٠٠٠ رسالة. وقد نقل الكاهن أثناسيوس النصيبينيّ ١٢٣ منها إلى السريانيّة في نحو سنة ٦٦٩، ونقلها بروكس إلى الإنكليزيّة سنة ١٩٠٢

(١٢٧) لقد نشر بريير وغرافان (M. BRIÈRE et F. GRAFFIN) هذه الخطب في **الباترولوجيا الشرقيّة** (P O):

١-١٧ - في ب. ش. ٣٨، ٢ عدد ١٧٥ (١٩٧٧).
١٨-٢٥ - في ب. ش. ٣٧، ١ عدد ١٧١ (١٩٧٥).
٢٦-٣١ - في ب. ش. ٣٦، ٤ عدد ١٧١ (١٩٧٤).
٣٢-٣٩ - في ب. ش. ٣٦، ١ عدد ١٧١ (١٩٧٣).
٤٠-٤٥ - في ب. ش. ٣٦، ١ عدد ١٧١ (١٩٧١).
٤٦-٥١ - في ب. ش. ٣٥، ٣ عدد ١٧١ (١٩٦٩).
١٢٠-١٢٥ - في ب. ش. ٢٠، ١ عدد ١٧١ (١٩٦٠).

وأجريت حولها دراسات، منها:

LUCHESI, E., *Notice touchant l'homélie XIV de S. d'A.*, *V C* 33 (1979) 365-383.
LUCHESI, E., *L'homélie 24 de S. d'A. dans un papyrus copte de Vienne*, *J T S* 33 (1982) 182-183.
GRAFFIN, F., *La vie à Antioche d'après les Homélies de S.*, *G O F S* 17 (1978), 115-130.
SAUGET, J. M., *Une découverte inespérée: l'Hom. 6 de S. d'A sur l'Annonciation de la Theotokos*, *T A V* 55-62.

(١٢٨) رحماني، **الدروس السريانيّة** سنة ١٩٠٩.

وسنة ١٩٠٤ في لندن. وكذلك نقل بروكس رسائل أخرى له ونشرها في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة**[١٢٩]. وأورد زكريّا البليغ ستًّا من رسائل سويريوس. وهذه الرسائل من شأنها أن تطلعنا على الأوضاع السائدة في زمان سويريوس وعلى الاضطهادات التي اجتازها والنواحي المطروقة في الجدال اللاهوتيّ آنذاك[١٣٠].

٤ ـ **الكتابات الليتورجيّة**: هناك رتبة للعماد ينسبها التقليد إلى سويريوس، وقد قام يعقوب الرهاوي بنقلها إلى السريانيّة في النصف الثاني من المئة السابعة، وقد نشرها بالسريانيّة واللاتينيّة فابريسيوس بودرياتس سنة ١٥٧٢ في أنفرس. ولكن بعض المخطوطات تشير إلى أنّ سويريوس قام بتنقيحها فقط، وأنّها تعود في الأصل إلى القدّيس أقليميس أو إلى عهد الرسل[١٣١]، ووضع أيضًا ليتورجيّة حسبما جاء في رينودوت[١٣٢] وطقسًا لرسم الكاس وصلاة لتبريك الماء في عيد الغطاس. ومن صلواته الشهيرة نشيده المعروف بالستار العموميّ الذي مطلعه «الجالس في ستر العلي». (ܝܬܒ ܒܣܬܪܐ ܕܡܪܘܡܐ) وبدء القدّاس «بصلاة الأمّ التي ولدتك وصلاة كلّ قدّيسيك» (ܒܨܠܘܬܐ ܐܡܐ ܕܝܠܕܬܟ ܘܕܟܠܗܘܢ ܩܕܝܫܝܟ)[١٣٣].

٥ ـ **أشعاره**: ضمّت أشعار سويريوس إلى مجموعة أخرى من الأشعار

(١٢٩) طالع ب. **ش.**، جزء ١٢، ٢ لسنة ١٩١٦، ١٤، ١ لسنة ١٩١٩.

(١٣٠) طالع أيضًا عن رسائل سويريوس: BROCK. S. P., *Some new letters of the Patriarch Severos, St. patr.* 12 = *T U* 115 (1975), 17-24.
VÖÖBUS, A., *Découverte d'une lettre de S. d'A.*, *R E Byz* 33 (1975) 295-298.

(١٣١) بومشترك، ص ٢٥٣.

(١٣٢) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة** ٢ ص ٢٦١.

(١٣٣) طالع أيضًا: TABET, J., *Le témoignage de S. d'A. sur la Vigile Cathédrale, Melto* 4 (1968), 5-12.
GRIBOMONT, J., *La Catéchèse de S. d'A. et le Credo, P. de l'O.* 6-7 (1975/76), 125-158.
GRAFFIN. T., *La Catéchèse de S. d'A.*, *O S* 5 (1950), 47-54.
JANERAS, V. S., *Une lettre de S. d'A. utilisée par Moise bar Kepha; Liturgica* (Monserrat) 3 (1966), 67-72.
ZAMBOLOTSKY, N. A., *The Christologie of Severus of Antioch; Ekklesiastikos Pharos* 58 (1976), 357-386.

الكنسيّة التي نقلها بولس الرهاوي إلى السريانيّة في مطلع القرن السابع. وجاء بعده يعقوب الرهاوي ونقح هذه الترجمة[١٣٤]. ولنا مخطوطة من هذا التنقيح مؤرَّخة من سنة ٦٧٥، وقد تكون بخطّ يد يعقوب نفسه. وقد نشر بروكس النصّ حسب هذه المخطوطة[١٣٥].

١١ ـ يوحنّا بر أفتونيا (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܐܦܬܘܢܝܐ) (٤٨٣-٥٣٨)

المراجع:

(السمعانيّ، م. **ش.**، ٢ ص ٥٤، رايت، ص ٨٤، دوفال، ص ٣١٧، ٣٥٩، شابو، ص ٧٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣١٠-٣١٢، دي أوربينا، ص ١٧٧، **لسان الشرق**، السنة الثانية ص ٢٨٢-٢٨٦، ٤٥٧-٤٦٧).

كتب حياة يوحنّا بر أفتونيا أحدُ تلاميذه وهي محفوظة في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٧٤. وُلد يوحنّا في الرها في نحو سنة ٤٨٣. وهو يُسمّى باسم أمّه إذ إنّ والده مات مدّة قصيرة بعد ولادته. فعنيت أمّه بتربيته ثمّ أدخلته دير مار توما الرسول في سلوقيا (السويديّة)، وما عتم أن صار رئيسًا لهذا الدير. وحينما وقع الاضطهاد على هذا الدير خرج يوحنّا برهبانه إلى الجزيرة على شاطئ نهر الفرات الأيسر، فأنشأ، مقابل جرابلس، في نحو سنة ٥٣٠، ديرًا في موضع يُعرف بقنشرين (عشّ النسور)، ولذا فقد سُمّي بدير قنسرين أو قنشرين ويُعرف أيضًا بدير ابن أفتونيا باسم مؤسِّسه. وفي هذا الدير مات يوحنّا سنة ٥٣٨ وقد أصبح الدير مركزًا هامًّا للثقافة اليونانيّة، وفيه تخرَّجَ رجال مشهورون أمثال توما الحرقلي وساويرا سابوخت وأثناسيوس البلديّ ويعقوب الرهاوي وديونيسيوس التلمحري وغيرهم... أمّا يوحنّا فقد ألّف باليونانيّة، ويُقال إنّ تآليفه نقلت إلى السريانيّة وهي محفوظة في المتحف البريطانيّ (رقم ١٧١٣٤)[١٣٦].

(١٣٤) بومشترك، ص ١٩٠ و٢٥٣.

(١٣٥) طالع ب. ش.، ٦، ١ و٧، ٥ سنة ١٩١٠ و١٩١١، طالع أيضًا عن مؤلّفات سويريوس الأنطاكيّ في **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٩٨-٣١٠.

(١٣٦) طالع عن يوحنّا برافتونيا: GRAFFIN, F., *Jean bar Aphtonia, D. Spir*, 8 (1974), 284-285.

١٢ ـ سمعان الأرشمي ܫܡܥܘܢ ܐܪܫܡܝܐ (؟ ـ ٥٤٨)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٨٩، ٢ عمود ٨٥، السمعانيّ، م. **ش.**، ١ ص ٣٤١، ٢ ص ٤٠٩، ٣، ١ ص ٤٠٣، لاند، **الطرف السريانيّة**، ليدن، ١٨٦٢-١٨٧٥؛ ٢ ص ٧٦-٨٨؛ ٣ ص ٢٣٥-٢٤٢، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ١ ص ٣٧٢-٣٩٧، رايت، ص ٧٩-٨١، دوفال، ص ١٣٦-١٣٩، ٣٥٨، لابور، ص ١٥٨، بومشترك، ص ١٤٥-١٤٦، بروكس، في ب. **ش.** ٧ ص ٦١٣-٦١٤، دوشين، **الكنيسة في القرن السادس**، باريس ١٩٢٥ ص ٣٩٢، شابو، ص ٤٩، ٦٩-٧٠، كامل والبكري، ص ١٤٢-١٤٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣١٢، دي أوربينا، ص ١٦٢-١٦٣).

خصَّص يوحنّا الآسيويّ في كتابه «تاريخ الطوباويّين المشارقة» فصلًا لصديقه وابن مذهبه سمعان الأرشمي[١٣٧]. وإن أردنا أن نعطي موجزًا لحياة سمعان نقول إنّه قضى حياته في الجدالات والدفاع عن مذهب الطبيعة الواحدة في البلاد الفارسيّة، حتّى إنّه لُقّب بجدارة «بالمجادل الفارسيّ» (ܕܪܘܫܐ ܦܪܣܝܐ). فحياته كلّها تنقّلات متواصلة وجدالات ضدّ المانويّين والديصانيّين والأوطاخيّين ولاسيّما ضدّ النساطرة الذين انتشروا في البلاد الفارسيّة انتشارًا عجيبًا. ويُقال إنّ الجاثليق الشرقيّ باباي أُعجب بسمعان على أثر جدال جرى بينهما. وأدّى الأمر بالبعض إلى القول إنّ هذا الجاثليق هو الذي رسمه أسقفًا على بيت أرشم. ولكنّ الأمر بعيد الاحتمال. مهما يكن من أمر، فإنّ سمعان رقي إلى الدرجة الأسقفيّة على بيت أرشم الواقعة بالقرب من المداين (؟) وذلك قبيل سنة ٥٠٣[١٣٨] وجاء في حياة الربّان هرمزد الواقع ديره بالقرب من القوش اسم قرية تُدعى أرشم وهي بالقرب من بلدة القوش. ولكنّ الأرجح أنّ بلدة سمعان هي تلك الواقعة بالقرب من المداين. ولم يمضِ وقت طويل حتّى اعتُقل سمعان وأُودع السجن في نصيبين ومكث فيه سبع سنين. وما إن خرج منه حتّى بدأ يطوف في البلدان، وتوجّه

= VÖÖBUS, A., *Neue Entdeckungen für Biographie des Severus von Antiochien von Johannam von Bet Aphtonia, O K S* 24 (1975) 333-337.

(١٣٧) طالع ب. ش.، ١٧، ١ ص ١٣٧-١٥٨.

(١٣٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسي**، ٢ عمود ٨٥.

ثلاث مرّات إلى القسطنطينيّة. ووافته المنية خلال السفر الأخير الذي قام به إلى القسطنطينيّة لمواجهة تيودورة، وذلك قبل سنة ٥٤٨[١٣٩].

كتاباته: إنّ لسمعان ليتورجيا ينسبها البعض إلى فيلوكسينس المنبجي[١٤٠]، ورسالتان في غاية الأهمّيّة، أولاهما عن برصوما وعن المذهب النسطوريّ وهي تبيّن كيف بدأ المذهب النسطوريّ في بلاد فارس وانتشر فيها. ويُعتَقد أنّ هذه الرسالة كُتبت في نحو سنة ٥١٠، وهي من ثمّة أقدم وثيقة عن إغلاق مدرسة الرها وعن انتشار النساطرة في البلدان الفارسيّة. أمّا الرسالة الثانية فهي موجّهة إلى سمعان رئيس دير الجبول. ويروي سمعان في هذه الرسالة أنّه في عام ٥٢٤ ذهب بصحبة رسول الملك يوستينس الأوّل إلى المنذر ملك العرب، فصادفاه في الرملة. وفي ذلك الوقت وصلت إلى المنذر رسالة من يوسف الملقّب بذي نواس (مسروق) اليهوديّ ملك الحميريّين (٥١٠-٥٢٣)، فيها يقصّ على المنذر ما شنّه من الاضطهادات على مسيحيي نجران واليمن، وكيف أنّه أمر بذبحهم. أجل، لقد اضطهد ذو نواس المسيحيّين وأكرههم على التهود وفتك بهم فتكًا ذريعًا وأحرقهم في ظفر ونجران سنة ٥٢٣ فاستشهد منهم كثيرون. وكان من نتائج هذا الاضطهاد أن نظّم الأحباش حملة تأديبيّة على اليمن سنة ٥٢٥ وانتقموا من ذي نواس وأجبروه في إحدى الروايات على أن يقتحم البحر بفرسه وينتحر[١٤١]. ولدى عودة سمعان إلى الحيرة وافته أخبار أخرى مفصّلة عن استشهاد أشراف نجران، وفي مقدّمتهم الحارث بن كعب الذي اعترف بالمسيح بشجاعة عظيمة. فما كان من سمعان إلاّ أن حرَّض الأساقفة على السعي لدى الأمبراطور ليضع حدًّا لهذه المجازر الرهيبة وللاضطهاد القاسيّ الذي يثيره اليهود على النصارى في اليمن. ونقل هذه الرسالة المؤرِّخون الشهيرون زكريّا وديونيسيوس وميخائيل الكبير[١٤٢]. وقد نقلها المطران ملاطيوس برنابا إلى

---

(١٣٩) طالع بومشترك، ص ١٤٥ وحاشية ٩.

(١٤٠) طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٣٤٥.

(١٤١) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ٢١٩، **المسرّة اللبنانيّة**، عدد ٥٢٤ نيسان ١٩٦٧ ص ٢٨٩.

(١٤٢) طالعها في السمعانيّ، م. **ش.**، ١ ص ٣٦٤-٣٧٩، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، ١ ص ٣٧٢-٣٩٧، وذكرت في جدول مخطوطات دياربكر، مخطوطة ٩٦ رقم ٤٣.

العربيّة ونشرها في **المجلّة البطريركيّة**[١٤٣].

١٣ ـ دانيال الصلحي (ܕܢܝܐܝܠ ܨܠܚܝܐ) (؟ ـ ٥٤٢)

المراجع:

(المسعانيّ م. **ش.**، ١ ص ٤٨٧-٤٩٥، رايت، ١٥٩، دوفال، ص ٦٥، رحماني، **الدروس السريانيّة** ١ ص ٦١، بومشترك، ص ١٧٩-١٨٠، شابو، ص ٦٨، كامل والبكري، ص ١٤٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣١٧-٣١٨، دي أوربينا، ص ١٦٦، **لسان المشرق**، السنة الأولى، عدد ٥ ص ٥-١٢).

ظنّ البعض أنّه ولد في قرية اسمها «صلح» واقعة في طور عبدين. ويرى صاحب **اللؤلؤ المنثور** أنّها قد تكون الصالحيّة في جنوبيّ الجزيرة العليا الواقعة أطلالها بالقرب من بلدة «أبو كمال»[١٤٤]. ويُقال إنّه بعد أن كان مدّة رئيس دير الصالحين رُسم أسقفًا لتل موزلت بعد سنة ٥٤٠. وقد اشتبه به البعض مع كاتب آخر يحمل اسمه كان يعقوب الرهاوي قد راسله[١٤٥].

كتاباته: وضع دانيال الصلحي شرحًا لسفر الجامعة حفظ في **مجموعة الراهب ساويرا**[١٤٦]. وكتب شرحًا في المزامير أنجزه سنة ٥٤٢ وقسّمه إلى ثلاثة أقسام، كلّ قسم يحتوي على ٥٠ مزمورًا، وذلك تلبية لرغبة رئيس دير أوسيب الواقع بالقرب من أفامية. وفي دير الشرفة بلبنان ثلاث مخطوطات تحتوي على هذه الأقسام الثلاثة كاملة، تتضمَّن المخطوطة الأولى منها شرح المزامير من ١-٥٠ وقد نقلت عن المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧١٨٧ للقرن العاشر، وتحتوي المخطوطة الثانية على شرح المزامير من ٥١-١٠٠ ونقلت عن المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٧٩ للقرن الثاني عشر، وتحتوي

---

(١٤٣) **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية ص ٢٣٩-٢٤٥، طالع أيضًا ما كتبه دفوس (P. DEVOS) في هذا الشأن:
- *L'abrégé syriaque B H O 104 sur les martyrs Himyarites, A B* 90 (1972), 337-359.
- *Quelques aspects de la nouvelle lettre, récemment découverte, de Siméon de B. Arsham, sur les martyrs himyarites, IV Congr. Intern. di Studi Etiopici* (Rome 1974), I, 107-116.

(١٤٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣١٧.

(١٤٥) بومشترك، ص ١٧٩.

(١٤٦) راجع **جدول** رايت، ص ٩٠٩.

المخطوطة الثالثة على المزامير من ١٠١-١٥٠ ونقلت عن مخطوطة برلين العربيّة المرقّمة ٢٥٠ (ساخو ٥٥ للقرن الثامن عشر). وهناك مخطوطات أخرى احتوت على أجزاء غير كاملة من هذا الشرح(١٤٧) وقد نشر ديتريتش الشرح للمزمورين الأوّلين في جيسن سنة ١٩١٢ مع ترجمتهما الألمانيّة ونشر رحماني شيئًا من المقدّمة وتفسير المزمورين ٨٣ و١٥٠ في **الدروس السريانيّة**(١٤٨).

١٤ - يعقوب البرادعي ܝܥܩܘܒ ܒܘܪܕܥܝܐ (؟ - ٥٧٨)

المراجع:

(**التاريخ الكنسيّ** ليوحنّا الأفسسيّ، ٣، ٤ ص ١٤-٢٠، ٢٢، ٢٣-٣٥، **الأخبار الصغرى**، ص ٣٢٣، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢١٦-٢١٨، ٢٣٥-٢٤٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٦٢-٦٩، ٣٢٦-٣٣١، كلين، **يعقوب البرادعي**، ليدن سنة ١٨٨٢، رايت، ص ٨٥-٨٨، لاند، **الطرف السريانيّة**، ٢ ص ٣٦٤-٣٨٣، بروكس في ب. **ش.**، ١٩ ص ٢٢٨-٢٦٨، كوجنر في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٧ لسنة ١٩٠٢ ص ١٨٦-٢١٧، دوفال، ص ٣٦٠-٣٦٢، بومشترك، ص ١٧٤-١٧٥، شابو، ص ٧٣-٧٤، كامل والبكري، ص ١٤٥-١٤٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٢٥-٣٢٦، دي أورلينا، ص ١٦٣-١٦٤).

يُعتبر يعقوب المؤسّس الحقيقيّ لمذهب الطبيعة الواحدة في سوريا، لذا فقد دُعوا باسمه أيضًا. وُلد يعقوب في مطلع القرن السادس في قرية تل موزلت، وكان والده يُدعى تيوفيلس معنو وكان كاهنًا لقريته. وسرعان ما اختار يعقوب الحياة الرهبانيّة، فدخل دير «فسيلتا» القريب من قريته وقضى هناك مدّة في الصوم والصلاة والإماتات. أمّا لقب «البرادعي» (ܒܘܪܕܥܝܐ) فأُطلق عليه لأنّه كان يلبس لباسًا خشنًا شبيهًا بالذي يستخدمونه لبرادع الحيوانات أو لسرج الخيل(١٤٩). وفي سنة ٥٢٨ ذهب إلى القسطنطينيّة *

(١٤٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٥ للقرن السادس عشر، اللندنيّة ١٤٦٨٨ للقرن التاسع أو العاشر - طالع **جدول** رايت ص ٦٠٥ و٦٠٦.

(١٤٨) رحماني، **الدروس السريانيّة** ١ ص ٢٧-٢٨ مع ترجمتها اللاتينيّة ص ٢٦-٢٧.

(١٤٩) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٤٩.

بصحبة راهب من تل موزلت اسمه سرجيوس ومكثا هناك نحو ١٥ سنة تحت ظلّ تيودورة التي كانت تحنو على بنيّ مذهبهم(١٥٠). في تلك الغضون طلب الحارث بن جبلة ملك الغساسنة العرب من تيودورة أن ترسل بعض أساقفة إلى المقاطعات السريانيّة الخاضعة للأمبراطوريّة البيزنطيّة الواسعة. فانتهزت تيودورة هذه الفرصة المؤاتية لكي تطلب إلى تيودوسيوس بطريرك الإسكندريّة، المنفي آنذاك في القسطنطينيّة، أن يرسم تيودور العربيّ الجنسيّة مطرانًا لبصرى (ويُقال لها اليوم أسكي شام)، على أن تكون له الرعاية على فلسطين والأقاليم العربيّة، وأن يرسم يعقوب البرادعي أسقفًا على الرها على أن تمتدّ سلطته إلى سوريا وآسيا الصغرى. وكان ذلك سنة ٥٤٤. غير أن يعقوب لم يمكث على كرسي الرها نفسها الذي كان يشغله آنذاك أسقف اسمه امازونيوس، بل طفق يطوف في أرجاء البلاد ويرسم أساقفة بمؤازرة أسقفين آخرين، ويرسم مئات من الكهنة والشمامسة، باذلًا جهودًا جبّارة لتقوية أبناء مذهبه. وقد قبل تعليمه أهل تكريت وكرمى والحصاصة، كما يقول **التاريخ السعرديّ**(١٥١) وماري(١٥٢). وكان من بين الأساقفة الذين رسمهم، المؤرّخ الشهير يوحنّا الأفسسيّ أو الآسيويّ الذي سيكتب حياة يعقوب. فانتشر مذهب الطبيعة الواحدة انتشارًا واسعًا، لاسيّما بعد أن أصبح سرجيوس الذي كان قد رافقه إلى القسطنطينيّة بطريركًا على أنطاكيا سنة ٥٥٧. ولكنّ بطريركيّته كانت قصيرة الأمد. فقد وافاه الأجل سنة ٥٦٠. وظلّ الكرسيّ البطريركيّ شاغرًا مدّة ثلاث سنين، ثمّ انتُخب بولس الذي كان رئيس دير في الإسكندريّة ليخلفه على كرسيّ أنطاكيا. وكان انتخاب بولس بدء اضطراب كاد يؤدّي إلى انشقاق. ولنا عن هذه الفترة العصيبة للكنيسة الأرثوذكسيّة رسائل عديدة تبودلت بين أقطابها، وإعلانات عقائديّة وأقرارات إيمان. وقد حُفظت كلّها بترجمتها السريانيّة، ونُشرت أخيرًا وتُرجمت إلى اللغة اللاتينيّة. فأدّى الأمر بيعقوب إلى الذهاب إلى مصر سنة ٥٧٨ للتفاوض مع دميانس بطريرك الإسكندريّة في أمر حرم بولس بطريرك

(١٥٠) شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٧٣.

(١٥١) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٥٠.

(١٥٢) ماري في **المجدل**، ص ٤٨.

أنطاكيا. وبينما كان في الطريق وافاه الأجل على الحدود المصريّة في دير رومانس أو دير قسيان في ٣٠ تمّوز سنة ٥٧٨. وفي سنة ٦٢٢ أخذ زكى مطران تلا رفاته خفية ونقل ما تبقّى منها إلى دير «فسيلتا»[١٥٣].

لم يكن ليعقوب متّسع من الوقت للتأليف. تُنسب إليه ليتورجيا تبتدئ بـ «اللهمَّ يا أبا السلام والكلّي القداسة...». ونشر رينودوت ترجمتها اللاتينيّة[١٥٤]. وله أيضًا قانون إيمان[١٥٥] وترتيل لعيد البشارة[١٥٦]. ويُقال إنّ له أيضًا بعض رسائل ذُكرت في سيرته المطوّلة. وكانت هذه الرسائل مكتوبة باللغة اليونانيّة، ولكنّها حفظت في ترجمتها السريانيّة[١٥٧]. وكتب «كلاين» حياة يعقوب البرادعي سنة ١٧٨٢ معتمدًا **تاريخ** يوحنّا الأفسسيّ المنشور في **الباترولوجيا الشرقيّة**[١٥٨]، وأعطى السمعانيّ بدوره ما استطاع من المعلومات عن يعقوب في «**المكتبة الشرقيّة**»[١٥٩].

١٥ ـ يوحنّا الأفسسيّ أو الآسيويّ (ܝܘܚܢܢ ܕܐܦܣܘܣ) (٥٠٧؟ ـ ٥٨٥؟)

المراجع:

(**تاريخه الكنسيّ** ٣، ١ ص ١٧، ٤١، ٤٤، ٢ ص ٤-٧، ٤١، ٤٤، ٨٥، ٣ ص ٣٦، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ١ ص ٢٧٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ١٩٥، السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٨٣-٩٠، لاند، **يوحنّا الأفسسيّ**، بيكل، ٤١،

(١٥٣) طالع **مجلّة الشرق المسيحيّ** ٧ ص ١٩٦-٢١٧.

(١٥٤) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة** ٢ ص ٣٣٣-٣٤١.

(١٥٥) وهو محفوظ بالعربيّة والحبشيّة، وقد نشره كلاين - طالع أيضًا بشأنه ابن العبري **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢١٧، رايت ٨٨.

(١٥٦) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٦٨ ولم تُنشر بعد.

(١٥٧) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٠٢ **وجدول** رايت ص ٧٠١.

(١٥٨) طالع ب. **ش.**، جزء ١٨، ٤ ص ٥٧٤-٦١٩.

(١٥٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٦٢-٦٩ و٣٢٦، ٣٣١، طالع أيضًا في هذا الشأن:

BUNDY. D. D., *Jcob Baradaeus. The state of research, a reviews of sources and a new approach, L M* 9 (1978), 45-86.

VÖÖBUS, A., *Neue handrchriftliche Funde für die Biographie des Jacob Burd'ana, O K S* 23 (1974), 37-39.

رايت، ١٠٢-١٠٧، دوفال، ص ١٨١-١٨٤، وص ٣٦٢، دياكونوف، **يوحنّا الأفسسيّ**، بطرسبرغ ١٩٠٨، هاز في **الشرق المسيحيّ** ٦ ص ٧٠-٧٣، بروكس في ب. **ش.**، عدد ١٧-١٩، لاند، **الطرف السريانيّة**، ليدن، ٢ ١٨٦٨ ص ١-٢٨٨، دوشين، **مذكّرة عن يوحنّا الأفسسيّ** سنة ١٨٩٢، بومشترك، ص ١٨١-١٨٢، شابو، ص ٧٤-٧٦، كامل والبكري، ص ١٧٩-١٨٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٢٩-٣٣٥، دي أوربينا، ص ١٦٦-١٦٧).

وُلد يوحنّا في قرية «أجل» بالقرب من مدينة آمد (دياربكر) في نحو سنة ٥٠٧. ولمّا بلغ السنة الأولى من عمره، أُصيب بمرض كاد يودي بحياته، وهو المرض الذي فتك بأخويه الأكبرين عند بلوغهما ذلك العمر عينه. غير أنّ يوحنّا شفي بأعجوبة على يد ناسك عموديّ يُدعى مارون. وما إن بلغ الثالثة من سنه، حتّى سلّموه تلميذًا للشخص الذي أنقذه من براثن الموت. فشرع يتمرَّس على الحياة النسكيّة والفضائل المسيحيّة تحت إرشاد هذا المعلّم الحكيم. وما كاد يبلغ عامه الخامس عشر (وقيل الثامن عشر)، حتّى وافت المنية معلّمه، وكان ذلك خلال الاضطهاد الذي شنّه الأمبراطور الرومانيّ يوستينس الأوّل على المناوئين للمجمع الخلقيدونيّ. وعند ذلك انضمَّ يوحنّا إلى رهبان دير يوحنا الأورطي في شمال آمد. وكان هذا الدير قد أُنشئ في أواخر القرن الرابع. وفي سنة ٥٢٩ رُسم شمَّاسًا إنجيليًا. ولكن سرعان ما بلغت موجات الاضطهاد، فاضطرّ إلى مغادرة مدينة آمد بصحبة معظم رهبان ديره، وذلك بأمر أفرام بطريرك أنطاكيا وإبراهيم بركيلي أسقف مدينة آمد. فنراه سنة ٥٣٢ في أنطاكيا، وسنة ٥٣٤ في مصر. وفي سنة ٥٣٥، عندما أمرَ يوستينس باستدعاء الرؤساء المنوفيزيّين كلّهم إلى العاصمة لحجزهم عنده، وصل يوحنّا آنذاك إلى العاصمة البيزنطيّة في ظروف غامضة، وكان له إذ ذاك نحو ثلاثين سنة. وفي سنة ٥٤٢ عهد إليه يوستينيانس الأمبراطور إرجاع الوثنيّين في آسيا الصغرى. ولذا كان يلقّب بـ «معلّم الكفرة ومحطّم الأوثان». وقد وقع آنذاك ما لم يكن الأمبراطور يحلم به. فكانت الأمبراطورة تيودورة، كما قلنا سابقًا، تعطف على ذوي مذهب الطبيعة الواحدة، ولم تألُ جهدًا في إظهار عطفها عليهم ومساعدتهم بشتّى الطرق. وقد أعطت المجال لتيودوسيوس بطريرك الإسكندريّة أن ينظّم الكنيسة الأرثوذكسيّة رغم كونه

رهن الاعتقال أو تحت المراقبة في العاصمة. ورأى هذا في يوحنّا، الذي كان يجيد اللغة اليونانيّة، خير رجل لجمع شمل المؤمنين في آسيا الصغرى. فأوعز إلى يعقوب البرادعي أن يرسمه مطرانًا على مدينة أفسس الشهيرة. وكان ذلك سنة ٥٥٨. وبعد موت البطريرك تيودوسيوس الإسكندريّ في القسطنطينيّة، اعتُبر يوحنّا الرئيس الأعلى لأبناء مذهبه في العاصمة. وفي عهد الأمبراطور يوستينس الثاني تعرَّض أبناء مذهبه للاضطهاد من جديد، وذلك بتحريض من بطريرك القسطنطينيّة يوحنّا الأسكولاستيك، فأصبحت السنوات الأخيرة من حياة يوحنّا سلسلة من اضطرابات ومحن، روى قصّتها في كتابه الشهير **التاريخ الكنسيّ**. فقُبض على يوحنّا وزُجّ به في السجون البطريركيّة مرّتين وأخيرًا أطلق سراحه ولكنّه أُخضع لرقابة شديدة. ومات في عهد الأمبراطور موريقي في نحو سنة ٥٨٥ وكان له من العمر نحو ثمانين سنة(١٦٠).

كتاباته: أظهر يوحنّا الأفسسيّ نشاطًا كبيرًا في حقل الكرازة والتبشير، ولكنّه، كما يظهر، لم يترك لنا أيّ مصنّف لاهوتيّ، ولم نقف له على خطب أو مقالات جدليّة. وقد يعود السبب في ذلك إلى الاضطهاد وإلى إحراق المؤلَّفات التي كانت مناوئة لمجمع خلقيدونية.

وضع يوحنّا كتابه الشهير «**التاريخ الكنسيّ**» في النصف الثاني من القرن السادس. والكتاب وثيقة ذات أهمّيّة كبرى، رغم ما يتخلّله من الشوائب في التركيب والأسلوب المسهب غير المصقول والتعابير الدخيلة وعدم مراعاة الترتيب الزمنيّ. وهو أقدم تاريخ كنسيّ وصلنا من السريان المنوفيزيّين. ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء. فالجزآن الأوّلان منه ـ ويحتوي كلّ منهما على ستّة أبواب أو أسفار ـ يرويان الحوادث التي جرت منذ عهد يوليوس القيصر إلى السنة السابعة من حكم يوستينس الثاني (أي سنة ٥٧٢). أمّا الجزء الثالث،

(١٦٠) «نو»، **منشورات الجمعيّة الآسيويّة، ١ - العرب المسيحيّون**، باريس ١٩٣٣ ص ٣٤ حاشية ١. وطالع عن يوحنّا أيضًا: STIERNON, D., *Jean d'Ephèse, D. spir* 8 (1974), 484-486.

ALLEN, P., *A new date for the last recorded events in John of Ephesus' Historia Ecclesiastica, O L P* 10 (1979) 251-254.

وهو أيضًا في ستّة أبواب أو أسفار، فيتوقّف عند سنة ٥٨٥، وقد كتب يوحنّا فصوله الأخيرة وهو في سجن خلقيدونية حيث توفّي بعد زمن قليل. ولكنّ الجزء الأوّل من هذا التاريخ النفيس قد فقد. أمّا الجزء الثاني فجاءت قطع عديدة منه في مخطوطتين من المتحف البريطانيّ(١٦١)، وقد نشرها لاند في ليدن سنة ١٨٦٨. وجاء منقولًا حرفيًّا في المجموعة المنسوبة إلى الراهب الزوقنيني **تاريخ ديونيسيوس المنحول**. أمّا الجزء الثالث فقد وصل إلينا، مع بعض صفحات ناقصة، في مخطوطة وحيدة ترقى إلى القرن السابع. ونشرها أوّلًا كيوريتون في أكسفورد سنة ١٨٥٣، وترجمها إلى الإنكليزيّة باين سميث سنة ١٨٦٠، وإلى الألمانيّة شونفلدر سنة ١٨٦٢(١٦٢)، وهي تبدأ من سنة ٥٧١ أبان الاضطهاد الذي شنّه يوستينس الثاني على المنوفيزيّين. فلا غرابة، والحالة هذه، إذا وُجدت فيها أخطاء تاريخيّة، من حيث الظروف القاسية التي اجتازها يوحنّا، إذ كان يضطرّ أحيانًا إلى الكتابة بسرعة وتحت الضغط الشديد في غياهب السجون. وقد اعتذر هو نفسه عن هذه الأخطاء في الفصل الخمسين من الكتاب الثاني(١٦٣). ونشر بروكس هذا الجزء الثالث مع ترجمة اللاتينيّة(١٦٤). ففي هذا التاريخ يظهر يوحنّا بمظهر مؤرّخ حقيقيّ ولكنّه يرى الأمور من الوجهة المنوفيزيّة، مهما حاول أن يكون نزيهًا.

وفي سنة ٥٦٦-٥٦٨ جمع يوحنّا **سير القدّيسين الشرقيّين**. وهذا أيضًا كتاب يكاد يساوي في الأهمّيّة كتاب **التاريخ الكنسيّ**. ويضمّ ٥٨ سيرة حياة أشخاص أتقياء من أساقفة ورهبان وراهبات... وكلّهم ينتمون إلى المذهب المنوفيزيّ وهم من معاصري المؤلِّف وأغلبهم من الذين عرفهم شخصيًّا. وهذه القصص التي كُتبت على منوال ما جاء في بلاديوس وتيودوريطس لا تتّسم بطابع نقديّ، ولكنّها زاخرة بتفاصيل دقيقة وغريبة عن أعمال النسّاك وممارستهم للفضيلة، وعن العادات المتّبعة في الأديرة في ذلك العهد. وقد نشر لاند هذا الكتاب سنة ١٨٦٨، وقدّم له بروكس طبعة جديدة مع ترجمة

(١٦١) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٤٧ لسنة ٦٨٨، و١٤٦٥٠ لسنة ٨٧٥.
(١٦٢) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٤٠.
(١٦٣) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ١٨١-١٨٤، بومشترك، ص ٢٨١.
(١٦٤) طالع ج. ك. م. ش. ٣، ٣ لوفان، ١٩٣٥.

إنكليزيّة سنة ١٩٢٣[١٦٥]، وكان فان دوفن قد نقله إلى اللاتينيّة سنة ١٨٨٩. ونشر القسّ يعقوب منّا فصلين من **تاريخ يوحنّا** في كتاب **المروج النزهيّة**[١٦٦].

... **التاريخ الكنسيّ المنحول المنسوب إلى زكريّا:**

المراجع:

(السمعانيّ في **المكتبة الشرقيّة**، ٢ ص ٥٤-٦٢، رايت، ص ١٠٧، دوفال، ص ١٨٤-١٨٧، لاند، **الطرف السريانيّة**، ٣ ص ٥، كوجنر، في **مستل من الشرق المسيحيّ**، باريس سنة ١٩٠٠، بروكس في ج. ك. م. ش.، سنة ١٩١٩، ١٩٢١، ١٩٢٤، بومشترك، ص ١٨٣-١٨٤، شابو، ص ٧٦-٧٧، كامل والبكري، ص ١٨٤-١٨٦، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٢٠-٣٢١، دي أوربينا، ص ٢٤٧).

جاء هذا التاريخ مكملًا لتاريخ يوحنّا الأفسسيّ وبعنوان **التاريخ الكنسيّ لزكريّا الفصيح** أو المنطيق أو البليغ. ويُعتَقد أنّ الذي قام بجمعه وتأليفه هو راهب أرثوذكسيّ من القرن السادس. وقد وصلنا في مخطوط معاصر لزمان كتابة هذا التاريخ[١٦٧]. وأعطى عنه بروكس طبعة جديدة مع ترجمة لاتينيّة سنة ١٩٥٣[١٦٨]. كتب صاحب هذه المجموعة في نحو سنة ٥٦٩ وقسّم كتابه إلى ١٢ بابًا. وتاريخ زكريّا هو من الباب الثالث إلى الباب السادس في النقل السريانيّ (أي من سنة ٤٥٠ إلى سنة ٤٩١). أمّا الأبواب الأخرى فقد استقاها الجامع من مصادر مختلفة أغلبها يونانية. ففي الباب الثاني يروي **قصّة أهل الكهف** الخياليّة (النائمون السبعة في أفسس)، وفي الباب الأوّل، قبل أعمال سلفستر المنحولة، نقرأ **قصّة يوسف البارّ** وامرأته «أسنث»، وقد قام بترجمتها إلى السريانيّة موسى الأجيلي، الذي نقل أيضًا «كلافيرا» العائدة إلى القدّيس قورلس، على طلب الراهب ففنوس. وقد

(١٦٥) طالع ب. ش.، جزء ١٧، ١ وجزء ١٨، ٤.

(١٦٦) **المروج النزهيّة**، ١ الموصل ص ٣٠٨-٣١٩، طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٣٢-٣٣٤.

(١٦٧) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢٠٢ من نهاية القرن السادس أو مستهلّ القرن السابع، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٥، طالع أيضًا م. ش.، ٢ ص ٥٤.

(١٦٨) في ج. ك. م. ش.، لوفان ١٩٥٣.

حُفظت رسالة الراهب وجواب موسى عليها وبعض شذرات من الترجمة. ويُعرف زكريّا البليغ أيضًا عند السريان بنقله إلى السريانيّة حياة سويريوس الأنطاكيّ. وظنّ قوم من المستشرقين أنّ هناك شخصين يحملان اسم زكريّا. فصاحب التاريخ يكون زكريّا الملقّب بالفصيح أو البليغ، أمّا كاتب سيرة سويريوس الأنطاكيّ فيكون زكريّا المدللي الأسقف المحامي. وقد يكون هذا هو الصواب حسب رأينا أيضًا[١٦٩].

... **كلمة في تكريت والرئاسة الكنسيّة فيها:**

قبل أن نتكلّم عن أحودامّه، يجدر بنا أن نذكر شيئًا عن تكريت المدينة الشهيرة التي ستكون مركزًا لكرسيه المطرافوليطي.

كان الأب يوحنّا شابو وهونيغمان أوّل العلماء الذين صحّحوا الغلطة التاريخيّة التي كانت تقول بوجود مطران في تكريت منذ القرن الرابع. فلم يكن أسقف في تكريت قبل ماروثا. أمّا أحودامّه فقد رسمه يعقوب البرادعي «مطرافوليط المشرق»[١٧٠]، أو كما يقول معاصره يوحنّا الأفسسيّ «جاثليق المؤمنين»[١٧١]. أمّا صاحب **اللؤلؤ المنثور** فيسمّيه تارة «مطران تكريت والمشرق»[١٧٢] وطورًا «جاثليق تكريت»[١٧٣]، ولو أنّ هذا الجاثليق لم يكن قد تعيّن من قبل بطريرك أنطاكيا، بل من قبل يعقوب البرادعي واتّفاق المؤمنين... ولم يُعطَ لقب «المفريان» إلاّ للمطرافوليط يوحنان صليبا الأوّل (١٠٧٥-١١٠٦)[١٧٤]. واللقب نفسه يدلّ على عمله الخصب في ميدان نشر الدين والدفاع عنه (ܡܦܪܝܢܐ : المثمر). ونقل خلفه الثاني أغناطيوس لعازار (١١٤٣-١١٦٤) كرسيّ المفريان إلى الموصل، ولم يعد لتكريت

(١٦٩) طالع أيضًا بهذا الشأن دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ١٨٤ حاشية ٢.

(١٧٠) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ٩٩-١٠١. طالع أيضًا المؤرّخين النساطرة أمثال ماري في **المجدل**، ص ٤٨، **والتاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٥٠، إلخ...

(١٧١) طالع المقالة القيّمة التي كتبها الأب جان فييه الدومنيكيّ في مجلّة **الشرق السريانيّ** ٨ لسنة ١٩٦٣ ص ٣٠١.

(١٧٢) **اللؤلؤ المنثور** ص ٤٢.

(١٧٣) **اللؤلؤ المنثور** ص ١٩٧.

(١٧٤) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢ عمود ٣١٨، ٣٣١.

مطران بعد هذا التاريخ، بل أُلحقت بالموصل[١٧٥].

١٦ ـ أحودامه (ܐܚܘܕܐܡܗ) (؟ ـ ٥٧٥)

المراجع:

(شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ١٠٩، **تاريخ يوحنّا الأفسسيّ**، ٣، ٤ ص ٢٠، **تاريخ** ميخائيل الكبير ١ ص ٣١٣، ٣٦٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ٩٩-١٠٢، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٤١٤، ٣، ١ ص ١٩٢، رايت، ص ٩٧، دوفال، ص ٣٦٤، لابور، ص ١٩٨، ٢١٧، «نو» في ب. **ش.**، ٣ ص ٧-١٣، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١، ١١، في **تاريخ كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠، بومشترك، ص ١٧٨، شابو، ص ٧٧، كامل والبكري، ص ١٤٧-١٤٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٢١-٣٢٢، دي أوربينا، ص ١٦٨، **المشرق الموصليّة**، سنة ١٩٤٦ ص ٣٦٤-٣٦٦، الأب جان فييه في مجلّة **موزيئون**، مجلّد ٨١ لسنة ١٩٦٨، ص ١٥٥-١٥٩).

وُلد أحودامه من عائلة نسطوريّة[١٧٦] في مستهلّ القرن السادس في «بلد» (أسكي موصل الحالية) الواقعة على نهر دجلة فوق الموصل والتي خربت في القرن الرابع عشر الميلاديّ. ولا نعرف شيئًا عن حياة أحودامه سوى أنّه اعتنق مذهب الطبيعة الواحدة في سني شبابه، كما ورد في قصّته التي نشرها «نو» في **الباترولوجيا الشرقيّة** حسب المخطوطة الوحيدة الموجودة في المتحف البريطانيّ المرقّمة ١٤٦٤٥ والتي ترقى إلى سنة ٩٣٦. وفي سنة ٥٥٩ أقامه يعقوب البرادعي مطرافوليطا على الأرثوذكس وعيّنه مبشّرًا في المنطقة الساسانيّة ليدعو العرب الرحل إلى النصرانيّة. وهدى منهم خلقًا كثيرًا. ويُقال إنّه هدى أيضًا أميرًا فارسيًّا من العائلة المالكة وسمّاه جورجي، وأنّه ابن كسرى الأوّل أنوشروان. وهذا ما أثار سخط كسرى عليه فزجّه في السجن حيث ظلّ يقاسي العذابات إلى أن أمر كسرى بقطع رأسه في ٢ آب سنة ٥٧٥. وأخذ المؤمنون جثمانه ودفنوه في كنيسة ماحوزي (فيه أرداشير)[١٧٧].

(١٧٥) طالع عن تكريت مجلّة **المشرق** الموصليّة، السنة الأولى ص ٣٦-٤٢، ٨٥-٩٠، ١٣١-١٣٤، ١٦٧-١٧٠، ٢١٥-٢١٩...

(١٧٦) طالع ب. ش.، ٣، ص ١٩.

(١٧٧) طالع مجلّة **المشرق** الموصليّة، سنة ١٩٤٦ ص ٣٦٦.

كتاباته: هنا تبدأ المعضلة الكبرى التي لم يعرف المستشرقون أن يحلّوا ألغازها. فإنّ السواد الأعظم منهم لم يتردّدوا في أن ينسبوا إلى أحودامه الأرثوذكسيّ ما يذكره الصوباوي في **فهرسه** من المؤلّفات باسم أحودامه دون أيّ توضيح. ونحن نعرف أنّ عبديشوع لا يذكر الكتبة الأرثوذكس؛ ومن جهة أخرى، لا أحد يذكر ما كتبه أحودامه الأرثوذكسيّ[١٧٨]. ومن جهة ثالثة نجد اسم أحودامه في لائحة أساقفة نينوى النساطرة[١٧٩]، وكان معاصرًا لأحودامه الأرثوذكسيّ، وقد حضر المجمع الذي عقده مار آبا الجاثليق سنة ٥٤٤[١٨٠]. وإنّنا إذ ننفي نسبة الكتابات إلى أحودامه الأرثوذكسيّ، نتساءل هل يجوز لنا أن ننسبها إلى أحودامه النسطوريّ أسقف نينوى؟ أم هل أنّ هناك شخصًا آخر نسطوريًّا بهذا الاسم يكون هو المؤلّف الحقيقيّ لما جاء في **فهرس** عبديشوع الذي يقول: «وضع أحودامه كتابًا ضدّ الفلاسفة وكتابًا ضدّ المجوس وتعريفات في بعض مسائل وكتاب الفصاحة ومقالات في تركيب الأقانيم وكتابًا بمقالتين في سلطة الإرادة على الطبيعة وكتابًا في النفس وفي الإنسان كعالم صغير، وله أيضًا تعاليم بإنشاء بليغ صقيل»[١٨١]. ويذكر يوحنّا برزعبي شخصًا آخر باسم أحودامه وضع كتابًا في النحو[١٨٢]. وبرزعبي النسطوريّ لا يذكر فيما أورده إلاّ الكتبة النساطرة أمثال أيشوعدناح البصريّ أو يوسف الأهوازيّ أو حنين، إلخ...

فبإمكاننا أن نميّز إذن ثلاثة أو أربعة أشخاص باسم أحودامه: ١ ـ أحودامه الأرثوذكسيّ الذي أقامه يعقوب البرادعي مطرافوليطا للمنطقة الفارسيّة، ٢ ـ أحودامه النسطوريّ أسقف نينوى الذي حضر مجمع مار آبا سنة ٥٤٤، ٣ ـ أحودامه مؤلّف الكتب التي ذكرها عبد يشوع الصوباوي والتي نشر منها «نو» المقالة في النفس والجسد في **الباترولوجيا الشرقيّة**، ٤ ـ أحودامه

(١٧٨) طالع ما يقوله المطران أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٢، ١ لسنة ١٩٠٦ ص ١١ وفي **تاريخ كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠.

(١٧٩) طالع الأب جان فييه، **آثور المسيحيّة**، ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥، ومجلّة **موزيئون**، عدد ٨١ لسنة ١٩٦٨ ص ١٥٥-١٥٩.

(١٨٠) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٣٣٥، ٣٣٦.

(١٨١) **فهرس** عبديشوع الصوباوي في إبراهيم الحاقلاني ص ٩٠-٩٢، جي، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(١٨٢) مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ** ص ٣٣.

النحويّ الذي يحتمل أن يكون بالأحرى نسطوريًّا. والله أعلم!.

... غار الكنوز (ܡܥܪܬ ܓܙܐ)

إنّه كتاب ينتمي إلى فئة «اليوبيلات» التي تقصّ تاريخ أسباط إسرائيل الخياليّ. وعنوانه الكامل هو «كتاب ذريّة الأسباط أو غار الكنوز الذي ألّفه مار أفرام». أمّا نسبته إلى القدّيس أفرام فلا صحّة لها، لأنّ الكتاب لم يوضع قبل القرن السادس. وقد وُضع في ما بين النهرين حيث تُدعى اللغة السريانيّة ملكة كلّ اللغات. فهي، حسب هذه الأسطورة، اللغة الأصليّة التي كان يتكلّم بها كلّ الشعوب قبل بلبلة بابل، وأنّ السريان لم يشتركوا قطّ في صلب المسيح... أمّا اسم **غار الكنوز** فلا يوافق إلاّ القسم الذي يتكلّم عن الآباء. فعندما طُرد آدم من الفردوس، انفرد على جبل مجاور ولجأ إلى إحدى مغاوره، وهناك أودع الذهب والمرّ واللبّان التي أخذها من أرض السعادة. فقدّس آدم ثمّ الآباء الذين تبعوه بقرابينهم تلك المغارة التي اتّخذوها لهم مقبرة إلى زمان الطوفان. وفي الطوفان أخذ نوح بقايا آدم مع الكنوز المودعة في المغارة. وبعد الطوفان وموت نوح، أخذ سام ثمّ ملكيصاداق هذه الذخائر ووضعاها في مركز الأرض الذي قادهما إليه ملاك الربّ، وكانت الجلجلة هذا الموضع، وقد انفتحت على شكل صليب لتقتبل هذه الكنوز. ففي الجلجلة سيعتمد آدم بالماء والدم اللذين يتدفّقان من جنب المسيح وهناك تغفر خطيئته. وتتواصل القصّة إلى آلام المسيح مستعرضة التاريخ المقدّس كلّه بإيجاز فيه كثير من الخيال والأوهام. وقد نشر بيزولد في ليبسيك النصّ السريانيّ سنة ١٨٨٣، ثمّ الترجمة الألمانيّة والعربيّة لهذا الكتاب المنحول سنة ١٨٨٨؛ ونقلها «بدج» إلى الإنكليزيّة ونشرها في لندن سنة ١٩٢٧[١٨٣].

... أسطورة الإسكندر الكبير

إنّ هذه القصّة التي ينسبونها إلى «كلستين» انتشرت سريعًا في مصر التي

(١٨٣) دوفال، ص ٨١-٨٢، بومشترك، ص ٩٥-٩٦، شابو، ص ٧٧، SU-MIN RI, *La Caverne des Trésors, les deux recensions syriaques*, éd. et trad. française in *C S C O* 486/487 = S 207/208 4, Louvain 1987.

يعتقد أنّها موضع نشأتها[١٨٤]. ويبدو أنّ النصّ السريانيّ لهذه القصّة ترجمة لنصّ بهلويّ لأصل القصّة المكتوب باليونانيّة. وقد برهن العلاّمة «نولدكه» عن ذلك بما كتبه سنة ١٨٩٠ في المجلّد ٣٨ من مذكّرات أكاديميّة العلوم في فيينّا. والقصّة من القرن السابع بنصّها السريانيّ وهي محاطة بأسطورتين: أسطورة ينبوع الحياة وأسطورة الباب النحاسيّ الواقع في حدود جوج وماجوج. والأسطورتان تعرضان الإسكندر وكأنّه ملك يهوديّ أو مسيحيّ يقوده الله. إنّ الأسطورتين تؤدّيان بنا إلى مطلع التاريخ الميلاديّ. فيوسيفوس وهيرونيموس مطلعان على فكرة جوج وماجوج. ولكنّ النصّ السريانيّ يشير إلى قرون متأخّرة إذ يرى جوج وماجوج في شخص الهونيّين الذين غزوا سوريا سنة ٨٢٦ يونانيّة (أي سنة ٥١٤-٥١٥ م) وفيه إشارة إلى العرب: «وسيأتي في نهاية سنة ٩٤٠ ملك آخر...». ويظهر أنّ هذه إشارة إلى محمّد، لأنّ سنة ٩٤٠ يونانيّة توافق سنة ٦٢٧ أو ٦٢٩ ميلاديّة. وهاتان الأسطورتان تتخلّلهما قصيدة عن الإسكندر الكبير نُسبت إلى يعقوب السروجيّ، وقيل إنّه كتبها في أواخر حياته، لذا فقد جاءت منتقصة عن أشعاره الأخرى البليغة. وهو أيضًا يتكلّم عن غزو الهونيّين كحدث جديد[١٨٥]. ولا بدّ أنّ مؤلّف هذه الأسطورة كان حائزًا على هذا الكتاب في الصيغة التي نشرها بعدئذ «بدج»[١٨٦] تقريبًا، عدا العبارة التي تشير إلى العرب وإلى محمّد. وقد نشر «بدج» سنة ١٨٩١ مع الأسطورة أيضًا حياة خياليّة لأرسطو ورسالة وجّهها الإسكندر إلى أرسطو فيها يروي قصصًا خياليّة عن الحيوانات[١٨٧].

... وهناك كاتب يُدعى **قورا** وُلد في بطنان سروج في الربع الأوّل من القرن السادس ثمّ أصبح كاهنًا في الرها وكتب تاريخًا دينيًّا ومدنيًّا مفصّلًا يتضمّن ١٤ مقالة عن الأحداث التي وقعت في عهد القيصرين يوستينس الثاني وطيباريوس الثاني (٥٦٥-٥٨٢). ويظهر أنّ ميخائيل الكبير مؤرّخ القرن

(١٨٤) حفظت في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٢٤ للقرن التاسع.

(١٨٥) أي سنة ٥١٤-٥١٦ حسب الأسطورة النثريّة.

(١٨٦) نشرها في كمبردج سنة ١٨٨٩.

(١٨٧) بومشترك، ص ١٩١، دوفال، ص ٣١٩-٣٢٢، شابو، ص ٧٨، دي أوربينا، ص ١٧٤.

الثاني عشر قد استعان به **وبتاريخ يوحنّا الأفسسيّ** في تأليف **تاريخه** الشهير، وقد ذكره ديونيسيوس التلمحري في مقدّمة **تاريخه** التي أوردها ميخائيل الكبير بنصّها. غير أنّ كتاب قورا هذا قد فقد(188).

١٧ ـ بطرس القالونيقي (الرقي) (ܦܛܪܘܣ ܕܩܠܘܢܝܩܘܣ) (؟ ـ ٥٩١)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٥٢، **تاريخ ميخائيل السريانيّ** ١ ص ٣٧٠-٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١ عمود ٢٤٩-٢٦٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٧٥-٤٧٧، ٢ ص ٦٩-٨٢، رايت، ص ١١٣، دوفال، ص ٣٣٥-٣٣٦، بومشترك، ص ١٧٧، شابو، ص ٧٨-٧٩، **اللؤلؤ المنثور** ص ٣٣٥-٣٣٦، كامل والبكري، ص ١٤٧).

وُلد بطرس في الرقّة (قالونيقي) ولُقّب أيضًا ببطرس الأصغر. واختير سنة ٥٧٨ بطريركًا لأنطاكيا واشتهر بجدالاته مع دميانس بطريرك الإسكندريّة بشأن عقيدة الثالوث الأقدس. فكتب بطرس ضدّ خصمه كتابًا في أربعة مجلّدات كلّ منها يحتوي على ٢٥ فصلًا أو مقالة. ولا بدّ أنّه كتبه باليونانيّة. ولم يبقَ لدينا منه إلاّ باللغة السريانيّة، وفي أجزاء من مخطوطات محفوظة في الخزانة الفاتيكانيّة والمتحف البريطانيّ وبرلين(189). ووضع أيضًا ليتورجيا أوّلها «أيها الإله الآب والعلي الأبديّ...» ومقالة ضدّ مثلثي اللاهوت(190)، ولعلّها جزء من مصنّفه الكبير، ورسائل منها واحدة إلى أساقفة ما بين النهرين(191)، وميمرا على الوزن السباعيّ في الصلب(192)، وقد لا يكون من وضعه(193).

(١٨٨) شابو ص ٧٨ **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٢٨-٢٢٩.

(١٨٩) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٠٧ للقرن السابع، اللندنيّة ١٤٦٠٣ للقرن السابع، الفاتيكانيّة السريانيّة ١٠٨، برلين، ساخو ٢٠١ للقرن السابع، طالع السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٣٧٨-٣٨٢، بومشترك، ص ١٧٧ حاشية ٩.

(١٩٠) طالع: EBIED, R.Y., VAN ROEY, A., WICKHAM L. R., *Peter of Callinicum*: Anti- Triteist Dossier, *O L A* 10 (1981).

(١٩١) راجع المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٥٥ وهي غير منشورة.

(١٩٢) راجع المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٥٩١ للقرن السادس وهي غير منشورة.

(١٩٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٧٧، **جدول** رايت، ٦٧١، ٩٥١، ١٣١٤، **وجدول** =

١٨ ـ بولس مطران تلا (ܦܘܠܘܣ ܕܬܠܐ) (؟ ـ ٦١٧)

المراجع:

(رايت، ص ١٤-١٦، دوفال، ص ٥٠-٥٢، بومشترك، ص ١٨٦-١٨٨، شابو، ص ٢٠، كامل والبكري، ص ١٩١. **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٣٩-٣٤١، دي أوربينا، ص ١٧٠-١٧١).

ليس لدينا ترجمة مفصّلة عن حياة بولس ولا عن حياة صنوه توما الحرقلي. وما نعرفه عن بولس هو أنّه رُسم مطرانًا لتلا بين سنة ٦١١ وسنة ٦١٥، وشارك أثناسيوس الأوّل في عقد المصالحة مع الكنيسة الإسكندريّة، وأمضى المنشور العام سنة ٦١٦. وقد نقل بولس ترجمة التوراة السبعينيّة إلى السريانيّة بحسب هكسبلة أوريجانس أي التوراة المسدسة النقول. ولم يكتفِ بولس بنقل النصّ الكتابيّ فقط، بل ضمّ إلى المتن كلّ ما أُضيف إليه من الفروق المشار إليها بعلامات بشكل نجوم وغيرها، أو ما أُضيف في الهوامش يشير إلى النصوص اليونانيّة غير السبعينيّة. وقد تُرجم هذا النقل إلى العربيّة سنة ١٤٨٦ حسب مخطوطة تعود إلى القرن السابع. وينسب إلى بولس أيضًا نقل «خبر الزانية» وهو ١١ آية من بدءِ الأصحاح الثامن من إنجيل القدّيس يوحنّا تتقدّمه الآية ٥٣ من الاصحاح السابع، وقف عليه في نسخة إسكندريّة. وهناك مَن ينسب نقل هذه القطعة إلى مارا الآمديّ. وقام بولس بترجمة جديدة لطقس العماد الذي وضعه سويريوس(194)، وألّف هو أيضًا طقسًا وحساية للقدّاس(195).

= ساخو، ٢ عمود ٢، طالع أيضًا عنه: EBIED, R. Y. and WICKHAM. L. R., *The Discourse of mar Peter Callinicus on the Crucifixion, J T S* 26 (1975), 23-37.
VAN ROEY, A., *L'œuvre littéraire de P. de Callinique, Path. jacobite d'Antioche* (481-591?), Actes 29 'Cong. Intern. des Orientalistes, Cahier 5, *O C* (1975), 64-68.

(١٩٤) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٩٤٥٤ للقرن العاشر أو الحادي عشر.

(١٩٥) بومشترك، ص ١٨٦ و١٨٧ مع الحواشي التي تزوّدنا بمختلف المخطوطات التي حفظت لنا كتاب بولس، وطالع أيضًا في أوربينا، ص ١٧١ عمّا نُشر من كتابات بولس أو ما نُشر عنها.

(١٩٦) دي أوربينا، ص ١٧٢.

١٩ ـ توما الحرقلي (ܬܐܘܡܐ ܚܪܩܠܝܐ) (؟ ـ ٦٢٧؟)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٩٠-٩٥، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ١، ص ٣٩١، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٦٧، رايت، ص ١٦، دوفال، ص ٦٥، حاشية ٣، وص ٣٥٩، بومشترك، ص ١٨٨-١٨٩، شابو، ص ٢٠-٢١، كامل والبكري، ص ١٩١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٤٤-٣٤٥، دي أوربينا، ص ١٧٢).

يُنسب توما إلى حرقل وهي قرية في فلسطين، وتلقّى علومه في دير قنشرين حيث أتقن اللغتين السريانيّة واليونانيّة. ثمّ رُسم أسقفًا لمدينة منبج القريبة من هناك. ولأجل تمسّكه الشديد بمذهب الطبيعة الواحدة اضطهده الأمبراطور موريقي سنة ٥٩٩. ويُقال إنّ ذلك كان بتحريض من دومطيان أسقف ملطية الكاثوليكيّ الذي كانت تربطه بالأمبراطور أواصر القرابة. فهاجر توما إلى مصر ولعب دورًا هامًّا في التوفيق الذي قام به أثناسيوس الأوّل الجمّال بين الكنيستين الأرثوذكسيّة والقبطيّة. وهناك أقام في دير أناتون القريب من الإسكندريّة، وعكف سنة ٦١٥ على مراجعة الترجمة الفيلوكسينيّة للعهد الجديد مع بعض معاونين، كما قلنا سابقًا، ودُعيت هذه الترجمة بالترجمة الحرقليّة، وهي تحتوي على كلّ الأسفار التي جاءت في الترجمة البسيطة مع الرسائل الأربع الصغيرة التي تنقص في البسيطة وهي: رسالة بطرس الثانية والرسالتان الأولى والثانية ليوحنّا ورسالة يهوذا. وأكمل النقل الهكسبليّ الذي قام به بولس التلي للعهد القديم[١٩٦]. وقد حُفظت هذه النقول في مخطوطات عديدة[١٩٧]. ويُقال إنّ توما ألّف ليتورجيا مطلعها «أيّها الأزليّ السرمديّ واللطيف»[١٩٨]، ونقل إلى السريانيّة بعض ليتورجيات أخرى كليتورجيا الأريوفاغي وباسيليوس والنزينزي والذهبيّ الفم...

(١٩٦) دي أوربينا، ص ١٧٢.

(١٩٧) بومشترك، ص ١٨٨ حاشية ٦.

(١٩٨) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة** ٢ ص ٣٨٣-٣٨٨.

٢٠ ـ أثناسيوس الأوّل الجمّال (؟ ـ ٦٣١)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٢٢-٢٢٥، ٣١٤، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ١، ص ٣٨٧-٣٨٩، ٤٠٢، ٤٠٩، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٦٢-٢٧٦، ب. ش. ٤ ص ٥٧٨-٧١٨، بومشترك، ص ١٨٥-١٨٦، كامل والبكري، ص ١٩١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٤٥-٣٤٦، دي أوربينا، ص ١٧٠، **لسان الشرق**، السنة الثانية ص ٢٠١-٢١٠، ٣٠٠-٣٠٥، **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية ص ٤١٤-٤٢٧، ٤٦١-٤٧٥، ٥١٦-٥٢٧).

نختم هذه الحقبة بالبطريرك أثناسيوس الأوّل، وإن لم تصلنا منه مؤلّفات سريانيّة هامّة. وُلد في أواسط القرن السادس في سميساط وترهّب في دير قنشرين وعُرف بالجمّال لأنّه كان ينقل الملح على الجمال مدّة سنة من ملاّحة الجبول إلى ديره، وكانت هذه الملاّحة تقع شرقيّ حلب بالقرب من نهر الفرات. ثمّ اختير بطريركًا لأنطاكيا سنة ٥٩٥. ويظهر أنّه استأذن الأساقفة بعد الرسامة في الرجوع إلى ديره لإنهاء خدمته في تلك السنة حسب القانون[١٩٩]. ويُقال إنّه كان يُقيم في عهد بطريركيّته في دير مار زكّى بالقرب من الرقّة... عمل أثناسيوس، كما ذكرنا، على التوفيق بين الكنيستين الأرثوذكسيّة والقبطيّة في مصر، وكتب سيرة لسويريوس الأنطاكيّ ضاع أصلها السريانيّ وبقي لنا منها بعض قطع بالقبطيّة وترجمة حبشيّة كاملة. ومات أثناسيوس سنة ٦٣١، بعد أن ساس الكنيسة الأرثوذكسيّة مدّة ٣٦ سنة[٢٠٠]. وفي عهده تمّ تنظيم الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة في بلاد الفرس سنة ٦٢٩ م وجُعلت تكريت مركزًا لهذه الكنيسة لكونها مقرًّا للحاكم الرومانيّ في شماليّ العراق. أمّا **التاريخ السعرديّ** فيقول خطأ أنّ مدّته في الرئاسة كانت إحدى عشرة سنة فقط[٢٠١]، وفي موضع آخر يقول ١٤ سنة[٢٠٢].

(١٩٩) طالع مجلّة **لسان المشرق** الموصليّة عدد ٦ و٧ ص ٢٠٢-٢١١ و٣٠٠-٣٠٥.

(٢٠٠) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٧٦، ٢ عمود ٢٧٤، **تاريخ** ميخائيل الكبير ١ ص، ٤١٩.

(٢٠١) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٢٥.

(٢٠٢) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٣١٤.

الأدباء الشرقيّون
من فجر الإسلام إلى القرن العاشر

كان القرن السابع بداية عهد جديد للأدب الآراميّ: ففي الفتح الإسلاميّ، انهار الحكم الساسانيّ في عهد يزدجرد الثالث ملك الفرس، وتقلّصت الأمبراطوريّة الرومانيّة إذ تراجعت أمام المدّ الإسلاميّ المتزايد. فانتهى حكم الرومان في سوريا وما بين النهرين وظلّ يعتصم في آسيا الصغرى. وكانت سنة ٦٣٧ حاسمة للتاريخ الإسلاميّ، إذ فتحت أمامهم أبواب سوريا وما بين النهرين على مصراعيها، بعد معركتي اليرموك والقادسيّة الحاسمتين.

وكانت الأحداث السياسيّة التي جرت في بلاد الروم والفرس مؤاتية للإسلام. فمجيء الأمبراطور الرومانيّ فوقا إلى الحكم سنة ٦٠٢، بعد اغتيال موريقي، كان سببًا لمشاحنات وحروب ضارية بين كلتا الأمبراطوريّتين الرومانيّة والفارسيّة. وبدأ كسرى الثاني أبرويز حملة كاسحة ضدّ الروم، ووقعت الرها في يده عام ٦٠٩، فأجلى العاهل الفارسيّ قسمًا كبيرًا من سكّانها إلى مقاطعات ساجستان وخراسان. ثمّ استولى على دمشق عام ٦١٣، وعلى أورشليم عام ٦١٤، وتوغّل في مصر وآسيا الصغرى. غير أنّ هرقل الأمبراطور الرومانيّ الجديد بدأ يردّ هجمات الفرس، ثمّ تقدّم من نصر إلى نصر حتّى بلغ قلب المملكة الفارسيّة وأرغم ملكها على التخلّي على

الممتلكات الرومانيّة، وأثبت سلطته بوضع قوّات رومانيّة في بعض مدن فارسيّة أمثال تكريت.

وقد ساد الهدوء والاستقرار سوريا بعد الفتح الإسلاميّ وفي بدء عهد الخلفاء الأمويّين الذين شرعوا يظهرون بعض التساهل مع المسيحيّين[1]. وكانت الحالة السياسيّة في العهد الجديد قمينة بأن تغيّر التوجيه الفكريّ في الأدب الآراميّ. فالجدالات اللاهوتيّة العنيفة التي شهدتها القرون الماضية في سوريا الهلينيّة ستنتهي قريبًا وتحلّ محلّها دراسات كتابيّة موجّهة إلى إعطاء المعنى الحرفيّ والفيلولوجيّ، بينما كان همّ العلماء سابقًا ينحصر تقريبًا في التفتيش في الكتاب المقدّس عن نصوص تمكّنهم من خصومهم. وكذلك أعطت المقالات الأدبيّة الطويلة المجال لقصص أو تواريخ. أمّا الأبحاث الجدليّة المتبقّية فكانت تهدف إلى الدفاع بنوع خفي عن الديانة المسيحيّة ضدّ التعاليم الإسلاميّة التي بدأت تنتشر سريعًا بين المسيحيّين الذين رحّبوا بها وباللغة العربيّة لقرابتها من لغتهم السامية. ولم يمضِ زمان طويل حتّى صارت العربيّة اللغة المتداولة بين العامّة. وهذا من شأنه أن يطلعنا من الآن على الاتّجاه الذي سيأخذه الأدباء في كتاباتهم.

١ ـ ايشوعياب الثاني الجدالي (ܝܫܘܥܝܗܒ ܓܕܠܝܐ) (؟ ـ ٦٤٦)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ٢٩-٣١، توما المرجي، **كتاب الرؤساء في الترجمة العربيّة**، ص ٦٠-٦٢، ٦٧-٧٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٣٤-٢٦٢، ٢٨٠-٢٠٥، إيليّا برشينايا، ١، ٥٣، ماري، ص ٦١-٦٢، صليبا، ص ٥٢-٥٥، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٧٧٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ١١٣-١١٦، ١٢٧، عبد يشوع الصوباوي في م. **ش**.، ٢ ص ٤١٦-٤١٨، ٣، ١ ص ١٠٥-١٠٨، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٨٥، في **الأدب السريانيّ**، ٩٦-٩٧، رايت، ص ١٦٩، دوفال، ص ٣٦٩-٣٧٠، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٤٩-٢٥٢، أدي شير في ب. **ش**.، ١٣ ص ٥٧٦-٥٧٩، في **كلدو وآثور**، ٢ ص

(١) طالع **الخلاصة التاريخيّة للكنيسة الكلدانيّة**، تأليف تيسران وترجمة القسّ سليمان صائغ، الموصل ١٩٣٩، ص ٤٤-٤٨.

٢٤٣-٢٥٥، ٢٨٥، بومشترك، ص ١٩٥-١٩٦، دي أوربينا، ص ١٤٢، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢٠-٢١، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٥٧-٥٨، ٦٣).

وُلد ايشوعياب في النصف الثاني من القرن السادس في قرية «جدالا» الواقعة على مسيرة ساعتين غربيّ بلدة سنجار، في منطقة بيت عربايي، ولذا فقد سمّي «عربايا» أيضًا. وقصد نصيبين مدينة العلوم ودخل مدرستها الشهيرة التي كان حنانا الحدياني يديرها آنذاك. وعندما ظهرت آراء حنانا المخالفة للمعتقد النسطوريّ، نشب خلاف في المدرسة بين الموالين له ومناوئيه. وكان ايشوعياب الجدالي من الذين رفضوا تعاليم الأستاذ الشهير، فاضطرّ إلى مغادرة المدرسة مع فريق من رفاقه[2]، وتوجّه إلى «بلد» (أسكي موصل) القريبة من قريته. ولمّا كان قد اكتسب قسطًا وافرًا من العلوم، فقد أُقيم أستاذًا في مدرسة «بلد» التي كانت ترتبط بأبرشيّة نصيبين البعيدة عنها ١٥٠ كم. فإنّ مقاطعة بيت عربايي كانت تمتدّ إلى أبواب الموصل وتشمل كلّ المقاطعات الصحراويّة الممتدّة إلى طور عبدين، وكانت نصيبين عاصمة هذه المقاطعة المترامية الأطراف. وما عتم ايشوعياب أن أقيم أسقفًا لهذه المدينة بين ٦١٠ و ٦٢٠. وقام على رأس هذه الأبرشيّة يديرها بمهارة وفطنة يُشهد لهما. ولكنّ خلافًا نشب بينه وبين مرزبان «بلد»، حينما أراد هذا أن يستولي على كرم الكنيسة. فدافع أيشوعياب بشدّة عن حقوق الكنيسة، حتّى حال دون تحقيق مطامع المرزبان. ومنع كذلك قومًا من الآريوسيّين من الدخول إلى الكنيسة. فثارت ثائرة المرزبان عليه ورفع شكواه إلى الملك كسرى الثاني. فأمر الملك الفارسيّ بإبعاد الأسقف عن «بلد»[3]. ولكنّ ايشوعياب احتفظ بلقب «أسقف بلد» حتّى في منفاه الذي دام إلى سنة ٦٢٨. وحينما اغتيل كسرى، وخلفه على العرش الفارسيّ شيرويه ابنه[4] ـ وكان هذا يعرف أيشوعياب حقّ المعرفة ويقدّر مزاياه العالية ـ أمر برفع النفي عنه، وسمح للمسيحيّين بانتخاب بطريرك جديد، وأبدى لهم رغبته في انتخاب ايشوعياب لهذا المنصب الرفيع. وكان

(٢) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٣٤.
(٣) **التاريخ السعرديّ**، ص ٢٣٥.
(٤) الموضع نفسه، ص ٢٣١.

كما أراد. وتمّ انتخاب أيشوعياب سنة ٦٢٨، بعد تلك الفترة العصيبة التي اجتازتها كنيسة المشرق، والتي فيها قام باباي الكبير بأعمال تستحقّ الإعجاب في سبيل الحفاظ على كيانها ووحدتها.

ولمّا جاءت إلى الحكم بوران ابنة كسرى الثاني وأخت شيرويه، وكانت تمتاز بفطنة وحزم، أرادت أن تجنّب بلادها ويلات الحروب الطاحنة التي طالما دارت رحاها بين الفرس والرومان، وذلك بعقد صلح مع هرقل ملك الرومان[٥]، فأرسلت إليه سنة ٦٣٠ وفدًا يرئسه ايشوعياب الجاثليق الجدالي ويتألّف من عدّة مطارنة وأساقفة، من بينهم قرياقوس مطران نصيبين وجبرائيل مطران باجرمي وبولس مطران حدياب وايشوعياب بن بسطوهماغ الشهير أسقف نينوى، الذي صار بعد ذلك جاثليقًا، ويوحنّا أسقف المشتّتين في الشام وماروثا أسقف غسطرة[٦] وسهدونا (أسقف ماحوزا أريون)[٧]. وكان الملك هرقل حينئذ في حلب. فدخل عليه الجاثليق وسلّمه رسالة بوران المرفقة بهدايا نفيسة تليق بمقامه الساميّ والصليب المقدّس الذي كان الفرس قد أخذوه من أورشليم سنة ٦١٤ عند غزوهم لها[٨]. فاستقبلهم الملك استقبالًا حسنًا واستوضح البطريرك عن معتقده. ويظهر أنّ أيشوعياب ساير الملك الرومانيّ وأساقفته الكاثوليك في مذهبهم وأظهر أنّ لا فرق بين الملكيّين والنساطرة، بل قيل إنّه حرم أيضًا تيودورس وديودورس ونسطوريوس، وأقرّ بأنّ مريم هي والدة الله، وأقام الذبيحة الإلهيّة على

(٥) الموضع نفسه، ص ٢٣٧. إنّ تاريخ تسلسل ملوك الفرس في هذه الحقبة غامض ومضطرب وقد أربك العديد من المؤرّخين. فيظهر أنّ شيرويه لم يحكم سوى ثمانية أشهر، وأنّ ابنه حكم سنة وبضعة أشهر، ثمّ جاء إلى الحكم شخص يُدعى فروخان، وبعده كسرى الثالث الذي تقاسم الملك مع بوران...

(٦) طالع **التاريخ المغمور** لكويدي ص ٣٠.

(٧) ومن الجدير بالذكر أنّ توما المرجي يقول إنّ شيرويه هو الذي أرسل هذا الوفد - طالع **كتاب الرؤساء** في الترجمة العربيّة ص ٦٧.

(٨) ويقول **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٣٦ إنّ شهريون بن كسرى الثاني جاء من بلاد الروم وقتل أردشير بن شيرويه واستولى على الحكم قبل بوران وهو الذي أرسل عود الصليب إلى الملك هرقل، إلاّ أنّ شهريون قُتل سريعًا ولم يملك سوى مدّة وجيزة.

مذابح الروم، وتناول من يده الملك وأعوانه وجميع الأساقفة الحاضرين[٩] وكان هذا سببًا لجدال عنيف ولوم لاذع وجّهه إليه أساقفته الشرقيّون عند عودته إلى البلاد الفارسيّة[١٠]. وعندما استولى العرب المسلمون على البلاد سنة ٦٣٧[١١]، عرفَ ايشوعياب أن يكتسب عطفهم. ويُقال إنّه نال منهم مرسومًا يقضي بتأمين النصارى القاطنين في المناطق المحتلّة[١٢]. ويقول **التاريخ السعرديّ** إنّ ايشوعياب أرسل إلى محمّد هدايا ونقودًا، ولكنّها وصلت بعد موت محمّد[١٣] وأنّه أخذ العهد من أبي بكر ومن عمر بن الخطّاب[١٤]. وحينما استولى العرب على المدائن ذهب أيشوعياب إلى كرخ سلوخ وهناك توفّي ودفن في الكنيسة الكبرى، وذلك سنة ٦٤٦[١٥]. وهناك اختلاف على مدّة بقاء ايشوعياب الجدالي في البطريركيّة. فبينما يقول صليبا[١٦] إنّها ١٩ سنة، يقول **التاريخ السعرديّ**[١٧] إنّها ١٩ سنة و٦ أشهر، ويقول إيليّا النصيبينيّ إنّها ١٥ سنة أو ١٦[١٨]. ويقول ابن العبري عن ايشوعياب: «إنّه اهتمّ كلّ الاهتمام بترقية العلوم، فجدّد المدارس التي أُغلقت

(٩) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤٠، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤٠-٢٩٥.

(١٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤٠-٢٥٩.

(١١) طالع عن سقوط المملكة الساسانيّة وظهور الإسلام: **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري، طبعة صالحاني، ص ١٥٨-؛ **التاريخ السريانيّ**، طبعة بيجان، ص ٩٤-؛ **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ٢ ص ١٤٠، ٤١٧-٤١٨، ٤٢٣-٤٢٤.

(١٢) غير أنّ هذا المرسوم منحول وقد ورد نصّه في **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٨٢- وحاشية ١ لادي شير، طالع أيضًا مجلّة **المشرق** البيروتيّة سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩-٦١٨، وص ٦٧٤-٦٨٢.

(١٣) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩.

(١٤) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٠٠-؛ الأب لويس شيخو، **المشرق**، (١٩٠٩) ص ٦٠٩-٦١٨، ص ٦٧٤-٦٨٢. تجدر الملاحظة أنّ جميع هذه العهود والمراسيم غير أصيلة، بل استنبطت في حقبة متأخّرة لدعم موقف المسيحيّين من السلطات الحاكمة وللحصول على الحماية من هذه السلطات.

(١٥) صليبا في **المجدل**، ص ٥٥، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٠٤؛ كويدي، **التاريخ المغمور** ص ٣١، **أورتيز دي أوربينا**، **الباترولوجيا السريانيّة**، ١٤٢.

(١٦) صليبا في **المجدل**، ص ٥٥.

(١٧) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٠٥.

(١٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٢٨ حاشية ٣.

ورسم أساقفة فضلاء...» وهو الذي أرسل في نحو سنة ٦٣٥ مرسلين من كنيسة المشرق إلى بلاد الصين ونشروا فيها الديانة المسيحيّة.

كتاباته: يقول عبديشوع الصوباوي إنّ أيشوعياب كتب شرحًا في المزامير ووضع رسائل وقصصًا ومقالات في مواضيع شتّى[١٩]. وجاء في كتاب **المجدل**[٢٠] أنّه صنّف كتاب الرؤوس في دحض خصوم الدين وكتابًا في الألفاظ المترادفة وآخر يحتوي على ٢٢ مسألة في أسرار الكنيسة على شكل أسئلة وأجوبة[٢١]. وقد ورد ذكر لشرح المزامير الذي قام به ايشوعياب في كتاب أيشوعداد. لكنّ هذه الكتابات ضاعت كلّها ولم يبقَ منها إلاّ رسالة في التجسّد موجّهة إلى ربان إبراهيم بيث ماداي[٢٢] بعد رجوعه من بلاد الروم، فيها يفرغ ايشوعياب كنانة جهده لكي يبيّن لصديقه إبراهيم أنّ شخص المسيح إلهيّ وإنسانيّ[٢٣]. ويقول المطران أدي شير إنّه ممّا يستحقّ الاستغراب أنّ ايشوعياب لم يجسر أن يقبل المجمع الخلقيدونيّ ولا أن يرفضه، فإنّه يقول عن هذا المجمع إنّه ليس أرثوذكسيًّا (أي نسطوريًّا) ولا هرطوقيًّا[٢٤]. وكذلك قد بقيت لنا ترتيلة من أيشوعياب أُدخلت في كتاب المزامير الشرقيّ[٢٥]... وبقي لنا منه أيضًا إقرار إيمان يذكره صليبا[٢٦]، ورسالة موجّهة إلى برصوما أسقف شوش[٢٧].

(١٩) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٠٥.
(٢٠) صليبا، ص ٥٣.
(٢١) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤١، ويظنّ أدي شير أنّ هذا الكتاب هو بالأحرى من تأليف ايشوعياب الأرزني وليس من وضع الجداليّ، راجع أيضًا بشأنه **تاريخ كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٥ حاشية ٢.
(٢٢) قد يكون نفس كتاب الرؤوس في دحض خصوم الدين!.
(٢٣) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة البورجيّة المرقّمة ٥٩٢. وقد قام الأب لويس ساكو بنشر هذه الرسالة ودراستها وترجمتها إلى الفرنسيّة، روما سنة ١٩٨٣.
(٢٤) أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٢٥١، طالع أيضًا ما كتبه ساكو في معنى التعابير المستعملة لدى أيشوعياب الثاني، في **الشرق المسيحيّ** ٥ (١٩٨٤)، ١٣٤-١٤١.
(٢٥) راجع المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٧٥.
(٢٦) صليبا في **المجدل** ص ٥٣-٥٤.
(٢٧) طالع **التاريخ السعرديّ**، ص ٥٧٦-٥٧٩.

... أمّا **برصوما** هذا فكان زميلًا لايشوعياب الجدالي في مدرسة نصيبين وأكبر منه سنًّا. وقد صار أسقفًا على شوش. وكتب برصوما رسالتين إلى ايشوعياب بعد رجوع هذا من الديار الرومانيّة فيها ينحي باللائمة على البطريرك لتصرّفاته المخالفة للتقاليد النسطوريّة، ولما أبداه من التساهل لدى الأمبراطور هرقل. ويزوّدنا التاريخ السعرديّ بهاتين الرسالتين الشديدتي اللهجة. وقال عنه الصوباوي إنّه وضع كتابًا يُعرف بكتاب الكبد. كما وضع أيضًا صلوات شكر وتعازي وتراجم. ويقول التاريخ السعرديّ إنّ كتاب الكبد كان في الإيمان[٢٨].

٢ ـ سهدونا (ܣܗܕܘܢܐ) (؟ ـ ٦٤٩)

المراجع:

(**رسائل** ايشوعياب الحديابي، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٥٩-٦٠، ٦٧-٧٠، ايشوعدناح البصري، **كتاب العفّة**، عدد ١٢٨، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣١٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١١٣، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٥٣، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٨٦، في **الأدب السريانيّ**، ص ٩٨-٩٩، غوسن، **حياة سهدونا وتأليفه**، ليبسيك ١٨٩٧، بيجان، **سهدونا وكتاباته**، باريس سنة ١٩٠٢، دوفال، ص ٢٣٠-٢٣١، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٤٢-٤٥، **كلدو، وآثور**، ٢ ص ٢٥١-٢٨٤، بومشترك، ص ٢٢١-٢٢٢، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢١، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٣٥، هالو، **مؤلّفات سهدونا**، في ج. ك. م. **ش.**، ٨٦ لوفان ١٩٦٠ وترجمتها الفرنسيّة في المجموعة نفسها ٨٧ لوفان ١٩٦٠، ثمّ المقالات التي كتبها في **الشرق المسيحيّ الدوريّة** ٢٣ لسنة ١٩٥٧ ص ٥-٣٢، ٢٤ لسنة ١٩٥٨ ص ٩٣-١٢٨، **النجم الكلدانيّة الموصليّة**، سنة ١٩٢٨، ص ١١٩، ١٧٦-١٨١).

من المصادر التي تتيح لنا الاطّلاع على حياة سهدونا تأتي في المقدّمة

(٢٨) طالع عن برصوما: **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٤٠-٢٥٨، ٣١٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١١٥، عبديشوع في السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٣-؛ ومن الجدير بالملاحظة أنّ السمعانيّ يجعله مطرانًا لكرخ سلوخ ومعاصرًا للجاثليق بثيون في القرن الثامن؛ أدي شير، **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١، ١٢، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٤٩-٢٥٠، ٢٨٥، بومشترك، ص ١٦٩، أورتيز دي أوربينا، ص ١٤٢-١٤٣.

قصّة برعيتا المفقودة في نصّها الطويل الأصليّ والتي وصلنا نصّها الموجز ونتف منها في **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي[٢٩]. وقد كتب أيشوعدناح أيضًا[٣٠] ترجمة لسهدونا معتمدًا ما جاء في كتاب **فردوس المشارقة** ليوسف حزايا. وكذلك تحتوي رسائل ايشوعياب الثالث الحديابي معلومات هامّة عن حياة سهدونا وأعماله. وقد نشر روبانس دوفال هذه الرسائل مع ترجمتها اللاتينيّة[٣١].

أبصر سهدونا[٣٢] النور في مستهلّ القرن السابع أو في نهاية القرن السادس في قرية «هلمون» الواقعة في أقصى الجبال الشماليّة من مقاطعة بيت نوهذرا على مسافة نحو أربعين كيلومترًا شماليّ غربيّ العمادية. وجاء في كتاب **السيرة الكاملة** الذي وضعه سهدونا نفسه أنّ والدته كانت امرأة تقيّة تعيش بالقرب من امرأة أخرى تسمّى شيرين كانت قد كرّست ذاتها لله وللأعمال الصالحة. وقد قالت له أمّه يومًا عبارة لن ينساها ما زال حيًّا، وخلّدها لنا بأحرف ناريّة في كتابه المذكور: «يا بني، إنّ الموت أحبّ إليّ من الحياة إذا رأيتك، لا سمح الله، أسيرًا بمحبّة العالم كبقيّة الناس»[٣٣]. ولم تكتفِ هذه الأمّ الصالحة بزرع مبادئ الدين في قلب ولدها، فما كاد يبلغ العقد الأوّل من عمره حتّى أرسلته إلى مدرسة مار أيثالاها[٣٤]. وتأثّر سهدونا بالتيّار الجديد الذي صدر عن نصيبين بواسطة حنانا وتلاميذه وأخذ يسير على نهج «معلّميه الأذكياء» كما يقول في كتابه[٣٥]. ولمّا أنهى الدراسة والتحق

(٢٩) طالع **كتاب الرؤساء** في الترجمة العربيّة ص ٢٢، ٣٦، ٤٥، ٥٩، ٧٠.
(٣٠) ايشوعدناح، **كتاب العفّة** عدد ١٢٨.
(٣١) **في جمهرة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين**، السلسلة الثانية، الجزء ٦٤.
(٣٢) أي الشهيد الصغير أو برسهدي وقد سمّاه البعض مرطوريس أو مرتيريوس تحريفًا لاسمه اليونانيّ: «مرتس أورروس».
(٣٣) **كتاب السيرة الكاملة**، طبعة بيجان ص ١١-١٢.
(٣٤) كان هذا ديرًا ومدرسة شهيرة، وقد بُني في موضعها كنيسة تحمل اسم مار إيثالاها في الضاحية الشماليّة الغربيّة من مدينة دهوك شماليّ العراق.
(٣٥) **كتاب السيرة الكاملة**، ص ٤٧٣-٤٧٤؛ **كتاب العفّة**، عدد ١٢٨؛ ويقول الأب بيجان (ص ٦ من المقدّمة) والأب هالو (٤-٥ من المقدّمة) إنّ سهدونا درس في نصيبين، ولكنّهما لا يستندان في هذا القول إلى وثائق أكيدة.

بمار يعقوب الذي ترك دير ايزلا الكبير وذهب إلى مقاطعة المرج حيث ابتنى له ديرًا في بيث عابي ما عتم أن أصبح محجة النسك ومنبت الفضيلة والعلم... وهناك قبله يعقوب وأقامه شمّاسًا ومعاونًا لقاميشوع الذي كان يشرف على سير بناء الدير. ثمّ رافق قاميشوع إلى جبل «أوروخ» (جبل حمرين) حيث قضى مدّة في الحياة النسكيّة[٣٦] وكرّس أوقاته هناك لكتابة مصنّفة النفيس الذي أسماه **كتاب السيرة الكاملة** (**ܟܬܒܐ ܕܫܘܡܠܝ ܕܘܒܪܐ**) أظهر فيه براعة عظيمة في سبك الجمل والتدرُّج في الأفكار لعرض الحقيقة، حتّى قيل عنه: «لا نعرف لسهدونا شبيهًا بين الأدباء في رشاقة الأفكار وسبك العبارة سوى يوحنّا فم الذهب»[٣٧]. وكان له إذ ذاك من العمر ٢٨ سنة، حسبما ورد في كتابه[٣٨] وعاد إلى دير بيث عابي قبل موت مؤسّسه يعقوب، وأبّنه لدى موته سنة ٦٢٨[٣٩]، كما أبّن أيضًا الأنبا يوحنان خليفة يعقوب الذي توفّي بعد ذلك التاريخ بستّة أشهر فقط[٤٠]. وبعد وفاة يعقوب، شعر البعض بالأفكار الجديدة التي تبنّاها سهدونا في كتابه. ومن بين الذين اطّلعوا عليها الراهب برعيتا الشهير الذي توفّي بعد الربان يعقوب بسنة، وقد وبّخ سهدونا ونصحه بالعودة عنها وتنبّأ عن مصيره وإخراجه من الكنيسة[٤١]. أمّا معظم الناس فلم يطلعوا على تلك الأفكار. وقد قدّمه صديقه أيشوعياب الحديابي ـ وكان آنذاك أسقفًا على نينوى ـ لأسقفيّة ماحوزا أريون. وصار أسقفًا قبل اشتراكه في الوفد الذي أرسلته الملكة الفارسيّة بوران إلى هرقل الرومانيّ في نحو سنة ٦٣٠. وبهذه الصفة رافق هذا الوفد الذي كان يرئسه الجاثليق ايشوعياب الثاني الجدالي. وهذا ما يتّضح ممّا كتبه توما المرجي[٤٢]. ولم يكن التقاؤه برئيس دير أفامية إلاّ للتبرّك وليس للجدال العقيم، كما قيل. ولمّا ظهرت آراؤه، صار موضوع سخط الأقليروس الشرقيّ

(٣٦) **كتاب العفّة** عدد ٩٠.
(٣٧) طالع مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ٦ ص ٨٤٨، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٣.
(٣٨) **كتاب السيرة الكاملة**، ص ٤٧٨ و٤٧٩.
(٣٩) **كتاب الرؤساء**، ص ٦٠.
(٤٠) **كتاب الرؤساء**، ص ٥٦.
(٤١) **تاريخ برعيتا**، ص ٢٣٥ من الترجمة.
(٤٢) **كتاب الرؤساء**، ص ٦٩.

الذي كان سابقًا يكنّ له احترامًا بالغًا لعلمه الغزير وسيرته الفاضلة. وقد أتى ايشوعياب الحديابي، إذ كان مطرافوليطا، إلى ماحوزا أريون وحاول إقناع سهدونا لحذف ما في كتابه من التعاليم المخالفة للمعتقد الشرقيّ. ولكنّ سهدونا ظلّ راسخًا في معتقده. فعُقد سنة ٦٤٢ أو ٦٤٣ أوّل مجمع للحكم على سهدونا في عهد ايشوعياب الثاني الجدالي، ونفي إلى الحدود الغربيّة، وقيل إلى الرها. وهناك قصده جبرائيل تورتا رئيس دير بيث عابي ليجادله ويحاول إرجاعه إلى المذهب النسطوريّ[٤٣]. وفي عهد الجاثليق مارامه (٦٤٦)، جاء سهدونا يطلب منه المعذرة والصفح. فحاول الجاثليق إقناع أساقفة بيث كرماي لقبول عذر سهدونا. ولكنّ ايشوعياب الحدیابي حاول التأثير في المطارين برسائله وحرّضهم على عدم قبول عذر سهدونا. وعقد مارامه الجاثليق مجمعًا في دير مار شمعون القريب من السن سنة ٦٤٧ وحرم كتابات سهدونا الذي انعزل ثانية في مغارة بالقرب من الرها. ولمّا صار ايشوعياب الحدیابي جاثليقًا، عزل سهدونا نهائيًا وحرم كتبه وقضى بشدّة على التيّار الذي كاد يولي كنيسة المشرق منعطفًا جديدًا، وأقام عوضه سابا أسقفًا على ماحوزا أريون، وقد نفد صبر البطريرك العظيم لمماطلة سهدونا التي دامت عشرين سنة، أي من سنة ٦٢٩ إلى ٦٤٩. وتوفّي سهدونا في منفاه بعد هذا التاريخ بقليل[٤٤].

كتاباته: يقول توما المرجي[٤٥] إنّ سهدونا كتب عن الحياة النسكيّة في مجلّدين، وأنّ له كذلك تعازي ومقالات في مواضيع مختلفة، وكتب أيضًا سيرة ربان (يعقوب) ومآثر الرهبان في أرض المشرق. وقد أبّن ربان يعقوب عند دفنه بخطاب مطلعه: «يا أعزّائي، لقد هوى اليوم رئيس كبير فينا...» ويردف توما المرجي قائلًا عن تأبين سهدونا لمعلّمه يعقوب: «إنّ كلّ مَن يقرأ هذا الكتاب مليًّا يقف على سموّ معانيه وبلاغة إنشائه، ويعلم أنّه قد نبغ بين

(٤٣) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٨.

(٤٤) طالع عن حياة سهدونا، بطرس عزيز في مجلّة **المشرق** البيروتيّة ٦ (١٩٠٣)، ٨٤٤-٨٤٩، ولويس للوار، في **معجم الروحانيّات** ١٠ (١٩٨٠)، ٧٣٧-٧٤٢.

(٤٥) **كتاب الرؤساء**، ص ٦٠.

المؤلّفين[٤٦]. ويميل المطران أدي شير إلى القول إنّ سهدونا كان قد ألّف كتابه في السيرة النسكيّة قبل ذهابه إلى المغرب. وبعد رجوعه من البلاد الغربيّة ألّف كتابًا آخر ضدّ المعتقد القائل بطبيعتين وأقنومين في المسيح[٤٧]. ويؤيّد هذا القول ما جاء في التاريخ السعرديّ القائل: «إنّ سهدونا كان أوّلًا صحيح المعتقد وعمل كتابًا في تدبير الرهبنة. ولمّا أُسيم أسقفًا على ماحوزا أريون عدل عن مذهبه وألّف كتابًا في الاعتقاد[٤٨]. ويقول أيشوعدناح[٤٩] إنّه ألّف كتابين ردًّا على المعتقد الشرقيّ. أمّا أيشوعياب الحدیابي فيقول في إحدى رسائله إلى الأسقف هرمزد[٥٠] إنّ سهدونا ألّف كتبًا ضدّ معتقدنا فيها يسمّينا فولانيّين (أي القائلين بابنين).

أمّا التحفة الأدبيّة والروحيّة التي أنتجها يراعه فهو كتاب **السيرة الكاملة** الذي ورد ذكره سابقًا والذي وصلنا القسم الأكبر منه. وقد نشر هذا الكتاب الأب بولس بيجان في باريس سنة ١٩٠٢، حسب مخطوطة وحيدة تعود إلى القرن السابع أو الثامن وُجدت في جبل سيناء، وهي الآن في مكتبة ستراسبورغ (تحت رقم ٤١١٦). والمخطوطة غير كاملة إذ ينقصها ٦٨ ورقة من البداية وشيء من النهاية وهي مكتوبة بالخطّ الأسطرنجيليّ على الرقّ وتكاد تكون معاصرة للمؤلّف. وفي المكتبة الأمبروسيّة في ميلانو الإيطاليّة (آ ٢٩٦) اثنتا عشرة ورقة تعود إلى هذه المخطوطة[٥١]. وإذ كان البدء ناقصًا في المخطوطة فقد أطلق على الكتاب هذا العنوان نظرًا إلى ما يتضمّنه من المواضيع... وكتب الدكتور فيكولوسكي عن هذا المخطوط قائلًا إنّ الدكتور غوسن هو أوّل مَن وصف هذا المخطوط في مقاله المعنون «حياة سهدونا وتآليفه حسب المخطوط السريانيّ في ستراسبورغ[٥٢]. وقام الأب

(٤٦) **كتاب الرؤساء** في الموضع نفسه، وطالع أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٤٧) كتاب الرؤساء، ص ٧٠، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٤.

(٤٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١١١، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٤، للوار، **الفكرة الرهبانيّة لدى أفرام ومرتيريوس**، في OCA ١٩٧ (١٩٧٤)، ١٠٥-١٣٤.

(٤٩) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٨.

(٥٠) في ج. ك. م. ش.، ٢ جزء ٦٤ رسالة عدد ٢٨.

(٥١) هالو، **سهدونا، الكتابات الروحيّة** في ج. ك. م. ش.، ٨٧ ص ١ من المقدّمة.

(٥٢) نشره في ليبسيك سنة ١٨٩٧.

بولس بيجان بنشر كتاب **السيرة الكاملة** و٥ رسائل وبعض حكم تعود إلى سهدونا. وقد جاءت هذه الأخيرة غير كاملة وتوقّفت في منتصف الحكمة السادسة. غير أنّ في مكتبة لينينغراد الوطنيّة ورقتين من الرق(٥٣) يظنّ الدكتور فيكولوسكي أنّهما تحتويان على نهاية مخطوطة ستراسبورغ. وورد إشارة إلى ذلك في مقدّمة الورقتين حيث كتب بالخطّ الناعم: «إنتهى كتاب السيرة الكاملة مع خمس رسائل وأقوال حكميّة وضعها القدّيس ومحبّ الله مرتيريوس، لتكن صلواته وتضرّعاته مع جماعة المؤمنين». فنرى أنّ الكتابة المنسوبة هنا إلى سهدونا هي تلك المحتواة في مخطوطة ستراسبورغ أيضًا، وأنّ النتفة هنا تحتوي على الحكم الأخرى وهي بمجموعها ١٦ حكمة. والجدير بالذكر أنّ الملاحظة الموجودة في مخطوط ستراسبورغ والتذيلة في هاتين الورقتين تشيران كلتاهما إلى أنّ الكتابتين تعودان إلى شخص واحد وهو الأنبا سركيس الرهاوي. وتاريخ الورقتين هو عين تاريخ المخطوطة، ووطنهما واحد وهو الرها: «إنتهى هذا الكتاب في شهر آذار الثامن عشر منه، في مدينة أورهاي في سنة ١١٤٨ لحلب أي سنة ٨٣٧ م الموافقة لسنة ١٥ من التاريخ البيزنطيّ». ولا بدّ أنّ سركيس هو الذي أعطى هذه المخطوطة لدير مار موسى على جبل سيناء...

يُقسم كتاب **السيرة الكاملة** إلى قسمين كبيرين: القسم الأوّل يتضمّن ٢٢ فصلًا ويقع في أربعة كتب. أمّا القسم الثاني فيتضمّن ١٤ فصلًا وهو بكتاب واحد. فالقسم الثاني مع ستّة فصول من القسم الأوّل هو كلّ ما وصلنا من هذا الكتاب النفيس. ويُقال إنّ ايشوعياب الحديابي هو الذي انتزع الفصول الستّة عشر من القسم الأوّل وذلك لكي يشوّه المصنِّف ويمنع انتشاره لكونه يحتوي على الإيمان الكاثوليكيّ فيما يخصّ التجسّد(٥٤). أمّا الفصول الستّة الباقية من القسم الأوّل فتتطرّق إلى الحياة الرهبانيّة والتجرُّد عن العالم وإلى الحياة الجماعيّة وحياة العزلة وما تقتضيه من الكفاح والجهاد... ويتكلّم

(٥٣) **سلسلة سريانيّة جديدة**، عدد ١٣ من مجموعة فيركوفيج.

(٥٤) بيجان ص ٨-٩ في المقدّمة؛ إلاّ أنّ الشؤون العقائديّة واردة في موضوع الإيمان الموجود في الفصل الثاني من القسم الثاني.

القسم الثاني عن الإيمان والرجاء والمحبّة الكاملة نحو الله والقريب والفقر والاستسلام والبتوليّة والعفّة والصوم والأمانة والصلاة الفرضيّة والصلاة عامّة والقدّاس والشكر بعد التناول والقراءة والسهر والاماتة والطاعة والصبر والاحتراس على الأقوال والأفكار والأعمال. وهذه كلّها فصول غنيّة ومفيدة جدًا للحياة الروحيّة. ويلي هذا الكتاب، كما قلنا، خمس رسائل كتبها سهدونا إلى بعض رهبان مع بعض آيات دينيّة، وقد ألحقها الأب بولس بيجان بالكتاب. وقام الأب أندري هالو بنشرها ثانية مع ترجمتها إلى الفرنسيّة(٥٥).

٣ ـ ايشوعياب الثالث الحديابي (ܝܫܘܥܝܗܒ ܚܕܝܒܝܐ) (؟ ـ ٦٥٩)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٤٦-٤٧، ٦٨، ٧٠-٧٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٨٥، ٣١٦، إيليّا برشينايا، ٥٤، ماري، ص ٦٢-٦٣، صليبا، ص ٥٦-٥٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٢٧-١٣٢، عبديشوع الصوباوي في السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ١١٣-١٤٣، شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٨٧-٩٠، في **الأدب السرياني** ص ٩٩-١٠٠، رايت، ص ١٦٩، دوفال، ص ٣٧١، في ج. ك. م. ش.، ٦٤ لوفان ١٩٠٤ و ١٩٠٥ **الرسائل** وترجمتها اللاتينيّة، أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤٥-٤٧، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٥، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٦٢-٢٦٥، بومشترك، ص ١٩٧-

(٥٥) في ج. ك. م. ش.، الكتبة السريان عدد ٨٦/ ٨٧، ٩٠/ ٩١، ١١٠/ ١١١، ١٩٦١، و١٩٦٥، و١١٢/ ١١٣ و١١٢/ ١١٣ (١٩٦٥)، ويحتوي هذا العدد الأخير على ترجمة الرسائل والحكم وهناك مقالات عديدة حول سهدونا وكتاباته، منها:

DE HALLEUX, A., *Un nouveau fragment du ms. sinaitique de Martyrius - Sahdona, L M* 73 (1960), 33-38.

DE HALLEUX, A., *Un chapitre retrouvé du livre de la Perfection de Martyrius, L M* 88 (1975) 253-295.

WAHBÉ, L., *Textes bibliques dans les écrits de Martyrius - Sahdona, Melto* V, 1 (1969), 61-112.

BROCK, S. P., *A further fragment of the Sinaï Sahdona ms., L M* 81 (1968), 139-154.

BREYDY, M., *Une attestation exclusive de Sahdona de l'exposé de la foi de Jean Maron*, in *P. de L. O.* XV (1988-1989), 261-268.

OUTTIER, B., *Martius, Barsus, Ternus ou Martyrius?* Nouveaux fragments arabes et géorgiens de Sahdona, in *Revue des ét. géorgiennes et caucasiennes* 1 (1985), 225-226.

١٩٨، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢١، مجلّة **النجم** الموصليّة، ١ ص ٢٦٤-٢٦٨، ٢٩٧-٣٠٣، ١٠ ص ٣١١، رفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ٥٩، دي أوربينا، ص ١٤٣-١٤٤).

هو ابن النبيل بسطوهماغ أحد أشراف بلدة كوفلانا (قبلان الحالية) الواقعة في مقاطعة حدياب شماليّ ماحوزا أريون[٥٦]. أبصر ايشوعياب النور في نحو سنة ٥٨٠. ومنذ حداثته عكف على ارتشاف العلوم في مدرسة نصيبين التي كان يشرف على إدارتها آنذاك حنانا الحديابي. وسرعان ما ظهر في ايشوعياب الشاب ذكاء وقّاد مقرون بميل شديد إلى التمسّك بآرائه الشخصيّة والدفاع عنها بكلّ ما أوتيه من الوسائل. وقد تحزّب لغريغور مطران نصيبين ضدّ معلّمه حنانا[٥٧]. ومن الغريب أنّ رجلًا مثل ايشوعياب لم يزوّدنا التاريخ عنه بمعلومات دقيقة تخصّ ولادته أو تسلّمه المهام العظام في الكنيسة الشرقيّة. أمّا **التاريخ السعرديّ** فيتوقّف لدى وصوله إلى اسم ايشوعياب لكون المخطوطة مخرومة[٥٨]. فلا نعلم متى أُقيم أسقفًا على نينوى، ومن المحتمل أنّ ايشوعياب الثاني في بدء عهده، أي عام ٦٢٨، أقامه أسقفًا على نينوى، وذلك مدّة وجيزة قبل وفاة الربان يعقوب مؤسّس دير بيث عابي، كما يتّضح ذلك من إحدى رسائله إلى رهبان هذا الدير. وبهذه الصفة رافق الجاثليق ايشوعياب الثاني الجدالي في نحو سنة ٦٣٠ في الوفد الذي أرسلته الملكة بوران ابنة كسرى الثاني إلى هرقل ملك الروم. وقد ظلّ يشغل كرسيّ نينوى حتّى قبيل سنة ٦٣٧. ففي هذه السنة التي فيها فتح العرب المسلمون هذه المقاطعة، أُقيم مارامه اسقفًا على نينوى. فلا بدّ أنّ أيشوعياب كان قد أُقيم مطرافوليطًا على حدياب قبل هذا التاريخ[٥٩]. ولمّا توفّي الجاثليق مارامه سنة ٦٤٩، انتُخب مطرافوليط حدياب خلفًا له، وظلّ يشغل هذا المنصب إلى أن وافته المنية سنة ٦٥٩.

وكان ايشوعياب كاتبًا موهوبًا وإداريًّا حازمًا ومدافعًا غيورًا عن مصالح *

(٥٦) **كتاب الرؤساء**، ص ٤٦-٤٧، ٧٠-٧٤.
(٥٧) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤٥.
(٥٨) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣١٦.
(٥٩) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣٠٩-٣١٠؛ ماري في **المجدل**، ص ٦٢.

كنيسته. ففي نظره كلّ مَن ليس من مذهبه يُعتبر هرطوقيًّا ولا حقّ له في الحياة. فنراه، بتعصّب شديد في مدّة أسقفيّته على نينوى، يجاهد ضدّ المنوفيزيّين الذين أرادوا أن يشيّدوا لهم كنيسة في نينوى، ويمنعهم من ذلك. ونراه يقاوم سهدونا ويحاول دحض آرائه ويرغمه على التخلّي عن أسقفيّة ماحوزا أريون، ويُنذر بالويل والثبور كلّ مَن تسوّل له نفسه بالمروق عن طاعته. وما أكثر الرسائل التي تبودلت بينه وبين شمعون مطران رواردشير الذي رفض الطاعة له بعد انتخابه جاثليقًا! ويقول المطران أدي شير[٦٠] إنّ حاكم المداين اضطهد أيشوعياب في نهاية عمره، فاضطرّ إلى الهرب واللجوء إلى دير بيث عابي الشهير[٦١]. وهناك وافته المنية بعيدًا عن كرسيه البطريركيّ سنة ٦٥٩، ودُفن بجانب الربان يعقوب معلّمه.

كتاباته: يقول عبد يشوع الصوباوي في **فهرسه**[٦٢] إنّ ايشوعياب الحديابي وضع كتاب دحض الآراء وألّف كتاب النصائح للمبتدئين واهتمّ بترتيب الحوذرة[٦٣] والعماد والغفران وتقديس الكنيسة الجديدة والرسامات على مختلف درجاتها والألحان ومقالات ورسائل مع مداريش وتعازي رائعة وجدالات ضدّ قوم من الناس.

أمّا كتاب **دحض الآراء** (ܣܘܬܪ ܪ̈ܢܝܐ) ويسمّيه **التاريخ السعرديّ تردید الفكر**[٦٤]، فهو موجَّه ضدّ الهراطقة وخصوصًا ضدّ أتباع حنانا، كما يقول المطران أدي شير في **التاريخ السعرديّ** أيضًا[٦٥]، وقد وضعه ايشوعياب نزولًا عند رغبة يوحنّا مطرافوليطا مدينة بيث لافاط. وورد ذكر هذا الكتاب في رسائل ايشوعياب نفسه[٦٦] أمّا ما وصلنا من كتابات ايشوعياب الحديابي فهو:

أ ـ الرسائل: لقد وصلتنا ١٠٦ من رسائله في مخطوطة جميلة محفوظة في المكتبة الفاتيكانيّة[٦٧] يعتقد أنّها من القرن الثامن[٦٨]. وفضلًا عن قيمة

(٦٠) أدي شير، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، ص ٤٥-٤٦.
(٦١) يظهر أنّ الحاكم المشار إليه هنا هو عدي بن الحارث بن رويم، وقد طلب من ايشوعياب مبلغًا من المال لم يتمكّن البطريرك من إعطائه له، فزجّه الحاكم في السجن وعذّبه، ثمّ نهب ودمّر عددًا من كنائس العاقولاء (الكوفة) والحيرة، وذلك في نهاية سنة ٦٥٦. وعلى أثر =

الرسائل الأدبيّة، فإنّها وثائق نفيسة تطلعنا على تاريخ كنيسة المشرق قبيل الفتح الإسلاميّ وفي العشرين سنة التي تلت هذا الفتح. ونشر روبانس دوفال هذه الرسائل سنة ١٩٠٤ بنصّها السريانيّ ثمّ بترجمتها اللاتينيّة، وهي مقسومة في المخطوطة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأوّل يحتوي على ٥٢ رسالة كتبها ايشوعياب عندما كان أسقفًا على نينوى. أمّا القسم الثاني فيحتوي على ٣٢ رسالة كتبها ايشوعياب بعد تولّيه منصب مطرافوليط حدياب. ويتضمّن القسم الثالث ٢٢ رسالة كتبها بعد ارتقائه إلى السدّة البطريركيّة. ولكنّ أربع صحائف فُقدت من بدء المخطوطة الفاتيكانيّة. والجدير بالذكر أنّ هذا التقسيم لا يتّفق مع القرائن الموجودة في الرسائل ذاتها. ولعلّ دراسة دقيقة على هذه الرسائل تطلعنا على ما يتخلّل هذا الترتيب من الشوائب التاريخيّة[٦٩]. أمّا لغتها فهي من الفصاحة بحيث يعسر على غير المتضلّعين باللغة الآراميّة الوقوف على معاني التعابير المستعملة فيها. ولقد نشر القسّ يعقوب منّا الكلدانيّ بعضًا من هذه الرسائل في كتاب **المروج النزهيّة**[٧٠].

ب ـ حياة «إيشوعسبران الشهيد»: وصلتنا هذه «**السيرة**» في مخطوطة

= ذلك اضطرّ البطريرك الشيخ إلى اللجوء إلى دير بيث عابي. طالع - الأب جان فييه في **الشرق المسيحيّ الدوريّة** ٣٥ (١٩٦٩)، ٣٠٥-٣٣٣، ٣٦ (١٩٧٠)، ٥-٤٦.

(٦٢) إبراهيم الحاقلاني ص ٦٤، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١١٣-١٣٠.

(٦٣) الحوذرة: الكتاب الذي يحتوي على الصلوات التي تتلى على مدار السنة الطقسيّة عند الكلدان والأشوريّين.

(٦٤) **التاريخ السعرديّ**، ٣ ص ٣١٦.

(٦٥) المطران أدي شير، في **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣١٦ حاشية ٦.

(٦٦) طالع رسائله في ج. ك. م. **ش.**، ٦٤ ص ٩٨ و١٠٠، **كتاب الرؤساء**، ص ٢٠٣-٣٠٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣١٦.

(٦٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٧.

(٦٨) أو من القرن العاشر، كما يعتقد بومشترك ص ١٩٧ حاشية ٩.

(٦٩) ويقوم الآن العلاّمة الأب جان فييه الدومنيكيّ بدراسة هذه الرسائل؛ وقد اكتشف أنّ الرسالة الأخيرة ليست لايشوعياب بل من الأرجح أنّها لسهدونا وقد دمجت خطأ في مجموعة الرسائل.

(٧٠) طالع **المروج النزهيّة**، ١ ص ٣٢١-٣٥٣.

وحيدة من المكتبة الفاتيكانيّة تحت رقم ١٦١ وترقى إلى القرن التاسع[٧١]. والقصّة تشغل من الصحيفة ١٩٠ إلى ٢١٦ من المخطوطة. ويقول المؤلّف في المقدّمة إنّه استقى ما يقوله في إيشوعسبران من إيشوعزخا صديق الشهيد نفسه. وموجز القصّة أنّ إيشوعسبران اهتدى من الديانة الزرادوشتية إلى الديانة المسيحيّة، فسُجن في أربيل مدّة ١٥ سنة. ثمّ قادوه بصحبة اثني عشر من أقرانه إلى قرية «ديوردا» (بيث دوديري) الواقعة بجانب الجسر الفاصل بين مقاطعة بيث كرماي وبيث لشفر. وهناك صلبوه عام ٦٢٠ م الموافق للسنة الثلاثين لحكم كسرى الثاني أبرويز. وكتب إيشوعياب هذه القصّة بينما كان مطرافوليطًا على حدياب، وأظهر فيها طول باعه في الأدب الآراميّ الخالص، حتّى أهّلته أن يحتلّ موضع الصدارة بين الكتّاب الشرقيّين. فلغته الآراميّة فيها صافية ومحكمة السبك وأسلوبه أنيق وليس فيه شائبة ولا دخيل من الألفاظ العربيّة، رغم الاسهاب الذي يتعمّده شأن كثير من الأدباء الشرقيّين، حتّى إنّ شابو لا يتردّد في مقابلته بفيلوكسينس المنبجي الشهير. وقد نشر الأب يوحنّا شابو هذه القصّة سنة ١٨٩٦[٧٢].

ج ـ الطقوس: كان لايشوعياب الحديابي ولع شديد في الطقوس الكنسيّة، وكا يصبو دومًا إلى ترتيبها وصبّها في قالب جميل جذّاب. فكتاباته الطقسيّة كثيرة وتُنسب إليه غيرها أخرى كثيرة. فهو الذي وضع طقس العماد[٧٣] ورتبة تكريس المذابح الجديدة[٧٤] ورتبة حلّ المرتدين والهراطقة[٧٥] وحلّ الخطأة العلنيّين[٧٦] ورتبة تقديس الماء والقسَم وتجديد

(٧١) السمعانيّ، **جدول المكتبة الرسوليّة الفاتيكانيّة**، ٣ ص ٣٢٨، بومشترك، ص ١٩٧، حاشية ١٠.

(٧٢) في **الوثائق الجديدة للبعثات العلميّة**، جزء ٧ ص ٤٨٥-٥٨٤.

(٧٣) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٤٢، مخطوطة مكتبة باريس الوطنيّة ٢٨٣، اللندنيّة ٧١٨١، البرلينيّة ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٧.

(٧٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٤٥، ٦٦، ٢٩١، الباريسيّة ٢٨٣، البرلينيّة ٣٨، ٤٠.

(٧٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٤٦، ٦٦، الباريسيّة ٢٨٣، اللندنيّة ٧١٨١.

(٧٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٤٢، اللندنيّة ٧١٨١.

الخمير[٧٧] ورسامات الشمامسة والكهنة والأساقفة[٧٨].

وقد بذل أيشوعياب جهودًا جبّارة في تنظيم كتاب الصلوات المسمّى **الحوذرة** (ܚܘܕܪܐ) أي «مدار السنة»، الذي أصبح أساسًا لكتاب الفرض الذي يستعمله الكلدان والأشوريّون الآن. فوضع هو نفسه قطعًا كثيرة طقسيّة في الحوذرة ونظم الصلوات. وتدلّ البحوثُ التي أُجريت على الطقس الشرقيّ أنّه لم يطرأ عليه تغيير كبير خلال الأجيال، عدا زيادة بعض الألحان والقطع القليلة وإضافة بعض أعياد مستحدثة، وحذف التعابير التي كانت تنجلي فيها الفوارق المذهبيّة. ويقول توما المرجي: «إنّ ايشوعياب بدأ بتنظيم هذه الرتب وهو ما يزال مطرافوليط حدياب، أي قبل منتصف القرن السابع، وقد أرسلها في عهد بطريركيّته إلى جميع البلدان»[٧٩]، وذلك لتعميم هذه الاجراءات على كنيسة المشرق برمّتها. ولا بدّ أنّ الدير الأعلى الواقع على ضفّة دجلة اليمنى شماليّ الموصل[٨٠] قد اشتغل هو أيضًا وأجرى بعض التنظيم على الطقوس. ولكن يظهر أنّ إصلاحه كان متأخّرًا عن الاصلاح العظيم الذي حقّقه ايشوعياب الثالث. وايشوعياب هو الذي وضع نظام السابوعات (ܫܒܘܥܐ̈) في الطقس الشرقيّ ورتب السنة الطقسيّة حسب حياة المخلّص وأعماله (ܡܕܒܪܢܘܬܐ). ويقول الربان بريخيشوع براشكافي رئيس دير بيت قوقا[٨١] إنّ الطوباويّ ايشوعياب الجاثليق البطريرك باشر تدبير المسيح مخلّصنا من البداية، أي من اللحظة التي فيها بشّر الملاك جبرائيل مريم بالحبل بالمسيح. ووضع لكلّ حقبة أي سابوع عونيثات أي تراتيل وصلوات تلائمها. ودونك السابوعات التي تنقسم إليها السنة الليتورجيّة الشرقيّة حسب إصلاح أيشوعياب:

١ ـ سابوع المجيء (ܣܘܒܪܐ) وهو أربعة أسابيع والصلوات فيه تدور

(٧٧) المخطوطة الباريسيّة ٢٨٣، اللندنيّة ٧١٨١، البرلينيّة ٣٨.

(٧٨) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٦٣.

(٧٩) **كتاب الرؤساء**، ص ٧٥.

(٨٠) وهو دير مار كبريل، ويسمّى دير مار إبراهيم (بردشنداد)، وكان في موضع كنيسة الطهرة الحالية للكلدان، قرب المستشفى الجمهوريّ في الموصل.

(٨١) طالع الترجمة الفرنسيّة في ماتيئوس لليا - صفرا، ص ٤٦١-٤٦٤.

حول موضوع البشارة بميلاد المسيح المخلّص والنبوءات التي أشارت إليه في العهد القديم وما جرى قبل ميلاده ـ ثمّ يكمل الميلاد بأحديه هذا السابوعَ فيشكّل ستّة أسابيع.

٢ ـ **سابوع الدنح** (ܕܢܚܐ) وهو سبعة أسابيع أو أكثر (حسب عيد القيامة) ويُشير إلى عماد المسيح وظهوره في الحياة العلنيّة.

٣ ـ **سابوع الصوم** (ܨܘܡܐ) وهو سبعة أسابيع ويُشير إلى صوم المسيح وإلى التوبة اللازمة لكلّ مَن يريد اقتفاء آثار المسيح والتغلّب على الشيطان والسيطرة على الجسد وقمع أهوائه.

٤ ـ **سابوع القيامة** (ܩܝܡܬܐ) وهو سبعة أسابيع مع الأحد الذي يتبع الصعود، ويتكلّم عن حياة المسيح بعد قيامته وعن ظهوراته وانتصاره على الموت وعن تهيئة الرسل لتسلُّم مهامهم الكبرى.

٥ ـ **سابوع الرسل** (ܫܠܝ̈ܚܐ) وهو سبعة أسابيع ويكلّمنا عن حلول الروح القدس على الرسل وانطلاق هؤلاء إلى مختلف أنحاء العالم لينادوا بالبشرى الخلاصيّة السارّة، وعن الاضطهادات التي شنّها عليهم أعداء المسيح، وعن انتشار الإيمان الصحيح بسرعة فائقة.

٦ ـ **سابوع القيظ** (ܩܝܛܐ) أو الصيف وهو سبعة أسابيع ويسمّى بسابوع (ܫܠܠܒܕܢ) وهو منهاج للتوبة يدعونا إلى التوغّل في التأمّل في عواقبنا الأخيرة فنندم على خطايانا ونصحّح مسيرة حياتنا.

٧ ـ **سابوع إيليّا** (ܐܠܝܐ) وهو سبعة أسابيع ويعرض أمامنا انتشار الإنجيل في الخليقة ورجوع الأمم إلى الإيمان على أيدي الرسل، ويذكّرنا بأنّ الربّ سيرسل في الأخير إيليّا النبيّ الغيور فيخزي الشيطان ويفضح حيله ويبيده، ثمّ تظهر آية المسيح المنذرة ببدء الدينونة العامّة. لهذا فإنّ سابوع الصليب ـ وهو مكوّن من أربعة أسابيع ـ يتخلّل سابوع إيليّا.

٨ ـ **سابوع موسى** (ܫܒܘܥܐ ܕܡܘܫܐ) وهو أسبوع أو أسابيع بعد سابوع إيليّا والصليب وقبل سابوع تقديس البيعة ويُشير إلى أنّ الأرضيّين لا معرفة لهم بيوم مجيء المسيح الذي يكون مجيئًا مفاجئًا.

٩ ـ **سابوع تقديس البيعة** (ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ) وهو أربعة أسابيع. فبعد مجيء إيليّا وإبادته لابن الهلاك، يظهر المسيح ويُصعد الصالحين إلى السماء ويُدخل الكنيسة عروسَه إلى الخدر السماويّ ويُجلِسها عن يمينه. وهكذا تنتهي الدورة الليتورجيّة مع رموزها البديعة وينتهي كلّ شيء بتمجيد المختارين.

. . . إنّنا لا ندَّعي طبعًا أنّ ايشوعياب هو أوّل مَن فكّر في هذا الترتيب البديع وَصمَّمه. فمن هذه الطقوس ما كان موجودًا قبل ايشوعياب، ومنه ما أُكمل بعده، في الاصلاحات اللاحقة التي أُجريت على الطقوس النسطوريّة ثمّ الكلدانيّة. غير أنّ اسم ايشوعياب سيظلّ مقرونًا بالطقس الشرقيّ لكونه هو الذي جمع معظم أجزائه وهو الذي كان العامل الأكبر في وضعه موضع التنفيذ في الكنيسة الشرقيّة عامّة.

٤ ـ عنانيشوع (ܥܢܢܝܫܘܥ) (القرن السابع)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٧٤-٧٦، عبديشوع في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٤-١٤٦؛ **كتاب الفتات**، ص ١٨١؛ شابو في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٨ ص ٢٠، في **الأدب السريانيّ**، ص ١٠٠٠-١٠١، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٤٧؛ **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٨٦، رايت، ص ١٧٤-١٧٦؛ دوفال، ص ١٤٣-١٤٥، ٣٢٣، ٢٩٥، ٣٧١، بيجان، **فردوس الآباء**، باريس ١٨٩٧، بومشترك، ص ٢٠١-٢٠٣؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٤٢-٧٤-٧٥، ١٠٦-١٠٧، ٢٦٥، مجلّة **النجم** الموصليّة، ١ ص ٣٠١، ٧ ص ١٧١-١٧٣، ٩ ن ٣٦٩-٣٧٠، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٢٧، ٦٣، دي أوربينا، ص ١٤٩-١٥٠).

كان عنانيشوع الساعدَ الأيمن لايشوعياب الحديابيّ في المهمّة الجبّارة التي توخّاها والتي أسفرت عن تنظيم جميل للطقس السريانيّ الشرقيّ، كما ذكرنا في العدد السابق. وُلد عنانيشوع في نهاية القرن السادس في مقاطعة حدياب. وكان له أخ يُدعى ايشوعياب. فما أن ترعرع الأخوان حتّى أُرسلا إلى مدرسة نصيبين، وهناك عكفا على الدراسة ومطالعة الكتب جنبًا إلى جنب

مع ايشوعياب الحديابي بطريرك المستقبل، وربطتهما به أواصر الصداقة المتينة الصادرة عن الدراسة المشتركة والتربة الواحدة. وبعد أن أنهى الأخوان عنانيشوع وايشوعياب دراستهما، انخرطا في سلك رهبان دير إيزلا الكبير. ولكنّ رغبة التوغّل في العلوم الدينيّة والاطّلاع على الحياة النسكيّة حدت عنانيشوع إلى الرحيل إلى الأماكن المقدّسة. ثمّ عرج على الديار المصريّة فزار الصعيد الذي كان من أهمّ المراكز للحياة النسكيّة والرهبانيّة. وعند رجوعه من الديار المصريّة لم يمكث طويلًا في دير أيزلا لسبب خصام نشب فيه، بل أخذ أخاه ايشوعياب وتوجّها سوية إلى دير بيث عابي الشهير. وهناك عكف عنانيشوع على التعمّق في معاني الكتب بعقله الثاقب وذكائه الوقاد، حتّى إنّ توما المرجي لم يتردّد في القول عنه إنّه فاق برجاحة عقله جميع الذين سبقوه ولحقوه[٨٢]. وما إن بلغ خبر هذا الذكاء إلى مسامع ايشوعياب الحديابيّ ـ وكان بعد مطرافوليطًا على حدياب ـ حتّى انتدبه لمساعدته في تنظيم الصلوات الطقسيّة. أمّا أخوه ايشوعياب فقد أُقيم أسقفًا على قرديلاباد وهي السن (شنا) الواقعة على الضفّة اليسرى من نهر دجلة بعد مصبّ الزاب الصغير فيه، مقابل جبل مكحول. واستمرّ عنانيشوع في الكتابة والتأليف إلى عهد البطريرك كيوركيس خلَف ايشوعياب الثالث. ولا نعلم في أيّة سنة وضع الموت حدًّا لقلمه السيّال، إنّما كان ذلك بعد سنة ٦٦٠.

كتاباته: بالإضافة إلى المساعدة الفعّالة التي قدَّمها عنانيشوع للبطريرك ايشوعياب الثالث في تنظيم الطقوس، فقد وضع كتبًا كثيرة، ورد ذكر بعض منها في **فهرس** عبديشوع الصوباوي الذي يقول إنّ عنانيشوع وضع (كتابًا) في اختلاف القراءات وتمييزها[٨٣]. ويقول توما المرجي[٨٤] إنّ لعنانيشوع كتابًا في التعاريف والإيضاحات الفلسفيّة. ويردف توما قائلًا إنّ الأسقف ايشوعياب أخا عنانيشوع أقبل يومًا إلى أخيه العلاّمة، ولمّا عاين هذه الكتابات الحكميّة، طلب إلى أخيه أن يكتب له شرحها ويُرسله إليه. فلبّى

(٨٢) **كتاب الرؤساء**، ص ٧٥.

(٨٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٤-١٤٦، إبراهيم الحاقلاني، ص ٦٤، الترجمة العربية ص ١٨٩.

(٨٤) **كتاب الرؤساء**، ص ٧٥-٧٦.

عنانيشوع رغبته وكتب فصولًا كثيرة تنطوي على معناها الجليّ. ولعنانيشوع أيضًا مقالة في لفظ الأسماء والكلم الغامضة الواردة في كتاب الآباء، وأخرى في الألفاظ الغامضة الواردة في الكتب المقدّسة[٨٥]. وقد نشر العلاّمة هوفمان سنة ١٨٨٠ في كييل كتابًا آخر لعنانيشوع يسمّى كتاب **شرح الألفاظ المتشابهة** المعروف بكتاب القوانين. ومن أحسن ما أنتجه عنانيشوع هو أنّه نقل مجدّدًا إلى الآراميّة كتاب بلاّديوس المسمّى **فردوس الآباء** (ܦܪܕܝܣܐ ܕܐܒܗܬܐ) مستعملًا لذلك نقولًا آراميّة وصلتنا في مخطوطات ترقى إلى القرن الخامس ومقابلًا إيّاها بالنصّ اليونانيّ. وقام بهذه الترجمة في دير بيث عابي على طلب البطريرك كيوركيس (٦٦١-٦٨٠) خليفة البطريرك ايشوعياب الثالث. وسرعان ما أصبح هذا الكتاب بين أيدي جميع الرهبان، لما يحتويه من التعاليم الروحيّة الممزوجة بقصص الآباء والرهبان الطريفة[٨٦]. حتّى إنّ قسمًا من هؤلاء الأشخاص ذُكروا في أنشودات ترتّلها كنيسة المشرق. وكان هذا الكتاب يقع في مجلّدين، الأوّل منهما يحتوي على سير الآباء القدّيسين التي دوّنها بلاّديوس والتي نُسبَت إلى القدّيس هيرونيمس؛ ويتضمّن الثاني أسئلة الآباء وقصصهم. وكان عنوان الكتاب الأصليّ **فردوس**. وكان المجلّد الثاني يحتوي على ٦١٥ مقالة مقسومة إلى ١٤ فصلًا. فأضاف إليه عنانيشوع ٤٣٠ مقالة أخرى في شتّى الفضائل ومقالات غيرها كثيرة لم تُرقّم[٨٧]. وأضاف إلى هذه المجموعة خطابًا للقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم في رهبان مصر وأسئلة إبراهيم النثفري وبيّنات وقصصًا استقاها من «حياة الآباء». وقد نشر الأب بولس بيجان كتاب **فردوس الآباء** سنة ١٨٩٧ معتمدًا مخطوطة قديمة من المكتبة الفاتيكانيّة وغيرها من المخطوطات التي وجدها في خزانات لندن وبرلين وباريس[٨٨].

(٨٥) **كتاب الرؤساء**، ص ٧٦، أدي شير، **مدرسة نصيبين**، ص ٤٧.
(٨٦) **كتاب الرؤساء**، ص ٨١-٨٢.
(٨٧) طالع مجلّة **المشرق** البيروتيّة ١٦ السنة الخامسة ص ٧٣٠-٧٢٧.
(٨٨) المخطوطات اللندنيّة ١٢١٧٣، ١٧١٧٣، ١٧١٧٧، ١٤٥٨٣، المخطوطة البرلينيّة ٣٢٣، الباريسيّة ٣١٧، طالع بيجان، **فردوس الآباء** ص ٩-١٠ من المقدّمة.

وقسّم الناشر هذا الكتاب إلى أربعة أقسام: ١ ـ سير الآباء بثلاثة أجزاء: يحتوي الجزآن الأوّلان على السير التي دوّنها بلاّديوس، ويحتوي الجزء الثالث على السير التي نُسبت إلى القدّيس هيرونيمس والتي هي بالحقيقة مستقاة من «تاريخ الأديرة» في مصر. ٢ ـ حِكم الآباء، وهي تكوّن الفصول الأربعة عشر الأولى من الجزء الثالث المنسوب إلى القدّيس هيرونيمس والذي يحتوي على ٦٢٧ حكمة. ٣ ـ أسئلة وأجوبة في شتّى أنواع الفضائل وهي الفصل الخامس عشر من الجزء الثالث وفيه ١٥٣ سؤالًا. ٤ ـ البيّنات لغير المبالين بخلاص نفوسهم، وهي تشغل من الفصل السادس عشر إلى الثالث والعشرين من الجزء الثالث، ثمّ يليه الفصل الرابع والعشرون وهو أيضًا أمثلة ونصائح. وقد ألحق بيجان بالكتاب خطاب القدّيس الذهبيّ الفم وخطاب إبراهيم النثفري، حسبما تضمّنه المخطوط اللندنيّ المرقّم ١٧١٧٤. ونشره «بدج» ثانية في لندن سنة ١٩٠٤ بجزئين، ثمّ نقله إلى الإنكليزيّة بجزئين أيضًا في لندن سنة ١٩٠٧. أمّا توما المرجي فيقول إنّ عنانيشوع قسّم مؤلّفه إلى جزئين، أوّلهما يتضمّن سير الآباء القدّيسين التي دوّنها بلاّديوس وهيرونيمس، وثانيهما يحتوي على أسئلة الآباء وقصصهم[٨٩].

٥ ـ دانيال برمريم (ܕܢܝܐܝܠ ܒܪ ܡܪܝܡ) (؟ ـ ٦٥٠؟)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ٥٦، عبديشوع في السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٢٠، ٣، ١ ص ٢٣١، دوفال، ص ٢٠٤، شابو، ١٠١، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٤، بومشترك، ص ٢٠٧).

كان دانيال معاصرًا لايشوعياب الحديابيّ. وينسب إليه عبديشوع الصوباوي شرحًا للتقويم وتاريخًا كنسيًّا بأربعة أجزاء[٩٠]. ولم يبقَ لدينا شيئ من هذا التاريخ بنصّه الأصليّ، إنّما استقى منه صاحب **التاريخ السعرديّ**

(٨٩) **كتاب الرؤساء**، ص ٨٢؛ وقد نشر **كتاب الفتات**، (١٨٢-١٨٧) مقتطفات من كتاب **فردوس الآباء**.
(٩٠) إبراهيم الحاقلاني ص ١٠٨، الترجمة العربية ص ٢٢٣.

أشياء كثيرة[٩١]. وتُجدر الإشارة إلى أنّ **التاريخ السعرديّ** ليس إلاّ من بدء القرن الحادي عشر، وقد نشره وترجمه إلى الفرنسيّة المطران أدي شير، كما سيأتي ذكر ذلك. ويظنّ صليبا أنّ **التاريخ الكنسيّ** الذي وضعه دانيال برمريم كان يحتوي على سير الشهداء في بلاد فارس. وهذا ما يُشير إليه **التاريخ السعرديّ** أيضًا في الموضع المذكور.

. . . ويرى البعض أنّ دانيال بر طوبانيثا هو عين دانيال برمريم، لأنّ طوبانيثا (**ܛܘܒܢܝܬܐ**) أي الطوباويّة إنّما هو لقب لمريم العذراء. ولكن يظهر أنّ دانيال برطوبانيثا كان متأخّرا قليلًا عن دانيال برمريم، وأنّه كان معاصرًا لإسحق الذي أقامه البطريرك كيوركيس أسقفًا على نينوى. ويقول إيشوعدناح البصري عن إسحق إنّه قال ثلاثة أشياء لم يقبلها كثيرون، فحنق عليه دانيال الأسقف الجرميّ ابن طوبانيثا بسبب الأمور التي قالها[٩٢]. فكان دانيال هذا أسقفًا على بلدة تحلّ القريبة من لاشوم في مقاطعة بيث كرماي. وجاء في **فهرس** عبديشوع أنّ دانيال بر طوبانيثا أسقف تلح (والأصحّ تحل) وضع كتاب الزهور وتعازي وتراجم وحلّ أسئلة من الكتاب المقدّس، كما وضع كتاب ألغاز متنوّعة وله كتاب الشكر ومقالات شعريّة وله أيضًا ردّ على الأسئلة التي ضمّنها مار إسحق أسقف نينوى في مجلّده اللاهوتيّ الخامس وشروح في رؤوس المعرفة[٩٣].

٦ ـ يوحنّا الجرمقي (ܝܘܚܢܢ ܓܪܡܩܝܐ) (؟ ـ ٦٦٠؟)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٥٦-٥٧، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٠٣، رايت، ص ١٧٦، دوفال، ص ٢١٤، بومشترك، ص ٢٠٣-٣٠٤، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٢٩٩).

---

(٩١) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٠٨، راجع أيضًا ما كتبه «ديغن» (DEGENE.) في هذا الشأن:
- *Daniel bar Mariam. Ein nestorianische Kirchenhistoriker, O C* 52 (1968), 45-80.
- *Die Kirchen geschichte des Daniel bar M. - eine Quelle der Chronik von Se'ert? Z D M G suppl.* 1 (1969), 511-516.

(٩٢) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٥.

(٩٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٤؛ الحاقلاني، ص ٨٠-٨٢، رايت، ص ٢٣، دوفال، ص ٢٢٥-٢٢٧، بومشترك، ص ٢٠٧.

هو يوحنّا المسمّى أيضًا «سابا» أي الشيخ من مقاطعة بيث كرماي. وقد وردت سيرته في **كتاب الرؤساء** لتوما المرجي[٩٤]. عاش في عهد ايشوعياب الحديابيّ، وقد خلفَ مار يعقوب في رئاسة دير بيث عابي. لكنّ هذه الرئاسة لم تدم إلاّ نصف سنة، فاعتزلها يوحنّا وانزوى في جبل يقع في الجنوب الشرقيّ من مدينة داقوق (طاووق الحالية) في مقاطعة بيث كرماي. ولحق به أحد رهبان خود هوي مؤسّس دير بيث حالي الذي في الحيرة[٩٥]. وكان اسم هذا الراهب حزقيال. فقام مع يوحنّا ببناء دير بالقرب من داقوق سمّي بدير حزقيال ويسمّى أيضًا بدير داقوق[٩٦]. وفي هذا الدير أنهى يوحنّا حياته.

وينسب عبديشوع الصوباوي إلى يوحنّا الجرمقي كتاب رؤوس المعرفة وكتاب نظم المبتدئين ومختصر التواريخ وحياة مار خودهوي مع ميامر ومداريش.

. . . ولكون يوحنّا الجرمقي معاصرًا لراهب آخر يُدعى **يوحنّا** أيضًا، فقد حسبهما البعض شخصًا واحدًا ونسبوا إليهما المؤلّفات عينها. ولكن الأرجح أنّهما شخصان متميّزان وأنّ يوحنّا الراهب هو من قرية ريشافا الواقعة على شاطىء الفرات، وهو الذي ألّف حياة برعيتا الراهب الذي درس في نصيبين وتوفّي في نحو سنة ٦١٢ وأسّس الدير الشهير المعروف باسمه. ويسمّى يوحنّا هذا **بيوحنّا الفارسيّ**[٩٧].

. . . وهناك شخص آخر عاش في عهد ايشوعياب الحديابيّ أيضًا وهو **ميخا الجرمقي** الذي كتب خمس مقالات في تأسيس المدارس ومقالًا في

---

(٩٤) **كتاب الرؤساء**، ص ٥٦-٥٧.

(٩٥) **كتاب العفّة**، عدد ٧٩، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٧٠-٢٧٥.

(٩٦) ومن الجدير بالذكر أنّ السمعانيّ في م. **ش.**، (٣، ٢ ص ٧٤٢ و٨٧٧: ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢ عمود ٤١٠ حاشية ٢) لم يميّز بين هذا الدير ودير الغاب الجميل أو الحسن الذي أسّسه سبريشوع الراهب ودير بيث قوقا الشهير الواقع في منطقة حدياب - طالع **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٦٣ حاشية ١ لأدي شير، **كتاب العفّة** عدد ٨٥.

(٩٧) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٢ وحاشية ١ للمعرب؛ رايت، ص ١٧٧؛ دوفال، ص ٢١٤، ٣٧١ ولم يميّزه عن يوحنّا الجرمقي؛ أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١٢ ص ١٢، حاشية ٣؛ شابو، ص ١٠١-١٠٢.

شخص يُدعى قنطروبيس ومقالًا آخر في سبريشوع اللاشومي وشرحًا لسفر الملوك وتاريخًا كنسيًّا[٩٨].

٧ ـ سبريشوع روسطم (ܣܒܪܝܫܘܥ ܪܘܣܛܡ) (؟ ـ ٦٨٠؟)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء** ص ٨٤-٨٥، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٥٤، رايت، ص ١٧٨، دوفال، ص ٢١٣، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦، بومشترك، ص ٢٠٤-٢٠٥، شابو، ص ١٠٢، الفونس منكنا، **المصادر السريانيّة**، ١ الموصل ١٩٠٧ ص ١٧١-٢٢٠).

يُخصِّص توما المرجي لسبريشوع المسمّى روسطم فصلًا من كتاب الرؤساء[٩٩]. وُلد سبريشوع في مطلع القرن السابع في قرية «حريم» الواقعة في مقاطعة حدياب بالقرب من نثفر والحديثة. ومنذ نعومة أظفاره توجَّه إلى دير إيزلا الكبير، في عهد رئاسة نرساي خليفة باباي الكبير، ومكث هناك مدّة تلقّى خلالها قسطًا وافرًا من المعارف، حتّى إنّه ألّف مقالة في جمعة الذهب إجابة إلى رغبة الآباء في هذا الدير. وهناك أيضًا وضع كتابًا يتطرّق تارة إلى الجدالات ضدّ الهراطقة، وطورًا إلى شرح الغوامض. ثمّ ترك الدير الكبير وتوجَّه إلى دير بيث عابي. ولم يظلّ فيه إلاّ مدّة يسيرة، إذ أتى رهبان دير بيث قوقا (ملاعمر الحالية) الواقع على بعد ٦ كم جنوبيّ غربيّ أسكي كلك الحالية، وطلبوا إليه أن يرافقهم إلى الدير. فلبّى رغبتهم ومكث عندهم إلى أن وافته المنية في نحو سنة ٦٨٠.

كتاباته: بالإضافة إلى الكتب التي ذكرناها، وضع سبريشوع مؤلَّفات أخرى عديدة جاء ذكرها في **كتاب الرؤساء**[١٠٠]. فقد كتب ثماني مقالات في حياة المسيح، وفي كرازة الرسل واهتداء هذه البلدان بواسطتهم، وفي السيرة

(٩٨) طالع بشأنه: صليبا في **المجدل**، ص ٥٦، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٠٣؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٩؛ دوفال، ص ٣٤٦؛ أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٢١، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٤، بومشترك، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٩٩) **كتاب الرؤساء**، في الترجمة العربيّة ص ٨٤-٨٥.

(١٠٠) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٢، ٨٤-٨٥.

النسكيّة. وكتب أيضًا قصّة ربان مار ايشوعزخا من دير الجص[١٠١]، وسيرة مار ايشوعياب وربان إبراهيم رئيس دير بيث عابي وربان قاميشوع وإبراهيم النثفري وأيّوب الفارسيّ وسبريشوع مؤسِّس دير بيث قوقا وربان يوسف رئيس دير بيث قوقا وأخيه إبراهيم. ولم يصلنا من كلّ هذه التآليف سوى سيرة سبريشوع بيث قوقا[١٠٢].

٨ ـ أفنيمارن (ܐܦܢܝܡܪܢ) (القرن السابع)

المراجع:

(**رسائل** أيشوعياب الحديابيّ في ج. ك. م. **ش.**، ٦٤ ص ٣٠، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٦٦، ايشوعدناح البصري، **كتاب العفّة**، عدد ٩٤، صليبا في **المجدل**، ص ٧٥، **فهرس** عبديشوع الصوباوي في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٨٧، دوفال، ص ٢١٤، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٢٩٤، بومشترك، ص ٢٠٤).

كان معاصرًا للجاثليقين إيشوعياب الثالث وكيوركيس الأوّل[١٠٣]. وُلد في مقاطعة كرخ سلوخ (كركوك) وترهَّب في دير بيث عابي في عهد رئيسه قاميشوع، ثمّ بنى ديرًا في بيث نوهذرا دُعي باسمه أو باسم دير الكركم، وهو دير الزعفران[١٠٤] المجاور لقرية كولي الحالية الواقعة في السفح الجنوبيّ من جبل بيخير في المنطقة السليفانيّة العائدة إلى زاخو في شمال العراق. وينسب إليه توما المرجي تآليف كثيرة وعدّة خطب وعونيثات[١٠٥]. أمّا الصوباوي[١٠٦] فلا يذكر من تآليفه سوى رسالة مار يهب[١٠٧]. وله أيضًا كتاب «رؤوس المعرفة».

(١٠١) ويسمّى أيضًا بدير حدياب ويقع في جبل حدياب شماليّ شرقيّ أربيل.

(١٠٢) منكنا، **المصادر السريانيّة**، الموصل ١٩٠٧ ص ١٧١-٢٢٠، وترجمتها الفرنسيّة في الكتاب نفسه ص ٢٢١-٢٦٧.

(١٠٣) **كتاب العفّة**، عدد ٩٤، صليبا في **المجدل**، ص ٥٧.

(١٠٤) **التاريخ السعرديّ**، ٣ ص ١٣٩.

(١٠٥) **كتاب الرؤساء**، ص ٦٦.

(١٠٦) في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٨٧، الترجمة العربية، ص ٢٠٥.

(١٠٧) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٣٩، **كتاب الرؤساء**، ص ٤١.

٩ ـ الجاثليق كيوركيس الأوّل (ܓܝܘܪܓܝܣ ܩܕܡܝܐ) (؟ ـ ٦٨٠)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء** ص ٧٦-٨٣، إيليّا برشينايا ص ٥٤، ماري، ص ٦٣، صليبا، ص ٥٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٣١-١٣٤، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٩-١٥٣، القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٧١-٧٢، براون، **كتاب المجامع**، ص ٣٤٨-٣٧١، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٢١٥-٢٤٥، **الأدب السريانيّ**، ص ١٠٢، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٦، بومشترك، ص ٢٠٨-٢٠٩، دي أوربينا، ص ١٤٨-١٤٩).

وُلد كيوركيس في الربع الأوّل من القرن السابع في قرية كفري التابعة لمقاطعة بيت كرماي، وترهَّب في دير بيت عابي. ثمّ رقي إلى مطرافوليطية حدياب. وبعد موت ايشوعاب الثالث أُقيم كيوركيس جاثليقًا خلفًا له، وذلك في سنة ٦٦٠[١٠٨]. وقد خدم كيوركيس البطريركيّة عشرين سنة، وتوفّي في نحو سنة ٦٨٠.

وضع كيوركيس قوانين في المجمع الذي عقده في بيث قطرايي سنة ٦٧٦، وكتب خطبًا ومواعظ لم يصلنا شيء منها. وله أيضًا بحث طويل في التجسُّد كتبه إلى «مينا» الخورفسقفوس في أرض فارس، وقد طبعه شابو في كتاب «**المجمع الشرقيّة**[١٠٩]». وله أيضًا كاروزونا خشوعيّة تُقال في الباعوث أي صوم نينوى ومطلعها: «الله الأزليّ السرمديّ الصالح من الأبد...» (ܐܠܗܐ ܐܠܗܝܐ ܕܡܢ ܥܠܡ)[١١٠]. وينسب إليه بومشترك خطب أيّام الباعوث الأخرى أيضًا[١١١].

وهناك **كيوركيس آخر** هو مطرافوليط نصيبين المعاصر لايشوعياب الثالث ولكيوركيس الجاثليق، وإليه تُنسب التسبحة البديعة التي تُقال عند الكلدان والآشوريّين في فرض آحاد تقديس البيعة ومطلعها «المجد لمراحمك» (ܫܘܒܚܐ ܠܪ̈ܚܡܝܟ)[١١٢].

(١٠٨) **كتاب الرؤساء**، ص ٧٦-٨٣.

(١٠٩) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٢١٥-٢٤٥.

(١١٠) **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ١٨٣-١٨٤.

(١١١) **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ١٨٣-١٨٤، ٢٠٥-٢٠٦، ٢٢٣، ٢٢٩-٢٣١.

(١١٢) **الحوذرة الكلدانيّة**، ٣ ص ٣٩٦-٣٩٧.

١٠ ـ إيليّا مطران مرو (ܐܠܝܐ ܕܡܪܘ) (القرن السابع)

المراجع:

(صليبا، ص ٥٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٨، رايت، ص ١٧٩، دوفال، ص ٣٧٢، بومشترك، ص ٢٠٨، أدي شير، **كلدو وآثور** ٢ ص ٢٩٥ شابو، ص ١٠٢، **النجم الموصلية**، ٢ سنة ١٩٣٠ ص ٥٢٢-٥٢٣).

وُلد إيليّا في مطلع القرن السابع وعاش في عهد الجاثليقين مارامه وايشوعياب الثالث[١١٣] واشترك في انتخاب الجاثليق كيوركيس سنة ٦٦٠. ويقول عنه عبديشوع الصوباوي في **فهرسه** أنّه وضع تراجم وتعازي وخطبًا في كلّ الأناجيل، كما أنّه وضع رسائل وكتبَ في سبب تأسيس الجلسات في المدارس وشرحًا في سفر الأمثال والتكوين والمزامير والجامعة ونشيد الأناشيد وابن سيراخ وسفر أشعيا والاثني عشر (نبيًّا) ورسائل بولس الرسول. وله أيضًا كتاب في التواريخ[١١٤].

١١ ـ جبرائيل تورتا (ܓܒܪܐܝܠ ܬܘܪܬܐ) (القرن السابع)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ٨٥-٨٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٥٦-٤٥٨، شابو في **الجريدة الآسيويّة** ٩، ٨ ص ٩١، **الأدب السريانيّ** ص ١٠٢-١٠٣، رايت، ص ١٨٠، دوفال، ص ١٢٠، ٢١٤، بومشترك، ص ٢٢٢، بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين** ٢ ص ١-٣٩، هوفمان، **موجز في سير الشهداء الفرس** ص ٩-١٦، دي أوربينا، ص ١٤٧).

وُلد جبرائيل الذي يلقَّب بتورتا (أي البقرة) في منطقة شهرزور التابعة لبيث كرماي[١١٥]. وبعد أن أتمّ دراسته في نصيبين ترهَّب في الدير الكبير في جبل إيزلا. ثمّ تركه ودخل دير بيث عابي. وما عتم أن صار رئيسًا على هذا الدير الذي أسماه «ملك الأديار»، وذلك في عهد الجاثليق حنانيشوع الأوّل

(١١٣) صليبا في **المجدل**، ص ٥٦.

(١١٤) الحاقلاني ص ٦٦-٦٨، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٨، الترجمة العربية، ص ١٩١.

(١١٥) **كتاب الرؤساء**، ص ٨٥ حاشية ٤.

(٦٨٥-٧٠٠)[١١٦]. وقد أبدى جبرائيل نشاطًا كبيرًا في الجدالات التي دارت بين الرهبان الشرقيّين وأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة من دير قرتمين القريب من مذيات، وتلك التي دارت بينهم وبين سهدونا. وقلنا سابقًا إنّ جبرائيل تورتا ذهب إلى الرها ليجادل سهدونا ويحاول إرجاعه إلى المعتقد الشرقيّ.

كتاباته: كتب جبرائيل سيرة نرساي رئيس دير إيزلا ومقالة في غسل الأرجل تُقرأ في خميس الأسرار وقصّة شهداء جبل برآيين الواقع بالقرب من بيث سلوخ عاصمة مقاطعة بيث كرماي. وهؤلاء الشهداء هم: آذوربروا وميهرنرساي وأختهما سلطان مهدوخت وغيرهم ممَّن استشهدوا في سنة ٣١٩، أي في السنة التاسعة أو العاشرة من حكم شابور الثاني الذي دام ٧٠ سنة (٣٠٩-٣٧٩)، وذلك قبل الاضطهاد الكبير الذي بدأه سنة ٣٣٩[١١٧]. وقد أعطى هوفمان سنة ١٨٨٠ تحليلًا جيّدًا لقصص هؤلاء الشهداء. وقام الأب بولس بيجان بنشر النصّ السريانيّ في بدء الجزء الثاني من سلسلة **سير الشهداء والقدّيسين**، معتمدًا مخطوطة في برلين (ساخو ٢٢٢) وأخرى من الخزانة الفاتيكانيّة (رقم ١٨ من البورجي القديم) وثالثة من المتحف البريطانيّ (١٢١٧٤ للقرن الثاني عشر)[١١٨].

... وفي القرن السابع أيضًا عاش **باباي الكاتب** الذي لم يميّزه السمعانيّ عن باباي النصيبينيّ وباباي الجبيلتيّ. فإنّ باباي الكاتب كان من أطراف الحيرة من بلدة «بهبقاذ»[١١٩] وأصبح كاتبًا لمرزبان المقاطعة. ثمّ تتلمذ لراهب وسكن معه في مغارة قضى فيها حياته، ولذا فقد سمّي بالمعري أيضًا. ويقول **التاريخ السعرديّ** إنّه ألّف كتابًا في تدبير الرئاسة، بينما يسمّيه الصوباوي كتاب «تمييز الأوامر»[١٢٠]. ويقول **كتاب العفّة** إنّه ألّفَ عن سِيَرِ النسّاك[١٢١].

(١١٦) **كتاب الرؤساء**، ص ٨٥-٨٦.
(١١٧) **التاريخ السعرديّ** ١ ص ٧٧-٧٩، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٦٠-٦١، **شهداء المشرق**، ١ ص ١٤٣، **كتاب الرؤساء**، ص ٨٦ حاشية ٣.
(١١٨) بومشترك، ص ٢٢٢ حاشية ٦.
(١١٩) **كتاب العفّة**، عدد ٧٥.
(١٢٠) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٨٨.
(١٢١) طالع عنه **كتاب العفّة**، عدد ٧٥؛ **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٢٦؛ م. **ش**.، ٣، ١ ص =

... وإلى هذا العهد يرقى **تاريخ** وضعه مؤلِّف مغمور، وهو يبدأ من موت هرمزد بن كسرى أنوشروان (سنة ٥٩٠) وينتهي في سنة ٦٨٠. ويتطرَّق إلى التاريخ الكنسيّ والمدنيّ، وفيه معلومات هامّة جدًّا تخصّ نهاية العهد الساسانيّ. وقد نشره «كويدي» سنة ١٩٠٣، ثمّ ترجمه العالِم نولدكه إلى الألمانيّة ونشره سنة ١٨٩٣.

١٢ ـ حنانيشوع الأوّل الجاثليق (ܚܢܢܝܫܘܥ ܩܕܡܝܐ) (؟ ـ ٧٠٠)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ص ٥٥، ماري، ص ٦٣-٦٥، صليبا، ص ٥٨-٦٠، ابن العبري، **التارخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٣٣، ١٣٩، السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٥٤، دوفال، ص ٣٧٢، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٦٨، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٧، بومشترك، ص ٢٠٩، شابو، ١٠٣-١٠٤، دي أوربينا، ص ١٥٠-١٥١، **النجم الموصليّة**، ٢ لسنة ١٩٣٠ ص ٥٤-٥٥، ٤٧٩-٤٨٣).

وُلد حنانيشوع (المسمّى بالأعرج أيضًا) في النصف الأوّل من القرن السابع، وصار جاثليقًا من سنة ٦٨٥ إلى سنة ٧٠٠، خلفًا للجاثليق يوحنّا برمرتا. ولكنّه تعرَّض لشدائد كثيرة مدّة رئاسته. فقد قام ضدّه ايشوعياب مطران البصرة ويوحنّا الداسني مطران نصيبين المسمّى بيوحنّا الأبرص، وأفلح يوحنّا في إقناع الخليفة عبد الملك بن مروان لكي يؤيّده في حركته المناوئة للجاثليق. فأمر الخليفة بإلقاء الجاثليق في السجن، واستولى يوحنّا على زمام السلطة الدينيّة. ولم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل أراد التخلّص من البطريرك الشرعيّ فأرسله إلى الجبل وأمر بأن يُطرَح به في أحد الأودية. وكاد الجاثليق يلقى حتفه لو لم يتداركه عطف بعض الرعاة الذين وجدوه بين حيّ وميت، فاهتمّوا به إلى أن عادت إليه صحّته. ولكنّه حفظ من سقطته هذه أثرًا في رجله جعله يعرج إلى نهاية حياته، ومن هنا جاء لقبه «الأعرج» (ܚܓܝܪܐ). وأفلح البطريرك المسكين في الوصول إلى دير يونان في نينوى (الموصل) وانزوى فيه إلى أن مات يوحنّا خصمه، فأعيد إذ ذاك حنانيشوع إلى

= ١٨٨؛ دوفال، ص ٢٢٥؛ أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ١٩؛ **مدرسة نصيبين**، ص ٥٠ حاشية ٤، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٢.

منصبه وظلّ يشغله إلى أن وافته المنية سنة ٧٠٠، ودُفن في دير يونان المذكور، وهو النبيّ يونس الحالي[١٢٢]. ووجد قبره سنة ١٣٤٩ في الدير المذكور، وهو الذي أُطلق عليه اسم «قبر النبيّ يونس» وجاءه هذا اللقب منذ ذلك العهد فقط[١٢٣].

كتاباته: يقول صليبا بن يوحنان الموصليّ[١٢٤] إنّ حنانيشوع وضع «سبعة وأربعين ترجامًا وكتاب ميامر وكتاب مراسلات وكتاب تعزية، وأربعة كتب في تفسير فصول الإنجيل وشرحها، وله على كلّ فصل بمفرده موعظة وعذلان (أي توبيخ) يليق به، ووضع عشرين قانونًا في المحاكمات وفي كلّ قانون منها عدّة قوانين؛ وله كتاب مسمّى «علل الموجودات»[١٢٥]. أمّا عبديشوع الصوباوي فيقول في **فهرسه**: «إنّ حنانيشوع الأعرج نظّم ووضع تراجم ورسائل وتعازي وإرشادات وأسئلة كثيرة ومقالات، وله صلوات الشكر، وكتب سيرة سركيس دودا معاصره وهو من الداقورة بأرض كشكر، ومقالة في الدور المزدوج الذي على المدرسة أن تقوم به في تعليم الأخلاق والدين وتعليم الآداب اللغويّة، وكتب شرحًا في التحليلات»[١٢٦]. غير أنّه لم يصلنا من تآليف حنانيشوع إلاّ ما استشهد به غيره من الأدباء وبعض القوانين التي وضعها في المحاكمات والتي يقول عنها المطران أدي شير إنّها كانت موجودة في مخطوطات سعرد[١٢٧].

. . . ويذكر توما المرجي[١٢٨] كاتبًا آخر **هو شليمون بن غاراف** من دير برطورا الذي شيّده يونان الراهب[١٢٩]، أو بالأحرى من دير برقيطي الواقع في الموضع المسمّى بر طورا[١٣٠] والمعروف حاليًّا بدير عاصي وهو على مسيرة

---

(١٢٢) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٤٢، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٣٥.
(١٢٣) **كتاب الرؤساء**، ص ٥٢ حاشية ٥.
(١٢٤) صليبا في **المجدل**، ص ٥٨.
(١٢٥) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٤٢٥.
(١٢٦) طالع **فهرس** عبديشوع في إبراهيم الحاقلاني ص ٦٨-٧٠، الترجمة العربية، ص ١٩٢.
(١٢٧) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢٢ ص ٩٧ حاشية ٧.
(١٢٨) **كتاب الرؤساء**، ص ٤٠-٤١.
(١٢٩) **كتاب العفّة**، عدد ٤٩.
(١٣٠) **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ١٤٩-١٥٠.

ساعة شماليّ بلدة سنجار. عاش شليمون في عهد حنانيشوع الأوّل. ويقول توما المرجي إنّه استقى الأمور الأكيدة واستمع إلى أناس صادقين في زمانه واستقى من الذين سبقوه فكتب قصصًا بليغة بإنشاء فصيح عن متزهّدين ونسّاك سبقوه في أمكنة مختلفة، وتطرّق إلى حياة مار يعقوب مؤسّس دير بيث عابي وإلى ناسك آخر يُدعى «يهب». . .

١٣ ـ إسحق النينوي (ܐܝܣܚܩ ܕܢܝܢܘܐ) (القرن السابع)

المراجع:

(ايشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ١٢٥، رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٣٣، السمعانيّ في م. ش.، ١ ص ٤٤٦-٤٥٩، ٣، ١ ص ١٠٤، شابو، **حياة إسحق النينوي وكتاباته وتعليمه**، باريس سنة ١٨٩٢، رايت، ص ١١٠، دوفال، ص ٢٢٥، م. ل. ك.، ٨ عمود ١٠-١٢، بوركيت، **مجلّة الدراسات اللاهوتيّة**، ٢٦ لسنة ١٩٢٤-١٩٢٥ ص ١٨١-١٨٦، زنجرلي، **الآثار السريانيّة**، إنسبروك ١٨٦٩ ص ٩٧-١٠١، بيجان، **كتابات إسحق**، ليبسيك ١٩٠٩، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٦-٢٩٧، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٧٩، بومشترك ص ٢٢٣-٢٢٥، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ١٠٤، دي أوربينا ص ١٤٥-١٤٦، **كتاب الفتات**، ص ١٥٥؛ بولس سباط، **مقالات دينيّة، فلسفيّة**، . . . القاهرة سنة ١٩٣٤ ـ، إسحق السريانيّ، **نسكيات**، بيروت ١٩٨٣).

وُلد إسحق في مقاطعة بيث قطرايّ (قطر) على الساحل الغربيّ من الخليج (العربيّ) في النصف الأوّل من القرن السابع. ومنذ نعومة أظفاره دخل دير بيث عابي وعكف على الدرس ومطالعة الكتب النسكيّة. ومن هناك دعاه الجاثليق كيوركيس في بداية بطريركيّته (أي سنة ٦٦٠) وأقامه أسقفًا على نينوى في نحو سنة ٦٦٣. غير أنّه لم يظلّ على هذه الأبرشيّة سوى خمسة أو ستّة أشهر، ثمّ تركها لأسباب لا يعلمها إلاّ الله، وقد يكون ذلك لأجل غيرته العارمة على حفظ القوانين التي رآها مهملة، فالتمس الانعزال من فافا مطرافوليط حدياب[١٣١] وانزوى في جبل ماتوت في بيث هوزايي (الأهواز)

---

(١٣١) طالع **المنتخبات من الكتبة الأقدمين** للبطريرك أفرام الثاني رحماني، الشرفة ١٩٠٤ ص ٣٣ من النصّ السريانيّ.

وسكن بين النسّاك والمتوحّدين هناك. ثمّ أتى إلى دير الربان شابور الواقع في جبال شوشتر في مقاطعة بيث هوزايي نفسها، وهناك أنهى حياته وقد بلغ شيخوخة جليلة وفقد بصره لكثرة انصبابه على الدرس ومطالعة الكتب المقدّسة. ودُفن في دير ربان شابور(١٣٢).

كتاباته: إكتسب إسحق معرفة واسعة في الكتب المقدّسة ووضع مؤلّفات عديدة في الحياة الروحيّة. وكتب عروضًا ثلاثة لم يقبلها كثيرون في كنيسة المشرق. وفي مقدّمة المقاومين كان دانيال برطوبانيثا(١٣٣). وينسب إليه عبديشوع الصوباوي سبعة مجلّدات في الإرشاد الروحيّ وفي الأسرار الإلهيّة والأحكام والعناية الإلهيّة(١٣٤). ونشر **كتاب الفتات** (ص ١٥٥-١٦٧) مقالة إسحق في العلم، ثمّ نشرها يعقوب منّا في **المروج النزهيّة**. ونشر كذلك **كتاب الفتات** (ص ٢٥١-٢٥٦) مقالة لإسحق في التوبة. وقد حُفظ بعض هذه الكتابات وحُرّف بعضُها أو نُسب إلى مؤلّف آخر. ولنا مَثلٌ لهذا التحريف في مقدّمة الترجمة العربيّة لتآليفه، إذ فيها يحاول السمعانيّ أن يعمل من إسحق مؤلّفًا أرثوذكسيًّا (كاثوليكيًّا). أمّا المنوفيزيّون فحاولوا أن يظهروه بمظهر الموالي لهم. فتجرّأ أحدهم واستبدل اسم دير بيث عابي باسم دير مار متّى، وبيث هوزايي ببرية الصعيد، ووضع إسحق في مطلع القرن السادس. وهذه غلطة تاريخيّة كبيرة. ونشر الأب بولس بيجان ٨٢ فصلًا له في الحياة النسكيّة استقاها من مخطوطات عديدة. وقام «ونسنك» بترجمتها إلى الإنكليزيّة سنة ١٩٢٣(١٣٥) فإسحٰق إذن كاتب شرقيّ فذّ، وإن كان قد كتب العروض الثلاثة التي تقرّبه من تعاليم حنانا الحديابي التي تمتزج فيها أحيانًا أفكار أوريجينيّة.

(١٣٢) طالع عنه أيضًا ما كتبه الأب إيلي خليفة هاشم في **معجم الروحانيّات**، ٧ (١٩٧١)، ٢٠٤١-٢٠٥٤.
(١٣٣) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٥.
(١٣٤) **فهرس** عبديشوع في إبراهيم الحاقلاني، ص ٦٢، الترجمة العربية، ص ١٨٦.
(١٣٥) بومشترك، ص ٢٢٣ حاشية ١٤ و١٥ و١٦: المخطوطات التي حفظت كتابات إسحق.
وقد كُتبت مقالات عديدة في شرح كتب إسحق النينوي أو روحانيته، نخصّ بالذكر منها:
KH - HACHEM, E., *L'âme et les passions des hommes d'après un texte d'I. de N.*, in *P. de l.O.*, XII (1984-85), 201-218.
KH - HACHEM, E., *La prière pure et la prière spirituelle selon Isaac dè N., M K S*, 157-173.=

١٤ - تيودورس بركوني (كيواني) ([Syriac]) (القرن السابع)

المراجع:

(السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ١٨٨، رايت، ص ٢٢٢، **كتاب الفتات**، ص ١٣٠-١٣٤، ٢١٠-٢٢١، دوفال، ص ٢٠٤، ٣٦٨، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ** ١١، ص ٢٦، **كلدو وآثور** ٢ ص ٢٦٣-٢٦٤، ٢٩٤-٢٩٥، **سكوليون**، طبعة أدي شير في ج. ك. م. ش. ٦٥ و٦٦ لسنة ١٩١٠-١٩١٢، ايشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ٧٤، **التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩، بومشترك، ص ٢١٨-٢١٩، شابو، ص ١٠٧-١٠٨، دي أوربينا، ص ٢١٦-٢١٧).

ينسب عبديشوع الصوباوي إلى تيودورس كتاب **سكوليون** وهو تفسير الكتاب المقدّس، وتاريخًا كنسيًّا وإرشادات نسكيّة وخطبًا تأبينيّة(١٣٦). وقد بقي لنا منها كتاب **سكوليون** فقط. وذهب السمعانيّ إلى أنّ تيودورس هذا هو عين تيودورس أسقف لاشوم الذي عاش في نهاية القرن السابع. وزعم الأنبا شموئيل جميل(١٣٧) أنّ تيودورس هو من مدينة بغداد، وأنّ أباه كان يُدعى «كوني» وأنّه كان ابن أخي الجاثليق يوحنّا الرابع الذي كان أسقف الزوابي ثمّ أصبح بطريركًا سنة ٩٠٠. وأقامه عمّه أسقفًا لكنيسة لاشوم سنة ٩٠١. ويعطيه البعض لقب المفسِّر أيضًا لأنّه تطرّق إلى تفسير مواضيع الكتاب المقدّس في كتابه **سكوليون**. وقال روبانس دوفال إنّه مطران كشكر(١٣٨). غير أنّ هذه

BROCk, S. P., *St Isaac of Nineveh and syriac spirituality, Sobornost* 7 = 2 (1975),= 79-89.
BROCk, S. P., *St, Is. of N., The Way* (Jan. 1981), 68-74.
BUNGE, G., *Mar Isaak von Nineve und sein Buch der Gnade, O K S* 34 (1985), 3-22.
BETTIOLO, P., *Isacco di Ninive = Discorsi spirituali* (Magnano, 1985).
LICATER, D. A., *Tears and Contemplation in Isaac of Nineveh, Diakonia* 11 (1976), 239-258.
GALLO, M., and BETTIOLO, P., *Isacco di Ninive = Discorsi ascetici I* (Rome 1984).
VÖÖBUS, A., *Eine neue Schrift von Ishaq von Nineve, O K S* 21 (1972), 309-312.
WENSINCK, A. J., *Mystic Treatises by Isaac of Ninive*, Wiesbaden 1969.

(١٣٦) في م. ش.، ٣، ١ ص ١٩٨، الحاقلاني ص ٩٤-٩٦، الترجمة العربية، ص ٢١٢.
(١٣٧) **المقالة الجامعة**، مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ١٣٩.
(١٣٨) دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٣٦٨.

المزاعم تتهاوى إذا ما نظرنا مليًّا في كتابه **سكوليون**[١٣٩]. إذ إنّ فيه لا يُسمّى المؤلِّف مطرانًا بل «معلّم بلاد كشكر». ويظهر أنّه راهب كتب لإخوته الرهبان. واستنادًا إلى جملة وردت في الميمر التاسع من كتابه، وهي أنّه ألّف سنة ١١٠٣ يونانيّة الموافقة لسنة ٧٩٢ ميلاديّة، ذهب البعض إلى القول إنّ تيودورس عاش في نهاية القرن الثامن. ولكنّ المطران أدي شير لاحظ أنّ هذه العبارة لا توجد في جميع المخطوطات وأنّ ما أتى في الكتاب نفسه يكذّب فحواها. فإنّه في الميمر العاشر، حينما يتكلّم عن المعموديّة، يقول إنّ من زمان ظهور المسيح إلى زمانه قد مرّ ٦٠٠ سنة ونيف[١٤٠]. فيكون المؤلّف إذن قد عاش في القرن السابع عند ظهور الإسلام.

وعاش في هذا الزمان شخص آخر اسمه **تيودورس**، يذكره أيشوعدناح في **كتاب العفّة**[١٤١]، **والتاريخ السعرديّ**[١٤٢] يوجز حياته إذ يقول: «كان هذا القدّيس وهو من أهل كشكر مفسِّرًا بها مدّة ثمّ عمل أسكولا (أي مدرسة) خارج المدينة واجتمع إليه المعلّمون وبنى ديرًا جليلًا. وكان يُدير الأسكول بنفسه. فلمّا كثر فيه الناس وشاخ ردّ أمره إلى تلاميذه وأفرد نفسه وكان يقوم على رجله دائمًا ويتقوّت حشائش الأرض». ويردف **التاريخ السعرديّ** أنّ

(١٣٩) وقد نشر هسبل (R. HESPEL) كتاب **سكوليون** في ج. ك. م. ش.: النصّ (حسب مخطوطة أورميا) في س ١٩٣/١٩٤ (١٩٨٣) والترجمة في س ١٨٧/١٨٨ (١٩٨١).
وكتب عنه «غريفيت» (S. H. GRIFFITH) مقالتين طويلتين:
1 - *Chapter ten of the Scholion, Theodore bar Koni's Apology for Christianity, O C P* 47 (1981), 158-188.
2 - *Theodore bar Koni's Scholion* = a Nestorian «Summa contra gentiles» from the firt Abbasid Century, *East of Byzantium*, 53-72.
كما نشر شرحًا له ووضع مقالة فيه العلاّمة «براد» (L. BRADE):
1 - *Untersuchungen zum Scholionbuch des Theodoros bar Konai*, Gottingen Syr, 8 Thèse 1975. 405 p.
2 - *Die Herkunft von Prologen in den Paules briefexegesen des Theodoros bar Konai und Ishodad von Merv, O C* 60 (1976), 162-171.

(١٤٠) طالع **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٢٠ لسنة ١٩١٥-١٩١٧ ص ٢٥-٢٦؛ الأب جان فييه، **الشرق السريانيّ**، ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ١٣٣-١٣٧.
(١٤١) **كتاب العفّة** عدد ٧٤.
(١٤٢) **التاريخ السعرديّ** ٢ ص ٢٧٨.

تيودورس مات ودُفن في أسكوله[١٤٣]. وورد ذكره في قصّة سرجيس الناسك وإبراهيم التاجر الكشكري التي نشرها نو[١٤٤]. ويقترح البعض أنّ تيودورس بركوني وتيودورس الكشكري المفسّر ليسا إلاّ شخصًا واحدًا، يقول عنه **التاريخ السعرديّ** إنّه كان في أيّام عمر بن الخطّاب الذي كانت خلافته من سنة ٦٣٥ إلى ٦٤٥[١٤٥]. ويقول روبانس دوفال كذلك إنّ تيودورس عاش في مطلع القرن السابع[١٤٦]. وقد قام المطران أدي شير بنشر كتاب **سكوليون** بمجلّدين في باريس سنة ١٩١٠-١٩١٢. والكتاب مجموعة غريبة تضمّ معلومات فلسفيّة ولاهوتيّة وجدليّة. وتقسم المجموعة إلى ١١ كتابًا: ١-٥ يحتوي على شروح في العهد القديم؛ ٧-٩ يحتوي على شروح في العهد الجديد؛ ٦ يحتوي على مقالتين: الواحدة ضدّ الأرثوذكس والمنوفيزيّين، والأخرى ضدّ الأريوسيّين؛ ١٠ يحتوي على حوار بين مسيحيّ ووثنيّ يقدّم اعتراضات المسلمين. أمّا الكتاب الحادي عشر، فهو مقالة في الهرطقات، ويظهر أنّ المؤلّف قد استقاها من القدّيس أبيفانوس وزاد عليها شروحًا نفيسة في المانويّين والكانتيّين وفي بدع أخرى شرقيّة كثيرة لا نعرفها الآن[١٤٧].

١٥ - يوحنّا بر فنكايي (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܦܢܟܝܐ) - يوحنّا سابا (ܝܘܚܢܢ ܣܒܐ) - يوحنّا دلياثا (ܝܘܚܢܢ ܕܕܠܝܬܐ).

المراجع:

(يوحنّا بر فنكايي: السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٨٩، القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٣٥، **كتاب الفتات**، ص ٢٥٤، دوفال، ص ٢٢٩-٢٣٠، أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٢٣، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩،

(١٤٣) الموضع عينه ص ٢٧٩.
(١٤٤) أدي شير، **كلدو وآثور**، ص ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥.
(١٤٥) أدي شير في **التاريخ السعرديّ**، ٣ ص ٢٧٨ وحاشية ٣.
(١٤٦) **دوفال، الأدب السريانيّ**، ص ٢٠٤.
(١٤٧) ونَشَر **كتاب الفتات** (١٢٩-١٣٤) المقالة في سبب ذبح الخروف، والمقالة في شرح الإنجيل (ص ٢١٠-٢٢١). وقد نشر بونيون الفصل الحادي عشر مع ترجمته الفرنسيّة في الذيل الثاني من كتابه المسمّى **الكتابات المندائيّة على كؤوس الخوابير** لسنة ١٨٩٨ ص ١٠٥-٢٣٢.

رحمانيّ، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٣٥، بومشترك، ص ٢١٠-٢١١، شابو، ص ١٠٥، جانسما في **الشرق السريانيّ** ٧ لسنة ١٩٦٣ ص ٨٧-١٠٦، منكنا، **المصادر السريانيّة**، ص ١-١٧١، دي أوربينا، ص ١٥١).

(عن يوحنّا دلياثا: ايشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ١٢٧، رحمانيّ، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٣٤، أبو الفرج ابن الطيب في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٠٠، م. **ش.**، ١ ص ٤٣٣-٤٤٤، ٣، ١ ص ١٠٢، رايت، ص ١٠٩، دوفال، ص ٢٢٩، شابو، ص ١٠٦، زنجرلي، **الآثار السريانيّة**، ١ ص ١٠٢-١٠٤، راس، **النافورة السريانيّة**، ٢ روما ١٩٥١ ص ٨٥-١٠٣، بومشترك، ص ٢٢٥-٢٢٦، شرفود في **الشرق السريانيّ**، ١٢ لسنة ١٩٦٧ ص ٥١٥-٥٢٣، دي أوربينا، ص ١٥٣)، روبيرت بيولي، **رسائل يوحنّا الدلياثيّ مع ترجمتها الفرنسيّة**، في ب. **ش.**، ٣٩، ٣ عدد ١٨٠ لسنة ١٩٧٨، م. ر ٨ (١٩٧٤)، ٤٤٩-٤٥٢...)

تضاربت الآراء حول يوحنّا بر فنكايي ويوحنّا سابا ويوحنّا دلياثا.

- فمنهم مَن يقول: إنّ يوحنّا سابا هو عين يوحنّا الدلياثيّ[١٤٨].

- ومنهم مَن يقول: إنّ يوحنّا سابا هو عين يوحنّا بر فنكايي[١٤٩].

- وهناك فئة ثالثة تؤيِّد النظريّة الأولى دون البتّ فيها، فتقول إنّ يوحنّا دلياثا وضع ٢٥ مقالة و٥١ رسالة جمعت في «كتاب الشيخ (سابا) القدّيس»[١٥٠]. وقد يكون هذا هو الرأي الأرجح.

أمّا داود الفينيقيّ (أو الفونيقيّ) الذي كتب حياة يوحنّا فيقول إنّ يوحنّا دلياثا ويوحنّا بر فنكايي ليسا إلاّ اسمين مختلفين للشخص الذي يسمّى (الشيخ الروحيّ). ويشرح ذلك بقوله إنّ يوحنّا ترك قرية «فنك» في عهد شبابه ودخل دير دلياثا ولهذا صحّ عنه اللقبان. وكان أيضًا ليوحنّا أخ وُلد بعد مغادرته قرية ذويه. ولمّا ظنّ الأبوان أنّهما لن يريا الابن الأكبر سمّيا الأصغر أيضًا باسمه.

(١٤٨) طالع م. **ش.**، ١ ص ٤٣٣؛ رايت، ص ١١٠: كراف، **تاريخ الأدب المسيحيّ العربيّ** ١٩٤٤ ١ ص ٤٣٤-٤٤٦، أورتيز دي أوربينا، ص ١٥٣؛ الأب روبيرت بيولي الكرملي، مجلّة **كلمة الشرق** البيروتيّة ٢، ٢ لسنة ١٩٧١ ص ٢٦١-٢٧٩.

(١٤٩) روبانس دوفال مثلًا، ص ٢٢٨.

(١٥٠) بومشترك، ص ٣١١ و٢٢٥، فنسينك في **جريدة الأدب الألمانيّ**، مجلّد ٤٥ ص ١٠٠-١٢٣، شابو في **الأدب السريانيّ**، ص ١٠٥-١٠٦.

وبعدئذ جمع يوحنّا الأصغر كتابات أخيه الكبير، وأطلق رهبان دير دلياثا اسم «كتاب الشيخ الروحيّ» على هذه المجموعة[١٥١].

أمّا يوحنّا بر فنكايي فلُقِّب هكذا لأنّ والديه كانا من بلدة «فنك» في مقاطعة بيث زبدى في أعالي دجلة. ترهَّب يوحنّا بر فنكايي في دير مار يوحنّا كمول[١٥٢] في عهد رئيس الدير سبريشوع. ولمّا ظهرت عليه علامات البرص دهنه معلّمه مار سبريشوع بزيت القنديل المضاء على قبر مار يوحنان ومار أوكاما[١٥٣] اللذين أسَّسا الدير، فشفي من برصه. وبعد أن انزوى في الصومعة كان يتردَّد بين مدّة وأخرى إلى دير مار بسيما[١٥٤]. ولمّا بلغ ٧٣ عامًا توفّي ودُفن في دير مار يوحنان كمول[١٥٥].

وحسب ما جاء في **فهرس** عبديشوع الصوباوي، كانت مؤلَّفات يوحنّا بر فنكايي، الذي كُتب اسمه «بر فرنكايي» حسب طبعة إبراهيم الحاقلاني[١٥٦]، تتضمَّن سبعة مجلّدات في تأديب الأولاد وريش ملي والرسائل[١٥٧] وضدّ المذاهب وسبع عيون الربّ والربط[١٥٨] والكمالات. وله أيضًا كتاب الأسئلة. أمّا كتاب (**ܪܫ ܡ̈ܠܐ**) فيظهر أنّه كان محفوظًا بكامله في مخطوطة في قوجانس[١٥٩]، وقد طبع منكنا الميامر الستّة الأخيرة

(١٥١) رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٣٤-٣٥.

(١٥٢) **كتاب العفّة**، عدد ٧، وتقع قرية كمول في السفح الجنوبيّ الغربيّ من جبل جودي في تركيّا بالقرب من قرية درر الواقعة على مسافة ٢١ كم في الشمال الشرقيّ من جزيرة ابن عمر، وتعرف أطلالها اليوم باسم «ديرا كمولي».

(١٥٣) **كتاب العفّة** عدد ١٤.

(١٥٤) **كتاب العفّة** أيضًا، عدد ٥٣.

(١٥٥) رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٣٥ من النصّ السريانيّ.

(١٥٦) الحاقلاني، ص ٨٨-٩٠.

(١٥٧) والجدير بالملاحظة أنّ فهرس عبديشوع حسب السمعانيّ (م. ش. ٣، ١ ص ١٨٩) يذكّر كتاب «التاجر - تكارا» عوض «الرسائل - أكراثا».

(١٥٨) قد تُشير هذه «الربط» إلى مقالة نحويّة أو إلى علاقات المحبّة التي تربط الناس بعضهم (طالع منكنا، **المصادر السريانيّة** ١ ص ٥ من المقدّمة الفرنسيّة لبرفنكايي حاشية ٢).

(١٥٩) ويقول الأنبا شموئيل جميل، في المخطوطة ٣١٣ من دير السيّدة ص ١٣٤-١٣٥، إنّه وقف على نسخة من كتاب «ريش ملي» ليوحنّا برفنكايي في المكتبة البطريركيّة النسطوريّة في قوجانس، وهذه المخطوطة تعود إلى سنة ١٥٧٣ يونانية (١٢٦٢ م). وقد استنسخ =

منه[١٦٠]. ونشر المطران إيليّا ملوس قصيدة يوحنّا في عيوب نفسه وذلك في كتاب **الأخلاق الحسنة**[١٦١]. وتُنسب إلى يوحنّا بر فنكايي صلاة «إيّاك يا ربّ الكلّ» (ܠܟܘ ܡܪܝܐ) وصلاة تُقال في الأحد الجديد وأخرى للروح القدس وأخرى للباعوث[١٦٢]. ويظهر أنّه هو الذي وضع المقالتين اللتين تقرآن في صلاة الصبح لعيد الميلاد ومطلعهما (ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ ܒܡܪܘܡܐ)[١٦٣].

أمّا يوحنّا الدلياثيّ فكان معاصرًا ليوسف حزايا وللبطريرك طيمثاوس الأوّل. ويقول عنه ايشوعدناح البصري (**كتاب العفّة** عدد ١٢٧) إنّه من مقاطعة بيث نوهذرا وقرأ جميع الكتب في المدرسة واقتبل الأسكيم في دير مار يوزاداق وتبع الطوباوي مار أسطيفانوس الذي كان تلميذ مار يعقوب حزايا وربان أفنيمارن. ثمّ خرج من الدير وانطلق فأقام في جبل بيث دلياثا وكان يقتات بعنب الدوالي عوض الخبز. ويخبرنا **كتاب العفّة** من جهة أخرى أنّ يعقوب حزايا هو الذي رفض أن يقيمه البطريرك حنانيشوع الأوّل (٦٨٦-٧٠٠) مطرافوليطًا على نصيبين، ومات رئيسًا لدير مار ايشوعياب وكان له من العمر ٩٠ سنة[١٦٤]. وكان أحد تلاميذ يعقوب، وهو هارون، يعيش في عهد قرياقوس الجبيلي الذي صار أسقف «بلد» في نحو سنة ٧٦٠[١٦٥]. وكان أفنيماران أيضًا قد عاش مئة سنة واقتبل الأسكيم من يد قاميشوع رئيس دير

=البطريرك يوسف أودو نسخة منها بواسطة الشمّاس يونان التخومي للمكتبة البطريركيّة بالموصل. وعن هذه النسخة نقلت نسخة أخرى لدير السيّدة بالقرب من القوش. إلاّ أنّ النسخة الأصليّة لم تنقل كلّها بل بقيت منها ١٢٠ صحيفة غير منقولة، رغم محاولة الأنبا شموئيل سنة ١٨٨٥ الحصول عليها لدى عبوره هناك في طريقه إلى باشقلعة. ويقول الأنبا شموئيل إنّ يوحنّا برفنكايي عاش قبل القرن الثامن وربّما في عهد البطريرك حنانيشوع الأوّل الأعرج.

(١٦٠) منكنا، **المصادر السريانيّة**، ١ ص ١-١٧١: من المقالة ١٠ إلى المقالة ١٥، وقد نقل منكنا المقالة ١٥ فقط إلى الفرنسيّة؛ ونشر **كتاب الفتات** (ص ٢٩٥-٣٠٢) الفصل الخاصّ بالرموز التي جاءت عن المسيح في العهد القديم.

(١٦١) طبع هذا الكتاب في روما سنة ١٨٦٨.

(١٦٢) أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩.

(١٦٣) **الحوذرة الكلدانيّة** ١ ص ٣٣٤-٣٣٧.

(١٦٤) **كتاب العفّة** عدد ١٤٠.

(١٦٥) **كتاب العفّة**، عدد ١١٨، **كتاب الرؤساء**، ص ١٨٠-٢٠٤.

بيث عابي (نحو سنة ٦٣٠؟). فكلّ هذه المعلومات تتيح لنا أن نعيّن تاريخ يوحنّا الدلياثيّ في النصف الثاني من القرن الثامن، وأنّ طيمثاوس الأوّل حرمه في سنة ١٧٠ هجريّة، وهو بعد حيّ، أو بعد موته بمدّة وجيزة. ولنا أيضًا إشارة إلى الزمان الذي كان يعيش فيه يوحنّا الدلياثيّ في الزيارة التي شرّفه بها سليمان أسقف الحديثة (٧٦٠-٧٨٠).

ويقول عبديشوع الصوباوي[١٦٦] إنّ يوحنّا الدلياثي وضع كتابين ورسائل في الطريق الرهبانيّة، ويكون مجموع ما وضعه يوحنّا ٢٥ مقالة و٥١ رسالة تتطرّق إلى مواضيع نسكيّة (المواهب الإلهيّة، التعزيات الروحيّة، علم الأسرار، الصراع ضدّ الشيطان، ممارسة الفضائل...)؛ ولكن هذه المصنّفات أيضًا، مثل كتب إسحق النينوي، قد عبثت بها أيدي المنوفيزيّين فحرّفت فيها أشياء كثيرة. ويقول أيشوعدناح في نهاية ترجمة يوحنّا[١٦٧]: «إنّ الكتب التي ألّفها (يوحنّا) لم يقبلها طيمثاوس الجاثليق، وعقد مجمعًا فحرمه، لأنّه قال في كتابه إنّ ناسوت ربّنا يرى لاهوته[١٦٨]». وقد أُلصقت به تهمة «السابلانيّة» لقوله إنّ الابن والروح القدس هما قوى وليسا شخصين، وإنّ الكلمة دُعي ابنًا ليس لكونه من الآب بل لأنّ الآب به خلق كلّ شيء[١٦٩].

(١٦٦) طالع **فهرسه** في إبراهيم الحاقلاني ص ٦٠، الترجمة العربية، ص ٢٠٧.

(١٦٧) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٧.

(١٦٨) طالع **منتخبات** رحماني، ١ ص ٣٤.

(١٦٩) ومن بين أكثر المهتمّين بدراسة يوحنّا الدلياتي ونشر كتاباته هو الأب روبيرت بيولي الكرملي، فقد نشر في **الباترولوجيا الشرقيّة** (P. O) مجموعة رسائل يوحنّا بنصّها وترجمتها الفرنسيّة (٣٩، ٣ عدد ١٨٠ سنة ١٩٧٨). وكان قد نشر في **«كلمة المشرق»** الرسالة ١٥ ليوحنّا (٢، ٢ لسنة ١٩٧١ ص ٢٦١-٢٧٩) وكتب توضيحات حول حياة يوحنّا في **المجلّة ذاتها** (٨ لسنة ٧٨/١٩٧٧ ص ٨٧-١١٦) ومقالًا في **معجم الروحانيّات** ٨ (١٩٧٤)، ٤٤٩-٤٥٢، ونقل الأب سليم دكّاش اليسوعيّ **مجموعة الرسائل الروحيّة ليوحنّا الدلياتي** عن السريانيّة إلى العربيّة وقدّم لها ونشرها في دار المشرق - بيروت ١٩٨٦. وكتب كوليس (B. E. COLLESS) ثلاث مقالات عن يوحنّا سابا الذي يعتقد أنّه يوحنّا الدليائي، وذلك في **الشرق السريانيّ** *(O S)* ١٢ (١٩٦٧)، ٥١٥-٥٢٤، وفي **كلمة المشرق** *(P. de l'O.)* ٣، ١ (١٩٧٢)، ٤٥-٦٣، وفي **الشرق المسيحيّ الدوريّة** *(O C P)* ٣٩ (١٩٧٣) ٨٣-١٠٢.

١٦ ـ باباي الجبيلتي (ܒܒܝ ܕܓܒܝܠܬܐ) (القرن السابع ـ الثامن)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء** ص ١٢٥-١٣٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٧-١٨١، رايت، ص ١٨٤، دوفال، ص ٣٧٩، أدي شير، في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ١٨، شابو، ص ١٠٥، بومشترك، ص ٢١٢-٢١٣، **النجم** ٥ لسنة ١٩٣٣ ص ٢٦٦-٢٦٩، دي أوربينا، ص ١٥٢).

وُلد باباي في النصف الثاني من القرن السابع في مدينة جبيلة (ܓܒܝܠܬܐ) الواقعة في مقاطعة الطيرهان شرقيّ نهر دجلة إزاء تكريت على نحو ١٠ كم شماليها[١٧٠]. ويعطينا عنه توما المرجي ترجمة مفصّلة نستقي منها معظم ما نكتبه عنه. فيقول المرجي: «إنّه (أي باباي الملفان) كان من مدينة الجبيلة في مقاطعة الطيرهان وقد قام فيها أوّلًا بعمل روحيّ... وكان في عهد الجاثليق صليبا زخا (٧١٤-٧٢٨)، وتشهد على ذلك الأسئلة التي وجّهها إلى الجاثليق في مواضيع مختلفة... وكان له صوت عال مثل البوق وحلو الأنغام... فعمل في تنظيم الموسيقى الكنسيّة وتجديد الألحان البيعيّة التي كانت قد أُهملت أو اختلفت وتغيّرت. فأصبح أستاذًا ماهرًا في هذا الفنّ وأسّس مدرسة في بلدته. ثمّ ترك الجبيلة ومدرستها تحت إدارة تلاميذ نشيطين، وصعد إلى مقاطعة حدياب فأسّس مدرسة كبيرة في كفرعوزيل. وأمضى سنين كثيرة في تلك المدرسة ثمّ توجّه إلى بلاد مركا (المرج) حيث أسّس ٢٤ مدرسة (ويقال أيضًا ٦٠ مدرسة)، ثمّ عاد إلى كفرعوزيل. ومن هناك كان يزور المدارس مرّتين كلّ سنة ويتفقّد أحوالها ويطّلع على تطبيق نظام الموسيقى فيها... وفي قرب حلول أجله ترك هذه المقاطعة وقفل راجعًا إلى الجبيلة مسقط رأسه، وهناك توفّي ودُفن في الكنيسة التي فيها تعلّم وعلّم»[١٧١].

كتاباته: يقول توما المرجي[١٧٢] إنّ باباي، بالإضافة إلى اهتمامه بالألحان والأنغام الكنسيّة، وضع تآليف كثيرة لم يصلنا إلاّ القليل منها. فقد

(١٧٠) **كتاب الرؤساء**، ص ١٢٥ حاشية ١.
(١٧١) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٢٥-١٣٠.
(١٧٢) **كتاب الرؤساء**، ص ١٢٨-١٢٩.

وضع مقالات وإرشادات كثيرة و٢٢ ترجامًا بعدد الأحرف الأبجديّة يقولها الصبيّان في أعياد الشعانين، وتعازي وبركات تُقال في الإكليل وهي في غاية الإسهاب، وبركات أخرى على الأحرف الأبجديّة ورسائل موجّهة إلى أشخاص كثيرين. وألّف ٢٢ ترتيلة في مدح يعقوب مؤسّس دير بيت عابي، وتُقال في يوم تذكاره، وهي مرقّمة على الألفباء وتُرتّل على نغمة «السرّ العظيم» (ܐܪܙܐ ܪܒܐ)، ووضع «تبديلًا» (ܚܘܠܦܐ) لأنشودة «أيّامي قد طارت»، (ܝܘܡܝ ܦܪܚܘ) و«هوذا الموتى» (ܗܐ ܠܡܝܬܐ)[١٧٣]، وذلك باثنتي عشرة أنشودة، ومقالة في وصف مناقب نسطوريوس مطلعها: «في سبيل الأبرار» (ܒܫܒܝܠ ܟܐܢܐ). ويردف توما المرجي قائلًا إنّ باباي وضع كتابات أخرى يمكن المرء أن يراجعها في دير بيت عابي[١٧٤]. وبعض هذه التراتيل موجود في مكتبات لندن وباريس ومونيخ[١٧٥]. وقد طبع «ماكلين» إحدى هذه التراتيل في الفرض السريانيّ الشرقيّ اليوميّ ص ١٥٧[١٧٦].

١٧ ـ إبراهيم بر دشنداد أو الأعرج (ܐܒܪܗܡ ܒܪ ܕܫܢܕܕ) (القرن الثامن)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٣٠، ماري، ص ٧٥، صليبا، ص ٦٦، **رسائل طيمثاوس** الأوّل في **الشرق المسيحيّ**، ٣ ص ١٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٩٤، رايت، ص ١٨٥، دوفال، ص ٣٨٠، بومشترك، ص ٢١٤، شابو، ص ١٠٥، دي أوربينا، ص ١٥٢، منكنا، **دراسات وودبروك**، ٧ ص ٢٤٨-٢٥٥).

يذكر توما المرجي أنّ امرأة من قرية بيت صيّادي القريبة من أربيل

(١٧٣) **الحوذرة الكلدانيّة**، ص ٢١٤ من الترقيم الغربيّ.
(١٧٤) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٧٩.
(١٧٥) رايت، **الأدب السريانيّ** ص ١٨٥.
(١٧٦) روبانس دوفال **الأدب السريانيّ**، ص ٣٧٩.

أقبلت يومًا إلى باباي الجبيلتي وهو يعلّم في مدرسة كفرعوزيل[177]، وأتت بابنها المسمّى إبراهيم وكان أعرج ضعيف البنية، وأخذت تبكي قائلة: «يا سيّد صلّ على هذا نصف الإنسان الذي ولدتُه». فوضع الأستاذ الجليل يده على رأس الصبيّ وقال: «إنّ هذا ليس نصف إنسان، بل سيصبح أبا الآباء ورئيس الملافنة وينتشر اسمه وعلمه في المشرق كلّه». وقد تحقّقت أقوال باباي بحذافيرها. فما عتم إبراهيم أن أصبح أستاذًا في مدرسة باشوش[178] التي كان باباي قد أسّسها وجعلها مركزًا هامًّا للثقافة في منطقة المرج. وكان بين الذين تخرّجوا عليه في هذه المدرسة بطريركا المستقبل طيمثاوس الكبير وايشوع برنون. ثمّ ترك إبراهيم باشوش وتوجّه إلى الدير الأعلى في الموصل وعلّم هناك مدّة، وفيه مات ودُفن. وقد سمّي هذا الدير باسمه علاوة على اسم مار كبرئيل. ونلاحظ أنّ طيمثاوس الكبير في رسائله يسمّي هذا الدير تارة بدير مار كبرئيل وطورًا بدير أبينا إبراهيم[179].

كتاباته: يقول عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**[180] إنّ إبراهيم بر دشنداد وضع كتاب نصائح وشرحًا في مؤلّفات مرقس الراهب[181] وجدالات ضدّ اليهود وكتابًا في طريق الملك ومقالات في التوبة ورسائل عديدة في شتّى المواضيع[182]. أمّا إبراهيم الذي يذكره ابن بهلول في مقدّمة **معجمه** الشهير ويستشهد به كحجّة[183] فهو إبراهيم تلميذ بر علي وليس إبراهيم بر دشنداد، كما وهم البعض.

(١٧٧) **كتاب الرؤساء، ص ١٣٠**.

(١٧٨) هي شوش الحالية الواقعة على بعد ١٢ كم في الشمال الغربيّ من بلدة عقرة في شمال العراق.

(١٧٩) أدي شير، **في مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ سنة ١٩٠٦ ص ٩.

(١٨٠) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٩٤: الحاقلاني ص ٩٢، الترجمة العربية، ص ١٨٣ – ١٨٤.

(١٨١) قد بقي شيء منها في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢٧٠ للقرن التاسع.

(١٨٢) مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٢٣٧ حسب الأب فوستي الدومنيكيّ.

(١٨٣) طالع هذا **المعجم** النفيس في ص ٨–٩ من مقدّمته.

١٨ – داديشوع القطري (ܕܕܝܫܘܥ ܩܛܪܝܐ) (نهاية القرن السابع)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٩٨–٩٩، دوفال، ص ١٤٣، وحاشية ١ وص ٢٣٢، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٢٥، في **الجريدة الآسيويّة**، ١٠، ٧ ص ١٠٣–١١٨، بومشترك، ص ٢٢٦–٢٢٧، منكنا، **دراسات وودبروك** ٧ ص ٢٠١–٢٤٧، ماتيئوس، **صلاة الليل والصبح عند الكلدان**، روما ١٩٥٩ ص ٤٧٢–٤٧٤، غيومونت، **معجم الروحانيّات** ٣، ٢–٣، دي أوربينا، ص ١٤٤–١٤٥).

ليس لدينا معلومات وافية عن حياة داديشوع. فهو من قطر وعاش في نهاية القرن السابع في دير «رب كناري؟». والجدير بالذكر أنّ بعضًا لم يميِّزه عن داديشوع آخر عاش قبله وصار رئيسًا على دير ايزلا خلفًا لإبراهيم الكبير المؤسِّس. وجاء في **فهرس** عبديشوع[184] أنّ داديشوع وضع شرحًا لكتاب فردوس المغاربة، وهو كتاب بلاديوس الذي ورد ذكره سابقًا في ترجمة عنانيشوع[185] وشرحًا لكتاب الأنبا أشعيا الناسك[186]، ووضع كتابًا في السيرة الصالحة ومقالات في تقديس الصومعة ومقالات حزينة ورسائل وأسئلة في الهدوء والعمل الروحيّ[187]. وقد ورد ذكر لشرح كتاب الأنبا أشعيا

(١٨٤) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٩٨–٩٩: الحاقلاني، ص ٥٨.

(١٨٥) المخطوطة اللندنيّة ١٧٢٦٤ للقرن الثالث عشر.

(١٨٦) مخطوطة سعرد ٧٤، مخطوطة دير السيّدة ١٢٩. وقد نشره دراغي (R. DRAGUET) في ج. ك. م. ش. سريانيّ ١٤٤/١٤٥ (سنة ١٩٧٢)، ١٥٠/١٥١ (١٩٧٣)، وكتب رينيو (L. REGNAULT) مقالًا عن الأنبا أشعيا في **معجم الروحانيّات** ٧ (١٩٧١) ٢٠٨٣–٢٠٩٥، ونشر شيتي (D. J. CHITTY) مقالًا عنه في *JTS*، عدد ٢٢ (١٩٧١) ٤٧–٧٢. ونشر دراغي (R. DRAGUET) **كتاباته النسكيّة في ج. ك. م. ش.**، النصّ: سريانيّ ١٢٠/١٢١ والترجمة: سريانيّ ١٢٢/١٢٣ (١٩٦٨)، وقابل بين مقالاته النسكيّة ١ و٣ وبين كتابات مقاريس، في **موزيئون** ٨٣ (١٩٧٠)، ٤٨٣–٤٩٦. ونشر غرافان (F. GRAFFIN) مقالًا لأشعيا في **مراحل الحياة الرهبانيّة**، في (*OCP*)، ٢٩ (١٩٦٣)، ٤٤٩–٤٥٤.

(١٨٧) مخطوطة دير السيّدة ٢٣٧ حسب الأب فوستي. وكتب عنه غيومونت (A. GUILLAUMONT:

- *Dadisho Qatraya*, in *AEPHE* 87 (1978/9), 327-329.=

الصعيديّ في **كتاب النحلة** لسليمان البصري الذي نشره «بدج» (الفصل ٤٣). وهذا كلّ ما وصلنا من تآليف داديشوع. ويقول المطران أدي شير إنّ كتاباته موجودة في ١٥ مقالة في المخطوطة السعرديّة الآنفة الذكر. ولكن هيهات، ماذا جرى لمخطوطات سعرد؟..

... وهناك أشخاص جاء ذكرهم في هذا القرن. لكن لضيق المجال، ولكونهم لم ينبغوا في عالم الأدب، لا نقول عنهم إلاّ الشيء القليل، ومنهم:

جبرائيل راقوذا (ܪܩܘܕܐ) (الراقص)

وُلد في نصيبين وتلقّى العلم فيها وأقامه الجاثليق صليبا زخا مطرافوليطًا على كرخ سلوخ ووضع **قصيدة** عن يعقوب مؤسِّس دير بيث عابي تُقال في يوم عيده[١٨٨].

بر سهدي (ܒܪ ܣܗܕܐ)

عاش في نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن، وهو من مدينة بيث سلوخ، وينسب إليه **تاريخ كنسيّ**[١٨٩] ومقالة ضدّ الديانة المجوسيّة[١٩٠] وقد يكون له **تاريخ كرخ سلوخ**[١٩١].

مار آبا الثاني (ܡܪܝ ܐܒܐ ܬܢܝܢܐ)

وُلد قبيل منتصف القرن السابع في كشكر، ثمّ صار أسقفًا لهذه المدينة ذاتها. وفي سنة ٧٤١ انتُخب جاثليقًا. ويظهر أنّه اعتزل الجثلقة وانزوى مدّة

- *Lettre de D. Q. à Abkosh, sur l'Hesychia, Mémorial A. J. Festugière* (Geneva = 1984),= 235-245.

(١٨٨) **كتاب الرؤساء**، ص ٨٦، ٩٤ حاشية ١ ص ١٠٣-١٠٤.

(١٨٩) الحاقلاني ص ١٠٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ص ٢٢٩، دوفال، ص ٣٧٩، شابو، ص ١٠٥-١٠٩، بومشترك، ص ١٣٥، **الجريدة الآسيوية**، ١٠ ص ٤٠٠، دي أوربينا، ص ١٢٨.

(١٩٠) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ٢١٩؛ ٢ ص ٧٩، ٩٣، ٩٤، ١٠٦، ويذكره إيليّا برشينايا في سنة ٧٩٥.

(١٩١) بيجان، **سير الشهداء والقدّيسين**، ٢ ص ٥٠٧-٥٣٥.

في مدينته على أثر خلاف نشب بينه وبين أقليروسه. وقد كتب إليهم رسالة بهذا الخصوص[١٩٢]. ويبدو أنّه عاد إلى كرسيه وهناك وافته المنية سنة ٧٥١، وقد ناهز ١١٠ سنوات. ينسب إليه ابن العبري شرحًا لمؤلّفات القدّيس غريغوريوس النزينزي[١٩٣]. ويقول الصوباوي إنّه كتب براهين ورسائل وشروحًا لبعض كتب أرسطو[١٩٤].

شمعون د طيبوثه (ܫܡܥܘܢ ܕܛܝܒܘܬܗ)

وسمّي أيضًا لوقا[١٩٥]. عاش في عهد حنانيشوع الأوّل وترهّب في دير شابور أو ربان إيشوع[١٩٦]. وله كتاب في الأعمال الروحيّة وكتاب آخر في الطبّ - لأنّ شمعون كان قد درس الطبّ أيضًا - وتفسير أسرار القلاية[١٩٧]. ولا بدّ أنّ هذا الكتاب هو ذاك الذي ينسبه ابن العبري إلى شمعون في المشترعات الرهبانيّة والذي لأجله استحقّ لقب «طيبوثه» أي نعمته[١٩٨]. ويقول آخرون إنّه كتب مصنّفًا في النعمة ومن ثمّ أتاه هذا اللقب[١٩٩]. ويُقال إنّ لشمعون أيضًا كتابًا في «رؤوس المعرفة».

قبريانوس (ܩܘܦܪܝܢܘܣ)

كان مطرانًا على نصيبين من سنة ٧٤١ إلى سنة ٧٦٧. وفي سنة ٧٥٨ شيّد كنيسة فخمة في مركز أبرشيّته. وفي سنة ٧٦٧، أي سنة موته، أعاد إلى

(١٩٢) نشرها شابو، مع ترجمتها الفرنسيّة في **محاضر مؤتمر المستشرقين الحادي عشر** الذي عُقد في باريس سنة ١٨٩٧ ص ٢٩٥-٣٣٥.

(١٩٣) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ١٥٣.

(١٩٤) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٣١؛ ٣، ١ ص ١٥٤، ١٥٧؛ إيليّا برشينايا، ١ ص ٥٦؛ ماري، ص ٦٦؛ صليبا، ص ٦٢؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٥٣-١٥٦، رايت، ص ١٨٦، دوفال، ص ٣٨٠، بومشترك، ص ٢١٠-٢١٥، شابو، **رسالة مار آبا الثاني إلى أعضاء المدرسة البطريركيّة في ساليق**، باريس ١٨٩٧، دي أوربينا، ص ١٥٢.

(١٩٥) **كتاب العفّة**، عدد ٢٨.

(١٩٦) بومشترك، ص ٢٠٩-٢١٠.

(١٩٧) مخطوطة دير السيّدة ٢٣٧ حسب الأب فوستي.

(١٩٨) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٨١: **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري، ٢، ١٣٩.

(١٩٩) **كتاب العفّة**، عدد ٢٨، بومشترك، ص ٢٠٩-٢١٠، دوفال، ص ٢٧١.

المنوفيزيّين كنيسة مار دومطيانس الكبيرة العائدة إليهم في نصيبين، وهذا ما أتاح لأسقف الطيرهان أن ينال السماح بتشييد الكنيسة الشرقيّة الأولى الصغيرة في تكريت التي كانت مقرّ المطرافوليط الأرثوذكسيّ في الشرق آنذاك[٢٠٠]. كتب قبريانوس شرحًا في مواعظ القدّيس غريغوريوس النزينزي اللاهوتيّة ومقالة في الرسامة[٢٠١]. وقد ساهم في تنظيم كتاب الحبريات لدى النساطرة وأعاد النظر، هو وإسرائيل (ܢܘܗܕܪܝܐ) في تنظيم الطقوس الذي حقّقه ايشوعياب الثالث.

سورين (ܣܘܪܝܢ)

بعد أن تلقّى العلم في نصيبين، صار مطرانًا لهذه المدينة، ثمّ انتقل إلى مدينة حلوان. وكانت حياة سورين مليئة بالمشاغبات والفتن، حتّى توصّل إلى أن يعينه أمير المداين سنة ٧٥٤ بطريركًا على النساطرة. غير أنّ الأساقفة رفضوه وطلبوا إلى الخليفة عبدالله أن يعزله عن هذا المنصب، فأُرسل كمطران إلى البصرة. لكنّ سكّان هذه المدينة رفضوه هم أيضًا، فأنهى حياته في السجن[٢٠٢]. ويُقال إنّه وضع مقالًا ضدّ الهراطقة وبراهين وأسئلة، وإنّه ترجم إلى العربيّة جزءًا من كتاب **العناصر** المنسوب إلى أرسطو[٢٠٣].

غريغور (ܓܪܝܓܘܪ)

عاش في عهد البطريرك يعقوب الثاني (٧٥٤-٧٧٣) الذي حلّ محلّ سورين. ويُقال إنّ غريغور هو الذي وضع الأنشودة التي مطلعها «استعدّوا بأعمالكم» (ܐܬܛܝܒܘ ܒܥܒܕܝܟܘܢ) التي تُقال في تشييع الموتى. وقد صار غريغور أسقفًا لشوشتر.

(٢٠٠)تيسران في م. ل. ك.، ١١ عمود ١٩٢، مقالة الأب جان فييه الدومنيكيّ في **تكريت** نشرها في **الشرق السريانيّ**، ٨ لسنة ١٩٦٣ ص ٣٣٤.

(٢٠١)السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١١١-١٢٣ الحاقلاني ص ٦٢-٦٤.

(٢٠٢)ماري، ص ٦٧، صليبا، ص ٦٢-٦٣.

(٢٠٣)السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٩.

١٩ ـ حنانيشوع الثاني البطريرك (ܚܢܢܝܫܘܥ ܬܪܝܢܐ) (؟ ـ ٧٧٩)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ٥٨، ماري في **المجدل**، ص ٧٠، صليبا في **المجدل** ص ٦٣-٦٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٣-١٦٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٥، براون، **كتاب المجامع**، ص ٣٧١-٣٧٣، دوفال، ص ٣٨١، بومشترك، ص ٢١٥).

وُلد في بيث كرماي في الربع الأوّل من القرن الثامن، ثمّ أصبح أسقفًا على لاشوم. وفي سنة ٧٧٥ انتُخب بطريركًا. وبعد أن خدم هذا المنصب الرفيع ٤ سنين، مات سنة ٧٧٩ مسمومًا بيد حجام الخليفة المهدي ودُفن في المداين[٢٠٤]. هذا كلّ ما نعرفه عن حياته. أمّا كتاباته، فلنا منها: أعمال ومقرّرات المجمع الذي عقده سنة ٧٧٥[٢٠٥]. ولم يصلنا شيء من الرسائل التي كتبها ولا من التعازي والخطب الموزونة والمسائل العشر التي ينسبها إليه الصوباوي[٢٠٦]. ولقد خُلد اسمه في مسلّة تحمل كتابة آراميّة ـ صينيّة وجدت في «سي ـ نغن ـ فو» وتشهد لنشأة المسيحيّة ودخولها بلاد الصين. لقد أُقيم هذا النصب التذكاريّ سنة ٧٨١، وذلك قبل أن يبلغ خبر وفاة البطريرك إلى تلك الأصقاع النائية[٢٠٧].

(٢٠٤)بولس السمعانيّ، **تاريخ الآداب السريانيّة**، ٣ ص ٤٨، ماري، ص ٧٠-٧١، صليبا، ص ٦٣-٦٤.

(٢٠٥)ويحتوي المخطوط الفاتيكانيّ البورجيّ السريانيّ المرقّم ٨٢ على بعض من هذه الأحكام التشريعيّة.

(٢٠٦)السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٣٥.

(٢٠٧)عثر على هذا النصب في مطلع عام ١٦٢٥ وهو مكتوب باللغة الصينيّة ومكمّل ببعض كلمات آراميّة وملحق بلائحة من الأسماء باللغة الآراميّة والكتابة الأسطرنجليّة. أُقيم هذا النصب سنة ٧٨١ في الدير الذي أمر الأمبراطور «تاي - تسونغ» ببنائه في ضواحي عاصمته سنة ٦٣٨. والنصب يخلد حفلة تذكاريّة واجتماعًا أُقيم سنة ٧٧٩ على حساب أحد أشراف المسيحيّين. ويبلغ طول النصب ٢,٣٦ مترًا وعرضه ٠,٨٦، وسمكه ٠,٢٥، وهو ما زال محفوظًا في «سي - نغن - فو»، وقد حصل متحف اللاتران بروما على نسخة منه. وفي النصب عرض تعليميّ وتاريخ المسيحيّة في البلاد الصينيّة وعبارات تكيل المديح للشريف «يي - سو» الذي أقام الحفلة، وللأباطرة الصينيّين (طالع مجلّة **النجم** الموصليّة ٥ (١٩٣٣) ص ١٩٧-٢٠٥، ٢٥٣-٢٦١، وقد احتوت ص ٢٦١ على النصّ الآراميّ الذي ورد في هذا النصب.

٢٠ ـ يوحنّا الأفامي (ܝܘܚܢܢ ܐܦܡܝܐ) (القرن الثامن)

المراجع:

(تيودورس بركوني، **سكوليون**، ٢ ص ٣٣١، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣١٣، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٢١-٢٢٤، بومشترك في **الشرق المسيحيّ**، ٢ ص ١٨٧-١٩١، في **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٦٦، ٢٢٦، شابو، **الجريدة الآسيويّة** ٨ ص ٢٦١-٢٦٥، ايشوعدناح، **كتاب العفّة**، عدد ١٢٥، أبو الفرج ابن الطيب في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٠٠، هوزر في **أنالكتا الشرق المسيحيّ**، روما ١٩٣٩، ١٢، في **الشرق المسيحيّ الدوريّة**، ١٤ لسنة ١٩٤٨ ص ٣-٤٢، دي أوربينا، ص ١٠٩).

تضاربت الآراء حول شخصيّة يوحنّا الأفامي وكتاباته. فعبديشوع الصوباوي في **فهرسه** يذكر يوحنّا بين الكتّاب اليونان بعد بلاديوس وهيرونيمس وينسب إليه الكتابات التالية: ثلاثة مجلّدات ورسائل في السيرة الروحيّة وفي الأهواء والكمال[٢٠٨]. ويذكر السمعانيّ اسم يوحنّا الأفامي مرّات عديدة في المخطوطة النتريّة التي جُلبت إلى المكتبة الفاتيكانيّة[٢٠٩]. غير أن الكتابات التي يُشير إليها السمعانيّ موجودة أيضًا في عدّة مخطوطات من المتحف البريطانيّ، وبالأخصّ في المخطوطة المرقّمة ١٧١٦٩ والمؤرَّخة في سنة ٥٨١[٢١٠]. وفي هذه المخطوطات يُدعى المؤلِّف باسم «يوحنّا الراهب» أو باسم «رائي طيبائيّة». وبعد فحوص أُجريت على المخطوطات الفاتيكانيّة ظهر أنّ اسم يوحنّا لم يُقرن قطّ بنسبة «أفامية»، بل دُعي أيضًا «يوحنّا الراهب»، وهو عين يوحنّا ليكوبوليس الذي أعطي له خطأً لقب «الأفامي». وقد يكون مصدر الخطأ من ميخائيل السريانيّ، ثمّ سرى إلى عبديشوع، فانتقل إلى السمعانيّ. وذكر ابن العبري شخصًا باسم يوحنّا الأفامي بين هراطقة القرن السادس معتمدًا في ذلك ما جاء في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ[٢١١]. أما تيودورس بركوني في كتابه **سكوليون**[٢١٢] فيخصّص فصلًا

(٢٠٨) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٥، ٥٠: الحاقلاني، ص ٤٠.
(٢٠٩) السمعانيّ م. **ش.**، ١ ص ٥٦٧-٥٦٨.
(٢١٠) طالع **جدول رايت** في المخطوطات السريانيّة ص ٤٥١.
(٢١١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٢٣: ميخائيل السريانيّ، ص ٣١٣.
(٢١٢) **سكوليون**، ٢ ص ٣٣١.

لعرض هرطقة يوحنّا الأفامي[٢١٣] ويقول إنّ هذا المضِلّ وضع كتابًا أسماه: «الأسس» (ܫܬܐܣ̈ܐ). ويتّفق ميخائيل الكبير وبركوني في تزويدنا بمعلومات تخصّ حياة يوحنّا. فقد وُلد في أفامية ودرس الطبّ في الإسكندريّة ثمّ عاد إلى مسقط رأسه حيث بدأ يبثّ التعاليم الغريبة التي فيها تمتزج الأفكار الحلوليّة والثنائيّة والأفلاطونيّة[٢١٤]. ويردف بركوني قائلًا إنّ يوحنّا عاش في دير مار شمعون. أمّا ميخائيل السريانيّ فيختم كلامه قائلًا: إنّه حينما عاد انزوى في البرّيّة ووضع كتبًا في الكمال فيها أخفى هرطقته، ويسمّونها كتب يوحنّا الراهب. وقد يكون هذا الاسم الأخير هو الذي حدا عبديشوع إلى وضع المؤلِّف يوحنّا الأفاميّ في القرن السادس.

وردت إشارة إلى يوحنّا الأفامي في **كتاب العفّة** لايشوعدناح البصري (القرن التاسع). فالعدد الذي يروي ترجمة إسحق النينوي يختتم بهذه العبارة: «بما أنّه كان من بيث قطرايي، أظنّ أنّ الحسد أثار عليه الرهبان، كما أثاره على يوسف حزايا ويوحنّا الأفامي ويوحنّا الدلياثيّ»[٢١٥]. ويظهر أنّ الرقابة الكنسيّة كانت تقتضي منذ ذلك الوقت إخضاع جميع الكتب والمنشورات لها للتصديق عليها. وممّا جاء على لسان البطريرك طيمثاوس الأوّل في حرم هؤلاء الأشخاص الثلاثة يبان أنّهم كانوا من معاصريه أو ممَّن سبقوه بقليل. ولكن هل ترى يوحنّا الأفامي الذي ذكره تيودورس بركوني وميخائيل السريانيّ هو عين الشخص الذي تكلّم عنه طيمثاوس الأوّل وايشوعدناح البصري؟ كلّ شيء يدفعنا إلى الاعتقاد أنّ هناك شخصين أو ثلاثة بهذا الاسم: الأوّل هو يوحنّا الراهب الذي عاش في منتصف القرن الخامس وله كتابات روحيّة قيّمة منها استقى مؤلِّفون عديدون. والثاني هو يوحنّا من أفامية سوريا وعاش في القرن السادس وله آراء غنوصيّة حاربها فيلوكسينس المنبجي في كتاباته. أمّا الثالث فهو يوحنّا من أفامية بابل في نواحي الكوت العراقيّة (فم الصلح الحاليّة) وعاش في القرن الثامن. وميّز بومشترك يوحنّا الذي من أفامية

(٢١٣) بونيون، في **الكتابات المندائيّة لكؤوس الخوابير**، ص ١٤٢ و٢٠٧.
(٢١٤) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص ٣١٣.
(٢١٥) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٥.

سوريا(٢١٦) عن يوحنّا الذي من أفامية بابل(٢١٧). وقد تكون الكتابات التي ينسبها عبديشوع الصوباوي والسمعانيّ إلى يوحنّا الأفامي هي ليوحنّا الأوّل المسمّى يوحنّا ليكوبوليس. أمّا ماذا وضع يوحنّا الأفامي البابلي حتّى استحقّ سخط الجاثليق طيمثاوس الأوّل الكبير وحرمه، فهذا ما لم نقف على حقيقته حتّى الآن(٢١٨).

٢١ ـ يوسف حزايا (ܝܘܣܦ ܚܙܝܐ) (٧١٠؟ ـ ٧٩٠؟)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٠٠-١٠٣، **ايشوعدناح البصري، كتاب العفّة**، عدد ١٢٦، شابو، **الجريدة الآسيويّة**، ١٠، ٨ ص ٢٦٥-٢٦٧، دوفال، ص ٢٢٧-٢٢٨، **بومشترك**، ص ٢٢٢-٢٢٣، أدي شير في **مجلّة الدروس الشرقيّة الإيطاليّة**، ٣ لسنة ١٩١٠ ص ٥٤-١٦٣، غيومونت في **الشرق السريانيّ**، ٣ لسنة ١٩٥٨ ص ٣-٢٥، منكنا في **دراسات وودبروك**، ٧ ص ٢٥٦-٢٥٧، شابو، **الأدب السريانيّ** ص ٩٧، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٩٧، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٤٨ دي أوربينا، ص ١٤٧-١٤٨، روبير بيولي في م. ر. ٨ (١٩٧٤) ١٣٤١-١٣٤٩، في **كلمة المشرق** ٣، ١ (١٩٧٢)، ٥-٤٤).

يُزوِّدنا كتاب مؤسِّسي الأديرة المدعوّ خطأً **كتاب العفّة** بترجمة نفيسة لحياة يوسف حزايا. وإليك ما يقوله ايشوعدناح البصري فيها: «إنّ (يوسف) كان فارسيّ الأصل ومدينته كانت تدعى نمرود وكان أبوه مجوسيًا ورئيسًا

(٢١٦) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢١٧) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٢٢٦.

(٢١٨) ما أكثر العلماء الذين تطرّقوا إلى يوحنّا الأفامي وكتاباته! نخصّ بالذكر منهم:

LAVENANT, R., *Jean d'Apamée, Dialogues et Traités, Sources Chrét*. 311 (1984).
LAVENANT, R., *Le problème de J. d'A., O C P* 46 (1980), 367-390.
BRADLEY, B., *J. le Solitaire, D. Spir 8* (1974), 764-772.
HARB. P., *Doctrine Spirituelle de J. le Solitaire, P. de l'O.* II, 2 (1971), 225.
HARB. P., *Aux Sources de la mystique nestorienne du 7/8^e^ s., J. le S.*, in *28 Int. Congr, of Orientalists* (Wiesbaden 1976), 36.
DE HALLEUX, A., *La Christologie de J. le Solitaire, L M* 94 (1981), 5-36.
DE HALLEUX, A., *Le milieu historique de J. le Solitaire, III^e^ Symp Syriacum*, 299-305.
BROCK, S. P., *John the Solitary, on Prayer, J T S* 30 (1979), 84-101.
JANSMA, T., *Neue Schriften des Johannes von Apameia, B O* 31 (1974), 42-52.

للمجوس. وفي عهد خلافة عمر بن الخطّاب على العرب، أرسل جيوشه لمحاربة الأتراك، وتمرَّدت عليه مدينة نمرود التي شيّدها نمرود الملك ودعاها باسمه، ولم تفتح له أبوابها. ولقد وجدوا يوسف خارج الباب فسبوه مع مئة وثلاثين نفسًا. وكان إذ ذاك ابن سبع سنين. فاشتراه عربيّ من مدينة سنجار بثلاثمئة وسبعين درهمًا، واختتنه مع بنيه وجعله وثنيًا. ومكث عنده ثلاث سنين. ولمّا توفّي سيّده باعه أولاده بخمسمئة وتسعين درهمًا لرجل مسيحيّ اسمه قرياقوس من قرية «درر» في مقاطعة قردو. فأتى به إلى داره وسلّطه على كلّ ماله إذ لم يكن له ابن. وألحَّ عليه قرياقوس في الطلب ليصبح مسيحيًّا ولكنّه أبى. ولمّا كان يأخذه معه إلى دير كمول الواقع بجوار القرية، وكان هناك يشاهد سيرة الرهبان، اضطرم الصبيّ بمحبّة الربّ ونال العماد في دير مار يوحنّا الكمولي. ولمّا رآه قرياقوس مثابرًا على الصلاة وتوّاقًا إلى الحياة النسكيّة، أعتقه. فذهب إلى دير الأنبا صليبا في مقاطعة بيث نوهذرا، وقبلَه الطوباويّ قرياقوس رئيس الذي أصبح بعدئذ مطرانًا لبلد. وقضى هناك الابتداء وخلاله عكف على الإكثار من مطالعة الكتب والمزامير. ثمّ أقبل إلى مقاطعة قردو وأقام في الموضع المسمّى «عرابا» سنين عديدة. ثمّ استدعاه المؤمنون وأقاموه رئيسًا لدير مار بسيما في مقاطعة قردو. وبعد أن ساس الدير مدّة أقبل إلى جبل زيناي وأقام فيه زمانًا. وعلى طلب مار خودهوي أسقف الحديثة وإلحاح المؤمنين أقيم رئيسًا على دير مار ربان بوختيشوع المسمّى «دير مركانا» الواقع بالقرب من قرية زيناي»(٢١٩).

إنّ هذه الترجمة تحتوي على معلومات نفيسة تتخلّلها نقاط تفتقر إلى توضيح. فلا أحد يشكّ في أصل يوسف حزايا الفارسيّ. ولكن ما هي مدينة نمرود التي كانت مسقط رأس يوسف؟ ألم تكن إحدى المدن التي ينسبها التقليد إلى نمرود، كما يتساءل المستشرق العلاّمة شابو؟(٢٢٠) ويقترح غيره من المستشرقين أنّها مدينة نمرود ـ كالح الأشوريّة القديمة الواقعة على ضفّة

(٢١٩) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٦.

(٢٢٠) طالع **الجريدة الآسيويّة**، مقتطف أيلول - تشرين الأوّل وكانون الثاني - شباط لسنة ١٩٠٦ ص ١٢ حاشية ٢.

دجلة اليسرى قبل مصبّ نهر الزاب الكبير فيه. وهناك اقتراح ثالث قد يكون الأصحّ، وهو الاقتراح الذي يرى في هذه المدينة «بيرس نمرود» (بورسيبا القديمة) التي تقع أطلالها على مسافة ١٣ كلم في الجنوب الغربيّ من مدينة الحلة على نهر الفرات، على بعد ١٨ كلم في الجنوب الغربيّ من بابل. فكان العرب ينظرون منذ غابر الأزمنة إلى هذه الأطلال ويرون فيها بلاط نمرود بن كنعان[٢٢١]. وإذا رفضتُ أن أرى فيها نمرود ـ كالح فذلك لأنّ هذه المدينة الأخيرة لم تكن من المدن المهمّة المحصّنة في عهد يوسف حزايا.

أمّا لقب «حزايا» (ܚܙܝܐ) فلا يدلّ على حزة في منطقة حدياب، كما وهم البعض، إنّما هي صفة في وزن المبالغة ومشتقّة من فعل «حزا» (ܚܙܐ) السريانيّ الذي يعني «رأى». وهكذا «حزايا» يكون «الرائي أو البصير أو المنوَّر». وقد أُعطيَ هذه الصفة نظرًا إلى قداسة حياته وتوغّله في التصوّف والحياة النسكيّة وفي العلوم الإلهيّة. وكأنّي بهذه العلوم أفاضها الله عليه إفاضة، لأنّ يوسف لم يتلقَّ العلم في مدرسة نصيبين ولا في أيّة مدرسة شهيرة من مدارس عصره. إنّما تلقّى معظم علمه في دير الأنبا صليبا تحت إرشاد قرياقوس الذي أصبح فيما بعد أسقفًا لبلد (أسكي موصل). والترجمة التي زوَّدَنا بها أيشوعدناح البصري لا تطلعنا على مصدر علم يوسف الحقيقيّ، بل تدعونا إلى قراءة كتاب لم يصلنا، كتبه عن يوسف نسطوريوس الذي أُقيم مطرانًا على بيث نوهذرا في سنة ٧٩٠[٢٢٢]. ولقد أُعطيَ لقب حزايا أشخاصًا آخرين منهم يعقوب حزايا ويوحنّا حزايا[٢٢٣].

لنعيِّن الآن تاريخًا لحياة يوسف حزايا، وقد تضاربت في شأنه أيضًا آراء المستشرقين. وستكون الإشارات التي وردت في ترجمته التي سردنا منها الشيء الكثير السلكَ الهاديَ في بحثنا هذا. وتأتي إشارات أخرى في «**كتاب**

(٢٢١) هرزفلد، «**بيرس نمرود**» في **الموسوعة الإسلاميّة** باللغة الفرنسيّة ١ ص ١٢٧٣، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١ ص ٣٨٤، عبد الرزاق الحسني، **العراق**، طبعة ثالثة، صيدا ١٩٥٨ ص ٨١-٨٢.

(٢٢٢) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٦٠٧ حاشية ٣.

(٢٢٣) طالع **فردوس الآباء**، طبعة بيجان، ص ٣٣٤ و٣٥٦، **كتاب الرؤساء**، ص ٦٤-٦٥، **كتاب العفّة**، عدد ١٤٠.

العفّة» لكي تضفي على الأولى إشراقة جديدة وتوليها قوّة ووضوحًا. فالكتاب يقول في العدد ١٠٢ إنّ الأنبا صليبا أسَّس ديرًا في الموضع المدعوّ «بيث آسيا» (أي بيت الطبيب) وقصده نحو خمسين راهبًا. ثمّ أقام عليهم رئيسًا الربان قرياقوس الذي أصبح بعدئذ أسقفًا على بلد. ويزداد التاريخ وضوحًا في العدد التالي من **كتاب العفّة** (عدد ١٠٣) حيث جاء أنّ الربان قرياقوس تلميذ الأنبا صليبا كان من دورا عربايا وهي قرية من منطقة الطيرهان القريبة من جبل حمرين شرقيّ نهر دجلة. وبعد أسفار عديدة وتنقّلات كثيرة قام بها طلبًا لحياة مستقرّة انتهى به المطاف عند الأنبا صليبا. وسرعان ما اجتمع إليهما ١٣٠ أخًا[٢٢٤]. وعندئذ أقبل أهل بلد يحملون أمرًا من قبريانوس مطران نصيبين يقضي بتعيين قرياقوس أسقفًا لهم. ونحن نعلم أنّ قبريانوس مطران نصيبين توفّي في سنة ٧٦٧[٢٢٥] وكان مطرانًا على نصيبين منذ سنة ٧٤١، كما مرّ بنا الكلام. وبما أنّ يوسف حزايا دخل دير الأنبا صليبا في عهد قرياقوس، فلا يكون دخوله إلى الدير والحالة هذه إلاّ قبل سنة ٧٦٧.

أمّا ذكر عمر بن الخطّاب الذي ورد في ترجمة يوسف حزايا، فيظهر أنّه خطأ وقع فيه المؤلِّف لعدم تمييزه بين شخصين يسمّيان بالاسم عينه. فإنّ يوسف حزايا الذي تدلّ كلّ الإشارات على أنّه عاش خلال القرن الثامن، لا يمكن أن يكون في عهد خلافة عمر بن الخطّاب الذي حكم قبل منتصف القرن السابع (٦٣٤-٦٤٤). فتكون الإشارة والحالة هذه إلى عمر الثاني (٧١٧-٧٢٠) ابن عبد العزيز بن مروان ابن الحكَم، وكان من أمّه يمتّ بصلة القرابة إلى الخليفة عمر بن الخطّاب[٢٢٦]. أمّا ما قيل عن الحرب «ضدّ الأتراك»

(٢٢٤) تجدر الملاحظة أنّ عدد الرهبان الذين يديرهم الأنبا صليبا يختلف من ٥٠ في العدد ١٠٢ من **كتاب العفّة** إلى ١٣٠ في العدد ١٠٣ من **كتاب العفّة** نفسه. غير أنّ المشكلة تُحلّ عندما يفحص المرء جيّدًا اطلال دير الأنبا صليبا الكائنة بالقرب من قرية بيرستك الواقعة في سفح الجبل الواصل بين عين سفني والقوش. فإنّ المرء يستطيع أن يميّز اطلال ديرين، الواحد يسمّى عامّة بدير الصليب - وهي ليست إلاّ ترجمة اسم صليبا مؤسّسه - وبوسعه أن يحوي ٥٠ راهبًا، والآخر قريب منه وأكبر منه ويمكنه أن يضمّ أكثر من ١٠٠ راهب. فالأوّل هو دير الأنبا صليبا والثاني هو الدير المجدّد الذي أقيم قرياقوس رئيسًا عليه.

(٢٢٥) إيليّا النصيبينيّ في ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٢ حاشية ٢.

(٢٢٦) هوارت، **تاريخ العرب**، باريس ١٩١٢ ص ٢٦٩.

فيبان أنّه تلميح إلى الحوادث التي جرت في مقاطعة خراسان في نهاية عهد سليمان بن عبد الملك وبدء عهد عمر الثاني[٢٢٧]. ونهاية الترجمة تؤكِّد صحّة هذا القول. فيقول كتاب العفّة: «إنّ يوسف ما كان يبطل من تأليف الكتب... ولأنّه كتب أربع مقالات لم يقبلها علماء الكنيسة، عقد طيمثاوس مجمعًا وحرمه في سنة ١٧٠ هجريّة (الموافقة لسنة ٧٨٦-٧٨٧ م)[٢٢٨]. وهكذا يمكننا أن نضع حياة يوسف حزاياً ونشاطه الأدبيّ في القرن الثامن. فتكون ولادته في نحو سنة ٧١٠ ووفاته في نحو نهاية القرن الثامن، لأنّه عاش إلى شيخوخة متقدّمة، حسب ما تُشير إليه النصوص. مهما يكن من أمر، فقد عاش يوسف إلى عهد البطريرك طيمثاوس الأوّل الذي ولد سنة ٧٢٨ وأُقيم بطريركًا سنة ٧٨٠ ثمّ مات سنة ٨٢٣. أمّا ما قيل عن مراسلة باباي الكبير ليوسف حزايا فلا يمتّ إلى الحقيقة بصلة، لأنّ باباي مات في نحو سنة ٦٢٨، بينما لم يولد يوسف حزايا إلاّ في القرن التالي. فالمراسلة كانت، على ما أظنّ، بين باباي الكبير ويوحنّا حزايا معاصره[٢٢٩].

كتاباته: ينسب عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**[٢٣٠] مؤلّفات كثيرة إلى يوسف حزايا قائلًا: «إنّ يوسف حزايا كتب ألفًا وتسعمئة كتاب منها: ثبات الصائمين، في النظريّة، كتاب الكنز الذي فيه تُحَل الأسئلة الغامضة، كتاب الحوادث والمصائب، شرح ديونيسيوس (الأريوفاغي المنحول). وله تفسير لرؤيا مار غريغوريوس ورسائل في السيرة الرهبانيّة السامية». وقد حُفظ من هذه الكتابات: شرح في ٢٨ خطابًا لحِكم أواغريس وغيره من الرهبان[٢٣١]

(٢٢٧) شابو، **الجريدة الآسيويّة**، مقتطف سنة ١٩٠٦ ص ١٣.

(٢٢٨) **كتاب العفّة** عدد ١٢٦ - وقيل خطأ أنّ التهمة الموجّهة إلى يوسف حزايا كانت أنّه يقول بسبق وجود الأنفس وبعدم ضرورة الصلاة اللفظيّة والعمل اليدويّ للحياة الكاملة وإن باستطاعة المرء عند توغّله في التصوّف أن يرى الله بالأعين الجسديّة - طالع أورتيز دي أوربينا، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢٢٩) طالع عن حياة يوسف حزايا أيضًا: SHERRY, E. J., *The life and words of J. Hazzaya*, in the «Seed of wisddom (ed. W. S. Mc Cullough, Toronto 1964), 78-91.
SCHER, A., *Joseph Hazzaya, écrivain Syriaque du VIII^{e} S.*, in Académie des Inscriptions et Belles Lettres, *Comptes rendus 1909*, extrait 1-8.

(٢٣٠) الحاقلاني، ص ٥٩-٦١، الترجمة العربية، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٢٣١) مخطوطة سعرد ٧٨.

وكتاب الكنز في أحكام الله و٢٤ صلاة وحوار الربّ مع التلميذ قليوفا وتأمّلات في حياة يسوع ونظريّات في الطبيعة الإلهيّة والثالوث وغيرها من الأمور السامية المحفوظة في مخطوطة سعرد وفي غيرها من المخطوطات الموجودة في دير السيّدة بالقرب من القوش. ومن المحتمل أن يعود إليه الشرح في داديشوع[٢٣٢].

غير أنّ كثيرًا من هذه الكتابات وُضع باسم عبديشوع. ولمعرفة هويّة عبديشوع هذا، لنعد إلى **كتاب العفّة** الذي يقول: «القدّيس الأنبا يوسف حزايا الذي هو عبديشوع. ولم يكفّ (يوسف) عن الاهتمام بتأليف الكتب. وكان له أخ يسمّى عبديشوع جاء من مدينته نمرود وقبل العماد وترهّب. ومن ثمّ فقد وضع يوسف كلّ كتبه باسم أخيه عبديشوع»[٢٣٣]. وبلغ نشاط يوسف الأدبيّ ذروته في الحقبة الأخيرة من حياته، بينما كان يُقيم في دير الربان بوختيشوع المدعوّ «دير مركانا» الواقع بالقرب من قرية زيناي، وهي «مخمور» الحالية الواقعة على الشاطئ الأيسر من دجلة في منطقة حدياب. أمّا الدافع الذي حدا يوسف إلى وضع مؤلّفاته باسم أخيه عبد يشوع فلا يمكننا معرفته. فهل ترى أقدم على ذلك بدافع التعاون الذي لقيه من أخيه أم بدافع التواضع أم بدافع التخفّي والتستّر عن الرقابة الكنسيّة؟ إنّنا والحقّ يُقال لم نقف على نشاط أدبيّ ونتاج خاصّ بعبديشوع. وما يسترعي الانتباه أنّ كلّ ما نسب إلى عبديشوع كتبه يوسف بعد دخول أخيه إلى دير مركانا، وكلّ ما كتبه قبل هذا العهد يحمل اسم يوسف نفسه[٢٣٤]. فما نُسب إلى عبديشوع أيضًا ليس بالحقيقة إلاّ ليوسف حزايا. وهذا ما يصرّح به مخطوط سعرديّ (رقم ٧٨) كان يحتوي على مقالة في التصوّف ينسبها عنوانها إلى عبديشوع بالعبارات التالية: «كتاب الأسئلة والأجوبة كتبه مار عبديشوع، راهب من الرهبان، حزايا وبصير»، بينما الحواشي الأخيرة تُنسب إلى يوسف: «إنتهت المقالات

(٢٣٢) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢٦٢ للقرن الثاني عشر، طالع أيضًا ما كتبه بولس حرب في مجلّة ملتو ٤، ٢ (١٩٦٨)، ١٣-٣٦، وما كتبه (G. BUNGE) في مجلّة «**صوفيا**» ٢١ (ترير ١٩٨٢).

(٢٣٣) **كتاب العفّة**، عدد ١٢٦.

(٢٣٤) منكنا، **دراسات وودبروك**، ٧ لسنة ١٩٣٤ ص ١٤٦.

الخمس في السؤال والجواب (كتبها) الربان يوسف حزايا»[٢٣٥].

٢٢ ـ طيمثاوس الأوّل الجاثليق (ܛܝܡܬܐܘܣ ܩܕܡܝܐ) (٧٢٨-٨٢٣)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٣-١٦٥، إيليّا برشينايا، ٥٨، ماري، ص ٧١-٧٥، صليبا، ص ٦٤-٦٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٦-١٧٢، ١٧٩-١٨٢، السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٥٨-١٦٤، رايت، ص ١٩١-١٩٤، براون في **الشرق المسيحيّ**، ١ لسنة ١٩٠١ ص ١٣٨-١٥٢، ٢ لسنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣-٣١١؛ في ج. ك. م. ش.، لوفان ١٩١٤: **رسائل** مار طيمثاوس؛ ماي في **السلسلة الجديدة للكتبة القدماء** ٤، ٢٦، لويس شيخو في **المشرق البيروتيّة** ١٩ لسنة ١٩٢٩ ص ٣٥٩-٢٧٤ ٤٠٨-٤١٨، لابور، **طيمثاوس الأوّل بطريرك النساطرة**، باريس ١٩٠٣، بومشترك، ص ٢١٧-٢١٨، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٩٩-٦٠٨، في **الأدب السريانيّ** ص ١٠٨-١٠٩، دوفال، ص ٣٨٢؛ تيسران في م. ل. ك.، ١١ عمود ١٩٢-١٩٣، ١٥ عمود ١١٢١-١١٣٩، دوفيليه، في **معجم الحقّ القانونيّ** ٣ عمود ٣٤٣-٣٤٧، روفائيل بيداويد، **رسائل طيمثاوس الأوّل**، فاتيكان ١٩٥٦، بطرس نصري، **ذخير الأذهان**، ١ ص ٣٤١-٣٤٥، سليمان صائغ، **النجم** ١٣ لسنة ١٩٥٣ ص ١٨٣-١٩١، دي أوربينا، ص ٢١٥-٢١٦...).

أبصر طيمثاوس النور سنة ٧٢٨ في حزة من أبوين شريفين. ومنذ ولادته أخذه عمّه كيوركيس أسقف بيث بغاش عنده واهتمّ بتربيته ثمّ أرسله إلى مدرسة باشوش في وادي صفصافا في منطقة المرج[٢٣٦]، وكان يُشرف آنذاك على إدارتها إبراهيم بردشنداد المدعوّ الأعرج من بيث صيّادي القريبة من أربيل، وهو تلميذ باباي الجبيلتي، كما مرَّ بنا البحث. أمّا السمعانيّ[٢٣٧] فيقول إنّ أستاذ طيمثاوس كان إبراهيم برليفي كاتب شرح الطقوس والمدعوّ «المفسّر»، ويوافقه على هذا القول العلاّمة أوسكار بروان. غير أنّ معظم الذين كتبوا عن طيمثاوس يميلون إلى القول الأوّل. ولا أعرف كيف يجعلون إبراهيم برليفي

(٢٣٥) أدي شير، **فهرس المخطوطات السريانيّة والعربيّة السعرديّة** ص ٥٩.
(٢٣٦) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٣.
(٢٣٧) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٥٨ و١٩٦.

الذي عاش في القرن السادس معلّمًا لطيمثاوس الذي عاش في القرن الثامن؟

وفي مدرسة بردشنداد تلقّى طيمثاوس العلوم الدينيّة والمدنيّة واللغتين العربيّة واليونانيّة، علاوة على اللغة السريانيّة[٢٣٨]. ونعرف بين رفاقه في المدرسة أيشوع برنون وأبا نوح الأنباري الذي أصبح كاتم سرّ لحاكم الموصل أبي موسى بن مصعب، وسركيس الذي إليه وجّه طيمثاوس معظم رسائله، كما سنرى قريبًا. ولمّا نال طيمثاوس من العلوم قسطًا وافرًا استدعاه عمّه الشيخ وأراد أن يخلفه على كرسيّ أبرشيّة بيث بغاش. ولا نعلم متى رُسم طيمثاوس كاهنًا. إنّما يروي لنا توما المرجي[٢٣٩] أنّ كيوركيس عمّه طلب إلى مطرافوليط حدياب «مارن عمّه» أن يعيّن ابن أخيه خلفًا له، فرفض المطرافوليط في بادئ الأمر، ولكن كان للباقة طيمثاوس وتأثير أصدقائه، أمثال أبي نوح الأنباري، الكلمة الأخيرة. فأُقيم طيمثاوس أسقفًا على بيث بغاش سنة ٧٦٩-٧٧٠، وتوصّل إلى إعفاء أبرشيّته من الضرائب أيضًا[٢٤٠]. وفي سنة ٧٧٩، عندما توفّي البطريرك حنانيشوع الثاني مسمومًا، كان طيمثاوس أحد المرشّحين لهذا المنصب. غير أنّ المتنافسين كانوا كثيرين أيضًا. لذا فقد طال الجدال والنقاش في المجمع الذي دعا توما أسقف كشكر إلى عقده في دير مار فثيون في بغداد، ولم يُسفر عن نتيجة إيجابيّة إلاّ بعد ثمانية أشهر، لأنّ المتنافسين كانوا كثيرين، وفي مقدّمتهم ايشوعياب أسقف الموصل الشيخ، وهو رئيس سابق لدير بيث عابي[٢٤١]. لكنّ طيمثاوس أقنعه أن يعدل عن فكرته هذه لكبر سنّه، ووعده بكرسيّ مطرافوليطيّة حدياب. ويقول ابن العبري[٢٤٢] إنّ بين المنافسين كان أيضًا أسقف كشكر ومطران عيلام أو جنديسابور. فلم يحضر أفرام مطران جنديسابور المجمع الانتخابيّ

(٢٣٨) لابور، **طيمثاوس الأوّل بطريرك النساطرة وحالة المسيحيّين الشرقيّين تحت الخلفاء العبّاسيّين**، باريس سنة ١٩٠٣ ص ٥ حاشية ٤.
(٢٣٩) في **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٤.
(٢٤٠) ماري في **المجدل**، ص ٧١.
(٢٤١) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٥-١٦٧.
(٢٤٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٧-١٧٠.

هو وأساقفته. أمّا الممثّلون العلمانيّون من أبرشيّتي كشكر ونصيبين فأرادوا ينتخبوا كيوركيس، وهو أحد رهبان دير بيث حالي الذي كان قد تدخّل في انتخاب البطريرك حنانيشوع الثاني. ولكنّهم عندما أتوا الدير وجدوا أنّ كيوركيس قد بارح هذه الفانية. وعندئذ عرض طيمثاوس مبلغًا دسمًا على أساتذة بغداد وطلاّبها لقاء نيل تأييدهم[٢٤٣]، وكان ضغط هؤلاء شديدًا على الناخبين، فرجحت كفّة طيمثاوس. ومع ذلك فنرى أنّ توما المرجي يبرّر عمل طيمثاوس هذا ويقابله بعمل يعقوب أبي الأسباط مع أخيه عيسو[٢٤٤]. وهكذا فقد نُصب طيمثاوس جاثليقًا في المداين يوم الأحد ٧ أيّار سنة ٧٨٠ بحضور مطرافوليطيّ بيث كرماي وحلوان ودمشق ومرو. أمّا أفرام مطرافوليط جنديسابور وشليمون أسقف الحديثة وسركيس أسقف معلثايا، فامتنعوا. وسرعان ما التحق بهم يوسف مطران مرو لأنّ طيمثاوس تأخّر في إنجاز وعوده له. فترأّس يوسف مجمعًا في دير الطين القريب من حديثة الموصل، فيه قرّر المجتمعون تعيين «روسطم» أسقف حنيثا مطرافوليطًا على حدياب عوضًا عن ايشوعياب أسقف الموصل الذي عيّنه طيمثاوس لهذا المنصب الخطير[٢٤٥]. فكتب طيمثاوس إلى يوسف يستدعيه ليأتي ويبرّر موقفه هذا، ولكنّه لم يذعن للأمر بل رفع شكواه إلى الخليفة المهدي، وظنّ أنّه باعتناقه الإسلام سيتمكّن من خصمه، ولكن هيهات! فكان لطيمثاوس مناصرون أقوياء مقرَّبون إلى الخليفة دافعوا عنه، ومن بينهم أبو قريش عيسى طبيب الخليفة الخاصّ[٢٤٦]. وازداد الموقف حراجة. فقد جمع المطرافوليط أفرام ١٣ أسقفًا في مجمع عقده في دير مار فثيون[٢٤٧]، فيه قرّروا عزل طيمثاوس؛ وهذا بدوره عقد مجمعًا يضمّ ١٥ أسقفًا قرّر عزل أفرام وأتباعه. وتدخّل أبو

(٢٤٣) ماري، ص ٧١-٧٢.
(٢٤٤) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٤-١٦٥.
(٢٤٥) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٦.
(٢٤٦) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٠.
(٢٤٧) يقع هذا الدير في بغداد، ويجب تمييزه عن دير مار فثيون آخر يقع في أسفل النجف (طالع **الديارات** للشابشتي، تحقيق ونشر كوركيس عوّاد، طبعة ٢ ص ٢٣٠ حاشية ٧)، وعن دير مار فثيون الواقع على نحو ٤ كم جنوبيّ بلد (أسكي موصل) على ضفّة دجلة (طالع **كتاب الرؤساء**، ص ٢٠٢ حاشية ٢).

قريش عيسى ليحسم النزاع على السلطة، وطلب إلى طيمثاوس أن يقبل بتجديد رتبة تنصيبه بين يدي أفرام. فقبل البطريرك العظيم بكلّ تواضع، وعاد السلام إلى الكنيسة الشرقيّة بعد اضطراب دام سنتين. ولكي يتلافى طيمثاوس وقوع حوادث مماثلة في المستقبل، سنّ قانونين جديدين في مجمع خاصّ سنة ٧٨١-٧٨٢ يرتّبان انتخاب البطريرك الجديد[٢٤٨] وكان توما أسقف كشكر قد توفّي آنذاك وخلفه أسقف آخر يسمّى «شويح بارويه» أو «بريخ بارويه»[٢٤٩]. ثمّ تخلّى عن كرسيه وانعزل في دير ربان هارون[٢٥٠]. أمّا روسطم فقد سقط عن دابته في إحدى جولاته ومزّقته الكلاب[٢٥١].

وخلا الجوّ لطيمثاوس. فشمّر عن ساعد الجدّ وأخذ يصلح شؤون الكنيسة ويُدير دفّتها تحت ظلّ الخليفة المهدي ثمّ هارون الرشيد اللذين كانا يكنّان له مودّة خاصّة ويسرّان بمحادثته ويقبلانه في البلاط[٢٥٢]، وذلك بتأثير من بعض المسيحيّين ذوي المراكز العليا، أمثال أبي نوح الأنباري وجبرائيل بوختيشوع طبيب الخليفة. ويُقال إنّ زبيدة زوجة هارون الرشيد المفضّلة كانت تؤيّد الجاثليق، لأنّه عرف بحذاقته ومهارته أن ينقذها من خطر الطلاق[٢٥٣]. وعرف طيمثاوس أن يستغلّ نفوذه للذود عن المسيحيّين ولمنعهم من اعتناق الدين الإسلاميّ. وبدقّة نظر عجيبة علم أنّ مستقبل الكنيسة منوط بكفاءة أقليروسها، ومن ثمّ دأب على تهذيب الأقليروس وتعيين أساقفة قديرين. ثمّ قوّى نفوذ كنيسة المشرق في الصين والهند وأرسل إليهما عددًا وافرًا من الرهبان. وأرسل كذلك مبشّرين إلى شماليّ بلاد فارس في المقاطعات الواقعة جنوبيّ بحر قزوين. وكان لدير بيث عابي اليد الطولى في هذا التبشير[٢٥٤].

(٢٤٨) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٩٩-٦٠٣، براون، **مجمعا الجاثليق طيمثاوس الأوّل في مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٢ لسنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣-٢٨٥.
(٢٤٩) **المجامع الشرقيّة**، ص ٦٠٢ والترجمة الفرنسيّة ص ٦٠٧؛ **الشرق المسيحيّ**، ٢ ص ٣٠١.
(٢٥٠) **كتاب الرؤساء** ص ١٦٩.
(٢٥١) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٨-١٦٩.
(٢٥٢) رفائيل بابو إسحق، **أحوال نصارى بغداد**، ص ٥٤-٥٥.
(٢٥٣) ماري، ص ٧٥، لابور، في الموضع المذكور ص ٣٣-٣٦.
(٢٥٤) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٠٥-٢٣٠.

وامتدَّ هذا العمل التبشيريّ إلى بلاد التبت[٢٥٥]. وهكذا كان عهد طيمثاوس الأوّل من أزهر العهود لكنيسة المشرق التي بلغت فيه ذروة المجد والعظمة. وبعد أن ساس الكنيسة مدّة ٤٢ سنة وثمانية أشهر ويومين، وافته المنية في التاسع من شهر كانون الثاني سنة ٨٢٣، وكان له من العمر ٩٥ سنة. ودفن في بغداد في دير كليليشوع الذي اتّخذه مقرًّا لإقامته، بعد أن قام بتجديده[٢٥٦]. وقد دُفن فيه ستّة من الجثالقة، ابتداءً من طيمثاوس الكبير. وكان الدير عامرًا بالرهبان خلال الحقبة الممتدّة بين سنة ٨٢٣ وسنة ١٢٥٦ وهي مدّة تبلغ ٤٣٣ سنة[٢٥٧]. وكان هذا الدير ما يزال قائمًا في زمن ابن عبد الحقّ صاحب كتاب **المراصد** المتوفّى سنة ٧٣٩ هجريّة الموافقة لسنة ١٣٣٨ م[٢٥٨]. ومن الجدير بالذكر أنّ هناك ديرًا آخر يُدعى بدير الجاثليق ويقع في شمال بغداد على الضفّة الغربيّة م دجلة على مسافة نحو ٥٠ كم. وقد ورد ذكره في المصادر الإسلاميّة. وتجدر الملاحظة أنّ ماري[٢٥٩] وصليبا[٢٦٠] وابن العبري[٢٦١] يحدّدون تاريخ موت طيمثاوس خطأً في سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٥ هجريّة الموافقة لسنة ٨١٩-٨٢٠ م. وقد تبع السمعانيّ هذا الرأي[٢٦٢].

كتاباته: يقول عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**: «إنّ طيمثاوس وضع كتابًا في الكواكب وجدالًا مع المهدي، وكتاب الأحكام الكنسيّة والأجزاء المجمعيّة. ولنا منه نحو مئتي رسالة مرقّمة وموزّعة في جزئين، وكتاب يحتوي

(٢٥٥) طالع **رسالة طيمثاوس** رقم ٤١ إلى رهبان مار مارون - مخطوط بورجيا السريانيّ المرقّم ٨١ ص ٣٢٤، لابور ص ٣٧-٤٩؛ بيداويد، **في نهاية رسائل طيمثاوس الكبير**.

(٢٥٦) ويسمّى أيضًا بدير الجاثليق، طالع كتاب **الديارات** للشابشتي ص ٣٤٧ الذيل ٦ لناشره الأستاذ كوركيس عوّاد.

(٢٥٧) طالع **الديارات**، ص ٣٤٩.

(٢٥٨) طالع الموضع نفسه ص ٣٥٠.

(٢٥٩) ماري في **المجدل**، ص ٧٥.

(٢٦٠) صليبا في **المجدل**، مع العلم أنّ صليبا يقول إنّ وفاة طيمثاوس كان سنة ٢٠٥ هلالية، ثمّ يقول هي سنة ١١٣٤ يونانيّة، فبينما السنة الهلالية غير صحيحة، جاءت السنة اليونانيّة صحيحة وموافقة لسنة ٨٢٣ م، وهي فعلًا سنة وفاة طيمثاوس.

(٢٦١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٨٠.

(٢٦٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٨.

على أسئلة تخصّ التاريخ[٢٦٣]». أمّا ابن العبري فيزوّدنا بمعلومات مختلفة قائلًا: «إنّه (أي طيمثاوس) كتب عددًا كبيرًا من الكتب ومواعظ الآحاد لمدار السنة وشرحًا لغريغوريوس النزينزي اللاهوتيّ وكتابًا في الفلك ومجموعة الجدالات التي جرت مع جرجيس بطريرك اليعاقبة»[٢٦٤].

أمّا كتابه في **الكواكب** فلم نعثر عليه إلى الآن. وأمّا **كتاب الأسئلة وكتاب الجدالات** مع البطريرك جرجيس الذي كان **سجينًا** في بغداد تسع سنين حتّى مجيء المهدي إلى الحكم سنة ٧٧٥ م، ثمّ ظلّ مدّة أخرى في العاصمة والتقى طيمثاوس، فقد لا يكونان إلاّ كتابًا واحدًا، وقد ضاع هو أيضًا. وربّما يكون شرح غريغوريوس النزينزي تفسيرًا أو ترجمة قام بها طيمثاوس، ولو أنّ «براون» يرى الأمر غير محتمل[٢٦٥]، ويختلف معه بومشترك في هذا الصدد[٢٦٦]. وقد تكون هذه ترجمة قام بها طيمثاوس أو جبرائيل بوختيشوع طبيب الخليفة تحت إشراف طيمثاوس. مهما يكن من أمر فإنّ بومشترك لا ينوّه بهذه الترجمة، لا عندما يتكلّم عن جبرائيل[٢٦٧] ولا عندما يتكلّم عن الترجمات السريانيّة لكتابات غريغوريوس النزينزي[٢٦٨].

يمكننا أن نميّز بين كتابات طيمثاوس:

أ ـ الرسائل: يذكر عبديشوع الصوباوي[٢٦٩] أنّه رأى مئتي رسالة لطيمثاوس مجموعة في مجلّدين. ولكن لم يبقَ لنا منها إلاّ ٥٨ رسالة محفوظة في مخطوطة دير السيّدة بالقرب من القوش، وقد تعرّضت المخطوطة لبعض التلف. أمّا رقمها فهو حسب الأب فوستي ١٥٩[٢٧٠]، أمّا حسب القسّ

(٢٦٣) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٨-١٦٣، الترجمة العربية، ص ١٩٤.

(٢٦٤) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٧٩-١٨٢.

(٢٦٥) براون في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١ لسنة ١٩٠١ ص ١٤٧.

(٢٦٦) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٢١٧.

(٢٦٧) الموضع نفسه، ص ٢٢٧.

(٢٦٨) الموضع نفسه، ص ٧٧.

(٢٦٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٣.

(٢٧٠) الأب فوستي، **فهرس مخطوطات دير السيّدة**، مجلّة **إنجيليكوم**، جزء ٣ لسنة ١٩٢٨ ص ١٨٩ والمقتطف ص ٦٥.

روفائيل بيداويد (بطريرك الكلدان الحالي) فرقم المخطوطة هو ١٦٩[٢٧١]. والجدير بالملاحظة أنّ كثيرًا من هذه الرسائل موجّه إلى سركيس «الكاهن والملفان؟» وإلى سركيس «مطرافوليط عيلام»، وهو شخص واحد كان أوّلًا مدير مدرسة باشوش بعد خليفة إبراهيم بردشنداد، ثمّ أصبح مطرافوليطًا على عيلام. وقد قام أوسكار براون بنشر ٣٩ من هذه الرسائل مع ترجمتها اللاتينيّة في ج. ك. م. **ش**، سلسلة ٢ جزء ٦٧. غير أنّ هذه الرسائل جمعت دون مراعاة للترتيب الزمنيّ. ونشرها توما درمو أيضًا في تريشور الهنديّة سنة ١٩٨٢[٢٧٢].

ب ـ الجدال مع المهدي: ويظهر هذا الجدال في مجموعة الرسائل، بعد المقالة في النفس الموجّهة إلى ربان بوختيشوع الشمّاس وطبيب الخليفة، وهو أبو جبرائيل ويوحنّا[٢٧٣]. ويعتقد أنّ الجدال موجّه أيضًا إلى سركيس نظرًا إلى النبرات التي تنضح بالألفة المستعملة في مطلع هذا الجدال. وهو مقسوم إلى يومين. وقد نشر النصّ حسب مخطوطة منكنا ١٧[٢٧٤]. ولهذا الجدال ترجمات عربيّة، منها ترجمة لليوم الأوّل في مخطوطة ٢٦٢ في مكتبة جامعة القدّيس يوسف في بيروت. ونشر ر. كسبر (R. CASPAR) **النقول العربيّة لهذا الجدال** في مجلّة **إسلامو - كريستيانا** ٣ (١٩٧٧)، ١٠٧-١٧٥. ونشره الأب بوتمان أيضًا في دراسة **عن طيمثاوس الأوّل وعهده**، بيروت سنة ١٩٧٥، ٧-٥٧ (من القسم العربيّ).

ج ـ الكتابات الليتورجيّة: جاء في ابن العبري[٢٧٥] أنّ طيمثاوس وضع مقالات في الأعياد المارنيّة لمدار السنة كلّها. وتنسب إليه بعض

(٢٧١) روفائيل بيداويد، **رسائل البطريرك النسطوري طيمثاوس الأوّل**، فاتيكان ١٩٥٦ ص ١١.

(٢٧٢) ونشر الأب حناشيخو **رسالة طيمثاوس إلى سركيس** بنصّها وترجمتها الفرنسيّة في روما سنة ١٩٨٣.

(٢٧٣) مخطوطة دير السيّدة ١٦٩، سعرد ٦٥، الفاتيكانيّة السريانيّة ٨١، وقد نشر ترجمتها العربيّة الأب لويس شيخو في مجلّة **المشرق** البيروتيّة ١٩ لسنة ١٩٢١ ص ٢٥٩-٣٧٤، ٤٠٨-٤١٨.

(٢٧٤) منكنا، **دراسات وودبروك** ٢ ص ١، ١٧٩-١٨٠.

(٢٧٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٧٩-١٨٠.

المخطوطات ترتيلة «الأسرار التي اقتبلناها» (**ܐܪ̈ܙܐ ܕܩܒܠܢ**). غير أن «روزن ـ فورشال» يرى من الأفضل نسبتها إلى طيمثاوس الثاني (١٣٣٢)، وينسبها غيرُه إلى يزدين. وهناك ترتيلة أخرى للآحاد والأعياد في المخطوطة المرقّمة ٢٥ من مجموعة منكنا[٢٧٦]. ويصرِّح «رايت» بوجود خطاب آخر في مكتبة باريس الوطنيّة، في الملحق ٦[٢٧٧]. وقيل إنّه هو الذي أمر أن تتلى صلاة «أبانا الذي» في بداية الصلاة الطقسيّة ونهايتها.

د ـ الكتابات القانونيّة: تتضمّن هذه الكتابات، حسب ما جاء في **فهرس** عبديشوع الصوباوي، «السنن والأحكام الكنسيّة والوراثات» ثمّ «الرسائل المجمعيّة». أمّا القسم الأوّل الذي انتهى سنة ٨٠٥ فيحتوي على ٩٩ سؤالًا وجوابًا تسبقها مقدّمة المؤلِّف. وقد ترجمها «لابور» إلى اللاتينيّة[٢٧٨]، ونشر «ساخو» نصّها السريانيّ وترجمتها الألمانيّة في برلين سنة ١٩٠٨. ولنا النصّ السريانيّ في مخطوطة بورجيا السريانيّة المرقّمة ٧٢ ص ٧٧٨-٨٤٥. ولقد زوّدنا أبو الفرج ابن الطيب (+ ١٠٤٣) في **مجموعته القانونيّة** بترجمتها العربيّة ولكنّها مخرومة. . . أمّا الغاية من كتابة هذه القوانين فهي أوّلًا لكي يلبّي رغبة مار يعقوب مطرافوليط فرات ميشان ومار حبيبا مطرافوليط «ري» وجماعة المؤمنين. ثانيًا لكي يعطي المؤمنين توجيهات قانونيّة لمنعهم من رفع دعواهم إلى الأمم. ولتيسير المهمّة أمام المؤمنين، وضع طيمثاوس هذه الكتابات على شكل أسئلة وأجوبة وقسمها إلى ثلاثة أجزاء: ١-١٧- في الأمور الكنسيّة، ١٨-٤٥: في الزواج؛ ٤٦-٩٩: في الإرث. أمّا الرسائل المجمعيّة التي يذكرها عبديشوع[٢٧٩] فمن الصعب تعيينها بالتأكيد. فقد ينطوي هذا الاسم الجامع، حسب لابور، على المجامع الشرقيّة السابقة، جمعها طيمثاوس ورتّبها، وعلى مجمع سنة ٧٨٢ الذي فيه حلَّ السلام والصلح مع أفرام مطرافوليط عيلام، وعلى ٩٩ قانونًا مع ترجمة

(٢٧٦) كمبردج سنة ١٩٣٣ ص ٧٢.

(٢٧٧) زوتنبرغ، **جدول المخطوطات السريانيّة والسبائيّة** (المندائيّة) في مكتبة باريس الوطنيّة سنة ١٨٧٤، ص ٩.

(٢٧٨) لابور في الموضع المذكور، ص ٥٠-٨٦.

(٢٧٩) السمعانيّ م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٦٢.

مقالة ايشوعبوخت مطرافوليط رواردشير، وعلى قوانين مختلفة وضعها طيمثاوس أثناء بطريركيّته. ويضيف براون إلى هذه الكتابات الرسالة المجمعيّة التي يذكرها عبديشوع في مجموعة القوانين المجمعيّة وقوانين ابن الطيب العربيّة[٢٨٠].

... رغم ما استعمله طيمثاوس من الطرق الملتوية للبلوغ إلى منصب البطريركيّة، فهو يُلقَّب بجدارة بطيمثاوس الكبير. ويلقّبه توما المرجي «بالراعي الكبير والسامي»، ويدعوه غيره «كوكب الكنيسة، الملفان المسكونيّ، الملفان الكبير، الأب الحقيقيّ ومعلِّم الكلّ». ويسمّيه ماري «العالِم الملفان»[٢٨١]، ويقول صليبا إنّ طيمثاوس كان «أبا شيخا عالمًا فاضلًا وحكيمًا في الأمور... إحترمه الملوك والخلفاء لأجل علمه وفضائله.. دافع دفاعًا حسنًا عن الديانة المسيحيّة وساس الكنيسة بحكمة»[٢٨٢]. وكتب عبديشوع يصفه بقوله: «إنّ طيمثاوس امتاز بالعلوم النظريّة وفي كلّ الفضائل»[٢٨٣].

... أبو نوح الأنباري (ܐܒܘ ܢܘܚ ܕܐܢܒܪ)

عاش في عهد طيمثاوس الأوّل وكان سكرتيرًا لحاكم الموصل أبي موسى بن مصعب. وقد ساعد الجاثليق كثيرًا بنفوذه القويّ، فأثنى عليه البطريرك كلّ الثناء في رسائله العامّة[٢٨٤]. ويقول عبديشوع الصوباوي: «إنّ أبا نوح وضع دحضًا للقرآن في زمانه، (ووضع) أيضًا جدالًا ضدّ الهراطقة وبحوثًا أخرى مفيدة»[٢٨٥]. ومن جملة هذه الكتب المفيدة ترجمة يوحنّا

(٢٨٠) دوفيليه - **الحقّ القانونيّ الكلدانيّ**، باريس ١٩٣٩ عمود ٥٩-٦٤، مقتطف من **معجم الحقّ القانونيّ** (م ح ق)، مجلّد ٣ عمود ٣٤٣-٣٤٧.

(٢٨١) ماري في **المجدل**، ص ٧١.

(٢٨٢) صليبا ص ٦٤-٦٦.

(٢٨٣) في ماي، ص ٣٢٧، ترجمة ص ١٦٥، طالع أيضًا ما كتبه عنه القسّ (البطريرك) روفائيل بيداويد، **رسائل البطريرك النسطوريّ**... ص ٨٦-٨٧، والمقالة التي كتبها تيسران في م. ل. ك.

(٢٨٤) السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ٨٢ و١٦٤.

(٢٨٥) إبراهيم الحاقلاني ص ٩٨، الترجمة العربية، ص ٢١٥.

الديلمي التي يذكرها توما المرجي بقوله: «لأنّ كثيرين كتبوا عن الطوباوي (يوحنّا الديلمي)، لاسيّما أبو نوح طيّب الله ثراه، لذا فإنّي أتكلّم عنه بإيجاز»[٢٨٦].

٢٣ - إيشوع برنون (ܝܫܘܥ ܒܪ ܢܘܢ) (٧٤٣-٨٢٨)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ٥٩، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٤٦، حاشية ١، ماري، ص ٧٥-٧٦، صليبا، ص ٦٦-٦٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ١٨١-١٨٨، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٥-١٦٦، رايت، ص ٢١٦-٢١٨، براون في **الشرق المسيحيّ**، ١ ص ١٤٦، دوفال، ص ٣٨٧، بومشترك، ص ٢١٩-٢٢٠، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٤٥-٤٦، شابو، ١٠٩-١١٠، فوبوس، **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ص ١٨٩-٢٠٤، كلارك، **الأسئلة المنتخبة لإيشوع برنون في التوراة**، مع ترجمتها الإنكليزيّة، ليدن سنة ١٩٦٢، دي أوربينا، ص ٢١٦، دوفيليه، **الحقّ الكلدانيّ**، عمود ٣٤٨-٣٤٩؛ فإن أونيك، **أسئلة نسطوريّة حول الأوخارستيّا**، هولندة سنة ١٩٣٧ ص ١٣٠-١٣٣).

وُلد أيشوع برنون في قرية بيث كَبَّاري[٢٨٧] التي كانت تقع بين نينوى والموصل[٢٨٨] عند مصبّ الخوسر في دجلة، وتلقّى العلم على إبراهيم بردشنداد في مدرسة باشوش جنبًا إلى جنب مع طيمثاوس الأوّل. وعُيِّن مفسِّرًا في مدرسة المداين ثمّ تركها بعد مدّة وذهب إلى دير ايزلا الكبير، وهناك عكف على الدراسة. ويُقال إنّه اهتمّ خصوصًا بالردّ على تعاليم طيمثاوس بخصوص التجسّد ممّا دفع الرهبان إلى مناصبته العداء، فاضطُرَّ إلى مغادرة الدير والذهاب إلى بغداد حيث اهتمّ بإدارة مدرسة هناك. وكان بين

(٢٨٦) **كتاب الرؤساء**، ص ٩٢ وحاشية ١، ماري في **المجدل**، ص ٧١؛ السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١، ص ٨٢، ١٦٤، ٢١٢؛ دوفال، ص ٣٨١؛ بومشترك، ص ٢١٨، ونشر بروك .S. P (BROCK) **حياة يوحنّا الديلمي مع ترجمتها الإنكليزيّة** وشرحها في ١٠ (١٩٨١/ ٨٢)، ١٢٣-١٨٩. وكتب الأب جان فييه عن **يوحنّا الديلمي وعن تأسيساته**، في مجلّة *(P O C)* ١٠ (١٩٦٠)، ١٩٥-٢١١.

(٢٨٧) ماري في **المجدل**، ص ٧٥.

(٢٨٨) صليبا، ص ٦٦.

الخمس في السؤال والجواب (كتبها) الربان يوسف حزايا»[٢٣٥].

٢٢ ـ طيمثاوس الأوّل الجاثليق (ܛܝܡܬܐܘܣ ܩܕܡܝܐ) (٧٢٨-٨٢٣)

المراجع:

(توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٣-١٦٥، إيليّا برشينايا، ٥٨، ماري، ص ٧١-٧٥، صليبا، ص ٦٤-٦٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٦-١٧٢، ١٧٩-١٨٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٨-١٦٤، رايت، ص ١٩١-١٩٤، براون في **الشرق المسيحيّ**، ١ لسنة ١٩٠١ ص ١٣٨-١٥٢، ٢ لسنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣-٣١١؛ في ج. ك. م. ش.، لوفان ١٩١٤: **رسائل** مار طيمثاوس؛ ماي في **السلسلة الجديدة لمكتبة القدماء** ٤، ٢٦، لويس شيخو في **المشرق البيروتيّة** ١٩ لسنة ١٩٢٩ ص ٣٥٩-٢٧٤ ٤٠٨-٤١٨، لابور، **طيمثاوس الأوّل بطريرك النساطرة**، باريس ١٩٠٣، بومشترك، ص ٢١٧-٢١٨، شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٩٩-٦٠٨، في **الأدب السريانيّ** ص ١٠٨-١٠٩، دوفال، ص ٣٨٢؛ تيسران في م. ل. ك.، ١١ عمود ١٩٢-١٩٣، ١٥ عمود ١١٢١-١١٣٩، دوفيليه، في **معجم الحقّ القانونيّ** ٣ عمود ٣٤٣-٣٤٧، روفائيل بيداويد، **رسائل طيمثاوس الأوّل**، فاتيكان ١٩٥٦، بطرس نصري، **ذخير الأذهان**، ١ ص ٣٤١-٣٤٥، سليمان صائغ، **النجم** ١٣ لسنة ١٩٥٣ ص ١٨٣-١٩١، دي أوربينا، ص ٢١٥-٢١٦...).

أبصر طيمثاوس النور سنة ٧٢٨ في حزة من أبوين شريفين. ومنذ ولادته أخذه عمّه كيوركيس أسقف بيث بغاش عنده واهتمّ بتربيته ثمّ أرسله إلى مدرسة باشوش في وادي صفصافا في منطقة المرج[٢٣٦]، وكان يُشرف آنذاك على إدارتها إبراهيم بردشنداد المدعوّ الأعرج من بيث صيّادي القريبة من أربيل، وهو تلميذ باباي الجبيلتي، كما مرَّ بنا البحث. أمّا السمعانيّ[٢٣٧] فيقول إنّ أستاذ طيمثاوس كان إبراهيم برليفي كاتب شرح الطقوس والمدعوّ «المفسّر»، ويوافقه على هذا القول العلاّمة أوسكار بروان. غير أنّ معظم الذين كتبوا عن طيمثاوس يميلون إلى القول الأوّل. ولا أعرف كيف يجعلون إبراهيم برليفي

(٢٣٥) أدي شير، **فهرس المخطوطات السريانيّة والعربيّة السعرديّة** ص ٥٩.

(٢٣٦) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٣.

(٢٣٧) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ١٥٨ و١٩٦.

الذي عاش في القرن السادس معلّمًا لطيمثاوس الذي عاش في القرن الثامن؟

وفي مدرسة بردشنداد تلقّى طيمثاوس العلوم الدينيّة والمدنيّة واللغتين العربيّة واليونانيّة، علاوة على اللغة السريانيّة[٢٣٨]. ونعرف بين رفاقه في المدرسة أيشوع برنون وأبا نوح الأنباري الذي أصبح كاتم سرّ لحاكم الموصل أبي موسى بن مصعب، وسركيس الذي إليه وجّه طيمثاوس معظم رسائله، كما سنرى قريبًا. ولمّا نال طيمثاوس من العلوم قسطًا وافرًا استدعاه عمّه الشيخ وأراد أن يخلفه على كرسيّ أبرشيّة بيث بغاش. ولا نعلم متى رُسم طيمثاوس كاهنًا. إنّما يروي لنا توما المرجي[٢٣٩] أنّ كيوركيس عمّه طلب إلى مطرافوليط حدياب «مارن عمّه» أن يعيّن ابن أخيه خلفًا له، فرفض المطرافوليط في بادئ الأمر، ولكن كان للباقة طيمثاوس وتأثير أصدقائه، أمثال أبي نوح الأنباري، الكلمة الأخيرة. فأُقيم طيمثاوس أسقفًا على بيث بغاش سنة ٧٦٩-٧٧٠، وتوصّل إلى إعفاء أبرشيّته من الضرائب أيضًا[٢٤٠]. وفي سنة ٧٧٩، عندما توفّي البطريرك حنانيشوع الثاني مسمومًا، كان طيمثاوس أحد المرشّحين لهذا المنصب. غير أنّ المتنافسين كانوا كثيرين أيضًا. لذا فقد طال الجدال والنقاش في المجمع الذي دعا توما أسقف كشكر إلى عقده في دير مار فثيون في بغداد، ولم يُسفر عن نتيجة إيجابيّة إلاّ بعد ثمانية أشهر، لأنّ المتنافسين كانوا كثيرين، وفي مقدّمتهم ايشوعياب أسقف الموصل الشيخ، وهو رئيس سابق لدير بيث عابي[٢٤١]. لكنّ طيمثاوس أقنعه أن يعدل عن فكرته هذه لكبر سنّه، ووعده بكرسيّ مطرافوليطيّة حدياب. ويقول ابن العبري[٢٤٢] إنّ بين المنافسين كان أيضًا أسقف كشكر ومطران عيلام أو جنديسابور. فلم يحضر أفرام مطران جنديسابور المجمع الانتخابيّ

(٢٣٨) لابور، **طيمثاوس الأوّل بطريرك النساطرة وحالة المسيحيّين الشرقيّين تحت الخلفاء العبّاسيّين**، باريس سنة ١٩٠٣ ص ٥ حاشية ٤.

(٢٣٩) في **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٤.

(٢٤٠) ماري في **المجدل**، ص ٧١.

(٢٤١) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢٤٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٦٧-١٧٠.

هو وأساقفته. أمّا الممثّلون العلمانيّون من أبرشيّتي كشكر ونصيبين فأرادوا ينتخبوا كيوركيس، وهو أحد رهبان دير بيث حالي الذي كان قد تدخّل في انتخاب البطريرك حنانيشوع الثاني. ولكنّهم عندما أتوا الدير وجدوا أنّ كيوركيس قد بارح هذه الفانية. وعندئذ عرض طيمثاوس مبلغًا دسمًا على أساتذة بغداد وطلاّبها لقاء نيل تأييدهم[٢٤٣]، وكان ضغط هؤلاء شديدًا على الناخبين، فرجحت كفّة طيمثاوس. ومع ذلك فنرى أنّ توما المرجي يبرّر عمل طيمثاوس هذا ويقابله بعمل يعقوب أبي الأسباط مع أخيه عيسو[٢٤٤]. وهكذا فقد نُصب طيمثاوس جاثليقًا في المداين يوم الأحد ٧ أيّار سنة ٧٨٠ بحضور مطرافوليطيّ بيث كرماي وحلوان ودمشق ومرو. أمّا أفرام مطرافوليط جنديسابور وشليمون أسقف الحديثة وسركيس أسقف معلثايا، فامتنعوا. وسرعان ما التحق بهم يوسف مطران مرو لأنّ طيمثاوس تأخّر في إنجاز وعوده له. فترأس يوسف مجمعًا في دير الطين القريب من حديثة الموصل، فيه قرّر المجتمعون تعيين «روسطم» أسقف حنيثا مطرافوليطًا على حدياب عوضًا عن ايشوعياب أسقف الموصل الذي عيّنه طيمثاوس لهذا المنصب الخطير[٢٤٥]. فكتب طيمثاوس إلى يوسف يستدعيه ليأتي ويبرّر موقفه هذا، ولكنّه لم يذعن للأمر بل رفع شكواه إلى الخليفة المهدي، وظنّ أنّه باعتناقه الإسلام سيتمكّن من خصمه، ولكن هيهات! فكان لطيمثاوس مناصرون أقوياء مقرّبون إلى الخليفة دافعوا عنه، ومن بينهم أبو قريش عيسى طبيب الخليفة الخاصّ[٢٤٦]. وازداد الموقف حراجة. فقد جمع المطرافوليط أفرام ١٣ أسقفًا في مجمع عقده في دير مار فثيون[٢٤٧]، فيه قرّروا عزل طيمثاوس؛ وهذا بدوره عقد مجمعًا يضمّ ١٥ أسقفًا قرّر عزل أفرام وأتباعه. وتدخّل أبو

(٢٤٣) ماري، ص ٧١-٧٢.
(٢٤٤) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٤-١٦٥.
(٢٤٥) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٦.
(٢٤٦) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٠.
(٢٤٧) يقع هذا الدير في بغداد، ويجب تمييزه عن دير مار فثيون آخر يقع في أسفل النجف (طالع **الديارات** للشابشتي، تحقيق ونشر كوركيس عوّاد، طبعة ٢ ص ٢٣٠ حاشية ٧)، وعن دير مار فثيون الواقع على نحو ٤ كم جنوبيّ بلد (أسكي موصل) على ضفّة دجلة (طالع **كتاب الرؤساء**، ص ٢٠٢ حاشية ٢).

قريش عيسى ليحسم النزاع على السلطة، وطلب إلى طيمثاوس أن يقبل بتجديد رتبة تنصيبه بين يدي أفرام. فقبل البطريرك العظيم بكلّ تواضع، وعاد السلام إلى الكنيسة الشرقيّة بعد اضطراب دام سنتين. ولكي يتلافى طيمثاوس وقوع حوادث مماثلة في المستقبل، سنّ قانونين جديدين في مجمع خاصّ سنة ٧٨١-٧٨٢ يرتّبان انتخاب البطريرك الجديد[٢٤٨] وكان توما أسقف كشكر قد توفّي آنذاك وخلفه أسقف آخر يسمّى «شويح بارويه» أو «بريخ بارويه»[٢٤٩]. ثمّ تخلّى عن كرسيه وانعزل في دير ربان هارون[٢٥٠]. أمّا روسطم فقد سقط عن دابته في إحدى جولاته ومزّقته الكلاب[٢٥١].

وخلا الجوّ لطيمثاوس. فشمّر عن ساعد الجدّ وأخذ يصلح شؤون الكنيسة ويُدير دفّتها تحت ظلّ الخليفة المهدي ثمّ هارون الرشيد اللذين كانا يكنّان له مودّة خاصّة ويسرّان بمحادثته ويقبلانه في البلاط[٢٥٢]، وذلك بتأثير من بعض المسيحيّين ذوي المراكز العليا، أمثال أبي نوح الأنباري وجبرائيل بوختيشوع طبيب الخليفة. ويُقال إنّ زبيدة زوجة هارون الرشيد المفضّلة كانت تؤيّد الجاثليق، لأنّه عرف بحذاقته ومهارته أن ينقذها من خطر الطلاق[٢٥٣]. وعرف طيمثاوس أن يستغلّ نفوذه للذود عن المسيحيّين ولمنعهم من اعتناق الدين الإسلاميّ. وبدقّة نظر عجيبة علم أنّ مستقبل الكنيسة منوط بكفاءة أقليروسها، ومن ثمّ دأب على تهذيب الأقليروس وتعيين أساقفة قديرين. ثمّ قوّى نفوذ كنيسة المشرق في الصين والهند وأرسل إليهما عددًا وافرًا من الرهبان. وأرسل كذلك مبشّرين إلى شماليّ بلاد فارس في المقاطعات الواقعة جنوبيّ بحر قزوين. وكان لدير بيث عابي اليد الطولى في هذا التبشير[٢٥٤].

(٢٤٨) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ٥٩٩-٦٠٣، براون، **مجمعا الجاثليق طيمثاوس الأوّل في مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٢ لسنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣-٢٨٥.
(٢٤٩) **المجامع الشرقيّة**، ص ٦٠٢ والترجمة الفرنسيّة ص ٦٠٧؛ **الشرق المسيحيّ**، ٢ ص ٣٠١.
(٢٥٠) **كتاب الرؤساء** ص ١٦٩.
(٢٥١) **كتاب الرؤساء**، ص ١٦٨-١٦٩.
(٢٥٢) رفائيل بابو إسحق، **أحوال نصارى بغداد**، ص ٥٤-٥٥.
(٢٥٣) ماري، ص ٧٥، لابور، في الموضع المذكور ص ٣٣-٣٦.
(٢٥٤) **كتاب الرؤساء**، ص ٢٠٥-٢٣٠.

وامتدّ هذا العمل التبشيريّ إلى بلاد التبت[٢٥٥]. . وهكذا كان عهد طيمثاوس الأوّل من أزهر العهود لكنيسة المشرق التي بلغت فيه ذروة المجد والعظمة. وبعد أن ساس الكنيسة مدّة ٤٢ سنة وثمانية أشهر ويومين، وافته المنية في التاسع من شهر كانون الثاني سنة ٨٢٣، وكان له من العمر ٩٥ سنة. ودفن في بغداد في دير كليليشوع الذي اتّخذه مقرًّا لإقامته، بعد أن قام بتجديده[٢٥٦]. وقد دُفن فيه ستّة من الجثالقة، ابتداءً من طيمثاوس الكبير. وكان الدير عامرًا بالرهبان خلال الحقبة الممتدّة بين سنة ٨٢٣ وسنة ١٢٥٦ وهي مدّة تبلغ ٤٣٣ سنة[٢٥٧]. وكان هذا الدير ما يزال قائمًا في زمن ابن عبد الحقّ صاحب كتاب **المراصد** المتوفّى سنة ٧٣٩ هجريّة الموافقة لسنة ١٣٣٨ م[٢٥٨]. ومن الجدير بالذكر أنّ هناك ديرًا آخر يُدعى بدير الجاثليق ويقع في شمال بغداد على الضفّة الغربيّة م دجلة على مسافة نحو ٥٠ كم. وقد ورد ذكره في المصادر الإسلاميّة. وتجدر الملاحظة أنّ ماري[٢٥٩] وصليبا[٢٦٠] وابن العبري[٢٦١] يحدِّدون تاريخ موت طيمثاوس خطأ في سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٥ هجريّة الموافقة لسنة ٨١٩-٨٢٠ م. وقد تبع السمعانيّ هذا الرأي[٢٦٢].

كتاباته: يقول عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**: «إنّ طيمثاوس وضع كتابًا في الكواكب وجدالًا مع المهدي، وكتاب الأحكام الكنسيّة والأجزاء المجمعيّة. ولنا منه نحو مئتي رسالة مرقّمة وموزّعة في جزئين، وكتاب يحتوي

(٢٥٥) طالع **رسالة طيمثاوس** رقم ٤١ إلى رهبان مار مارون – مخطوط بورجيا السريانيّ المرقّم ٨١ ص ٣٢٤، لابور ص ٣٧-٤٩؛ بيداويد، **في نهاية رسائل طيمثاوس الكبير**.
(٢٥٦) ويسمّى أيضًا بدير الجاثليق، طالع كتاب **الديارات** للشابشتي ص ٣٤٧ الذيل ٦ لناشره الأستاذ كوركيس عوّاد.
(٢٥٧) طالع **الديارات**، ص ٣٤٩.
(٢٥٨) طالع الموضع نفسه ص ٣٥٠.
(٢٥٩) ماري في **المجدل**، ص ٧٥.
(٢٦٠) صليبا في **المجدل**، مع العلم أنّ صليبا يقول إنّ وفاة طيمثاوس كان سنة ٢٠٥ هلالية، ثمّ يقول هي سنة ١١٣٤ يونانيّة، فبينما السنة الهلالية غير صحيحة، جاءت السنة اليونانيّة صحيحة وموافقة لسنة ٨٢٣ م، وهي فعلًا سنة وفاة طيمثاوس.
(٢٦١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٨٠.
(٢٦٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٨.

على أسئلة تخصّ التاريخ[٢٦٣]». أمّا ابن العبري فيزوّدنا بمعلومات مختلفة قائلًا: «إنّه (أي طيمثاوس) كتب عددًا كبيرًا من الكتب ومواعظ الآحاد لمدار السنة وشرحًا لغريغوريوس النزينزي اللاهوتيّ وكتابًا في الفلك ومجموعة الجدالات التي جرت مع جرجيس بطريك اليعاقبة»[٢٦٤].

أمّا كتابه في **الكواكب** فلم نعثر عليه إلى الآن. وأمّا **كتاب الأسئلة وكتاب الجدالات** مع البطريرك جرجيس الذي كان **سجينًا** في بغداد تسع سنين حتّى مجيء المهدي إلى الحكم سنة ٧٧٥ م، ثمّ ظلّ مدّة أخرى في العاصمة والتقى طيمثاوس، فقد لا يكونان إلاّ كتابًا واحدًا، وقد ضاع هو أيضًا. وربّما يكون شرح غريغوريوس النزينزي تفسيرًا أو ترجمة قام بها طيمثاوس، ولو أنّ «براون» يرى الأمر غير محتمل[٢٦٥]، ويختلف معه بومشترك في هذا الصدد[٢٦٦]. وقد تكون هذه ترجمة قام بها طيمثاوس أو جبرائيل بوختيشوع طبيب الخليفة تحت إشراف طيمثاوس. مهما يكن من أمر فإنّ بومشترك لا ينوّه بهذه الترجمة، لا عندما يتكلّم عن جبرائيل[٢٦٧] ولا عندما يتكلّم عن الترجمات السريانيّة لكتابات غريغوريوس النزينزي[٢٦٨].

يمكننا أن نميِّز بين كتابات طيمثاوس:

أ ـ الرسائل: يذكر عبديشوع الصوباوي[٢٦٩] أنّه رأى مئتي رسالة لطيمثاوس مجموعة في مجلّدين. ولكن لم يبقَ لنا منها إلاّ ٥٨ رسالة محفوظة في مخطوطة دير السيّدة بالقرب من القوش، وقد تعرَّضت المخطوطة لبعض التلف. أمّا رقمها فهو حسب الأب فوستي ١٥٩[٢٧٠]، أمّا حسب القسّ

(٢٦٣) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٥٨-١٦٣، الترجمة العربية، ص ١٩٤.
(٢٦٤) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٧٩-١٨٢.
(٢٦٥) براون في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١ لسنة ١٩٠١ ص ١٤٧.
(٢٦٦) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٢١٧.
(٢٦٧) الموضع نفسه، ص ٢٢٧.
(٢٦٨) الموضع نفسه، ص ٧٧.
(٢٦٩) السمعانيّ في **م. ش.**، ٣، ١ ص ١٦٣.
(٢٧٠) الأب فوستي، **فهرس مخطوطات دير السيّدة**، مجلّة **إنجيليكوم**، جزء ٣ لسنة ١٩٢٨ ص ١٨٩ والمقتطف ص ٦٥.

روفائيل بيداويد (بطريرك الكلدان الحالي) فرقم المخطوطة هو ١٦٩[٢٧١]. والجدير بالملاحظة أنّ كثيرًا من هذه الرسائل موجّه إلى سركيس «الكاهن والملفان؟» وإلى سركيس «مطرافوليط عيلام»، وهو شخص واحد كان أوّلًا مدير مدرسة باشوش بعد خليفة إبراهيم بردشنداد، ثمّ أصبح مطرافوليطًا على عيلام. وقد قام أوسكار براون بنشر ٣٩ من هذه الرسائل مع ترجمتها اللاتينيّة في **ج. ك. م. ش**، سلسلة ٢ جزء ٦٧. غير أنّ هذه الرسائل جمعت دون مراعاة للترتيب الزمنيّ. ونشرها توما درمو أيضًا في تريشور الهنديّة سنة ١٩٨٢[٢٧٢].

ب ـ الجدال مع المهدي: ويظهر هذا الجدال في مجموعة الرسائل، بعد المقالة في النفس الموجّهة إلى ربان بوختيشوع الشمّاس وطبيب الخليفة، وهو أبو جبرائيل ويوحنّا[٢٧٣]. ويعتقد أنّ الجدال موجّه أيضًا إلى سركيس نظرًا إلى النبرات التي تنضح بالألفة المستعملة في مطلع هذا الجدال. وهو مقسوم إلى يومين. وقد نشر النصّ حسب مخطوطة منكنا ١٧[٢٧٤]. ولهذا الجدال ترجمات عربيّة، منها ترجمة لليوم الأوّل في مخطوطة ٢٦٢ في مكتبة جامعة القدّيس يوسف في بيروت. ونشر ر. كسبر (R. CASPAR) **النقول العربيّة لهذا الجدال** في مجلّة **إسلامو - كريستيانا** ٣ (١٩٧٧)، ١٠٧-١٧٥. ونشره الأب بوتمان أيضًا في دراسة **عن طيمثاوس الأوّل وعهده**، بيروت سنة ١٩٧٥، ٧-٥٧ (من القسم العربيّ).

ج ـ الكتابات الليتورجيّة: جاء في ابن العبري[٢٧٥] أنّ طيمثاوس وضع مقالات في الأعياد المارنيّة لمدار السنة كلّها. وتنسب إليه بعض

(٢٧١) روفائيل بيداويد، **رسائل البطريرك النسطوري طيمثاوس الأوّل**، فاتيكان ١٩٥٦ ص ١١.

(٢٧٢) ونشر الأب حناشيخو **رسالة طيمثاوس إلى سركيس** بنصّها وترجمتها الفرنسيّة في روما سنة ١٩٨٣.

(٢٧٣) مخطوطة دير السيّدة ١٦٩، سعرد ٦٥، الفاتيكانيّة السريانيّة ٨١، وقد نشر ترجمتها العربيّة الأب لويس شيخو في مجلّة **المشرق** البيروتيّة ١٩ لسنة ١٩٢١ ص ٢٥٩-٣٧٤، ٤٠٨-٤١٨.

(٢٧٤) منكنا، **دراسات وودبروك** ٢ ص ١، ١٧٩-١٨٠.

(٢٧٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٧٩-١٨٠.

المخطوطات ترتيلة «الأسرار التي اقتبلناها» (ܐܪ̈ܙܐ ܕܩܒܠܢ). غير أن «روزن ـ فورشال» يرى من الأفضل نسبتها إلى طيمثاوس الثاني (١٣٣٢)، وينسبها غيرُه إلى يزدين. وهناك ترتيلة أخرى للآحاد والأعياد في المخطوطة المرقّمة ٢٥ من مجموعة منكنا[٢٧٦]. ويصرِّح «رايت» بوجود خطاب آخر في مكتبة باريس الوطنيّة، في الملحق ٦[٢٧٧]. وقيل إنّه هو الذي أمر أن تتلى صلاة «أبانا الذي» في بداية الصلاة الطقسيّة ونهايتها.

د ـ الكتابات القانونيّة: تتضمَّن هذه الكتابات، حسب ما جاء في **فهرس** عبديشوع الصوباوي، «السنن والأحكام الكنسيّة والوراثات» ثمّ «الرسائل المجمعيّة». أمّا القسم الأوّل الذي انتهى سنة ٨٠٥ فيحتوي على ٩٩ سؤالًا وجوابًا تسبقها مقدّمة المؤلِّف. وقد ترجمها «لابور» إلى اللاتينيّة[٢٧٨]، ونشر «ساخو» نصّها السريانيّ وترجمتها الألمانيّة في برلين سنة ١٩٠٨. ولنا النصّ السريانيّ في مخطوطة بورجيا السريانيّة المرقّمة ٧٢ ص ٨٤٥-٧٧٨. ولقد زوَّدنا أبو الفرج ابن الطيب (+ ١٠٤٣) في **مجموعته القانونيّة** بترجمتها العربيّة ولكنّها مخرومة... أمّا الغاية من كتابة هذه القوانين فهي أوّلًا لكي يلبّي رغبة مار يعقوب مطرافوليط فرات ميشان ومار حبيبا مطرافوليط «ري» وجماعة المؤمنين. ثانيًا لكي يعطي المؤمنين توجيهات قانونيّة لمنعهم من رفع دعواهم إلى الأمم. ولتيسير المهمّة أمام المؤمنين، وضع طيمثاوس هذه الكتابات على شكل أسئلة وأجوبة وقسمها إلى ثلاثة أجزاء: ١-١٧- في الأمور الكنسيّة، ١٨-٤٥: في الزواج؛ ٤٦-٩٩: في الإرث. أمّا الرسائل المجمعيّة التي يذكرها عبديشوع[٢٧٩] فمن الصعب تعيينها بالتأكيد. فقد ينطوي هذا الاسم الجامع، حسب لابور، على المجامع الشرقيّة السابقة، جمعها طيمثاوس ورتّبها، وعلى مجمع سنة ٧٨٢ الذي فيه حلَّ السلام والصلح مع أفرام مطرافوليط عيلام، وعلى ٩٩ قانونًا مع ترجمة

(٢٧٦) كمبردج سنة ١٩٣٣ ص ٧٢.

(٢٧٧) زوتنبرغ، **جدول المخطوطات السريانيّة والسبائيّة** (المندائيّة) في مكتبة باريس الوطنيّة سنة ١٨٧٤، ص ٩.

(٢٧٨) لابور في الموضع المذكور، ص ٥٠-٨٦.

(٢٧٩) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٢.

مقالة ايشوعبوخت مطرافوليط رواردشير، وعلى قوانين مختلفة وضعها طيمثاوس أثناء بطريركيّته. ويضيف براون إلى هذه الكتابات الرسالة المجمعيّة التي يذكرها عبديشوع في مجموعة القوانين المجمعيّة وقوانين ابن الطيب العربيّة[٢٨٠].

. . . رغم ما استعمله طيمثاوس من الطرق الملتوية للبلوغ إلى منصب البطريركيّة، فهو يُلقَّب بجدارة بطيمثاوس الكبير. ويلقّبه توما المرجي «بالراعي الكبير والسامي»، ويدعوه غيره «كوكب الكنيسة، الملفان المسكونيّ، الملفان الكبير، الأب الحقيقيّ ومعلِّم الكلّ». ويسمّيه ماري «العالِم الملفان»[٢٨١]، ويقول صليبا إنّ طيمثاوس كان «أبا شيخا عالمًا فاضلًا وحكيمًا في الأمور... إحترمه الملوك والخلفاء لأجل علمه وفضائله.. دافع دفاعًا حسنًا عن الديانة المسيحيّة وساس الكنيسة بحكمة»[٢٨٢]. وكتب عبديشوع يصفه بقوله: «إنّ طيمثاوس امتاز بالعلوم النظريّة وفي كلّ الفضائل»[٢٨٣].

. . . أبو نوح الأنباري (ܐܒܘ ܢܘܚ ܐܢܒܪܝܐ)

عاش في عهد طيمثاوس الأوّل وكان سكرتيرًا لحاكم الموصل أبي موسى بن مصعب. وقد ساعد الجاثليق كثيرًا بنفوذه القويّ، فأثنى عليه البطريرك كلّ الثناء في رسائله العامّة[٢٨٤]. ويقول عبديشوع الصوباوي: «إنّ أبا نوح وضع دحضًا للقرآن في زمانه، (ووضع) أيضًا جدالًا ضدّ الهراطقة وبحوثًا أخرى مفيدة»[٢٨٥]. ومن جملة هذه الكتب المفيدة ترجمة يوحنّا

(٢٨٠) دوفيليه - **الحقّ القانونيّ الكلدانيّ**، باريس ١٩٣٩ عمود ٥٩-٦٤، مقتطف من **معجم الحقّ القانونيّ (م ح ق)**، مجلّد ٣ عمود ٣٤٣-٣٤٧.

(٢٨١) ماري في **المجدل**، ص ٧١.

(٢٨٢) صليبا ص ٦٤-٦٦.

(٢٨٣) في ماي، ص ٣٢٧، ترجمة ص ١٦٥، طالع أيضًا ما كتبه عنه القسّ (البطريرك) روفائيل بيداويد، **رسائل البطريرك النسطوريّ**... ص ٨٦-٨٧، والمقالة التي كتبها تيسران في م. ل. ك.

(٢٨٤) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٨٢ و١٦٤.

(٢٨٥) إبراهيم الحاقلاني ص ٩٨، الترجمة العربية، ص ٢١٥.

الديلمي التي يذكرها توما المرجي بقوله: «لأنّ كثيرين كتبوا عن الطوباوي (يوحنّا الديلمي)، لاسيّما أبو نوح طيّب الله ثراه، لذا فإنّي أتكلّم عنه بإيجاز»[٢٨٦].

٢٣ ـ إيشوع برنون (ܝܫܘܥ ܒܪ ܢܘܢ) (٧٤٣-٨٢٨)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ٥٩، توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ص ١٤٦، حاشية ١، ماري، ص ٧٥-٧٦، صليبا، ص ٦٦-٦٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ١٨١-١٨٨، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٥-١٦٦، رايت، ص ٢١٦-٢١٨، براون في **الشرق المسيحيّ**، ١ ص ١٤٦، دوفال، ص ٣٨٧، بومشترك، ص ٢١٩-٢٢٠، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٤٥-٤٦، شابو، ١٠٩-١١٠، فوبوس، **الوثائق السريانيّة والعربيّة**، ص ١٨٩-٢٠٤، كلارك، **الأسئلة المنتخبة لإيشوع برنون في التوراة**، مع ترجمتها الإنكليزيّة، ليدن سنة ١٩٦٢، دي أوربينا، ص ٢١٦، دوفيليه، **الحقّ الكلدانيّ**، عمود ٣٤٨-٣٤٩؛ فإن أونيك، **أسئلة نسطوريّة حول الأوخارستيّا**، هولندة سنة ١٩٣٧ ص ١٣٠-١٣٣).

وُلد أيشوع برنون في قرية بيث كَبَّاري[٢٨٧] التي كانت تقع بين نينوى والموصل[٢٨٨] عند مصبّ الخوسر في دجلة، وتلقّى العلم على إبراهيم بردشنداد في مدرسة باشوش جنبًا إلى جنب مع طيمثاوس الأوّل. وعُيِّن مفسِّرًا في مدرسة المداين ثمّ تركها بعد مدّة وذهب إلى دير ايزلا الكبير، وهناك عكف على الدراسة. ويُقال إنّه اهتمّ خصوصًا بالردّ على تعاليم طيمثاوس بخصوص التجسّد ممّا دفع الرهبان إلى مناصبته العداء، فاضطُرَّ إلى مغادرة الدير والذهاب إلى بغداد حيث اهتمّ بإدارة مدرسة هناك. وكان بين

(٢٨٦) **كتاب الرؤساء**، ص ٩٢ وحاشية ١، ماري في **المجدل**، ص ٧١؛ السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١، ص ٨٢، ١٦٤، ٢١٢؛ دوفال، ص ٣٨١؛ بومشترك، ص ٢١٨، ونشر بروك (S. P. BROCK) **حياة يوحنّا الديلمي مع ترجمتها الإنكليزيّة** وشرحها في ١٠ (١٩٨١/ ٨٢)، ١٢٣-١٨٩. وكتب الأب جان فييه عن **يوحنّا الديلمي وعن تأسيساته**، في مجلّة (*P O C*) ١٠ (١٩٦٠)، ١٩٥-٢١١.

(٢٨٧) ماري في **المجدل**، ص ٧٥.

(٢٨٨) صليبا، ص ٦٦.

التلاميذ المتوافدين عليه يوحنّا بن ماسويه الشهير. وقد قيل الكثير عن عداء طيمثاوس له وحقده عليه واضطهاده له. ولكنّها تهم باطلة أُلصقت بالبطريرك العظيم وهو منها براء، لأنّ شيم طيمثاوس العالية أبت عليه إلاّ أن يجازي الشرّ بالخير، فأراد أن يُقيم ايشوع برنون مطرافوليطًا على نصيبين. غير أنّ أهل نصيبين رفضوا ذلك بإصرار، ممّا جعل طيمثاوس يعدل عن رأيه هذا. وعلى أثر ذلك انزوى ايشوع برنون في دير مار إيليّا القريب من الموصل، وظلّ هناك ٣٠ سنة حسب ماري[٢٨٩] وصليبا[٢٩٠]. وكان هناك إلى وفاة طيمثاوس. فانتُخب إذ ذاك بطريركًا في سنة ٨٢٣[٢٩١]. ولم ينعم بهذا المنصب إلاّ أربع سنوات. ومات في ١ نيسان سنة ٧٢٨ ودُفن في دير كليليشوع في بغداد[٢٩٢].

كتاباته: يقول عبديشوع في **فهرسه**: «إنّ ايشوع برنون وضع كتابًا يُدعى كتاب اللاهوت ومباحث في الكتاب المقدّس كلّه في مجلّدين، وأنشأ أحكامًا قضائيّة ومقرّرات في الدعاوي وتعازي ورسائل وتقسيم الخدم الكنسيّة وتراجم وقوّة التراتيل»[٢٩٣]. فلننظر الآن في ما وصلنا من هذه الكتابات. أوّلًا لم يصلنا شيء من **كتاب اللاهوت** الذي وضعه أيشوع برنون، وقد يكون شرحًا لغريغوريوس النزينزي، كما جاء في ترجمة البطريرك طيمثاوس. أمّا **الأسئلة أو المباحث في الكتاب المقدّس**، فقد حفظت في مخطوطة في كمبردج[٢٩٤]. ونشر رندل هريس بعض مقتطفات منها في لندن سنة ١٨٩٥. وهناك مخطوطة فاتيكانيّة سريانيّة مرقّمة ٨٢ حفظت لهذا البطريرك قوانين وشرائع وأحكامًا شرعيّة وأسئلة ألقاها الشمّاس مكاريوس والأجوبة التي

(٢٨٩) ماري، ص ٧٥.

(٢٩٠) صليبا، ص ٦٦، تيسران في م. ل. ك. ١٥ عمود ١١٢٣-١١٢٤.

(٢٩١) أمّا صليبا فيقول إنّه انتخب سنة ١٠٣٥ يونانية الموافقة لسنة ٨٢٤ م.

(٢٩٢) صليبا، ص ٦٦، ٦٨ **الديارات** للشابشتي، ذيل ٦ ص ٣٤٧، السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٢٩٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٥: الحاقلاني، ص ٧٢-٧٤، الترجمة العربية، ص ١٩٦.

(٢٩٤) مخطوطة كمبردج المرقّمة ٢٠١٧ لسنة ١٨٠٦.

تلقّاها من البطريرك[٢٩٥]. ونشر فوبوس قوانين ايشوع برنون بالكلدانيّة والعربيّة[٢٩٦]. وحُفظت بعض التعازي التي كتبها أيشوع برنون في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢١٧[٢٩٧]. ونشر جيسموندي إحدى رسائله حسب المخطوطة البورجيّة المرقّمة (ك، ٤، ٤)[٢٩٨]. ويظنّ السمعانيّ أنّ الأجوبة على أسئلة الراهب مكاريوس كانت جزءًا من المقالة التي كتبها أيشوع برنون في تقسيم خدم الكنيسة[٢٩٩]. وينسب ماري[٣٠٠] إلى هذا البطريرك نقلًا لخطب غريغوريوس النزينزي. وقد اشتغل ايشوع برنون أيضًا في وضع **معجم** استعان به ابن العبري لوضع تآليفه النحويّة، كما يقرّ بذلك هو نفسه[٣٠١].

الربان دنحا (ܪܒܢ ܕܢܚܐ)

ويُسمّى أيضًا «هيبا» أو «يهيبا». عاش في القرن التاسع. ويقول عنه يوحنّا برزعبي إنّه كان تلميذًا لايشوع برنون (+ ٨٢٨). كتب دنحا شرحًا وافيًا للمزامير يحمل إلى اليوم اسمه، وينسبه البعض إلى الراهب غريغوريوس الذي يقول عنه السمعانيّ إنّه عاش في القرن السادس أو السابع. ويقول الصوباوي: «إنّ دنحا وضع شرحًا لمزامير داود وتعازي وأمورًا أخرى في الأحكام الكنسيّة. ونشر **كتاب الفُتات** مقتطفًا من هذا الشرح[٣٠٢].

٢٤ ـ توما المرجي (ܬܐܘܡܐ ܡܪܓܝܐ) (القرن التاسع)

المراجع:

(بيجان، **كتاب الرؤساء**، باريس ١٩٠١، **كتاب الرؤساء في الترجمة العربيّة**

(٢٩٥) طالع *(D. BUNDY)*¤ The *«Questions and Answers» on Isaiah*, by Ishoi bar Nun, *O L P* 16 (1985), 167-178.

(٢٩٦) **الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ١٨٩-٢٠٤، وكتب عنها سوجي (J. M. SAUGET) في *Apollinaris* (روما) ٣٥ (١٩٦٢)، ٢٥٩-٢٦٥.

(٢٩٧) **جدول** رايت للمخطوطات اللندنيّة ص ٦١٣.

(٢٩٨) جيسموندي، **نحو اللغة السريانيّة**، طبعة ثانية، بيروت ١٩٠٠ ص ٥٨.

(٢٩٩) السمعانيّ، **جدول مخطوطات المكتبة الفاتيكانيّة**، ٢ ص ٤٨٣، ٣ ص ٢٨١ و٤٠٥.

(٣٠٠) ماري في **المجدل**، ص ٢٠، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٧٩.

(٣٠١) الأب مارتن، **تآليف أبي الفرج النحويّة**، ٢ ص ٧٧.

(٣٠٢) **كتاب الفتات**، ص ٣٠٩-٣١٥.

للمؤلّف ص ١١١، ١١٣، ١٣٥، السير بدج، طبعة **كتاب الرؤساء** وترجمته الإنكليزيّة بمجلّدين في لندن ١٨٩٣، المقدّمة ١ ص ١٧-٤١، ماري في **المجدل**، ص ٨٠، السمعانيّ في م. **ش**. ٣، ١ ص ٤٦٣-٥٠١، رايت، ص ٢١٩، **كتاب الفئات**، ص ٢٨٨، **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٥٤-٦٨، دوفال، ص ٢٠٦، بومشترك، ص ٢٣٣-٢٣٤، شابو، ص ١١٠-١١١، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٢٦١، ٣٩٩، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٩١، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٤٥، دي أوربينا، ص ٢١٧، الأب جان فييه، **في موزينون** ٧٨ (١٩٦٥)، ٣٦١-٣٦٦).

وُلد توما بن يعقوب في الربع الأوّل من القرن التاسع في قرية «نحشون»[٣٠٣] من مقاطعة بيث شارونايي (شيروان الحالية)[٣٠٤] الواقعة في بلاد سلاخ الداخليّة التابعة لأقليم حدياب. ودخل دير بيث عابي الشهير سنة ٢١٧ هجريّة الموافقة لسنة ٨٣٢ ميلاديّة[٣٠٥]. وفي سنة ٨٣٨ أقامه البطريرك إبراهيم الثاني المرجي (٨٣٧-٨٥٠) كاتمًا لأسراره. وقد كان إبراهيم هذا أحد رهبان دير بيث عابي، ثمّ عهدت إليه رئاسة هذا الدير. ولمّا أُقيم جاثليقًا سنة ٨٣٧ استصحب معه توما الذي نال ثقته وتقديره، فأقامه بعد سنين قليلة أسقفًا على مقاطعة المرج. ولمّا تطرّق السمعانيّ[٣٠٦] إلى شرح حياة البطريرك تاذاسيس خلف الجاثليق إبراهيم المرجي، إذا به يقول في الحاشية على حين غرة: «يظهر إنّ توما مطرافوليط باجرمي وأخا تاذاسيس هو كاتب التاريخ الرهبانيّ الشهير». وقد نسج المستشرقون على منواله في هذا الادّعاء، ونخصّ بالذكر منهم السير «بدج» عندما نشر كتاب الرؤساء مع ترجمته الإنكليزيّة في لندن سنة ١٨٩٣، والأب بولس بيجان اللعازري عندما أعاد طبعه في ليبسيك سنة ١٩٠١، وغيرهما ممّن كتبوا في الآداب السريانيّة، أمثال رايت وهوفمان وروبانس دوفال وبومشترك وشابو وأورتيز دي أوربينا، إلخ... ولكن الذي ينعم النظر في لائحة مطرافوليطيّ بيث كرماي (باجرمي)

(٣٠٣) **كتاب الرؤساء**، ص ١٣٥.

(٣٠٤) الموضع عينه، ص ١٠١.

(٣٠٥) الموضع عينه، ص ١١٣.

(٣٠٦) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٥١١ حاشية ١.

يلاحظ أنّ توما المرجي أبصر النور في بلاد سلاخ، فلو كان عيّن توما مطرافوليط بيث كرماي لولد بالأحرى، مثل أخيه تاذاسيس، في مقاطعة بيث كرماي[٣٠٧]، وليس في مقاطعة حدياب. فهذه إشارة تدعو إلى التحفّظ والحذر. وهناك دلائل أخرى تنفي أن يكون توما المرجي مطرافوليطًا لبيث كرماي. فقد وردت في **كتاب الرؤساء** عبارات تنضح بالاحترام المقرون بالتحسّر لذكرى البطريرك إبراهيم. فإنّه يقول: «كان القدّيس الحقيقيّ مار إبراهيم (الجاثليق) يزوّدني بتفاصيل عن سفره (أي سفر شوحا ليشوع)[٣٠٨]. وعندما تطرّق إلى ذكر المدارس الموجودة في المرج قال: «هذه التي كان المقدّس الذكر والطوباويّ مار إبراهيم الجاثليق نفسه يؤكّد لي وجودها في المرج في ذلك الزمان»[٣٠٩]. فهذه عبارات لا تقال عن شخص وهو في قيد الحياة. وبما أنّ إبراهيم توفّي سنة ٨٥٠ فيكون توما لم ينته من وضع كتابه إلاّ بعد هذا التاريخ. ولم يذكر أحد قبل السمعانيّ أن توما المرجي أصبح مطرافوليط باجرمي. والمخطوطات العديدة **لكتاب الرؤساء** تُنسب إلى توما «أسقف» المرج وليس إلى مطرافوليط باجرمي. وإذا كان توما أسقفًا للمرج حتّى موت إبراهيم الجاثليق، فمَن الذي أقامه مطرافوليطًا لباجرمي ليحضر بهذه الصفة الرسامة البطريركيّة «لأخيه» تاذاسيس سنة ٨٥٣؟ فتوما مطرافوليط باجرمي وتوما أسقف المرج إذن شخصان متعاصران ولا مجال إلى جعلهما واحدًا، ومؤلّف **كتاب الرؤساء** ليس إلاّ توما «أسقف» المرج الذي نفقد كلّ أثر له بعد سنة ٨٥٠.

كتاباته: إنّه لأمر يدعو إلى الاستغراب أن يكون عبديشوع الصوباوي قد أهمل اسم توما المرجي في **فهرسه** الشهير الذي يُعتبر أساسًا لكلّ دراسة في الآداب الآراميّة الشرقيّة. ولم يرد ذكر كاتبنا أيضًا عند الأدباء الذين عاصروه أو لحقوه. لذا فنُضطَرُّ إلى اللجوء إلى كتاباته نفسها لكي نستشفَّ من خلالها ما جادت به قريحة توما من مصنّفات أتى الزمان على بعض منها ودُمج غيره

(٣٠٧) ماري، ص ٧٨، صليبا ٧١-٧٢.

(٣٠٨) **كتاب الرؤساء**، ص ٢١١.

(٣٠٩) الموضع عينه، ص ١٩١.

في كتاباته الأخرى. ولقد بات الآن من المؤكّد أنّ هناك، على أقلّ تقدير، ثلاثة مصنّفات يمكننا عرضها حسب الترتيب الزمنيّ التالي:

١ ـ كتاب **سيرة بعض الرجال القدّيسين**، ويذكره توما في نهاية الفصل الخامس عشر من قصّة الربان قفريانوس والربان جبرائيل. ولكنّ هذا الكتاب قد طواه الزمان.

٢ ـ **قصّتا ربان قفريانوس وربان جبرائيل** اللتان جرت حوادثهما في منطقة بيرتا الواقعة في بلاد مركا. وقد أدرجَهما النُسَّاخ عامّة، وعلى أثرهم الناشرون، في نهاية كتاب الرؤساء بمثابة الجزء السادس منه. لكن الأرجح أنّ هاتين القصّتين كُتبتا قبل **كتاب الرؤساء**، والشواهد على ذلك كثيرة، نكتفي بذكر اثنين منهما وردا في **كتاب الرؤساء** نفسه، وهما:

ـ ورد في **كتاب الرؤساء**[٣١٠] عن مار ايشوعزخا الآراميّ أسقف سلاخ هذه العبارة: «إنّي وإن كنت قد تطرّقت إلى **قصّة القدّيس مار ايشوعزخا** أسقف بلادنا سلاخ في مكان آخر بإيجاز، عندما تكلّمت عن ربان جبرائيل...»[٣١١].

ـ كذلك عندما يتكلّم توما في **كتاب الرؤساء** عن عمران بن محمّد يقول: «... عمران بن محمّد، هذا الذي كتبت عنه في **قصّة ربان جبرائيل**»[٣١٢].

فقصّتا ربان جبرائيل وربان قفريانوس ليستا إذن من صلب **كتاب الرؤساء**، بل هما كتاب آخر وضعه توما المرجي في زمان سابق، حسب الإشارات التي وردت في **كتاب الرؤساء**. غير أنّ هذه القصّة المزدوجة ذات قيمة نفيسة لما تحتويه ـ لاسيّما مقدّمتها ـ من المعلومات الهامّة الفريدة عن الأساقفة والنسّاك الذين نزحوا عن بلاد الروم وأقبلوا إلى جبل مقلوب (دريشا) هربًا من الاضطهاد الذي شنّه عليهم الأمبراطور الرومانيّ والنس

(٣١٠) **كتاب الرؤساء**، ص ١٠٠-١٠١.
(٣١١) قابل **قصّة جبرائيل في كتاب الرؤساء**، ص ٢٩٤.
(٣١٢) **كتاب الرؤساء**، ص ١٩٥-١٩٩: **قصّة جبرائيل**، ص ٢٩٦.

(٣٦٤-٣٧٨). إنّها الشهادة الوحيدة التي ظلّت في حوزتنا عن الموجة الأولى من تدفّق الحياة الرهبانيّة الغربيّة إلى مقاطعاتنا الشرقيّة، وقد استقى المؤرّخ معلوماته هذه عن مصادر مفقودة الآن.

٣ ـ **«كتاب الرؤساء»**، وهو المصنّف الثالث الذي أنتجه يراع توما المرجي، وقد أنهاه بعد سنة ٨٥٠. ويتكوّن الكتاب من خمسة أجزاء فيها يتطرّق المرجي إلى حياة القدّيسين الذين عاشوا في دير بيث عابي، وقد قام معظمهم بمهمّة الرئاسة على هذا الدير، ومن هنا تسمية الكتاب باسمه هذا الشهير..

وأوّل مَن نشر مقتطفات من هذا الكتاب وأطلعَ المستشرقين عليه في موجز باللغة اللاتينيّة هو العلاّمة يوسف سمعان السمعانيّ المارونيّ (+ ١٧٦٨)[٣١٣]. ومن المؤسف أن يسمّيه السمعانيّ «التاريخ الرهبانيّ». وقد حذا حذوه «بدج» في هذه التسمية حينما نشر سنة ١٨٩٣ نصّ الكتاب باللغة الكلدانيّة، وترجمته الإنكليزيّة، وذلك بمجلّدين ضخمين، وقدّم للكتاب مقدّمة لا تقلّ عن ١٧٣ صحيفة! ونشر **كتاب الفتات** (ص ٢٨٣-٢٩٣) الفصل الخاصّ بباباي الموسيقار. وقام الأب بولس بيجان اللعازري الفارسيّ بنشر النصّ الكلدانيّ في باريس سنة ١٩٠١، وهو نصّ لا يختلف عمّا نشره «بدج». وقد نشر سليمان صائغ (مطران الموصل السابق) ثلاث مقالات عن توما المرجي وعن **كتاب الرؤساء** في مجلّة **النجم** للبطريركيّة الكلدانيّة التي كانت تظهر سابقًا في الموصل[٣١٤]. ونشر القسّ يعقوب منّا سبعة فصول من **كتاب الرؤساء** في كتابه **المروج النزهيّة**[٣١٥]. أخيرًا قام مؤلّف هذا الكتاب بنقل كتاب الرؤساء إلى العربيّة ووضع حواشيه ونشره في الموصل سنة ١٩٦٦. وكتب بدج في مقدّمة **كتاب الرؤساء** قائلًا: «يتضمّن هذا الكتاب تاريخ الأديرة والنسّاك النساطرة الذين عاشوا في جهات دجلة الشرقيّة مدّة ثلاثة قرون. وهو خير ملحق ومكمل لتاريخ الكنيسة النسطوريّة في فترة يسودها الغموض. فإنّه يطلعنا بشيء من الإسهاب على أسباب احتكاك

(٣١٣) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٤٦٣-٥٠١؛ ٢ ص ٤٩٠-٤٩٦.
(٣١٤) **النجم**، عدد ٤ ص ١٢٥-١٣٠، ٥ ص ١٦٥-١٧٠.
(٣١٥) طالع **المروج النزهيّة**، ١ ص ٥٤-٦٨.

الكنيسة النسطوريّة بالسلطة الفارسيّة الحاكمة أو اختلافها معها، ويضفي أنوارًا جديدة على هذه العلاقات والأحداث. ويستعرض الكتاب كذلك كيف تبدَّد رهبان جبل ايزلا، وكيف أرسلت السلطة الفارسيّة الحاكمة البطريرك النسطوريّ على رأس وفد إلى هرقل الأمبراطور الرومانيّ، ويتحدّث أيضًا عن ارتداد سهدونا، وعن ركود الكنيسة النسطوريّة في القرن السابع، ثمّ عن استقرارها وعن تأسيس ستّين مدرسة وإدخال الموسيقى الكنسيّة في منطقة المرج، واهتداء الشعوب المجاورة لبحر قزوين إلى المسيحيّة وإرساليات النساطرة وقوّة الدعاوة التي بذلها هؤلاء في الجنوب العربيّ وفي بلاد فارس والصين وعن أفول نجم الفرس وظهور الدولة العربيّة»[٣١٦].

٢٥ ـ ايشوعداد المروزي (ܝܫܘܥܕܕ ܡܪܘܙܝܐ) (القرن التاسع)

المراجع:

(ماري في **المجدل**، ص ٧٨، صليبا، ص ٧٢، السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٢١٠-٢١٢، رايت، ص ٢٢، دوفال، ص ٧٣، بومشترك، ص ٢٣٤، شابو، ص ١١١-١١٢، دي أوربينا، ص ٢١٧-٢١٨، غرافان، في م. ر ٧ (١٩٧١)، ٢٠٩٥-٢٠٩٦).

وُلد أيشوعداد في مقاطعة مرو في مستهلّ القرن التاسع. وفي نحو سنة ٨٥٠ أصبح أسقفًا على الحديثة[٣١٧]. وفي سنة ٨٥٣ انتُخب جاثليقًا. غير أنّ الخليفة لم يرضَ به، بل أراد أن يعطي هذا المنصب لتيودوسيوس مطرافوليط بيث لافاط (أوتاذاسيس) الذي سُمّي «أخا» توما المرجي خطأ، كما ذكرنا سابقًا. هذا كلّ ما نعرفه عن حياة ايشوعداد المروزي. ولكن أهمّيّة ايشوعداد كبيرة للشروح التي قام بها في العهدين القديم والجديد من الكتاب المقدّس، وهو أهمّ شرح تركه لنا الشرقيّون، وفيه يتبع المؤلّف آراء تيودورس المصيصي ويعطيه المكان الواسع. وكانت هذه الشروح جسرًا للمنوفيزيّين الذين بواسطتها تعرّفوا إلى «المفسّر». فقد استعمل هذه الشروح موسى بركيفا

(٣١٦) بدج، **كتاب الرؤساء**، لندن ١٨٩٣، ١ ص ١١ من المقدّمة.

(٣١٧) كانت تقع هذه البلدة على الضفّة الشرقيّة من نهر دجلة بعد مصبّ الزاب الكبير فيه وتسمّى حديثة دجلة أو حديثة الموصل.

وديونيسيوس بر صليبيّ وغيرهما... ومن بين الذين يستشهدون بشروح ايشوعداد، هو **كتاب جنّة النعيم**[٣١٨]. وقد نشرت «جبسون» **شرح الأناجيل** مع ترجمتها الإنكليزيّة في كمبردج سنة ١٩١١-١٩١٣. وكتب الأب فوستي. سلسلة مقالات في مجلّة **بيبليكا** عن ايشوعداد وتفاسيره وآرائه[٣١٩]. ونشر أيند (C. Van Den EINDE) كثيرًا من شروح أيشوعداد في العهد القديم في **ج. ك. م. ش**. في لوفان سريانيّ ٩٦/٩٧، ١٢٨/١٢٩ (١٩٦٣ و١٩٦٩، ١٤٦/١٤٧ (١٩٧٢)، ١٨٥/١٨٦ (١٩٨١). ونشر أورنجر شرح نشيد الأناشيد في **الشرق المسيحيّ**[٣٢٠].

٢٦ ـ يوحنّا بن ماسويه (يحيى) (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܡܣܘܝܗ) (؟ ـ ٨٥٧)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٥٠١، دوفال، ص ٢٧٢، ٣٨٦، ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٧، شابو، ص ١١٢، فيليب حتّي، **تاريخ العرب**، (مطول) الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٦٥ ص ٣٨٧، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٤٦، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى بغداد**، ص ١٧٩-١٨٣، **الفهرست** لابن النديم، مصر، ١٣٤٨ هـ ص ٤١١-٤١٢).

هو يوحنّا أو يحيى بن كوركيس. وُلد في نهاية القرن الثامن في قرية «خوز» القريبة من نينوى. ثمّ درس في بغداد على ايشوع برنون الذي أصبح بطريركًا بعد طيمثاوس الأوّل، كما جاء الكلام عنه سابقًا. وتفوّق يحيى حتّى

(٣١٨) شابو، **دراسات تيودور نولدكه الشرقيّة**، غيسن، ١٩٠٦، ص ٤٩٣.

(٣١٩) طالع الأب فوستي في مجلّة **بيبليكا** الإيطاليّة، ٢٥ لسنة ١٩٤٤ ص ٢٦١-٢٩٦، ٢٦ لسنة ١٩٤٥ ص ١٨٢-٢٠٢، ٢٩ لسنة ١٩٤٨ ص ١-٣٠، ١٦٩-١٩٤، ٣١٣-٣٢٠، ٣٠ لسنة ١٩٤٩ ص ١-٩، ٣٣ لسنة ١٩٥٢ ص ٢٣٥-٢٣٦، وطالع أيضًا ما كتبه ليفين في **الشرق السريانيّ**، ٥ لسنة ١٩٦٠ ص ٥٥-٦٢.

(٣٢٠) **الشرق المسيحيّ**، ٣، ٧ لسنة ١٩٣٢ ص ٤٩-٧٤ مع ترجمته الألمانيّة. طالع أيضًا
GRILL, S., *Ischodad von Merw und di hajjemin Gen.* 36, 24, *Biblische Zeitunschrift nf* 11 (1967), 116-117.
BRADE, L., *Die Herkunft von Prologen in den Paulusbriefexegesen des Theodoros bar Konai und Ischodad von Merw, O C* 60 (1976) 162-171.
VAN ROMPAY, L., *Išo'bar Nun and Išo'dad of Merw* = new data for the Study of the interdependence of their exegética1 works, *O L P* 8 (1977), 229-249.

أصبح مديرًا لأكبر مدرسة في بغداد عاصمة العبّاسيّين. وقد كتب بالآراميّة والعربيّة مصنّفات عديدة في الطبّ[٣٢١] ونقل أشياء كثيرة عن اليونانيّة في عهد هارون الرشيد[٣٢٢]. وله تأليف يسمّى **كتاب في الحمى** محفوظ في ترجمات عبرانيّة ولاتينيّة وهو موجز للمعالم الطبّيّة عند السريان والعرب. ومات يوحنّا سنة ٨٥٧[٣٢٣]. وقد قام «فاغل» بنشر قسم من مخطوط باريس يتضمّن **فنّ الجراحة** عند يوحنّا بن ماسويه وأعطاه شرحًا موجزًا، وذلك في برلين سنة ١٨٩٣. ونشر الأب بولس سباط **كتاب الأزمنة** لابن ماسويه بالعربيّة في القاهرة سنة ١٩٣٣ وكتابه الآخر المسمّى **النوادر الطبّيّة** في القاهرة أيضًا سنة ١٩٢٤.

٢٧ ـ حنين بن إسحق العبادي (ܚܢܝܢ ܐܝܣܚܩ) (٨٠٨-٨٧٣)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ٧٣، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ ص ١٩٧-٢٠٠، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٥٠-٢٥٣، **التاريخ السريانيّ**، ص ١٦٢-، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، ص ١٨٤-٢٠٠، ابن النديم، **الفهرست**، ص ٤٠٩-٤١٠، ابن الأندلسيّ، **كتاب طبقات الأمم**، طبعة لويس شيخو، بيروت ١٩١٢ ص ٣٦-، ابن القفطي، **تاريخ الحكماء**، ليبسيك ١٩٠٣ ص ١٧١-١٧٧، ابن جلجل، **طبقات الأطبّاء والحكماء**، القاهرة ١٩٥٥ ص ٦٨-٧٢، رايت، ص ٢١١-٢١٣، دوفال، ص ٢٧٢، ٣٨٦، شابو، ص ١١٢، بومشترك، ص ٢٢٧-٢٣٠، **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٦٩-٩٣، مجلّة **النجم**، ٨ ص ١٧٠، ٩ ص ١٥-١٦، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٨٥-٨٦، **أحوال نصارى بغداد**، ص ١٨٧-١٩٤، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٤-، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٤، ٧٧، فيليب حتّي، **تاريخ العرب**، (مطول) ص ٣٨٧-٣٨٩، شتروهماير، **الموسوعة الإسلاميّة الجديدة**، الطبعة الفرنسيّة، مجلّد ٣، باريس ـ ليدن سنة ١٩٦٧ ص ٥٩٨-٦٠١).

(٣٢١)ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٧.

(٣٢٢)ابن العبري، ثمّ **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء** لابن أبي أصيبعة، مصر ١٢٩٩ هـ ص ١٧٥.

(٣٢٣)ابن أبي أصيبعة، ١ ص ١٧٥، ابن النديم، **الفهرست**، مصر ١٣٤٨ هجريّة ص ٤١١-٤١٢، السمعانيّ، م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٠١.

هو أبو زيد حنين بن إسحق بن سليمان بن أيّوب العبادي. وُلد في الحيرة سنة ٨٠٨ وكان أبوه فيها صيدلانيًّا ينتمي إلى الجمعيّة الشرقيّة المعروفة بجمعيّة «العباد». تلقّى حنين العلم على يوحنّا بن ماسويه في «بيت الحكمة» في بغداد[٣٢٤]. غير أنّ خلافًا وقع بينه وبين معلّمه، لأنّ حنين، كما يقول ابن العبري، كان صاحب سؤال وكان يصعب على يوحنّا بن ماسويه. فسأله حنين في بعض الأيّام مسألة مستفهم، فحرد يوحنّا وقال: «ما لأهل الحيرة والطبّ، عليك ببيع الفلوس في الطريق»، وأمر به فأُخرج من داره[٣٢٥]. فاضطرّ التلميذ إلى مغادرة المدرسة والتوجّه إلى بلاد الروم، وقيل إلى الإسكندريّة، حيث مكث سنتين درس خلالهما اللغة اليونانيّة وأتقنها. ثمّ عاد إلى بغداد. وتوسّط الطبيب جبرائيل بن بوختيشوع وصالحه مع أستاذه يوحنّا بن ماسويه. وفي عهد الخليفة المتوكّل، عُيّن حنين رئيسًا للأطبّاء في البلاط. وقيل إنّ حنين كان ممّن لا يحبّون الأيقونات. فقدّم بعضُهم له صورة بحضور الملك، قصد الإيقاع به، فبصق عليها حنين، وهذا ما جرَّ عليه سخطَ الجاثليق الشرقيّ وسخط الخليفة أيضًا، فأمر بجلده وحبسه ثمّ صادر أمواله ومكتبته. وبعد ستّة أشهر أطلق سراحه وأعيد إلى وظيفته في البلاط وظلّ على هذه الوظيفة إلى أن وافته المنية سنة ٨٧٣. وكان لحنين ابنان هما داود وإسحق. وقد اشتهر هذا الأخير بالترجمات التي حقّقها من اليونانيّة.

كتاباته: فاق حنين أستاذه يوحنّا في الترجمة والتأليف. وأتقن السريانيّة والعربيّة واليونانيّة. ويُنسب إليه عدد كبير من الترجمات في مواضيع مختلفة من طبّ وفلسفة وفَلَك ورياضيّات، إلخ... ويُقال إنّه ترجم إلى العربيّة التوراة حسب النقل السبعينيّ. وكتاب **الرسالة** لحنين يطلعنا على عنوان ١٢٩ مصنّفًا ترجم معظمها من اليونانيّة إلى السريانيّة أو العربيّة، ومعظمها يعود إلى جالينوس. وينسب إليه عبديشوع الصوباوي كتابًا في مخافة الله ويقول إنّه كتبه حينما كان بعد شمّاسًا[٣٢٦]، وكتابًا للنحو لم يصلنا. ولا نعرف أيضًا كتابه الآخر الذي أسماه **كتاب النقاط** إلاّ بما استشهد به الكتّاب الآخرون. ولدينا

(٣٢٤)ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول** ص ٢٥٠.

(٣٢٥)طالع الموضع عينه.

(٣٢٦)السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٦٥.

مقالة في الكلمات المبهمة، وقد زاد عليها كثيرًا كاتب آخر مغمور ومتأخِّر. وله أيضًا كتاب **تفسير الكلمات اليونانيّة إلى السريانيّة** وهو المعجم الآراميّ الأوّل. وجاء طبيب آخر من بغداد اسمه زكريّا المروزي (أبو يحيى المروزي)، وزاد على هذا المعجم أشياء كثيرة. ويقول السيّد شتاينشنايدر[٣٢٧] إنّ أجلّ تآليف حنين وأوسعها انتشارًا هو **المقدّمة في علم الطبّ** التي تلي «المهنة الصغيرة» لجالينوس. وقد وضعه حنين على شكل أسئلة وأجوبة وتركه غير كامل فأتى ابن أخته حبيش وأكمله[٣٢٨]. ويذكر ابن العبري[٣٢٩] أنّ حنين بن إسحق نقل إلى السريانيّة كتابًا آخر لفلسفة أرسطوطاليس وضعه مؤلّف اسمه نيقولاوس عاش في عهد الأمبراطور يوليانس الجاحد. ونقل كتابًا آخر في الطبّ في تسع مقالات ألّفه الطبيب بولس الأجانيطي المعروف بالقوابلي الذي عاش في منتصف القرن السابع[٣٣٠].

وبالإضافة إلى الترجمات العديدة التي قام بها حنين من اليونانيّة إلى السريانيّة[٣٣١]، ينسب إليه ابن العبري[٣٣٢] ٢٥ مجلّدًا قائلًا: «كان لحنين ولدان أحدهما إسحق وقد كتب ترجمات عديدة. وكان له أيضًا ابن أخت يُدعى «حبيش»[٣٣٣] وهو أيضًا كان مترجمًا ماهرًا نقل عددًا من الكتب الطبّيّة، غير أنّ أغلب ما كتبه نُسب إلى حنين لشهرة هذا الأخير ولتشابه اسميهما» فكان النسّاخ يلاقون اسم حبيش ويظنّونه حنين، فيضعون عوضه حنين[٣٣٤].

... واشتهر في القرن العاشر **يوحنّا بن بُختيشوع**، وقد قال عنه ابن

(٣٢٧) في كتاب نشره في برلين سنة ١٨٩٣ ص ٧٠٩.
(٣٢٨) دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٧٣.
(٣٢٩) **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٣٩-١٤٠.
(٣٣٠) **تاريخ مختصر الدول** لابن العبري، ص ١٧٦.
(٣٣١) وقيل إنّ ما ترجمه من الكتب وما كتبه من المصنّفات بلغ زهاء ١٥٠ كتابًا - طالع **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** لجمال الدين القفطي، مصر ١٣٢٦ هـ، ص ١١٨-١٢٠، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ١ ص ١٩٧-٢٠٠.
(٣٣٢) ابن العبري، **التاريخ السريانيّ**، طبعة بيجان، ص ١٦٣.
(٣٣٣) **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٥٢-٢٥٣.
(٣٣٤) ابن أبي أصيبعة، ١ ص ١٨٤، ٢٠٠، دوفال، ص ٢٧٢، ٣٨٦.

أبي أصيبعة[٣٣٥] إنّه «كان طبيبًا ممتازًا خبيرًا باللغة اليونانيّة والسريانيّة ونقل من اليونانيّة إلى السريانيّة كتبًا وخدم بصناعة الطبّ الموفّق بالله طلحة بن جعفر المتوكّل»[٣٣٦].

... ومن جملة الذين اشتهروا بالترجمة والنقل، **أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان الحراني الصابئي** (٨٣٥-٩٠٠). وُلد في حران سنة ٨٣٥ وتدرَّب أوّلًا على مهنة الصيرفة، ثمّ تحوَّل عنها إلى الفلسفة ونبغَ فيها. وفي نحو سنة ٨٧٢ حدث بينه وبين الصابئة أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه في المذهب، فذهب ثابت إلى كفرتوتا ثمّ إلى بغداد، حيث انخرط في جملة المنجّمين (الفلكيّين) والنقلة (المترجمين) تحت حماية المعتمد الخليفة العبّاسيّ. وتعرَّف إلى المعتضد (٨٩٢-٩٠٢) يوم كان ما يزال أميرًا، ورفع شأن ثابت حينما أصبح خليفة، إذ طلب منه ثابت أن يكون لطائفة الصابئة موضع في بغداد، وأن يكون لهم رئيس. وأصبح ثابت رئيسًا على هذه الشيعة في بغداد، وكان فخورًا بمذهبه[٣٣٧]. ووجد من الخليفة رعاية والتفاتًا؛ فكان يجلسه بين يديه ويؤاكله[٣٣٨]. وأتقن ثابت اللغة العربيّة والسريانيّة واليونانيّة وألمَّ باللغة العبريّة. وعدّوا له حوالي ١٥٠ كتابًا باللغة العربيّة في الرياضيّات والفلك والطبيعيّات والطبّ والمنطق، و١٦ بالسريانيّة، ومعظمها كان باقيًا إلى القرن الثالث عشر. لكن الآن لم يبقَ منها شيء[٣٣٩]. فقد نقل ثابت مؤلّفات كثيرة من اليونانيّة والسريانيّة إلى العربيّة[٣٤٠]. وجاء في كتاب **الفهرست** لابن النديم[٣٤١] حول الأجور التي كان ثابت يتقاضاها عن الترجمات. ويقول ابن العبري إنّ لثابت مصنّفات كثيرة في المسائل الرياضيّة والطبّ والمنطق، وله تصانيف بالسريانيّة فيما يتعلّق بمذهب الصابئة في الرسوم والفروض والسنن وتكفين الموتى ودفنهم، وفي الطهارة والنجاسة،

(٣٣٥) **عيون الأنباء**، ١ ص ٢٠٢.
(٣٣٦) طالع أيضًا رفائيل بابو إسحق، **أحوال نصارى بغداد**، ص ٢١١.
(٣٣٧) ابن العبري، **التاريخ السريانيّ**، ص ١٦٨.
(٣٣٨) ابن أبي أصيبعة، ١ ص ٢١٦.
(٣٣٩) طالع **مجلّة المشرق الموصليّة**، لسنة ١٩٤٦ ص ٤٩٣.
(٣٤٠) فيليب حتّي، **تاريخ العرب**، ص ٣٨٩-٤٩٣.
(٣٤١) ابن النديم، **الفهرست** ص ٣٨٠.

وما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح، وفي أوقات العبادات وترتيب القراءة في الصلاة[٣٤٢].

٢٨ ـ ايشوع برعلي (ܝܫܘܥ ܒܪ ܥܠܝ) (؟ ـ نحو ٩٠٠)

(ابن أبي أصيبعة، ١ ص ٢٠٣، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٥٧، رايت، ص ٢١٥، دوفال، ص ٢٩٧، بومشترك، ص ٢٩٧، شابو، ص ١١٢-١١٣، دي أوربينا، ص ٢١٩).

وُلد في النصف الأوّل من القرن التاسع، وهو تلميذ حنين بن إسحق، وقد دمج معجم حنين مع الزيادات التي كان زكريّا المروزي قد أضافها إليه، وصاغ منها معجمًا جديدًا لقي نجاحًا عظيمًا. وقام ايشوع بهذا العمل تلبية لرغبة الشمّاس إبراهيم. وهو يعترف أنّ كتابه هذا ليس كاملًا ويطلب إلى القرّاء أن يكمّلوه. وقام إبراهيم نفسه بإضافة بعض الزيادات إليه. وحُفظ المعجم في مخطوطات عديدة تحمل حواشيَ متأخّرة. ونشر العلامة هوفمان القسم الأوّل من هذا المعجم في كيل سنة ١٨٧٤. وقام كوتيل بنشر القسم الثاني منه في روما سنة ١٩٠١. وليست هذه الكتب، والحقّ يُقال، معاجم حقيقيّة للغة السريانيّة، بل مجموعات مطوّلة في شرح التعابير القليلة الاستعمال، لاسيّما العبارات اليونانيّة الباقية في اللغة السريانيّة. وقد ورد فيها بعض الحواشي باللغة العربيّة أيضًا.

٢٩ ـ إيشوعدناح البصري (ܝܫܘܥܕܢܚ ܕܒܨܪܐ) (القرن التاسع)

المراجع:

السمعانيّ في م. **ش.**، **٣**، ١ **ص ١٩٥**، **كتاب العفّة**، في مقدّمة الترجمة العربيّة التي قام بها القسّ بولس شيخو (بطريرك الكلدان السابق)، **كتاب الفتات** ص ٣١٩، بومشترك، ص ٢٣٤، شابو، ص ١١٣، دي أوربينا، ص ٢١٧، جان فييه، في **الشرق السريانيّ**، ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ٤٣١-٤٥٠).

كان ايشوعدناح مطرانًا على فرات ميشان (منطقة البصرة الحالية) بعد منتصف القرن التاسع. ألّف مقالة في المنطق[٣٤٣] ومواعظ وخطبًا شعريّة

(٣٤٢) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٤٣) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٩٥.

وتعازي وتاريخًا كنسيًّا بثلاثة أجزاء، والكتاب المسمّى **كتاب العفّة**. أمّا **التاريخ الكنسيّ** فقد ضاع إلاّ ما سرد منه إيليّا النصيبينيّ وفقرة جاءت في **التاريخ** الذي وضعه ميخائيل السريانيّ[٣٤٤] وذكرها ابن العبري في **تاريخه الكنسيّ** أيضًا[٣٤٥]. ولقد بقي منه أيضًا خطاب شعريّ يبتدىء بالحروف الأبجديّة ويتطرّق إلى أسطورة مار يوحنّا مؤسّس دير في الأنبار[٣٤٦]...

أمّا **كتاب العفّة** فقد كتبه في نحو سنة ٨٦٠ ويحتوي على ١٤٠ سيرة قصيرة لأشخاص أتقياء أسّسوا أديرة في المناطق الشرقيّة أي في البلاد الفارسيّة. وهذه السِيَر، مع ما يمتزج بها من أساطير، قمينة بأن تطلعنا على نواحٍ مجهولة من جغرافيّة ما بين النهرين الكنسيّة. وقد قام يوحنّا شابو بطبعها ونشرها مع ترجمة فرنسيّة سنة ١٨٩٦[٣٤٧] ونقلها إلى العربيّة سنة ١٩٣٩ القسّ بولس شيخو (بطريرك الكلدان السابق). ويرى غوسن[٣٤٨] أنّ هذه السِيَر مستقاة من **فردوس المشارقة** الذي وضعه يوسف حزايا، حسبما جاء في فقرة لابن بهلول عن سهودنا.

ولكن هناك نقطة هامّة نحبّ استجلاءها حول **كتاب العفّة** إذ إنّ هذا العنوان لا يوافق البتّة مضمون الكتاب. وهو عنوان نقله إلينا **فهرس** عبديشوع الصوباوي وأخذه عنه إبراهيم الحاقلاني ثمّ السمعانيّ... أمّا العنوان الموجود في صدر الكتاب فهو **قصص الآباء الذين أسّسوا أديرة في مملكتَي الفرس والعرب**. وإنّنا نفضّل هذا العنوان على اسم «**كتاب العفّة**».

(٣٤٤) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، طبعة شابو، ٣ ص ٢٠.

(٣٤٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، م. ش. ٣، ١ ص ١٩٥-١٩٦.

(٣٤٦) كوركيس عوّاد، **كتاب الديارات** للشابشتي ص ٢٥٨-٢٦٤ و٣٩١-٣٩٢، أدي شير، **شهداء المشرق**، ٢ ص ١٤٣-١٧٥، وقد نشر منه «كويدي» **مقتطفات سنة ١٨٩٢ نقلها عن نسخة كتبت في دير مار يعقوب الحبيس بالقرب من سعرد سنة ١٨٨٩، طالع أيضًا مقالة جان فييه في مجلّة الشرق السريانيّ** ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ٤٣١-٤٥٠، وفي **كلمة المشرق** ٦ و٧ (٧٦/١٩٧٥)، ٤٤٧-٤٥٩، ونوتن (P. NAUTIN) في *(R H R)* ١٨٦ (١٩٧٤) ١١٣-١٢٦، فيما يتعلّق بصلة ايشوعدناح **بالتاريخ السعرديّ**.

(٣٤٧) ونشر الأب بيجان هذا الكتاب كمحلّق **لكتاب الرؤساء** في باريس سنة ١٩٠١ ص ٤٣٧-٥١٧، ونشر **كتاب الفتات** بعضَ فصول منه (ص ٣٢٠-٣٣٠).

(٣٤٨) طالع **حياة سهدونا وتآليفه**، ليبسيك، ١٨١٧، ص ١٣ حاشية ١.

الأدباء السريان الأرثوذكس
من فجر الإسلام إلى القرن العاشر

أخذ السريان الأرثوذكس يتغلغلون شيئًا فشيئًا في المناطق الفارسيّة، حتّى إنّ مدينة تكريت أصبحت لهم قلعة حصينة ومركزًا لمطرافوليط المشرق أو جاثليق المؤمنين، كما قلنا سابقًا. وتوصّلوا إلى ترسيخ قدمهم حتّى في العاصمة الفارسيّة.

وقد نبغ في هذه الحقبة أدباء شهيرون، منهم:

١ ـ البطريرك يوحنّا الثالث أبو السدرات (ܝܘܚܢܢ ܕܣܕܪ̈ܐ) (؟ ـ ٦٤٨)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٣١٤؛ **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤١٤، ٤٢٨؛ ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٧٥، ٢٧٩: السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٣٣٥، رايت، ص ١٣٩؛ دوفال، ص ٣٧٤؛ بومشترك، ص ٢٤٣-٢٤٥، شابو، ص ٨٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٤٧-٣٤٩، دي أوربينا، ص ١٧٤-١٧٥، ماتيئوس في مجلّة **الشرق المسيحيّ الدوريّة** ٢٨ لسنة ١٩٦٢ ص ٢٨٣).

أبصر يوحنّا النور في الربع الأخير من القرن السادس. وتلقّى العلم في دير أوسيبونا وأتقن اللغتين السريانيّة واليونانيّة. وفي سنة ٦٣١ خلف أثناسيوس الأوّل الجمّال على كرسيّ بطريركيّة أنطاكيا. ووافته المنية في ١٤ كانون الأوّل سنة ٦٤٨.

كتاباته: يذكر ميخائيل السريانيّ رسالة وجّهها يوحنّا إلى ماروثا التكريتيّ الشهير[1]. وقد بقيت لنا رسالتان غير منشورتين، وجّه إحداهما إلى الكنيسة السريانيّة عامّة، والأخرى إلى الخوراسقف تيودورس[2]. ويظهر أنّ الخطاب في تقديس الميرون الذي ورد في المخطوطة اللندنيّة[3] باسم البطريرك يوحنّا الأنطاكيّ هو في الواقع من تأليف مترجَمنا. وينسب إليه التقليد الشرقيّ صلاة تبريك الماء في عيد الدنح[4]. واشتهر يوحنّا بنوع خاصّ بوضع سلسلة من الأدعية الخشوعيّة تسمّى **بالسدرات** أو الحسايات، أقدمُها عهدًا محفوظة في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢١٠ التي ترقى إلى القرن الثامن أو التاسع[5]. وقد نشر فوكس ليتورجيا تُنسَب إلى يوحنّا، في مونستر سنة ١٩٢٦، معتمدًا مخطوطات برلين[6] وفاتيكان[7]. ويقول ابن العبري[8] إنّ يوحنّا هو الذي سعى بنقل الإنجيل المقدّس من السريانيّة إلى العربيّة في نحو سنة ٦٤٣ وذلك على أيدي مهرة العرب المسيحيّين إجابة إلى طلب عمير بن سعد بن ابي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة[9]. إلاّ أنّ معظم المستشرقين لا يُشيرون البتّة إلى هذه الترجمة، ومنهم مَن يرى هذه الترجمة غير محتملة[10].

٢ ـ ماروثا التكريتيّ (ܡܪܘܬܐ ܬܓܪܝܬܝܐ) (؟ ـ ٦٤٩)

المراجع:

(**التاريخ السعرديّ**، ٢، ص ٣١٤، **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤١٣، ابن

(١) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٢٣-٤٢٤.
(٢) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٢٩ ص ١-٢٤ للقرن الثامن أو التاسع، ١٢١٥٥ للقرن الثامن.
(٣) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٦٥ للقرن الحادي عشر.
(٤) أورتيز دي أوربينا، ص ١٧٤، مركيس نشرها في لندن سنة ١٩٠١.
(٥) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٤٨، بومشترك، ص ٢٤٤.
(٦) مخطوطة برلين ١٥١: ساخو ١٨٥.
(٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٩.
(٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٧٥.
(٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٤٧.
(١٠) طالع مثلًا روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٣٧٤ حاشية ٥.

العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١١١، ١١٩-١٢٨، رايت، ص ١٣٦، دوفال، ص ٣٧٣-٣٧٤، بومشترك، ص ٢٤٥، شابو، ص ٨٢ن **اللؤلؤ المنثور**، ٣٤٩-٣٥٠، ب. ش. ٣ لسنة ١٩٠٦ ص ٦١-٩٦؛ ٩ ص ٥٢-٥٩؛ كموشكو في **الشرق المسيحيّ**، ٣ لسنة ١٩٠٣ ص ٣٨٦-٣٨٨، أغناطيوس أفرام الأوّل، في **المجلّة البطريركيّة** السريانيّة في القدس ٢ لسنة ١٩٣٣ ص ١١١-١١٨، دي أوربينا، ص ١٧٥).

قلنا سابقًا إنّه يجب التميز بين ماروثا الميافرقيني الذي توفّي في نحو سنة ٤٢٠ وماروثا التكريتيّ الذي يدور البحث عنه الآن[11].

توفّي المطرافوليط أحودامه سنة ٥٧٥ ولم يُقم السريان خلفًا له حتّى موت كسرى الأوّل أنوشروان سنة ٥٧٩. وفي السنة الأولى من حكم ابنه هرمزد الرابع، اختاروا لمنصب مطرافوليط تكريت، قاميشوع الذي كان ملفان الكنيسة الجديدة التي أقامها المنوفيزيّون في ساليق الجديدة، بالقرب من بلاط الملك الفارسيّ[12]. وعلى أثر اضطراب حدث في المملكة الفارسيّة، خُلع هرمزد الرابع وأُقيم ابنه كسرى الثاني أبروير (ذو الأكتاف) خلفًا له سنة ٥٩٠. وقد عرف كسرى أن يعيد السلام إلى المملكة الفارسيّة وأحسن إلى الكنيسة في بادئ الأمر، وذلك بتحريض من نسائه المسيحيّات، أمثال شيرين الآراميّة ومريم الرومانيّة.

وُلد مارثا في الربع الأخير من القرن السادس في قرية «شورزق» في بيث نوهذرا، وتسمّى الآن بدير جندي، وتقع شماليّ قرية الفائدة الواقعة على الطريق المؤدّي من الموصل إلى زاخو. وتلقّى دروسه في دير مار سموئيل الواقع على ضفّة دجلة اليسرى إزاء دير مار سرجيس القريب من «بلد ـ أسكي موصل». واصل الدروس في مدرسة قريته وفي دير «نردوس» القريب من شورزق، حتّى عُيِّن أستاذًا أو ملفانًا ومفسِّرًا للكتب الإلهيّة في هذا الدير. وانتهز فرصة تحسن العلاقات بين كسرى الثاني الفارسيّ وموريقي الرومانيّ، فذهب إلى المنطقة الرومانيّة، واستقرّ في دير زكى المجاور للرقّة (قالونيقي)،

(١١) ولم يميّزهما السمعانيّ ومَن رأى رأيه، طالع م. **ش.**، ١ ص ١٧٤.
(١٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٠٢.

حيث عكف مدّة عشر سنين على دراسة الكتب اليونانيّة، وبالأخصّ مؤلّفات القدّيس غريغوريوس النزينزي. ثمّ قضى مدّة في القلالي المجاورة لمدينة الرها فأتقن الخطّ السريانيّ. وعندما اشتدّ الخلاف بين كسرى الثاني والرومانيّين على أثر مقتل موريقي، رجع ماروثا سنة ٦٠٥ إلى المنطقة الفارسيّة وذهب إلى دير مار متّى شرقيّ الموصل حيث علّم اللاهوت وشرح كتابات الملافنة وفرض على الرهبان قوانين وشرائع كنسيّة. ومن هناك توجّه إلى المداين ليرئس الدير الذي شيّدته الملكة شيرين بالقرب من البلاط في نحو سنة ٥٩٨. وكانت هذه الملكة على مذهب الشرقيّين أوّلًا، ثمّ مالت إلى السريان الأرثوذكس بتأثير من جبرائيل السنجاري رئيس أطبّاء الملك. ولكن بعد موت جبرائيل، وعلى أثر الانخذالات التي مُني بها كسرى الثاني في حروبه، انقلب الملك ناقمًا على المسيحيّين عامّة، فاضطرّ ماروثا إلى الهرب إلى عاقولاء (الكوفة)، ومكث هناك حتّى موت كسرى في سنة ٦٢٨. وانتُخب وسيّم مطرافوليطًا على تكريت سنة٦٢٩ مع الولاية الكنسيّة على عشر أبرشيّات، خمس منها كان لها أساقفة قبل سنة ٦٢٩، وهي: دير مار متّى، جبل سنجار، بانوهذرا (معلثا) بيث رمان (بارما أو جبل حمرين)، شهر زور؛ وأبرشيّتان جديدتان، رَسَم لها أساقفة، وهما: بلاد مركا أو الكومل، وفيروز شابور السفلى (الأنبار) والعرب نمير؛ وثلاث أبرشيّات أخرى وهي: أرزن، كرما، ووادي الفرات بالقرب من تكريت؛ وأخيرًا أبرشيّة عانة على الفرات والعرب الرحل التغلبيّين، وبعدئذ أُضيفت إليها أبرشيّات أخرى.

فشمّر المطرفوليط الجديد عن ساعد الجدّ وبنى في قلعة تكريت الكنيسة الكبيرة التي سوف تكون مثواه الأخير. ويقول عنه ابن العبري إنّ ماروثا ذهب إلى تكريت فزيّنها وجَمّلها بالأديرة والبيع التي أنشأها فيها[١٣]. ويذكر دنحا المطرافوليط الذي خلفه (٦٤٩-٦٦٠) والذي كتب حياته[١٤] أنّ ماروثا أسّس ديرين، الأوّل للرهبان باسم القدّيس سرجيس كنقطة الوصل بين تكريت

(١٣) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٢٣، ١٢٩، **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٣٣، **التاريخ السعرديّ**، ٢، ٣١٤.
(١٤) وقد نشرها العلّامة «نو» مع ترجمتها الفرنسيّة سنة ١٩٠٥، طالع ب. **ش.**، مجلّد ٣، ص ٦١-٩٦.

وهيت على الفرات على طريق العاقولاء، ويسمّيه البلدانيّون العرب دير العجاج[١٥]، والثاني للراهبات باسم والدة الله في موضع يُدعى «بيث إبري» (ܒܝܬ ܐܒܪܐ) (أي موضع الريش)، وكان قديمًا هيكلًا للأصنام... وفي تلك الغضون كان العرب المسلمون يزحفون نحو المناطق الشرقيّة. فسقطت «قطر» في حوزتهم سنة ٦٣٣، ثمّ جاء دور ساليق وقطيسفون سنة ٦٣٧ وتلتها المناطق الأخرى الواحدة تلو الأخرى. وقد استقبل الناس الفاتحين المسلمين بشيء من الارتياح، للاضطهادات التي كانوا يلاقونها من ملوك الفرس، ولقرب لغة الفاتحين من لغتهم السامية. ويُقال إنّ ماروثا قام بدور هامّ في حقن الدماء لدى استيلاء المسلمين على مدينة تكريت، إذ فتح لهم أبوابها ورحّب بقدومهم[١٦]، ولو أنّ البلدانيّين العرب لم يذكروا شيئًا عن ذلك[١٧]. ووافت المنية ماروثا في ٣ أيّار سنة ٦٤٩، ودُفن في الكنيسة الكبرى التي شيّدها في تكريت.

كتاباته: تنسب بعضُ المخطوطات إلى ماروثا التكريتيّ موعظة للأحد الجديد. ولكن كموسكو الذي نشرها وترجمها سنة ١٩٠٣ في **مجلّة الشرق المسيحيّ**[١٨] يظنّ أنّها بالأحرى لماروثا الميافرقيني. وكذا الشأن عمّا جاء منسوبًا إليه من تفاسير الإنجيل التي وردت لمع منها في مجموعة الراهب ساويرا. وقد وضع أيضًا خطابين في شرح سفر الخروج (١٦: ١) وإنجيل متّى (٢٦: ٦-١٤) نُشرا في مجموعة مسنجر في «**الآثار السريانيّة**»[١٩]. ووضع ماروثا أيضًا ليتورجيا مطلعها: «أيّها الإله الصالح بطبعه وواهب الأمن والسلام»، وردت في عدّة مخطوطات وترجمها رينودوت[٢٠]. واستنادًا إلى

(١٥) الشابشتي، **الديارات**، ذيل ٣٠ للناشر الأستاذ كوركيس عوّاد ص ٤٢٣-٤٢٥.
(١٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ١٢٣، ١٢٦، م. **ش.**، ٢ ص ٤٤٩.
(١٧) طالع مثلًا الطبري، ترجمة زوتنبرغ باريس ١٨٧١ مجلّد ٣، ص ٤٢٠-٤٢١، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٢٤٨-٢٤٩.
(١٨) طالع **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ٣ ص ٣٨٦-٣٨٨، والموعظة كلّها موجودة في المخطوطة البريطانيّة المرقّمة ١٧٢٦٧ للقرن الثالث عشر.
(١٩) في انسبروك سنة ١٨٧٨، ٢ ص ٣٢: مخطوطة لندن ١٧٢٦٧.
(٢٠) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٢٦٠-٢٦٨.

ديونيسيوس التلمحري، يذكر ميخائيل السريانيّ[٢١] رسالة لماروثا تتضمَّن وصف الاضطهاد الذي شنَّه برصوما النصيبينيّ على السريان، وذلك نقلًا عن قصص رواها بعض شيوخ صادقين، على حدّ تعبيره، وكتاب جدل تناول فيه الشرقيّين، وقد ورد ذكره في سيرته التي كتبها خلفه دنحا المطرافوليط. أمّا البطريرك الذي كان قد طلب إلى ماروثا الرسالة التي تناولت اضطهاد برصوما فكان يوحنّا (الثالث) المسمّى بيوحنّا أبي السدرات (٦٣١-٦٤٨). ووضع ماروثا أيضًا حساية لجمعة الآلام مطلعها: «أيّها الربّ إلهنا، يا من رحمتك موجودة فيك طبعًا»[٢٢]. ونُسبت إليه سيرة أحودامه مطرافوليط المشرق التي وردت في مخطوطة وحيدة في الخزانة اللندنيّة[٢٣]، وقد نشرها «نو» مع سيرة ماروثا[٢٤].

٣ ـ ساويرا سابوخت (ܣܘܝܪܐ ܣܒܘܟܬ) (؟ ـ ٦٦٧)

المراجع:

(تاريخ ميخائيل السريانيّ، ص ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٤٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٧٥، رايت، ص ١٣٧، دوفال، ص ٢٠٥، ٢٥١، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٧٤، لاند، **الطرف السريانيّة**، ٤، ١-٣٢، بومشترك، ص ٢٤٦-٢٤٧، شابو، ص ٨٢-٨٣، **اللؤلؤ المنثور**، ٣٥٢-٣٥٥، دي أوربينا، ص ١٧٥-١٧٦).

هو أحد أشهر علماء هذا القرن لدى السريان الأرثوذكس، حتّى لُقّب بجدارة «ساويرا الرياضيّ» لتضلّعه بشتّى العلوم الفلكيّة والطبيعيّة والرياضيّة. وُلد ساويرا في مدينة نصيبين في الربع الأخير من القرن السادس، وتلقّى العلوم وترهَّب في دير قنشرين الواقع على شاطئ الفرات الأيسر مقابل بلدة جرابلس. وفي نحو سنة ٦٣٨ سيّم أسقفًا على ديره وقيل على بلدة قنشرين الواقعة على مرحلة جنوبيّ مدينة حلب. وقضى حياته منصبًّا على دراسة

(٢١) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٢٤-٤٢٩، ٢ ص ٤٣٥-٤٤٠ من الترجمة الفرنسيّة.
(٢٢) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٥٠.
(٢٣) رقم المخطوطة ١٤٦٤٥ لسنة ٩٣٦، طالع **جدول رايت**، ١١١١، ١١١٣.
(٢٤) طالع ب. ش.، مجلّد ٣ ث ١٥-٥١ لسنة ١٩٠٥، **المجلّة البطريركيّة**، للسريان الأرثوذكس لسنة ١٩٣٣ ص ١١١-١١٨، بومشترك، ص ٢٤٥.

الفلسفة والرياضيّات وعلم اللاهوت، إلى أن وافته المنية سنة ٦٦٧، وقد بلغ من العمر عتيًا.

كتاباته: يضيق بنا المجال لذكر كلّ ما كتبه ساويرا سابوخت. وبوسع القارئ أن يطالع بهذا الصدد كتاب **اللؤلؤ المنثور**[٢٥] حيث يسهب البطريرك أفرام الأوّل برصوم المثلث الرحمة في ذكر مؤلّفات ساويرا. ولكن لم يصلنا إلاّ القليل من هذه الكتابات. فله مقالة في شرح قياسات التحليلات الأولى لأرسطو، وبعض نبذ في تفسير هرمنوطيقا (علم تأويل الكتب المقدّسة)، ورسالة إلى القسّ ايثالاها الموصليّ في شرح تعابير غامضة وردت في هذا التفسير[٢٦]، ورسالة إلى يونان البرياذوط (الزائر) في تفسير نقاط من كتاب الفصاحة لأرسطو، ونشر لاند شيئًا منها[٢٧]. وكان قد وضع أيضًا كتابًا أسماه «صور البروج» بقي منه بعض الفصول نشرها «ساخو» في فيينا سنة ١٧٨٠ ونشرها «نو» بدوره في **مجلّة الشرق المسيحيّ** مع ترجمتها الفرنسيّة[٢٨]. أمّا السمعانيّ فيكتفي بذكر ساويرا فقط[٢٩]، في معرض كلامه عن البطريرك يوحنّا أبي السدرات. ولساويرا أيضًا مقالة في **الأسطرلاب** في ٥٢ صحيفة نشرها «نو» مع ترجمتها الفرنسيّة، في باريس سنة ١٨٩٩، وهي ذات أهمّيّة للاطّلاع على تاريخ العلوم ومدى تقدّمها في الشرق. وله أيضًا رسالة إلى القسّ باسيليوس القبرصيّ في إثبات تاريخ الفصح، وهي تتطرّق إلى اليوم الرابع عشر من نيسان القمريّ لسنة ٦٦٥. وتُنسب إليه بعضُ المخطوطات اللندنيّة مقالة في أسابيع دانيال ورسائل إلى سركيس السنجاري وخطبتين في القدّيس غريغوريوس النزينزي أرسلهما إلى سركيس نفسه. وجاء في بعض هذه الصفحات اسم المؤلّف مرفقًا بعبارة

(٢٥) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٥٣-٣٥٥.
(٢٦) المخطوطة اللندنيّة ١٧١٥٦ للقرن التاسع.
(٢٧) طالع بشأنها المقالة التي كتبها رينِنك (G. J. REININK) والتي نُشرت في **أعمال المؤتمر السريانيّ الثالث**، ص ٩٧-١٠٧.
(٢٨) طالع **مجلّة الشرق المسيحيّ** عدد ٢٧ لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠ ص ٣٢٧-٤١٠ وعدد ٢٨ لسنة ١٩٣١-١٩٣٢ ص ٨٥-١٠٠، وطالع أورتيز دي أوربينا، ص ١٧٥-١٧٦، بومشترك، ص ٢٤٦-٢٤٧.
(٢٩) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٣٥.

«أسقف نصيبين»، وقد تكون هذه العبارة إشارة إلى مؤلّف آخر[٣٠] أو إلى ساويرا نفسه تنويهًا بمسقط رأسه نصيبين[٣١].

٤ ـ أثناسيوس الثاني البلديّ (ܐܬܢܐܣܝܘܣ ܒܠܕܝܐ) (؟ ـ ٦٨٨)

المراجع:

تاريخ ميخائيل السريانيّ ص ٤٤٤، ٤٤٦، ٧٥٢، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٢٨٧-٢٩٤، السمعانيّ في م. **ش.** ٢ ص ٣٣٥، رايت ص ١٥٤، دوفال ص ٢٥١، ٣٧٧، بومشترك ص ٢٥٦-٢٥٧، نو في **مجلّة الشرق المسيحيّ** ١٤ لسنة ١٩٠٩ ص ١٢٨-١٣٠، شابو ص ٨٣-٨٤، **اللؤلؤ المنثور** ص ٣٦٠-٣٦٣، دي أوربينا ص ١٨٣)

وُلد أثناسيوس في بلد (أسكي موصل) في أوائل القرن السابع وتلقّى العلم وأتقن اللغتين اليونانيّة والسريانيّة في دير قنشرين على الأستاذ ساويرا سابوخت الذائع الصيت[٣٢]. ثمّ رحل إلى دير بيث ملكا الكبير في ناحية أنطاكيا، كما يقول صاحب **اللؤلؤ المنثور**[٣٣]، وليس إلى دير مار ملكي الصغير الواقع في طور عبدين، كما ذهب الأب شابو[٣٤] وروبانس دوفال[٣٥]. وبعد سنة ٦٤٥ رُسم كاهنًا واستقرّ في مدينة نصيبين، عاكفًا على التأليف والترجمة. وفي أواخر سنة ٦٨٣ انتُخب بطريركًا لأنطاكيا في مجمع عقد في ريشعينا. وتوفّي في ١١ أيلول سنة ٦٨٨.

كتاباته: نقل أثناسيوس إلى السريانيّة لدى إقامته في دير بيث ملكا في نحو سنة ٦٤٥، ايساغوغي فورفيروس. ولقد حُفظت هذه الترجمة في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٨ التي ترقى إلى القرن التاسع أو

(٣٠) وهذا هو رأي أورتيز دي أوربينا الذي ينسبها إلى سويريوس مطران نصيبين الذي عاش في القرن السابع أو في مستهلّ القرن الثامن، طالع **الباترولوجيا السريانيّة** P. S ص ١٧٦، وهو بذلك يتبع رأي بومشترك نفسه، ص ٢٤٧.

(٣١) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٥٤٧ من القرن التاسع.

(٣٢) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٣٣٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٨٧.

(٣٣) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٦٠.

(٣٤) شابو، **الأدب السريانيّ**، ص ٨٣.

(٣٥) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٥٢.

العاشر، وفي مكتبات فلورنسا وباريس وبرلين التي نقلتها عن الخزانة الفاتيكانيّة. ونشر السيّد هارون فريمان النصّ السريانيّ لهذه الترجمة، في برلين سنة ١٨٩٧. وتتضمّن المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٦٠ أيضًا ترجمة قام بها أثناسيوس البلديّ لايساغوغي آخر غفل المؤلّف. وحينما رُسم أثناسيوس كاهنًا وأُرسل إلى نصيبين، نقل هناك إلى السريانيّة سنة ٦٦٩ نخبةً من رسائل سويريوس الأنطاكيّ نزولًا عند رغبة متّى مطران حلب ودانيال مطران الرها. وقد وصلنا المجلّد السادس من هذه المجموعة، ونشره بروكس مع ترجمته الإنكليزيّة في لندن سنة ١٩٠٢-١٩٠٤[٣٦]. ونقل أثناسيوس ثانية قسمًا من مواعظ القدّيس غريغوريوس النزينزي التي كان بولس الرهاوي قد سبق وترجمها[٣٧]. وبعد أن ارتقى إلى السدّة البطريركيّة أصدر رسالة عامّة تشرح كيفيّة تصرّف المسيحيّين بين المسلمين ومنعهم من أكل لحوم الضحايا[٣٨]. وقد حفظت لنا المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٤٩٤ التي ترقى إلى القرن التاسع أو العاشر سدرةً ألّفها أثناسيوس البلديّ. ويُشير صاحب **اللؤلؤ المنثور**[٣٩] إلى أنّ البطريرك طيمثاوس الأوّل الشرقيّ ينوّه بنقل أثناسيوس للكتاب المنحول ديونيسيوس الأريوفاغي، وذلك في الرسائل التي وجّهها طيمثاوس إلى سركيس الراهب الملفان[٤٠]. ويذكر فوقا الرهاوي في تعليقه على نقل كتاب الأريوفاغي أنّ أثناسيوس ويعقوب الرهاوي ضبطا صناعة النقل من اليونانيّة إلى السريانيّة، أي أنّهما أولياها طابعًا علميًّا، بعد أن كانت لفظيّة ساذجة[٤١]. ووضع أثناسيوس أيضًا قطعًا أخرى ليتورجيّة.

(٣٦) لقد ارتأى بومشترك، وعلى أثره أورتيز دي أوربينا أيضًا أن هناك شخصين باسم أثناسيوس: الأوّل، وهو مترجَمنا، الذي صار بطريركًا على أنطاكيا وتوفّي سنة ٦٨٨، والثاني كان كاهنًا فقط في نصيبين ومعاصرًا لأثناسيوس البلديّ، وتُفَضَّل نسبة ترجمة المجلّد السادس من رسائل سويريوس الأنطاكيّ إلى أثناسيوس الثاني هذا - طالع بومشترك، ص ٢٥٧، ٢٥٩، أورتيز دي أوربينا، ص ١٨٣، و١٨٥-١٨٦.

(٣٧) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٥٣.

(٣٨) «نو» في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١٤ ص ١٢٨-١٣٠ مع ترجمتها الفرنسيّة.

(٣٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٦١.

(٤٠) طالع **رسائل طيمثاوس الكبير**، ص ١٢٠ و١٥٦، ٢٦٥.

(٤١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٦٢.

٥ ـ يعقوب الرهاوي (ܝܥܩܘܒ ܐܘܪܗܝܐ) (٦٣٣-٧٠٨)

المراجع:

(**تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٢، والترجمة الفرنسيّة ٢ ص ٤٧٢ حاشية ٩، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٢٨٩-٢٩٤، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٧، ١٨، ٥١، السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٦٨-٤٩٤، رايت، ص ١٤١، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ٣٦٦-٣٧١، أدي شير، **كلدو وآثور**، ٢ ص ٣٠٣-٣٠٤، دوفال ص ٣٧٤-٣٧٦، بومشترك، ص ٢٤٨-٢٥٦، «نو» في **معجم الكتاب المقدّس** ٣ عمود ١٠٩٩-١١٠٢، **رسائل مختارة ليعقوب الرهاوي** باريس ١٩٠٦، تيسران في م. ل. ك٨ عمود ٢٨٦-٢٩١، شابو، ص ٨٤-٨٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٦٣-٣٨٢، دي أوربينا، ص ١٧٨-١٨٢، غرافان، في م. ر ٨ (١٩٧٤) ٣٣-٣٥).

هو أخصب كاتب قام في الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة في القرن السابع. وقد اشتهر في شتّى المجالات: فهو لاهوتيّ كبير وفيلسوف قدير ومؤرِّخ شهير ومفسِّر جهبذ ونحويّ ألمعيّ. وأهمّ مصدر لمعرفة تاريخ حياة يعقوب الرهاوي هي لمحة لا يُعرَف مؤلِّفها وردت في **تاريخ ميخائيل السريانيّ**[٤٢] وأوجزها ابن العبري في **تاريخه الكنسيّ**[٤٣].

وُلد يعقوب في قرية «عيندابا» القريبة من أنطاكيا في نحو سنة ٦٣٣. وكان له من العمر ٧٥ سنة عندما وضع الكتاب الخامس من مؤلَّفه **هكساميرون** (أي الأيّام الستّة)، وذلك قبيل وفاته بأشهر قلائل[٤٤]. تلقّى يعقوب مبادئ العلم في مدرسة البرياذوط المحلّي المدعوّ قرياقوس، وتعلّم عنده قراءة العهدين وكُتبَ الأئمّة. وفي زهرة شبابه توجّه إلى دير قنشرين الشهير الذي أسّسه يوحنّا ابن أفتونيا قبل ذلك بقرن واحد في الموضع المسمّى «عش النسور» الواقع على الضفّة اليسرى من نهر الفرات مقابل كركميش التاريخيّة الشهيرة المندثرة الآن. وعكف يعقوب في هذا الدير على دراسة اللغة اليونانيّة

(٤٢) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٤٥ والترجمة الفرنسيّة ٢ ص ٤٧١.

(٤٣) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٨٩-٢٩٤، طالع أيضًا ما كتبه فوبوس بالإيطالية في *DIP* ٤ (١٩٧٧) ١١٥٥-١١٥٦.

(٤٤) بول مارتن، **الجريدة الآسيويّة** سنة ١٨٨٨ سلسلة ٨، مجلّد ٩، ص ٤٦٤.

وقراءة الكتب الإلهيّة في النصّ اليونانيّ. وقد استفاد كثيرًا من الشيخ الملفان ساويرا سابوخت الذي كان مولعًا بالكتب اليونانيّة. فكان له تأثيره العلميّ القويّ في توجيه المدرسة وازدهارها. ولا بدّ أنّ يعقوب تعرّف في تلك المدرسة على أثناسيوس البلديّ الذي كان مزمعًا أن يصبح بطريركًا على أنطاكيا، كما ورد في العدد السابق. غير أنّ يعقوب لم يكتفِ بالقسط الوافر الذي ناله من العلوم في ذلك الدير، بل شدَّ الرحال إلى مدينة الإسكندريّة المصريّة التي كانت قد حافظت على شهرتها العلميّة رغم الفتح الإسلاميّ. فكانت فلسفة أرسطو تحتلّ فيها المحلّ الأوّل. وبعد أن مكث هناك مدّة، وألمَّ بدقائق هذه الفلسفة وغوامضها، قفل عائدًا إلى الرها حيث نجده في أوائل سنة ٦٨٣، حينما دعا البطريرك سويريوس الثاني إلى عقد مجمع في تلك المدينة لفضّ الخلاف بينه وبين سرجيوس ساكونايا[٤٥]. وبعد أشهر قلائل توفّي البطريرك سويريوس وانتخب أثناسيوس الثاني البلديّ خلفًا له على كرسيّ أنطاكيا، وإذ كان البطريرك الجديد زميلًا ليعقوب في دير قنشرين ومطلعًا على مواهبه العالية، أقامه أسقفًا على الرها سنة ٦٨٤[٤٦]. لكن يعقوب كان بعيد الهمّة عصبيّ المزاج غيورًا على القوانين وشديد العزم على تنفيذها، وقد عاشر الكتب أكثر من معاشرته للناس وشؤونهم. فما أن استقرَّ به المقام في الرها، حتّى راح يحاول إصلاح ما فسد في أديرة أبرشيّته، ويعالج إرجاع الرهبان إلى حفظ القوانين المقدّسة. إلاّ أنّ الإهمال كان قد استحوذ على حياة الرهبان، فرفضوا إصلاحات يعقوب وأخذوا يناهضون جهوده الحميدة. وكان يعقوب يجد مؤازرة فعّالة في شخص صديقه البطريرك أثناسيوس. وحينما توفّي البطريرك لم يلاقِ يعقوب من خلفه يوليان الثالث أيّة مساندة، بل نصحه البطريرك بالصبر والتساهل في تنفيذ خططه الإصلاحيّة. ولكن أنّى ليعقوب أن يصبر! فراح يلحُّ على البطريرك والأساقفة بضرورة إجراء إصلاح جذريّ على حياة الرهبان وإرجاعهم إلى حفظ القوانين الرهبانيّة المقدّسة. غير أنّ الجميع نصحوه بان يكيّف ويلطّف تلك القوانين والأنظمة

(٤٥) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٤٤ والترجمة ٢ ص ٤٦٨.

(٤٦) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢٣٥-٢٢٦.

لتلائم الظروف والأمكنة(٤٧). وإذ ضاق يعقوب ذرعًا بهذه المماطلة، أراد أن يولي احتجاجه صبغة قويّة، فأخذ نسخة من قوانين الأديرة ووضعها أمام البطريرك وأضرم فيها النار قائلًا: «إنّي أحرق هذه القوانين التي تطأونها بأرجلكم، لأنّها أضحت لكم بغير جدوى! . . .» ثمّ استقال وهجر الأبرشيّة، بعد أربع سنين قضاها فيها، وذهب مع اثنين من خيرة تلاميذه، هما دانيال وقسطنطين، إلى دير مار يعقوب في كيسوم. غير أنّه لم يمكث في ذلك الدير سوى مدّة وجيزة، فيها كتب مقالتين ضدّ رعاة الكنيسة ومخالفي القوانين. ثمّ استدعاه رهبان دير أوسيبونا الواقع في كورة أنطاكيا لتدريس اللغة اليونانيّة في ديرهم فلبّى دعوتهم ومكث عندهم إحدى عشرة سنة يشرح الكتاب المقدّس حسب النصّ اليونانيّ، ورفع شأن اللغة اليونانيّة كثيرًا. إلاّ أنّ غيرته العارمة للغة اليونانيّة صارت له مصدر صعوبات جمّة. إذ إنّ خلافًا نشأ بينه وبين الرهبان المناوئين لهذه اللغة اضطرّ على أثره إلى مغادرة دير أوسيبونا والانتقال إلى دير تلعدا الواقع بالقرب منه في جبل بركات. وقضى هناك تسع سنين اشتغل خلالها في مراجعة ترجمة العهد القديم على النصّ اليونانيّ(٤٨).
وفي سنة ٧٠٧، لمّا توفّي الأسقف حبيب، الذي كان قد خلفه على كرسيّ الرها، طلب الرهاويّون إلى البطريرك أن يأمر أسقفهم المستقيل بالعودة إلى أبرشيّته. وتقول أخبار سنة ٨٤٦ إنّ مجمعًا تدخّل في إرغام يعقوب على استئناف مهمّته الراعويّة في الرها. مهما يكن من أمر، فقد التحق يعقوب بأبرشيّته التي كان قد غادرها منذ عشرين سنة. غير أنّه لم يقضِ في الرها إلاّ أربعة أشهر عاد على أثرها إلى دير تلعدا ليأخذ كتبه إلى الرها. فحمّلها وأرسلها أمامه. ولكنّ المنية عاجلته ولم تدعه يلتحق بكتبه، فمات في دير تلعدا في ٥ حزيران سنة ١٠١٩ يونانيّة الموافقة لسنة ٧٠٨ م. وإذ أحسَّ الرهبان بدنوّ أجله أرسلوا في طلب الكتب واسترجعوها إلى الدير قبل اجتيازها نهر الفرات(٤٩).

(٤٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤٤٦ والترجمة ٢ ص ٤٧٢.
(٤٨) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤١٢٩، المكتبة الوطنيّة، في باريس ٢٦ و٢٧.
(٤٩) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص ٤٤٩ والترجمة ٢ ص ٤٧٦.

كتاباته: إنّ ما أنتجه يراع هذا الكاتب النحرير لهو كثير ونفيس(٥٠). وفي مقدّمة أعماله الجليلة يأتي عمله الجبّار في تصحيح الترجمة البسيطة للعهد القديم، وهو أوّل أعمال ضبط الكتاب المقدّس لدى السريان الأرثوذكس. فإنّه قسّم الكتاب إلى فصول، وصدّر كلّ فصل منها بمضمون وجيز معلّقًا على الهوامش ومبيّنًا فروق النقول اليونانيّة والسريانيّة وموضحًا لفظ الكلمات الصحيح(٥١). ووصل إلينا من هذا التصحيح الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس وصموئيل الأوّل والثاني وأشعيا ودانيال مع شيء من النقصان(٥٢). أمّا من بقيّة الأسفار فلم تصلنا إلاّ نتف. وقد نشر المستشرقون ما استطاعوا الوقوع عليه من حواشي هذا الكتاب التي جاءت في مجموعة الراهب ساويرا أو في غيره من المفسّرين(٥٣). وهناك مخطوطة من القرن السابع عشر تنسب إليه مقالة في موانع الزواج، إلاّ أنّ نسبتها إليه مشكوك فيها. وقد نشر **كتاب الفتات** (ص ٢٨-٣١) مقتطفًا من شرح الكتب المقدّسة ليعقوب الرهاوي.

أمّا **تاريخه**، فنسج فيه على منوال **تاريخ** أوسابيوس الشهير. وقد حُفظ شيء منه في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٨٥ التي ترقى إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. وجاء معظم أجزاء هذا التاريخ في كتابات ميخائيل السريانيّ. ويتضمّن هذا **التاريخ** مقدّمة متبوعة بنقل **لتاريخ** أوسابيوس يواصل إلى السنة العشرين من حكم الأمبراطور قسطنطين، ثمّ يأتي الجزء الذي وضعه يعقوب وهو يمتدّ إلى سنة ٦٩١-٦٩٢، حيث أنهى الكتاب. إلاّ أنّ

(٥٠) طالع بشأن كتابات يعقوب الرهاويّ ما كتبه المطران غريغوريوس يوحنّا إبراهيم في مقدّمة ترجمة **الأيّام الستّة** إلى العربيّة. وقام بهذه الترجمة مطران الموصل وتوابعها للسريان الأرثوذكس مار غريغوريوس صليبا شمعون، ونشرها في حلب سنة ١٩٩٠.
(٥١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٦٦. راجع ما كتبهُ في هذا الشأن بارس (W. BAARS): في *VT* ١٨، (١٩٦٨) ٥٤٨-٥٥٤.
(٥٢) وحفظت هذه النقول في المخطوطات اللندنيّة ١٤٤٢٩ لسنة ٧١٩، الباريسيّة السريانيّة ٢٦ لسنة ٧٠٤/٧٠٥، ٢٧ لسنة ٩١٩/٩٢٠، الفاتيكانيّة السريانيّة ٥.
(٥٣) تحت رقم ٢٨٦٠ من القرن التاسع: المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٠٢، نشر فيلبّس شيئًا منها في لندن سنة ١٨٦٤ مع ترجمتها الإنكليزيّة، وغيرها محفوظ في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٤٨٢ من القرن التاسع.

كاتبًا مجهولًا ذيّله بخاتمة تمتدّ إلى سنة ٧٠٩-٧١٠، أي إلى ما بعد موت يعقوب. وقد نشر بروكس ما بقي من هذا **التاريخ**[٥٤].

إنّ الطقس السريانيّ الأرثوذكسيّ مدين ليعقوب بعدّة **ليتورجيات**. فهناك مثلًا تصحيح ليتورجيا مار يعقوب أخي الربّ ورتبة العماد[٥٥] وطقس الزواج وكلندار الأعياد على مدار السنة. وهناك خطب نثريّة في ذبيحة القدّاس وضدّ استعمال الخبز الفطير وضدّ الأرمن ومخالفي القوانين[٥٦] وبعض خطب أخرى موزونة. ولُقّب يعقوب بالمؤثر للأتعاب أو المجاهد أو المترجم. واستحقّ هذا اللقب الأخير لما أنجزه من النقول من اليونانيّة، وربّما أُعطيَ هذا اللقب لأنّه فسّر الكتاب المقدّس، كما أعطي اللقب نفسه لتيودورس المصيصي عند السريان الشرقيّين. ونقل يعقوب ثانية إلى السريانيّة خطب سويريوس الأنطاكيّ الكاتدرائيّة في نحو سنة ٧٠١، بعد أن كان بولس مطران الرقّة (قالونيقيّ) قد نقلها. وفي أكمل مخطوطة مؤرَّخة سنة ٧١٨ بلغ عدد هذه الخطب المنقولة ١٢٥ خطبة، وهي مقسومة إلى ثلاثة مجلّدات. وقام بعض المستشرقين بنشر ما يقارب الثلاثين منها[٥٧]. وصحَّح يعقوب الميامر التي وضعها سويريوس لأعياد السنة والتي كان بولس الرهاوي قد نقلها في قبرص. ووصل إلينا هذا التصحيح في مخطوطة ترقى إلى سنة ٦٧٥ موجودة في المتحف البريطانيّ، ويعتقد أنّها بخطّ يد يعقوب نفسه. ونقل من اليونانيّة قصّة بني يوناداب (رخابيم) (طالع إرميا ٣٥) المنحولة اليهوديّة الأصل، وقد نشرها «نو» مع ترجمتها الفرنسيّة سنة ١٨٩٩. ووضع يعقوب أيضًا «**أنكيريديون**» **أي المختصر**، وهو مجموعة العبارات العلميّة الفلسفيّة، وفيه يفسّر بنوع خاصّ ما استعمله اللاهوتيّون من الألفاظ كجوهر وذات وطبيعة وأقنوم وشخص...

(٥٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٢٦٧.

(٥٥) في ج. ك. م. ش.، في لوفان سنة ١٩٠٣ ص ٣٦١-٣٢٧ وترجمته اللاتينيّة ص ١٩٧-٢٥٥.

(٥٦) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٤٩٣ للقرن العاشر، ١٤٤٩٦ للقرن العاشر.

(٥٧) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٥٤ للقرن التاسع أو العاشر. راجع غرافان في *OCA* ٢٠٥ (١٩٧٨)، ٢٤٣-٢٥٥.

ويجدر بنا أن نضع يعقوب في المكانة الأولى بين النحويّين. فهو أوّل مَن اهتمَّ بين السريان المغاربة بضبط اللغة السريانيّة الفصيحة وبوضع قواعد لكتابتها وبإيجاد حروف العلّة والنقاط التي تتيح للمرء أن يقرأها قراءة صحيحة. فمصنّفه المسمّى **كتاب نحو لغة ما بين النهرين**، الذي لم يصل إلينا منه سوى نتف، يُعتبر أوّل كتاب في نحو هذه اللغة[٥٨].

وما أكثر **الرسائل** التي كتبها يعقوب في مواضيع شتّى وتطرّق فيها أيضًا إلى مسائل نحويّة! فهناك رسالته إلى جرجيس السروجيّ في الإملاء، وقد نشرها فيلبس في لندن سنة ١٨٦٩ في ترجمتها الإنكليزيّة، ونشرها كذلك مارتن في باريس في السنة عينها. وأخرى إلى بولس الأنطاكيّ في الألفباء وفي إصلاح الكتابة. وبين الرسائل التي تتطرّق إلى مسائل لاهوتيّة رسالة إلى القسّ توما، فيها يشرح الليتورجيا، وأخرى إلى الشمّاس برحذبشبا ضدّ مجمع خلقيدونية، وفيها يظهر اعتصامه بمذهب الطبيعة الواحدة (المخطوطة اللندنيّة ١٤٦٣١). وهناك ما يقارب ثلاثين رسالة أخرى كتبها إلى أشخاص مختلفي الطبقات في مواضيع شتّى[٥٩]: إلى أوسطاثيوس من دارا وإلى إبراهيم الكاهن وإلى توما النحّات وإلى يوحنّا العموديّ[٦٠] وإلى الشمّاس جرجيس، وإلى غيرهم[٦١]. ومعظم هذه الرسائل لم يُنشر بعد. وقد نشر فوبوس بعض **قوانين يعقوب**[٦٢].

(٥٨) راجع (E. J. REVEIL): *The grammar of Jacob of Edessa and the other near Eastern grammatical Traditions*, in *P. de L'O.* III, 2. (1972), 365-374.

(٥٩) طالع ب. **ش.**، ١٢ ص ٧٠-٧٦، ١٦ ص ٩٩-١٠٣، ٢٢ ص ٧٨-٨٣، ٢٣ ص ٨٤-٩٠، ٢٥ ص ٩١-٩٨، ١٠٤-١١٢، ٢٦ ص ١١٣-١١٩، طالع أيضًا غرافان في **الشرق السريانيّ**، ٥ لسنة ١٩٦٠ ص ٤٧-٥٤.

(٦٠) جاء بعض منها في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٧٢ التي ترقى إلى القرن التاسع ص ٦٥-١٣٥، طالع (K. E. RIGNEIL) الذي نشر هذه الرسالة سنة ١٩٧٩ في لوند.

(٦١) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٤٩٣ للقرن العاشر، ونشر «نو» **رسائل مختارة** ليعقوب الرهاويّ، باريس ١٩٠٦.

(٦٢) وكتب عنها في مجلّة *OCP* ٣٤ (١٩٦٨)، ٤١٢-٤١٩، راجع أيضًا، المخطوطات اللندنيّة ١٤٦٣١ للقرن العاشر، ١٢١٧٢ للقرن التاسع، ١٤٧١٥ للقرن الثاني عشر، ١٧١٦٨ للقرن التاسع، وهناك مجموعة من الرسائل القانونيّة وجّهها إلى الكاهن أدي، نشرها لاكارد ثمّ لامي مع ترجمتها اللاتينيّة.

وكتب يعقوب في نهاية حياته مقالة «**في الخلقة والخلائق**» بستّة أجزاء، الأوّل منها في الملائكة والأخير في الإنسان. وبما أنّ الكتاب يشبه ما جاء قبله في كتابات القدّيس باسيليوس وغيره من الآباء، فقد أُعطيَ اسم **هكساميرون** (الأيّام الستّة). وجاء لكتاب آخر قبله في **العلّة الأولى الخالقة الأزليّة القادرة على كلّ شيء**، وهو الله حافظ الكلّ. وقد نشر الأب شابو بالاشتراك مع فاشلد نصّ هذا الكتاب في **ج. ك. م. ش.** في لوفان سنة ١٩٢٨ مع ترجمته اللاتينيّة في المجموعة عينها سنة ١٩٣٢[٦٣]. وليعقوب مؤلّفات أخرى عديدة[٦٤]؛ حتّى لقد شُبِّه، لخطورة مؤلّفاته اللغويّة والكتابيّة، بالقدّيس هيرونيموس صاحب الترجمة اللاتينيّة المسمّاة «فولغاتا». وحاول بعض الملكيّين أو الموارنة وحتّى الشرقيّين أن يعدّوا يعقوب بين ملافنتهم من حيث كتاباته الليتورجيّة أو التفسيريّة أو اللغويّة، والخلاف الذي نشب بينه وبين البطريرك يوليان خلف البطريرك أثناسيوس البلدي. ولكنّ هذا الخلاف لم يكن على الأمور العقائديّة، بل على القوانين الرهبانيّة وضرورة تطبيقها. ثمّ إنّ كتابات يعقوب اللاهوتيّة التي ما يزال أكثرها غير منشور لا تتيح لنا إلاّ أن نحسبه أرثوذكسيًّا صميمًا، لما كتبه ضدّ المجمع الخلقيدونيّ وضدّ مذهب الأقنومين. ولهذا فقد عدّه رينودوت بحقّ بين الأرثوذكس[٦٥]. أمّا السمعانيّ، فبعد أن تردّد قليلًا[٦٦]، عاد فأقرّ بأنّ يعقوب مات أرثوذكسيًّا[٦٧].

(٦٣) وقلنا إنّ المطران غريغوريوس صليبا شمعون، مطران الموصل وتوابعها للسريان الأرثوذكس قام بنقل هذا الكتاب إلى العربيّة، ونشره في حلب ضمن سلسلة التراث السريانيّ سنة ١٩٩٠، وكان المطران يوليوس جيجك قد نشر كتاب هكساميرون بنصّه السريانيّ في هولّندا سنة ١٩٨٥.

(٦٤) راجع بشأنها كتاب **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٦٦-٣٨١ وقد كُتبت عن يعقوب الرهاويّ ومؤلفاته مقالات عديدة، نخصّ بالذكر منها:

BROCK. S. P., *Jacob of Edessa Discourse on the Myron, O C* 63 (1979), 20-36.
BROCK. M., *A Calendar attributed to J. of E.*, in *P. de L'O.* I, 2 (1970), 415-429.
COOK, M., *A Epistle of J. of Ed.*, in The Early Muslim Dogma (Cambridge 1981), 145-152.
SCHLIMME, L., *Die Lehre des Jacob von Edessa von Fall des Taufels, O C* 61 (1977), 41-58.

(٦٥) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٣٨٠.

(٦٦) السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٤٧٠-٤٧٥.

(٦٧) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٣٣٧.

٦ – جرجس أسقف العرب (ܓܘܪܓܝܣ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܥܪ̈ܒܝܐ) (؟ – ٧٢٤)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى** في ج. ك. م. ش.، ٣ ص ٢٣٢، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤٤٧، ٤٥٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٢٩٣، ٣٠٣، السمعانيّ م. ش.، ١ ص ٤٩٤، القرداحي، كتاب **الكنز الثمين**، ص ٢٩، رايت، ص ١٥٦-١٥٩، روبانس دوفال، ص ٣٧٧، بومشترك، ص ٢٥٧-٢٥٨، شابو، ص ٨٨، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٥٦-٥٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٨٥-٣٩٠، دي أوربينا، ص ١٨٣-١٨٤، خليل الجر، **مقولات أرسطو في نقولها السريانيّة العربيّة**، بيروت ١٩٤٨).

وُلد جرجس في منتصف القرن السابع، وتلقّى العلم في دير قنشرين، وتضلّع من اللغة السريانيّة والعلوم الفلسفيّة والفلكيّة واللاهوتيّة. وبعد موت البطريرك أثناسيوس البلدي بشهرين، أُقيم جرجس أسقفًا على القبائل العربيّة الواقعة بين سوريا وما بين النهرين، وذلك في شهر تشرين الثاني سنة ٦٨٦[٦٨]. ولذا عُرف بأسقف العرب[٦٩]؛ وقد ساس هذه الأبرشيّة بهمّة ونشاط مدّة ٣٨ سنة إلى أن لبّى نداءَ ربّه في شباط سنة ٧٢٤.

كتاباته: أكمل جرجس كتاب **الأيّام الستّة** (هكساميرون) الذي بدأه يعقوب الرهاوي وحالت المنية دون إنجازه. ونقل العالِم «ريسّل» إلى الألمانيّة الجزء الذي وضعه جرجس، ونشره في ليبسيك سنة ١٨٩١. ونقل جرجس كتاب **الأرغانون** لأرسطو ووضع لكلّ باب منه مقدّمة وعلّق عليه. ووصلنا منه قسم المقولات والهرمنوطيقيّ والكتاب الأوّل للأنالوطيقيّ في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٥٩ التي ترقى إلى القرن الثامن أو التاسع[٧٠]. وعلى الصعيد اللاهوتيّ الكتابيّ كتب جرجس شروحًا لبعض أسفار الكتاب المقدّس، وقد وردت إشارات إليها في **سلسلة الراهب ساويرا**

(٦٨) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٣٥.

(٦٩) وقد ذهب صاحب اللؤلؤ إلى القول إنّ مركز كرسيه كان عاقولا (الكوفة)، طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٨٦.

(٧٠) ونشر هوفمان شيئًا كثيرًا منها في مجلاّت عديدة.

وفي **شرح ديونيسيوس ابن الصليبيّ** وفي **مخزن الأسرار** لابن العبري(٧١). ونقل «ريسّل» هذه الشروح أيضًا إلى الألمانيّة ونشرها في ليبسيك سنة ١٨٩١. وشرح جرجس خطب القدّيس غريغوريوس النزينزي(٧٢) وله أيضًا شرح في أسرار الكنيسة(٧٣) وخطاب شعريّ في الميرون المقدّس(٧٤) ومقالة في الكلندار على البحر الاثني عشري(٧٥) وقصائد أخرى شعرًا ذكرها صاحب **اللؤلؤ المنثور**(٧٦). وقد جاءت إشارة إلى قوانينه في **كتاب الهدى** لابن العبري. أمّا **رسائله** فتشكّل ديوانًا يقع في ١٤٠ صفحة(٧٧). وأهمّ هذه الرسائل هي تلك التي وجّهها إلى القسّ ايشوع الحبيس في قرية «بانب» القريبة من حلب(٧٨) وتحتوي على نقد لاذع لنظريّة أفراهاط التي تميّز بين النفس والروح، وينتقد فيها تعليمه عن الروح القدس ونهاية العالم، ورسالة أخرى إلى ماري رئيس دير تلعدا وهي ضدّ مذهب الأقنومين، ورسالتان إلى يوحنّا العموديّ الأثاربي في الزمان والفلك، وأخرى إلى يوحنّا نفسه سنة ٧١٥، يشرح ما جاء غامضًا في رسائل يعقوب الرهاوي وله رسائل أخرى كثيرة يضيق بنا المجال لذكرها(٧٩).

(٧١) السمعانيّ م. ش.، ١ ص ٤٩٤، **جدول رايت**، ص ٩٠٩ عمود ٢.
(٧٢) وهي محفوظة في المتحف البريطانيّ في المخطوطة ١٤٧٢٥.
(٧٣) **جدول رايت**، ص ٩٨٥.
(٧٤) **جدول فاتيكان**، ٣ ص ١٠٢، **جدول رايت**، ص ٨٤٨، ونشره «ريسل» ص ٩-١٠، ١٤-٣٦.
(٧٥) **جدول فاتيكان**، ٣ ص ٥٣٢، م. ش. ١ ص ٤٩٥.
(٧٦) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٨٧.
(٧٧) وهو محفوظ في المخطوطة اللندنيّة ١٢١٥٤ للقرن الثامن أو التاسع.
(٧٨) المخطوطة اللندنيّة ١٤٧٢٥ ص ١٠٠-١١٥، ونشرت لها ترجمات غير كاملة بالإنكليزيّة والألمانيّة.
(٧٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٨٧-٣٩٠، وقد كتب جرجس قصيدة في سويريوس الأنطاكيّ، طالع ما كتبه فيها فوبوس (A. VÖÖBUS) في **موزيئون** ٨٤ (١٩٧١)، ٤٣٣-٤٣٦، وماك في (K. E. Mc VEY) في **بحث نشره في هارفرد** سنة ١٩٧٧.

٧ - إيليّا الأوّل (ܐܠܝܐ ܩܕܡܝܐ) (٦٤٢ - ٧٢٤)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ١ ص ٤٦٧، ٢ ص ٩٥-٩٧، رايت، ص ١٦١، دوفال، ص ٣٧٨، بومشترك، ص ٢٦٩، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٨٣-٣٨٤، دي أوربينا، ص ١٨٦، **مجلّة موزيئون**، عدد ٥٧ لسنة ١٩٤٤ ص ١-٥٢، شابو، ص ٨٩).

وُلد إيليّا في نحو سنة ٦٤٢، ولكنّنا لا نعرف موضع ولادته. وكان في بادئ الأمر خلقيدونيًّا ولكنّه على أثر قراءته مؤلّفات سويريوس الأنطاكيّ، اعتنق مذهب الطبيعة الواحدة. ترهّب في دير الجب الخارجيّ (ܓܘܒܐ ܒܪܝܐ) الواقع في بريّة الفرات بين حلب ومنبج. ثمّ أُقيم أسقفًا على أفامية في نحو سنة ٦٩١ وبطريركًا على أنطاكيا سنة ٧٠٩(٨٠). ووافته المنية سنة ٧٢٤ وكان له من العمر ٨٢ سنة.

كتاباته: وصلتنا من إيليّا رسالة ضافية كتبها في أسقفيّته إلى صديقه لاون أسقف حران الخلقيدونيّ الذي كان قد طلب إليه أن يشرح له الأسباب التي حدته إلى اعتناق مذهب الطبيعة الواحدة فأجابه إيليّا مبيّنًا هذه الأسباب ومدافعًا عن المذهب الجديد. وحُفظت هذه الرسائل في مخطوطتين غير كاملتين(٨١). أمّا عن رسالة لاون إلى إيليّا فطالع السمعانيّ(٨٢). وكان لاون خلفًا لقسطنطين الذي يُعتبر مؤلّفًا لعرض في قانون إيمان مجمع نيقية ومقالة ضدّ سويريوس الأنطاكيّ ومصنّفات أخرى عديدة ضدّ مذهب الطبيعة الواحدة. وكان قسطنطين ولاون تلميذين للمطران الخلقيدونيّ جرجس من مرتيروبوليس أي ميافرقين وليس هو جرجس التكريتيّ كما توهّم السمعانيّ وغيره(٨٣) وقد حُفظت نبذ من رسالة إيليّا إلى أقليروس قرية «روحين» في كورة أنطاكيا(٨٤).

(٨٠) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٣٧.
(٨١) الواحدة في الفاتيكان رقم ١٤٥، والأخرى في الخزانة اللندنيّة رقم ١٧١٩٧ للقرن العاشر أو الحادي عشر؛ طالع رايت، في **الأدب السريانيّ**، ص ١٦١.
(٨٢) السمعانيّ في م. ش.، ١ ص ٤٦٥-؛ رايت، ص ١٦٠.
(٨٣) فان روي، **رسالة إيليّا إلى لاون** في **مجلّة موزيئون** عدد ٥٧ ص ١=٥٢.
(٨٤) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦١٥ للقرن العاشر أو الحادي عشر.

٨ ـ يوحنّا الأثاربي العمودي (ܝܘܚܢܢ ܐܬܪܒܝܐ ܐܣܛܘܢܪܐ) (؟ ـ ٧٣٧)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى** ٢٣٦، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٥٦، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان** ص ١٠٧، دوفال، ص ١٨٩، ٢٨٩، ٣٧٦، بومشترك، ص ٢٥٨-٢٥٩، شابو، ص ٨٩، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٩٣، دي أوربينا، ١٨٥).

وُلد يوحنّا في النصف الثاني من القرن السابع وأصبح ناسكًا عموديًّا في دير الأثارب الواقعة أطلاله بين حلب وأنطاكيا على بعد ثلاثة فراسخ من حلب[٨٥]. وراسل يعقوب الرهاوي في مسائل شتّى تاريخيّة وطقسيّة، ثمّ راسل بعده جرجس أسقف العرب. كتب يوحنّا رسائل عديدة، منها واحدة إلى القسّ دانيال الطائي في شرح سفر التكوين (٤٩ : ١٠)[٨٦]، وجاءت إشارات إليها في مقالة **الفردوس** لابن الصليبيّ، ورسالة أخرى جوابًا على مسلم[٨٧]. وكتب مقالة ضافية في النفس البشريّة باثنتين وعشرين صفحة حفظت في مخطوطة وحيدة في خزانة بوسطن الأمريكيّة، وقد أدخلها يوانيس الداري في كتابه «النفس». ووضع يوحنّا أيضًا **تاريخًا مختصرًا** كان نصيبه الضياع، إلاّ أن ما نقله عنه ميخائيل السريانيّ[٨٨]. أمّا كتاب **النحو** الذي ينسبه البعض إلى يوحنّا الأثاربي فليس إلا ليوحنّا آخر عمودي يذكره عبديشوع في **فهرسه**[٨٩].

وتجدر الإشارة إلى مؤرِّخين آخرين عاشا في النصف الأوّل من القرن الثامن وهما:

دانيال برموسى الطورعبديني، وهو جدّ البطريرك ديونيسيوس التلمحري لأمّه، وقد ذكره التلمحري وإيليّا ابن السني (برشينايا) ونقلا عن **تاريخه** **المختصر**. وكتب عنه جاري (J. JARRY) مقالًا نشره في مجلّة **سيريا** O C (Syria) (١٩٧٥)، ١٣١-١٣٧.

ويوحنّا بن سموئيل، وهو من المنطقة الواقعة غربيّ الفرات، وقد اعتمد يوحنّا الأثاربي في وضع تاريخ أشار إليه التلمحري ونقل عنه الراهب الزوقنيني. ويضاف إليهما **قسطنطين** مطران الرها الذي كان أشهر تلاميذ يعقوب الرهاوي وصحبه مدّة طويلة ووضع بعض ميامر[٩٠].

٩ ـ الراهب الزوقنيني المؤرِّخ (ديونيسيوس المنحول) (٧٧٥)

في سنة ٧٧٥ قام راهب من دير زوقنين الواقع بالقرب من آمد (دياربكر) بوضع **مجموعة تاريخيّة** هامّة تتناول الأحداث من الخلقة حتّى زمان المؤلِّف. غير أنّ اسم المؤلِّف ضاع بضياع الصفحات الأولى من المخطوطة. فنسبه السمعانيّ خطأ إلى ديونيسيوس التلمحري. إلاّ أنّ النقد الصحيح دفع العالِمن «نو» و«نولدكه» إلى القول إنّه من وضع راهب عاش إلى سنة ٧٧٤ في دير زوقنين وأهدى كتابه إلى جرجس خوراسقف آمد وإلى أوتيليوس رئيس دير زوقنين وإلى الفرياذوط لعازر.

إنّ هذا **التاريخ** دُوّن بغير اعتناء ولم يدقّق بضبط السنين ولكنّه يتضمّن أخبارًا عديدة غير معروفة من قبل. ويُقسم إلى مجلّدين بأربعة أجزاء، يمتدّ الجزء الأوّل من بدء العالم إلى حكم قسطنطين الكبير، ويعطي المؤلِّف فيه موجزًا **لتاريخ أوسابيوس** تتخلّله مقتطفات من **تاريخ يوليوس الأفريقانيّ وتاريخ الرها وغار الكنوز وأسطورة الإسكندر وأهل الكهف** وكتب أخرى منحولة كثيرة. أمّا الجزء الثاني فيمتدّ من قسطنطين إلى زينون، وقد استقاه المؤلِّف بكامله تقريبًا من سقراطس وأكمله ببعض وثائق منقولة إلى السريانيّة مثل **مرسوم الاتّحاد** (هينوتيكون) وغيره. وأدخل المؤلِّف بين الجزء الثاني والثالث الأخبار الأخرى التي نُسبت قبلًا إلى ايشوع العمودي. ويبتدىء الجزء الثالث من زينون ويتوقّف عند يوستينس الثاني، وهو ينقل حرفيًّا الجزء

(٨٥) **اللؤلؤ المنثور** ص ٦٢٢.

(٨٦) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٥٤ للقرن الثامن أو التاسع.

(٨٧) طالع : *(H. SUERMANN), Une controverse de Jōhannān de Litarb, P. de L'O.* XV, (1988/89), 197-213 (réponse à un musulman): introd., texte Syr et trad. française.

(٨٨) **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٦١.

(٨٩) **فهرس** عبديشوع في م. ش.، ٣، ١ ص ٢٥٥.

(٩٠) **اللؤلؤ المنثور** ص ٣٩٤.

الثاني من **التاريخ الكنسيّ** الذي وضعه يوحنّا الآسيويّ أو الأفسسيّ، والذي كان يتضمّن وثائق هامّة، منها **رسالة سمعان الأرشمي**. أمّا الجزء الرابع فهو عمل المؤلِّف الشخصيّ، وجاء موجزًا من سنة ٤٨٧ إلى سنة ٧١٥، ومطوَّلًا للسنين التالية، وأورد فيه المؤلِّف وقائع تتعلّق بأواخر الدولة الأمويّة وصدر الدولة العبّاسيّة إلى زمان المهدي. وحينما يتطرّق إلى المصائب والنكبات التي ألمّت بالمسيحيّين بين سنة ٧٦٧ وسنة ٧٧٥، يروي الأمور بإسهاب مملّ. وقد نشر الأب يوحنّا شابو الجزء الرابع منقولًا إلى الفرنسيّة سنة ١٨٩٥، ونشر بعدئذ **التاريخ** كلّه بنصّه السريانيّ ثمّ بترجمته اللاتينيّة، وذلك سنة ١٩٢٧-١٩٢٣ في **ج. ك. م. ش.** وأسماه **التاريخ المجهول** أو **المغمور**. أمّا إنشاء هذا الراهب الزوقنيني فحدث عن رداءته ولا حرج، حتّى إنّ الأب شابو لا يتردّد في القول في مقدّمة النصّ الآراميّ (ص ٤): «إنّه من الصعب أن نجد كاتبًا آخر يجاريه في رداءة الإنشاء وركاكته»، وقد يُعزى ذلك الى السنين المضطربة التي مرّت على الكاتب وشعبه بعد منتصف القرن الثامن...

١٠ ـ لعازر آل قنداسا (ܠܥܙܪ ܕܒܝܬ ܩܢܕܐܣܐ) (؟ ـ ٧٧٥)

المراجع:

(رايت، ص ١٢٢، دوفال، ص ٣٨٣، بومشترك، ص ٢٧١، شابو، ص ٩٠-٩١ **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٩٧-٣٩٩).

وُلد لعازر في مطلع القرن الثامن وترهّب في جبل الرها المقدّس. وفي نحو سنة ٧٧٣ كتب شرحًا في العهد الجديد هو أشبه بمجموعة منه بشرح شخصيّ. ووضع لعازر **شرحًا** في رسائل القدّيس بولس وهو موجز لما جاء في كتابات القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم. وحسب اللائحة التي وردت في هذا **الشرح**[٩١]، كان المؤلِّف يعيش حتّى عهد الخليفة المهدي. أمّا عن تفسير إنجيلَي يوحنّا ومرقس[٩٢]، فيظنّ صاحب **اللؤلؤ المنثور**[٩٣] مع بومشترك،

(٩١) رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ١٦٢.

(٩٢) رايت، **جدول**، ص ٦٠٨-٦١٢ عدد ٧١٣ و٧١٤.

(٩٣) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٣٩٨.

ضدّ رايت ودوفال وشابو، أنّ كاتب هذا الشرح هو ملكيّ حراني يُقال له الحارث بن سيسن من سنباط أو حران[٩٤]. ويظنّ أنّ لعازر قد استقى تفاسيره عامّة من عدّة مؤلِّفين شهيرين من بينهم يعقوب السروجي وقورلس الإسكندريّ والقدّيس أفرام وحتّى من تيودورس المصيصي.

١١ ـ داود بن بولس بيث ربان (ܕܘܝܕ ܕܒܝܬ ܪܒܢ) (القرن الثامن)

المراجع:

(ديونيسيوس ابن الصليبيّ في **شرح متّى**، في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٧١٨٤؛ رحمانيّ، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٤٤، ٦٧، السمعانيّ في **م. ش.**، ٢ ص ٢٤٣، ٣، ص ٢٥٤-٢٥٦، رايت، ص ٢٥٩، القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٤٠-٤٦ وص ١٣٨-١٣٩، دوفال، ص ٢٧٩، ٢٩٠، بومشترك، ص ٢٧٢-٢٧٣، شابو، ص ٩١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٠٥-٤١٠).

هو ابن بولس متحدِّرًا من بيت «سبروي»، ولهذا ينتسب إلى بيث ربان أي بيت المعلِّم سبروي. وُلد في الربع الأوّل من القرن الثامن في قرية بيث شاهاق (بعشيقة الحالية) في منطقة نينوى. وبعد أن درس اللغة السريانيّة في قريته على موسى معلِّم البيعة الكبرى، وهو جدّ أبي موسى بركيفا، ترهّب في دير «خنوشيا» وهي قرية «الكونيسيّة» الحالية الواقعة على مسافة ١٨ كم جنوبيّ بلد (أسكي موصل). ودرس اللغة اليونانيّة هناك. ويُقال إنّه في سنة ٧٨٤ ترك الدير على أثر خلاف نشب بينه وبين الأسقف يوحنّا، وتبعه تلميذه زكريّا وأربعون راهبًا آخر. ويظهر أنّه عاد بعد عشرين شهرًا إلى ديره، وظلّ فيه إلى أن وافته المنية. ولا نعرف شيئًا بالتأكيد عن ولادته أو موته. إلاّ أنّ صاحب **اللؤلؤ المنثور** يظنّ أنّ وفاة داود كانت في العقد الثاني من المئة التاسعة[٩٥] وذلك بدليل مراسلته لتوما العمودي الذي كان موجودًا سنة ٨٢٨. وجاء في مخطوطة من دير الشرفة أنّ ديونيسيوس ابن الصليبيّ يجعل داود صديقًا لموسى بركيفا الذي عاش في القرن التاسع[٩٦]. مهما يكن من أمر فإنّ وفاته

(٩٤) بومشترك، ص ٢٧١.

(٩٥) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٠٦.

(٩٦) بومشترك، ص ٢٧٢ حاشية ٥، رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٤٤.

لم تكن قبل سنة ٧٧٦، إذ في هذه السنة أنهى كتاباته الليتورجيّة. وليس لدينا شواهد كافية على كونه صار أسقفًا، ولو أنّ السمعانيّ يؤكّد ذلك، مدّعيًا أنّه أطّلع على ذلك في كتاب «**مخزن الأسرار**» لابن العبري. ولكنّ صاحب **اللؤلؤ** يدحض هذا الادّعاء قائلًا إنّه لم يجد في كتاب «**مخزن الأسرار**» ذكرًا لأسقفيّة داود على الاطلاق[٩٧].

كتاباته: وضع داود كتبًا عديدة، منها كتاب في **النحو** بقيت منه نتف في المخطوطة السريانيّة التاسعة من المكتب الهنديّ في لندن[٩٨] ولداود رسائل عديدة نشر البطريرك رحماني بعضها، منها واحدة موجّهة إلى أسقف يسمّى يوحنّا، فيها يتكلّم داود عن مستنبط النقاط المستعملة في المخطوطات الكتابيّة[٩٩]. وله تفسير في الفصل العاشر من سفر التكوين[١٠٠]، ومحاورة بين رجل ملكيّ وآخر أرثوذكسيّ بخصوص إضافة عبارة «يا مَن صُلبتَ لأجلنا» إلى صلاة التقاديس[١٠١]. وتنسب إلى داود تآليف أخرى يظهر أنّها لعصر متأخّر، منها خطبة شعريّة في موضوع جغرافيّ يتطرّق إلى المناخ والمناطق واختلاف الأيّام والليالي[١٠٢]، و٢٢ مقطوعة شعريّة في محبّة الحكمة وهي بأسلوب غريب[١٠٣] ومقالة في الحروف السريانيّة[١٠٤]، وله تعليق على

(٩٧) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٠٦.

(٩٨) وقد نشرها السيّد كوتيل سنة ١٨٩١ والبطريرك أفرام رحماني في **الدروس السريانيّة**. راجع أيضًا مخطوطات برلين ٨٨، الموصل ١١١، سعرد ١٠٨.

(٩٩) طالع الفصل العاشر من **الدروس السريانيّة**، وفوبوس في *O C* ٥٨ (١٩٧٤)، ٤٥-٥٠.

(١٠٠) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٢٠ للقرن التاسع، وقد نشر السيّد لاكارد هذا التفسير سنة ١٨٩١ ص ٢٤٤.

(١٠١) راجع المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٩٦ لسنة ١٣٩٢ مع ترجمتها العربيّة في المخطوطة الباريسيّة المرقّمة ٢٠٣، **جدول زوتنبرغ**، في المكتبة الوطنيّة في باريس ١٥٤ **وجدول باين سميث** في المكتبة البودليّة باللغة العربيّة عمود ٤٤٩ و٤٥٩، السمعانيّ في م. **ش**. ١ ص ٥١٨، ٢ ص ٣٠٥- مقالة لابن شككو في **كتاب الأسرار** جزء ٢ فصل ١٤.

(١٠٢) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٢٥٥.

(١٠٣) **جدول السمعانيّ**، ٣ ص ٣٥٩، مخطوطات فاتيكان ٢٧٤، دير السيّدة ١٢٣، أكسفورد ١٥٥ وقد طبعها المطران إيليّا ملوس في روما سنة ١٨٦٨ في كتاب **المحضر الروحيّ**، ص ١٧٢-٢١٤، ونشرها ن. قره باش في هنغلو سنة ١٩٨٠.

(١٠٤) المخطوطة الفاتيكانيّة ٢١٧، مكتبة باريس ١٩٧ و٢١٥، ونشرها القرداحي في كتاب =

الحروف المتبدّلة أي تلك التي تقبل الترقيق والتغليظ[١٠٥]، وقد تكون هذه نتف من تآليفه النحويّة. وله قصيدة في الأخلاق، على البحر الاثني عشري[١٠٦]، وأخرى في الندامة[١٠٧].

١٢ - البطريرك جرجس الأوّل البعلتاني (ܓܘܪܓܝ ܡܣܡܟܐ) (؟ - ٧٩٠)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ٢٤٥-٤٢٨، ٢٤٩، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤٧٥، ٤٧٦-٤٨٠، ٤٨٢، ابن العبري **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣١٩-٣٢٨، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٤٠، رايت، ص ١٦٤، دوفال، ص ٣٨٣، بومشترك، ص ٢٦٩-٢٧٠؛ في **الشرق المسيحيّ**، ٢ لسنة ١٩٠٢ ص٣٦٠-٣٦٩، شابو، ص ٩١-٩٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٠١-٤٠٣، دي أوربينا، ص ١٨٧، **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثالثة ص ٥٤٤-٥٤٨).

وُلد جرجس أو جاورجي في أوائل القرن الثامن في «بعلتان»، وهي قرية مندثرة كانت تقع جنوب حمص السوريّة. وتلقّى العلم في دير قنسرين الشهير حيث أتقن اللغتين السريانيّة واليونانيّة، ثمّ سيم شمّاسًا وأصبح كاتم أسرار لتيودور مطران سميساط. وحينما توفّي البطريرك أثناسيوس الثالث سنة ٧٥٨، انتُخب جرجس خلفًا له - وإن لم يكن بعد سوى شمّاس - وذلك في مجمع عُقد في منبج. ولكنّ حزبًا مناوئًا ظهر ضدّ هذا الانتخاب بزعامة يوحنّا أسقف الرقّة الذي نصب نفسه بطريركًا دخيلًا[١٠٨]. بيد أنّ يوحنّا لم يتمتّع طويلًا بهذا النصر الوهميّ، إذ وافاه الأجل المحتوم بعد أربع سنوات، وحينذاك ظهر داود أسقف دارا، وكانت أمّه مربّية للخليفة أبي جعفر المنصور، فأوغر قلب الخليفة لكي يوقع بالبطريرك الشرعيّ جرجس[١٠٩]

= **الكنز الثمين** ص ٤١-٤٦، ثمّ نشرها كوتيل مع ترجمتها الإنكليزيّة.

(١٠٥) مخطوطات المكتبة الوطنيّة في باريس ٢٧٦.

(١٠٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٩٦.

(١٠٧) في نقل عربيّ، مخطوطة فاتيكان ٥٨.

(١٠٨) السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٤٠.

(١٠٩) السمعانيّ في الموضع نفسه.

ليتسنّى له، هو داود، أن يأخذ المنصب. وكان له ما أراد، وزُجَّ بجرجس في غياهب السجن في بغداد، حيث التقى البطريرك الملكيّ تيودوريطس والجاثليق الشرقيّ يعقوب اللذين كانا أيضًا نزيلي السجن هناك[110].

وظلَّ جرجس في السجن تسع سنين، إلى أن جاء الخليفة المهدي إلى الحكم فأطلق سراحه وسراح زملائه سنة ٧٧٥[111]. فعاد جرجس إلى أنطاكيا واستُقبل استقبال الأبطال الظافرين، واستمرَّ على خدمته إلى أن وافته المنية سنة ٧٩٠ في دير برصوما القريب من ملطية، بينما كان يقوم بجولة راعويّة.

كتاباته: كتب جرجس **شرحًا** في إنجيل القدّيس متّى، وقد بقيت منه مخطوطة غير كاملة[112]. والشرح مبنيّ على تعاليم الذهبيّ الفم والملافنة القبدوقيّين وفيلوكسينس المنبجيّ. وهناك مخطوطة أخرى تحتوي على الرسالة المجمعيّة المؤرّخة سنة ٧٨٥، وهو المجمع الذي عقده جرجس، بعد خروجه من السجن، في «كفرنبو» من أعمال سروج، وسنَّ فيه اثنين وعشرين قانونًا وقدّم لها رسالة عامّة[113]. وقد أدخل ميخائيل السريانيّ في **تاريخه** القسم الأكبر من رسالة جرجس إلى الشمّاس كوريا من «بيث نعر» إحدى القرى القريبة من الرها في عبارة «نكسر الخبز السماويّ» التي كانت موضوع جدال عنيف لدى السريان، وقد أضحت سببًا للانشقاق في عهد خلفاء هذا البطريرك[114]. ووضع جرجس أيضًا خطبًا وصلوات جميلة[115] وتفسيرًا للأناجيل على طريقة السؤال والجواب[116].

(١١٠) السمعانيّ في الموضع نفسه ص ٤٣٢.

(١١١) الموضع نفسه ص ٣٤١.

(١١٢) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٤ للقرن الثامن أو التاسع: **جدول** فاتيكان ٣ ص ٢٩٩، بومشترك، **أعمال بطرس وبولس**، ليبسيك ١٩٠٢ ص ١٢.

(١١٣) وقد نشر البروفسور فوبوس (A. VÖÖBUS) هذه القوانين في **«الوثائق السريانيّة والعربيّة»**، ستوكهولم، ١٩٦٠، ص ٩٧-٩٩.

(١١٤) السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٤١: **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٨٠-٤٨٢.

(١١٥) السمعانيّ في الموضع عينه ص ٣٤١.

(١١٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٦.

١٣ ـ البطريرك قرياقوس (ܩܘܪܝܩܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ) (؟ ـ ٨١٧)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ٢٤٩-٢٥٧، **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٨٤، ٤٨٦-٤٩٠، ٤٩٠-٤٩٢، ٤٩٥-٤٩٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٢٩-٣٤٤، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ١١٦، ٣٤١-٣٤٤، رايت، ص ١٦٥، دوفال، ص ٣٨٤؛ **الشرق المسيحيّ** ٥ ص ١٧٤-١٧٦، بومشترك، ص ٢٧٠-٢٧١، شابو، ص ٩١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٠-٤١٢، مجلّة **الشرق** الموصليّة لسنة ١٩٤٦ ص ١٣٣-١٣٤، **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثالثة ص ١٣٨-١٤١).

وُلد قرياقوس في تكريت في منتصف القرن الثامن ثمّ ترهَّب في دير العمود الواقع بالقرب من الرقّة. وفي سنة ٧٩٣ انتُخب بطريركًا على أنطاكيا خلفًا للبطريرك يوسف الذي لم تدم مدّة رئاسته إلاّ سنتين. أمّا قرياقوس فقد شغل الكرسيّ البطريركيّ مدّة ٢٤ سنة (٧٩٣-٨١٧)، وكانت هذه السنوات مليئة بالاتعاب. فقد حاول هذا البطريرك الغيور أن يجري إصلاحًا ليتورجيًّا هامًّا. إلاّ أنّ بعض المطارنة قاوموه وحالوا دون تحقيق هذه الرغبات الممدوحة. وباءت بالفشل أيضًا محاولته في مصالحة الأرمن اليوليانيّين وضمّهم إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة[117]. وخلَّف هذا البطريرك مقرَّرات تمخّض عنها المجمع الذي عقده سنة ٧٩٤ في «بيث باتين» الواقعة في أبرشيّة حران. وهذه القوانين محفوظة في مخطوطات فاتيكان ولندن والمكتبة الوطنيّة في باريس، مع بعض نتف من رسائله وموعظة في مَثل «كرم الحبيب» ومطلعها: «عندما كان فادينا يكلِّم المتحدّرين من الدم الإسرائيليّ بالأمثال والرموز...»[118]. وتُنسَب إليه ليتورجيا أوّلها: «أيّها الربّ الأزليّ السرمديّ...»[119]. ووصلتنا منه رسالتان مجمعيّتان، الواحدة إلى يوحنّا الرابع والأخرى إلى مرقس الثاني بطريرك الإسكندريّة، وذلك في ترجمة

(١١٧) طالع ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٢٩- ونصّ الاتّحاد الذي وقّعه قرياقوس وجبرائيل بطريرك الأرمن اليوليانيّين وبعض الأساقفة، وهو محفوظ في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧١٤٥؛ راجع أيضًا رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ١٦٦.

(١١٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٣١، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ١١٦، ٣٤٢، **جدول** رايت، ص ٩٩٨ عدد ٤٧.

(١١٩) **جدول** رايت، ص ٢٠٦ و٢١٠، بومشترك، ص ٢٧١ وحاشية ٢.

عربيّة فقط[١٢٠]. ويقول ميخائيل السريانيّ إنّ البطريرك قرياقوس وضع مصنّفًا في اللاهوت وأنشأ كتاب رسائل نفيسة[١٢١]، ولعلّه يقصد بالكتاب الأوّل مصنّفات قرياقوس في العناية الإلهيّة، وقد بقي منه ما يقارب الثلث[١٢٢]. ويُقال إنّ قرياقوس توفّي في الموصل في ١٩ آب سنة ٨١٧، ودُفن في تكريت مسقط رأسه.

١٤ ـ لعازر ابن العجوز (ܠܥܙܪ ܒܪ ܣܒܝܬܐ) (؟ ـ ٨٣٠)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص، ٥١٧، ٥٢٠، **التاريخ المغمور**، طبعة شابو، ص ٢٦٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦٥-٣٧٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٢٣، رايت، ص ٢٠٥، دوفال، ص ٣٩٠، بومشترك، ص ٢٧٨، شابو، ص ٩٤، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٤-٤١٥).

وُلد لعازر في النصف الأخير من القرن الثامن. وتلقّى العلم ثمّ ترهّب في دير مار يوحنّا قورديس في دارا. ورسمه مفريان المشرق أسقفًا لبغداد خلفًا للأسقف حبيب، بعد سنة ٨١٨. ويُقال إنّه حينذاك اتّخذ لنفسه اسم فيلوكسينس أو باسيليوس[١٢٣]. ولكنّه لم يكد يقضي عشر سنين على رأس أبرشيّة بغداد، حتّى عزله البطريرك ديونيسيوس التلمحري في شهر آذار سنة ٨٢٩ وأقام عوضه الأسقف يوحنّا، وذلك للخلاف الشديد الذي وقع بين المطران وأبناء رعيّته من جرّاء فظاظة المطران وعناده. ولا نعلم ما آل إليه أمر لعازر بعد هذا التاريخ[١٢٤].

وضع لعازر **ليتورجيا** حسنة، نقلها رينودوت إلى اللاتينيّة[١٢٥]،

(١٢٠) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١١٧.
(١٢١) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤٩٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١١.
(١٢٢) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١١ حاشية ٢، **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثالثة ص ٤٦٤-٤٦٨: ترجمة بعض فصول منه.
(١٢٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٢٣.
(١٢٤) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦٥.
(١٢٥) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٣٩٩.

وتفسيرًا للعماد[١٢٦]. ويقول صاحب **اللؤلؤ** إنّ لعازر وضع **قصيدة** سروجيّة الوزن في ثمان وعشرين صفحة أُدخلت في الفرض الشرقيّ[١٢٧].

١٥ ـ تيودوسيوس مطران الرها (ܬܐܘܕܘܣܝܘܣ ܕܐܘܪܗܝ) (؟ ـ بعد ٨٣٢)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٤٩٣، ٥٤١، ٧٥٤، **التاريخ المغمور**، طبعة شابو، ص ١٧، ٢٢، ٢٧١، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦١-٣٦٤، السمعانيّ في م. **ش.**، ٧ ص ٣٤٥، رايت، ص ٢٠٣، دوفال، ص ٣٨٩، بومشترك، ص ٢٧٦، شابو، ص ٩٥، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٥-٤١٦، دي أوربينا، ص ٢٠٨).

هو أخو البطريرك ديونيسيوس التلمحريّ، وُلد في بلدة تلمحرة (تل المناخير الحالية) الواقعة على نهر البليخ شماليّ مدينة الرقّة، وتلقّى علومه في دير قنسرين وأتقن اللغة العربيّة بالإضافة إلى اللغتين السريانيّة واليونانيّة، ورقي إلى درجة الكهنوت قبل سنة ٨٠٢. ثمّ أقامه البطريرك قرياقوس أسقفًا على الرها في نحو سنة ٨١٧. وفي سنة ٨٢٥ رحل إلى مصر مع أخيه البطريرك ديونيسيوس قاصدًا الأمير عبدالله بن طاهر يشكو أخاه الأمير محمّدًا لما أوقعه في بيع أبرشيّته من الهدم والخراب. وقد أفلَح في مسعاه وخفّت وطأة الظلم على المسيحيّين. توفّي تيودوسيوس قبل أخيه البطريرك الذي أقام خلفًا له أسقفًا آخر على الرها قبل سنة ٨٣٤.

كتاباته: وضع تيودوسيوس **تاريخًا كنسيًّا** وجيزًا يتطرّق إلى الحوادث التي جرت بين سنة ٧٥٣ وسنة ٨١٢[١٢٨]، وقد ذكره أخوه ونقل عنه[١٢٩]. ونقل تيودوسيوس أيضًا من اليونانيّة إلى السريانيّة بعض أشعار غريغوريوس

(١٢٦) وهو محفوظ في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٧ لسنة ١٢٣٤.
(١٢٧) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٤-٤١٥، طالع أيضًا: (A. VÖÖBUS) *Important discoveries for the early stage of the west Syrian Liturgies - historical genre. La'zar bar Sabeta*, Sacri Eruditi 22 (1974/75), 289-293.
(١٢٨) لقد حفظ بعض من هذا **التاريخ** في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٤٠ للقرن العاشر أو الحادي عشر، ونشره شابو في لوفان سنة ١٩٠٣ في ج. ك. م. **ش.**.
(١٢٩) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣٧٨.

النزينزي. وقد حُفظ شيء منها في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٩٦ لسنة ١٣٥١[١٣٠]، وهي تتطرّق إلى المعجزات التي اجترحها النبيّ إيليّا. ونقل أيضًا مقالات أخرى، إلاّ أنّها ليست ذات أهمّيّة كبيرة، ولذا نضرب صفحًا عن ذكرها بالتفصيل[١٣١].

١٦ ـ البطريرك ديونيسيوس الأوّل التلمحريّ (ܕܝܘܢܢܣܝܘܣ ܕܬܠܡܚܪܝܐ) (؟ ـ ٨٤٥)

المراجع:

(**الأخبار الصغرى**، ٢٣٨، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٢٢، **التاريخ المغمور**، ص ٢٧٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٤٤-٤٨٦، السمعانيّ م. **ش**.، ٢ ص ٩٨، رايت، ص ١٣٦-٢٠٣، دوفال، ص ١٩٣، ٣٨٨، بومشترك، ص ٢٧٥-٢٧٦، شابو، ص ٩٢-٩٣، أبراموسكي، **ديونيسيوس التلمحريّ**، ليبسيك ١٩٤٠، **اللؤلؤ المنثور**، ٤٢١-٤٢٣، دي أوربينا، ص ٢٢٠).

وُلد ديونيسيوس متحدّرًا من بيت رهاوي[١٣٢] في الربع الأخير من المئة الثامنة في بلدة تلمحرة، وتلقّى علومه في بادئ الأمر في دير قنسرين. ولمّا أُحرق هذا الدير سنة ٨١٥، انتقل ديونيسيوس إلى دير مار يعقوب، بالقرب من بلدة كيسوم، ومكث ثمّة ثلاث سنين. ومن هناك دعاه مجمع المطارنة الذي عُقد سنة ٨١٨، بعد موت البطريرك قرياقوس، وأقامه خلفًا له، وهو لم يكن آنذاك سوى راهب مبتدئ[١٣٣]. فبدأ يعيش حياة مضطربة وسط صعوبات جمّة مثل سلفه. وزار المأمون ثلاثًا في بغداد ومصر، والمعتصم مرّة[١٣٤]. إشتغل كثيرًا في إقامة الكنائس ورسامة المطارنة وإدارة الأبرشيّات إلى أن وافته المنية في ٢٢ آب سنة ٨٤٥. وجاءت حياته كاملة في كتابات ميخائيل السريانيّ الكبير.

(١٣٠) طالع **جدول** فاتيكان، ٢ ص ٥٢١.

(١٣١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٦.

(١٣٢) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢١.

(١٣٣) الموضع عينه.

(١٣٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢٢.

كتاباته: وضع ديونيسيوس **تاريخًا** هو أجمل مصنّفاته. وقد وردت نتفة من هذا التاريخ في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٦٤ التي نشرها السمعانيّ[١٣٥]. وإليك ما يقوله ميخائيل السريانيّ عن هذا التاريخ، وقد استفاد منه لكتابة **تاريخه** الشهير[١٣٦]: «إنّ الحكيم ديونيسيوس البطريرك الملقّب بالتلمحريّ أنهى هنا تاريخه. نظّمه بجزئين وبستّة عشر كتابًا، يحتوي كلّ جزء على ثمانية كتب مقسومة إلى فصول، وقد كتبه نزولًا عند رغبة أياوانيس (يوحنّا) مطران دارا». ويشتمل هذا التاريخ على أحداث ٢٦٠ سنة، من بدء حكم موريقيّ، أي منذ سنة ٨٩٤ يونانية (٥٨٣ م) إلى سنة ١١٥٤ يونانية (٨٤٣ م)، إلى موت تاوفيلس الأمبراطور الرومانيّ وأبي إسحق ملك العرب، أي إلى السنة التي فيها شرع يحكم العرب هارون ابن أبي إسحق المسمّى «الواثق»، والرومان ميخائيل، وهو ولد صغير نابت عنه والدته في إدارة الأمبراطوريّة. وإنّنا نجد مقتطفات طويلة من **تاريخ** ديونيسيوس في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ وبعض نصوص في **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري، وقد استقاها من ميخائيل الكبير[١٣٧] وقد استفاد منه **الكاتب المجهول لتاريخ** الرها في وضع تاريخه الذي نُشر في **ج. ك. م. ش**.، بجزئين، وترجم شابو الجزء الأوّل إلى اللاتينيّة ومؤلّف هذا الكتاب ترجم الجزء الثاني إلى الفرنسيّة، ثمّ ترجم هذا الجزء ذاته إلى العربيّة ونشره في بغداد سنة ١٩٨٦. وسنّ يونيسيوس أيضًا اثني عشر قانونًا بعد رسامته فورًا، في مجمع الرقّة الذي عقده سنة ٨١٨.

١٧ ـ أنطون التكريتي (ܐܢܛܘܢ ܪܗܛܪܐ) (؟ ـ ٨٤٥؟)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦٣، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٤٥، رايت، ص ٢٠٣، دوفال، ص ٣٠٠، ٣٨٩، بومشترك، ص ٢٧٨، شابو، ص

(١٣٥) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٧٢-٧٧.

(١٣٦) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص ٥٥٤ والترجمة الفرنسيّة ٣ ص ١١؛ «نو» في **الجريدة الآسيويّة** لسنة ١٨٩٦ سلسلة ٩ مجلّد ٨ ص ٥٢٦.

(١٣٧) ديونيسيوس في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ وفي **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري، ١، ٣٤٣-٣٨٦، رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ١٩٦.

٩٤، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٨-٤٢١، دي أوربينا، ص ٨٥).

هو تكريتيّ الموطن من آل جورجين، وترهّب في تكريت وعاش في عهد البطريرك ديونيسيوس التلمحريّ[١٣٨]. وقد اشتهر بكتابه الموسوم **بمعرفة الفصاحة**، وضعه في نحو سنة ٨٢٥، ولقي إقبالًا منقطع النظير عند السريان، ولذا فقد لُقِّب صاحبُه بأنطون البليغ أو الفصيح (رهطور). وجاء هذا الكتاب النفيس في نحو ٤٠٠ صحيفة في خمس مقالات كبيرة: الأولى، وهي أكبرها، تقع في ثلاثين فصلًا وتتطرّق إلى الفصاحة، والثانية إلى فائدة المديح، والثالثة إلى آداب الفنّ وأصوله، والرابعة إلى ضروب المودّة وفنون المحبّة، والخامسة إلى وشي الكلام وتحبيره، وفيها بسط القول في فنون الشعر والقافية التي يُعَدُّ أنطون أحد مبتكريها عند السريان إن لم نقل أوّلهم. وأضحى كتابه هذا معجمًا يرجع إليه أئمّة اللغة وينسج البلغاء على منواله. ووسّع أنطون **بحورَ الشعر السريانيّ** واستنبط بحرًا ثماني الوزن عُرفَ باسمه. وقد نشر القسّ يعقوب منّا الكلدانيّ بعض منتخبات من هذا الفصل استقاها من مخطوطة الموصل[١٣٩]، وتحتوي المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢٠٨ على بعض نتف من الفصول الأولى من المقالة الأولى[١٤٠]. وقد وقف صاحب **اللؤلؤ المنثور** على ثلاث مخطوطات أخرى من هذا الكتاب في دير مار متّى ومار مرقس وفي مديات[١٤١]. ووضع أنطون أيضًا كتابًا في العناية الإلهيّة ينطوي على أربعة أبواب ومقالة في سرّ الميرون وخطابات تأبينيّة وبعض قصائد وصلوات شعريّة[١٤٢]. وقد نشر «ريدجر» جزءًا من قصيدة في النميمة نحلها إلى أنطون التكريتيّ[١٤٣]. ووافت المنية أنطون بين سنة ٨٤٠ وسنة ٨٥٠، ولا نعلم إلاّ القليل عن حياته...[١٤٤].

(١٣٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦٣.

(١٣٩) **المروج النزهيّة** ٢ ص ٩٥.

(١٤٠) راجع نولدكه في **الدروس الشرقيّة**، جيسن، ١٩٠٦ ص ٤٧٩.

(١٤١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٩.

(١٤٢) ومعظم هذه الكتابات محفوظ في مخطوطتي لندن ١٤٧٢٦ للقرن العاشر و١٨٢٠٨ للقرن التاسع.

(١٤٣) في **منتخبات سريانيّة** ص ١١٠ من الطبعة الثانية في «هال» سنة ١٨٦٨.

(١٤٤) وكُتبت مقالات كثيرة في أنطون وفي بلاغته وكتاباته، نخصّ بالذكر منها:

١٨ ـ نونا النصيبينيّ (ܢܘܢܐ ܕܢܨܝܒܝܢ) (؟ ـ ٨٤٥؟)

المراجع:

(**تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٤٩٦-٥٠٢، ٥١٧، ٦٥٠، **التاريخ المغمور**، ص ٢٦٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٦٣، السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٣٤٦، **جدول** رايت، ص ٦١٨، رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٠٥، دوفال، ص ٣٩٠، بومشترك، ص ٢٧٧-٢٧٨، شابو، ص ٩٤، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢٣-٤٢٤).

نونا أو نونس هو أركذياقون كنيسة نصيبين الأرثوذكسيّة، وكان في مقدّمة المناوئين للعازر ابن العجوز (فيلوكسينس). وقد بلغوا مأربهم بخلع لعازر، كما مرَّ بنا البحث[١٤٥]. إشتهر نونا بكونه أشهر المجادلين في زمانه. ويقول ميخائيل السريانيّ[١٤٦] إنّ البطريرك قرياقوس أوفد نونا الشابّ عام ٨١٤ إلى بلاد أشوط بطريق أرمينيا ليجادل تيودورس أبا قرة الذي كان يحاول إبدال معتقد الأرمن اليوليانيّين بالمذهب الملكيّ، وفاز على خصمه...

وصلنا من نونا **ثلاث رسائل** في مواضيع لاهوتيّة، **مقالة جدليّة** بأربعة أبواب ضدّ توما المرجيّ صاحب **كتاب الرؤساء** الشهير. ووضع نونا هذه المقالة الجدليّة وهو في السجن حيث كان قد زجَّ به حاكم نصيبين[١٤٧].

BREYDY, M., *Précisions historiques autour des œuvres d'Antoine de Tagrit et des mss. de S. Marc de Jérusalem, G O F S* 17 (1978), 15-52.

WATT, J. W., *Antony of Tagrit as a student of Syriac Poetry, L M* 98 (1985) 261-280.

BASS, P., *Gebete des Anton Von Tagrit, Lagarde - Schrift* 8-18.

MESSLING, R., *Die Schrift des Anton Von Tagrit* «über des myron», *Lag - Sch.*, 150-161.

RAGUSE. H., *Syrische Homerzitate in der Rhetorik des Anton von Tagrit, Lag. Schri.,* 162-175.

STROTHMANN, W., *Die Schrift des Anton Von Tagrit über die Rhetorik, lag - Sch.*, 199-216.

(١٤٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٣٦٣.

(١٤٦) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ ص ٤٩٦ والترجمة ٢ ص ٣٣ حاشية ٢.

(١٤٧) إنّ كتاباته كلّها محفوظة في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٩٤ للقرن العاشر أو الحادي عشر، طالع **جدول** رايت، ص ٦١٨. ويقول بوندي (D. BUNDY) إنّ نونا وضع شرحًا في

١٩ ـ أياونيس (يوحنّا) مطران دارا ([illegible]) (؟ ـ ٨٦٠؟)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣٧٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ ٣٨٣، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١١٨-١٢٣، رايت، ص ٢٠٤، دوفال، ص ٣٩٠، بومشترك، ص ٢٧٧، شابو، ص ٩٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢٦-٤٢٧).

أبصر يوحنّا النور في سلخ القرن الثامن أو في أوائل القرن التاسع، وترهَّب في دير حنانيا (دير الزعفران) الواقع بالقرب من ماردين. وكان صديقًا حميمًا للبطريرك ديونيسيوس التلمحريّ، فأقامه البطريرك مطرانًا على دارا الواقعة على بعد ٢٩ كم شماليّ غربيّ نصيبين، وذلك في نحو سنة ٨٢٥؛ فدبَّر هذه الأبرشيّة مدّة ٣٥ سنة إلى أن وافاه الأجل قبيل سنة ٨٦٠، إذ إنّ في هذا العام أُقيم أثناسيوس مطرانًا على دارا خلفًا ليوحنّا المتوفّى[١٤٨]. ويوحنّا هو الذي طلب إلى البطريرك التلمحريّ أن يضع **تاريخه** الشهير. وقد جاء في مقدّمة **تاريخ** ميخائيل السريانيّ مقطع من رسالة التلمحريّ موجَّهة إلى يوحنّا يوضح لنا ما كان عليه هذا المطران من علم غزير ومركز مرموق. فيوضح البطريرك السبب الذي حداه إلى كتابة **التاريخ** نزولًا عن إلحاح يوحنّا عليه: «لأنّ عقلك يا ولدي الروحيّ يوحنّا، مطرافوليط دارا، الأحبّ إليّ من كلّ شيء، منصبٌ بضمأ لا يرتوي وبحرارة لا تُكبح على تحصيل العلوم. ولأنّ العلوم المقدّسة والعقائد الأرثوذكسيّة التي فيها نشأت منذ حداثة سنّك إلى يوم شيخوختك لا تكفيك إلى حدّ يمكن القول فيه دون البعد عن الحقيقة بأنّك تدع الماء الحيّ يجري كنهر، وبهذا تفرح مدينة الله، أعني الكنيسة المقدّسة»[١٤٩].

كتاباته: كان يوحنّا لاهوتيًّا ممتازًا ومؤلَّفاته الجليلة برهان ساطع على علمه الواسع وثقافته الشاملة. ألَّف **كتاب اللاهوت** الذي يتضمَّن مواضيع شتّى: منها موضوع في الرتبة السماويّة والرتبة الكنسيّة، وهو شرح واسع وتعليق دقيق على كتاب ديونيسيوس الأريوفاغي[١٥٠]؛ وموضوع في الكهنوت

(١٤٨) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢٦.

(١٤٩) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٣٧٨، يوحنّا صادر في م. ر ٨ (١٩٧٤) ٤٦٧-٤٦٨.

(١٥٠) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٠٠، أكسفورد ١٥٢، **جدول** السمعانيّ ٢ ص ٥٣٩-٥٤٢.

وضمّنه ثلاث مقالات[١٥١] وقد نُسبت إلى يوحنّا مارون، بل وأكثر من ذلك فقد نسبها البعض إلى مارون نفسه، وترجمها حبيقة ونشرها في بيروت سنة ١٩١١ بعنوان: «كتاب الكهنوت لأبينا المعظّم القدّيس مارون البطريرك الأوّل»[١٥٢]؛ وموضوع في الكاهن ضمّنه مقالتين. وقد أطلعنا «أوفربك» حسب مخطوطة للمكتبة البودليّة، على قطعة من الكتاب الرابع في زواج الكهنة[١٥٣]، وعلى موضوع في قيامة الأجساد، ويقول عنه فروثينكهام، في سياق حديثه عن أسطيفان برصوديلي[١٥٤]، إنّه كتاب نفيس وذو أهمّيّة كبرى[١٥٥]، وتطرّق يوحنّا إلى تقدمة الأسرار الإلهيّة[١٥٦] وإلى الأبالسة. ووضع **كتابًا في النفس** نقل فيه مقالة يوحنّا الأثاربيّ[١٥٧]، وألَّف **ليتورجيا** يذكرها السمعانيّ[١٥٨]، وعلى أثره المستشرقون أمثال بومشترك وشابو ودوفال. وورد كتاب اللاهوت في مخطوطات عديدة، أقدمها عهدًا المخطوطة الفاتيكانيّة ١٠٠ التي ترقى إلى مطلع القرن العاشر، ثمّ نسخة خطّيّة كتبت في أوائل القرن الثاني عشر موجودة في خزانة مطرانيّة السريان الأرثوذكسيّ في الموصل، وأخرى في مكتبة أوكسفورد[١٥٩]، ونسخة أخرى في كمبردج[١٦٠]، ونسخة في دير الشرفة[١٦١].

(١٥١) ورد في مخطوطات عديدة، وقد نشر زنجرلي مقتطفًا من الكتاب الثاني في «**الآثار السريانيّة**» ١ ص ١٠٥-١١٠: المخطوطة الفاتيكانيّة ١٠٠ و١٠١، طالع أيضًا ما كتبه ميشيل بريدي في *O C A* ٢٠٥ (١٩٧٨) ٢٦٧-٢٩٣.

(١٥٢) بومشترك، ص ٢٧٧ حاشية ٧.

(١٥٣) أوفربك، **مؤلَّفات القدّيس أفرام**، ص ٤٠٩-٤١٣.

(١٥٤) نشره في سنة ١٨٨٦ ص ٦٦.

(١٥٥) وجاء في المخطوطات الفاتيكانيّة المرقّمة ١٠٠ و٣٦٣، وقد نشر جيسموندي في كتابه شيئًا من **تاريخ** ميخائيل الكبير طبعة شابو ١ ص ٧ والترجمة ص ١٤.

(١٥٦) نشره الأب يوحنّا صادر الأنطونيّ في ج. ك. م. **ش.**، سريانيّ ١٣٢/١٣٣ (١٩٧٠).

(١٥٧) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٤٧ تحتوي على بعض مقتطفات من هذا الكتاب.

(١٥٨) طالع م. **ش.**، ٢ ص ٥٣٩.

(١٥٩) مخطوطة أكسفورد المرقّمة ٢٦٤.

(١٦٠) **جدول** منكنا، رقم ٥٦.

(١٦١) مخطوطة دير الشرفة المرقّمة ٢٨١، ونشر فوبوس (A. VÖÖBUS) مقالتين في أعمال =

٢٠ ـ مجموعة الراهب ساويرا (؟ ـ ٨٦١؟)

أبصر ساويرا النور في مطلع القرن التاسع ثمّ ترهّب في دير القدّيسة بربارة في جبل الرها[١٦٢]. وفضله عظيم على الأدب الآراميّ لأنّه انصبَّ في العشر السنين الأخيرة من حياته، أي منذ سنة ٨٥١، على جمع سلسلة من تعاليم الآباء والأئمّة ونظّم شرحًا متناسقًا متواصلًا للكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد. وانطوت هذه الموسوعة، حسب المؤلّف، على ١٠٨٦٠ قطعة مقتطفة من الآباء. وهكذا حفظ لنا كثيرًا من شروح الآباء والكتبة أمثال القدّيس أفرام ويعقوب الرهاويّ وغيرهما، ولولاه لضاعت إلى الأبد، كما ضاع غيرها من المصنّفات البديعة. وأنهى ساويرا عمله الجليل هذا في ٢٥ آذار سنة ٨٦١. وأضاف إليه النقلة نبذًا أخرى فيما بعد. وهذه الموسوعة موجودة في مخطوطات يضمّها المتحف البريطانيّ[١٦٣] والخزانة الفاتيكانيّة[١٦٤].

٢١ ـ البطريرك تيودوسيوس (ܬܐܘܕܘܣܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ) (؟ ـ ٨٩٦)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٤٩، ٧٥٧، **التاريخ المغمور**، ص ٢٧٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٨٩-٣٩٢، ٢ عمود ٢١٢-٢١٤، السمعانيّ م. **ش**.، ٢ ص ١٢٤، رايت، ص ٢٠٦، دوفال، ص ٣٩١، بومشترك، ص ٢٨٠، شابو ص ٩٥، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٣٢-٤٣٣).

هو الطبيب رومانوس، وُلد في تكريت في النصف الأوّل من المئة

= يوحنّا وكتاباته، الواحدة في *JAOS* ٩٦ (١٩٧٦)، ٥٧٦-٥٧٨، والأخرى في *OC* ٦٤ (١٩٨٠)، ٣٢-٣٥.

(١٦٢) بومشترك، ص ٢٧٩.

(١٦٣) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٢١٤٤ لسنة ١٠٨١.

(١٦٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٠٣ للقرن التاسع أو العاشر، طالع أيضًا **جدول** السمعانيّ، ٣ ص ٧-٢٨، **جدول** رايت، ص ٩٠٨-٩١٤، بومشترك في **الشرق المسيحيّ**، ٢ ص ١٦٩، مسنجر، **الآثار السريانيّة**، ٢ ص ٢-٣١، **اللؤلؤ المنثور** ص ٤٢٩، بومشترك، ص ٢٧٩.

التاسعة، وترهّب في دير قرتمين الواقع على مسيرة أربع ساعات شرقيّ مديات في طور عبدين، وتضلّع في علم الطبّ. ثمّ انتُخب بطريركًا لكرسيّ أنطاكيا سنة ٨٨٧ واتّخذ لنفسه اسم تيودوسيوس. ووافته المنية في ١ حزيران سنة ٨٩٦.

كتاباته: نحن مدينون لتيودوسيوس بمجموعة من **الحكم الفيثاغوريّة** تضمّ ١١٢ حكمة نقلها من اليونانيّة إلى السريانيّة وعلّق عليها بعض الحواشي بالسريانيّة والعربيّة[١٦٥]. وكتب أيضًا **مقالة في الطبّ** لم يبقَ منها إلّا القليل[١٦٦]. ويقول ابن العبري إنّ هذه المقالة كانت موضوع الإعجاب في زمانه[١٦٧]. وأهمّ كتاب وضعه هو **شرح** مسهب **لكتاب إيرثاوس** المنحول وديونيسيوس الأريوفاغي وكان هذا سببًا لحفظ الكتاب. فهو يعطي أوّلًا النصّ الكامل لكلّ فصل ثمّ يشرحه ويذكر في سياق شرحه مقتطفات منه. وصدر الكتاب بمقدّمة عامّة علاوة على المقدّمة الخاصّة التي بها يفتتح كلّ فصل من فصول الكتاب. وهو في شرحه يختصر غالبًا ديونيسيوس ويعطي مقتطفات من النصّ الأصليّ، ولكنّه يعبث بها ويغيّر موضعها ومفهومها[١٦٨]. وقد حُفظ شرح تيودوسيوس هذا في مخطوطات من المكتبة الوطنيّة في باريس[١٦٩]، والمتحف البريطانيّ[١٧٠]، وفي برلين[١٧١]. ووضع تيودوسيوس أيضًا **رسالة مجمعيّة**[١٧٢] **وخطبة في الصوم**[١٧٣]، وكلتاهما محفوظتان بالعربيّة.

---

(١٦٥) وقد نشرها زوتنبرغ مع ترجمتها الفرنسيّة في **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ٧ مجلّد ٨ ص ٤٢٥.

(١٦٦) وهو محفوظ في الخزانة الفاتيكانيّة تحت رقم ١٩٢.

(١٦٧) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٩١.

(١٦٨) فروثينكهام، **أسطيفان برصوديلي**، ص ٨٦-٨٨.

(١٦٩) راجع **جدول** زوتنبرغ، ص ١٧٥-١٧٦.

(١٧٠) طالع **جدول** رايت، ص ٨٩٣-٨٩٥.

(١٧١) **جدول** ساخو، عدد ٢١١ ص ٦٨.

(١٧٢) السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ١٢٣.

(١٧٣) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٧٢٠٦، **جدول** روسن، ص ١٠٣.

٢٢ ـ موسى بركيفا (ܡܘܫܐ ܒܪ ܟܐܦܐ) (٨١٣-٩٠٣)

المراجع:

(المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٣٧ لسنة ١٦٢٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٢٧-١٣١، ٢١٨، **التاريخ المغمور**، ص ٢٧٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٢١٥-٢١٨، براون، **موسى بركيفا**، كتاب النفس، فريبورغ سنة ١٨٩١ ص ١-١٨، رايت، ص ٢٠٧، ٢١١، دوفال، ص ٣٩١، بومشترك، ٢٨١-٢٨٢، شابو، ص ٩٥-٩٦، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٣٤-٤٤١، **لسان المشرق**، السنة الثانية ص ٨٤-٨٨، ١٩٠-١٩١، ٣١٦-٣٢٢، غرافان في م. ر، ١٠ (١٩٨٠)، ١٤٧١-١٤٧٣).

هو موسى بن شمعون المعروف بابن كيفا. وسمّي كذلك لأنّ اسم أبيه كان «شمعون كيفا» وهو من مشهد كحيل، أمّا اسم أمّه فهو مريم وأصلها من «بلد». وقيل إنّ والدته توفّيت وهو لما يتجاوز عشرة أشهر من عمره، فكان والده يأخذه إلى كنيسة «بلد» ويرضعه من أيقونة العذراء الحجريّة... دوَّن حياةَ موسى كاتبٌ سريانيّ مغمور[١٧٤]. أبصر مترجَمُنا النور في بلدة كحيل أو مشهد كحيل سنة ٨١٣، وكانت آنذاك مدينة ذات أهمّيّة، تقع على دجلة فوق تكريت من الجانب الغربيّ، حسب ما جاء عنها في معجم البلدان لياقوت الحموي[١٧٥]. أمّا السمعانيّ فيقول إنّ موسى وُلد في «بلد»[١٧٦] ويتبعه في ذلك دوفال وبومشترك وشابو. والتحق موسى في صباه بدير مار سرجيس المسمّى أيضًا بدير المعلق، باسم النسّاك الثلاثة سرجيس وزعورا وباعوث، والواقع على تلّة الجبل القاحل فوق مدينة «بلد» (أسكي موصل) بثلاثة فراسخ، بينهما وبين سنجار غربيّ الموصل، ويسمّى الآن جبل بطمان. وكان الدير مركزًا لأسقف «بلد» الأرثوذكسيّ. وفي هذا الدير عكف موسى على اقتباس العلوم ودرس السريانيّة على قرياقوس رئيس الدير، وتبحّر في الكتاب المقدّس والفلسفة واللاهوت، ونال شهرة واسعة في التفسير[١٧٧]. وفي عام

(١٧٤) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢١٨-، قابل ذلك بما جاء في ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٩؛ ٢، ٤٣٩.

(١٧٥) **معجم البلدان**، الجزء ٤ ص ٤٣٩.

(١٧٦) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢١٨.

(١٧٧) طالع **المشرق** الموصلّة، السنة الثانية ص ٣١.

٨٦٣ أُقيم أسقفًا على بارمان (الفتحة الحالية) وبيث كيونا (البوازيج) في منطقة تكريت. ثمّ ضُمّت إليه أبرشيّة الموصل أيضًا. فقام موسى بإدارة هذه المراكز إدارة حسنة واتّخذ لنفسه لقب سويريوس. وبعد وفاة مطرافوليط تكريت، أُنيطت بموسى مهمّة الإشراف على هذا المركز الهامّ أيضًا بصفة زائر ونائب على هذا الكرسيّ الذي ظلّ تحت رعايته مدّة عشر سنين. وحينما وافت المنية موسى سنة ٩٠٣[١٧٨] كان قد ناهز التسعين من سنيه، وقد أبدى خلال حياته نشاطًا أدبيًّا كبيرًا وقدّم للأجيال ثمار عبقريّة خصبة.

كتاباته: أنتج يراع موسى بركيفا مصنّفات عديدة، منها **شروح العهدين** القديم والجديد، يذكرها ابن العبري في كتابه **مخزن الأسرار**، ووصلتنا منها تفاسير في سفر التكوين والأناجيل ورسائل القدّيس بولس، ولكنّها غير كاملة[١٧٩]. ووضع موسى أيضًا مقالة في **الاختيار والحرّيّة** الذاتيّة بأربعة أبواب يحاول فيها المؤلِّف التوفيق بين سبق علم الله والحرّيّة الشخصيّة، وهي مقالة ذات صبغة لاهوتيّة صرفة شبيهة **بمنارة الأقداس** لابن العبري[١٨٠] ووضع **تفسيرًا لمنطق** (ديالقطيقي) **أرسطو** ورد ذكره في ابن العبري[١٨١]، وكتابًا في الأيّام الستّة **هكساميرون**، نسج فيه على منوال يعقوب الرهاويّ. وجاء هذا الكتاب في خمسة أجزاء حُفظت في المكتبة الوطنيّة في باريس[١٨٢]. ونقل «نو» إلى الفرنسيّة فقرة منه في كتابه **برديصان**

(١٧٨) السمعاني في م. **ش.**، ٢، ٢١٨: ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٣٩٤، حاشية ١.

(١٧٩) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢٧٤ للقرن الحادي عشر أو الثاني عشر، طالع **جدول** رايت، ص ٦٢٠ عدد ٧٢٠، وقد حفظت نتف في الخزانة البودليّة، راجع **جدول** باين سميث، ص ٤١٠ و٤١٨ وفي مكتبة باريس الوطنيّة في **جدول** زوتنبرغ، ص ١٥٦ عدد ٢٠٦، وقد ورد تفسير إنجيل يوحنّا في مخطوطة كمبردج المرقّمة ١٩٧١: **جدول** رايت وكوك ص ٤٧. وكتب شليمي (L. SHLIMME) ثلاث مقالات في **شروح موسى للكتاب المقدّس** في *TAV* ص ٦٣-٧١، **وشرحه لإنجيل يوحنّا** بجزئين في *GOFS* ١٨ (١٩٧٨ و١٩٨١).

(١٨٠) حفظت في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٧٣١.

(١٨١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، عمود ٢١٥.

(١٨٢) في المخطوطة السريانيّة المرقّمة ٢٤١. طالع أيضًا (L. SHLIMME) في **منشورات غوتنغن السريانيّة** ١٤، ٤٠٩ و٤٧٧ صفحة.

المنجم[١٨٣]. ولموسى كتاب **فردوس النعيم** كسره على ثلاثة أجزاء وأهداه إلى صديقه أغناطيوس، نقله «مازيوس» إلى اللاتينيّة سنة ١٥٦٩ في أنفرس[١٨٤] وهذه الترجمة اللاتينيّة طُبعت ثانية في مجموعة «مين»[١٨٥]. وكتب مؤلّفًا في **النفس البشريّة** جاء في ٤٠ فصلًا مع فصل آخر إضافيّ يتطرّق إلى التقادم التي تقرب عن الأموات ويقول صاحب **اللؤلؤ** إنّ هذا الكتاب جاء في ٦٥ فصلًا، مستندًا في ذلك إلى النسخة الزعفرانيّة المرقّمة ١١١. وورد هذا الكتاب أيضًا في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٤٧، وجاءت مقتطفات منه في كتاب «**نحو اللغة السريانيّة**» لجيسموندي[١٨٦]؛ ونقله العالم براون إلى الألمانيّة سنة ١٨٩١ مع ترجمة حياة موسى بركيفا. ووضع موسى أيضًا كتابًا في **الجدالات ضدّ الهرطقات**[١٨٧]، قد يكون «كتاب البدع» الذي يذكره السمعانيّ[١٨٨]، والذي أشار إليه ابن كيفا نفسه في كتابه **فردوس النعيم**. وكتب مقالات في **أسرار الكنيسة** حفظت في مخطوطات المتحف البريطانيّ وفي كمبردج والمكتبة الوطنيّة في باريس والخزانة الفاتيكانيّة. ونشر «أرندسن» مقتطفات من المخطوطة الكمبردجيّة[١٨٩]؛ وله خطب في مواضيع شتّى[١٩٠]، وكتابات طقسيّة، منها ليتورجيّتان، نشر رينودوت إحداهما[١٩١]، ونشر المطران يوحنّا دولباني شرحًا للقدّاس لموسى بركيفا، في ماردين سنة ١٩٥٧. ويتكلّم كاتب حياة موسى عن مصنّفين آخرين وضعهما المترجم، أحدهما **شرح كتابات غريغوريوس النزينزي** والآخر **تاريخ كنسيّ**[١٩٢]. ولكنّ

(١٨٣) طالع **كتاب شرائع البلدان**، باريس ١٨٩٩ ص ٥٩.

(١٨٤) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٢٨ حاشية ٢.

(١٨٥) راجع **الباترولوجيّا اليونانيّة**، عدد ١١١ ص ٤٨١.

(١٨٦) طبعة ثانية في بيروت ١٩٠٠ ص ٦٨-٧٢.

(١٨٧) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٥٧.

(١٨٨) السمعانيّ في الموضع نفسه ص ١٣١.

(١٨٩) **جريدة الدراسات اللاهوتيّة**، ٢ لسنة ١٩٠١ ص ٤٠١-٤١٦، ونشر (W. STROTHMANN) مقالة لموسى في **الميرون**، في **منشورات غوتنغن السريانيّة** ٧ (١٩٧٣) ١٦٦ صفحة.

(١٩٠) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧١٨٨ و٢١٢١٠.

(١٩١) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة** ٢ ص ٣٩١.

(١٩٢) بومشترك، ص ٢٨١.

هذين الكتابين لم يرد لهما ذكر في كتابات ميخائيل السريانيّ ولا في كتابات ابن العبري[١٩٣].

... ويذكر ابن العبري مؤلّفين آخرين أو نقلة عاشوا في القرن التاسع أو العاشر، منهم:

- **قسطا بن لوقا البعلبكيّ**[١٩٤].
- **يحيى بن عدي** حميد بن زكريّا التكريتيّ المنطقيّ[١٩٥].
- أبو علي **عيسى بن زرعة** النصرانيّ اليعقوبيّ[١٩٦]، وآخرون كثيرون...

(١٩٢) بومشترك، ص ٢٨١.

(١٩٣) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٢١٨. وكتب الأستاذ فوبوس (A. VÖÖBUS) مقالات كثيرة في موسى بركيفا، منها:

- *New manuscripts discoveries on the O. Testament exegetical work of Mosche bar kepha, Abr nahrain* 10 (1970-1), 79-101.
- *Die Entdeckung des Lukaskommantars von M. bar K, Z N W* 62 (1971), 132-134.
- *Découverte du Com. de Moše bar K. sur l'évangile de Matthieu, R. B.* 84 (1973), 352-362.
- *Die Entdeckung einer neuen Schrift des M. bar K über das Priestertum, O K S* 23 (1974) 324-327.

بالإضافة إلى المقالات التي نشرها في *O C P* ٤١ (١٩٧٥) ٤٩٠-٤٩٤، وفي *O C* ٦٢ (١٩٧٨)، ١٨-٢٣.

وكتب سندرس (J. C. T. SANDERS) مقالة في موسى بركيفا لدى ابن الطيّب نُشرت في أعمال المؤتمر السريانيّ الثالث، ص ٢٥٣-٢٦٠.

(١٩٤) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول** ص ٢٥٩.

(١٩٥) ابن العبري، الموضع نفسه ص ٢٩٦-٢٩٧، ونشر له ناجي التكريتيّ كتاب **تهذيب الأخلاق** في بيروت سنة ١٩٧٨، كما شرح الأب بلاتي (E. PLATTI) **لاهوت التجسّد** عنده في لوفان سنة ١٩٨٣، وسمّاه لاهوتيًّا مسيحيًّا وفيلسوفًا عربيًّا. وكتب مخلوف (A. MAKHLOUF) مقالة في **تعليم يحيى عن الثالوث**، في **كلمة المشرق** ١٠، ص ٣٧-٥٠.

الأدباء الشرقيّون

من القرن العاشر إلى الرابع عشر

أخذت اللغة **السريانيّة** تتراجع أمام اللغة العربيّة، حتّى إنّ العديد من الأدباء **السريان** صاروا يكتبون بالعربيّة، لاسيّما الأرثوذكس الذين لم ينبغ منهم في القرن العاشر إلاّ القليلون. . .

١ ـ حنانيشوع برسروشويه (ܚܢܢܝܫܘܥ ܒܪܣܪܘܫܘܝ) (؟ ـ بعد ٩٠٠)

المراجع:

(ابن بهلول، **المعجم**، طبعة دوفال، ٣ المقدّمة ص ١٠، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ص ٢٦١، دوفال، ص ٣٩٢-٣٩٣، بومشترك، ص ٢٣٢، شابو، ص ١١٣).

لا نعرف شيئًا عن حياة حنانيشوع برسروشويه. إنّما نعلم أنّه كان أسقفًا على الحيرة في نحو سنة ٩٠٠. ويقول عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**[١] إنّ حنانيشوع وضع أسئلة في الكتاب المقدّس ومعجمًا وتراجم[٢]. غير أنّ هذه الكتابات ضاعت، باستثناء ما جاء من **معجمه** في **معجم** ابن بهلول الذي يقول في المقدّمة إنّ حنانيشوع دقيق وهو خير مكمل لكتاب حنين. ويستقي منه ابن بهلول شروحًا كثيرة، وبهذه الصورة وقفنا على شيء من معجم حنانيشوع.

(١) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦١، الترجمة العربية، ص ٢٢٥.

(٢) راجع المخطوط الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٠ لسنة ١٧٠٨ في التدبير الإلهيّ، **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٨٥ عن ترجمة للقدّيس أفرام قد تكون لحنانيشوع.

٢ ـ إيليّا الأَنباري (ܐܠܝܐ ܕܐܢܒܪ) (القرن العاشر)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٢٥٨-٢٦٠، القرداحيّ، **الكنز الثمين** ص ٧٢-٧٦، رايت، ص ٢٣٠، **كتاب الفتات**، ص ٢٥٧، ٣٣٦-٣٤٦، دوفال، ص ٣٩٣، يعقوب منّا، **المروج النزهيّة**، ٢ ص ١١٣-١٤٢، بومشترك، ص ٢٣٧-٢٣٨، شابو، ١١٥).

ويلقَّب بإيليّا النصيبينيّ أيضًا، وقد يكون أصله من نصيبين. أبصر النور في نهاية القرن التاسع، وسيم مطرانًا على فيروزشابور (الأنبار) في سنة ٩٢٢. ويقول عبديشوع الصوباوي إنّ إيليّا الأنباري وضع ثلاثة مجلّدات بأشعار، وتعازي ورسائل ودفاعًا[٣] وتراجم[٤]. غير أنّه لم يصلنا من هذه التآليف إلاّ مقالته في اللاهوت، وقد وضعها بالبحر السباعيّ وبأسلوب عذب لذيذ، وعنوانها «راس العلوم» وتدعى بالعموم **كتاب المئويّات**[٥]. ويقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب، مقسومة إلى عشرة فصول تحتوي على ثلاثين مئويّة موضوعة بأبيات شعريّة، تتراوح بين أربعة أبيات وأربعين بيتًا.

... وهناك مؤلِّف آخر هو البطريرك **عبديشوع الأوّل برعقري**. أبصر النور في مطلع القرن العاشر في كرخ جدان من أعمال بيث كرماي، وتلقّى العلم في الدير الأعلى في الموصل، ثمّ أُقيم أسقفًا على معلثايا. وفي ٢٢ نيسان سنة ٩٦٣ انتُخب بطريركًا لكنيسة المشرق. ووافته المنية في ٢ حزيران سنة ٩٨٦. ويقول عبديشوع الصوباوي[٦] إنّه وضع **تراجم وأسبابًا**. وبقيت لنا

(٣) راجع جوكل (A. K. JUCKEL) في الأطروحة التي قدّمها في بون سنة ١٩٨٣ عن إيليّا وعنوانها: *Ktābā d'Durrāšā* Die Theologische lehrdichtung der nistorianers Elija von Anbar.

(٤) السمعانيّ في م. **ش**. ٣، ١ ص ٢٥٨، إبراهيم الحاقلاني ص ١٠٠، الترجمة العربية، ص ٢٢٥.

(٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٢، وهناك مخطوطات أخرى في برلين وكمبردج، وقد نشر القرداحي مقتطفات منها في كتاب **الكنز الثمين**، ص ٧٣-٧٦، ويعقوب منّا في **كتاب المروج النزهيّة**، ٢ ص ١١٣-١٤٢، **وكتاب الفتات** - منتخبات أورميا ص ٢٥٨-٢٦٦، ٣٣٦-٣٤٦؛ طالع أيضًا بومشترك ص ٢٣٨ حاشية ١.

(٦) السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ١٩٩-٢٠١: الحاقلاني، ص ٩٦.

منه صلاتان بديعتان تقالان قبل صلاة الصبح لدى الكلدان[٧]. وقرّر أمورًا عديدة منها أن يُقام يوم ثالث للصلاة لأجل الموتى.

٣ ـ جرجيس مطرافوليط أربيل والموصل ([illegible]) (؟ ـ بعد ٩٨٧)

المراجع:

(ماري في **المجدل**، ص ٩٩، ١٠١، ١٠٦، صليبا، ص ٩٢-٩٤، السمعانيّ في م. **ش**.، ٣، ١ ص ٢٠٠، ٥١٨-٥٤٠، رايت، ص ٢٣٠-٢٣١، **كتاب الفتات** ص ٤٠، دوفال، ص ٣٩٣، بومشترك، ص ٢٣٩، شابو، ص ١١٥-١١٦، جان فييه، **آثور المسيحيّة**، ص ٧٢).

وُلد جرجيس في الربع الأوّل من المئة العاشرة. وفي نحو سنة ٩٤٥ أقامه الجاثليق عمانوئيل الأوّل (٩٣٨-٩٦٠) مطرافوليطًا على الموصل وأربيل. وحاول ثلاث مرّات أن يصبح بطريركًا، وذلك سنة ٩٦٠ لدى انتخاب الجاثليق إسرائيل، وفي سنة ٩٦٣ عند انتخاب عبديشوع، وفي سنة ٩٨٧ عند انتخاب البطريرك ماري بن الطوبى. ولكنّه لم يُفلح، مع كونه قديرًا، وذلك أمّا لأنّه كان ما يزال شابًّا في المرّتين الأوليين[٨] أو لأجل مرض ما[٩].

كتاباته: كتب جرجيس بعض **ميامر** حُفظت في مخطوطتين فاتيكانيّتين مرقّمتين ٩٠ و٩١[١٠]، ومجموعة من القوانين[١١]، ومصنّفًا يسمّى **عرض الطقوس الكنسيّة** الذي نسبه السمعانيّ إلى عبديشوع بربهريز، ثمّ عاد فنسبه

(٧) **الحوذرة الكلدانيّة**، ٢ ص ١٨٧ و٣٤١، ماري في **المجدل**، ص ٩٩-١٠٤، صليبا، ص ٩٣، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ٢، ٢٥١-٢٥٦.

(٨) ماري في **المجدل**، ص ٩٩.

(٩) ماري، ص ١٠٦-١٠٧.

(١٠) السمعانيّ في م. **ش**.، ١ ص ٥٨٣، ٢ ٤٨٦.

(١١) جاءت في المخطوطة الفاتيكانيّة البورجيّة السريانيّة المرقّمة ٢، وردت مقتطفات منها في كتاب **قواعد اللغة السريانيّة لجيسموندي**، بيروت ١٩٠٠ ص ٧٣ من المنتخبات؛ **المجامع الشرقيّة**، ص ٦١٠.

إلى جرجيس[١٢]. أمّا الأب كونوللي الذي نشره مع ترجمته اللاتينيّة سنة ١٩١٣[١٣]، فيظنّ أنّ الكتاب يرتقي إلى القرن التاسع أي إلى العصر ما قبل جرجيس. والكتاب عرض ليتورجيّ هامّ جدًّا رغم الأغلاط اللغويّة والإنشائيّة والتعابير الغامضة التي وردت فيه. وهو يقسم إلى سبعة أبحاث تتطرّق تباعًا إلى مدار السنة الليتورجيّة ويتناول حياة المسيح وفرض المساء وفرض الليل والأسرار والعماد وتكريس الكنائس ودفن الموتى... ويتبع فيه المؤلّف بدقّة توجيهات ايشوعياب الثالث الحديابيّ وأوامره ونظمه الليتورجيّة. وحتّى إذا لم يكن جرجيس مؤلّف هذا العرض الليتورجيّ، فهو مع ذلك مؤلّف عدّة أبحاث ليتورجيّة. فهناك مخطوطة فاتيكانيّة تنسب إليه **أسئلة وأجوبة** في تكريس الكنائس والزيت المقدّس وفي الليتورجيا والتناول وفي دفن الموتى. ويقول بومشترك[١٤] إنّه هو المنظّم الرئيسيّ لصلوات عيد التجلّي، وإنّه وضع أيضًا بعض صلوات جاءت مع صلوات أخرى وضعها بولس الأنباري وشلّيطا الراسعيني، ويجدها المرء في **الحوذرة الكلدانيّة**[١٥]. ويقول الأنبا شموئيل جميل إنّ جرجيس وضع كاروزوثا الباعوث التي مطلعها: «الله الوجود الأزليّ الذي بإشارته صارت الخلائق» (ܐܠܗܐ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ)[١٦] والأنشودة التي مطلعها: «إلى الناصرة مدينة الجليل...» (ܠܢܨܪܬ ܡܕܝܢܬܐ ܕܓܠܝܠܐ)[١٧]، وغيرها من الصلوات التي تُقال في الأعياد والآحاد[١٨].

(١٢) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥١٨-٥٤٠، وجاءت مقتطفات منه في **كتاب الفنات**، ص ٤٠، ١٨٧، ٢٧٤، وغيرها في جيسموندي، **قواعد اللغة السريانيّة**، ص ٧٢، من **المنتخبات**، طالع أيضًا بومشترك في **مجلّة الشرق المسيحيّ** سنة ١٩٠١ ص ٣٢٠.

(١٣) طالع ج. ك. م. ش. السلسلة الثانية، مجلّد ٩١؛ ونشر **كتاب الفنات** شيئًا من **شرح الطقوس** المنسوب إلى جرجس الأربيلي (ص ٤٠-٤٥؛ ١٨٧-١٩٦؛ ٢٧٤-٢٨٨).

(١٤) بومشترك، ص ٢٣٩.

(١٥) **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٢٠٠، ٢ ص ١١٨، ٣٣٥، ٣٤١، ٣ ص ٥٠٨.

(١٦) **الحوذرة** ١ ص ٦٨.

(١٧) **الحوذرة** ١ ص ٦٨.

(١٨) مخطوطة دير السيّدة، ٣١٣ ص ١٧٧.

٤ ـ إبن بهلول (ܒܪ ܒܗܠܘܠ) (القرن العاشر)

المراجع:

(ماري في **المجدل**، ص ١٠١، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٢٥١، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٥٧، رايت، ص ٢٢٨، دوفال، ص ٢٩٨، مقدّمة ابن بهلول، ص ١٠-١٢، بومشترك، ص ٢٤١-٢٤٢، شابو، ص ١١٦-١١٧؛ دي أوربينا، ص ٢١٩).

هو «أبو الحسن ابن بهلول». وُلد في قرية «أوانا» الواقعة في أبرشيّة الطيرهان، على نحو ٦٠ كم شماليّ بغداد، على مجرى دجلة القديم المسمّى الآن «شطيطة الزهيرى»، وذلك في النصف الأوّل من القرن العاشر، وعلّم في مدارس بغداد. وكان له ضلع في انتخاب الجاثليق عبديشوع الأوّل (٢٢ نيسان ٩٦٣-٢ حزيران ٩٨٦) ضدّ منافسه جرجيس مطرافوليط أربيل والموصل الذي ورد ذكره في العدد السابق[١٩].

وضع ابن بهلول في بغداد **معجمه** الشهير الذي يُحسب بحقّ أضخم موسوعة من نوعها، فيه جمع كلّ ما جاء قبله وزاد عليه شروحًا استقاها من الأئمّة السريان والأدباء الكبار في العلوم الطبيعيّة والفلسفيّة واللاهوت والشروح الكتابيّة. وقد استشهد ابن بهلول بالآيات التي نقلها عن مصادره. وصلنا **معجمه** هذا وقد أُضيفت إليه أشياء كثيرة متأخّرة كنصوص ابن العبري الذي ليس إلاّ من القرن الثالث عشر. ولُقّب ابن بهلول بجدارة بالكاتب الماهر (ܣܦܪܐ ܡܗܝܪܐ). ونشر روبانس دوفال **معجم** ابن بهلول بجزئين ضخمين ووضع جزءًا ثالثًا يحتوي على مقدّمة وشرح الألفاظ، وطبعه في باريس سنة ١٨٨٦-١٩٠٣. ويقول صاحب **اللؤلؤ المنثور**[٢٠] إنّه وجد في خزانة المتحف السامىّ ببوسطن في الولايات المتّحدة تحت رقم ٣٩٨٠ نسخة سريانيّة أرمنيّة من هذا المعجم وألفاظها العربيّة قليلة، وهو بخطّ المطران أفريم الونكي الكركري وقد أنجزه عام ١٦٥٩[٢١].

(١٩) ماري في **المجدل**، ص ١٠١.

(٢٠) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٥.

(٢١) بومشترك، ص ٢٤٢ حاشية: المخطوطات التي حفظت **معجم** ابن بهلول.

... ويمكننا أن نضمّ إلى اسم ابن بهلول اسمًا آخر هو **بازود** الذي عاش هو أيضًا في منتصف القرن العاشر، وقد وضع كتابًا أسماه **كتاب التعريفات** فيه نجد مقتطفات من تآليف فلسفيّة مفقودة الآن، ولاسيّما مقاطع عديدة من تفاسير قديمة من كتاب **ايساغوغي**. وقد لاحظ بومشترك، الذي نشر نتفًا منه مع ترجمتها الألمانيّة، أنّ كثيرًا من هذه النتف تأتي مطابقة للنقل الذي أجراه أثناسيوس البلديّ لكتاب **ايساغوغي**[٢٢].

٥ ـ عمانوئيل برشهاري (ܥܡܢܘܐܝܠ ܒܪ ܫܗܪܐ) (؟ ـ ٩٨٠)

المراجع:

ماري في **المجدل**، ص ١٠١، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٧٧، ٢٠٠، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٦٨-٧١، رايت، ص ٢٣١-٢٣٢، **كتاب الفتات**، ص ١٦٨، دوفال، ص ٢٨٠، ٣٩٣، بومشترك، ص ٢٣٨-٢٣٩، شابو، ص ١١٧، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٦٧، بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٩٢).

إنّهما أخوان وُلدا في النصف الأوّل من القرن العاشر، يُدعى الأوّل منهما **عبديشوع برشهاري**، ومات سنة ٩٧١[٢٣]. وضع أشعارًا، طبع الأب القرداحيّ مقطعًا من القصيدة التي تتطرّق إلى ميخائيل أحد تلاميذ مار أوجين[٢٤]، وقد استقى المؤلّف مادّة كتابه من الأعمال المنحولة المنسوبة إلى القدّيس أوجين[٢٥]. وهناك مخطوطات عديدة تنسب هذه القصيدة إلى عبديشوع «برشعارا»، وقد يكون ثمّة تحريف في اسم المؤلّف ليس إلاّ.

أمّا الثاني فهو **عمانوئيل برشهاري** الذي فاق أخاه وذاع صيته وانتشرت مؤلّفاته. وكان يعلّم في مدرسة مار كبرئيل الملحقة بالدير الأعلى بالموصل (كنيسة الطاهرة الكلدانيّة الحالية). وقام عمانوئيل بدور هامّ في انتخاب

(٢٢) بومشترك، ص ١٢٩ وحاشية ١٢، شابو، ص ١١٧.
(٢٣) القرداحي، كتاب **الكنز الثمين**، ص ١٣٨.
(٢٤) طالع الموضع نفسه ص ١٣٦.
(٢٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٤، الكمبردجيّة ١٩٨٢، السعرديّة ٥٥.

الجاثليق عبديشوع الأوّل سنة ٩٦٣[٢٦]. ووافته المنية سنة ٩٨٠[٢٧].

كتاباته: وضع عمانوئيل، كما جاء في **فهرس** الصوباوي، كتابًا في الأيّام الستّة **هكساميرون** شعرًا وتعاليم وتفاسير[٢٨]. وجاء كتابه **هكساميرون** في ٢٨ مقالة، منها بالبحر السباعيّ ومنها بالبحر الاثني عشريّ، وهو محفوظ في المكتبة الفاتيكانيّة[٢٩] وفي المتحف البريطانيّ[٣٠] وفي برلين[٣١] وفي كمبردج[٣٢]. ونُشرت مقتطفات منه في كتاب **الكنز الثمين** للأب القرداحيّ[٣٣] وفي **منتخبات أورميا**[٣٤] وفي **المروج النزهيّة** للقسّ يعقوب منّا الكلدانيّ[٣٥]. ولكنّ الأنشودة الثانية ناقصة في كلّ المخطوطات المعروفة إلى الآن. وتحتوي بعض المخطوطات على قصيدة له في العماد[٣٦].

... وهناك مؤلّف آخر يسمّى **أندراوس** يضعه «رايت» في نهاية القرن العاشر[٣٧]. أمّا السمعانيّ فيظنّ أنّ هذا الشخص ليس إلاّ أندراوس السميساطي الذي عاش في القرن الخامس[٣٨]. وتُنسَب إلى أندراوس تراجم

(٢٦) ماري، ص ١٠١، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٠١.
(٢٧) القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٧١.
(٢٨) راجع الحاقلاني ص ١١٤، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٧٧، الترجمة العربية، ص ٢٢٩.
(٢٩) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٢.
(٣٠) مخطوطة المتحف البريطانيّ، خزانة الشرقيّات ١٣٠٠.
(٣١) مخطوطة برلين ٦١ و٦٢، جدول ساخو ص ٢١١ و٢١٧.
(٣٢) المخطوطة الكمبردجيّة ١٩٩٤.
(٣٣) القرداحيّ، **الكنز الثمين**، ص ٦٨-٧١.
(٣٤) **كتاب الفتات**، ص ١٦٨-١٨٠.
(٣٥) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ١٤٤-٢٠٧، ونشر نافل (E. TEN NAPEL) مقالتين في **هكساميرون عمانوئيل**، الواحدة في **أوكسفورد** (St Patr.) ١٧، ٣ (١٩٨٢)، ١٣٨١-١٣٨٧، والأخرى في **أعمال المؤتمر السريانيّ الثالث**، ص ١٠٩-١١٨.
(٣٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ١٨٢، الكمبردجيّة ١٩٩٤، دير السيّدة ٣٥، وقد نشرها الأب جاك إسحق في مجلّة **بين النهرين**، عدد ١٤ لسنة ١٩٨٣ مع ترجمتها العربيّة وشروح ص ٣٣-٦٦.
(٣٧) رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٣٢.
(٣٨) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٠٢.

وكتاب آخر في النحو، كما جاء في **فهرس** عبديشوع الصوباوي[٣٩].

... وعاش في النصف الأخير من القرن العاشر شخص يسمّى **سبريشوع بن بولس** وكان كاهنًا في الموصل في زمان يحيى بن عدي الأرثوذكسيّ، وقد يكون رأى موسى بركيفا أيضًا. بقي لنا من مؤلّفات سبريشوع هذا عونيثة (أنشودة) وضعها في العناية الإلهيّة مطلعها «المسيح ربّ المجد» (ܡܫܝܚܐ ܡܪܐ ܕܫܘܒܚܐ) وقليل من الجدال الذي وضعه في الموصل ضدّ يهوديّ وضدّ المذهب المنوفيزيّ. وهناك مَن يعتقد أنّه مؤلّف **التاريخ السعرديّ** الشهير[٤٠].

وهناك كاتب يسمّى **أحوب** أو **أيّوب القطريّ**، وهو من قطر، وعاش في القرن العاشر. ويقول عبديشوع الصوباوي: «إنّ أحوب القطريّ كتب شرحًا للعهد الجديد كلّه وللتوراة وكلّ الأنبياء، بالإضافة إلى شرح ما بين «المجالس»[٤١]. وبقيت له مقالة قصيرة تُدعى «كتاب أسباب مزامير الطوباويّ داود الملك والنبيّ وقلب الربّ». ووردت تنويهات مقتضبة بتآليف أحوب، كُتبت في هوامش شرح ربان نثنائيل الذي صار أسقفًا لشهرزور، واستشهد سنة ٦١٠ في عهد كسرى الثاني.

التاريخ السعرديّ (بعد سنة ١٠٣٦)

لا نعرف بالتأكيد مؤلّف التاريخ السعرديّ. ولكنّه متأخّر عن البطريرك أيشوع برنون (+ ٨٢٨) بما أنّه يسرد اسم هذا البطريرك. وقد وردت عبارة في صحيفة ٢٦٣ من الجزء الثاني، في سياق الكلام عن موت شيرويه الملك الفارسيّ، تقول: «كما جرى في زماننا للظاهر قدّس الله روحه». ونحن نعلم أنّ الخليفة الظاهر توفّي في سنة ١٢٢٦ م. فهل يكون المؤلّف معاصرًا له؟ أم هل تكون هذه الجملة قد زادها على النصّ أحد النسّاخ، كما تشير قرائن

(٣٩) السمعانيّ في الموضع نفسه.

(٤٠) الأنبا شموئيل جميل في مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٣١٣ ص ٢١٩، بومشترك، ص ١١٥ حاشية ٢٦، وص ١٢٩ حاشية ٤.

(٤١) راجع فهرس عبديشوع في الترجمة العربية، ص ٢٠٣.

المخطوطة إلى ذلك؟ فقد يكون مؤلّف هذا التاريخ سليمان البصريّ (القرن الثالث عشر) أو ايشوعياب برملكون (القرن الثاني عشر) أو سبريشوع بن بولس الذي جاء الكلام عنه قبل قليل؟ وهناك احتمال أقوى أن يكون مؤلّف هذا التاريخ الراهب النسطوريّ آبا الذي عاش في منتصف القرن الحادي عشر. وقال الأب بولس سباط[٤٢] إنّه رأى له تاريخًا شاملًا يمتدّ إلى عهد المؤلّف، وكانت مخطوطته الوحيدة الكاملة لدى المطران الياس حلولي السريانيّ في القدس، وقد تكون الآن في دمشق (؟)

إلاّ أنّ الكردينال تيسران يقول إنّ هذا **التاريخ** قد وُضع بعد سنة ١٠٣٦ بقليل[٤٣] ويرى أنّه أحد المصادر الرئيسيّة لماري واضع كتاب المجدل، بينما يرى المطران أدي شير أنّ هذا التاريخ هو أحد المصادر لصليبا وعمرو[٤٤]. ويعطي الأدلّة على ذلك...

لقد عثر المطران أدي شير على القسم الأوّل من هذا **التاريخ** في المكتبة البطريركيّة في الموصل، وعلى القسم الثاني في مكتبة مطرانيّته في سعرد. وقد كُتب هذا التاريخ بلغة عربيّة رديئة، ولا بدّ أنّه كان يمتدّ من بدء المسيحيّة (؟) إلى منتصف القرن السابع أو إلى زمان المؤلّف نفسه إلاّ أنّ المخطوطة مخرومة في بدايتها ولا يوجد منها إلاّ منذ عهد فالريانس الأمبراطور (٢٥٣-٢٦٠). كما أنّ فترة ما بين سنة ٤٢٢ و٤٨٤ ضاعت لأنّ المخطوطة ناقصة من نهاية الجزء الأوّل وبداية الجزء الثاني. ولكن رغم ما يمتزج من الأساطير بهذا التاريخ، فهو وثيقة ذات أهمّيّة كبرى لدراسة التاريخ والآداب الشرقيّة. وقد وردت فيه أيضًا تلميحات إلى الأرثوذكس.

ونشر المطران أدي شير هذا **التاريخ** مع ترجمته الفرنسيّة في مجموعة الباترولوجيا الشرقيّة، وجاء في جزئين كبيرين ينقسم كلّ منهما إلى قسمين[٤٥].

(٤٢) راجع **الفهرس**، القاهرة ١٩٣٨ ص ٧، رقم ١.

(٤٣) طالع مقالته عن **الكنيسة النسطورية** في م. ل. ك.، ١١ عمود ١٠٨.

(٤٤) **التاريخ السعرديّ**، ١ ص ١٠٨.

(٤٥) طالع ب. **ش.**، جزء ٤ عدد ٣ سنة ١٩٠٨ ص ٢١٥-٣١٢، جزء ٥ عدد ٢ سنة ١٩١٠ ص ٢١٧-٣٤٤، جزء ٧ عدد ٢ سنة ١٩١١ ص ٩٥-٢٠٣، جزء ١٣ عدد ٤ سنة ١٩١٩ ص ٤٣٧-٦٣٩.

وقد أهدى أدي شير هذه المخطوطة السعرديّة المرقّمة ١٣٨ إلى مكتبة باريس الوطنيّة، وهي الآن المخطوطة العربيّة المرقّمة ٦٦٥٣. وقام الأب جان فييه بوضع فهرس فرنسيّ للقسم الثاني من هذا التاريخ المطبوع الذي كان خلوًا من فهرس، وطبع في نشرة جامعة القدّيس يوسف في بيروت، مجلّد ٤٢ سنة ١٩٦٦ ص ٢٠١-٢١٨. ويبدو أنّ الأب بطرس حدّاد، أثناء وضعه فهرس مخطوطات مكتبة الرهبان الكلدان في الدورة ببغداد، عثر على الجزء الآخر من هذا الكتاب، وقد ذكر هو نفسه ذلك في المؤتمر السريانيّ في غوتنغن سنة ١٩٨٤. ولكنّه أبقى حتّى الآن هذا الأمر سرًّا سيفاجئ به العالم قريبًا؟

٦ ـ يوحنّا بركلدون (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܟܠܕܘܢ) (القرن العاشر)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٥، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٧٨-٨٠، دوفال، ص ٢١٢، بومشترك، ص ٢٤٠، شابو، ص ١١٧، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٦٨، بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٩٢-٩٣).

ورد اسمه أيضًا يوحنّا المظلوم ويوحنّا الطريد[٤٦] لا نعرف الشيء الكثير عن حياة يوحنّا بركلدون. إنّما نستشفّ من خلال كتابه أنّه تلميذ ربان يوسف بوسنايا وأنه حضر موت معلّمه في ٤ أيلول سنة ٩٧٩، وكان ليوسف ١١٠ سنين حينما وافته المنية. وكان ليوحنّا أخ في خدمة ملك الفرس (ديلم)، وقد يكون في ذلك إشارة إلى كون يوحنّا من مقاطعة ديلم وأنّه عاش في القرن العاشر[٤٧]. تلقّى العلم في دير مار إبراهيم بيث صيّاري الذي يُسمّى الآن مزار بيراموس وهو في قرية زيويثا الواقعة في اللحف الغربيّ من جبل متينا على مسيرة ساعة شرقيّ قرية تنا في أبرشيّة العماديّة في شمال العراق. وكان ذلك في عهد رئاسة موسى (ولا شكّ أنّ اسم بيراموس جاءَ نسبة إلى موسى هذا؟) الذي يُقيم له الشرقيّون ذكرى في الجمعة السادسة من سابوع

(٤٦) المطران سليمان صائغ، **تاريخ الموصل** ٣ جونية ١٩٥٦ ص ١٢١ حاشية ١.
(٤٧) ويقول القرداحي خطأ إنّه مات في بعض شهور سنة ٥٠٠ م- طالع **الكنز الثمين**، ص ٨٠.

القيظ[٤٨]. تعلّم يوحنّا اللغتين العربيّة والسريانيّة، وأتقن الأولى أكثر من الثانية، حسبما يقوله هو، وكما يظهر من كتاباته.

كتاباته: إنّ ثمّة اختلافًا بين ما نقله إبراهيم الحاقلاني وما كتبه السمعانيّ عن **فهرس** عبديشوع الصوباوي. فبينما يقول السمعانيّ[٤٩] إنّ يوحنّا بركلدون وضع كتابًا كبيرًا للأسئلة وآخر في السيرة الفاضلة وتجارة الرهبنة، يقول الحاقلاني[٥٠] إنّ يوحنّا بركلدون وضع **كتابًا كبيرًا في بوسنايا**... وهنا أيضًا توهّم السمعانيّ، فإنّ أهمّ مؤلّفات ابن كلدون هو الكتاب الذي وضعه في حياة معلّمه ومرشده الروحيّ الربان يوسف بوسنايا. وقد نشر الأب يوحنّا شابو الترجمة الفرنسيّة لهذا الكتاب أوّلًا في مجلّة الشرق المسيحيّ[٥١]، ثمّ في كتاب خاصّ سنة ١٩٠٠ يقع في ٢٤٨ صفحة، وذلك عن نسخة نقلها الأب شموئيل جميل سنة ١٨٩٦ على المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٤٦٧ والتي ترقى إلى سنة ١١٨٦، وقد كتبت في دير مار إيليّا بالقرب من الموصل[٥٢]. وجاء في هذا الكتاب أنّ الربان يوسف بوسنايا كان راهبًا من دير الربان هرمزد الواقع بالقرب من قصبة القوش، وأنّ أصله كان من بوسنا الواقعة بين القوش وعين سفني الحالية (بوسايي على مسيرة نحو ساعة من القوش). والكتاب تسعة فصول تتطرّق إلى حياة بوسنايا وغيره من الرهبان الذين عاشوا في هذا الدير، بأسلوب لا يخلو من الفكاهة والمتعة. وفيه فصلان مهمّان جدًّا، وهما الفصل السابع الذي يقصّ حياة بعض النسّاك الشهيرين المعاصرين ليوسف، والفصل الثامن وهو بمثابة بحث نسكيّ يستعرض بأسلوب واضح مبادئ الحياة الروحيّة، كما كان يفهمها الرهبان النساطرة حسب نظريّة أفلاطون في تقسيم الإنسان إلى جسد ونفس وروح...

... وبرز في القرن العاشر **عبد المسيح الحيري** الذي وضع كتابًا في

(٤٨) السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٥٨١، ٣، ١ ص ٢٦٥-٢٦٦.
(٤٩) السمعانيّ في الموضع عينه.
(٥٠) **فهرس** عبديشوع، طبعة الحاقلاني، روما ١٦٥٣ ص ١١٢، الترجمة العربية، ص ٢٢٧.
(٥١) مجلّة **الشرق المسيحيّ** لسنة ١٨٩٧-١٨٩٩.
(٥٢) وقد ترجمه الأب يوحنان جولاغ إلى العربيّة ونشره في بغداد سنة ١٩٨٤.

الإرشادات الرهبانيّة وهو مجموعة بخمسين مقالة تتطرّق إلى الفضائل والرذائل، تليها رسائل في الموضوع ذاته. وينوّه المؤلّف بالجاثليق عبديشوع الأوّل (٩٦٣-٩٨٦)، ولهذا فيتسنّى لنا القول[٥٣] إنّه كان معاصرًا لابن كلدون. وقد يكون عبد المسيح أسقف الحيرة الذي عيّنه البطريرك عمانوئيل الأوّل (+ ٩٦١) مطرانًا على البصرة[٥٤].

٧ ـ إيليّا الأوّل الجاثليق (ܐܠܝܐ ܩܕܡܝܐ) (؟ ـ ١٠٤٩)

المراجع:

(ماري في **المجدل**، ص ١١٨-١١٩، صليبا، ص ٩٧-٩٩، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٢٧٥-٢٧٨، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٢-٢٦٥، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١٥٤-١٥٧، رايت، ٢٣٣، دوفال، ص ٢٩١، ٣٩٤، بومشترك، ص ٢٨٦-٢٨٧، شابو، ١١٩، دوفيليه، **معجم الحقّ القانونيّ**، ٣ عمود ٣٥٤-٣٥٥).

وُلد إيليّا في كرخ جدان في النصف الثاني من القرن العاشر. ودخل بغداد صبيًّا ونشأ في مدرسة المداين ورُسم كاهنًا[٥٥]. وفي مطلع القرن الحادي عشر، أقامه الجاثليق يوحنّا الخامس بن عيسى (يوانيس) (١٠٠٠-١٠١١) مطرانًا على أبرشيّة الطيرهان لذا سمّي أيضًا «إيليّا الطيرهانيّ». وفي عام ١٠٢٨ انتُخب بطريركًا. ووافته المنية في ٦ أيّار سنة ١٠٤٩.

كتاباته: إنّ إيليّا هو أوّل مَن أدخل الأسلوب العربيّ في **كتاب النحو السريانيّ** الذي وضعه في عهد شبابه، قبل أن يُقام مطرانًا على الطيرهان. إلاّ أنّ هذه الطريقة لم تحظَ بالنجاح. وقد نشر «بيتجن» هذا الكتاب في ليبسيك سنة ١٨٨٠ حسب مخطوطة وجدها في برلين[٥٦]، ثمّ ترجمه إلى

(٥٣) ضدّ السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٩٨ الذي يحسبه معاصرًا لمار آبا الكبير في القرن السادس.

(٥٤) ماري في **المجدل**، ص ٩٧، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٢٧، دوفال، ص ٢٣٢، بومشترك، ٢٤١، شابو، ص ١١٧-١١٨، أدي شير أيضًا في **الجريدة الآسيويّة**، ١٠، ٨ ص ٧٠، ١٠ ص ٤٠٥.

(٥٥) ماري في **المجدل**، ص ١١٨.

(٥٦) مخطوطة برلين المرقّمة ٨٨ لسنة ١٢٥٩.

الألمانيّة[٥٧]. ذلك لأنّ إيليّا لم يعرف أن يتحرّر من الصبغة السريانيّة، فجاء مؤلّفه مشوّهًا وغيرَ وافٍ بالغرض[٥٨]. ووضع إيليّا أيضًا **مقالة في الحركات** دمجها ابن زعبي في نحوه. وحلّلها «فيلبّس» في ملحق ٣ ص ٨٥ من كتابه «رسالة مار يعقوب مطران الرها في الخطّ السريانيّ»، وطبعت في كتاب برزعبي الذي نشره الأب مارتن حسب المخطوطة البريطانيّة المرقّمة ٢٥٨٧٦ والمخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ٤٥٠[٥٩]. ونشرها أيضًا ديتريتش في لندن سنة ١٨٩٩ في كتابه الذي أسماه «الضوابط لدى السريان المشارقة والمغاربة[٦٠]».

وحينما أصبح إيليّا بطريركًا، كتب **سلسلة المجامع الشرقيّة**. ووردت مجموعة كهذه في مخطوطتين سريانيّتين، إحداهما في المتحف البورجيّ السريانيّ عدد ٨٢، والأخرى في المخطوطة السريانيّة المرقّمة ٣٣٢ من مكتبة باريس الوطنيّة، وقد نُقلت كلتاهما عن مخطوطة في دير الربان هرمزد (الآن في دير الرهبان الكلدان في الدورة - بغداد). وجاء في إحدى الحواشي أنّ هذه المجموعة قام بوضعها إيليّا الأوّل البطريرك الشرقيّ. ولكنّ الأب شابو، الذي نشر هذه المجموعة وأسماها **المجامع الشرقيّة** (سينوديكون أورينتالي) في باريس سنة ١٩٠٢، يظنّ أنّ المجموعة ترقى إلى نهاية القرن الثامن أو إلى أوائل عهد البطريرك طيمثاوس الأوّل الكبير (٧٨٠-٨٢٣)[٦١]. وقد يكون إيليّا هو الذي أضاف إليها المجامع التي عُقدت بعد هذا التاريخ. ووضع إيليّا كذلك مقالات في **الحقّ المدنيّ** وفي **الإرث وموانع الزواج**[٦٢]. وينسب إليه صليبا مجموعة باثنين وعشرين فصلًا في **أصول الدين**[٦٣] يظنّها رايت عين المقالات في الحقّ المدنيّ[٦٤]، ولكن الأفضل أنّها الأسئلة الكنسيّة التي

(٥٧) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٩١.

(٥٨) مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**؛ ص ١٥٥.

(٥٩) طبعه في باريس سنة ١٨٧٧ ص ٢٩ السطر ١٣ وما يتبعه.

(٦٠) طالع الملحق ٢ ص ١١٤.

(٦١) شابو، **المجامع الشرقيّة**، ص ١٢.

(٦٢) دوفيليه، في م. ح. ق.، ٣ عمود ٣٥٤-٣٥٥.

(٦٣) صليبا في **المجدل**، ص ٩٨.

(٦٤) رايت، **الأدب السريانيّ** ص ٢٣٣.

ذكرها عبديشوع الصوباوي في **فهرسه**[٦٥]. ووضع أيضًا **ليتورجيا** قد تكون «تكريس المذبح»[٦٦]. ويقول صليبا إنّ إيليّا هو الذي زاد في كاروزوثا الرمش «على تذكار آبائنا وإخوتنا...» ورتّب السجدة ليوم عيد الفنطقسطي - العنصرة ([illegible]). وأقعد في آخر عمره، حتّى إنّه أسام أسقف «الرحبة» وهو جالس في محفة، ثمّ أضرَّ أخيرًا ومات في ٦ أيّار سنة ١٣٦٠ يونانية الموافقة لسنة ١٠٤٩ ميلاديّة[٦٧].

واشتهر في عهد البطريرك إيليّا راهب يُدعى «**أبو الفرج عبدالله ابن الطيب**» الذي عاش في بغداد في عهد الخليفة القادر (٩٩١-١٠٣١) والخليفة القائم (١٠٣١-١٠٧٥). وكان طبيبًا ومعلّمًا في البيمارستان الذي أسّسه في بغداد نصر بن هارون المسيحيّ. وهناك، مثل معاصره الشهير ابن سينا، عكف على قراءة الكتب اليونانيّة وأصبح كاتم أسرار البطريرك إيليّا الأوّل[٦٨]. وفي سنة ١٠٤٣ مات في بغداد ودفن في كنيسة دار الروم. ويقول عنه ابن العبري: «في سنة ٤٣٥ هجريّة توفّي أبو الفرج عبدالله ابن الطيب وهو عراقيّ فيلسوف فاضل مطّلع على كتب الأوائل وأقاويلهم وعني بشروح الكتب القديمة في المنطق وأنواع الحكمة من تآليف أرسطوطاليس ومن الطبّ كتب جالينوس، وبسط القول في الشروح بسطًا شافيًا قصد به التعليم والتفهيم... إنّ أبا الفرج ابن الطيب قد أحيا من هذه العلوم ما دثر وأبان منها ما خفي...»[٦٩].

وضع ابن الطيب مجموعة من القوانين أسماها **فقه النصرانيّة**، ولكنّه كتبها بالعربيّة[٧٠]. وكتبه الأخرى في **الإرث** (التشجير) **والقوانين** موجودة

(٦٥) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٥.
(٦٦) صليبا ص ٩٨.
(٦٧) صليبا أيضًا ص ٩٧-٩٩.
(٦٨) طالع م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٤٤.
(٦٩) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٣٣٠-٣٣١.
(٧٠) المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة المرقّمة ١٥٣ وهي كاملة في النهاية ومخرومة في البداية - السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٥٠٧؛ ٣، ٢ ص ٥٤٧.

أيضًا بالعربيّة[٧١]... ويقول العلاّمة تيسران إنّ أبا الفرج كتب شرحًا للعهدين القديم والجديد تحت عنوان **فردوس النصرانيّة** وضمّن شرحه فصولًا في وفاة الأنبياء والرسل، وله شرح الأناجيل الأربعة كتبه بالسريانيّة ثمّ نقل إلى العربيّة، وله أيضًا غير ذلك من الشروح على أجزاء الكتب المقدّسة مع مقدّمات ضافية[٧٢].

٨ - إيليّا برشينايا أو النصيبينيّ (ܐܠܝܐ ܒܪ ܫܝܢܝܐ) (٩٧٥-١٠٤٦)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ٩٩، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٦-٢٧٤، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٨٣-٨٤، رايت، ص ٢٣٥-٢٣٩، دوفال، ص ٢٠١، ٢٩٩، ٢٩٥، بومشترك، ص ٢٨٧، ٢٨٨، شابو، ص ١١٨-١١٩، دوفيليه في م. ح. ق. ٣ عمود ٣٥٦-٣٥٧، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١١٢-١٢٤، عمانوئيل كريم دلي (المطران)، **لاهوت إيليّا برشينايا**، روما ١٩٥٧، دي أوربينا، ص ٢١٨، **مجلّة الآثار السريانيّة** ٢ لسنة ١٩٢٧ ص ٥٥، **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس ٧ لسنة ١٩٦٩ ص ٢٤٤).

في نهاية القسم الأوّل من المخطوطة التي تتضمّن «**تاريخ**» إيليّا برشينايا، سطّرت يدٌ مجهولة بعض معلومات عن حياة المؤلّف. ولد إيليّا في

(٧١) المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة المرقّمة ٣٦ و١٥٠ و١٥٧، ومخطوطات المكتبة الوطنيّة في باريس (المخطوطات العربيّة ٢٥٠ و١٧٣ ص ١٤٧-١٥٥).
(٧٢) **الكنيسة النسطوريّة**، تأليف الكردينال تيسران وترجمة القسّ سليمان صائغ في الموصل سنة ١٩٣٩ ص ١٦٣، راجع مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ٢١٩-٢٢٠، لومون، **تواريخ الكنيسة**، ترجمة يوسف داود، الموصل ١٨٧٣ ص ٣٩٦-٣٩٧، دوفيليه في م. ح. ق.، ٣ عمود ٣٥٥-٣٥٦، وقد نشر الأب ساندرس الهولنديّ **شرح ابن الطيّب في سفر التكوين** بنصّه العربيّ وترجمته الفرنسيّة في ج. ك. م. **ش.**، الكتبة العرب عدد ٢٤ و٢٥ في لوفان سنة ١٩٦٧؛ طالع أيضًا غراف، **تاريخ الأدب المسيحيّ العربيّ** ٢ ص ١٦٠-١٧٦. ونشر (G. TROUPEAU) مقالتين لابن الطيّب: الواحدة في **التوحيد والتثليث - كلمة المشرق** ٢، ١ (١٩٧١)، ٧١-٨٩، والأخرى في **الاتّحاد - كلمة المشرق** ٨ (١٩٧٧/٧٨)، ١٤١-١٥٠ (النصّ العربيّ والترجمة الفرنسيّة). كذلك نشر الأب سمير خليل مقالتين أخريين، الواحدة في **ضرورة العلم - كلمة المشرق** ٣، ٢ (١٩٧٢)، ٢٤١-٢٥٩، والأخرى في **ضرورة الشرح العلميّ - كلمة المشرق** ٥، ٢ (١٩٧٤)، ٢٤٣-٢٧٩ (النصّ العربيّ مع الترجمة الفرنسيّة والشروح).

السن في ١١ شباط سنة ١٣٨٦ يونانية الموافقة لسنة ٩٧٥ ميلاديّة. وهو يقول عن نفسه في إحدى رسائله إنّه ترهّب في دير القدّيس ميخائيل بالقرب من الموصل. ورسمه نثنائيل أسقف السن[٧٣] كاهنًا، ثمّ رئيس الكهنة في دير الأنبا شمعون الواقع إزاء السن (شنا)، وذلك في سنة ٩٩٤. وفي سنة ١٠٠٢ أقامه الجاثليق يوانيس أسقفًا على بيث نوهذرا، ثمّ مطرافوليطًا على نصيبين سنة ١٠٠٨. أمّا عن وفاة إيليّا النصيبينيّ فيقول صليبا[٧٤]: «وفي أيّامه (أي أيّام إيليّا الأوّل الجاثليق ١٠٢٨-١٠٤٩) استناح الأب القدّيس مار إيليّا مطران نصيبين المعروف بابن السنيّ صاحب **كتاب المجالس** و **كتاب دفع الهمّ** و **التراجم**، وذلك في نهار الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة ٤٣٨ هـ (الموافقة لسنة ١٠٤٦-١٨ تمّوز) ودُفن في بيعة ميافرقين إلى جانب قبر أخيه أبي سعيد...»[٧٥]. ويحدّد الأب القرداحيّ[٧٦] تاريخ وفاة برشينايا خطأً في سنة ١٠٥٦.

ناهض إيليّا النصيبينيّ البطريرك ايشوعياب الرابع بن حزقيال (١٠٢٠-١٠٢٥) وكتب ضدّه إلى أهالي بغداد رسالة فيها يتّهمه بالسيمونيّة ويثبت عدم شرعيّته انطلاقًا من مقرّرات الآباء والمجامع[٧٧]. وقاوم الجاثليق إيليّا الأوّل أيضًا في بادئ عهده[٧٨]، ولكنّه عاد فصالحه وتوثّقت عرى المودّة بينهما إلى النهاية.

كتاباته: يقول عبديشوع إنّ إيليّا برشينايا مطرافوليط نصيبين وضع **تاريخًا ومقالات وكتابًا في النحو وأربعة كتب تتضمّن أحكامًا كنسيّة ورسائل** مرتّبة بالسريانيّة والعربيّة[٧٩]. أمّا المجلّدات الأربعة التي تحتوي على الشرائع

(٧٣) وقد أصبح بعد ذلك جاثليقًا باسم يوانيس الخامس بن عيسى ١٠٠٠-١٠١١.
(٧٤) في كتاب **المجدل**، ص ٩٩.
(٧٥) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٤٧.
(٧٦) في كتاب **الكنز الثمين** ص ٨٤.
(٧٧) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٢٩ ص ١٧٠ ونهاية الرسالة مخرومة.
(٧٨) السمعانيّ في م. س.، ٣، ١ ص ١٦٤.
(٧٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٦-٢٧٤، الترجمة العربية، ص ٢٢٧.

الكنسيّة فهي مجموعة موجزة للشرائع التي جمعها البطريرك إيليّا الأوّل في الإرث والزواج وغيرهما. وقد اختصر عبديشوع الصوباوي، في المقالة الثالثة من مجموعة قوانينه، الفصل الذي فيه يتكلّم برشينايا عن تقسيم الإرث. وكتاب إيليّا في **النحو** محفوظ في مخطوطات عديدة في روما وفلورنسا ولندن وكمبردج وبرلين[٨٠]. وكثرة المخطوطات هذه تشير إلى الإقبال الذي لقيه هذا الكتاب لدى المعاصرين، حتّى إنّه كان يوضع بين أيدي الطلّاب الذي يجدون فيه مختصرًا لأهمّ ما جاء قبله في هذا الموضوع، لاسيّما لما وضعه يعقوب الرهاويّ. ونشر «كوتيل» هذا الكتاب أو هذه المقالة النحويّة في برلين سنة ١٨٨٧، وزوّدنا مركس بتحليل له[٨١]. وكان **كتاب النحو** هذا ملحقًا **بمعجم صغير** (عربيّ - سريانيّ) يتدرَّج بحسب المواد[٨٢] وقد استقى منه توما دي نافاريا موادًّا لمعجمه المسمّى «الكنز العربيّ - السريانيّ - اللاتينيّ»[٨٣]. وأطلق على هذا الكتاب اسم **المفسِّر** أو **الترجمان**[٨٤]. ووضع إيليّا أيضًا **ميامر وخطابات شعريّة** حفظ بعضها في الكتب الطقسيّة، ومنها ما يتلى في يومي الثلاثاء والأربعاء من الباعوث[٨٥] (قد تكون البركات (ܒܘܪܟܬܐ) التي تقال في هذين اليومين). وكتب أيضًا **رسائل** عديدة جاءت في المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٢٩، وحلّلَ السمعانيّ ستًّا منها تحليلًا وافيًا في **المكتبة الشرقيّة**[٨٦]. وكانت رسائله بالعربيّة ومنها بالسريانيّة موجّهة إلى أخيه أو إلى أشخاص آخرين. وممّا جاء في هذه الرسائل مقالة في البرهان الصحيح في

(٨٠) بومشترك، ص ٢٨٨ حاشية ١.
(٨١) مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان** ص ١١٢-١٢٤.
(٨٢) وقد نشره بولس دي لاكارد سنة ١٨٧٩.
(٨٣) وطبعه في روما سنة ١٦٣٦.
(٨٤) شابو، ص ١١٩، **اللؤلؤ المنثور**، ص ١٥٧ حاشية ٢: نسخة منه بخطّ يد عبديشوع أسقف الجزيرة سنة ١٥٤٧ محفوظة في الخزانة البطريركيّة للسريان الأرثوذكس.
(٨٥) المخطوطة الفاتيكانيّة ٩٠، ٩١، ١٨٤، برلين في **جدول** ساخو، ص ٦٤، ١٠، ونشر الأب القرداحي في **الكنز الثمين** خطابًا شعريًّا لبرشينايا ينتهي بـ «ن» وهو بدون ألف، ص ٨٣.
(٨٦) طالع م. ش.، ٣، ١ ص ١٧٠.

تصحيح الإيمان[٨٧]، نقلها «هورست» إلى الألمانيّة ونشرها في كولمار سنة ١٨٨٦، ومقالة في **المعونة على دفع الهمّ**[٨٨] قد تكون بالأحرى لابن العبري[٨٩]. وهذه المقالة موضوعة بالعربيّة وتتطرّق إلى المواضيع الأدبيّة وجاءت باثني عشر فصلًا تعلّم كيفيّة اكتساب سلامة النفس[٩٠]. وقال الأب لويس معلوف[٩١]: «إنّ ابن العبري قد أتى على هذا الكتاب وزاد عليه ما ينطبق على مقصد إيليّا النصيبينيّ (من جعل الكتاب ثلاثة أجزاء) فأخذ القوم ينسبون الكتاب إليه ويذكرونه في عداد تآليفه (وذلك بدون ذكر اسم الواضع الأوّل) على باب إدخال الكلّ في حكم الأكثر». ونسب صليبا بن يوحنان، وهو من كتبة القرن الرابع عشر، **كتاب دفع الهمّ** إلى إيليّا مطران نصيبين، فقال في **المجدل**: «وفي أيّامه (إيليّا الأوّل البطريرك) استناح الأب القدّيس إيليّا مطران نصيبين المعروف بابن السنيّ صاحب **كتاب المجالس وكتاب دفع الهمّ والتراجم**...»[٩٢]. هذا بالإضافة إلى المصنّفات الجدليّة بصيغة **مناظرات** حول العقائد المسيحيّة في سبعة مجالس وضعها المؤلّف بالعربيّة، فيها يُقابل الدين المسيحيّ بالدين الإسلاميّ، ويوجّه كلامه إلى الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربيّ[٩٣]، وذلك سنة ٤١٧ هـ الموافقة لسنة ١٠٢٧ ميلاديّة، ويتطرّق فيها إلى التوحيد والتثليث والتجسّد وصحّة الدين المسيحيّ. وقد نشر الأب لويس معلوف **الرسالة في التوحيد والتثليث** في مجلّة **المشرق** البيروتيّة سنة ١٩٥٣ ص ١١١-١١٦.

(٨٧) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٧٠.

(٨٨) السمعانيّ في الموضع عينه.

(٨٩) وردت في مخطوطة برلينيّة، **جدول** ساخو، ١٩٥ ص ٦٣١ وفي مخطوطة سريانيّة من المكتبة الوطنيّة في باريس عدد ٢٧٤.

(٩٠) طالع مقالة الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ١٥ نيسان سنة ١٩٠٢ ص ٣٣٧-٣٤٣ وهو يفضّل نسبتها إلى ابن العبري.

(٩١) طالع مجلّة **المشرق** سنة ١٩٠٢ ص ٧٣٨.

(٩٢) صليبا ص ٩٩، مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ١٩٠٢ ص ٩٤٢ حاشية ٢.

(٩٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٧؛ وكان أبو القاسم قد التجأ إلى الأمير ناصر الدولة أحمد بن مروان الكردي في دياربكر، طالع بشأن هذه المجالس مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ٢٠ لسنة ١٩٦٢ ص ٣٣، ١٦٢، ٢٦٧، ٣٦٦، ٤٢٥.

ولكن أهمّ مصنّفات إيليّا النصيبينيّ هو **تاريخه** الاستقرائيّ الذي وضعه على سياق أوسابيوس. وقد وصلنا في مخطوطة وحيدة من الخزانة اللندنية[٩٤]، قد تكون معاصرة للمؤلّف. وتحتوي المخطوطة البرلينيّة المرقّمة ١٠٢[٩٥] مقتطفًا من هذا التاريخ وقد يكون القسم القديم من الحقول العربيّة بخطّ يد المؤلّف نفسه[٩٦]. وأنجز إيليّا هذا التاريخ بعد ارتقائه إلى كرسيّ مطرافوليطية نصيبين. وقسّمت الصفحات في هذه المخطوطة إلى حقلين متآزيين الواحد بالسريانيّة والآخر بالعربيّة. وفي مستهلّ هذا الكتاب يزوّدنا المؤلّف بعدّة فهارس تاريخيّة تليها لائحة للبابوات إلى المجمع الخلقيدونيّ[٩٧]، ولائحة بطاركة الاسكندريّة إلى الزمان عينه، وجدول السلطات المدنيّة المتعاقبة وجدول بطاركة المشرق إلى يوحنّا الرابع (+ ٩٠٥). ثمّ يأتي التاريخ الذي يتطرّق إلى الحوادث في الشرق من سنة ٢٥ إلى سنة ١٠١٨ م. إلاّ أنّ المخطوطة غير كاملة، لاسيّما بالنسبة للفترة السابقة للإسلام. أمّا الفترة اللاحقة، ففيها نقص من سنة ١٦٩ هـ إلى سنة ٢٦٤ هـ، ومن سنة ٣٦١ إلى سنة ٣٨٤ هجريّة أيضًا. ولكن رغم ذلك، فإنّ هذا **التاريخ** نفيس جدًا ولاسّيما أنّه يُشير بعد كلّ مقطع إلى المصادر التي يستقي منها المؤلّف معلوماته، وهكذا فإنّه يطلعنا على مصنّفات عديدة أتى عليها الزمان. ونشر «لامي» كلّ القسم الذي يسبق الإسلام في بروكسل سنة ١٨٨٨ مع ترجمته الفرنسيّة. وكان «بيتجن» قد سبقه ونشر القسم الثاني من هذا التاريخ مع ترجمته الألمانيّة في ليبسيك سنة ١٨٨٤. ونشر دلابورت الترجمة الفرنسيّة لهذا التاريخ مع الفهارس في «مكتبة مدرسة الدراسات العليا» في باريس سنة ١٩١٠. أمّا «جمهرة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين» ـ الكتبة السريان، فقد نشرت سنة ١٩٠٩-١٩١٠ النصّ الكامل السريانيّ والعربيّ والترجمة اللاتينيّة

(٩٤) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٧١٩٧: ١٠٦ صحيفة من الرقّ وقد اشترى «ريتش» هذه المخطوطة من تلكيف في ٢٧/١٢/١٨٢٠.

(٩٥) ساخو ١٠٨ ص ١٤٤-١٤٧، **جدول** ساخو ص ٣٥٩.

(٩٦) رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٣٦ حاشية ٦.

(٩٧) لقد أدخل أبيلوس ولامي هذا الجزء في **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري، مجلّد ١ ص ٣٧-٣٨.

لهذا التاريخ النفيس، وأشرف على نشر وترجمة الجزء الأوّل بروكس، وعلى الثاني الأب يوحنّا شابو[٩٨]، وأُعيد طبعه بالتصوير في سنة ١٩٥٤ في لوفان البلجيكيّة[٩٩].

٩ ـ عبديشوع بربهريز (ܥܒܕܝܫܘܥ ܒܪ ܒܗܪܝܙ) (القرن الحادي عشر)

المراجع:

(ماري في **المجدل**، ص ١١٨، صليبا، ص ٩٨، السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ١٧٣، رايت، ص ٢٣٤، دوفال، ص ٣٩٥، بومشترك، ص ٢٨٧، دوفيليه في م. ح. ق.، ٣ عمود ٣٥٢-٣٥٣).

هو أبو سعيد عبديشوع بربهريز الذي كان رئيسًا لدير مار إيليّا (دير سعيد القريب من الموصل) في الربع الأوّل من القرن الحادي عشر، وأحد منافسي إيليّا الطيرهانيّ الذي فاز في الانتخاب وأُقيم جاثليقًا سنة ١٠٢٨ باسم إيليّا الأوّل (١٠٢٨-١٠٤٩)[١٠٠]. وحينما انتُخب إيليّا، رُسمَ عبديشوع بربهريز مطرافوليطًا على الموصل وأربيل. ويقول الصوباوي[١٠١] إنّ عبديشوع مطرافوليط آثور نظّم **تقسيمًا للإرث وشرحًا للطقوس**. وكتابه الأوّل هو مجموعة من شرائع وأحكام قضائيّة بجزئين، في الأوّل منهما يستعرض نظريّة تقسيم الإرث، وفي الثاني يتطرّق إلى الحالات الخاصّة[١٠٢]. ويذكر السمعانيّ أيضًا كتاب **شرح الطقوس** مرّتين[١٠٣]. ولكنّ هذا الكتاب لم يصلنا، أو بالأحرى يرجّح أن يكون **الشرحَ** الموجود في المخطوطتين الفاتيكانيّتين ١٥٨ و١٤٩ والذي نسب خطأً إلى كيوركيس الأربيليّ، كما يعتقد ناشره الأب كونوللي.

(٩٨) طالع مجلّد ٦٢ جزء ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤.
(٩٩) ويورد الأب سمير خليل مقالًا جديدًا لإيليّا النصيبينيّ في معنى كلمتي **كيان وآله - كلمة المشرق** ١٤ (١٩٨٧)، ١٠٩-١٥٣، (النصّ العربيّ وترجمته الفرنسيّة)، ومقالًا آخر في **دحض علم التنجيم** - في *OCP* ٤٣ (١٩٧٧)، ٤٠٨-٤٤١.
(١٠٠) ماري، ص ١١٨، صليبا، ص ٩٨.
(١٠١) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٧٣-١٧٤.
(١٠٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٦٧: مخطوطات سعرد ٦٥، القوش ١٦٩، الفاتيكانيّة البورجيّة ٨٢ وهي غير كاملة في النهاية، الفاتيكانيّة البورجيّة ٨١ وهي مخرومة في البداية.
(١٠٣) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٨٩، ٣، ١ ص ١٦٦.

١٠ ـ جنّة النعيم (ܓܢܬ ܒܘܣܡܐ)

يذكر عبديشوع الصوباوي كتاب **جنّة النعيم** ويسمّي مؤلّفه «مفسّر الأتراك» دون ذكر اسمه الخاصّ. ويظهر أنّه يعني هنا بالأتراك الشرقيّين الذين يعيشون في أعالي سوريا[١٠٤]. ومن الجدير بالذكر أنّ السمعانيّ ينسب كتاب جنّة النعيم إلى باباي الكاتب[١٠٥]. إلاّ أنّ ما جاء في الكتاب ينفي هذه النسبة. فقد ورد فيه ذكر طيمثاوس الأوّل وخلفه ايشوع برنون، بينما عاش باباي المذكور في القرن السابع. ويظنّ الأنبا شموئيل جميل أنّ المؤلّف الذي عاش في القرن العاشر أو الحادي عشر سُمّي بمفسّر الأتراك لأنّه ألّف معجمًا (تركيّ - عربيّ) أو لأنّه كان ترجمانًا لدى أحد المتكلّمين باللغة التركيّة[١٠٦]. وكتاب **جنّة النعيم** شرح في الدروس التي أتت في الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد لمدار السنة الليتورجيّة لدى الشرقيّين، وهو أشبه ما يكون بسلسلة مقتطفة من مفسّرين كثيرين. وتشغل النصوص المستقاة من تيودورس المصيصي القسم الأكبر من هذا الكتاب، وقد استقاها المؤلّف أمّا راسا من ترجمة سريانيّة لكتابات المفسّر، أو من خلال موجز آراميّ لمؤلّفاته. مهما يكن من أمر، فالكتاب متأخّر عن عهد ايشوعداد المروزي (٨٥٠)، بما أنّه يستشهد به، ولو أنّنا لا يسعنا أن نحدّد له زمانًا بصورة أكيدة. والظاهر أنّه لا يرتقي إلى ما قبل القرن الحادي عشر، حسب رأي المستشرقين أمثال شابو[١٠٧]. ونشر الأب فوستي الدومنيكيّ بحثًا قيّمًا عن هذا الكتاب في المجلّة الكتابيّة[١٠٨].

١١ ـ أسطورة ربان بحيرا (ܪܒܢ ܒܚܝܪܐ)

إنّها أسطورة مسيحيّة أبصرت النور في حضن جماعة فارسيّة، وتنقسم

(١٠٤) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ١٨٨-١٨٩، ٢ ص ٤٨٧.
(١٠٥) طالع **كتاب العفّة** عن باباي عدد ٧٥.
(١٠٦) مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٣١٣ ص ١٣٣.
(١٠٧) شابو في **الأدب السريانيّ**، ص ١١٩-١٢٠.
(١٠٨) طالع **المجلّة الكتابيّة**، باريس سنة ١٩٢٨ ص ٢٢١-٢٣٢، ٣٨٦-٤١٩، طالع أيضًا بومشترك ص ٣٠٨-٣٠٩، دوفال ص ٧٢ حاشية ٢ و٣ وص ٧٤.

إلى ثلاثة أقسام. يتكلّم المؤلّف في الجزء الأوّل منها عن لقاء بحيرا بالربان ايشوعياب الذي يُعزَى إليه الكتاب[109]. ويظهر أنّ هذا الجزء الأوّل وُضع في نهاية القرن الحادي عشر أو مستهلّ القرن الثاني عشر. أمّا الجزء الثاني فيتطرّق إلى المحادثات التي جرت بين محمّد وبحيرا الذي يزوّده بمعلومات عن الديانة المسيحيّة، وهذا الجزء الذي يكوّن أسطورة بحيرا الحقيقيّة يرقى إلى عهد أسبق. أمّا الجزء الثالث فهو سلسلة رؤى عن الأزمنة المقبلة من حكم العرب إلى مجيء المسيح الثاني، وهو من عهد الجزء الأوّل تقريبًا أو متأخّر عنه قليلًا. وقد نشر «كوتيل» النصّ الآراميّ والعربيّ لهذه الأسطورة مع ترجمتها الإنكليزيّة[110] وتكلّم ابن العبري عن هذه الأسطورة وكأنّها حدث تاريخيّ[111].

١٢ ـ إيليّا الثالث أبو حليم (ܐܠܝܐ ܐܒܘ ܚܠܝܡ) (١١٠٨-١١٩٠)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ١١٠-١١٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٣٦٧-٣٧٠، السمعانيّ في **م. ش.**، ٢ ص ٤٥٠، ٣، ١ ص ٢٨٧-٢٩٤، رايت، ص ٢٥٥، دوفال، ص ٣٩٨، بومشترك، ص ٢٨٨-٢٨٩، شابو، ص ١٢٨، بطرس عزيز في **النجم** ١٢ لسنة ١٩٥٢ ص ١١٥-١١٨، ٢٩٤-٢٩٩، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ النصارى العراق**، ص ١٠٤ وحاشية٤).

هو إيليّا أبو حليم الملقّب أيضًا بابن الحديثيّ. وُلد في مقاطعة ميافرقين سنة ١١٠٨. وبعد أن تضلّعَ من الآداب العربيّة والسريانيّة، سيمَ مطرافوليطًا لنصيبين. ثمّ انتُخب بطريركًا سنة ١١٧٦ م (١٤٨٧ يونانية)[112]. وزوّدنا

(١٠٩)بومشترك، ص ٢٨٤.

(١١٠)كوتيل، **أسطورة بحيرا**، نيويورك سنة ١٩٠٣.

(١١١)ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ١٦٠، ولكن أغلب الظنّ أنّها ليست سوى أسطورة تهدف إلى إبراز العلاقات الطيّبة بين المسلمين والمسيحيّين، وأنّ لفظة «بحيرا» السريانيّة تعني «المتبحّر أو الخبير أو العلاّمة» وهي صفة اعتياديّة للرهبان في تلك الأزمنة، وليست اسم علم لراهب معيّن.

(١١٢)صليبا، ص ١١٠، السمعانيّ م. ش.، ٣ ١ ص ٢٨٧.

صليبا بتفاصيل عن حياته ونشاطه الدينيّ والأدبيّ[113]. وتوفّي في بغداد يوم الخميس ١٥ نيسان سنة ١١٩٠ ودفن في كنيسة مار سبريشوع لسوق الثلاثاء بجانب قبر البطريرك أيشوعياب البلديّ[114].

كتاباته: إنّ لإيليّا تآليف كثيرة رائعة، ولكن معظمها جاء باللغة العربيّة. ويقول عبديشوع الصوباوي إنّ إيليّا الثالث وضع **تراجم ورسائل**، ونظّم وأنشأ **صلوات ما بين المجالس وصلاة الصبح**[115]. وما كتبه بالسريانيّة يقتصر على صلوات تُقال في الطقس الشرقيّ قبل صلاة الصبح[116]، ويطلق فيها المؤلّف العنان لخياله الخصب ليحلّق في أجواء الروح السامية، ويكثر فيها من استعمال العبارات اليونانيّة، والأسلوب فيها متأثّر بالأسلوب العربيّ[117]. وقد نشر القسّ يعقوب أوجين منّا الكلدانيّ ثلاثًا من هذه الصلوات في كتاب **المروج النزهيّة**[118]. وطالع بشأنها أيضًا السمعانيّ[119] **وجدول ساخو** (عدد ١٤٢ ـ). وورد الكثير من هذه القطع في **الحوذرة الكلدانيّة** وفي كتب صلوات الشرقيّين. أمّا خطبه العربيّة لآحاد السنة وأهمّ أعيادها وتذكاراتها فقد نشرها المطران ميخائيل نعمو الكلدانيّ في الموصل سنة ١٨٧٣[120]. ولإيليّا أيضًا **خطب جنائزيّة**[121] وبعض رسائل وضعها بالسريانيّة وغيرها بالعربيّة لإثبات الأمانة والمعتقد وصحّة دين النصرانيّة، كما يقول صليبا[122]. ويُقال إنّه هو الذي رتّب طقس «أنا رقدت ونمت واستيقظت» (ܐܢܐ ܕܡܟܬ ܘܢܡܬ ܘܐܬܬܥܝܪܬ)

(١١٣)صليبا، ص ١١٠-١١١.

(١١٤)الأب شموئيل في مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ١٧٨-١٧٩.

(١١٥)طالع **فهرس** عبديشوع في م. ش.، ٣، ١ ص ٢٨٧-٢٩١، الترجمة العربية، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(١١٦)بومشترك، ص ٢٨٩ حاشية: المخطوطات التي حفظت كتابات إيليّا الثالث.

(١١٧)طالع مقالة المطران أدي شير في **المخطوطات السريانيّة في ماردين** عدد ٢٠ في مجلّة المكاتب: كانون الثاني - شباط سنة ١٩٠٨.

(١١٨)**المروج النزهيّة**، ٢ ص ١٧٣-١٨١.

(١١٩)السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٢٩١.

(١٢٠)أدي شير، **مخطوطات ماردين**، عدد ٩٠.

(١٢١)الموضع عينه عدد ٩٢.

(١٢٢)**المجدل** ص ١١١.

حسبما يُقال في بدء صلاة الأسابيع الرازية من الصوم الكبير(١٢٣).

١٣ ـ يوسف (ايشوعياب) برملكون (ܝܫܘܥܝܒ ܒܪ ܡܠܟܘܢ) (القرن الثاني عشر)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ١١٦؛ السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٩٥-٣٠٦، ٣٠٨؛ مارتن، **القافية عند السريان** ص ٦٨-٧١، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١١١، رايت، ص ٢٥٦، دوفال، ص ٣٩٨، بومشترك، ص ٣٠٩-٣١٠، شابو، ص ١٢٨).

وُلد يوسف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، واتّخذ اسم ايشوعياب عندما أقامه البطريرك يهبالاها الثاني (١١٩٠-١٢٢٢)، في بداية عهده، مطرافوليطًا على نصيبين. وتوفّي في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر، أي في عهد البطريرك سبريشوع الخامس (١٢٢٦-١٢٥٦)(١٢٤). ويقول الصوباوي إنّ لأيشوعياب برملكون **مسائل نحويّة ومقالات ورسائل وأغاني**(١٢٥). ولكنّه وضع جميع هذه المؤلّفات باللغة العربيّة، حاشا مؤلّفه الكبير وهي مقالة نحويّة أسماها **مجموعة النقاط**(١٢٦)، تتطرّق إلى النقاط العديدة المستعملة آنذاك في الكتابة السريانيّة للإشارة إلى حروف العلّة ولضبط الحروف الصحيحة والإشارة إلى حركة الجمل. وكتب هذه المقالة شعرًا بالبحر الاثني عشريّ لمساعدة الطلاّب على استظهارها، وسار فيها على نمط النحو الذي وضعه إيليّا النصيبينيّ. وجاءت المقالة في المخطوطات بعد **نحو** إيليّا النصيبينيّ ويوحنّا بر زعبي(١٢٧). وقد حلّلها «مِركس» ونشر مقتطفات

(١٢٣)راجع **الحوذرة الكلدانيّة** ٢ ص ٦٦-٦٧. والأسابيع الرازية هي الأسبوع الأوّل والرابع والأخير (أسبوع الآلام) من الصوم الخمسينيّ، وفيها يُقام القدّاس ظهرًا، حسب طقس كنيسة المشرق.

(١٢٤)صليبا، ص ١١٦.

(١٢٥)السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٩٥-٣٠٥، الترجمة العربية، ص ٢٣٣.

(١٢٦)رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٥٦.

(١٢٧)المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٩٤، واللندنيّة ٢٥٨٧٦.

منها(١٢٨)، ولكنّها لم تَرُقْ في عيني سويريوس بر شككو(١٢٩). ونقل شموئيل جميل نبذة من صورة إيمان ايشوعياب بر ملكون، وفيها يظهر بمظهر كاثوليكيّ العقيدة(١٣٠). ولايشوعياب أيضًا ردّ على بطريرك المنوفيزيّين أغناطيوس الثالث داود (١٢٢٢-١٢٥٢)، أرسله بواسطة سعيد كاتب الخليفة، وفيه يبيّن محاسن مذهبه الشرقيّ...

... وفي عهد ايشوعياب بر ملكون عاش في بلاد ماداي شخص يسمّى **شليمون من خلاط** أقيم مطرافوليطًا لفرات ميشان (البصرة) وحضر في انتخاب البطريرك سبريشوع الرابع بن قيوما سنة ١٢٢٢. ومن جملة ما كتبه شليمون **أنشودتان** لمريم العذراء، مطلع الأولى: «طوباك أيّتها الأمّ المباركة» ومطلع الثانية: «لنصعد الشكر جميعنا في تذكار أمّ مخلّصنا».

... وعاش في هذا القرن **أبو العزّ الحظيري** (ربان يقيرا) وكان كاهنًا من دير ما ميخائيل بالقرب من الموصل. وضع صلوات لآحاد تقديس البيعة ونظّم أيضًا قراءات مار أفرام ونرساي للباعوث، وهو يساير بذلك نظام الدير الأعلى...

١٤ ـ شمعون الشنقلاوي (ܫܡܥܘܢ ܫܢܩܠܐܘܝܐ) (نهاية القرن الثاني عشر)

المراجع:

(**جدول رايت**، ص ١٠٦٧، ساخو، ص ٣٥٧، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٨٩-٩٤، **كتاب الفتات**، ص ٢٢٤، رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٥٧، دوفال، ص ٢٩٨، بومشترك، ص ٣١٠، شابو، ص ١٢٨-١٢٩).

عاش شمعون الراهب، معلّم يوحنّا بر زعبي، في نهاية القرن الثاني عشر. ويقول القرداحيّ خطأً إنّه توفّي في سنة ٧٨٠(١٣١)، وكان من شقلاوة

(١٢٨)مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١١١.

(١٢٩)بولان مارتن، **القافية عند السريان**، ليبسيك ١٨٧٨ الملحق ٦٨-٧١.

(١٣٠)مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ١٨٠.

(١٣١)**الكنز الثمين**، ص ٩٤.

من أعمال **داراباد**[١٣٢]. كتب شمعون **بحثًا تاريخيًّا** أو عرضًا للتقويم والأزمنة المختلفة على طريقة السؤال والجواب، نزولًا عند رغبة تلميذه بر زعبي[١٣٣]. وقد حلّله فردريك موللر الألمانيّ ونشر مقتطفات منه وترجمها إلى الألمانيّة في ليبسيك سنة ١٨٨٩[١٣٤]. ونشر **كتاب الفتات** شيئًا منه[١٣٥]. ووضع شمعون أيضًا **قصيدة** بالشعر السريانيّ بأسلوب لغزيّ لا يُفهم معناه بدون شرح. وشرح عبديشوع الصوباوي هذه القصيدة إجابة إلى رغبة تلميذه إبراهيم. ولكن حينما نشرها الأب القرداحيّ[١٣٦] لم يرفقها بشرح عبديشوع، لذا فقد ظلّت غامضة. وله أيضًا **مقالة في خمير العماد والخمير الأوخارستيّ** عند الشرقيّين تُنسَب خطأ إلى شمعون بطرس الرسول[١٣٧]. ويظهر أنّ شمعون هو واضع **كتاب الآباء** الذي توهّم البعض فنسبوه إلى مار شمعون برصباعي الجاثليق[١٣٨]، وهو كتاب وُضع على غرار ما جاء في كتاب **الأريوفاغي المنحول**، إذ فيه يُقابل المؤلِّف الطبقات السماويّة والمراتب الكنسيّة التي تضمّ هي أيضًا تسع رتب: البطاركة والمطرافوليطين والأساقفة والخوراساقفة

(١٣٢) هوفمان، **أعمال الشهداء السريان**، ص ٢٣١.

(١٣٣) روبانس، دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٠٣.

(١٣٤) بومشترك، ص ٣١٠ حاشية ٤: المخطوطة التي حفظت هذا البحث.

(١٣٥) طالع أيضًا **جدول الأب فوستي لمخطوطات مكتبة دير الربان هرمزد**، عدد ١٨١.

(١٣٦) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ٨٩.

(١٣٧) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٢: ومختصر هذه الرواية أنّ يوحنّا المعمدان احتفظ بالماء الذي نزل من يسوع بعد العماد وسلّمه إلى يوحنّا الحبيب. فاستلمه يوحنّا الحبيب واحتفظ به. وعند تأسيس القربان أعطى يسوع كلا من رسله قربانة وليوحنّا قربانتين ليتناول الواحدة ويبقي الأخرى. وحينما طُعن جنبُ المسيح على الصليب، أخذ يوحنّا من ماء جنبه ومزجه بذلك ماء العماد، وأخذ من دم جنبه ومزجه بالقربانة وأعطى للرسل شيئًا من ذلك الماء الذي أصبح خميرًا للعماد وقليلًا من تلك القربانة التي أصبحت خميرًا للقربان في الأجيال اللاحقة. وكلّما نقص هذا العنصر زادوا عليه شيئًا فيتقدّس به ويصبح وسيلة لتقديس العماد وتقديس العجنة... وشمعون هو الأوّل في اختراع هذه الطريقة التي تمسّك بها النساطرة من بعده (طالع الأب شموئيل جميل، مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ٢٢٨-٢٣٠).

(١٣٨) مخطوطة برلين في **جدول** ساخو رقم ١٠٨ ص ٣٦٠، **جدول المخطوطات السريانيّة في كمبردج** ص ١٠٩٩. ونشر **كتاب الفتات** شيئًا من كتاب الآباء ونسبه إلى مار شمعون برصباعي (ص ٦٢-٦٨).

والزائرين والكهنة والإنجيليّين والرسائليّين والقارئين. ويتضمّن شرح المؤلِّف أيضًا معلومات نفيسة تطلعنا على دقائق الليتورجيا الشرقيّة الرائعة. وقد اشتغل في تنظيم **جدول الحوذرة الشرقيّة**.

١٥ - يوحنّا بر زعبي (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܙܥܒܝ) (القرن الثاني عشر)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٤٠٩، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٥٥، ٣، ١ ص ٣٠٧-٣٠٩، مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١٥٨-١٧٧، **كتاب الفتات**، ص ١١٧، رايت، ص ٢٥٨، دوفال، ص ٢٩١، ٣٩٩، بومشترك ص ٣١٠-٣١١، شابو، ص ١٢٩).

كان يوحنّا معاصرًا وتلميذًا لشمعون الشقلاوي وراهبًا وكاهنًا في دير سبريشوع بيث قوقا في منطقة حدياب، وعاش إلى مطلع القرن الثالث عشر[١٣٩]. وقال عنه الصوباوي إنّه وضع **تآليف نحويّة** ونظّم **مجلّدًا ومقالات بالشعر**[١٤٠]. غير أنّ يوحنّا لم يتبع الخطّة التي انتهجها إيليّا الطيرهانيّ في تبنّي الأسلوب العربيّ، بل في كلا كتابيه في النحو اتّبع الأسلوب السريانيّ. وفي **نحوه الكبير** جمع الشيء الكثير من مصنّفات الذين سبقوه في هذا الفنّ ومزج فيه معلومات عن المنطق اليونانيّ استقاها من شروح ساويرا سابوخت والربان دنحا المنوفيزيّين[١٤١]. أمّا **نحوه الصغير** فقد وضعه بالبحر السباعيّ وهو موجز خصّه باستعمال الطلاّب. وقد لقي الكتابان انتشارًا كبيرًا بين معاصريه، وحلّلهما مِركس[١٤٢]. ونشر الأب مارتن هذا الكتاب حسب المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ٤٥٠ والمخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٢٥٨٧٦[١٤٣]. أمّا **خطب يوحنّا الشعريّة**، فمنها جاءت في الإيمان[١٤٤]،

(١٣٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٥٥.

(١٤٠) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٠٧-٣٠٩.

(١٤١) وكلاهما من القرن التاسع - طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٢٥.

(١٤٢) مركس، **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان**، ص ١٥٨ و١٦٧.

(١٤٣) طالع كتابه المسمّى **مقالة في ضبط الحركات لدى السريان المشارقة**، باريس ص ١٩، طالع أيضًا بومشترك، ص ٣١٠ حاشية ١٢.

(١٤٤) راجع المخطوطة اللندنيّة ٢٣٠٥، برلين، ساخو ٨.

وقد ترجم «باجر» إحدى هذه الخطب إلى الإنكليزيّة في كتابه الشهير **النساطرة**[١٤٥]. ووضع أيضًا قصيدة بالبحر السباعيّ في المسائل الفلسفيّة الأربع[١٤٦] ومقالًا في **الخمير الأوخارستيّ والعماد**[١٤٧] ونشرت المطبعة الأثوريّة بالموصل مقالة لابن زعبي في **تمييز الأقنوم عن الطبيعة**[١٤٨]. ونشر القسّ قليتا في المطبعة نفسها مقالة لابن زعبي في **شرح الأسرار**[١٤٩]. أمّا **كتاب الفتات** فقد نشر مقالة يوحنّا في **سرّ موت المسيح** (ص ١١٨-١٢١)، وأخرى في **شرح الصلاة الربيّة** (ص ١٢١-١٢٣)، وثالثة في **شرح الأسرار** (ص ١٥٠-١٥٤)[١٥٠].

. . . عاش **شمعون المضطهَد** في النصف الأخير من القرن الثاني عشر والربع الأوّل من القرن الثالث عشر، في عهد البطريرك يهبالاها الثاني (١١٩٠-١١٢٢). وكان راهبًا في دير عبديشوع القريب من قرية كوماني شرقيّ العماديّة، والكائن الآن في قرية «ديري» في لحف الجبل، ذلك لأنّ قرية كوماني كانت آنذاك في موضع أعلى من موقعها الآن، أمّا ديري فلم تكن موجودة بعد، وكان رئيس الدير يسمّى ايشوع. وكان في الدير شخص يُدعى كيوركيس وشنايا أخذ يبثّ فيه تعاليم غريبة. فقاومه رئيس الدير شمعون نفسه، إلى أن استدعاه البطريرك إليه. . . وضع شمعون كتابًا أسماه **في الاتّحاد** (ܟܬܒܐ ܕܚܕܝܘܬܐ) فيه ينسج على منوال باباي الكبير، بل ينقله حرفيًّا أحيانًا، وقد نشر **كتاب الفتات** فصلًا من هذا الكتاب (ص ٣١٧-٣١٩).

(١٤٥) الجزء ٢ ص ١٥١، طالع أيضًا السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٠٩.

(١٤٦) مخطوطة برلين، ساخو ٧٢، ١٥، طالع أيضًا م. ش. ٣، ١ ص ٣٠٨، راجع (H. DAIBER) في *O C* ٦٩ (١٩٨٥)، ٧٣-٨٠.

(١٤٧) مخطوطات كمبردج ٢٨١٨، فاتيكانيّة بورجيّة ٩٠، دير السيّدة ٨٢.

(١٤٨) في ملحق **كتاب مركانيثا** ص ٩٨-١٠٦.

(١٤٩) في **كتاب التراجم**، الموصل ١٩٣٥ ص ٣٢٢-٣٦٤.

(١٥٠) راجع في **شرح الأسرار** المقالة التي كتبها خريش (A. KHORAICHE)، حسب مخطوط بورجيا ٩٠، في مجلّة *Euntes Docete* في روما ١٩ (١٩٦٦)، ٣٨٦-٤٢٦، ومقالة ويب (D. WEBB) في **شرح الأسرار ليوحنّا برزعبي**، في **موزيئون** ٨٨ (١٩٧٥)، ٢٩٧-٣٢٦.

١٦ ـ سليمان البصري (ܫܠܝܡܘܢ ܒܨܪܝܐ) (القرن الثالث عشر)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، ص ١١٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٠٥-٣٢٤، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٠٠-١٠٢، **كتاب الفتات**، ص ١-٣، ٥٧-٦١، رايت، ص ٢٨٢، دوفال، ص ٤٠٢، بومشترك، ص ٣٠٩، شابو، ص ١٣٧).

وُلد سليمان أو شليمون في نهاية القرن الثاني عشر في «خلاط» الواقعة على الشاطئ الغربيّ من بحيرة وان في أرمينيا. وأُقيم مطرانًا على البصرة في الربع الأوّل من المئة الثالثة عشرة. وبهذه الصفة حضر سنة ١٢٢٢ رسامة البطريرك سبريشوع الرابع (١٢٢٢-١٢٢٤)[١٥١]. وجاء في كتاب **الكنز الثمين** للأب القرداحيّ أنّ سليمان مات سنة ١٢٤٠[١٥٢].

كتاباته: يقول الصوباوي إنّ سليمان وضع **كتاب النحلة** (ܕܒܘܪܝܬܐ) وكتاب **صورة السماء والأرض ومقالات وصلوات**[١٥٣]. غير أنّ أهمّ كتاب لسليمان هو **كتاب النحلة** الذي وجّهه إلى أحد أصدقائه وهو مار نرساي أسقف كونيشابور بيث وازيق[١٥٤]. ولا يختلف الجزء الأوّل من هذا الكتاب إلاّ قليلًا عمّا جاء في كتاب **غار الكنوز**، هذه الأسطورة التي ورد الكلام عنها في الصفحات السابقة؛ إلاّ أنّ **كتاب النحلة** أوسع بكثير من **غار الكنوز** الذي يتوقّف عند آلام المسيح، بينما يواصل سليمان تاريخه إلى أبعد ويتكلّم عن مهمّة الرسل وينقل لائحة بطاركة المشرق والملوك الأخمينيّين والبطالسة والأباطرة الرومان وتنبّوءات عن الغزو الإسلاميّ استقاها المؤلّف من كتاب **الوحي إلى ميتوديوس في السجن**، وقصّة جوج وماجوج والباب النحاسيّ ومجيء المسيح الدجّال. ووردت في الكتاب فصول عديدة لاهوتيّة لاتمتّ بصلة إلى ما جاء في الكتاب من المواضيع القصصيّة. ونقل «شونفلدر» هذا الكتاب إلى اللاتينيّة سنة ١٨٨٦، ثمّ نقله «بدج» إلى الإنكليزيّة ونشر نصّه في

(١٥١) صليبا، ص ١١٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٥٣.

(١٥٢) القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ١٠٢.

(١٥٣) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٣٠٩-٣١٠، الترجمة العربية، ص ٢٣٤.

(١٥٤) طالع م. ش.، ٣، ١ ص ٣٠٩.

أكسفورد سنة ١٨٨٦ . وحلّله السمعانيّ تحليلًا وافيًا في **المكتبة الشرقيّة**(١٥٥) ونشر **كتاب الفتات** مقتطفًا منه (ص ٥٧-٦١). ولسليمان **مقالة صغيرة** (**ܡܐܡܪܘܢܐ**) حُفظ في المخطوطة الكمبردجيّة ١٩٨٨ لسنة ١٥٥٨، **وصلوات** نقل الأب القرداحيّ شيئًا منها في **الكنز الثمين**(١٥٦)، وغيرها محفوظ في **الحوذرة الكلدانيّة**(١٥٧).

وعاش في القرن الثالث عشر **عبديشوع العيلامي** الذي صار مطرافوليطًا على جنديسابور (كرخ ليدان). وبهذه الصفة نراه يقوم بنطارة الكرسيّ(١٥٨) لدى وفاة البطريرك يهبالاها الثاني (+ ١٢٢٢)، إلى أن تمّ انتخاب البطريرك سبريشوع الرابع ابن قيوما (١٢٢٢-١٢٢٥). كتب عبديشوع مقالة حسنة في **عظمة الأسرار الإلهيّة**، نشر **كتاب الفتات** مقتطفًا منها (ص ٢٣-٢٨).

١٧ ـ كيوركيس ورده (ܓܝܘܪܓܝܣ ܘܪܕܐ) (القرن الثالث عشر)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٥٦١، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٥١-٥٣، **كتاب الفتات**، ص ٢٦٦، رايت ص ٢٨٣، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ٢٧، دوفال، ص ٤٠٢، بومشترك، ص ٣٠٤-٣٠٦، شابو، ص ١٣٧-١٣٨، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١١١، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٩٤، مجلّة **النجم** ٩ لسنة ١٩٣٧ ص ٣٢١-٣٢٦).

هو من أربيل وعاش في القرن الثالث عشر. ويقول القرداحيّ إنّه مات في سنة ١٣٠٠(١٥٩). إلاّ أنّ بومشترك يظنّ أنّ هذا التاريخ متأخّر جدًّا(١٦٠).

وضع كيوركيس قبل منتصف القرن الثالث عشر **ميامر** عديدة أُدرجت في الطقس الشرقيّ، وهي تتطرّق إلى وصف أسرار الديانة المسيحيّة وإلى فضائل

(١٥٥) طالع م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٠٩-٣٢٤.
(١٥٦) **الكنز الثمين**، ص ١٠٠-١٠٢.
(١٥٧) **الحوذرة الكلدانيّة** ٢ ص ٣٧٢ للجمعة العظيمة.
(١٥٨) هي المهمّة التي يتولاّها أحد الأساقفة أثناء شغور الكرسيّ البطريركيّ بصفة وكيل أو نائب عن البطريرك لإدارة شؤون الكنيسة.
(١٥٩) **الكنز الثمين**، ص ٥٣.
(١٦٠) بومشترك، ص ٣٠٤.

العذراء مريم بنوع خاصّ. لذا فقد لُقّب بجدارة «بشاعر العذراء». وغيرها يتطرّق إلى حياة المسيح حسب الأناجيل المنحولة، وأخرى إلى التوبة وإلى يونان النبيّ وإلى الإنسان باعتباره عالمًا صغيرًا وإلى الموت... وهو الذي كتب أبيات أنشودة (**ܕܒܢܝ ܢܘܗܪܐ**) التي تُقال عند تلبيس الأحبار الحلّة الكنسيّة، وأنشودة (**ܡܪܢܐ ܡܢ ܫܘܪܝܐ ܥܕܡܐ ܠܚܪܬܗ**)(١٦١). وتؤلّف ميامر كيوركيس مجموعة أُطلق عليها اسم **وردة** تيمّنًا باسم المؤلّف. ولا نعرف عدد هذه الميامر الذي يختلف حسب المخطوطات(١٦٢)، ولكنّها لا تتعدّى ١٥٠ ميمرًا(١٦٣)، وهي بالبحر السباعيّ، وكلّ أربعة أسطر منها تشكّل بيتًا ينتهي بقافية واحدة. ويمكننا معرفة تاريخ تأليفها نظرًا إلى المواضيع التي تتطرّق إليها. فهي تتكلّم عن المصائب التي حلّت سنة ١٢٢٤ و١٢٢٨ و١٢٣٥. ونشر «هيلجنفلد» عشرة منها مع ترجمتها الألمانيّة في ليبسيك سنة ١٩٠٤، وهو يذكر في كتابه كلّ الذين سبقوه في نشر بعض ميامر «وردة». ونشر القسّ يعقوب منّا الكلدانيّ ثلاثة ميامر لكيوركيس وردة(١٦٤). ونشر يونيون مقتطفًا من أحد الميامر في كتابه المسمّى **نقل سريانيّ لحكم هيبوقراطس**(١٦٥). وقامت المطبعة الأثوريّة في الموصل بنشر مقالة له في البطاركة كملحق لكتاب **مركانيثا**(١٦٦). ونشر الأب القرداحيّ شيئًا من مقالته في العذراء مريم(١٦٧). وجاء كثير من مقالاته في **الحوذرة الكلدانيّة**(١٦٨).

(١٦١) مجلّة **المشرق** البيروتيّة، تمّوز - تشرين الأوّل سنة ١٩٦٢ ص ٥٢٩.
(١٦٢) بومشترك ص ٣٠٤ حاشية ١٠.
(١٦٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٥٨١-٥٨٣.
(١٦٤) في **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٢٩٦-٣٢٢؛ ونشر **كتاب الفتات** مقتطفًا من كتاب «وردة» ص ٢٦٧-٢٧٤.
(١٦٥) جزء ٢ ليبسيك سنة ١٩٠٣ ص ٥-١٠ من المقدّمة.
(١٦٦) طالع كتاب **مركانيثا** المطبوع في الموصل سنة ١٩٢٤ ص ٩٣-٩٧.
(١٦٧) القرداحي في كتاب **الكنز الثمين** ص ٥١-٥٣.
(١٦٨) **الحوذرة الكلدانيّة** ١ ص ٣٦١-٣٦٥، ٤٣٨-٤٤٠، ٤٥٥-٤٥٧، ٤٨٥-٤٨٧، ٥١٨-٥٢١، ٢ ص ٥٩٧، ٦٠٠، ٣٧٦-٣٨٠، ٥٩-٦٢، ٥٠١-٥٠٢، ٥٤٦-٥٤٨، ٣ ص ٥٢٨-٥٣٢، ٥١٦-٥١٨، ٤٦٢-٤٦٥، ٥٦٢-٥٦٤.

١٨ ـ الشيخ خاميس بر قرداحي (ܚܡܝܣ ܒܪ ܩܪܕܚܝ) (القرن الثالث عشر)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٦، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٥٩-٦٢، رايت، ص ٢٨٤، **كتاب الفتات**، ص ٩٣، دوفال، ص ٤٠٣، بومشترك، ص ٣٢١-٣٢٢، شابو، ص ١٣٨، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١١١-١١٢، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ٩٤).

كان خاميس كاهنًا في أربيل أو في بعض نواحيها ومعاصرًا لكيوركيس ورده ولابن العبري. وسمّي بابن قرداحي لأنّه ينتسب إلى عائلة الحدّادين. ولنا بعض معلومات عن حياته ونشاطه في **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ(١٦٩) وفي كتاب **الكنز الثمين** للأب القرداحيّ اللبنانيّ(١٧٠) وفي **جدول** رايت(١٧١) **وكتاب الفتات**(١٧٢). أمّا كونه معاصرًا لابن العبري وكونه أصغر منه سنًّا، فذلك واضح من بعض أشعاره الموجّهة إلى دانيال بن خطّاب المعاصر لابن العبري، وهو الذي أكمل قصيدة ابن العبري في الحكمة وبواسطتها حفظت لنا أشعاره(١٧٣). ويقول القسّ يعقوب منّا في المقدّمة التي فيها تطرّق إلى حياة المؤلّف(١٧٤) إنّ خاميس كان متزوّجًا وإنّه أنجب بنين وبنات في غاية الحسن والجمال. وقد يكون هذا القول نتيجة الأشعار التي وضعها خاميس في الحبّ والخمر.

كتاباته: بالإضافة إلى الأشعار التي ذكرناها، وضع خاميس أنشودات أخرى محتواة في الكتاب المسمّى باسمه والذي يتضمّن بعض أشعار

(١٦٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٦، ٢٥٧.
(١٧٠) القرداحي في **الكنز الثمين** وفيه يقول خطأ إنّ خاميس مات في نحو سنة ١٣٥٠.
(١٧١) **جدول رايت**، ص ٢٨٤.
(١٧٢) **كتاب الفُتات**، ص ٩٣.
(١٧٣) راجع **جدول فاتيكان**، ٣ ص ٣٥٨، **جدول بابن سميث**، عمود ٣٧٧، قابل السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٣٠٨، ٣، ١ ص ٥٦٦، رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٨١، ٢٨٤.
(١٧٤) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٣٢٣.

كيوركيس ورده أيضًا وغيره من الشعراء(١٧٥). وله **أنشودات في التوبة** وفي **صلاة الطلب**(١٧٦)، **خطب لأعياد السنة** ومواسمها الليتورجيّة، **وقصائد في مدح الشهيد ايشوعسبران**. ويذهب في أشعاره من المثل إلى اللوم وإلى التشكّي، ويقلب بعضًا منها إلى تعاليم نحويّة على الحروف الأبجديّة(١٧٧). وله تراجم مخصّصة للصلاة الليتورجيّة(١٧٨). أمّا إسهامه الشخصيّ في تكوين مجموعة سوغيثات (محاورات) للعصور المتأخّرة فهو موضوع شكّ. ولا يقتصر نشاط خاميس على الحقل الدينيّ حسبُ، بل يتعدّاه إلى الحقل الدنيويّ. فهناك أشعار في الحبّ وفي نحيب الأمّ على نعش ولدها، وهناك محاورة بين الذهب والفضّة وبين شهور السنة، ومآسٍ عالميّة(١٧٩). وله **ديوان شعر** يُسمّى (ܛܘ̈ܪܐ ܕܡܫܘܚܬܐ)، وفيه كلّ شعر يتكوّن من أربعة أبيات بالبحر الاثني عشريّ. ويمكننا التمييز في أشعاره، التي تربو على ٤٠٠، ما يتطرّق إلى استعمال الآنية المخصّصة بخدمة الله، وما يتطرّق إلى حكمة الحياة وإلى قواعد المراسلات الشهريّة، وإلى أشعار في الحبّ وفي أمور شتّى، كوصف الوردة أو المروحة أو الشمع أو الكأس وغيرها... والمخطوطة الأكمل التي تضمّ هذه الأشعار هي الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٦ وتضمّ

(١٧٥) المخطوطة الفاتيكانيّة البورجيّة المرقّمة ٣٣ للقرن الخامس عشر و٣٥ للقرن الخامس عشر أيضًا، مخطوطة بطريركيّة أورشليم ٣١ لسنة ١٥١٢، ٢ لسنة ١٦٦٨، الموصل ٨٠ لسنة ١٥٤٩، ٨١ لسنة ١٧٧٩، ٧٧ للقرن الثامن عشر، ٧٩، برلين: ساخو ١٧٦، لندن ٤٠٦٢ لسنة ١٦٧٣، ٤٠٦٣، ١٦٧٣ للقرن الثامن عشر، ٢٣٠٤ لسنة ١٨٧٧، كمبردج ١٩٩١ لسنة ١٧٢٩، ٢٨١٣ للقرن التاسع عشر، دير السيّدة ٨٦ لسنة ١٨٦٨، طالع أيضًا **جدول رايت وكوك**، ص ٣٦٥-٣٨٦، ٦٤٤-٦٥٢ **وجدول ساخو**، ٢٥١-٢٥٩.
(١٧٦) مخطوطة كمبردج ١٩٩١ و٢٨١٣، الفاتيكانيّة السريانيّة ١٤٧٧، ١٨٥ لسنة ١٧٠٣، برلين ٦٧ لسنة ١٤٦٤، الفاتيكانيّة السريانيّة ٨٩ للقرن السادس عشر. وقد نشر **كتاب الفتات** شيئًا منها (٩٤-٩٧).
(١٧٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ص ١٨٦، دير السيّدة ٨٥، برلين ٩٢ لسنة ١٧٣٥، **جدول ساخو**، ٣٤٢.
(١٧٨) القرداحي في كتاب **الكنز الثمين**، ص ٥٩.
(١٧٩) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٦، ١٨٨، الموصل ٨٠ لسنة ١٥٤٩، ٨١ لسنة ١٧٧٩، أورميا، ٦٠ لسنة ١٦٨٩، ١٠١ للقرن السابع عشر، دير السيّدة ٨٥ وغيرها... وقد نشر الأب القرداحي بعضًا منها في كتاب **الكنز الثمين**، ص ٥٩-٦٢ و١٢٢.

٦٥ نشيدًا، منها ١٦ نشيدًا في الشهيد ايشوعسبران و٤٥٥ شعرًا في مواضيع شتّى و٢٣ ميمرًا في مواضيع دينيّة، وقد دخل كثير منها في الطقس الشرقيّ (مثلًا [illegible] - [illegible] ...). ونشر القسّ يعقوب منّا أربعة من ميامره[١٨٠]، عدا تلك التي نُشرت في **كتاب الفتات وكتاب الكنز الثمين**، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا. ونشر القسّ يوسف قليتا أيضًا في المطبعة الأثوريّة في الموصل شذراتٍ من أشعار خاميس[١٨١]. وله ترتيلة ([illegible]) لعيد الجسد ومطلعها: ([illegible])[١٨٢].

.. بعض أدباء معاصرين لبر قرداحي

لقد جاءت كتابات كثيرة مشابهة لكتابات بر قرداحي وهي لمؤلّفين من عصره. ونخصّ بالذكر منهم:

- الربان **قرياقوس**[١٨٣]، والقسّ **حليا**. وكان قرياقوس قد حُسب من القرن العاشر وخُلط مع شخص بهذا الاسم عاش في القرن العاشر وكَتب نثرًا بالعربيّة ضدّ الأرثوذكسيّ يحيى بن عدي.

- **يوحنّا بن جاك** وقد كتب في مواضيع كثيرة، بالإضافة إلى مداريش للموتى[١٨٤].

ويمكننا التأكيد بأنّ بعض المقطوعات التي كانت تُنسَب إلى خاميس هي من القرن الرابع عشر وتعود إلى شخص يُدعى **الربان إسحق**[١٨٥].

وهناك ممثِّل لهذه الفئة من الشعراء، وإن كان أقدم منهم، هو **المطران دقنانا** الذي وضع ميامر في الخمر والنساء. لكنّ هذه الميامر لم تحظَ برواج كبير بين المعاصرين ولا عند الأجيال التالية.

(١٨٠) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٣٢٤-٣٣٠.
(١٨١) طالع **كتاب التراجم**، الموصل ١٩٣٥ ص ٢٥-٢٧ وص ٣٤-٣٦.
(١٨٢) **الحوذرة الكلدانيّة**، ٣ ص ١٠٧-١٠٨.
(١٨٣) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٩٧، كتاب **الكنز الثمين**، ص ١٢١-١٢٣، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٨، كمبردج ٢٨٢٠.
(١٨٤) مخطوطات ماردين ٩٢ لسنة ١٥٨٩، سعرد ١١١ للقرن الثامن عشر.
(١٨٥) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٢٣٢.

١٩ - يوحنّا الموصلي ([illegible]) (؟ - ١٢٧٠؟)

المراجع:

(**جدول** ساخو، ص ٦٧١، القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١١٨-١٢٠، **كتاب الفتات**، ص ١٢٣، **جدول** رايت وكوك، ص ٥٦٠، رايت، **الأدب السريانيّ** ص ٢٨٥، دوفال، ص ٤٠٤، بومشترك، ص ٣٠٧، شابو، ص ١٣٨).

وُلد يوحنّا في مطلع المئة الثالثة عشرة ثمّ ترهّب في دير مار ميخائيل بالقرب من الموصل. وضع مجموعة من الأشعار المؤثِّرة في كتاب أسماه **كتاب الرجل الفاضل** ([illegible]). أمّا المخطوطة الكمبردجيّة المرقّمة ٢٠١٨ فتسمّيه «كتاب السيرة الفاضلة» ([illegible]). ويسمّيه بومشترك ([illegible])[١٨٦]. وحُفظت أشعار يوحنّا في المخطوطة الشرقيّة المرقّمة ٢٤٥٠ في المتحف البريطانيّ. ويظنّ الأب القرداحيّ الذي نشر مقتطفًا من أحد أشعار الموصلي في كتاب **الكنز الثمين** أنّ يوحنّا مات في سنة ١٢٧٠[١٨٧]. وقد قام إيليّا مَلّوس مطران عقرة بنشر هذا الكتاب في روما سنة ١٨٦٨ مع قصائد سريانيّة أخرى. ويعتقد المطران ملّوس أنّ يوحنّا وضع هذا الكتاب في نحو سنة ١٢٤٥. ونشر **كتاب الفتات** المقالة في شرح الصلاة الربيّة (١٢٣-١٢٧). وشرح يوحنّا الموصلي الخطبة الثامنة من خطب يوحنّا سابا[١٨٨].

*

ومن بين القصائد التي ضمّها المطران ملّوس إلى كتاب يوحنّا ونشرها، قصيدة في **محبّة الحكمة** بالبحر الاثني عشريّ تضمّ ٢٢ نشيدًا، وكلّ من هذه الأناشيد مكوَّن من ٢٢ شعرًا ذي بيتين (ديستيك) تبتدئ تباعًا بالحروف الأبجديّة الاثنين والعشرين. وإذا قُرئت القصيدة كلّها يحصل المرء على اسم موضوعها من حروفها الأولى (أكروستيش). ففي النشيد الأوّل يبدأ الشعر الأوّل كلّه بحرف الألف والأخير بالتاء، وفي النشيد الثاني يبدأ الأوّل بالباء

(١٨٦) بومشترك، ص ٣٠٧.
(١٨٧) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١٢٠.
(١٨٨) مخطوطات منكنا ٤٨٨؛ **مجلّة الشرق السريانيّ**، ١٢ لسنة ١٩٦٧ ص ٥١٩.

والأخير بالألف، وهلمَّ جرا. وحاول المؤلِّف أن يحقِّق أمرًا غريبًا وهو أن لا يأتي الحرف الأوّل في النشيد كلّه فيما بعد. فليس ألف أخرى في النشيد الأوّل ولا باء أخرى في النشيد الثاني ولا تاء أخرى في النشيد الأخير، ودواليك. أمّا مؤلِّف هذه القصيدة الغريبة فيسمّى «داود بيث ربان بولس». وقد أراد البعض أن يحسبوه داود بن بولس الأرثوذكسيّ. غير أنّ هذا الاستنباط البلهوانيّ لا تجده قبل القرن الثالث عشر، وصعب علينا أن نجعل القصيدة ترقى إلى القرن التاسع، باعتراف صاحب **اللؤلؤ** نفسه(١٨٩). وهناك مخطوطات عديدة تنسب هذه القصيدة إلى عبديشوع الصوباوي ولو أنّها ليست في اللائحة التي كتبها هو نفسه عن مؤلّفاته..

٢٠ ـ مسعود ابن القسّ (ܡܣܥܘܕ-ܒܪܩܫܐ) (؟ ـ ١٢٨٠)

المراجع:

(إبن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٤٧٨، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦١، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٢٥-١٢٨، بومشترك، ص ٣٠٦، دوفال، ص ٤٠٣، شابو، ص ١٣٨).

هو مسعود البغداديّ المعروف بابن القسّ الحضيريّ. إشتهر بالطبّ وأصبح طبيبًا خاصًّا للخليفة المستعصم (١٢٤٢-١٢٥٨) في بغداد. وبعد سقوط بغداد واغتيال الخليفة سنة ١٢٥٨، عاش مسعود في العزلة(١٩٠) حتّى وافاه الأجل سنة ١٢٨٠، حسب رأي الأب القرداحيّ(١٩١).

وضع مسعود **مقالًا لعيد الدنح** (عماد المسيح) مطلعه (ܬܘ ܢܚܙܐ ܥܡܘܕܝܐ)(١٩٢). وحُفظ أحد أشعاره في المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٨٤. ونشر الأب القرداحيّ مقتطفات منه(١٩٣).

---

(١٨٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤١٠.

(١٩٠) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول** ص ٤٧٨، السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦١.

(١٩١) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١٢٦.

(١٩٢) السمعانيّ في م. **ش.** ١ ص ٥٨٢.

(١٩٣) **الكنز الثمين**، ص ١٣٥-١٣٨، **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٤٠٣-٤٠٧، ومطلعها: «الصغار مع الكبار».

٢١ ـ جبرائيل قمصا أو قمصايا (ܓܒܪܝܠ ܩܡܨܝܐ) (نحو سنة ١٣٠٠)

المراجع:

(صليبا في **المجدل**، السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٦، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٠٧-١١٣، رايت، ص ٢٨٤، دوفال، ص ٤٠٣، بومشترك، ص ٣٢٣، شابو، ص ١٣٨).

وُلد جبرائيل في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر، ثمّ ترهَّب في دير سبريشوع بيث قوقا، وصار بعدئذ مطرانًا على الموصل. وبهذه الصفة حضر في انتخاب البطريرك يهبالاها الثالث المغولي (١٢٨٢-١٣١٨)(١٩٤). ولا يظهر في انتخاب طيمثاوس الثاني سنة ١٣١٨. فلا بدّ أنّ المنية كانت قد وافته قبل ذلك التاريخ. ويظنّ الأب القرداحيّ أنّه توفّي في نحو سنة ١٣٠٠(١٩٥).

كتاباته: إنّ أهمّ ما كتبه جبرائيل قمصا هي **عونيثة** (أنشودة) يصفها بومشترك بكونها بشعة(١٩٦)، ومع ذلك فقد نُقلت كثيرًا في الأدب **السريانيّ**، ومطلعها: «نسجد للجوهر الواحد» (ܣܓܕܝܢ ܠܐܘܣܝܐ ܐܚܕܝܬܐ). وهذه القصيدة أو الأنشودة تتطرَّق إلى سبريشوع مؤسِّس دير بيث قوقا(١٩٧). ويستعمل المؤلِّف فيها لغة مفخمة ومشحونة بألفاظ يونانيّة وبأشعار تتناوب بين ١٢ مقطعًا و٨ مقاطع. وتبتدئ القصيدة بالخطيئة الأصليّة، ثمّ تستعرض تاريخ الخلاص كلّه، من الخلقة إلى التجسّد، وتتكلّم عن النسّاك الذين عاشوا في العصور المسيحيّة الأولى في مصر، والذين خلَّدَ بلاديوس أسماءَهم في كتابه. أخيرًا تأتي القصيدة إلى الموضوع نفسه، أي إلى سبريشوع(١٩٨). ونشر الأب القرداحيّ في كتاب **الكنز الثمين** مقتطفًا طويلًا

---

(١٩٤) صليبا، ص ١٢٤، السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٥٦.

(١٩٥) القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ١٠٧-١١٣.

(١٩٦) بومشترك، ص ٣٢٣.

(١٩٧) أدي شير، **في التاريخ السعرديّ**، ٢ ص ٢٦٣ حاشية ١.

(١٩٨) حفظت القصيدة في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٠، ١٨٦، ماردين ٤٣ لسنة ١٤٨٣، سعرد ٥٦، فاتيكانيّة بورجيّة ١٤٣ للقرن السابع عشر، الموصل ٧٨ لسنة ١٨٩٣ **جدول** ساخو، ص ٢٥٥.

منها(١٩٩). ووضع جبرائيل أيضًا جملة من **أشعار** في الشهر والتاريخ لسنة ١٢٨٧-١٢٨٨(٢٠٠) وبعض **أنشودات** على غرار عونيثة (أنشودة)(٢٠١) **ومدراشا** للموتى(٢٠٢). ومن الممكن أنّه وضع مقدّمة في رؤيا القدّيس بولس(٢٠٣).

٢٢ ـ الربان بريخيشوع براشكافي (ܒܪܝܟܝܫܘܥ ܒܪ ܐܫܟܦܐ) (القرن الرابع عشر)

هو أحد رؤساء دير بيث قوقا. وضع **ملاحظات** في تقسيم السنة الليتورجيّة الذي قام به البطريرك ايشوعياب الثالث الحديابيّ. وتظهر هذه الملاحظات بمثابة مقدّمة **للحوذرة**(٢٠٤). وهو من القرن الرابع عشر، إذا كانت مخطوطتان لشعر ملحميّ هما حقًّا من إنتاجه؛ وقد أضاف هذه الأشعار، التي جاءت بالبحر الاثني عشريّ، إلى قصّة حياة أستاذه «شملي»(٢٠٥). وله أيضًا **مقطوعات شعريّة** على شكل ميمر، وأنشودة (عونيثة) واحدة(٢٠٦).

٢٣ ـ عبديشوع الصوباوي (ܥܒܕܝܫܘܥ ܨܘܒܐ) (؟ ـ ١٣١٨)

المراجع:

(السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ٣٢٥-٣٦١، ١ ص ٥٣٩، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٥٣-٥٧، **كتاب الفتات**، ص ٣٤، رايت، ص ٢٨٥-٢٨٩، **الشرق المسيحيّ**، ١ ص ٣٤٣-٣٥٥، دوفال، ص ٤٠٤-٤٠٥، بومشترك، ص ٣٢٣-٣٢٥- شابو،

(١٩٩) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١٠٧-١١٣.
(٢٠٠) مخطوطة كمبردج ١٦٧٩ لسنة ١٧٠٧، برلين ٤٥ لسنة ١٨٥٠.
(٢٠١) مخطوطة دير السيّدة ٧٤ للقرن السادس عشر.
(٢٠٢) مخطوطة ماردين ٩٢.
(٢٠٣) شموئيل جميّل في مخطوطة دير السيّدة ٣١٣ ص ٢٣٣.
(٢٠٤) مخطوطة كمبردج ١٩٨١ لسنة ١٦٠٧، **جدول رايت وكوك**، ١٦٤-١٦٨.
(٢٠٥) مخطوطة دير السيّدة ٧٢ للقرن الرابع عشر، الموصل ٧٤ لسنة ١٥٢٠.
(٢٠٦) مخطوطة بطريركيّة أورشليم ٣١ لسنة ١٥١٢، طالع **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٢١٨: أربعاء الباعوث: «يا رب ليتبارك برحمتك العالم كلّه...».

ص ١٣٩-١٤١، أورتيز دي أوربينا، ص ٢١٩، يوسف مسكوني، **النجم**، ١٠ لسنة ١٩٣٨ ص ٢٢٠-٢٢٤).

هو عبديشوع بن بريخا. وُلد في منتصف القرن الثالث عشر. وفي نحو سنة ١٢٨٥ أُقيم أسقفًا على سنجار وعلى بيث عربايي، ثمّ عُيِّنَ مطرافوليطًا لنصيبين وأرمينيا سنة ١٢٩٠. وليس لدينا معلومات أخرى عن حياة هذا الكاتب النحرير الذي خلّد لنا أسماء مؤلّفات كثيرين من الأدباء في **فهرسه** الشهير، وأعطى في النهاية لائحة بأسماء الكتب التي أنتجها هو نفسه. ولولا هذا الجدول لما اطّلعنا على تراث آبائنا الذي أتى عليه الزمان ولم يُبقِ منه إلاّ القليل. ومات عبديشوع في شهر تشرين الثاني سنة ١٣١٨، بعد أن حضر المجمع الذي عقد في شباط والذي فيه اختير يوسف مطران أربيل جاثليقًا باسم طيمثاوس الثاني(٢٠٧). أمّا **فهرسه** فقد درسه ونشره أوّلًا إبراهيم الحاقلاني في روما سنة ١٦٥٣. وزوّدنا السمعانيّ بطبعة أخرى منه في **المكتبة الشرقيّة** الشهيرة(٢٠٨)، ودرسه «باجر» أيضًا حسب مخطوطة جديدة(٢٠٩) وهو يظنّ أنّ عبديشوع وضع هذا **الفهرس** في سنة ١٢٩٨. وطبعه أيضًا القسّ يوسف قليتا الأثوريّ في الموصل سنة ١٩٢٤ مع كتاب **مركانيثا**. وقام الأب الدكتور يوسف حبي بترجمته إلى العربيّة ونشره في بغداد ضمن منشورات المجمع العلميّ العراقيّ سنة ١٩٨٦.

كتاباته: يعدِّد عبديشوع كتاباته في نهاية **فهرسه** قائلًا: «أنا عبديشوع الصوباوي الضعيف وضعتُ شرحًا للكتاب المقدّس القديم والجديد وسفرًا جامعًا للتدبير العجيب وكتاب الأشعار المدعو «فردوس عدن» ومجموعة مختصرة للقوانين المجمعيّة وكتاب شهمرورید(٢١٠) الذي وضعته بالعربيّة،

(٢٠٧) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٢٥.
(٢٠٨) في روما سنة ١٧٢٥، ٣، ١ ص ٣-٣٦٢.
(٢٠٩) طالع كتابه **«النساطرة»**، ٢ ص ٣٦١.
(٢١٠) شهمرورید لفظة فارسيّة مركّبة من شاه - مرو - ريد (ملك مرو قصّة) أي قصّة ملك مرو الواقعة في بلاد خراسان، وهي تتطرّق إلى أعمال ملك مرو. ووضع العنوان بالفارسيّة مجاملة لأسياد البلاد آنذاك. وقد تعني اللفظة أيضًا: شاه - مروريد (أي ملك مرجانة أو المرجانة الملكيّة).

وكتاب المرجانة في صحّة الإيمان، وكتاب الأسرار الخفيّة للفلاسفة اليونان، وكتابًا مدرسيًّا لدحض جميع البدع، وكتاب نظم الأحكام والشرائع الكنسيّة، وذلك الذي يتضمّن ١٢ ميمرًا تحتوي على كلّ العلوم، وتراجم وتعازي ومقالات في شتّى المواضيع، وشرح الرسالة التي كتبها أرسطوطاليس الكبير العجيب إلى الإسكندر في الفنّ العجيب، ورسائل مختلفة في مواضيع متنوّعة، وحلّ المسائل العويصة والألغاز والرؤوس والأمثال»[٢١١].

ويمكننا تقسيم مصنّفات عبديشوع الصوباوي إلى:

أ ـ المصنّفات الكتابيّة:

وضع عبديشوع **شروحًا** في الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد **وسفرًا جامعًا** يتناول حياة المخلّص الزمنيّة، ووضع **الأناجيل المسجعة**، على غرار طريقة القرآن[٢١٢].

ب ـ المصنّفات اللاهوتيّة والجدليّة:

وأشهرها كتاب **المرجانة** (ܡܪܓܢܝܬܐ) الذي يُعتقد أنّه وضعه سنة ١٣٩٨، وقسمه إلى خمسة أجزاء، وفيه يتكلّم عن الله والخلقة والتجسّد والأسرار والحياة العتيدة[٢١٣]. وفي هذا الكتاب يستعرض المؤلّف اللاهوت الشرقيّ الرسميّ في المرحلة الأخيرة من تطوّره. وحلّله السمعانيّ[٢١٤]، ثمّ نشره الكردينال «ماي» مع ترجمته اللاتينيّة[٢١٥]، ونقله «باجر» إلى الإنكليزيّة ونشره في كتابه **النساطرة وطقوسهم**[٢١٦]. إلاّ أنّ «ماي» حذف بعض النصوص من الجزء الثالث. وطبع القسّ يوسف قليتا هذا الكتاب بكامله في

(٢١١) السمعانيّ م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٢٥-٣٦٢، الترجمة العربية، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٢١٢) طالع عنها **مجلّة النجم** ٢ لسنة ١٩٣٠ ص ٢٧٨-٢٨٣، إسحق عيسكر في **النجم** ١١ لسنة ١٩٥١ ص ٤٥٢-٤٥٩. وكتب سمير خليل مقالة في مقدّمات هذا الإنجيل المسجّع الذي كتبه عبديشوع، طالع مجلّة *POC* ٣١ (١٩٨١)، ٤٣-٧٠.

(٢١٣) بومشترك، ص ٣٢٤ حاشية ٢.

(٢١٤) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٣٢٥-٣٣٢.

(٢١٥) في الجزء العاشر من المجموعة الجديدة للكتبة القدماء ص ٣١٧-٣٦٦.

(٢١٦) جزء ٢ ص ٣٨٠-٤٤٢.

المطبعة الأثوريّة في الموصل سنة ١٩٢٤. ونشر **كتاب الفتات** شيئًا منه (ص ٣٤-٤٠). ويُقال إنّ عبديشوع نفسه قام بترجمة كتابه هذا إلى العربيّة في نحو سنة ١٣١٣، كما يشهد على ذلك صليبا بن يوحنان الموصلي في كتابه **المجدل**، حيث يسرد نتفًا هامّة منه[٢١٧]. وقد طُبع كتاب المرجانة في الهند أيضًا مع ترجمة متآزية باللغة السواديّة سنة ١٩٥٥[٢١٨]. أمّا كتابه في **دحض البدع** فلم يصلنا.

ج ـ المصنّفات الفلسفيّة والعلميّة

هناك كتاب في ١٢ ميمرًا يحتوي على كلّ العلوم، وآخر يتطرّق إلى الأسرار الخفيّة للفلاسفة اليونان، ويظهر أنّ كليهما قد فُقدا. وشرح عبديشوع **الرسالة المنسوبة إلى أرسطو** والتي يُقال إنّ هذا الفيلسوف الكبير أرسلها إلى الإسكندر ذي القرنين وهي في الكيمياء. وله مجموعة من **٢٢ قصيدة في محبّة الحكمة والعلم**[٢١٩]. ولعبديشوع **رسائل** أخرى تتطرّق إلى مواضيع علميّة وفلسفيّة وإلى مواضيع مختلفة.

د ـ القوانين

تشغل كتابات عبديشوع القضائيّة مكانًا مرموقًا بين مؤلّفاته. فقد حقّق للشرقيّين ما حقّقه ابن العبري للسريان الأرثوذكس في المضمار التشريعيّ. فهناك **مختصر القوانين المجمعيّة** الذي يُشار إليه بكلمة **نوموقانون**، ويُقسم إلى جزئين: يتضمّن الجزء الأوّل الحقّ المدنيّ، ويتطرّق فيه المؤلّف إلى تحديد المجامع وإلى الزواج والإرث والأحكام والدعاوي المدنيّة بين المسيحيّين، وفرائض المسيحيّين من صوم وصلاة وحفظ الآحاد... ويتضمّن الجزء الثاني الحقّ الكنسيّ ويتطرّق إلى الرسامات لشتّى الدرجات، وإلى الرهبان والأساقفة، وأخيرًا إلى البطريرك. ويقول عبديشوع في هذا الصدد إنّ الرسل هم الذين أسَّسوا البطريركيّات. فالأوّل هو بطريرك روما، لأجل بطرس زعيم

(٢١٧) السمعانيّ م. **ش.** ٣، ١ ص ٣٦٠.

(٢١٨) أخيرًا قام الأب لويس ساكو بترجمته إلى العربيّة في بغداد سنة ١٩٧٨.

(٢١٩) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ١٧٤.

الرسل وبولس رسول الأمم؛ فهو الكرسيّ الأوّل ورئيس البطاركة؛ ثمّ يأتي بطاركة الإسكندريّة، ثمّ أفسس (وقد نقل كرسيها إلى القسطنطينيّة) ثمّ أنطاكيا. ويشغل بطريرك بابل المقام الخامس، وهو كرسيّ الرسل توماوبرتلماوس وأدي وقد واصله أجاي وماري[220]. وفي هذا المختصر يجد المرء عرضًا كاملًا لنظام الكنائس الشرقيّة في نهاية القرن الثالث عشر. ويظهر أنّ عبديشوع وضع هذا الكتاب وهو بعد راهب. وقد نشره «ماي» في روما سنة ١٨٣٨ مع ترجمة لاتينيّة بقلم يوسف لويس السمعانيّ في **المجموعة الجديدة للكتبة القدماء**[221]. وحينما أصبح عبديشوع مطرانًا، أراد أن يكمل الجزء الثاني ويضيف إليه ما يلزم معرفته للمدبّرين والحكّام الكنسيّين، وأطلقَ على هذا القسم الأخير اسم **تنظيم الأحكام الكنسيّة** (ܛܘܟܣܐ ܕܕܝܢܐ ܥܕܬܢܝܐ)[222]. وهو بمجلّدين أيضًا، يحتوي كلّ منهما على خمس مقالات مقسومة إلى فصول. وانتهى المؤلّف من وضعه سنة ١٣١٦[223]. وقد نشر «ماي» هذا القسم أيضًا مع ترجمته، بعد القسم الأوّل.

هـ ـ المصنّفات الشعريّة

نالت كتابات عبديشوع الشعريّة إقبالًا شديدًا لدى معاصريه؛ ولا يتردّد السمعانيّ في القول إنّ كتابات عبديشوع، نثريّة كانت أم شعريّة، لا تقلّ جمالًا عن كتابات أكبر الأدباء، حتّى يمكن مقابلته بالقدّيس أفرام وإسحق

(٢٢٠) مخطوطات: القوش ١٧٥، سعرد ٦٦، الموصل ٦٣ و٦٤ و٦٥، ماردين ٥١، فاتيكانيّة سريانيّة ١٢٩ لسنة ١٣٢٢، ٣٥٥، ١٢٨، بورجيا سريانيّ ٥٣ و٥٣، كمبردج ٢٠٢٢ برلين ٨٧، مكتبة باريس الوطنيّة ٣٢٣، ٢٨٨، اللندنيّة شرقي ٤٣٩٨، طالع أيضًا جان دوفيليه، **الشرع الكلدانيّ**، باريس ١٩٣٩ عمود ٨٠.

(٢٢١) مجلّد ١٠ النصّ ص ١٦٩-٣٦٠ والترجمة ص ٣-١٦٨.

(٢٢٢) بومشترك، في **الشرق المسيحيّ** ١ ص ١٠٩، شابو، **المجامع الشرقيّة** ص ٦١١-٦١٥، أدي شير في **الجريدة الآسيويّة** ١٠، ١٣ ص ٢٦٩.

(٢٢٣) مخطوطات: القوش ٧٧، ٧٨ و٢٠٠ و٣٢٤، سعرد ٨٣، الموصل ٧٦، برلين ٨٣، و٨٤ أورميا ٣٨ و١٢٠، الفاتيكانيّة السريانيّة ٤٥٦، ١٧٥ و١٧٦، فاتيكانيّة بورجيّة سريانيّة ١ و٣٤ و٣٨، اللندنيّة ٤٤١٥، ٤٠٦٩، ٤٥٢٦، كمبردج ٢٠١٨، ٢٠٨٧، مكتبة باريس الوطنيّة سريانيّ ٣١٥ - طالع أيضًا جان دوفيليه في الموضع المذكور، عمود ٨٢.

الأنطاكيّ ويعقوب السروجيّ لغزارة مادّته وطلاوة أسلوبه وجمال إنشائه. ولكنّنا نعرف أنّ السمعانيّ يغالي في حكمه هذا... ولم تصلنا **الخطابات** الاثنا عشر التي وضعها عبديشوع في العلوم عامّة. إلاّ أنّنا نجد في مجلّد طُبع في المطبعة الأثوريّة في الموصل سنة ١٩٢٤، بعد كتاب **المرجانة والفهرس** (ص ٨٤-٩٢)، خطابًا في التقويم بالبحر الاثني عشريّ، وقد يكون أحد هذه الخطابات. أمّا **فهرس** المؤلّفين الذي وضعه عبديشوع فهو بالبحر السباعيّ...

ولكن أغرب ما جاء في مؤلّفات عبديشوع الشعريّة هو كتابه المسمّى **فردوس عدن** الذي وضعه في نحو سنة ١٢٩١[224]، وقد اقتدى فيه بما جاء في المؤلّف العربيّ «الحريريّ» في المجموعة التي كتبها والتي احتوت على خمسين مشهدًا أو **مقامًا**. ففي تلك المجموعة كان المؤلّف العربيّ قد أبدع في تكييف اللغة العربيّة، واخترع ألاعيب لغويّة لا تخلو من الفكاهة وتدلّ على فنّ رائع في انتقاء الكلمات. وأراد عبديشوع أن يحذو حذو الحريريّ، فألّف هو أيضًا خمسين مقامًا أو خطابًا شعريًّا أسماها **فردوس عدن**، وهي تظهر طول باع المؤلّف في اللغة السريانيّة وسهولة التصرّف بها. إلاّ أنّ هذه الألاعيب اللغويّة تتطرّق إلى مواضيع دينيّة، ولا يجد فيها المؤلّف مجالًا واسعًا للفكاهة والنكتة، ولذا فقد أتت منتقصة عن مقامات الحريريّ. وإليك على سبيل المثل بعض نماذج من هذه المقامات أو الخطابات: فالخطاب الثالث يتكوّن من أسطر شعريّة من ١٦ مقطعًا، بوسع المرء أن يقرأها طردًا وعكسًا، من اليسار إلى اليمين أو من اليمين إلى اليسار. وفي الخطاب الرابع تنتهي كلّ الكلمات بحرف الألف، بينما في الخامس عشر لا يجد المرء أثرًا لألف واحدة. والخطاب الحادي والعشرون، وهو في التأديب، مكوّن من أشعار من ١٢ مقطعًا، وكلّ سطر يحتوي على حروف الألفباء كلّها دون زيادة أو نقصان. واضطرّ المؤلّف، إنجازًا لهذه الفنون البهلوانيّة، إلى استعمال كلمات غريبة تحتوي على معانٍ غامضة. لذا فقد شعر بعدئذ بضرورة توضيح هذا الكتاب، فوضع له شرحًا في نحو سنة ١٣١٦. وقد قام الأب القرداحيّ

(٢٢٤) **فردوس عدن**، طبعة الموصل، سنة ١٩٢٧ ص ١.

سنة ١٨٨٩ بنشر ٢٥ خطابًا منها في بيروت بحرف سريانيّ وزوّده بحواش كثيرة سريانيّة وعربيّة. وحلّل السمعانيّ هذا الكتاب[٢٢٥] ونشر القرداحيّ أيضًا في كتابه **الكنز الثمين** جزءًا من الخطاب الثالث عشر[٢٢٦]، ونشر جيسموندي في بيروت سنة ١٨٨٨ عشرة خطابات مع ترجمتها اللاتينيّة في كتابه **الخطب الممتازة لعبديشوع الصوباوي**. وفي كتابه **نحو اللغة السريانيّة**[٢٢٧] نشر الخطاب السابع والثلاثين في زوال العالم. ونشر **كتاب الفتات** المقالة الحادية عشرة من هذا الكتاب (ص ٧٤-٧٩) والمقالة التي تُقرأ طردًا وعكسًا (ص ١٩٦-٢٠٢). ونشر القسّ يوسف قليتا هذا الكتاب في الموصل سنة ١٩٢٨، مع حواشيه بطبعة أنيقة...[٢٢٨].

وقد وضع عبديشوع أيضًا **تراجم** عديدة تُقال قبل الإنجيل، نشرها القسّ يوسف قليتا أيضًا في المطبعة الأثوريّة في الموصل سنة ١٩٣٥. أمّا كتابات عبديشوع العربيّة فهي كثيرة أيضًا، ونخصّ بالذكر منها **الإنجيل المسجع** حسب النظام الجاري في الكنيسة الشرقيّة، وقد بقي هذا الكتاب إلى الآن غير منشور.

٢٤ ـ طيمثاوس الثاني البطريرك (ܛܝܡܬܐܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ) (؟ ـ ١٣٣٢)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٧-٥٨٠، رايت، ص ٢٩٠، دوفال، ص ٤٠٥، بومشترك، ص ٣٢٥، شابو، ص ١٤٢).

توفّي البطريرك يهبالاها الثالث في شهر تشرين الثاني سنة ١٣١٧. وفي شهر شباط سنة ١٣١٨ اجتمع المطارنة وكان من جملتهم عبديشوع الصوباوي، وانتخبوا يوسف مطرافوليط أربيل الذي كان قد أصبح سابقًا

(٢٢٥) السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٣٢٥-٣٣٢.

(٢٢٦) **الكنز الثمين**، ص ٥٤.

(٢٢٧) الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٠٠ ص ١٩٥ من المنتخبات.

(٢٢٨) طالع مقالة سوجي (J. M. SAUGET): **شاهد جديد «لفردوس عدن» لعبديشوع الصوباوي** (ملاحظة في صدد المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٦٤٤)، في *O C P* ٤٦ (١٩٨٠)، ١٤٥-١٦٠.

مطرافوليطًا على الموصل أيضًا. وتقول أعمال المجمع إنّ الأساقفة انتخبوه لأجل علمه وفطنته واطّلاعه الواسع على اللغات. وبعد انتخابه بمدّة وجيزة، انتهز فرصة حضور الأساقفة هناك، فعقد مجمعًا فيه ثبت قوانين عبديشوع، وسنّ أخرى، يظهر من خلالها أنّه مناوئ لما قام به سلفه البطريرك يهبالاها الثالث الذي كان يميل إلى الاتّحاد مع الكنيسة الغربيّة، ويعطي توجيهات للأساقفة والحكّام الكنسيّين، ويُشير إلى الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الأساقفة والكهنة والأقليروس عامّة، ويشدِّد على حفظ القوانين الرهبانيّة. وقد جاءت أعمال هذا المجمع في مقدّمة الجزء الأوّل من **مختصر قوانين عبديشوع** الصوباوي، وهكذا حُفظت لنا[٢٢٩].

وضع طيمثاوس أيضًا **مقالة قانونيّة ـ ليتورجيّة** هامّة وهي كخاتمة للأدب السريانيّ الشرقيّ في هذه الحقبة. وهذه المقالة تتطرّق إلى الأسرار والطقوس المقدّسة، وهي مقسومة إلى سبعة فصول: الكهنوت، تكريس الكنيسة، العماد، الأوخارستيا، كمال (بركة) النسّاك، التجنيز، الزواج[٢٣٠].

*

قلنا إنّ البطريرك طيمثاوس الثاني كان خلفًا للبطريرك يهبالاها الثالث الذي توفّي سنة ١٣١٧، بعد أن خدم الكرسيّ البطريركيّ ٢٧ سنة في ظروف قاسية وحرجة، تحت حكم سبعة ملوك مغول تعاقبوا في السلطة. **وقصّة يهبالاها** قصّة غريبة زوّدت مؤرّخي العصور الوسطى بمعلومات نفيسة. وممّا جاء في هذه القصّة أنّ يهبالاها كان راهبًا في مقاطعة مجاورة لبكين عاصمة الصين، وكان يُدعى حينذاك «مرقس». فتاقت نفسه إلى زيارة الأماكن المقدّسة، وحداه شوقه الملحّ إلى تجشّم أخطار سفر طويل بصحبة راهب آخر صديق له اسمه الربان صوما. وما إن وصلا إلى ما بين النهرين حتّى استوقفتهما الاضطرابات واستحال عليهما الذهاب إلى أورشليم. وانتهز

(٢٢٩) المخطوطة السريانيّة المرقّمة ٣٣٢ في مكتبة باريس الوطنيّة، ونشر فوبوس قوانين طيمثاوس الثاني (طالع **الوثائق السريانيّة والعربيّة** ص ٢٠٥-٢١٠).

(٢٣٠) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٦٧-٥٨٠، مخطوطة القوش ٨١، سعرد ٨٤، مكتبة دير مار مرقس في أورشليم ١٤٢، فاتيكانيّة سريانيّة ١٥١، طالع دوفيليه، عمود ٨٣.

المطارنة فرصة وجود مرقس في الأراضيّ الشرقيّة فرسموه مطرانًا للصين. وقبل أن يغادر ما بين النهرين عائدًا إلى بلاده، وافت المنية البطريرك دنحا سنة ١٢٨١. وإذ كان المغول أسياد البلاد منذ استيلاء هولاكو على بغداد سنة ١٢٥٨، أراد الأساقفة استرضاء المستعمرين والحصول على عطفهم، فانتخبوا مرقس ليخلف البطريرك دنحا باسم يهبالاها الثالث. أمّا رفيقه الربان صوما فقد أرسله الملك المغوليّ أرغون بسفارة إلى الغرب بغية عقد اتّفاق مع الأمراء الإفرنج. فذهب إلى القسطنطينيّة ثمّ إلى نابولي ومنها إلى روما سنة ١٢٧٨. وقد كُتبت قصّة سفره بالفارسيّة ونقلت بعدئذ إلى السريانيّة. والأبحاث التي دارت حول هذه القصّة تطلعنا على أهمّيّتها التاريخيّة. وقد قام الأب بولس بيجان سنة ١٨٨٨ بنشر هذه القصّة للمرّة الأولى، وطبعها ثانية سنة ١٨٩٥ في باريس، ثمّ نشر الأب يوحنّا شابو ترجمتها الفرنسيّة سنة ١٨٩٧ وذيَّلَها بحواشٍ عديدة(٢٣١).

كتاب المجدل (ܟܬܒܐ ܕܡܓܕܠ)

في نهاية هذه الحقبة يجدر بنا أن نقول كلمة مقتضبة في كتاب **المجدل**، وذلك من حيث الخدمة الجليلة التي أسداها لنا بتزويدنا بسلسلة بطاركة المشرق وتراجمهم، ولو أنّ الكتاب جاءَ باللغة العربيّة وهو مشحون بالأغلاط التاريخيّة والجغرافيّة، وعلى القارئ أن يكون على حذر في قراءته.

إنّ أوّل مَن كتب **المجدل** هو **ماري بن سليمان** الذي عاش في عهد البطريركين برصوما (١١٣٤-١١٣٦) وعبديشوع الثالث ابن المقلي (١١٣٨-١١٤٧)، كما يقول لنا السمعانيّ في **المكتبة الشرقيّة**(٢٣٢). وكتاب «**المجدل**» مجموعة ضخمة لا تشغل لائحة البطاركة فيه إلاّ الجزء الصغير. أمّا الجزء الأكبر فقد ظلّ إلى الآن قيد المخطوطات(٢٣٣). وإليك مجمَلَ ما جاء في هذه المجموعة الضخمة:

(٢٣١)راجع ما جاء عنها في الجزء الثالث من **تاريخ الكنيسة السريانيّة الشرقيّة** للمؤلِّف، بيروت ١٩٩٣، ص٣٠-٥٠.

(٢٣٢)السمعاني في م. ش. ٣، ١ ص ٥٥٤-٥٥٥.

(٢٣٣)المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة المرقّمة ١٠٨ و١٠٩ - طالع م. ش. ٣، ١ ص ٥٨٠-٥٨٩.

الفصل الأوّل: الصرح، المقدّمة.

الفصل الثاني: البيّنة: ١ ـ موسوعة في وحدة الله وصفاته. ٢ ـ أساس التجسّد ونسب المسيح والتنبّؤات المسيحانيّة. ٣ ـ البنيان على الثالوث والتجسّد.

الفصل الثالث: الأسس: ١ ـ العماد. ٢ ـ في سرّ الذبيحة الليتورجيّة. ٣ ـ براهين من الإنجيل في لاهوت المسيح وناسوته. ٤ ـ في الصلب.

الفصل الرابع: المنارات السبع: ١ ـ التقوى والفضائل والرذائل. ٢ ـ المحبّة. ٣ ـ الصلاة. ٤ ـ الصوم. ٥ ـ الرحمة (الصدقة) ٦ ـ التواضع. ٧ ـ الطهارة والعفاف.

الفصل الخامس: العُمد: ١ ـ في خلق العالم. ٢ ـ حقيقة القيامة والدينونة والعقوبات. ٣ ـ صحّة التنبّؤات من إسحق إلى مجيء المسيح. ٤ ـ إثبات عن مجيء المسيح. ٥ ـ في القوانين والشرائع والمقرّرات التي اتّخذها الرسل وخلفاؤهم (وفي هذه الفترة يأتي تاريخ الجثالقة الشرقيّين المعروف بالمجدل). ٦ ـ ما عمله الملوك والأحبار لإثبات الإيمان. ٧ ـ اتّفاق المسيحيّين في خصوص كتب العهدين.

الفصل السادس: الهوات: ١ ـ الصلاة نحو الشرق. ٢ ـ تقديس الأحد. ٣ ـ التمنطق وإضاءة المصابيح أثناء الصلاة واستعمال التبخير. ٤ ـ التعويض بالتوبة.

الفصل السابع: البساتين: ١ ـ نبذ عادة الختان. ٢ ـ حذف السبت في العهد الجديد. ٣ ـ السماح بأكل اللحوم المحظورة في العهد القديم. ٤ ـ ضلالات اليهود المذمومة.

... أمّا **صليبا بن يوحنان** الموصليّ فقد وُلد في سلخ القرن الثالث عشر. وفي نحو سنة ١٣٣٢ عكف على دراسة كتاب **المجدل** الذي وضعه ماري بن سليمان. وأضاف إليه أسماء ثمانية بطاركة، من عبديشوع ابن المقلي (١١٣٨-١١٤٧) إلى يهبالاها الثالث المغوليّ (١٢٨١-١٣١٧). وقد أجال قلمه في الكتاب وحذف منه أمورًا كثيرة وأضاف إليه غيرها، مطنبًا في أوصاف البطاركة الخارجيّة.

. . . وكان **عمرو بن متّى** الطيرهانيّ يعيش هو أيضًا في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر. وفي نحو سنة ١٣٤٠[٢٣٤] عكف على صوغ **المجدل** من جديد مختصرًا. وربّما تعاون عمرو وصليبا في إخراج كتاب **المجدل** على الهيئة الحالية التي فيها يُنسب عامّة إلى عمرو، ولكن من الأفضل أن يُنسَب إلى صليبا.

وقد حُفظ **مجدل** عمرو في مخطوطة مخرومة[٢٣٥] يبان أنّها بخطّ يد المؤلِّف نفسه. **ومجدل** صليبا موجود هو أيضًا في المكتبة الفاتيكانيّة في مخطوطة كاملة.

وقد نشر الأب جيسموندي **مجدل** ماري بن سليمان في روما سنة ١٨٩٩، وكذلك المجدل الذي نقّحه صليبا وعمرو سنة ١٨٩٦ في روما باللغة العربيّة مع مقدّمة لاتينيّة ضافية. وقام بترجمتها إلى اللاتينيّة جيسموندي نفسه. وتجدر الملاحظة أنّ هذه الترجمة لا تخلو من أغلاط لم يعرف المترجم أن يتجنّبها.

وقامت دار المثنى في بغداد سنة ١٩٦٦ بطبع الكتابين بالتصوير على طبعة جيسموندي.

(٢٣٤) السمعانيّ م. ش.، ٣، ١ ص ٥٨٠-٥٨٩.
(٢٣٥) المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة ١١٠.

الأدباء السريان الأرثوذكس
من القرن العاشر إلى الرابع عشر

لم يقم في القرن العاشر من نبغ في ميدان الأدب السريانيّ عند السريان الأرثوذكس، ولا نرى فيمن يقدّمهم لنا صاحب **اللؤلؤ المنثور** (ص ٤٥٠-) أدباء شهيرين، لذا فإنّنا نضرب صفحًا، لضيق المجال، عن ذكر مَن لم يفد اللغة والأدب السريانيّين فائدة كبيرة. ولم يستطع السريان الأرثوذكس، على غرار الشرقيّين أقرانهم، أن يقاوموا نفوذ اللغة العربيّة المتزايد، بل أخذ أدباؤهم ينهلون من ينابيعها ويتضلّعون منها ويكتبون بها المزيد من مؤلّفاتهم.

١ ـ يوحنّا تلميذ مارون (ܝܘܚܢܢ ܕܡܪܘܢ) (؟ ـ ١٠٠٣)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٤٠٣-٤٠٧، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢، ص ٢٨٣-٢٨٤، دوفال، ص ٦٧ و٣٩٦، شابو، ص ١١٥، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٥١-٤٥٢).

وُلد يوحنّا في النصف الأوّل من القرن العاشر وتتلمذ لناسك اسمه مارون توفّي قبيل سنة ٩٩٣، ولذا فقد نُسب إليه. وتلقّى العلم في الرها على مار «ميقم» (مقيم) وأخذ يعلّم رهبان دير سرجيسية المقام في سفح بلدة جوباس الواقعة على نهر الفرات بجوار ملطية. وكان لتعليمه صدى بعيد، حتّى إنّه لقّب «بمحيط الحكمة». ومن هناك انتقل إلى الدير الذي شرع إيليّا بن

جاجي في تأسيسه بالقرب من ملطية، وأكمله يوحنّا نزولًا عند رغبة البطريق أوطوخوس. ولكنّه انعزل في نهاية حياته في دير هارون الواقع في الجبل المبارك، المشرف على مدينة الرها، حيث يُقال إنّه كان قد قضى سني شبابه[1]. وهناك وافته المنية سنة ١٠٠٣[2]؛ ويقول البعض إنّه توفّي سنة ١٠١٧[3]. ويُقال إنّ يوحنّا كتب شرحًا في سفر الحكمة (وقيل في سفر الأمثال). وله أيضًا مقالة في تجسّد كلمة الله[4].

٢ ـ مرقس بن قيقي (ܡܪܩܘܣ ܒܪ ܩܝܩܝ) (؟ ـ ١٠٣٠)

المراجع:

(إيليّا برشينايا، ٢٢٦، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٥٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٢٥٧، ٢٨٧–٢٩٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٤٤٣، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٣٩–١٤٠، رايت، ص ٢٢٤، دوفال، ص ٣٩٦، بومشترك، ص ٢٩١، شابو، ص ١١٥، **اللؤلؤ المنثور** ص ٤٥٣–٤٥٤).

وُلد مرقس في نحو منتصف القرن العاشر في حضن أسرة بغداديّة ثريّة. وربّما أنّه تلقّى العلم في دير ابن جاجي المار ذكره. ثمّ أُقيم أركذياقونًا لكنيسة الموصل. وفي سنة ٩٩١ أُقيم مفريانا للشرق واتّخذ إذ ذاك اسم أغناطيوس. ولكنّ عيوبه وسيرته الذميمة أخذت تنكشف أمام عيون أبناء رعيّته الذين استنكروا عليه أعماله القبيحة وأرادوا أن يقصوه عن منصبه. ففرَّ إلى بغداد وهناك جحد الإيمان المسيحيّ واعتنق الدين الإسلاميّ سنة ١٠١٦، وهوى في الذلّ والتعاسة. وإذ تحقّق أنّه أصبح رذالة الناس وعرضة لتقريع الضمير الدائم، شعر بندم وأسف شديدين، فارعوى وتاب[5]، وعبَّر عن توبته بقصيدة ألّفها قبيل موته على البحر السروجيّ يرثي بها نفسه، استهلّها بقوله: «لقد

(١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٤٠٣–٤٠٧.
(٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٢٨٣–٢٨٤.
(٣) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٦٧ و٣٩٦.
(٤) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٨٤.
(٥) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٥٨، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢ عمود ٢٥٧، ٢٨٧–٢٨٩.

عمل الشيطان بمكره عرسًا للأثم...». وقد حفظ ابن العبري بعض أبيات من هذه القصيدة[6]، ونقل الأب القرداحيّ هذه الأبيات في كتاب «**الكنز الثمين**»[7]. ويظنّ الأب القرداحيّ أنّ ابن قيقي توفّي في سنة ١٠٣٠ أو سنة ١٠٤٠ (؟). ويذكر له صاحب **اللؤلؤ**[8] بعض مقالات أخرى، من بينها نشيد أفراميّ الوزن مطلعه: «لأبكيَنَّ وابكين وأُبكي الناس...».

٣ ـ يشوع (يوحنّا) بن شوشان (ܝܫܘܥ ܒܪ ܫܘܫܢ) (؟ ـ ١٠٧٢)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٤٧، ٥٧٧، ٧٦٤، **التاريخ المغمور** طبعة شابو، ص ٢٩٠–٢٩٢، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٤٥–٤٤٨، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٤٣–١٤٥، رايت، ص ٢٢٥–٢٢٧، دوفال، ص ٣٩٦، بومشترك، ص ٢٩١–٢٩٢، شابو، ص ١٢٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٥٦–٤٥٧).

وُلد يشوع في صدر المئة الحادية عشرة في ملطية. وبعد أن تلقّى الكفاية من العلوم، انتُخب بطريركًا للأرثوذكس باسم يوحنّا العاشر سنة ١٠٥٨[9]، وقد انتخبه الحزب المناوئ للبطريرك المنتخب أثناسيوس السادس. وأصبح البطريركان يعيشان في جوّ مشحون بالحقد والخصومات. فملَّ يوحنّا هذه الحياة التعسة واعتزل منصبه وانزوى في أحد الأديرة، إلى أن توفّي خصمه البطريرك أثناسيوس سنة ١٠٦٤، فأعيد إذ ذاك انتخابه، وأخذ بيده زمام الإدارة الكنسية إلى أن توفّي في ٦ أو ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٠٧٢.

كتاباته: كان يوحنّا نشيطًا وعاكفًا على التأليف واستنساخ الكتب. وضع **ليتورجيا** مطلعها: «يا ينبوع المحبّة ومعين الصلاح...»[10]، **وقوانين كنسيّة** عددها ٢٤ جاء ذكرها في ابن العبري[11]، **ومقالة في الملح والخمير**

(٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٢٨٩.
(٧) القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ١٤٠.
(٨) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٥٤.
(٩) هو يوحنّا الثاني عشر حسب بولس هندو في اللائحة التي وضعها في روما سنة ١٩٣٦.
(١٠) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٤٦٩٣ للقرن الثالث عشر أو الرابع عشر.
(١١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٤٥، **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٧٨.

والزيت الذي يستعمله السريان في خبز القربان[١٢]، وكتبها ردًّا على كريستودولس بطريرك الإسكندريّة للأقباط[١٣]. وكتب ابن شوشان أيضًا **أربع قصائد** في نهب الأتراك لملطية سنة ١٠٥٨[١٤]، وله **رسائل** عديدة، منها بالعربيّة[١٥]. أمّا الرسالة التي أنفذها إلى بطريرك الأرمن غريغور الثاني فقد نشرها «نو» مع ترجمتها الفرنسيّة في باريس سنة ١٩١٢[١٦]. وعكف يوحنّا في شيخوخته على جمع ميامر للقدّيس أفرام وإسحق الأنطاكيّ. إلاّ أنّ الموت وضع حدًّا لقلمه ولم يدعه ينجز هذا العمل الجليل[١٧].

٤ ـ أغناطيوس مطران ملطية (ܐܓܢܛܝܘܣ ܕܡܠܝܛܝܢܐ) (؟ ـ ١٠٩٤)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٤١٣-٤١٦، دوفال، ص ١٩٨، بومشترك، ص ٢٩١، شابو، ص ١٢١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٥٨-٤٦٠).

وُلد أغناطيوس في الربع الأوّل من القرن الحادي عشر وترهَّب في دير مار هارون في الشغر من أعمال قليسورا في نواحي ملطية[١٨]، ثمّ رسمه خاله البطريرك أثناسيوس السادس قبيل موته مطرانًا على ملطية سنة ١٠٦٣. ويقول ابن العبري وميخائيل السريانيّ[١٩] إنّ اليونانيّين (أي البيزنطيّين) اضطهدوه هو وخاله ونفوه بعد موت خاله، ثمّ أطلقوا سبيله فعاد إلى أبرشيّته. وكان

(١٢) وهذه المقالة موجودة في المكتبة الوطنيّة في باريس، **جدول زوتنبرغ**، ص ٧١ وص ٥٤، قطعة أخرى منها.

(١٣) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٤٤، ٣٥٦، وقد نشرها (A. KHATER) في مجلّة *BSAC* ٢٢ (٧٥/١٩٧٤)، ٤٣-٧٨.

(١٤) السمعانيّ في م. ش.، ص ٣١٧.

(١٥) رسالة إلى بطريرك أرمينية - السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٢١١، ٣٨٣، برلين، **جدول ساخو**، ٦٠، رسالة عربيّة إلى البطريرك كريستودولس في موضوع الخمير والملح والزيت، طالع أيضًا السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٥٠٨.

(١٦) **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١٧ ص ١٤٥-١٩٨.

(١٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٧٩، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٤٧.

(١٨) **اللؤلؤ المنثور، ص ٦٣٦.**

(١٩) الموضع عينه ص ٤٥٨-٤٥٩.

أغناطيوس ضليعًا في اللغتين اليونانيّة والسريانيّة ومتبحّرًا في العلوم المدنيّة. وانصبَّ على النقول اليونانيّة على غرار يعقوب الرهاويّ، فكتب **تاريخًا** موجزًا مؤسّسًا على **تاريخ يعقوب الرهاويّ وديونيسيوس التلمحريّ**، وأضاف إليهما أشياء كثيرة نقلها من اليونانيّة. وقد أطلَعنا على هذا **التاريخ** ميخائيل الكبير الذي نقل لنا المقدّمة، وقال إنّه استرشد بأغناطيوس في **تاريخه** من سنة ٨٤٣. وكان فعلًا أغناطيوس مرجعه الوحيد في الكتاب الثالث عشر من **تاريخه**[٢٠]. ومات أغناطيوس سنة ١٠٩٤، وقيل في ١ تشرين الأوّل سنة ١١٠٤[٢١].

٥ ـ سعيد (يوحنّا) ابن الصابوني (ܣܥܝܕ ܒܪ ܨܐܒܘܢܝ) (؟ ـ ١٠٩٥)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٨٥-٥٨٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٤٦٣-٤٦٦، **التاريخ السريانيّ**، ص ٢٦٢-٢٦٣، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢١١، رايت، ص ٢٢٧، دوفال، ص ٣٩٧، بومشترك، ص ٢٩٢، شابو، ص ١٢١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٠-٤٦١).

وُلد سعيد في النصف الأوّل من القرن الحادي عشر في ملطية وترهَّب في دير «عرنيش» الواقع في ناحية «كيسوم» ورعبان، وحاز على قسط وافر من العلوم وتضلّع من السريانيّة واليونانيّة. ثمّ أقامه البطريرك أثناسيوس السابع مطرانًا على ملطية مسقط رأسه سنة ١٠٩٥، بعد موت أغناطيوس مطرانها الذي جاء الحديث عنه في العدد السابق. فسيم مطرانًا باسم يوحنّا ودخل ملطية ثمّ أُغلقت في اليوم نفسه أبوابُ المدينة بوجه الأتراك الذين حاصروها مدّة طويلة. وفي اليوم الأربعين من الحصار ظنّ جبرائيل حاكم المدينة البيزنطيّ أنّ يوحنّا يضمر خيانة وينوي فتح أبواب المدينة أمام الأعداء، فضربه برمح في رأسه أرداه قتيلًا، وكان ذلك يوم الجمعة ٤ تمّوز سنة ١٠٩٥[٢٢].

(٢٠) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٥٤٤.

(٢١) ابن العبري في السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٢١١.

(٢٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٢١١-٢١٢.

ويقول ابن العبري إنّ ابن الصابوني كان عالِمًا ممتازًا[٢٣] وإنّه كتب بالسريانيّة واليونانيّة، وينسب إليه عدّة ميامر، منها واحد يُقرأ طردًا وعكسًا ويتضمَّن رتبة توشيح الثوب الرهبانيّ وهو موجود في مخطوطات عديدة[٢٤]. ووضع ابن الصابوني حسايات عديدة وقصيدة بليغة في إطراء مناقب يعقوب السروجيّ الملفان. ووجد صاحب **اللؤلؤ** بعضًا من هذه التآليف في مخطوطات خزانات الكنائس السريانيّة الأرثوذكسيّة[٢٥].

... وإشتهر أيضًا في ميدان الأدب أخو سعيد وهو **غالب ابن الصابوني**. فينسب إليه السمعانيّ ثلاث قصائد في استيلاء زنكي على الرها، وهذا حادث جرى في سنة ١١٤٤. وبما أنّ غالب قد توفّي في سنة ١١٢٩، فإنّ «رايت» يظنّ أنّ هذه القصائد هي بالأحرى من إنتاج خلفه على كرسيّ أسقفيّة الرها وهو باسيليوس ابن شومنه (١١٤٣-١١٦٩)[٢٦].

٦ ـ طيمثاوس مطران كركر (ܛܝܡܬܐܘܣ ܕܟܪܟܪ) (؟ ـ ١١٤٣)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٩٧، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٤٥-١٦٠. بومشترك في **الشرق المسيحيّ**، ٥ ص ١٠٠-١٢٢، **الأدب السريانيّ**، ص ١٩١، دوفال، ص ١٨ حاشية ٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٦-٤٦٨).

ويُعرف بابن باسيل. ترهَّب ودرس في دير سرجيسية المشيد باسم الشهيدين سرجيس وباكوس في بعض أنحاء جوباس، وقد علّم فيه يوحنّا

(٢٣) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٦٣، **التاريخ السريانيّ**، ص ٢٦٢.

(٢٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٥١، اللندنيّة ١٧٢٣٢ لسنة ١٢٠٩، الباريسيّة ١١٢، البودليّة ٤٤٤ قبل سنة ١٤٩٣، طالع أيضًا رايت، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٢٧، بومشترك، ص ٢٩٢ حاشية ١٠.

(٢٥) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦١.

(٢٦) طالع أيضًا **تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٧-٥٩٩، ٦١٢، **التاريخ المغمور**، ص ٢٩٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٦٧-٤٨٠، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٢١٢ رايت، ٢٤٣-٢٤٤، دوفال ص ٣٩٧ حاشية ٦، بومشترك، ص ٢٩٣، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٤-٤٦٥.

تلميذ مارون[٢٧]. وفي سنة ١١٠٩ رُسمَ مطرانًا لكركر وهي بلدة قرب ملطية بين سميساط وحصن زياد[٢٨] غربيّ الفرات وحجّ إلى القدس وتوفّي شيخا سنة ١١٤٣. ويقول القرداحيّ خطأ إنّه توفّي سنة ١١٦٩[٢٩]. كان طيمثاوس شاعرًا جيّدًا وقد ألَّف قصيدة أفراميّة الوزن طويلة في انتقال العذراء، ونشرها القرداحيّ[٣٠]، وأخرى سروجيّة الوزن في فضائل بعض النسّاك[٣١].

٧ ـ يوحنّا بن أندراوس (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܐܢܕܪܐܘܣ) (؟ ـ ١١٥٦)

المراجع:

(**تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦٤٠، **التاريخ المغمور**، ص ٣٠٤، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٨٣-٤٨٨، ٥١٦-٥١٨، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٦٢، **جدول رايت**، ص ٨٩٨، القرداحيّ **الكنز الثمين**، ص ١٣٦، بومشترك، ص ٢٩٤، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٧-٤٧٠).

وُلد يوحنّا في نهاية القرن الحادي عشر في قرية فرزمان في حدود رعبان وتضلّع من اللغتين السريانيّة والأرمنيّة، فرسمه البطريرك أثناسيوس السابع مطرانًا على منبج في نحو سنة ١١٢٤. وفي سنة ١٤٤٠ يونانية (١١٢٩ م) أقاله البطريرك من منصبه، لأنّ يوحنّا ألَّف قصيدة وضعها باسم ميخائيل الراهب فيها يفضح سيمونيّة البطريرك[٣٢]. وحينما عاد الوئام بين البطريرك والمطران، نقل المطران إلى طور عبدين وتوفّي في دير حنانيا في نحو سنة ١١٥٦[٣٣]، وقيل في دير فسقين على الفرات. ويذكر له صاحب **اللؤلؤ**[٣٤] قصيدة سروجيّة الوزن بديعة فيها يظهر فنّه وبراعته في الشعر وانتقاء

(٢٧) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٦٢٩.

(٢٨) وتقع حصن زياد بين آمد وملطية وهي مدينة خربوت وقد نزح أهلها اليوم إلى مدينة معمورة العزيز المجاورة لها - طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٦٢٤.

(٢٩) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١٦٠.

(٣٠) الموضع عينه ص ١٤٥-١٥٩.

(٣١) بومشترك، ص ١٩١، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٧.

(٣٢) **نُشر جزء كبير منها في الكنز الثمين** للقرداحي، ص ١٣٦.

(٣٣) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٣٦٠، ٣٦٢.

(٣٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٦٨-٤٧٠.

العبارات(٣٥)، وأخرى في الندم(٣٦)، ومقالة ردّ فيها على مزاعم يوحنّا مطران ماردين في أمر العناية الإلهيّة(٣٧) ومقالات أخرى وضعها بالسريانيّة أو نقلها عن الأرمنيّة(٣٨)، وبعض مداريش جاءت في مخطوطات لندنيّة(٣٩).

٨ ـ يوحنّا مطران ماردين (ܝܘܚܢܢ ܡܪܕܝܢܝܐ) (١٠٩٥-١١٦٥)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٠-٦٣٣، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٤٩٩-٥٠٢، ٥١٤-٥١٨، ٥٢٥-٥٢٨، ٥٣١، ٢ عمود ٣٥٥-٣٥٨، دوفال، ص ٣٩٩، بومشترك، ص ٢٩٣-٢٩٤، شابو ص ١٢١-١٢٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧١-٤٧٢).

هو يوسف الرهاويّ. أبصر النور في سلخ المئة الحادية عشرة في الرها من عائلة فقيرة وترهَّب في جبل الرها، ثمّ أقامه البطريرك أثناسيوس السابع مطرانًا على حران وماردين وغيرهما من البلدان المجاورة سنة ١١٢٥، واتّخذ إذ ذاك اسم يوحنّا. وشرع الأسقف الشابّ يبذل جهودًا كبيرة في رفع شأن أبرشيّته، وعكف على ترميم الكنائس والأديرة المتهدّمة وشيّد غيرها جديدة، إلى أن وافته المنية سنة ١١٦٥ على أثر سقطة من الحصان، وكان له من العمر نحو سبعين سنة.

كتاباته: كان يوحنّا يحبّ العلم والأدب وكان ولوعًا بعلم الهندسة وانصبَّ على علم المساحة حتّى أفلح في تحويل مياه العيون والأنهار إلى حيثما شاء. وكوَّن له مكتبة تحتوي على عدد كبير من المخطوطات، واستنسخ هو نفسه نسخًا من الأناجيل بحروف ذهبيّة أو فضّيّة جميلة. وقد أبدى غيرة رسوليّة عظيمة في افتداء عدد كبير من الأسرى الذين سباهم عماد الدين زنكي صاحب الموصل، عندما غزا مدينة الرها سنة ١١٤٤ وانتزعها من أيدي

(٣٥) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٠١٧.

(٣٦) المخطوطة البوسطنيّة المرقّمة ٤٠١٣، اللندنيّة ٤٤٠٧.

(٣٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٣.

(٣٨) طالع ديونيسيوس ابن الصليبيّ م. **ش**.، ٢ ص ٢١١، وقد نشر «نو» بعضًا منها مع ترجمتها في **مجلّة الشرق المسيحيّ** ١٧ ص ١٦٥-١٧٨.

(٣٩) المخطوطة اللندنيّة ١٤٥٠٢ للقرن الثاني عشر و١٧١٣١ للقرن الثاني عشر أيضًا.

الصليبيّين(٤٠). وكان لسقوط الرها تأثير عميق في نفس يوحنّا، وألهمه **قصيدة** زاغ فيها عن جادة الصواب والحقيقة، لأنّه فيها ينفي تدخّل العناية الإلهيّة في هذه الكارثة وينسبها إلى أسباب دنيويّة، ويقول إنّه لو كان فيها جيش لما وقع لها ما وقع. ثمّ يقول بعدم إنجاز الوعود التي قطعها المسيح في رسالته إلى الملك أبجر بحفظ مدينته(٤١). فثارت ثائرة أقرانه المطارنة وقام كلّ من جهته يدحض مزاعم يوحنّا. فكتب يوحنّا بن أندراوس مقالة ردّ فيها على مطران ماردين، وكتب ديونيسيوس ابن الصليبيّ مقالته الشهيرة في العناية الإلهيّة دحضًا لآراء يوحنّا المتطرّفة. إلاّ أنّ مقالة يوحنّا هذه لم تصلنا. إنّما جاء عنها بعض نتف في **تاريخ** ميخائيل الكبير. وتنسب إلى يوحنّا **ليتورجيا**(٤٢). ووجد السمعانيّ في حواشي الكتب التي نقلها يوحنّا بخطّ يده معلومات عن حياة المؤلِّف والحوادث التي رافقتها، ونشرها في **المكتبة الشرقيّة**(٤٣).

٩ ـ باسيليوس أبو الفرج ابن شومنه (ܒܣܝܠܝܘܣ ܒܪ ܫܘܡܢܐ) (؟ ـ ١١٦٩)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦١٧، ٦٣٤، ٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣٧، **التاريخ المغمور**، ص ٣٠٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٤٨٥، ٤٩٧، ٥٠٠، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٦٠، بومشترك، ص ٢٩٣، شابو، ص ١٢٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٢-٤٧٧).

وُلد باسيليوس في الرها في نهاية القرن الحادي عشر من أسرة شريفة. ويُقال إنّ أخاه ميخائيل كان وزيرًا لجوسلين الفرنسيّ أمير الرها. وبعد أن حصل باسيليوس على العلوم السريانيّة والعربيّة، رُسم مطرانًا لكيسوم سنة ١١٣٥، ثمّ انتقل من هناك إلى الرها سنة ١١٤٣ بأمر الأمير جوسلين

(٤٠) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٥٠١، ٥٢٥-٥٢٧، السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ٢١٢-٢٢٦.

(٤١) وتجدر الملاحظة أنّ هذه الرسالة هي من الوثائق المنحولة.

(٤٢) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٢٣٠، وقد ورد تعريب لبعض من تفسير القدّاس الذي وضعه يوحنّا ونشر في مجلّة **لسان المشرق** الموصليّة، السنة الأولى ص ٣٨-٤٢.

(٤٣) السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٢١٧-٢٢٩.

المذكور. وفي السنة التالية شهد بأمّ عينه خراب الرها والمصائب التي حلّت بها من جرّاء الحصار الطويل الذي ضربه حولها أعداؤها. وقد ألهمته هذه النكبات ثلاث قصائد ينسبها السمعانيّ خطأً إلى أبي غالب الصابوني[٤٤] الذي كان يلقّب هو أيضًا باسيليوس، ولكنّه مات سنة ١١٢٩، أي قبل خراب الرها[٤٥]. ووضع ابن شومنه أيضًا **تاريخًا للرها** منذ الأزمنة القديمة إلى أيّامه، اقتبس منه ميخائيل السريانيّ والمؤرِّخ **الرهاويّ المجهول**[٤٦] وكتب مقالات لم تصلنا. ومات باسيليوس سنة ١١٦٩، بعد أن بلغ من العمر عتيًا.

١٠ ـ أياونيس (إيليّا) مطران كيسوم (ܐܝܘܐܢܝܣ ܕܟܝܣܘܡ) (؟ ـ ١١٧١)

المراجع:

(**تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٦٢٦، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥١٣، ٥٥٣، بومشترك، ص ٢٩٤، شابو، ص ١٢٢، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٤).

هو إيليّا آل شككم. ترهّب في دير ماديق الواقع في بلدة قلودية القريبة من ملطية. ثمّ رُسم مطرانًا سنة ١١٤٣ وسمّي أياونيس (يوحنّا)، وخلف باسيليوس ابن شومنه على كرسيّ كيسوم، وكان متضلّعًا من العلوم وذا نفوذ عظيم، فأوفده البطريرك ميخائيل الكبير إلى رسول القيصر مانوئيل الأوّل (١١٤٣-١١٨٠) الذي كان يحاول توحيد السريان والأرمن والروم. وكتب أياونيس ردًّا على يوحنّا مطران ماردين داحضًا مزاعمه في العناية الإلهيّة[٤٧]، ودوّن **تاريخًا مختصرًا** للأحداث التي جرت في أيّامه، استفاد منه ميخائيل السريانيّ وضمّه إلى **تاريخه**[٤٨]. ووافت المنية أياونيس في دير برصوم في شهر أيلول سنة ١١٧١.

(٤٤) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٨١ وقد حذا رايت حذوه في هذا المقال، طالعه ص ٢٤٤.
(٤٥) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٣.
(٤٦) طالع أيضًا **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٣، **التاريخ المغمور**، ص ١٣١.
(٤٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٣.
(٤٨) الموضع عينه ص ٦٢٧.

١١ ـ ديونيسيوس (يعقوب) ابن الصليبيّ (ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܒܪ ܨܠܝܒܝ) (؟ ـ ١١٧٢)

المراجع:

(**تاريخ ميخائيل السريانيّ**، ص ٦٥٦، ٦٩٦، ٦٩٨، **التاريخ المغمور**، ص ٣١٠، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٠٣، ٥١٣، ٥٥٩-٥٦٢، ٢ عمود ٣٥١، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ١٥٦-٢١١، لابور في ج. ك. م. **ش.**، ٢، ٩٣، رايت، ص ٢٤٦-٢٥٠، دوفال، ص ٣٩٩-٤٠٠، بومشترك، ص ٢٩٥-٢٩٨، فاشلد في ج. ك. م. **ش.** صنة ١٩٣١، ١٩٤٠، أغناطيوس أفرام الأوّل برصوم في **المجلّة البطريركيّة**، ٤ لسنة ١٩٣٧ ص ٢٥٧-٢٧٤، ٥ ص ٦١-٧١، منكنا، **دراسات وود بروك**، ٤ و١ ص ١٧-٩٥، فان دير آلست في **الشرق الأدنى المسيحيّ**، ٩ لسنة ١٩٥٩ ص ١٠-٢٣، شابو، ص ١٢٢-١٢٥، **اللؤلؤ المنثور** ص ٤٧٤-٤٨٥، دي أوربينا، ص ٢٢٩-٢٢١، غرافان في م. ر ٨ (١٩٧٤)، ٢٩-٣٠، فان روي في م. **ت**. ج. ك. ١٤ (١٩٦٠) ٢٥٤-٢٥٥).

وُلد يعقوب في مستهلّ القرن الثاني عشر في مدينة ملطية وكان أبوه يُدعى صليبا[٤٩] ومن ثمّ لقّبوه بابن الصليبيّ. ولا نعلم شيئًا كثيرًا عن حداثته، إنّما كان شمّاسًا شهيرًا بفصاحته حينما ألّف **مقالة في العناية الإلهيّة** فيها ميّز القصاصات التي ينزلها الله بالناس، عن المصائب التي تأتيهم من جرّاء تهاونهم وتقاعسهم. وجاءت المقالة ردًّا على يوحنّا مطران ماردين الآنف الذكر وعلى مزاعمه في نفي تدخّل العناية الإلهيّة في حوادث سقوط الرها على يد زنكي سنة ١١٤٤. فاغتاظ المطران من ردّ الشمّاس عليه ورفع شكواه إلى البطريرك أثناسيوس الثامن الذي دافع عن المطران وشجب مقالة يعقوب دون أن يلمّ بما جاء فيها، حفظًا منه لكرامة السلطة الكنسيّة. ولكنّ يعقوب حضر أمام المجمع وعوضًا عن أن يدافع عن وجهة نظره، انبرى يقرأ مقالته على مسامع الحاضرين. وما إن أتى على نهايتها حتّى تغيّر رأي البطريرك فيها وأقرّها ووضع ثقته بيعقوب ثمّ أقامه أسقفًا على أبرشيّة مرعش سنة ١١٥٤[٥٠]. ويرى صاحب **اللؤلؤ** أنّ رسامته جرت سنة ١١٤٨، مستندًا في

(٤٩) السمعانيّم. **ش.**، ٢ ص ١٥٦.
(٥٠) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٢٠٨-٢٠٩.

ذلك إلى بعض شهادات جاءت عنه أو إلى ما كتبه ديونيسيوس نفسه(٥١). ثمّ أرسله البطريرك ليتصالح مع يوحنّا مطران ماردين ويلتحق بأبرشيّته الجديدة (مرعش)، وهي جرمانيقي القديمة الواقعة شماليّ حلب(٥٢). وفي سنة ١١٥٥ ضُمَّت أبرشيّة منبج أيضًا إلى أبرشيّة مرعش. وكان لديونيسيوس الوقت الكافي ليعكف على الدرس والمطالعة والتأليف، فاستغلّه بجدّ ونشاط حتّى توصّل إلى درجة من العلم يمكننا معها أن نحصيه في مصاف أكبر المؤلّفين، أمثال يعقوب الرهاويّ وغيره(٥٣). ولكنّه لم ينعم طويلًا بالراحة والهدوء في أبرشيّته. فما إن حلّت سنة ١١٥٦ حتّى أغارت عصابة أرمنيّة على مرعش وأعملت فيها الخراب والسلب والتشريد. وقد استطاع ديونيسيوس أن يفلت منهم ويلجأ إلى دير كاسليود راجلًا(٥٤). وبعد ذلك استطاع البلوغ إلى مسقط رأسه ملطية. وكان هناك عندما استدعاه البطريرك المدنف وأراد أن يقلّده كرسيّ مطرافوليطية آمد (دياربكر). غير أنّ ديونيسيوس رفض هذا العرض(٥٥). وعندما توفّي البطريرك واجتمع الأساقفة لانتخاب خلف له، كان ديونيسيوس أقوى معاضدي ميخائيل الكبير وعمل في كسب تأييد المطارنة له، حتّى تمّ انتخابه بطريركًا سنة ١١٦٦. فألقى ديونيسيوس قصيدة عصماء أمام البطريرك الجديد بمناسبة تسلّمه الكرسيّ البطريركيّ. وأعاد البطريرك الجديد عليه الطلب ليقبل كرسيّ آمد، فلبّى رغبته والتحق بالأبرشيّة الجديدة سنة ١١٦٧(٥٦). وكلّ ما نعلمه عن السنين الأربع الأخيرة من حياة هذا الرجل العظيم هو أنّه رمَّمَ كنيسة والدة الإله في آمد، وأسّس فيها مدرسة يشرف على إدارتها كاتبه الخاصّ الشمّاس إبراهيم. ويروي ميخائيل أنّ الشمّاس إبراهيم كان يتلقّى العلم من ديونيسيوس ويلقنه للطلبة(٥٧). وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٤٨٣ يونانية الموافقة لسنة ١١٧٢ ميلاديّة لبى ديونيسيوس

(٥١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٦.
(٥٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٥٠٣، ٥١١-٥١٤.
(٥٣) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٩٨ والترجمة الفرنسيّة ٣ ص ٣٤٤.
(٥٤) ابن العبري، **التاريخ السريانيّ**، ص ٣٠٤، **اللؤلؤ المنثور** ص ٤٧٦.
(٥٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٣٥١.
(٥٦) الموضع عينه عمود ٥٣٩ و٥٤٣.
(٥٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٩٧ والترجمة ٣ ص ٣٤٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٦.

نداء ربّه وتاريخه حافل بالمبرّات والجلائل. ودفن جثمانه في الكنيسة التي رمّمها في آمد(٥٨).

كتاباته: إنّ ديونيسيوس ابن الصليبيّ أخصب أدباء زمانه وأجزلهم مادّة. وقد أفاد الأدب السريانيّ فائدة عظيمة بكثرة المؤلّفات التي أنتجها يراعه، وتطرّق فيها إلى شتّى المواضيع. ولقد تُرجم معظم هذه الكتابات إلى العربيّة. ولنا لائحتان بمؤلّفات ابن الصليبيّ، جاءت الواحدة في **تاريخ** معاصره الكبير ميخائيل السريانيّ(٥٩)، وجاءت الأخرى في **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ(٦٠).

شرح ابن الصليبيّ معظم أسفار العهد القديم وجميع أسفار العهد الجديد حتّى الرؤيا. واعتمد في شرحه أئمّة الملافنة أمثال القدّيس أفرام السريانيّ وأثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس اللاهوتيّ والنوسيّ والذهبيّ الفم وقورلس والسروجيّ وفيلوكسينس المنبجيّ وسويريوس الأنطاكيّ والرهاويّ وموسى بركيفا... وأعطى لكلّ سفر تفسيرين: الأوّل لفظيّ (ܦܘܫܩܐ)، والآخر روحيّ (ܪܘܚܢܐ). وأعطى للمزامير تفسيرًا ثالثًا وهو تفسير رمزيّ. ومنها ما يرجع فيه إلى النقل البسيط، ومنها إلى النقل السبعينيّ(٦١). إلاّ أنّ هذه الشروح مجموعة أكثر منها عمل شخصيّ(٦٢). وشرح العهد القديم محفوظ في مخطوطة المكتبة الوطنيّة في باريس تحت رقم ٦٦. وفي مكتبة كمبردج مخطوطة أقدم منها عهدًا، إلاّ أنّها لا تحتوي إلاّ على منتخب لهذا الشرح(٦٣). أمّا شرح العهد الجديد فهو محفوظ في مخطوطات

(٥٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٥٩، طالع أيضًا عن حياة ابن الصليبيّ (G. G. BLUM في *TRE* ٩، ١/٢ (١٩٨٢).
(٥٩) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٦٩ والترجمة ٣ ص ٣٤٤.
(٦٠) السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ١٥٧-٢١١، حسب المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٣٧ لسنة ١٦٢٦.
(٦١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٧.
(٦٢) السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ١٥٧، **جدول باين سميث**، عمود ٤١٤.
(٦٣) **جدول رايت وكوك**، ص ٥٣.

عديدة، منها: الباريسيّة[٦٤] والدوبلينيّة[٦٥] واللندنيّة[٦٦]. ويقول صاحب **اللؤلؤ المنثور**[٦٧] إنّ في خزانتهم البطريركيّة مصحفًا عتيقًا قد يكون مسوّدة المؤلّف نفسه[٦٨]... ونُشر بعض منتخبات من هذه الشروح هنا وهناك. ونشرت سلسلة **ج. ك. م. ك** تفاسير الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل[٦٩]. ونقل البطريرك أفرام برصوم المثلث الرحمة إلى العربيّة شيئًا من شرح سفر أشعيا[٧٠].

ووضع ديونيسيوس أيضًا **ليتورجيّتين**، وراجع طقس العماد، ونقح الصلوات اليوميّة، وكتب **موجزًا** في أخبار الآباء والقدّيسين والشهداء، **ومختصرًا** في القوانين الرسوليّة. أمّا **رسائله** فقد جُمعت فألّفت كتابًا ضخمًا.

(٦٤) المخطوطة المرقّمة ٦٧ لسنة ١١٧٤ و٦٨ لسنة ١٤٥٧.

(٦٥) المخطوطة المرقّمة ١٥١٢ لسنة ١١٩٧.

(٦٦) المخطوطة المرقّمة ١٢١٤٣ لسنة ١٢٢٩، وقام الراهب عبد المسيح دولباني (المطران فيلوكسينس دولباني المثلث الرحمة) بنقل تفسير الأناجيل الأربعة إلى العربيّة، بعد أن كان راهب من دير الزعفران قد نقلها سنة ١٧٢٨، وطبعها في القدس باسم **الدر الفريد في تفسير العهد الجديد** وهو غفل من التاريخ.

(٦٧) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٧٨.

(٦٨) **جدول فاتيكان**، ٣ ص ٢٩٦ و٢٩٨، السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ١٥٧، **جدول زوتنبرغ**، عدد ٦٧ و٦٨، **جدول رايت**، ص ٦٢٣، **جدول باين سميث**، عمود ٤١٠-٤١٨، **جدول ساخو**، ص ٥٩٤.

(٦٩) شرح سفر الرؤيا والأعمال والرسائل الكاثوليكيّة - سد لاسك سنة ١٩٥٤، النصّ مجلّد ٥٣ جزء ١٨، الترجمة اللاتينيّة مجلّد ٦٠ جزء ٢٠ - شروح الأناجيل، سد لاسك وشابو، سنة ١٩٥٣، النصّ مجلّد ١٥ جزء ١٠، مجلّد ٧٧ جزء ٣٣، مجلّد ٩٥ جزء ٤٧، الترجمة مجلّد ١٦ جزء ١٦، مجلّد ٨٥ جزء ٤٠، مجلّد ٩٨ جزء ٤٩.

(٧٠) طالع **المجلّة البطريركيّة**، ٥ لسنة ١٩٣٧ ص ٢٥٧-٢٦٤. وقد تطرّق علماء كثيرون إلى تفاسير ابن الصليبيّ، منهم:

SANDERS, J. C. J., *Le Commentaire de Denys bar Salibi sur la Genèse*, in *Acta Orient. Nederlandica*, Leiden (1971), 46-50.

PRIGENT, P., *Hippolyte, Commentateur de l'Apocalypse. Le Comment. de l'Apoc. de D. bar S.*, in *T Z* 28 (1972), 391-412.

LE JOLY, R., *Dionysii b. Salibi enarratio in Johannem* (Editions «Concili», B - 4820 Dison 1975).

S. KHALIL, *Le commentaire d'Isaie de Denys bar. S.*, notes bibliographiques, in *O C* 62 (1978), 158-165.

NAKAD, M., *Denys bar S., commentaire sur le Cantique des Cantiques*. Edition du texte Syr. et Traduction. Thèse pour le doctorat d'université, Sorbonne, 1978.

ولم يكتب ابن الصليبيّ بالشعر إلاّ القليل. فلا نعرف له بالشعر إلاّ سبع قطع هي: قصيدتان كتبهما في سقوط الرها سنة ١١٤٤، وثلاثة رثاءات في سقوط مرعش سنة ١١٥٦ بيد العصابات الأرمنيّة، وشعران آخران وجّههما ضدّ الذين يتّهمونه بأزواج امرأة مسلمة على مسيحيّ سنة ١١٥٩[٧١]. وبالإضافة إلى المصنّفات التي ذكرناها إلى الآن، فقد ورد أيضًا في لائحة مؤلّفات ابن الصليبيّ كتابات أخرى أهمّها:

١ - **مختصر في اللاهوت**، ولم تصلنا منه أيّة مخطوطة كاملة؛ إنّما يسمّيه في سياق شرحه لليتورجيا «كتاب اللاهوت وسرّ التجسّد، في الطبائع المعقولة والمحسوسة وفي أسرار الكنيسة».

٢ - **إقرار الإيمان** وشرح صورة إيمان نيقية وصورة الإيمان الأرثوذكسيّ.

٣ - **مقالة ضدّ الهرطقات**، قد نوّه بها مرّات كثيرة في شرحه لليتورجيا، وأسماها تارة كتاب الجدل ضدّ الهرطقات العصريّة، وطورًا مقالة ضدّ الخلقيدونيّين أو كتاب الردّ على الخلقيدونيّين، أي الملكيّين، وخصامًا شاملًا ضدّ الأرمن. وفي المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٩٦ جاء فصل ضد المسلمين، وقد يتضمّن هذا الفصل القصيدتين اللتين كتبهما ردًّا على التهم التي ألصقها به بعض من أنّه أزوجَ امرأة مسلمة على أحد المسيحيّين، كما مرَّ بنا القول. وهاتان القصيدتان هما بالبحر السباعيّ، أي الأفراميّ، وبالبحر السروجيّ، وتصفان ما حدث لفتاة تلعفريّة جاهرت بدينها المسيحيّ بين السيوف والتهديد، وبشجاعتها نجت نفسها والمفريان أغناطيوس لعازر وترهّبت سنة ١١٥٩... وجاء في اللائحة التي نشرها السمعانيّ عن تآليف ابن الصليبيّ أنّه كتب ضدّ المسلمين[٧٢] واليهود[٧٣] والنساطرة[٧٤]

(٧١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٣٥١.

(٧٢) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٩٦.

(٧٣) نشرها سفان في ليدن سنة ١٩٠٦، وپترسون (R. H. PETERSON) في جامعة دوق سنة ١٩٦٤.

(٧٤) المخطوطة الباريسيّة ٢٠٩، أكسفورد ١٧١، نشرها «نو» في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١٤ ص ٢٩٨-٣٢٠.

والخلقيدونيّين والأرمن والوثنيّين[٧٥] وبيان أنّ هذه الكتابات أجزاء لمؤلّف واحد كبير شامل توجد نسخة منه في دير الزعفران[٧٦].

٤ ـ **مقالة في العناية الإلهيّة** كتبها ردًّا على يوحنّا مطران ماردين، أورد منها ميخائيل الكبير نبذتين في **تاريخه**[٧٧].

٥ ـ **خطب عديدة**، منها تلك التي ألقاها لدى جلوس البطريرك ميخائيل السريانيّ على الكرسيّ الأنطاكيّ في دير حنانيا[٧٨]. وقد أمر البطريرك المذكور بإدخالها في كتاب الرسامات للسريان الأرثوذكس لتُقرأ في تنصيب البطاركة والمطرافولطين والأساقفة. وقد نشرها الأب شابو في **الجريدة الآسيويّة**[٧٩]. وهناك خطبة أخرى ضدّ الذين يمكثون أكثر من أربعين يومًا دون تناول القربان المقدّس[٨٠].

٦ ـ **شروح في الآباء**. واللائحة التي نشرها السمعانيّ تذكر القبدوقيّين الثلاثة وديونيسيوس الأريوفاغي المنحول وسويريوس الأنطاكيّ وبطرس القالونيقي (الرقي). ولم يبقَ من هذه الشروح إلاّ ما جاء في شروح مئويّات أواغريس[٨١].

٧ ـ **قوانين في سرّ التوبة**، وجاء فيها موجز طريف يعلّم كيفيّة الإقرار بالخطايا، ويعلّم الكهنة أيضًا كيف ومتى ينبغي لهم أن يحلّوا التائبين. وقد نشر السمعانيّ هذه المقالة الطريفة[٨٢].

(٧٥) مخطوطة ماردين ٨٢ لسنة ١٨٩٠.
(٧٦) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٨١.
(٧٧) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٣٤-٦٣٦ والترجمة ٣ ص ٢٧٢-٢٧٤، وص ٦٥١ والترجمة ٣ ص ٣٠٠-٣٠٢.
(٧٨) دير حنانيا هو دير الزعفران الواقع شرقيّ ماردين وقد أسّسه سنة ٨١١ حنانيا مطران ماردين وكفرتوت. وأوّل مَن جلس فيه كان البطريرك السريانيّ الأرثوذكسيّ ديونيسيوس الرابع عام ١٠٣٤. إنّما الذي جعله كرسيًّا بطريركيًّا رسميًّا كان ميخائيل الأوّل الكبير سنة ١١٦٦. ومنذ ذلك العهد سكن خلفاؤه فيه حتّى سنة ١٩٣٣ حيث نقل الكرسيّ إلى حمص، ثمّ نقل إلى دمشق سنة ١٩٥٨.
(٧٩) السلسلة العاشرة جزء ٩ سنة ١٩٠٨ ص ٨٧-١١٥.
(٨٠) مخطوطة فلورنسا ٤٠، طالع بومشترك، ص ٢٩٨.
(٨١) برلين ٣٦، طالع **جدول ساخو**، عدد ١٨٦ ص ٦٠٤.
(٨٢) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ١٧٢-١٧٥.

٨ ـ **شرح في ليتورجيا القدّاس** كتبه ابن الصليبيّ بين سنة ١١٦٦ وسنة ١١٧١، وهي السنة السابعة لموته، وفيه الاعتبارات اللاهوتيّة تسير جنبًا إلى جنب مع شرح الحفلات والصلوات. وقد نشرها الأب لابور ونقلها إلى اللاتينيّة[٨٣]. وهذا الشرح، بعد التعديل الذي أُجري على تعابيره، تبنّاه الموارنة وحسبوه الكتاب الثاني من المقالة في الكهنوت التي تُنسب إلى يوحنّا مارون... ويضاف إلى هذا الشرح ما كتبه ابن الصليبيّ في شرح سرّ الميرون المقدّس، وقد حُفظت ترجمته العربيّة[٨٤]. ولكنّ شروح الرسامات التي أُدخلت في كتاب الحبريّات لدى السريان الأرثوذكس[٨٥] والتي ينسبها السمعانيّ إلى ديونيسيوس ابن الصليبيّ[٨٦] هي بالأحرى لموسى بركيفا، حسب الاقتراح الذي جاء في جدول المكتبة الفاتيكانيّة[٨٧].

١٢ ـ تيودورس ابن وهبون (ܬܐܘܕܘܪܘܣ ܒܪ ܘܗܒܘܢ) (؟ ـ ١١٩٣)

المراجع:

(**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٧٢١-٧٢٥، ٧٣٣-٧٣٥، **التاريخ المغمور**، ص ٢٠٠، ٣١١، ٣١٧، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٤٩-٥٦٠، ٥٨٣-٥٩٠، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢١٣-٢١٦، رايت، ص ٢٥٣، دوفال، ص ٤٠١-٤٠٢، بومشترك، ص ٣٠٠-٣٠١، شابو، ص ١٢٨-١٢٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٨٧-٤٨٩).

هو ابن القسّ سهدو ابن وهبون. أبصر النور في ملطية في النصف الأوّل من القرن الثاني عشر. واقترنت قصّة حياته بقصّة البطريرك ميخائيل السريانيّ الكبير[٨٨] إذ أصبح تيودورس تلميذًا لهذا البطريرك الذي رسمه كاهنًا

(٨٣) طالع ج. ك. م. ش.، الكتبة السريان، سلسلة ٢ مجلّد ٩٣ باريس سنة ١٩٠٣، بعد أن جاء تحليل لها في **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ، ٢ ص ١٧٦-٢٠٧.
(٨٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٩ ص ٢٨٨-٢٩٠.
(٨٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٥١ ص ١٠٧-١٠٩.
(٨٦) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ١٧١.
(٨٧) طالع مجلّد ٢، روما سنة ١٧٥٨ ص ٣٢٢.
(٨٨) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٥٣-٥٨٩.

واتّخذه أمين سرّ له. ويمتدح ابن العبري تيودورس الذي امتاز بمعرفة أربع لغات هي السريانيّة واليونانيّة والأرمنيّة والعربيّة[٨٩]. ولمّا كانت محاولة الاتّحاد التي نوهّنا بها بين الروم والسريان والأرمن، أوفد البطريرك ميخائيل أمين سرّه ابن وهبون ليناقش هذه القضيّة مع الوفود الأخرى، وذلك سنة ١١٧٢. ونشر «ماي» أعمال محاولة الاتّحاد هذه في **الباترولوجيا اليونانيّة**[٩٠]. وربّما أسهمت هذه المناقشات في ضعضعة عقيدة ابن وهبون[٩١]. وهكذا نراه سنة ١١٨٠ يعلن العصيان على ميخائيل الكبير وينصب نفسه بطريركًا مناوئًا في آمد[٩٢]. غير أنّ أنصار ميخائيل استنكروا عليه صنيعته هذه وقرّروا عزله وحجزه في دير برصوما. إلاّ أنّه قدر أن يفرّ من هناك ويجتاز الحدود الأرمنيّة حيث استقبله الملك لاون بالترحاب وأقامه بطريركًا على السريان الأرثوذكس الذين في مملكته. وظلّ على هذه الحال إلى أن وافته المنية سنة ١١٩٣. وقد تناول تاريخ الرهاويّ المجهول حياة ابن وهبون ومشاغباته بالتفصيل (ص ٣٥٠-٣٥٧، ٣٦٥-٣٦٨ من الترجمة العربيّة).

أمّا ما وصلنا من كتاباته فهو قليل لا ينقع غلّة. فهناك **تفسير موجز للقدّاس** جمعه من مصنّفات الأئمّة ووضعه على طريقة السؤال والجواب، **وليتورجيا** مجموعة من لتيورجيات أخرى سابقة[٩٣]. وقد نقلها رينودوت إلى اللاتينيّة في كتابه «الليتورجيات الشرقيّة»[٩٤]، **ورسالتان وقصيدتان** بالبحر السروجيّ، ووضع كتابًا بالعربيّة ضدّ البطريرك ميخائيل السريانيّ[٩٥].

(٨٩) الموضع عينه عمود ٥٨١.
(٩٠) طالع **الباترولوجيا اليونانيّة** مجلّد ١٣٣.
(٩١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٨٤ حاشية ٤.
(٩٢) طالع **السلاسل التاريخيّة** لطرازي ص ١٨-١٩.
(٩٣) بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٣٠١ حاشية ٥.
(٩٤) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٤٠٩.
(٩٥) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٨١.

١٣ ـ ميخائيل السريانيّ الكبير (ܡܝܟܐܝܠ ܪܒܐ) (١١٢٦-١١٩٩)

المراجع:

(**تاريخه**، ص ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧٣٢-٧٣٩، **التاريخ المغمور**، ص ٣٠٣-٣٣٥، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١ عمود ٥٣٥-٦٠٥، السمعانيّ، **م. ش.** ٢ ص ١٥٤-١٥٦، رايت، ص ٢٥٠-٢٥٣، دوفال، ص ١٩٦-١٩٨، ٤٠١، بومشترك، ص ٢٩٨-٣٠٠، تيسران في م. ل. ك.، جزء ٢ عمود ١٧١١-١٧١٩، باريس ١٩٢٩، شابو، ص ١٢٥-١٢٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٤٨٩-٤٩١، دي أوربينا، ص ٢٢١).

زوّدَنا ميخائيل نفسه بتفاصيل عن حياته في **تاريخه** الشهير[٩٦]. ولكنّ المخطوطة الوحيدة الباقية ينقصها الصفحات التي كانت تنقل حوادث ما بين سنة ١١٦٥ و١١٦٧[٩٧]، ولذلك يتحتّم علينا، لمعرفة هذه الفترة، أن نلتجىء إلى ابن العبري في **تاريخه الكنسيّ** الذي استوحاه من كتابات ميخائيل الكبير والذي نشره أبيلوس ولامي[٩٨]. وهناك أيضًا معلومات أخرى عن حياة ميخائيل يزوّدنا بها **تاريخ الرهاويّ المجهول**، الذي كتبه قبل منتصف القرن الثالث عشر راهب من الرها عاش قريبًا من أثناسيوس أخي ميخائيل السريانيّ والمفريان غريغوريوس ابن أخته. وتمّ اكتشاف هذا التاريخ على يد البطريرك أفرام الثاني رحماني الذي طبع القسم الأوّل منه، وهو التاريخ المدنيّ، في الشرفة سنة ١٩٠٤؛ ولا يحتوي هذا القسم على معلومات عن ميخائيل. أمّا النصّ الكامل لهذا التاريخ فقد نشره شابو في «ج. ك. م. ش.»[٩٩] وهذا التاريخ أيضًا مخروم في مواضع شتّى.

وُلد ميخائيل الذي عُرف باسم «السريانيّ» أو «الكبير» في مدينة ملطية سنة ١١٢٦ من عائلة يسمّيها ابن العبري «آل قنداسي». وكان أبوه كاهنًا يدعى

(٩٦) طالعه في شابو ص ٦٩٧-٧٣٩ والترجمة ٣ ص ٣٤١-٤١٣.
(٩٧) شابو، المقدّمة ص ٤٠.
(٩٨) في باريس - لوفان سنة ١٨٧٢-١٨٧٧، ١ عمود ٥٣٥-٦٠٥.
(٩٩) طالع ج. ك. م. ش. السلسلة ٣ جزء ١٥ باريس ١٩١٦ ص ٣٠٦-٣٣٥. وقد نقل المؤلّف القسم الثاني من هذا التاريخ إلى الفرنسيّة ونشره في ج. ك. م. ش. ثمّ نقله إلى العربيّة ونشره في بغداد سنة ١٩٨٦.

إيليّا. ودخل ميخائيل منذ صباه دير برصوم الشهير الواقع بجوار ملطية[١٠٠]، وأخذ فيه يرتشف من مناهل العلم والتقى، حتّى نال منهما القسط الوافر. ورُسم كاهنًا هناك ثمّ أُقيم رئيسًا للدير وهو لما يتجاوز الثلاثين من سنيه. وكان قد مضى على رئاسته نحو عشر سنين، عندما عرض عليه البطريرك أثناسيوس الثامن مطرانيّة آمد سنة ١١٦٥[١٠١]. لكنّ ميخائيل رفض هذا العرض. وفي السنة التالية (أي سنة ١١٦٦)، حينما توفّي البطريرك، اجتمع المطارنة في دير فسقين الواقع على ضفّة الفرات غير بعيد عن ملطية، وأخذوا يتشاورون فيمن يختارونه لهذا المنصب. أخيرًا قرّ رأيهم على الاقتراع لثلاثة أسماء، وكان ميخائيل هو الفائز. ويظهر أنّه لم يقبل بهذا المنصب إلاّ على إلحاح المطارنة، وبعد أن وعدوه خطّيًا بأنّهم سيحافظون على القوانين وأنّهم لن يرسموا أحدًا بدوافع سيمونيّة، ولن يضمّوا أبرشيّات أخرى إلى أبرشيّتهم أو يغيّروا كراسيهم. وهكذا جرت رسامته البطريركيّة في دير مار برصوم في ١٨ تشرين الأوّل سنة ١١٦٦[١٠٢]، وذلك بحضور ٢٨ مطرانًا حسبما جاء في **تاريخه**[١٠٣] أو ٣٣ مطرانًا حسبما جاء في **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري[١٠٤]. وبعد أن أرسل ميخائيل صورة إيمانه إلى زميله البطريرك الإسكندريّ، توجّه إلى دير حنانيا أي دير الزعفران القريب من ماردين، وهناك سنّ ٢٩ قانونًا[١٠٥]. وهو الأوّل بين البطاركة اختصّ بنفسه كرسيّ ماردين، ونقل منه إلى آمد صديقه ومواطنه ابن الصليبيّ[١٠٦]. ثمّ قام بجولة راعويّة يتفقّد أحوال السريان المنتشرين في أرجاء سوريا وفلسطين، ولقي حفاوة وإكرامًا لدى بطريرك أورشليم وبطريرك أنطاكيا اللاتينيّين[١٠٧]. وبعد أن مكث سنة في أنطاكيا، قفل راجعًا إلى دير مار برصوم حيث عقد مجمعًا سنة ١١٦٩. وبعد

(١٠٠)طالع مجلّة **لسان المشرق** الموصليّة، السنة الثالثة ص ١٥٣-٢٠٨.
(١٠١)ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٥٣٣.
(١٠٢)سنة ١١٦٧ حسب ابن العبري (ت. ك. ١ عمود ٥٣٥-٥٤٤).
(١٠٣)**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٧٦٧- والترجمة ٣ ص ٤٨٠.
(١٠٤)ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٤١.
(١٠٥)الموضع نفسه، عمود ٥٤٣.
(١٠٦)الموضع نفسه، عمود ٥٤١-٥٤٣.
(١٠٧)الموضع نفسه، عمود ٥٤٥.

أن اطّلع على أحوال المؤمنين، شمّر عن ساعد الجدّ لتنفيذ إصلاحاته. لكنّه لقي صعوبات جمّة أتته من الظروف السياسيّة الحرجة ومن رجال الدين الذين كان الخمول قد استحوذ عليهم العادات الذميمة قد تأصّلت فيهم. وقد ثار عليه رهبان دير مار برصوم أنفسهم مرّتين، في سنة ١١٧١ وسنة ١١٧٦، وانتقم منه المطرافوليط يوحنّا القالونيقي، لأنّه عزله سنة ١١٧٤، وحرّض حاكم ماردين فألقى القبض على البطريرك، وأغرى أمير الموصل سيف الدين فسجنه مرّة أخرى. وجرى سنة ١١٧٧ خلاف بين البطريرك ومطرافوليط تكريت. أمّا ما جرح قلبه أكثر من ذلك فكانت خيانة تلميذه تيودورس ابن وهبون، كما ذكرنا في العدد السابق...

ولكنّ ميخائيل لقي إكرامًا وإجلالاً في الأوساط الخارجيّة من بطاركة الإسكندريّة وبطاركة اللاتين والأرمن. إلاّ أنّه لم يحبّذ الاتّحاد مع البيزنطيّين، وذلك لأسباب سياسيّة أكثر منها عقائديّة لاهوتيّة[١٠٨]. وقام بزيارة أخرى إلى أنطاكيا وأورشليم من نهاية سنة ١١٧٧ إلى ربيع سنة ١١٧٩، وهو يتكلّم عن الإكرام الذي أحاطه به ملوك أورشليم[١٠٩]. وهناك تلقّى دعوة للانضمام إلى بطريرك أنطاكيا اللاتينيّ والحضور في المجمع اللاترانيّ الثالث الذي عقده البابا الإسكندر الثالث ضدّ الألبيجيّين[١١٠]. أمّا لقب «الكبير» فقد جاء على لسان ابن العبري لتمييزه عن أيشوع سفثانا وهو ابن أخي ميخائيل الذي اتّخذ لنفسه أيضًا اسم ميخائيل[١١١]. وبعد أن خدم ميخائيل البطريركيّة مدّة ٣٣ سنة، توفّي في دير مار برصوم في ٧ تشرين الثاني سنة ١١٩٩.

كتاباته: يقول ابن العبري: «إنّ ميخائيل ترك مصنّفات عجيبة لكنيسة الله»[١١٢]. فهناك **نافورة** باسمه محفوظة في مخطوطات عديدة، منها واحدة ترقى إلى القرن الثالث عشر[١١٣]. ولم يُنشر بعد نصّ هذه الليتورجيا التي

(١٠٨)**تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٧٠٤ والترجمة ٣ ص ٣٥١.
(١٠٩)الموضع عينه ص ٧١٩ والترجمة ٣ ص ٣٧٩.
(١١٠)الموضع عينه ٧١٨ والترجمة ٣ ص ٣٧٧.
(١١١)رايت، **الأدب السريانيّ**، لندن ١٨٩٤ ص ١٥٠.
(١١٢)ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٦٠٦.
(١١٣)راجع المخطوطة البورجيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٩.

مطلعها «اللهمّ يا ضابط الكلّ. . .»، بل نقلها رينودوت إلى اللاتينيّة في كتابه **الليتورجيات الشرقيّة**[١١٤]. وهناك ملاحظة في صحيفة ٤٤٨ تطلعنا على أنّ الصلوات تؤلّف سلسلة تبتدئ فيها كلّ صلاة بحرف من حروف الأبجديّة. وميخائيل هو الذي أولى **كتاب الحبريّات** صيغته النهائيّة لدى السريان[١١٥]. وجاءت بعض **سدرات** باسم ميخائيل، ويُنسب إليه **خطابان شعريّان**، الواحد في يوحنّا أسقف ماردين، وهو محفوظ في مخطوطة في دير الزعفران[١١٦]، والآخر في مار برصوم، وهو في مخطوطة في آزخ[١١٧]. وسنّ ميخائيل **قوانين عديدة** في بدء بطريركيّته وفي المجامع التي عقدها خلال ثلاث وثلاثين سنة. ولكن لم يبقَ شيء منها، سوى إشارات جاءت إليها في كتاب **الهدايات** لابن العبري. ونقح **قصّة مار أبحاي** الأسطوريّة التي تزعم أنّ أبحاي كان مطرانًا على نيقية في نهاية القرن الرابع، إلاّ أنّ هذه القصّة قد وُضعت في عهد محاربي الأيقونات على أرجح تقدير. وفي المتحف البريطانيّ نسخة منها مرقّمة ١٢١٧٤ ترقى إلى سنة ١١٩٧ كتبت لدير مار برصوم، وأخرى في الخزانة الفاتيكانيّة[١١٨]. ويذكر ابن العبري[١١٩] أنّ ميخائيل ألّف **قصيدة شعريّة** لمدح مسيحيّة اضطُهدت في سبيل إيمانها المسيحيّ في الموصل سنة ١١٥٩. ولكنّ هذه القصيدة فقدت، وفُقد أيضًا تأبين دبّجه لابن الصليبيّ[١٢٠]. ويُنسب إليه **مقال أو بحث في الإدارة الكنسيّة**[١٢١].

أمّا **تاريخ** رحماني فقد حفظ لنا بداية التعليمات التي أعطاها ميخائيل لتيودورس ابن وهبون وفعل التنازل الشخصيّ عن أبرشيّة ماردين لصالح ابن

(١١٤) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٤٣٨-٤٤٧.
(١١٥) السمعانيّ م. ش.، ص ١٥٥، بومشترك، ص ٢٩٩ حاشية ٢.
(١١٦) طالع ما نشره عنه الأستاذ فوبوس (A. VÖÖBUS) في مجلّة *OC* ٥٥ (١٩٧١)، ٢٠٤-٢٠٩.
(١١٧) شابو في المقدّمة ص ١٩.
(١١٨) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ٥١ لسنة ١٥٧١.
(١١٩) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٣٥١.
(١٢٠) **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، ص ٦٩٩ والترجمة ٣ ص ٣٤٥.
(١٢١) راجع المقالة التي نشرها الأستاذ فوبوس في **تاريخ الكنيسة** ٤٧ (١٩٧٨)، ٢٣-٢٦.

أخته المطرافوليط غريغوريوس[١٢٢]، والإعفاء الذي رشق به برمسيح زميل ابن وهبون[١٢٣]، والدفاع عن ابن أخته غريغوريوس، وقد كتبه ميخائيل قبل موته بمدّة وجيزة[١٢٤]. ولميخائيل **مصنّفان لاهوتيّان**، الأوّل في دحض الألبيجيّين، كتبه في سنة ١١٧٨ في أنطاكيا وكان مخصّصًا للمجمع اللاترانيّ، وقد ذكره في تاريخه[١٢٥]، والثاني مقالة في ضرورة الاعتراف قبل التناول، كتبها دحضًا لأضاليل مرقس ابن قنبر القبطيّ[١٢٦]. ويقول رينودوت[١٢٧] إنّه عثر على هذه المقالة في مخطوطتين عربيّتين من مكتبة باريس الوطنيّة (رقم ١٨٤ و١٨٥). إلاّ أنّ ما عثر عليه رينودوت ليس إلاّ مقالة مستوحاة من مقالة ميخائيل[١٢٨]. وهناك أيضًا صورة الإيمان التي أرسلها ميخائيل سنة ١١٦٨ من أنطاكيا إلى القسطنطينيّة، وامتدحها الأمبراطور[١٢٩]. لكن في حوزتنا صورتين للإيمان، إحداهما منقولة عن السريانيّة إلى العربيّة، وقد يكون ناقلها موسى الماردينيّ[١٣٠]، والأخرى باليونانيّة[١٣١]، ونشرها لامي سنة ١٨٣٢، ثمّ نشرت في سلسلة **الباترولوجيا اليونانيّة**[١٣٢] ولكن محتوى الصورتين على اختلاف مبين. . .

ولكن ما أولى ميخائيل شهرة عظيمة هو **تاريخه** الذي لم يطّلع عليه حتّى يوسف سمعان السمعانيّ نفسه[١٣٣]، ولو أنّ ابن العبري ذكره بنوع صريح واعتمده في وضع **تاريخه**. وقد اطّلع العالم الغربيّ على هذا التاريخ بواسطة

(١٢٢) طبعة شابو، ص ٣٣١-٣٣٣.
(١٢٣) المرجع نفسه ص ٣١٦-٣١٨.
(١٢٤) الموضع عينه ص ٣٣٤-٣٣٦.
(١٢٥) المرجع نفسه ص ٧١٨ والترجمة ٣ ص ٣٧٨.
(١٢٦) المرجع نفسه ص ٧١٩ والترجمة ٣ ص ٣٧٩، ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٧٣-٥٧٥.
(١٢٧) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٥٠.
(١٢٨) شابو في المقدّمة ص ١٨.
(١٢٩) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ٥٤٩.
(١٣٠) المخطوطة الفاتيكانيّة العربيّة المرقّمة ٨٣.
(١٣١) المخطوطات الفاتيكانيّة العربيّة المرقّمة ١١٠٥، ١١١٤ و٢٢٢٠.
(١٣٢) **الباترولوجيا اليونانيّة**، مجلّد ١٣٣ عمود ٢٧٩-٢٨٥.
(١٣٣) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ١٥٤-١٥٦.

ترجمة أرمنيّة نقل «دولوريه» شيئًا منها في الجريدة الآسيويّة[١٣٤]، ثمّ نقلها كاملة «لانكلوا» في البندقيّة سنة ١٨٦٨. أمّا النصّ السريانيّ فقد عثر عليه البطريرك رحماني في كنيسة القدّيسين بطرس وبولس في أورفه (الرها) سنة ١٨٨٧ في مخطوطة تعود إلى سنة ١٥٩٨. وفي سنة ١٨٩٤ قرّرت الجمعيّة الآسيويّة في باريس أن تساعده على نشر هذا الأثر الهامّ[١٣٥]. ولكنّ الأب شابو هو الذي قام بهذه المهمّة الجليلة ونشر هذا الأثر النفيس حسب نسخة جديدة تمّ إعدادها له خصّيصًا سنة ١٨٩٩. فجاء النصّ في ٧٧٧ صحيفة من القطع الكبير وبمجلّد واحد. أمّا الترجمة الفرنسيّة فجاءت بثلاثة مجلّدات في ٣٢٥ و٥٤٧ و٥٣٨ صحيفة من القطع الكبير أيضًا (باريس سنة ١٨٩٩-١٩١٠)، بالإضافة إلى فهرست عامّ ومقدّمة (سنة ١٩٢٤). وهذا المصنّف يُعتَبر أنفسَ تاريخ للأدب السريانيّ. وقد وضع المؤلّف أكثر من نصف الكتاب مستعينًا بمصنّفات سابقة لم تصلنا، وأنهى تاريخه سنة ١١٩٥، وهدف إلى عرض تسلسل الكهنوت وتسلسل الحكومات المدنيّة، منذ بدء العالم إلى أيّامه. وقسّم الكتاب إلى ٢١ جزءًا، وكلّ جزء مقسوم إلى فصول. ورُتّبت الصفحات عادة بثلاثة حقول: يخصّص الحقل الأوّل من اليمين لتسلسل الكهنوت، والحقل الأوسط لتعاقب الحكومات والممالك. أمّا الحقل الأخير فيخصّصه للأحداث المختلفة. وتأتي المادّة موجزة أو مسهبة نظرًا إلى ارتباط الأحداث القريب أو البعيد بالحياة السريانيّة وأهمّيّتها للحياة الدينيّة، وحسب المصادر المتيسّرة لدى المؤلّف. وطالما نوّه ميخائيل بمصادره. فهو يسرد منها أوسابيوس، لكتابه الأوّل إلى السادس، أي من الخلقة إلى الملك قسطنطين. أمّا للفترة التابعة فيذكر المؤلّف أنّه استقى معلوماته من سقراطس وتيودوريطس (إلى سنة ٤٣١) ومن زكريّا البليغ (إلى سنة ٥٠٥) وقورا البطناني (إلى سنة ٥٨٢) ويوحنّا الأفسسيّ (إلى سنة ٥٨٢) ويعقوب الرهاويّ ويوحنّا الأثاربيّ (إلى سنة ٧٢٦) وديونيسيوس التلمحريّ (إلى سنة ٨٤٢) وإغناطيوس الملطيّ (إلى سنة ١١١٨) وباسيليوس الرهاويّ (إلى سنة ١١٤٣) وأخيرًا

(١٣٤) **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ٤ مجلّد ١٢ ص ٢٨١-٣٤٤، مجلّد ١٣ ص ٣١٥-٣٧٦.
(١٣٥) الموضع عينه سلسلة ٩ مجلّد ٣ سنة ١٨٩٤ ص ١٣٥.

يوحنّا الكيسومي وديونيسيوس ابن الصليبيّ للأحداث المعاصرة، مع العلم أنّ ميخائيل يستعمل هذه المصادر لفترات سابقة أيضًا مستفيدًا منها لتعزيز معلوماته من بدء العالم إلى عهده. وكان في حوزة المؤلّف عدّة سير وتواريخ أديرة شهيرة. فعكف ميخائيل على تنسيق هذه المصادر واختصار بعض منها. وقام بعمله هذا بنوع جدّيّ وبأمانة فائقة، ولو أنّ كتابه يخلو من الروح النقديّة. وأضاف ميخائيل إلى هذا **التاريخ** ستّة ملحقات، أهمّها هو ذلك الذي يعطي معلومات مقتضبة عن البطاركة الأرثوذكس منذ سويريوس الأنطاكيّ إلى المؤلّف؛ ومنذ البطريرك قرياقوس (٧٩٢) يلحق ميخائيل بذكر كلّ بطريرك لائحة الأساقفة الذين رسمهم مع ذكر أسماء كراسيهم. وتتضمّن هذه اللوائح ٩٥٠ اسمًا.

لم يكن **لتاريخ** ميخائيل صدى بعيد بين معاصريه، وقد يُعزى ذلك إلى السنين الصعبة التي عقبت عهد ميخائيل بغزوات المغول الذين عاشوا في الأرض فسادًا. مهما يكن من أمر، فمخطوطة أورفه (الرها) هي الوحيدة التي وصلتنا بالسريانيّة، وقد نقلت سنة ١٥٩٨ عن نسخة كتبها موسى الماردينيّ الذي أرسله البطريرك إغناطيوس إلى البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٨. وكان بين يدي موسى النسخة التي كتبها ميخائيل بخطّ يده، وقد عبثت بها يد السنين فخرم بعض منها وامّحى البعض الآخر. ومن جهة أخرى نعلم أنّ النسخة الأصليّة من «التاريخ» ومن كتاب «الحبريّات» كان البطريرك إغناطيوس داود قد أخذها معه إلى «حروم ـ كلي» والتجأ إلى الجاثليق الأرمنيّ، وأنّ هذه النسخة أُعطيت بعد موت البطريرك (١٢٥٢) إلى دير مار برصوم حيث راجعها ابن العبري سنة ١٢٥٥[١٣٦]. وقد تكون النسخ الأرمنيّة منقولة عن السريانيّة عند وجود البطريرك السريانيّ لدى الجاثليق الأرمنيّ. وكان مطرافوليط دمشق يوحنّا الصددي قد نقل محتوى مخطوطة أورفه إلى العربيّة سنة ١٧٨٢. وهناك مخطوطات أخرى بالكرشونيّة في شتّى مكتبات العالم[١٣٧].

(١٣٦) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ** ١، ٦٩٣ و٧٢٨.
(١٣٧) تيسران في م. ل. ك. جزء ٢ عمود ١٧١١-١٧١٩.

١٤ ـ المؤرِّخ الرهاويّ المجهول (؟ ـ ١٢٣٤)

وجد ميخائيل الكبير خير مكمل **لتاريخه** في شخص راهب مغمور الاسم كتب تاريخ الحوادث التي جرت إلى سنة ١٢٣٤. ووجدت نسخة وحيدة من هذا التاريخ في حوزة الأسقف بولس الرهاويّ في القسطنطينيّة، وترقى هذه المخطوطة إلى أوائل القرن الرابع عشر؛ وقد زال منها اسم المؤلِّف لكون المخطوطة مخرومة. ويظهر أنّه كان راهبًا من أصل رهاويّ يعيش في دير مار برصوم، وهناك كتب هذا **التاريخ** الذي يُقسم إلى قسمين: في الأوّل يتحدّث عن التاريخ المدنيّ من بدء الخلقة إلى سنة ١٢٣٤، وفي الثاني يتكلّم عن التاريخ الكنسيّ من عهد قسطنطين الكبير حتّى سنة ١٢٠٧. ويقع الكتاب في ٨٣١ صفحة، عدا الصفحات التي تلفت. وهذا القسم الثاني، رغم كونه مخرومًا، يضفي معلومات قيّمة على **تاريخ** ميخائيل السريانيّ. ويبان من هذا **التاريخ** أنّ مؤلِّفه شاهد استيلاء صلاح الدين على بيت المقدّس سنة ١١٨٧، وأنّه رافق غريغوريوس يعقوب مفريان المشرق إلى أبرشيّة تكريت وسنجار سنة ١١٩٠[١٣٨]. ونشر البطريرك رحماني القسم الأوّل من هذا التاريخ في الشرفة سنة ١٩٠٤-١٩١١. أمّا الأب يوحنّا شابو فنشر نصّ هذا **التاريخ** النفيس بكامله سنة ١٩١٦-١٩٢٠ في **ج. ك. م. ش.** ونشر الترجمة اللاتينيّة للجزء الأوّل أيضًا في السلسلة ذاتها في لوفان سنة ١٩٣٧. وصُوِّرت هذه الطبعة ثانية سنة ١٩٥٢ و١٩٥٣[١٣٩].

١٥ ـ يعقوب البرطلي بن شككو (ܝܥܩܘܒ ܒܪ ܫܟܟܘ) (؟ ـ ١٢٤١)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٤٠٩-٤١٢، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص

(١٣٨) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠٠.

(١٣٩) مجلّد ٨١ و٨٢، جزء ٣٦ و٣٧، ومجلّد ١٠٩ جزء ٥٦، «نو» في مجلّة الشرق المسيحيّ ١٢ لسنة ١٩٠٧ ص ٤٢٩-٤٤١، بومشترك في الشرق المسيحيّ ٤ ص ١٦٤-١٨٣، في **تاريخ الأدب السريانيّ** ص ٣٠٢، شابو ص ١٢٩-١٣٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠٠-٥٠١، دي أوربينا، ص ٢١٢، ونقل المؤلِّف الجزء الثاني من تاريخ الرهاويّ المجهول إلى الفرنسيّة ونُشرت هذه الترجمة في ج. ك. م. ش.، مجلّد ٣٥٤ جزء ١٥٤- لوفان سنة ١٩٧٤. ثمّ نشر ترجمته العربيّة أيضًا في بغداد سنة ١٩٨٦.

٢٣٧-٢٤٢، رايت، ص ٢٦٠، دوفال، ص ٤٠٥-٤٠٦، بومشترك، ص ٢ ص ٣١١-٣١٢، شابو، ص ١٣٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠١-٥٠٤).

وُلد يعقوب بن عيسى بن مرقس بن شككو أو شكاكو في قرية برطلة القريبة من مدينة الموصل في الربع الأخير من المئة الثانية عشرة. وترهّب في دير مار متّى وفيه تلقّى العلوم ثمّ رسم كاهنًا. أمّا النحو فقد درسه على يوحنّا برزعبي في دير بيث قوقا في مقاطعة حدياب. وأكمل دراسته العربيّة على الفيلسوف العربيّ كمال الدين موسى بن يونس الموصلي[١٤٠]. وفي سنة ١٢٣٢ رسمه يوحنّا برمعدني مفريانُ المشرق مطرانًا على دير مار متّى، وإذ ذاك اتّخذ اسم سويريوس[١٤١]. وتوفّي في سنة ١٢٤١ بينما كان في طريقه لزيارة البطريرك اغناطيوس الثاني. وبعد وفاته استولى حاكم الموصل على مكتبته العامرة بالمخطوطات ونقل كلّ ما فيها إلى مكتبته الخاصّة[١٤٢].

كتاباته: وضع يعقوب سويريوس كتابين هما: كتاب **الديالوغ** أي المحاورات، وكتاب **الكنوز**. أمّا الأوّل، فهو أحسن مصنّفاته وينقسم إلى ست مقالات، يكرّس الأولى منها للنحو والمنطق، والخمس الأخرى تتطرّق إلى التعريفات والفيزياء وتركيب الأجسام والرياضيّات والميتافيزيقيّ واللاهوت. وجاء هذا الكتاب في مخطوطات عديدة يذكرها بومشترك[١٤٣] وصاحب **اللؤلؤ**[١٤٤]. أمّا الكتاب الآخر؛ أي **الكنوز**، فإنّه مجموعة لاهوتيّة وضعها سنة ١٢٣١، قبيل رسامته الأسقفيّة، وهي بأربعة أبواب فيها يتطرّق المؤلِّف إلى الثالوث والتجسّد والعناية الإلهيّة ثمّ إلى الخلقة والخلائق[١٤٥]. ويضمّ القسم الثاني من **المحاورات** والقسم الأخير من **الكنوز** معلومات علميّة هامّة... وليعقوب أيضًا **رسالتان** منظومتان بالبحر السباعيّ، الأولى،

(١٤٠) بومشترك، ص ٣١١.

(١٤١) السمعانيّ م. **ش.**، ٢ ص ٤٥٥.

(١٤٢) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٤٠٩-٤١١.

(١٤٣) بومشترك، ص ٣١٢ حاشية ٢.

(١٤٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠٣.

(١٤٥) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٥٩ لسنة ١٦٢٨، سعرد ٨٩ للقرن السادس عشر، طالع أيضًا م. **ش.**، ٢ ص ٢٣٧-٢٤٠، **جدول السمعانيّ**، ٣ ص ٣٠٧-٣١٢، «نو» في **الجريدة الآسيويّة**، ٩، ٧ ص ٢٨٦-٣١٠.

وتبتدئ كلّ أشعارها بحرف (ف)، موجّهة إلى فخر الدولة ابن توما الطبيب البغداديّ السريانيّ كاتب الخليفة ناصر العبّاسيّ سنة ١٢٢٣، والثانية تبتدئ أشعارها كلّها بحرف (ت)، وجّهها إلى تاج الدولة، وهو ابن آخر للطبيب توما المذكور[١٤٦]. أمّا الكتب الأخرى المنسوبة إلى يعقوب فهي إقرار إيمان بالثالوث الأقدس والتجسّد وشرح الرتب الكنسيّة والصلوات والأسرار الكنسيّة وكتاب الموسيقى البيعيّة، ثم تحريض بمناسبة رسامة الكهنة، وقد وضعت تحت اسم يعقوب مطران ميافرقين، كما أنّ الأشعار التي أهداها إلى فخر الدولة وتاج الدولة جاءت في بعض المخطوطات باسم يعقوب مطران تكريت، وفي غيرها باسم يعقوب مطران ميافرقين. لكن الأصحّ أنّها ليعقوب بن شككو[١٤٧].

١٦ ـ هارون يوحنّا ابن المعدنيّ (ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܡܥܕܢܝ) (؟ ـ ١٢٦٣)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ١، ١٠٧، ١٤٤، عمود ٤٠٦-٤١٦، السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢٤٢، ٤٥٤، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٦٥-٦٨، رايت، ص ٢٦٣-٢٦٥، دوفال، ص ٤٠٧-٤٠٨، شابو، ص ١٣٠، بومشترك، ص ٣٠٧-٣٠٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠٧-٥٠٩، القسّ بطرس سابا في **النجم** الموصليّة، ١ لسنة ١٩٢٨ ص ٣١٤، **لسان المشرق، السنة الثالثة ص ٩٧**-١١١).

وُلد هارون في نهاية القرن الثاني عشر في جوار «معدن» القريبة من آمد، ولبس الأسكيم الرهبانيّ في دير مار هابيل[١٤٨]. وبعد ذلك بمدّة وجيزة سيّم كاهنًا وصار كاتب أسرار لديونيسيوس عنجور الذي كان مطران ملطية حينذاك وفي سنة ١٢٣٠ سيّم مطرانًا لماردين باسم يوحنّا، ثمّ رقاه البطريرك اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٣ إلى منصب مفريان المشرق[١٤٩]، وذلك بعد اغتيال ديونيسيوس صليبا الكفرسلطي مفريان المشرق بسهم أحد الأكراد

(١٤٦) مخطوطات لندن ١٧٩٣، فاتيكان بورجيا ١٠٨ لسنة ١٨٦٨.

(١٤٧) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ١٠٦ حاشية ٢ و٣.

(١٤٨) **السلاسل** للفيكونت دي طرازي ص ٢١٠.

(١٤٩) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٣٧٧.

الثائرين في طور عبدين. غير أنّ هيئته الخارجيّة الدميمة وعدم معرفته الكافية للغة العربيّة لم يرضيا أهل الموصل. وقد شعر المفريان الجديد بهذا النفور، فاعتزل منصبه وذهب إلى بغداد سنة ١٢٣٧، وهناك اكتسب مودّة أولاد توما الطبيب الثلاثة، وهم شمس الدولة وفخر الدولة وتاج الدولة، الأطبّاء السريان المتنفّذين في بلاط الخليفة العبّاسيّ المستنصر بالله (١٢٢٦-١٢٤٢). فدرس يوحنّا اللغة العربيّة عليهم، ثمّ أكملها على أحد علماء الإسلام حتّى أجادها وألّف فيها قصيدة تأبينيّة في مدح هارون الناسك، وأتقن الأدب العربيّ. وحينما عاد سنة ١٢٤٤ إلى الموصل لقي من أهاليها ومن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (١٢٣٣-١٢٥٨) ملقى حسنًا، لاعتصامه بالسلطة في بغداد ومؤازرة الأطبّاء له. وفي سنة ١٢٥٢ أحدث موت البطريرك إغناطيوس الثاني انشقاقًا في الكنيسة السريانيّة، كما كان يحدث الأمر مرارًا نظرًا إلى الأطماع البشريّة في السلطة. فاجتمع بعض الأساقفة وانتخبوا هارون عنجور باسم ديونيسيوس الرابع[١٥٠]. أمّا الموالون لابن المعدنيّ، فقد أقاموه بطريركًا في حلب في ٤ كانون الأوّل سنة ١٢٥٢. وظلّ كلّ بطريرك يحاول توسيع نطاق سلطته وتقوية حزبه، وباتت الأمّة تئنّ وترزح تحت هذا الانشقاق الأليم، حتّى أتت سنة ١٢٦١ واغتيل البطريرك ديونيسيوس عنجور في دير مار برصوم بالقرب من ملطية. فخلا الجوّ لابن المعدنيّ، وأصبح البطريرك الوحيد، وصار يدير الكنيسة السريانيّة بدون مزاحم إلى سنة ١٢٦٣ حيث وافاه الأجل[١٥١]. ودفن في كنيسة دير الباقسماط الواقع في سيس[١٥٢] في مقاطعة قيليقية.

كتاباته: ليوحنّا ابن المعدنيّ **ديوان شعر** سريانيّ بالبحر الاثني

(١٥٠) هارون عنكور أو عنجور، تولّى السدّة البطريركيّة في ١٤ أيلول سنة ١٢٥٢. وبينما كان يصلّي في كنيسة دير برصوم الواقع بالقرب من ملطية في أيّام صوم نينوى قتله الراهب سرجيوس والدياقون باسيليوس ورجل آخر يُدعى إبراهيم - طالع **السلاسل التاريخيّة** للفيكونت دي طرازي ص ٢٢ حاشية ٢.

(١٥١) ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٤٠٧-٤١٦، ٢ عمود ٦٩٥-٧٤٣.

(١٥٢) السمعانيّ في م. ش.، ص ٣٧٩.

عشريّ[١٥٣]. وأهمّ ما جاء في هذا الديوان قصيدتان مختارتان، الأولى في النفس، وأسماها **الطير**[١٥٤]، وقد نقلها القسّ بطرس سابا البرطلي السريانيّ إلى العربيّة ونشرها في مجلّة **النجم** الموصليّة[١٥٥]؛ والثانية في شرف النفس وسقوطها بالعصيان، وبدأها بقوله: «هبطت إليك من ذروة القدس...». ونشر القسّ يعقوب منّا هاتين القصيدتين في كتاب **المروج النزهيّة**[١٥٦]. ووضع أيضًا **قصيدة في طريق الكاملين** نشر الأب القرداحيّ مقتطفًا منها[١٥٧] ونشرها القسّ يعقوب منّا في كتابه المذكور[١٥٨]. وألّف **قصيدة في سقوط الرها** بيد السلطان علاء الدين السلجوقي سنة ١٢٣٥. ووضع **ليتورجيا** مطلعها: «أيّها الأزليّ السرمديّ الواجب الوجود...»[١٥٩]. ووضع **خطبًا** لأهمّ أعياد السنة بالسريانيّة ثمّ نقلها إلى العربيّة[١٦٠]، ومنها نُشرت الخطبة في الصليب ودخول الربّ إلى الهيكل والأحد الجديد[١٦١]. وقد نشر القسّ يوحنّا دولباني (مار فيلوكسينس مطران ماردين السابق المثلث الرحمة) **ديوان** ابن المعدنيّ في القدس عام ١٩٢٩ عن مخطوطات حديثة العهد[١٦٢].

(١٥٣) مخطوطة المكتبة البودليّة، هنست رقم ١ تحتوي على ٦٠ من هذه الأشعار، راجع **جدول بابن سميث**، عمود ٣٧٩-٣٨٢، وغيرها موجود في المخطوطة البرلينيّة، ساخو ٢٠٧، ٣، وفي مخطوطة من المكتبة اللورنتيّة، جدول ص ١٠٨.

(١٥٤) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ٢٠٤، **جدول بابن سميث**، عمود ٣٨٢ و٦٤١، برلين ساخو ٦١، ٨، كمبردج ٢٨١٩.

(١٥٥) طالع مجلّة **النجم** الكلدانيّة، ١ لسنة ١٩٢٨ ص ٣١٤-٣٢٠.

(١٥٦) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٣٣٢-٣٤٥، بومشترك، ص ٣٠٨ حاشية ١، وقد يكون مؤلّفنا متأثّرًا بالشاعر الفيلسوف ابن سينا (+ ١٠٣٧) في قصيدته التي مطلعها: «هبطت إليك من المحلّ الأرفع...».

(١٥٧) القرداحي في **الكنز الثمين** ص ٦٦.

(١٥٨) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٣٤٦-٣٥٦.

(١٥٩) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٥١٢.

(١٦٠) المخطوطة الفاتيكانيّة المرقّمة ٩٧ و٢٢٠.

(١٦١) **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية ص ١٧٢ و٢٠١ و٢٦٨.

(١٦٢) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٠٨.

١٧ - غريغوريوس ابن العبري (ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܒܪ ܥܒܪܝܐ) (١٢٢٦-١٢٨٦)

المراجع:

(ابن العبري، ت. ك.، ٢، ٤٣١-٤٨٦، جبرائيل البرطلي، **أشعار في حياة ابن العبري - في لسان المشرق** الموصليّة، ٣ (١٩٥٠)، ٥-٦٤، وطبعها المطران جيجك في هولندا سنة ١٩٨٥، السمعانيّ، م. ش.، ٢ (روما ١٧٢١)، ٢٤٤-٢٦٣، نولدكه في *Orientalische Skizzen*، برلين، ص ٢٥٣-٢٧٦، رايت، **موجز تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٢٣٦-٢٥٦، وقد ترجمه بولس بهنام (المطران) إلى العربيّة ونشره في **المشرق** الموصليّة، السنة الأولى، لويس شيخو، **غريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري**، في **المشرق** البيروتيّة، السنة الأولى، روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ط ٣ ص ٤٠٨-٤١١، «نو» في م. ل. ك.، ١٢٢، ٤٠١-٤٠٥، بروكلمان، **في الموسوعة الإسلاميّة**، ط ١، ص ٦٧٤، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ص ٦١-٧١، بولس سباط، في *ROC* ٢٢ (١٩٢٠)، ١٩٩-٢٠٠، بومشترك، ص ٣١٢-٣٢٠، أفرام برصوم (البطريرك)، **الحقائق الجليّة في الأبحاث التاريخيّة والفلسفيّة**، دمشق (١٩٧٢) ٣٠-٣٣، **وما نشره في مجلّتي الكلّيّة الأمريكيّة البيروتيّة والحكمة الأورشليميّة**، يعقوب سركيس، في **معجم المطبوعات**، عمود ٣٣٩-٣٤٠، هرمان، في م. ت. ج. ك. ٦، ٧٩٢-٧٩٤، شابو، **الأدب السريانيّ**، ١٣١-١٣٧، أفرام برصوم (البطريرك)، **اللؤلؤ المنثور**، ط، ص ٥١٠-٥٣٦، **مار غريغوريوس أبو الفرج يوحنّا ابن العبري، في الجامعة السريانيّة** (يونيس أيرس) ٩، ص ١٢٥-١٢٨، بولس بهنام، **ابن العبري الشاعر**، القامشليّ ١٩٦٥، من **وحي الصومعة، في لسان المشرق الموصلية**، ص ٧٢-٧٣، غراف، **تاريخ الأدب العربيّ المسيحيّ**، ٢ ص ٢٧٥-٢٨١، خير الدين الزركلي، **في الإعلام** (القاهرة) ط ٢، ٥ ص ٣٠٨-٣٠٩، ١، دي أوربينا، ص ٢٢١-٢٢٣، عمر رضا كحّالة، **في معجم المؤلّفين** (دمشق) م ٨ ص ٣٩-٤٠، ب. مونرد، **ابن العبري، في دائرة المعارف للبستانيّ**، م ٣ (بيروت) ص ٣٥٢-٣٥٦، سيغال، في **الموسوعة الإسلاميّة** ط ٢ ص ٨٢٨، إسحق ساكا (المطران) **السريان إيمان وحضارة** (حلب)، ص ١٣١-١٤٠، ٣ ص ٣٢١-، كنيستي **السريانيّة** (دمشق) ص ٢٠٧-٢١٥، ب. فغالي، **أبو الفرج ابن العبري، في جريدة الأنوار البيروتيّة**، ١٥ آذار، زكّا عيواص (البطريرك)، **ابن العبري، في المجلّة البطريركيّة** ٢١، ٢٥ ص ١٤-٢٦، ٢٦ ص ١٥-٣٩، ٢٤، ٥٤ ص ١٩٥-٢٠٠، صليبا شمعون (المطران) **العلاّمة ابن العبري والفكر السريانيّ، في مجلّة «الفكر المسيحيّ»**

(الموصل ١٩٨٦) ٢١ عدد ٢١٧ ص ٢٧٣-٢٧٩، **العلاّمة ابن العبري في الذكرى المائويّة السابعة لرقاده**، في «المنارة» (جونيه ١٩٨٦) ٢٧، ص ٣٤٣-٣٥٤...).

يطيب لنا أن نختم تاريخ هذه الحقبة باسم هو أشهر إعلام الأدب السريانيّ. فقد شملت معارفه فروع العلوم كلّها. وكأنّي به قد أحسَّ بقرب أفول نجم الأدب السريانيّ فراح يُقيم للأدب واللغة صرحًا خالدًا، وأبلغ السريانيّة علوًّا لم يصله أحد بعده. فهو العالم الذي يحيط علمه بكبائر الأمور وصغائرها. وقد شبّهه بومشترك بالقدّيس البرتس الكبير، الفيلسوف واللاهوتيّ الألمانيّ الذي كان أوحدَ زمانه ودائرة العلوم في أوربّا، وكفاه فخرًا أنّه كان أستاذ القدّيس توما الأكويني أمام اللاهوتيّين بلا منازع. فيسوغ لنا إذن أن نشبّه به الملفان الكبير غريغوريوس ابن العبري. فقد فاق أهل زمانه كلّهم، ولم يدانِه أحد. وإنّنا ليأخذنا العجب العجاب من نشاطه الأدبيّ والعلميّ العظيم رغم الظروف القاسية التي اجتازها.

هو غريغوريوس أبو الفرج الملطي مفريان المشرق. وهو نفسه يطلعنا على نواح كثيرة من حياته[١٦٣]. وُلد في ملطية سنة ١٢٢٦ ونال في العماد اسم يوحنّا. أمّا لقب «ابن العبري» فقد أتاه من أبيه الطبيب هارون. وقد ذهب البعض إلى أنّ أباه من أصل يهوديّ ثمّ اهتدى إلى النصرانيّة. إلاّ أنّ صاحب **اللؤلؤ**[١٦٤] والأرثوذكس عامّة يستنكرون هذا التعليل، ويقولون إنّ هذا اللقب أتى إلى العائلة لولادة أحد آبائها أو لولادة هارون نفسه في أثناء عبور نهر الفرات، مستندين في قولهم هذا إلى بيت من الشعر جاء في ديوان المترجم نفسه، إذ يقول: «إذا كان الربّ قد سمّى نفسه سامريًّا، فلا غضاضة إذا دعوك بابن العبري. فهذه التسمية متأتّية من نهر الفرات ولم تُتّخذ عن دين مشين أو لغة عبريّة»[١٦٥]. ويقول غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد الأسبق، في تعقيبه التاريخيّ على هذا اللقب[١٦٦]، إنّ على ضفّة نهر الفرات اليمنى قرية كبيرة تسمّى «عبرى» من أعمال جوباس، بينها وبين ملطية بضعة كيلومترات،

(١٦٣) طالع **تاريخه الكنسيّ**، ٢، ٤٣١.

(١٦٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥١١-٥١٢.

(١٦٥) طالع **ديوانه** المطبوع في دير مار مرقس بالقدس سنة ١٩٢٩ ص ٧١.

(١٦٦) **المجلّة البطريركيّة** ١٩٦٣ ص ١٤٦-١٤٨، **ابن العبري الشاعر**، القامشلي ص ١٥-١٦.

ذُكرت مرارًا في التاريخ[١٦٧]. وبين عبرى وملطية علاقات اقتصاديّة واجتماعيّة كثيرة وصلة روحيّة لكونها إحدى القرى الكبيرة المرتبطة بأسقفيّة جوباس التابعة لأبرشيّة ملطية الكبيرة. فيكون جد ابن العبري قد جلا من هذه القرية إلى ملطية، إلاّ أنّ اسم القرية لاحقه فبقيت النسبة في أحفاده...

وكان لهارون أولاد نجباء هم: ميخائيل وموفّق ودمنيا ويوحنّا (غريغوريوس) وأصغرهم برصوم الصفي. والظاهر أنّ جميعهم ذهبوا إلى ربّهم قبل غريغوريوس ما عدا برصوم[١٦٨]. وقيل إنّ ابن العبري يمتّ بصلة القرابة إلى ميخائيل السريانيّ الكبير. قد تربطهما قرابة بعيدة. أمّا أن يُقال إنّه ابن أخي ميخائيل، كما قال بعض المستشرقين، أو أن يُقال إنّه ابن خالته، كما جاء في شذرات نشرها الأب يوسف سعيد في المجلّة البطريركيّة للسريان الأرثوذكس في دمشق[١٦٩] والتي قرأها عن مخطوطة في باريس، فذلك ضرب من المحال، لأنّ مئة سنة تفصل ميلادهما، وأنّ غريغوريوس ابن أخي ميخائيل قد رسمه عمّه مطرانًا وهو بعد في قيد الحياة، ونحن نعلم أنّ ميخائيل السريانيّ توفّي سنة ١١٩٩ أي قبل أن يولد ابن العبري بـ ٢٧ سنة، فتأمّل!

انصبَّ ابن العبري على الدراسة منذ نعومة أظفاره، فقرأ الطبّ على أبيه وتعلّم منه شيئًا كثيرًا، ودرس عليه أيضًا مبادئ علم الفلسفة. وحينما هجم المغول في صيف عام ١٢٣٣ على ملطية واستولوا عليها، هاجر معظم سكّانها إلى سوريا. غير أنّ هارون أبا يوحنّا كان في تلك الآونة منشغلًا بالحصاد، وأُخذ على حين غرة، فلم يستطع مغادرة المدينة إلاّ بعد سنة أو سنتين. وقد نال هناك حظوة لدى القائد المغوليّ، إذ أبرأه من وجع ألمَّ به. فسمح له القائد بالذهاب مع أولاده إلى أنطاكيا التي كانت آنذاك بيد الإفرنج. وهناك عزل ابن العبري العالم وترهّب زمانًا يسيرًا. ثمّ ذهب إلى طرابلس مع رفيق له يُدعى صليبا وقرأ علم الطبّ والبيان والمنطق على الأستاذ يعقوب

(١٦٧) **التاريخ السريانيّ**، ص ٥٠١، **تاريخ ميخائيل السريانيّ** في الترجمة ٣ ص ٢٥٥.

(١٦٨) مراثي بن العبري في **ديوانه**، ص ٣٥.

(١٦٩) **المجلّة البطريركيّة** حزيران ١٩٦٥ ص ٥٥٦.

النسطوريّ[170]. ويذهب بيترس إلى أبعد من ذلك فيقول إنّ ابن العبري كان نسطوريًّا ثمّ انقلب أرثوذكسيًّا[171]! وفي سنة ١٢٤٦، رُسم البطريرك اغناطيوس داود الثاني ابن العبري أسقفًا على بلدة جوباس القريبة من ملطية، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره[172]، وإذ ذاك سمّي غريغوريوس. ثمّ نُقل في السنة التالية إلى أبرشيّة لاقبين في المقاطعة نفسها. وحينما توفّي اغناطيوس داود الثاني سنة ١٢٥٢، تحزّب ابن العبري للبطريرك ديونيسيوس عنجور ضدّ خصمه البطريرك ابن المعدني. فنقله ديونيسيوس إلى كرسيّ حلب. غير أنّ هذه المدينة كانت موالية لابن المعدني، فرفضت قبول ابن العبري، فاضطرّ إلى الذهاب إلى دير مار برصوم ليعيش مع البطريرك عنجور. وفي سنة ١٢٥٨ عاد ثانية إلى حلب وكانت علاقاته قد تحسّنت بالبطريرك ابن المعدني. إلاّ أنّه لم ينعم طويلًا بالراحة. لأنّ هولاكو حاصر مدينة حلب في تلك السنة عينها، وذهبت جهودُ الأسقف الشابّ في تهدئة الفاتحين أدراجَ الرياح. إذ إنّ المغول أَسَروه مدّة وجيزة واعملوا السيف في رقاب سكّان المدينة المنكوبة من مسيحيّين ومسلمين على حدّ سواء[173]. ولكنّه في الأخير نال حظوة لدى هولاكو نفسه، نظرًا إلى مهنة الطبّ التي كان يتقنها. وفي سنة ١٢٦٤ تبوّأ اغناطيوس الثالث ايشوع كرسيّ البطريركيّة. وفي تلك السنة عينها، رقّى البطريركُ الجديد ابنَ العبري إلى منصب المفريانيّة على الشرق، عوضًا عن صديقه القديم اغناطيوس صليبا بن يعقوب الذي كان قد اعتزل منصبه منذ ست سنوات. فأخذ المفريان الجديد القدير يجوب الأنحاء التابعة لكرسيه مدّة ٢٢ سنة يتفقّدها ويشجّع المؤمنين وينشر الخير حيثما مرَّ، متنقّلًا بين نينوى ودير مار متّى وبغداد والموصل ومراغة وتبريز. فزار بغداد مرّتين ولاقى إكرامًا لدى جثالقة المشرق. وفي سنة ١٢٧٧ زار تكريت التي كان التتر قد عاثوا فيها فسادًا بَعد افتتاح بغداد، والتي لم تحظَ بزيارة مفريان منذ ستّين

(١٧٠) بومشترك، ص ٣١٣.
(١٧١) بيترس، **أبحاث**، ٢ ص ١١٩.
(١٧٢) **كتاب الحمامة**، طبعة دولباني، الزعفران ١٩١٦ ص ٦٦.
(١٧٣) **التاريخ السريانيّ** لابن العبري ص ٥١٠.

سنة، وقد سبّبت زيارتُه فرحًا عظيمًا في المدينة[174]. ونراه في سنة ١٢٨٥ عاكفًا على بناء كنيسة مار يوحنّا «بيث أكوري» أو «بر ناكوري» (ابن النجّارين) في قرية برطلة. وفي سنة ١٢٨٦ سافر إلى أذربيجان وحطَّ رحاله في مدينة مراغة. وهناك فاجأته المنية في ٣٠ تمّوز سنة ١٢٨٦ وهو في الستّين من عمره... وعرف هذا الحبر الجليل أن يكتسب مودّة الجميع وتقديرهم ليس لعلمه الغزير حسب، بل لوداعته أيضًا ومسالمته وتواضعه العميق وحشمته ومحبّته الشاملة، وكانت هذه الفضائل خيرَ إكليل لعلمه الغزير. وقد ترك لنا أخوه برصوم، الذي أكمل **التاريخ الكنسيّ**، مشهدًا مؤثِّرًا للمأتم الذي أُقيم له والحزن الذي سبَّبه للجموع نعيُ موته الذي تأسّف له الأرثوذكس والنساطرة والأرمن، وحتّى المسلمون أنفسهم، وبالغ الجميع في الاحتفاء بتجنيزه، ووُضع في مذبح كنيسة الأرثوذكس في مراغة، وأمر يهبالاها الثالث المغوليّ، جاثليق المشرق الموجود هناك في ذلك الوقت، جميع مسيحيّي مراغة بأن يمتنعوا عن العمل ويلبسوا الحداد على ركن النصرانيّة هذا. وقد نُعت ببحر الحكمة ونور المشرق والمغرب وملك العلماء وأكبر الحكماء والأب القدّيس والأب العارف بالله وزينة المؤلّفين وإكليل المفارنة وتاج الرؤساء...[175]. ثمّ نقل رفاته بعدئذ إلى دير مار متّى القريب من الموصل. ويشاهد ضريحه هناك إلى الآن وهو موضوع إكرام المؤمنين.

كتاباته: يقول السمعانيّ: «إنّ ابن العبري منذ العشرين من عمره وحتّى نهاية حياته لم يكفّ عن القراءة والكتابة»[176]. وكتاباته خير شاهد على علمه الشامل الذي تطرّق إلى كلّ فروع المعارف البشريّة من اللاهوت والفلسفة والكتاب المقدّس والحقّ القانونيّ والنحو والتاريخ والفلك والطبّ... ويمكننا تقسيم مصنّفات ابن العبري إلى الأقسام التالية:

١ ـ **الموسوعة**: كتب ابن العبري موسوعة ضمّت كلّ فروع العلوم وعنوانها **زبدة الحكمة** (**ܚܐܘܬ ܚܟܡܬܐ**) ونشر منها مركوليوث الفصل

(١٧٤) السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٢٥٤-٢٥٥.
(١٧٥) طالع ترجمته السريانيّة بقلم دولباني، دير الزعفران ١٩١٦ ص ١.
(١٧٦) السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ٢٦٧.

الخاصّ بالشعر فقط[١٧٧]. وهناك مخطوطات عديدة لهذا الكتاب، منها في فلورنسا[١٧٨] وفي أكسفود[١٧٩] وفي المتحف البريطانيّ[١٨٠]. وهذه المخطوطة اللندنيّة تقع بـ ٣٢٢ صحيفة وكُتبت سنة ١٨٠٩ وقد راجعها العلاّمة فرنسيس «نو» وقال إنّها تُقسَم إلى قسمين متعادلين، يتطرّق الجزء الأوّل إلى الفلسفة النظريّة (ص ١-٢٨٥)، والجزء الثاني إلى الفلسفة العمليّة (ص ٢٨٥-٣٢٢). ويحتوي الجزء الأوّل على: ١ ـ المنطق (ص ١-١٥٦) ٢ ـ العلوم الطبيعيّة (ص ١٥٧-٢٣٨) ٣ ـ الفلسفة واللاهوت (٢٢٨-٢٨٥). ويحتوي الجزء الثاني على: ١ ـ الإيثيقون (الأخلاق) (ص ٢٨٥-٢٩٩) ٢ ـ تدبير الذات والمنزل (ص ٢٩٩-٣٠٦) ٣ ـ السياسة (ص ٣٠٦-٣٢٢)... أمّا كتاب **تجارة الفوائد** (ܬܐܓܘܪܬ ܬܐܓܘܪ̈ܬܐ) فإنّه يشتمل على خلاصة الجزء الأوّل من الموسوعة، أي أنّه يحتوي على علم المنطق والطبيعيّات واللاهوت. ولم يُنشر شيء من هذا الكتاب الذي حفظ أيضًا في مخطوطات عديدة[١٨١].

٢ ـ المصنّفات اللاهوتيّة:

أ ـ **اللاهوت النظريّ**: كتب ابن العبري مصنّفًا أسماه **منارة الأقداس** (ܡܢܪܬ ܩܘܕܫ̈ܐ) وهو عرض شامل للتعاليم الأرثوذكسيّة[١٨٢]. وقسّمه المؤلِّف إلى اثني عشر ركنًا أو بابًا تأسّست عليها الكنيسة وهي: العلم وطبيعة العالم واللاهوت (الثالوث) والتجسّد والملائكة والكهنوت والشياطين

(١٧٧) في لندن ١٨٨٧: منتخبات شعريّة في شعر أرسطو ص ١١٤-١٣٩.

(١٧٨) عدد ١٨٦ لسنة ١٣٤٠.

(١٧٩) هنست ١ لسنة ١٤٩٨.

(١٨٠) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٤٠٧٩.

(١٨١) فلورنسا ٢٠٠ للقرن ١٤، برلين ساخو ٢١١، لندن ٤٠٨٠، باريس سريانيّ ٣٣٠، طالع ما كتبه ديغن (R. DEGEN) في **مجلّة الشرق المسيحيّ** ٦١ (١٩٧٧)، ٨٦-٩١: *A further ms. of Barhebraeus. «Creme of Wisdom».*

(١٨٢) طالع: J. TABET, *Le témoignage de B. Hebraeus sur la Vigile Cathédrale,* in *Melto* 5 (1969), 113-122.

وخليل علوان: **مصادر ابن العبري إلسريانيّة في منارة الأقداس**، في مجلّة **«دراسات»** لسنة ١٩٨٧.

والنفس البشريّة والحرّيّة والقيامة والدينونة العامّة وفردوس عدن. وقد أوجز ابن العبري نفسه هذا المصنّف في كتاب آخر أسماه كتاب **الأشعّة** (ܟܬܒܐ ܕܙܠܝ̈ܩܐ). ولمنارة الأقداس مع موجزه مخطوطات عديدة في روما وباريس ولندن وبرلين وكمبردج وغيرها من المكتبات. وفي هذين الكتابين قسم جغرافيّ نشره كوتيل كما أنّه نشر الخارطة الموجودة في منارة الأقداس. ويقول صاحب **اللؤلؤ**[١٨٣] إنّه عثر سنة ١٩٠٩ في جزيرة ابن عمر على نسخة بخطّ يد الشمّاس يوحنّا ابن سرو البرطلي تلميذ المؤلِّف، وقد أنجزها عام ١٢٧٥. إلاّ أنّ هذه النسخة فقدت في الحرب العالميّة الأولى. وقد نشر القسّ يعقوب منّا مقدّمة منارة الأقداس في كتابه **المروج النزهيّة** (ص ٣٥٨)[١٨٤]. أمّا كتاب **الأشعّة**، فقد نشر باكوش شيئًا منه مع ترجمته الفرنسيّة في ليدن سنة ١٩٤٨.

ب ـ **اللاهوت الأدبيّ**: وضع ابن العبري كتاب **الايثيقون** (ܐܝܬܝܩܘܢ) أو علم الأخلاق لحسن السلوك في الدين والدنيا. ونشره

(١٨٣) **اللؤلؤ المنثور** ص ٥١٦.

(١٨٤) وقد نُشر كتاب منارة الأقداس بأركانه الاثني عشر وترجمته الفرنسيّة في **الباترولوجيّا الشرقيّة** (P. O):

١ - في المعرفة ٢٢، ١١٠ (١٩٣٠)، ٤٨٩-٦٢٨.
٢ - في طبيعة الكون ٢٤، ١١٨ (١٩٣٣)، ٢٩٥-٤٣٩.
٣ - في الثالوث ٢٧، ١٣٣ (١٩٥٧)، ٤٥١-٦٢٦.
٤ - في التجسّد ٣١، ١٤٨ (١٩٦٤)، ١-٢٦٨.
٥ - في الملائكة ٣٠، ١٤٦ (١٩٦٢)، ٦٠٥-٧٢٠.
٦ - في الكهنوت، في مونستر ١٩٥٩.
٧ - في الشياطين، ٣٠، ١٤٤ (١٩٦٢)، ٤٧٥-٥٤٠.
٨ - في النفس العاقلة، في ليدن ١٩٤٨.
٩ - في الحرّيّة، ٤٣، ١٩٤ (١٩٨٥)، ١٦٥-٣١٧.
١٠ - في القيامة، ٣٥، ١٦٤ (١٩٦٩)، ٢١٧-٢٨٠.
١١ - في الدينونة الأخيرة، ٤١، ١٨٨ (١٩٨٣)، ٢٦١-٣٨٤.
١٢ - في الفردوس، ٤٠، ١٨٤ (١٩٨١)، ٣٦٧-٥١٨.

ولمنارة الأقداس ترجمات عربيّة غير منشورة: منها ترجمة دانيال بن الحطاب (١٣٨٢) وترجمة سركيس بن يوحنّا الزربابي من دمشق (١٦٦١) (طالع مقالة الأب جان فييه في **«كلمة المشرق»** ١٣ (١٩٨٦)، ٢٧٩-٣١٢).

الأب بولس بيجان في باريس سنة ١٨٩٨، ونقله إلى العربيّة المطران غريغوريوس بولس بهنام وطبعه في القامشلي سنة ١٩٦٧، بعد أن نُقلت فصول منه في مجلّة **المشرق** الموصلية[١٨٥]. ويميِّز ابن العبري بين العلم النظريّ والعلم العمليّ. ويتطرّق كتاب **الايثيقون** إلى النوع الثاني من العلم، أي العمليّ، ويقسم الكتاب إلى أربعة أقسام: ١ ـ تنظيم الحركات التي تساهم في تهذيب الجسد وقمعه (الصلاة والسهر والطقوس والألحان والأصوام والعزلة والحجّ إلى أورشليم)، ٢ ـ أعمال الجسد (الأكل والشرب والزواج الشرعيّ والطهارة الجسديّة وواجبات الحال والأشغال اليدويّة والصدقة؛ ٣ ـ الأهواء المنحرفة وكيفيّة التخلّص منها (النفس وأهواؤها، تهذيب النفس، الشراهة، العهارة، خطايا اللسان...)؛ ٤ ـ الفضائل وكيفيّة اكتسابها (العلم والإيمان والصبر، إلخ...)[١٨٦].

ج ـ **اللاهوت النسكيّ**: وضع ابن العبري **كتاب الحمامة** (ܟܬܒܐ ܕܝܘܢܐ) ونشره الأب بولس بيجان بعد كتاب **الايثيقون** (ص ٥١٩-٥٩١)، ونشره الأب القرداحيّ أيضًا في روما سنة ١٨٩٨، والراهب يوحنّا دولبانيّ (المطران فيلوكسينس) في دير الزعفران سنة ١٩١٦. ونقله ونسنك إلى الإنكليزيّة سنة ١٩١٩ مع بعض فصول من كتاب الأخلاق، ونقله حبيقة إلى العربيّة[١٨٧]. ويقسم ابن العبري **كتاب الحمامة** إلى أربعة أقسام: ١ ـ التمارين الجسديّة الواجب القيام بها في الدير. ٢ ـ العمل الروحيّ في القلاية. ٣ ـ في الراحة الروحيّة التي تغمر الحمامة (أي النفس) وكأنّها تغطّيها بالغمام حيث يسكن الربّ. ٤ ـ هذا القسم شخصيّ يتحدّث فيه المؤلّف عن

(١٨٥) طالع **المشرق** الموصليّة، السنة الأولى ١٩٤٦ ص ٤٢-٤٥، ٩١-٩٢، ١٣٥-١٣٦، ١٧٣-١٧٤. وجاءت مقتطفات منه مع ترجمتها اللاتينيّة في م. **ش.**، ٢، ٣٠٣-٣٠٦، وقطع منه في **كتاب الفتات** (أورميا ١٨٩٨)، ٣٠٢-٣٠٧، وأخرى ترجمها إلى الإنكليزيّة ونسنك (A. J. WENSINCK) ونشرها في ليدن سنة ١٩١٩. وفي سنة ١٩٨٥، أعاد المطران يوليوس جيجك طبع نصّه السريانيّ في هولندا.

(١٨٦) طالع مقدّمة الترجمة العربيّة ص ٨-١١، ونشر **كتاب الفتات** فصلين منه (ص ٣٠٢-٣٠٧).

(١٨٧) طالع **المشرق** البيروتيّة ٥٠ لسنة ١٩٥٦ ص ١٧-٦٦. ونشر زكّا عيواص (البطريرك) نصّه السريانيّ مع ترجمته العربيّة في بغداد سنة ١٩٧٤. وأُعيد طبعه في طرابلس سنة ١٩٨٣.

كيفيّة عودته إلى الخير والصلاح بقراءة كتابات أواغريس والنسّاك الآخرين. ويُضيف إلى هذا القسم مئة حكمة من شأنها أن تؤثّر في نفس القرّاء أيضًا. وهذه الأقسام تقابل أربع نقاط في حياة نوح: ١ ـ سلوكه الصالح أمام الربّ. ٢ ـ دخوله الفلك. ٣ ـ خروجه من الفلك بإشارة الحمامة. ٤ ـ وحي الله وعهوده له... ويضاف إلى هذه التآليف شرح كتاب **أيرثاوس أو هيرثاوس** المنحول الذي يُنسب إلى أسطيفان برصوديلي، وشرحه ابن العبري حسب مخطوطة موجودة في المتحف البريطانيّ تحت رقم ٧١٨٩، ونشره مارش في لندن ـ أكسفورد سنة ١٩٢٧. ووضع ابن العبري أيضًا **ليتورجيا** مطلعها: «رحيم أنت أيّها الربّ ورحمتك منشورة على العالمين» ونقلها رينودوت إلى اللاتينيّة ونشرها[١٨٨].

٣ ـ **المصنّفات القانونيّة**: يأتي كتاب **الهدايات** أو **الهدى** أو **نوموقانون** (ܟܬܒܐ ܕܗܘܕܝܐ) في مقدّمة كتب ابن العبري التي تتناول المواضيع القانونيّة. وقد نشره الأب بولس بيجان في باريس سنة ١٨٩٨. وكان «ماي» قد نشر ترجمته اللاتينيّة في **السلسلة الجديدة للكتبة الأقدمين**[١٨٩]. ويتطرّق الكتاب إلى جميع أنواع الدعاوي الكنسية والمدنيّة، وهو يستعمل «ديداسكالية» الرسل ويسرد مجمع خلقيدونية أيضًا. ويقع الكتاب بأربعين فصلًا رئيسيًّا، وفيه تدور المواضيع حول الكنيسة وتدبيرها والأسرار والأصوام والأعياد والوصايا والإرث والبيع والشراء والسلف والرهن والتصرّف والمجتمع والكفالة والتجارة والأراضي المسقيّة والزراعة والأراضي القاحلة ووجود الضائع وإعتاق العبيد والخطف والكبائر والقَسَم والنذر والمحاكمات، إلخ...

(١٨٨) رينودوت، **الليتورجيات الشرقيّة**، ٢ ص ٤٥٦. وقد تُرجمت جزئيًّا أو كلّيًّا إلى اللاتينيّة مرّات عديدة، وكذلك إلى العربيّة.

(١٨٩) الجزء الأوّل ص ٣-٢٦٨، روما ١٨٣٨، وله ترجمات عربيّة غير منشورة. ونُشرت منه مقتطفات عديدة وأُجريت حوله دراسات كثيرة، منها ما كتبه عبد الأحد توما (البطريرك يعقوب الثالث) عن **أقدم نسخة لكتاب الهدايات**، في **لسان المشرق** الموصليّة ١ (١٩٤٩)، ٤٧-٤٨.

٤ ـ **المصنّفات النحويّة**: وضع ابن العبري كتاب **الأضواء** (ܟܬܒܐ ܕܨܡܚܐ) وهو خير كتاب في النحو السريانيّ؛ فيه يشرح المؤلِّف خواصّ اللهجتين الغربيّة والشرقيّة، ويزوِّدنا بالضوابط اللغويّة التي اقترحها العلماء الذين سبقوه من كلتا اللغتين والفوارق المميَّزة بين صيغ الأسماء والأفعال. ووضع كتابًا منظومًا أسماه **كتاب الغراماطيق** أتبعه بمقالة في الألفاظ المبهمة وزوَّده بشرح. وقد نقل الأب «مارتن» هذين الكتابين في باريس ـ لوفان سنة ١٨٧٢. وحلَّل «مركس» كتاب **النحو الكبير**(١٩٠). وفي سنة ١٨٤٣ نشر فيلبّس وترجم إلى الإنكليزيّة الفصل الخاصّ بالحركات من **كتاب الأضواء**... وهناك كتاب ثالث في النحو وضعه ابن العبري ولم يتمّه ويُسمّى كتاب **الشرار** (ܟܬܒ ܫܪܘܬܐ) وقد ضاع(١٩١) ونشر إكل موبرغ **النحو الكبير** مع ترجمته الألمانيّة في ليبسيك سنة ١٩٠٧-١٩١٣.

٥ ـ **المصنّفات الفلسفيّة**: وضع ابن العبري كتاب **الأحداق** (ܟܬܒܐ ܕܒ̈ܒܬܐ) الذي يحتوي على مقدّمة في فائدة المنطق وسبعة فصول في ايساغوغي فورفيروس وفي مقاطع أورغانون أرسطو الستّة(١٩٢). أمّا كتاب **حديث الحكمة** (ܚܐܘܬ ܚܟܡܬܐ) فهو موجز في الديالقطيقي والفيزياء والميتافيزيقي. وقد نقله البطريرك أفرام برصوم إلى العربيّة في حمص سنة ١٩٤٠(١٩٣). وهناك كتاب فلسفيّ آخر أسماه **كتاب الصعود العقليّ** (ܟܬܒܐ ܕܣܘܠܩܐ ܗܘܢܢܝܐ) في شكل الرقيع والأرض، وهو بجزئين، يتطرَّق الجزء الأوّل إلى شكل الرقيع، والثاني إلى شكل الأرض والأجسام السماويّة في علاقتها بالأرض، ولقد جمَّله المؤلِّف برسوم وأشكال هندسيّة(١٩٤).

(١٩٠) في كتابه **تاريخ الفنّ النحويّ عند السريان** ص ٢٢٩، ونشر السمعانيّ مقتطفات منه في م. **ش.**، ٢، ٢٠٧-٢٠٨. وأعاد المطران جيجك نشره في هولندا.

(١٩١) السمعانيّ في م. **ش.**، ٢ ص ٢٧٢ رقم ٢٧.

(١٩٢) جانسنس، **كتاب الأحداق**، أكسفورد سنة ١٩٣٢.

(١٩٣) وهي في الحقيقة ترجمة تعود إلى القرن الرابع عشر. وكان مراد فؤاد جقي قد قام بترجمة عربيّة جزئيّة لهذا الكتاب ونشرها في دمشق سنة ١٩٣٨.

(١٩٤) نشره الأب فرنسيس «نو» مع ترجمته الفرنسيّة في باريس سنة ١٨٩٩-١٩٠٠.

٦ ـ **المصنّفات الكتابيّة**: لابن العبري كتاب **مخزن الأسرار** (ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ) وهو مجلَّد ضخم نفيس شرح فيه أسفار العهدين شرحًا لغويًّا ولفظيًّا ورمزيًّا. وقد اعتمد في شرحه النقل البسيط وهكسبلة أوريجانس والنقل الحرقلي، بالإضافة إلى النقول اليونانيّة الأخرى العديدة. وبما أنّ ابن العبري لم يكن يعرف اليونانيّة ـ وهذا هو الرأي المرجَّح ـ فكانت هذه الشروح تأتيه عن طريقة عربيّة(١٩٥). أمّا الكتبة الكثيرون الذين يذكرهم المؤلِّف خلال تفاسيره فهم: أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي والنوسي وهيبوليطس وأوريجانس وفيلوكسينس وسويريوس الأنطاكيّ ويعقوب الرهاويّ وموسى بركيفا، وذكر نسطوريًّا واحدًا هو ايشوعداد المروزي. وحُفظ هذا السفر النفيس في معظم مكتبات أوربّا(١٩٦). ونشر الكردينال «ويزمن» مقدّمة هذا الكتاب في روما سنة ١٨٢٨. ونُشر الكتاب بدفعات عديدة هنا وهناك، ولاسيّما في ألمانيا حيث اتّخذه كثيرون موضوعًا للأطروحات التي يقدّمونها للحصول على درجة الدكتوراه(١٩٧). وشرعت جامعة شيكاغو بنشر هذا الكتاب تحت إشراف الأستاذين «سبرنكلن» و «غريهام»، وذلك بطريقة فنّيّة مع إعطاء تصوير لأقدم مخطوطة ومقابلتها بغيرها من المخطوطات المعروفة؛ وأقدم هذه المخطوطات عهدًا هي مخطوطة فلورنسا التي ترقى إلى سنة ١٢٧٨، ورافقوا النصّ بترجمة إنكليزيّة(١٩٨).

٧ ـ **المصنّفات الشعريّة**: لابن العبري **ديوان شعريّ** يحتوي على ثلاثين قصيدة

(١٩٥) نولدكه، في كتابه **الملخّص الشرقيّ**، برلين ١٨٩٢ ص ٢٥٤.

(١٩٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٧٠ و٢٨٢، فلورنسا ٢٦، لندن في **جدول فورشال وروسن** رقم ٤٥، كمبردج **جدول رايت وكوك**، ص ٥١٣، برلين ساخو ٥٩٥-٩٥٩.

(١٩٧) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٧٠ حاشية ٢.

(١٩٨) القرداحي في **الكنز الثمين** ص ٦٣. وقد نشر السمعانيّ مقتطفات منه مع ترجمتها اللاتينيّة في م. **ش.**، ٢، ٢٧٧-٢٨٤. وهناك ترجمة عربيّة غير منشورة وضعها راهب من دير الزعفران اسمه دانيال الآمدي سنة ١٢٨٦، قُبيل موت المؤلِّف، ويأتي فيها العنوان تارة **كنز الأسرار** وطورًا **مخزن الأسرار**.

ومقطوعات تزيد على المائة. وهناك مخطوطة فاتيكانيّة تحتوي على ٣٠٨ مقطوعة من الشعر. وتدور هذه الأشعار حول الوصف والحِكم والأخوانيّات ومديح ورثاء وذمّ، وأكثرها على البحر السروجيّ. وقد نشر «النجرك» معظم هذه الأشعار في «كنغسبرغ» سنة ١٨٢٦-١٨٣٨. وأعادَ نشرَها أوغسطين شبابي الراهب المارونيّ في روما سنة ١٨٧٧. وفي سنة ١٨٨٠ نشر يوحنّا نطين اللبنانيّ في روما قصيدة الحكمة، ثمّ نشر الأب القرداحيّ مقتطفًا منها. ونشر «بدج» بعض مقتطفات شعريّة في طبعة **الأحاديث المطربة**. وفي كتاب **المروج النزهيّة**، نشر القسّ يعقوب منّا الكلدانيّ بعض منتخبات شعريّة لابن العبري[١٩٩]، ونشر شابو بالاشتراك مع «هارلز» قصيدة شعريّة لابن العبري في ليدن سنة ١٨٩٦. وفي سنة ١٩٢٩ أعاد الراهب يوحنّا دولباني (المطران فيلكسينس) طبع ديوان ابن العبري في أورشليم. وقام الأب بولس بهنام (غريغوريوس بولس بهنام، مطران بغداد الأسبق) بتعريب **قصيدة الحكمة** نظمًا ونشرها في عدد خاصّ من مجلّة **لسان المشرق** كرّسه لابن العبري[٢٠٠]، ثمّ في كتابه **ابن العبري الشاعر** الذي نشره في القامشلي سنة ١٩٦٥ طَبعَ **القصيدة في الحكمة** بنصّها السريانيّ مع ترجمتها العربيّة أيضًا (٧٠-١١٣) ووضع مقدّمة ضافية عن حياة ابن العبري ونشاطه الرسوليّ والأدبيّ. وهناك أيضًا رسالة في تفسير الأحلام وكتيِّب يشتمل على **الأحاديث المطربة** أسماه **كتاب دفع الهمّ** ويقع بعشرين فصلًا. وقد نشره «بدج» مع ترجمته الإنكليزيّة في لندن[٢٠١].

٨ ـ **المصنّفات التاريخيّة**: لعلَّ أهمّ ما وضعه ابن العبري هو تاريخه الشامل منذ الخلقة حتّى عهده، أي إلى سنة ١٢٨٥. ويقسم هذا التاريخ إلى قسمين كبيرين:

(١٩٩) **المروج النزهيّة**، ٢ ص ٣٧٢-٣٩٥.
(٢٠٠) **لسان المشرق الموصليّة** لسنة ١٩٥٠ عدد ١-٣ ص ٦٥-٩٢.
(٢٠١) طالع ترجمته العربيّة في **المشرق البيروتيّة** بقلم الأب لويس شيخو ٢٠ لسنة ١٩٢٢ ص ٧٠٩-٧٦٧، ونشره المطران جيجك في هولنده سنة ١٩٨٣. طالع ما كتبه سمير خليل في **الشرق المسيحيّ**، ٦٤ (١٩٨٠)، ١٣٦-١٦٠.

أ ـ **التاريخ السريانيّ أو تاريخ الزمان**: وقد أوجزه ابن العبري نفسه ونقله إلى العربيّة باسم **تاريخ مختصر الدول** ٢ ـ **التاريخ الكنسيّ**. لنقل كلمة في هذه التواريخ لأهمّيّتها الكبرى.

١ ـ **التاريخ السريانيّ (تاريخ الزمان)** وهو يتطرّق إلى التاريخ السياسيّ والمدنيّ في الشرق. ويطلعنا المؤلِّف في المقدّمة أنّه سدَّ ثغرة الكتب السابقة، إذ لم يكتب أحد في هذه المواضيع منذ البطريرك ميخائيل السريانيّ الذي كتب **تاريخه** قبل ذلك العهد بثمانين سنة. وقد استفاد ابن العبري من الوثائق السريانيّة والعربيّة والفارسيّة التي وقف عليها في مكتبة مراغة التي كانت مدينة كبيرة وإحدى عواصم المغول. إلاّ أنّ المصدر الرئيسيّ هو **تاريخ** ميخائيل السريانيّ، وغالبًا ينقله المؤلِّف حرفيًّا... يقسم ابن العبري كتابه هذا إلى إحدى عشرة حقبة يخصّصها للآباء (من آدم إلى يشوع) والقضاة (من يشوع إلى شاول) والملوك العبرانيّين، ثمَّ يتطرَّق إلى الملوك الكلدانيّين (بختنصر إلى بلشاصر) والملوك الماديّين (داريوس المادي) وملوك الفرس (كورش إلى داريوس بن أرشم) وملوك اليونان الوثنيّين (من الإسكندر إلى كليوباترة) والأباطرة الرومان (من أنطونيوس إلى يوستينس الثاني) والملوك البيزنطيّين المسيحيّين (من يوستينس الثاني إلى هرقل) وملوك العرب، وأخيرًا إلى ملوك الهونيّين[٢٠٢].

ب ـ **التاريخ الكنسيّ**: وهو بجزئين ويتطرَّق إلى التاريخ الدينيّ والكنسيّ في الشرق. ويبدأ القسم الأوّل بذكر أحبار العهد القديم منذ هارون ويواصل بسلسلة بطاركة أنطاكيا المنوفيزيّين منذ سويريوس الأنطاكيّ (٥١٢). وهنا أيضًا أكمل ابن العبري ما جاء في **تاريخ** ميخائيل السريانيّ. أمّا القسم

(٢٠٢) وقد نشر برنس وكيرش هذا **التاريخ** بجزئين في ليبسيك سنة ١٧٨٩، ثمّ نشره بالعربيّة القسّ إسحق أرملة في **المشرق** البيروتيّة - عدد ٤٦ لسنة ١٩٤٩ وما يتبع، ونشرت دار المشرق هذه الترجمة بجزء واحد سنة ١٩٨٦. وترجمه «واليس» إلى الإنكليزيّة وطبعه بجزئين في أوكسفورد سنة ١٩٣٢، وكان بيجان قد نشر نصّه في باريس سنة ١٨٩٠، وأعاد نشره المطران جيجك في هولندا. وجاءت نتف منه منقولة إلى العربيّة في مجلّة **النجم** الكلدانيّة بالموصل، ٢ لسنة ١٩٣٠ ص ٢٤-٢٨.

الثاني فيتطرَّق إلى الكنيسة السريانيّة الشرقيّة وهو يعطي أيضًا منذ بدء النسطوريّة سلسلة الجثالقة والبطاركة النساطرة المقيمين في ساليق وقطيسفون وسلسلة المفارنة المنوفيزيّين المقيمين في تكريت. وهذا القسم هو المصدر الأهمّ لمعرفة تاريخ الكنيسة السريانيّة الغربيّة في الشرق. ولكن ما يدعو إلى الأسف هو أنّ ابن العبري اقتصر على ذكر الخصومات والنزاعات الدائرة بين البطاركة والمفارنة السريان دون التطرُّق إلى حياة الكنيسة وازدهارها في ذلك العصر. وقد استعان المؤلِّف في وضع هذا القسم بكتاب **المجدل** الذي وضعه بالعربيّة ماري بن سليمان الذي عاش في القرن الثاني عشر، كما جاء عنه سابقًا. وواصل ابن العبري هذا التاريخ إلى سنة ١٢٨٥ أي إلى قبيل وفاته. وجاء أخوه المفريان برصوم الصفي، الذي خلفه على كرسيّ مفريانيّة المشرق، وأكمله إلى سنة ١٢٨٨. وأضاف برصوم إلى قصّة وفاة أخيه العظيم لائحة تتضمَّن ٣١ كتابًا من إنتاج ابن العبري وقد كتب معظمها بالسريانيّة، ومنها بالعربيّة(٢٠٣). ثمّ أكمله أناس آخرون منهم الكاهن أشعيا الباسبريني (+ ١٤٢٥) حتّى سنة ١٣٩٩، وجاء أدي الباسبريني (+ ١٥٠٢) وأكمله حتّى سنة ١٤٩٣(٢٠٤).

ج - **تاريخ مختصر الدول**: وهو موجز **تاريخ الزمان** (التاريخ السريانيّ)، ونقله ابن العبري نفسه إلى العربيّة بتصرُّف قبيل وفاته وأنجزه مدّة شهر، وذلك نزولًا عند رغبة بعض علماء مراغة المسلمين. وقد حافظ على تقسيم الحِقب إلى إحدى عشرة، كما جاء في المصنّف السريانيّ الأصليّ. وقام «بوكوك» بنشر هذا الكتاب مع ترجمته اللاتينيّة في أكسفورد سنة ١٦٦٣،

(٢٠٣)وقام أبيلوس ولامي (B. ABBELOOS - TH. LAMY) بنشر هذا **التاريخ** بالسريانيّة وترجمته اللاتينيّة بثلاثة أجزاء أو بالأحرى بمجلّدين يقسم الثاني إلى قسمين، وذلك في باريس - لوفان (١٨٧٢-١٨٧٧). وأوجزه بالعربيّة إسحق أرملة في **المشرق البيروتيّة** ٢١ (١٩٢٣) و٢٢ (١٩٢٤). وكان السمعانيّ قد أورد مقتطفات منه مع ترجمتها اللاتينيّة في م. **ش.**، ٢، ٣١١-٣٢١. وترجم جرجس القسّ يوسف مقتطفات منه إلى العربيّة في **المشرق** الموصليّة، ١ (١٩٤٦)، ٢٣٠-٢٣٢، ٢٧٤-٢٧٨، ٣١٨-٣٢١. ونشر كتاب **الفتات** مقتطفًا منه خاصًّا بكنيسة المشرق (ص ٤٦-٥٧).

(٢٠٤)ويؤكّد صاحب **اللؤلؤ** هذا القول بأدلّة وافية ص ٥٦٣ حاشية ٤ وص ٥٦٤.

ونشر السمعانيّ مقتطفات منه في م. **ش.**، ٢، ٣٠٩-٣١١. ونقله إلى الألمانيّة «لورنز بور» في ليبسيك سنة ١٧٨٣-١٧٨٥. أخيرًا طبعه الأب أنطون صالحاني اليسوعيّ في بيروت سنة ١٨٩٠. وقد أُعيد نشر هذه الطبعة عينها مرّات أخرى(٢٠٥).

... وقد وضع ابن العبري مصنّفات أخرى كثيرة، من رسائل منها رسالة إلى دنحا الأوّل، وأخرى إلى البطريرك فيلوكسينس نمرود، وخطب ومقالات نثرًا ونظمًا، منها رسالتان في **النفس البشريّة** بالعربيّة(٢٠٦) وكتاب **الإرشادات والتنبيهات في المنطق والفلسفة وما وراء الطبيعة** لابن سينا نقله من العربيّة إلى السريانيّة وكتاب **زبدة الأسرار** في الفلسفة لأثير الدين الأبهري (+ ١٢٦٤) نقله إلى السريانيّة أيضًا وكُتب أخرى في الفلك والمساحة والطبّ ومواضيع مختلفة، ومقالة في **طفولة العقل** نُشرت كملحق لكتاب **الحمامة** عند دولباني (سنة ١٩١٦) وزكّا عيواص (١٩٧٤) وجيجك (١٩٨٣). وقد ترجمها إلى العربيّة مبارك ثابت الديراني ومبارك أبي مارون المرزعاني في **المشرق** البيروتيّة ٥٠ (١٩٥٦)، ٦٧-٦٩. ويذكر صاحب **اللؤلؤ المنثور** رسالة لابن العبري في **تفسير الأحلام** (طالع **اللؤلؤ** ص ٥٣٣).

يظهر لنا ابن العبري في كتاباته كجامع حاذق وواضع للموسوعات المحكمة الصنع. إنّه العبقريّ الذي قرأ كثيرًا ثمّ عرف أن يميِّز وينسِّق ويستخلص زبدة قراءاته وينقلها إلينا. فهو ليس كاتبًا مبدعًا بكلّ معنى الكلمة، ولكنّه مع ذلك يُعتبر بحقّ وجدارة الأوّل بين جميع الأدباء السريان الغربيّين لغزارة مادّته وتنوّعها. ويشمل فضله الشرق والغرب للخدمة الجليلة التي

(٢٠٥)وقد تكلّم سمير خليل عن ثلاث مخطوطات لتاريخ مختصر الدول في اسطنبول، في مقالة نشرها في *OCP* ٤٨ (١٩٨٠) ١٤٢-١٤٤.

(٢٠٦)الأولى في خلقة النفس وتحتوي على ٦٣ فصلًا. وقد نشرها لويس شيخو في **المشرق** البيروتيّة ١ (١٨٩٨)، وأُعيدت في **مقالات فلسفيّة لبعض مشاهير فلاسفة العرب والنصارى**، بيروت ١٩١١، وأوجزها الأب بولس سباط في *ROC* ٢٢ (١٩٢٠/٢١)، ١٩٨-١٩٩. والثانية في **النفس البشريّة** وتحتوي على ٢٦ فصلًا ونشرها أيضًا لويس شيخو في **المشرق** في نفس السنة مثل السابقة، ونشرها بولس سباط في القاهرة سنة ١٩٢٨، وأفرام برصوم (البطريرك) في **المجلّة البطريركيّة**، العدد ٥ لسنة ١٩٣٨.

أسداها للعالم المسيحيّ عامّة والسريانيّ خاصّة.

. . . ولنقل كلمة عن غريغوريوس برصوم المعروف بالصفي أو صفي الدين وهو أخو العلاّمة ابن العبري، وكان شمّاسًا لأخيه، ثمّ بعد وفاته خلفه على كرسيّ مفريانيّة المشرق سنة ١٢٨٨ وظلّ يشغل هذا المنصب إلى أن وافته المنية في ١ كانون الأوّل سنة ١٣٠٧ . . .

إختصر المفريان برصوم **ليتورجيا** يوحنّا الإنجيليّ وأنجز ترجمة أخيه وسرد فيها مصنّفاته وترجم لنفسه بإيجاز، وأكمل **التاريخ الكنسيّ** لأخيه[٢٠٧].

. . . وبانتهاء حياة ابن العبري نقلب آخر صفحة بيضاء من تاريخ الأدب السريانيّ في العصور الوسطى. فإنّ التتر لم يجلبوا النور إلى ما بين النهرين وسوريا، بل جلبوا إليها الحديد والنار، ونشروا فيها الرعب والدمار. فقد وضع هولاكو حدًّا للحكم العبّاسيّ باستيلائه على بغداد سنة ١٢٥٨، وراحت فيالق المغول تعيث في الأرض فسادًا، وآذنت ساعة النزاع أن تحلّ بالعلوم عامّة وبالأدب السريانيّ خاصّة.

(٢٠٧) **اللؤلؤ المنثور** ص ٥٤٣ وهو يقول خطأ إنّ برصوم الصفي أكمل تاريخ الزمان السريانيّ.

الأدباء الشرقيّون
من القرن الخامس عشر حتّى العشرين

كان عبديشوع الصوباوي دليلَنا إلى الآن في تتبُّع آثار الأدباء الشرقيّين. أمّا في هذه الحقبة الطويلة الباقية، فسنحاول التعرُّف إلى الأدباء السريان الشرقيّين الذين أسهموا في الإبقاء على اللغة السريانيّة. وقد زوَّدنا العلاّمة بومشترك بأسماء بعض أدباء اشتهروا في هذا المضمار. أمّا الآخرون فحاولنا استكشافهم خلال كتب التاريخ والفهارس والمخطوطات التي حفظت بعضًا من كتاباتهم. فلا عجب والحالة هذه إذا سهونا عن بعض منهم.

١ ـ ايشوعياب برمقدم (ܝܫܘܥܝܗܒ ܒܪ ܡܩܕܡ) (؟ ـ ١٤٤٤؟)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٤٠، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٢٩، بطرس نصريي، **ذخيرة الأذهان**، ٢ الموصل ١٩١٣ ص ٨٠، بومشترك، ص ٣٢٩-٣٣٠، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٣ جونيه ١٩٥٦ ص ١٣٧).

جاءت معلومات مقتضبة عن ايشوعياب برمقدم في **المكتبة الشرقيّة** للسمعانيّ[١] وفي مقالة نشرها المثلث الرحمة المطران أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**[٢]. إلاّ أنّ هذه المعلومات لا تنقع غلّة. ووردت إشارات

(١) السمعانيّ في م. **ش.** ٣، ١ ص ٥٤٠.
(٢) **مجلّة الشرق المسيحيّ** *(O C)* ١١ ص ٢٩.

مختلفة إلى زمان ظهور **كتاب النحو** الذي وضعه ايشوعياب نظمًا على البحر السباعيّ[٣]، جاء فيها أنّ صاحب هذا الكتاب ترهّب في دير مار سبريشوع بيث قوقا ثمّ صار مطرافوليطًا على أربيل في نحو سنة ١٤٤٣ أو ١٤٤٤، بعد أن كان أسقفًا على مقاطعة داسن الجبليّة في نحو سنة ١٤٢٦. وربّما يكون قد سمّي آنذاك توما (؟) إلاّ أنّ المطران سليمان صائغ بجعله خطأً معاصرًا للشيخ عدي الهكاري الذي توفّي سنة ١١٦٠[٤].

كتاباته: وضع ايشوعياب برمقدم، بالإضافة إلى **كتاب النحو** الذي ورد ذكره والمحفوظ في مخطوطة بورجيا[٥]، **خمسين رسالة** حفظت في مخطوطات عديدة[٦]، **وأجوبة** على رسائل طقسيّة. وله أيضًا **٤٠ عونيثة** (أنشودة) تتطرّق إلى التوبة وإلى مدح أناس عظماء أمثال القدّيس جرجيس والربان هرمزد[٧]. وقد نشر الأب جبرائيل القرداحيّ[٨] بعضًا منها باسم ايشوعياب الثالث الحدياييّ، في حين أنّ الأسلوب يدلّ دلالة واضحة على أنّها ليست لهذا البطريرك العظيم. ولبرمقدم أيضًا **٤ مداريش** في رتبة دفن الموتى[٩]. وقد ورد في أشعار برمقدم أنّه زاد شيئًا على **أشعار ابن العبري المزدوجة** وكان خاميس قد سبقه وأضاف إليها شيئًا أيضًا. وكان برمقدم في ذلك من المجدّدين، وقد وجد من حذا حذوه. وخير ممثّل لهذه الطريقة هو البطريرك يوسف الثاني آل معروف[١٠].

(٣) ويُسمّى كتاب **مَعْلتا** ([illegible]).

(٤) سليمان صائغ، **تاريخ الموصل** ٣ ص ١٣٧.

(٥) مخطوطة بورجيا رقم ١٨ للقرن السادس عشر، وفي مخطوطة دير السيّدة (٨٧٤).

(٦) مخطوطة سعرد ١٠٧ للقرن السادس عشر، مخطوطة في عينكاوة - طالع بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٣٢٩.

(٧) مخطوطة دير السيّدة ومخطوطات أخرى في برلين ٦٥ ص ١٠١ و١٥٥، وبرلين ٧٥: ساخو ٢٢٢ لسنة ١٨٨١، كمبردج ١٩٨٠ لسنة ١٧٢٢، الخزانة البطريركيّة في الموصل (الآن في بغداد) ٨١ لسنة ١٧٧٩.

(٨) القرداحي، كتاب **الكنز الثمين** ص ١٢٤-١٢٥.

(٩) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٦١، ٣٠٨ للقرن الثامن عشر، المتحف البريطانيّ ٣٣٣٧ لسنة ١٥٢٢ و٤٤١٦ لسنة ١٧١٩، برلين ٥٤، ٤٩: ساخو ١١٦، دير السيّدة ٧٤ للقرن السادس عشر.

(١٠) المخطوطة البريطانيّة المرقّمة ٤٠٧١، ٤٠٥٨، الموصل ٨٥ لسنة ١٧٧٢، كمبردج =

٢ ـ القسّ إسحق قرداحي الشبذني (ܐܝܣܚܩ ܫܒܕܢܝܐ) (؟ ـ ١٤٨٠؟)

المراجع:

(القرداحيّ، كتاب الكنز الثمين، ص ١٢٨، ١٦٨، **كتاب الفتات**، ص ١٤٣، **جدول ساخو**، ص ٢٥٧، **جدول رايت وكوك**، ص ٤٢٩، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٣١، بومشترك، ص ٣٣٠، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان** ٢ ص ٨٠).

إنّ الأب القرداحي، في كتاب **الكنز الثمين**، يسمّيه تارة إسحق الشبدني (١٢٨)، وطورًا أسكو الشبدني (١٦٨، ويعتبرهما شخصين متميّزين، بينما هما في الحقيقة شخص واحد هو إسحق المسمّى أيضًا قرداحي الذي توفّي في نحو سنة ١٤٨٠[١١]. وقد وردت معلومات طفيفة عنه في **كتاب الفتات** الذي نُشر في أورمية[١٢].

كتاباته: وضع إسحق قرداحي **ثلاث عونيثات** (أنشودات) بأشعار مرتّبة على الحروف الأبجديّة بفنّ رائع، وفيها تطرّق إلى صوم نينوى، وأطرى أوصاف القدّيس جرجيس وتكلّم عن عيد الصليب والعناية الإلهيّة[١٣]. نشر الأب القرداحي منتخبات منها في كتاب **الكنز الثمين**[١٤]. وكان إسحق قد وضعها في نحو سنة ١٤٣٩، حسبما جاء في الحواشي المرفقة بهذه المقطوعات الشعريّة. ووضع إسحق أيضًا **٢٩ مقطوعة شعريّة** بالبحر الاثني عشريّ، يتطرّق فيها إلى خطّة الخلاص ابتداء من الخلقة وحتّى نهاية العالم[١٥]، وقد نُشرت مقتطفات منها في **كتاب الفتات**[١٦]. إلاّ أنّ هذه

= ٢٨١٤ لسنة ١٨٧٩، دير السيّدة ١٤٩ لسنة ١٨٧٩، ١٤٨ لسنة ١٨٩٧، برلين ٦٨، ساخو ٢٢٩ لسنة ١٨٨٢، باريس ٣٢١ لسنة ١٨٩٢، طالع **جدول رايت وكوك** ص ٦٥٣.

(١١) **الكنز الثمين**، ص ١٢٩.

(١٢) **كتاب الفتات**، ص ١٤٣، **جدول ساخو**، ص ٢٥٧.

(١٣) مخطوطات برلين ٦٦، كمبردج ١٩٩١، دير السيّدة ٨٦، المتحف البريطانيّ ٤٠٦٢، ٤٠٦٣، كمبردج ١٩٨٣، ٢٨٦٣، فاتيكان بورجيا ٣٥. دير السيّدة ٧٤ للقرن السادس عشر، الموصل ٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨١ و٨٨.

(١٤) كتاب **الكنز الثمين**، ص ١٢٨-١٢٩ و١٦٨-١٧١.

(١٥) راجع مخطوطة كمبردج ١٩٩٨ للقرن السادس عشر، الموصل ٨٨ لسنة ١٦٩٩، برلين =

المقطوعات الشعريّة مشحونة بالكلمات اليونانيّة، وهذا ما لا يسهل فهمها. لذا فقد أُلحقَ بها شرحٌ منثور يسهل على القارئ فهم المعاني، وهذا الشرح أيضًا ذو أهمّيّة لما يحتويه من الاستشهادات بتآليف اللاهوتيّين الأقدمين وبنصوص الكتاب المقدّس(١٧). وقد طُبع شيء منه في **كتاب الفتات**(١٨).

٣ ـ سركيس بن وحلي (أو تحلي) (ܣܪܓܝܣ ܒܪ ܘܚܠܐ) (القرن الخامس عشر)

المراجع:

(دوفال، ص ٢٢، بومشترك، ص ٣٣٠-٣٣١، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٣ ص ١٤٢).

هو من منطقة أذربيجان وترهّب في دير الربان هرمزد القريب من القوش. ويقول روبانس دوفال(١٩) إنّ سركيس لا يمكن أن يكون قد عاش قبل القرن السابع عشر. إلاّ أنّ **الديوان الشعريّ** الذي نظّمه باثنتين وعشرين قصيدة في مدح الربان هرمزد يدلّ بوضوح على أنّ مؤلّفه من أوائل القرن السادس عشر أو أنّه يرقى إلى عهد أسبق(٢٠). ونشر السير «بدج» هذا الديوان في كتابه الذي وضعه عن **حياة الربان هرمزد** وطبعه في برلين سنة ١٨٩٤(٢١). وهذا الديوان منظوم بالبحر الاثني عشريّ، وكلٌّ من قصائده الاثنتين والعشرين تنتهي بأحد الحروف الأبجديّة، ما خلا المقدّمة والخاتمة. إلاّ أنّ الغريب في هذه القصائد هو لغتها. فقد توخّى المؤلّف استعمال الكلمات النادرة واستنباط تعابير جديدة غريبة ليس من السهل على القرّاء فهمها، لو لم

= ٨٥ لسنة ١٧٢٥، دير السيّدة ٣٥ لسنة ١٨٧٥، طالع **جدول رايت وكوك**، ص ٤٢٩-٤٤٠.

(١٦) **كتاب الفتات**، ص ١٠٤.

(١٧) **جدول رايت وكوك**، ص ٤٤١-٤٤٤، **جدول ساخو**، ص ٣١٥.

(١٨) **كتاب الفتات**، ص ١٤٥-١٤٩.

(١٩) روبانس دوفال، **الأدب السريانيّ**، ص ٢٢.

(٢٠) بومشترك، ص ٣٣٠.

(٢١) راجع مخطوطة سعرد ١١٠ لسنة ١٥٧٣، الموصل ٨٨ لسنة ١٦٩٩، أورميا ٤٨ لسنة ١٨٨٥، دير السيّدة ١٠٦ لسنة ١٨٩٢.

يزوّدنا المؤلّف بحواشٍ عديدة استقاها من **معاجم** برعلي وابن بهلول. ولكنّ سركيس وضع مقطوعة شعريّة بإنشاء سريانيّ خال من التعابير اليونانيّة في وصف مناقب القدّيس أحا(٢٢)، كما أنّه وضع غيرها من مقطوعات شعريّة كثيرة مفقودة. وهناك ملحمة لكاتب مغمور نُسبت إلى جبرائيل الموصلي، ويظهر أنّ لها علاقة وثيقة بكتابات «وردة»، وُضعت هي أيضًا بين مصنّفات سركيس. ووضع سركيس أيضًا نظمًا **تاريخ البطاركة المشرق** إلى عهد طيمثاوس الثاني الذي يُشير إليه وكأنّما قد مضى على وفاته زمن غير يسير. ولذلك يجب القول بتأكيد أنّ هذا التاريخ ظهر بعد منتصف القرن الرابع عشر(٢٣). وهناك **مقطوعة شعريّة** مماثلةُ وضعت سنة بعد المقطوعة الأولى، وذلك في عهد البطريرك إيليّا الرابع أو بالأحرى في عهد دنحا الثاني (١٣٣٢-١٣٦٤). وقد يكون سركيس مؤلّف مقطوعة شعريّة أخرى في مدح اثنين من كبار مؤسّسي الأديرة، أوّلهما الربان خودهوي مؤسّس دير بيث حالي(٢٤). أتكون هذه المقطوعة هي التي وردت بعنوان **أربع خطب في القدّيس أوجين وتلاميذه خودهوي ويونان ويوحنان طيايا**(٢٥). أمّا المؤسّس الآخر الذي يمتدحه سركيس فهو سبريشوع مؤسّس بيث قوقا. وقد حُفظت هذه المقطوعة الشعريّة في مخطوطات ترقى إلى القرن السادس عشر(٢٦).

... وهناك كاهن عاش في القرن الخامس عشر يُدعى **شمشا**، وهو من قرية بيث صيّادا، ووضع **أنشودات** (عونيثات) في عيدي الميلاد والدنح(٢٧). ومطلع الأولى: «نسجد للإله الكلمة» (**ܢܣܓܘܕ ܠܐܠܗܐ ܡܠܬܐ**) وقد نشرت المقطوعة الخاصّة بالدنح في كتاب الصلوات الكلدانيّ(٢٨) ومطلعها «نسجد

(٢٢) مخطوطة دياربكر ٧٦.

(٢٣) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٤، برلين ٦٣، كمبردج ١٩٨٢، **جدول ساخو**، ص ٢٣٢.

(٢٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٤، برلين ٦٣، كمبردج ١٩٨٢ **جدول ساخو**، ص ٢٣٢.

(٢٥) مخطوطة سعرد، ٥٥.

(٢٦) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٤، برلين ٦٣، كمبردج ١٩٨٢، طالع بومشترك، ص ٣٣١ حاشية ٥.

(٢٧) مخطوطة برلين ٦٥، كزا مخطوط في كمبردج مرقّم ١٩٨٠.

(٢٨) **الحوذرة الكلدانيّة**، ١ ص ٤٠٧-٤١٠.

للإله الحيّ» (ܡܫܒܚܝܢ ܠܐܠܗܐ ܚܝܐ) وله أيضًا **أنشودة** في عيد الصليب[٢٩].

٤ ـ صليبا ابن القسّ داود (ܨܠܝܒܐ ܒܪ ܕܘܝܕ) (؟ ـ بعد ١٥٢٣)

المراجع:

(السمعانيّ في م. ش.، ٣، ١ ص ٤٦٣، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٥٧-٥٩، **جدول ساخو**، ص ١٦١-٢٤٠، أدي شير، **جدول سعرد**، ص ٤٠، **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٣٠، بومشترك، ص ٣٣١-٣٣٢).

هو ابن القسّ داود وحفيد القسّ مقبيل. أبصر النور في قرية المنصوريّة التابعة لجزيرة ابن عمر في النصف الأخير من القرن الخامس عشر، وليس كما يقول السمعانيّ في **المكتبة الشرقيّة**[٣٠] حيث يضعه قبل هذا التاريخ بكثير، أو كما يزعم الأب القرداحيّ الذي يقول إنّه توفّي في نحو سنة ٩٠٠[٣١]. ولا نعلم شيئًا آخر عن حياته ولا عن تاريخ موته.

كتاباته: وضع صليبا **قصيدة** تطرّق فيها إلى وصف العدل الإلهيّ الذي انصبّت نقماته على بلده فيما بين سنة ١٥١٠ وسنة ١٥١٢. وفي سنة ١٥٢٣، وضع **مقالة** فيها يصف مناقب «قصما» الذي استشهد قبل ذلك التاريخ بسنة، وذهب ضحيّة تعصُّب بعض المسلمين. ولصليبا **قطع أخرى** في إطراء بطولة الأخوة المقابيّين وأمّهم البطلة شموني، وفي القدّيس جرجيس وفي عيد الصليب. وله أيضًا **تراتيل** في التوبة، وقد أُدرجت في الطقس الشرقيّ واستُعملت في أيّام صوم نينوى[٣٢]. وله قطع أخرى في النصائح والإرشادات ومقطوعة شعريّة في مدح نسطوريوس[٣٣]. أضف إلى ذلك **مداريش** عديدة للموتى وُضعت تحت اسمه، وكانت قد نُسبت خطأ إلى البطريرك حنانيشوع

(٢٩) مخطوطة سعرد ٥٦، طالع بومشترك، ص ٣٣٤.
(٣٠) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٤٦٣.
(٣١) **الكنز الثمين**، ص ٥٧-٥٩.
(٣٢) مخطوطة الموصل ٨١، برلين ٦٤، فاتيكانيّة بورجيّة ٣٣، كمبردج ١٩٩١ و٢٨١٣ دير السيّدة ٨٦، الخزانة اللندنيّة ٤٠٦٢ و٤٠٦٣، الفاتيكانيّة السريانيّة ٩٠ لسنة ١٥٧٠.
(٣٣) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ١٨٤، برلين ٦٤ و٦٥، كمبردج ١٩٨٢، لندن ٧٤٧٠، دير السيّدة ٨٧ و٨٨، في كزا مخطوط في برلين ٤٣ لسنة ١٥٣٦.

الثاني (+ ٧٧٩)[٣٤]. وهذا ما حدا البعض إلى اعتباره من القرن الثامن. وله **مقالة** أخرى مرتّبة على الحروف الأبجديّة جاءت في المخطوط الذي يحتوي على مقالات خاميس قرداحي. ومطلع هذه المقالة «اللهمَّ أيّها الإله الحنون» (ܐܠ ܐܠܗܐ ܚܢܢܐ)[٣٥].

٥ ـ إبراهيم بيث سلوخ (ܐܒܪܗܡ ܕܒܝܬ ܣܠܘܟ) (؟ ـ ١٥٢٦؟)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٥٩٩، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٠٤-١٠٥، **جدول رايت وكوك**، ص ١٤٥، بومشترك، ص ٣٣٢-٣٣٣).

وُلد إبراهيم في النصف الثاني من القرن الخامس عشر في كرخ سلوخ (كركوك الحالية). ويُقال إنّه ترهَّب في دير مار أوجين في جبل ايزلا. ويقول القرداحيّ خطأ إنّه كان أسقف سلوقية القريبة من أنطاكيا وأنّه مات سنة ١٥٤٠. ويمكننا تحديد زمانه من **الصلوات الشعريّة** لتبريك الشهر الجديد التي وضعت في نحو سنة ١٥٢٥، وهي ثلاث قطع ما تزال تُستعمل لدى الكلدان، مطلع الأولى «اللهمَّ اجعل السنة مباركة»، ومطلع الثانية: «اسمع صوت صراخ البشريّة»، ومطلع الثالثة: «أيّها الحنون يا ذا النعمة الفائضة»[٣٦]. ووضع إبراهيم أيضًا **شرحًا** في كيفيّة استعمال هذه الصلوات وكيفيّة تلاوة صلوات ساعات النهار الطقسيّة[٣٧]، وكتب **تقريرًا** حول العلاقات بين الكنائس المسيحيّة في الهند، يتناول الأحداث التي جرت بين سنة ١٤٨٩ وسنة ١٥٠٢. وممّا جاء فيه رسالة مؤرّخة من سنة ١٥٠٣ وجّهها المطارنة الهنود توما ويهبالاها ودنحا إلى الجاثليق إيليّا الخامس (١٥٠٢-١٥٠٣)

(٣٤) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٦١.
(٣٥) الأنبا شموئيل جميل في مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٣١٣ ص ٢٠٦ - والجدير بالذكر أنّ الأنبا شموئيل أيضًا يقول إنّ صليبا عاش في القرن الثامن. وقد أدرجت هذه المقالة في صلاة تبريك الشهر الجديد لدى الشرقيّين (طالع **الحوذرة الكلدانيّة** ص ٤٠٨ من الترقيم الغربيّ).
(٣٦) **الحوذرة الكلدانيّة**، ص ٤٠٧ من الترقيم الغربيّ.
(٣٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٢٢٢ لسنة ١٦٧٠، كمبردج ١٩٧٩ لسنة ١٧٠٧، برلين ٤٥، أورمية ١٢٧ للقرن التاسع عشر، دير السيّدة ٩٣ لسنة ١٦٨٢.

حول ظهور البرتغاليّين على الساحل الملباري[٣٨]. ولنا خير دليل على فنّ إبراهيم ومهارته في صوغ الأشعار في ١٣ مقطوعة شعريّة وضعها، تحتوي على نصائح حسنة، وفي المداريش التي وضعها للموتى. ويظهر أنّه اشتغل أيضًا بالنوع الآخر من الشعر المسمّى (ܥܘܢܝܬܐ) (الأنشودة)[٣٩].

وهناك كاتب آخر ظهر في القرن السادس عشر هو **إسرائيل الكشكري** الملقّب (ܣܟܝܠ ܘܚܟܝܡܐ) أي الذكيّ. وتُنسب إليه **أنشودة** للأحد الأخير من سابوع المجيء (ܩܘܒܪܐ)[٤٠]، **وصلاةٌ** لتكريس الكأس خارجًا عن القدّاس[٤١]. ويُذكر اسمه بين الذين ساهموا في إعطاء الصيغة النهائيّة لكتاب الرسامات لدى الشرقيّين[٤٢].

٦ ـ عطايي بن عبدا (ܥܛܝܐ ܒܪ ܥܒܕܐ) (؟ ـ ١٥٦٢)

المراجع:

(**جدول ساخو**، ص ٢٥٩، أدي شير في **مجلّة الشرق المسيحيّ**، ١١ ص ٣٢، بومشترك، ص ٣٣٢).

هو من عائلة نزحت عن بلدة آتيل إلى جزيرة ابن عمر، لذلك فقد دُعي أيضًا بالأتيليّ. أبصر النور في سلخ القرن الخامس عشر. وبعد أن أصاب من العلوم قسطًا كافيًا، رُسم كاهنًا وعُيِّن لخدمة المؤمنين في الجزيرة نفسها منذ سنة ١٥٢١ إلى سنة ١٥٦٢، كما يظهر من التآليف التي أنتجها يراعه. ووضع في سني كهنوته الأولى **أنشودة** في الآحاد والأعياد المارانيّة من السنة الليتورجيّة، ثمّ وضع سلسلة من **القصائد** أو التراتيل في مدح فضائل الأخوة المقابيّين وأمّهم البطلة، **وأنشودة** في التوبة[٤٣]. وتُنسب إليه **مقطوعتان شعريّتان** طويلتان في مدح القدّيس

(٣٨) السمعانيّ في م. ش. ٣، ١ ص ٥٩٠-٥٩٩، **جدول ساخو**، ص ٢٠١، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٢٠٤، برلين ٥٩.

(٣٩) راجع **جدول ساخو**، ص ٢٤٠، برلين ٦٤ ص ٢١، بومشترك، ٣٣٢-٣٣٣.

(٤٠) مخطوطة سعرد ٥٥.

(٤١) مخطوطة كمبردج ١٩٨٨ لسنة ١٥٥٨.

(٤٢) مخطوطة كمبردج ١٩٥٨، دياربكر ٥٩ لسنة ١٥٦٩، طالع **جدول رايت وكوك**، ٣١٦، أدي شير في **الجريدة الآسيويّة**، ١٠، ١٠ ص ٣٥٧ و٤٣٠، بومشترك، ص ٣٣٤.

(٤٣) المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ٤٠٦٣.

أوجين وتلاميذه، لاسيّما الربان هرمزد. ومن الجدير بالذكر أنّ هاتين المقطوعتين تُنسبان في مخطوطات أخرى إلى «كيوركيس ورده»، وأنّ الأولى منهما مستقاة من **كتاب العفّة** لايشوعدناح البصري. وقد وضع عطايي أيضًا **سوغيثة**[٤٤] **وحوتاما**[٤٥] **ومدراشا** للموتى[٤٦] **وصورة** لطلبة الشمامسة الإنجيليّين[٤٧]. ووضع **قوانين** (ܕܫܘܚܠܦ ܐܣܟܡܐ) للأسبوع الأوّل من الصوم الكبير[٤٨]. وله أيضًا **خطبة** (ܕܪܘܚܢܘܬܐ) لأربعاء منتصف الصوم الكبير عوض (ܗܘ ܕܐܠܗ ܠܝ)، حسبما جاء في حوذرة كانت محفوظة في قرية بيدار القريبة من مدينة زاخو في شمال العراق وقد كتبها يلدا الألقوشي سنة ٢٢٠٠ يونانية، (١٨٨٩ م).

٧ ـ البطريرك عبديشوع الرابع بن يوحنان (ܥܒܕܝܫܘܥ ܕܓܙܪܬܐ) (؟ ـ ١٥٧١)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ١ ص ٥٣٦-٥٤٢، القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٨٠-٨٣، **كتاب الفتات**، ص ٢٢١، دوفال، ص ١٨ حاشية ٥ وص ٢٩٦ وحاشية ٢، بومشترك، ص ٣٣٣، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ١٤٣-١٤٨، يوسف حبي، **الشرق السريانيّ** ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ٩٩-١٣٢؛ يوسف الدبس، **تاريخ سوريا** ٧ ص ٧٠-٧٣).

هو عبديشوع بن يوحنان من آل مارون، ويسمّى أيضًا بعبديشوع الجزراوي. أبصر النور في صدر المئة السادسة عشرة في جزيرة ابن عمر. ونشأ على المذهب النسطوريّ وترهّب في دير الأخوين مار آحا ومار يوحنان الواقع بجوار قرية المنصوريّة التابعة لجزيرة ابن عمر. وهناك عكف على الدرس وممارسة الفضائل الرهبانيّة حتّى ذاع صيته بالفضل والعلم وتضلّع من

(٤٤) مخطوطة برلين ٦٣، كمبردج ١٩٨٢، فاتيكانيّة سريانيّة ١٨٤، **جدول ساخو**، ص ٢٣٤ وص ٢٣٨.

(٤٥) مخطوطة الموصل ٥٦ لسنة ١٧٠١ و٥٧، كمبردج ٢٨٢٠ لسنة ١٨٨٢.

(٤٦) مخطوطة كمبردج ٢٠٤٥ لسنة ١٦٨٥، فاتيكانيّة سريانيّة ٤٣ لسنة ١٧٠١.

(٤٧) مخطوطة الموصل ٥٤ لسنة ١٥٧٧.

(٤٨) إنّها الترتيلة الوجيزة التي تُقال بعد الآية الأولى من المزمور، وتُعاد في نهايته أيضًا.

اللغة السريانيّة والفارسيّة، ونبغ بالأخصّ في الأولى. وكان أحد المقرَّبين إلى البطريرك يوحنّا سولاقا (١٥٥١-١٥٥٥). فلمّا عاد البطريرك سولاقا من روما إلى آمد سنة ١٥٥٣، بعد أن حاز على الرسامة والتثبيت من البابا يوليوس الثالث، أقام عبديشوع أسقفًا على دياربكر، وجرت رسامته في الجمعة الثالثة من سابوع الدنح سنة ١٥٥٤ في دياربكر ذاتها(٤٩). وإثر اغتيال البطريرك يوحنّا سولاقا سنة ١٥٥٥ في العماديّة بتحريض شمعون برماما بطريرك النساطرة، انتَخبَ الأساقفة الكلدان في آمد عبديشوع بطريركًا خلفًا له. وتوجَّه إلى روما سنة ١٥٦٢ وقدّم صورة إيمانه إلى البابا بيّوس الرابع وحضر جانبًا من جلسات المجمع التريدنتينيّ الذي لم يكن قد ارفضّ بعد(٥٠). وتوفّي عبديشوع في دير مار يعقوب الحبيس القريب من مدينة سعرد سنة ١٥٧١.

كتاباته: وضع عبديشوع تآليف كثيرة نثرًا ونظمًا. ونخصّ بالذكر منها **مقالتين منظومتين** على البحر السباعيّ في وصف سفر البطريرك يوحنان سولاقا إلى الغرب ووصوله إلى روما في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٥٢ ومجاهرته بصورة إيمان مرضيّة في ٢٠ شباط سنة ١٥٥٣ وتعيينه بطريركًا على الكلدان في ٢٠ نيسان سنة ١٥٥٣. ثمّ تطرّق عبديشوع إلى رجوعه إلى دياربكر في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٣ وكيف أنّ البطريرك النسطوريّ حرَّض عليه الحكّام المدنيّين فقبضوا على سولاقا وزجّوا به في السجن ثمّ اغتيل سنة ١٥٥٥ وقضى شهيدًا. ومطلع المقالة الأولى هو: «سبحان الخالق الأزليّ» (**ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ ܒܪܘܝܐ**)، أمّا مطلع الثانية فهو: «ما أمرَّ هذه القصّة» (**ܐܘ ܡܐ ܚܣܝܢ ܫܪܒܐ ܗܢܐ**) وهي في مصرع سولاقا. ووضع عبديشوع أيضًا **خطابا جنائزيًا** بالبحر الخماسيّ في تأبين شهيد الاتّحاد العظيم (سولاقا). وهذه المقالات الثلاث موجودة في مخطوطات عديدة(٥١). وله

(٤٩) مجلّة **الشرق السريانيّ**، مجلّد ١١ لسنة ١٩٦٦ ص ١١٣.

(٥٠) مجلّة **المشرق** البيروتيّة، سنة ١٩٠١ ص ٨٤٧-٨٤٨: مقالة للأبوين بطرس نصري وأدي صليبا أبراهينا وهو أدي شير، وطالع أيضًا **كتاب العلاقات بين الكرسيّ الرسوليّ والكنيسة الكلدانيّة**، للأبا شموئيل جميل ص ٤١-٥٨.

(٥١) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٤٥ لسنة ١٥٥٦ و٦٣ لسنة ١٧٠١، فاتيكانيّة بورجيا ٢١، م. ش. للسمعانيّ ١ ص ٥٢٣-٥٣٤، بومشترك ص ٣٣٣، **مجلّة الشرق المسيحيّ** ١ ص ٣٨٦.

مجموعة من الأشعار جاءت فيها قطع في مدح الأحبار الرومانيّين ولاسيّما البابا بيّوس الرابع، وجاء غيرها في مدح البطاركة المنوفيزيّين وبعض رهبان أحد الأديرة التابع للمنوفيزيّين. ووردت مقطوعة في وصف موت إبراهيم بيث سلوخ(٥٢). أمّا **القصيدة الرنّانة** التي وضعها تقريظًا لبيّوس الرابع فتبتدئ بالكلمات التالية: «يا أيّها المؤمنون بإله واحد مثلث الأقانيم» (**ܐܘ ܕܡܗܝܡܢܝܢ ܒܚܕ ܐܠܗܐ ܬܠܝܬܝ ܩܢܘܡܐ**). وله **إقرار إيمان** بالسريانيّة أيضًا. وقد نظَّم فصول الإنجيل الشريف للأيّام الطقسيّة باللغة العربيّة(٥٣). وله **مقالة في الغربة** نشرها الأب القرداحيّ(٥٤). وبين كتابات عبديشوع عدد من المداريش للموتى(٥٥)، وأنشودات في صوم نينوى وجمعة القدّيس أسطيفانس(٥٦) والقدّيس قرياقوس(٥٧) وفي الآحاد الاعتياديّة من السنة الليتورجيّة(٥٨). وله أيضًا تراجم لعيد القدّيس قرياقوس(٥٩)، وحوتامات (خاتمات) كثيرة دقيقة المعاني رقيقة الألفاظ(٦٠)، وصلوات لتبريك الشهر الجديد(٦١)، ووضع تسبحة لجمعة لعازر(٦٢). وله **مقالة شعريّة** بالبحر السباعيّ مذيلة بشرح، وهي تتطرّق إلى الكلمات المتشابهة بالكتابة

(٥٢) مخطوطة برلين ٦٥، فاتيكان بورجيا ٣٥، بطريركيّة أورشليم ٢ د، لندن ٤٠٦٣، كمبردج ١٩٩١، ١٩٨٠ لسنة ١٧٢٢، الموصل ٨١.

(٥٣) مجلّة **المشرق** البيروتيّة سنة ١٩٠١ ص ٨٤٨.

(٥٤) كتاب **الكنز الثمين**، ص ٨١-٨٣.

(٥٥) مخطوطة برلين ٥٤.

(٥٦) مخطوطة برلين ٦٥ ص ٧٢.

(٥٧) مخطوطة برلين ٦٥ ص ١٨٢، فاتيكان بورجيا ٣٥، لندن ٤٠٦٣، كمبردج ١٩٩١، الموصل ٨١.

(٥٨) مخطوطة الموصل ٨١.

(٥٩) مخطوطة كمبردج ١٩٧٧ لسنة ١٧٢١، برلين، ٦ ص ١٩٥، وقد نشره **كتاب الفتات**، ص ٢٢٢-٢٢٤، ونشره القسّ يوسف قليتا أيضًا في **كتاب التراجم** في الموصل ص ٦٤-٦٦.

(٦٠) مخطوطة دير السيّدة ٦٨ للقرن السادس عشر، ٥٦ لسنة ١٧١٥، ٧٠ لسنة ١٨٤٣، برلين ٤١ لسنة ١٨٣٤.

(٦١) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٢٢، كمبردج ١٩٧٩، ونشرت في **الحوذرة الكلدانيّة** ص ٤٠٩ من الترقيم الغربيّ وهي خمسة أبيات من هذه الصحيفة.

(٦٢) مخطوطة مونيخ شرقيّ ١٤٧ لسنة ١٦٠٧، بطريركيّة أورشليم ١٩ لسنة ١٦٦٠. وجمعة لعازر هي عند السريان الشرقيّين الجمعة السابقة لأحد السعانين.

المختلفة بالمعنى. وجاءت هذه المقالة في كتاب هوفمان[٦٣] وفي المكتب الهنديّ[٦٤]، ونشرت في **كتاب الفتات**[٦٥]. ولعبديشوع **مقالة في النفس**[٦٦]. فهذه التآليف وغيرها عديدة جعلت عبديشوع جديرًا بتقدير الشرقيّين جميعهم.

... وقد يكون من المفيد أيضًا أن نقول كلمة عن **هرمزد حبيب أسمر** (إيليّا مطران آمد وأورشليم) الذي عاش في القرن السادس عشر، وهو أحد الأساقفة الخمسة الذين رسمهم البطريرك يوحنان سولاقا. ترهّبَ هرمزد في دير الربان هرمزد، ثمّ أقيم رئيس أساقفة على آمد وعلى أورشليم التي كانت غالبًا ملحقة بأبرشيّة آمد لدى السريان الشرقيّين. أرسله عبديشوع الرابع بصفة زائر بطريركيّ إلى بلاد ملبار التي كان يوليوس الثالث ثمّ بيّوس الرابع قد فوّضا تدبيرها إلى سولاقا وعبديشوع لأنّها كانت سابقًا متعلّقة بكرسيّ المداين. ورافقه في سفره مار يوسف أخو البطريرك سولاقا بصفة مطران شرعيّ أقامه عبديشوع على ملبار، ورافقهما أيضًا دومنيكيّان هما الأسقف أمبروسيوس والأخ أنطون بصفة معاونين. وللمطران إيليّا **لائحة تاريخيّة** في غاية الأهمّيّة عن أحوال الكلدان في ملبار وعن أبرشيّة أورشليم، قدّمها باللغة الإيطاليّة إلى الكردينال كرافا محامي طائفة الكلدان في روما بعد عودته من ملبار وسفره إلى روما سنة ١٥٨٠ ليستمدّ التثبيت من لدن الكرسيّ الرسوليّ للبطريرك شمعون دنحا[٦٧].

٨ ـ شمعون مطران دياربكر (ܫܡܥܘܢ ܕܐܡܕ) (؟ ـ ١٥٩٠)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٦٠٠، بومشترك، ص ٣٣٣-٣٣٤).

(٦٣) هوفمان، **الكتابات النسطوريّة**، كيل سنة ١٨٨٠ ص ٤٩-٨٤.

(٦٤) ص ١٦٢ لسنة ١٧١٢، وجاءت محفوظة في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٤١٩ لسنة ١٥٧٢ ص ٢٢٧-٢٣٨، دير السيّدة ١٣٩ للقرن السادس عشر، لندن ٣٠٧١ لسنة ١٦٧٩، برلين ٩٤: ساخو ٥، الموصل ١١٠.

(٦٥) **كتاب الفتات**، ص ٣٤٧-٣٧٢.

(٦٦) مخطوطة دياربكر ٩٥.

(٦٧) مجلّة **المشرق** البيروتيّة، لسنة ١٩٠١ ص ٨٤٨-٨٤٩، بطرس نصري، **كتاب ذخيرة الأذهان** ٢ ص ١٦٩. والبطريرك هو شمعون التاسع دنحا من سلسلة بطاركة دياربكر.

ويُدعى أيضًا يوحنّا. عاش في عصر كثرت فيه الحركات الوحدويّة. فقد رأى القرن السادس عشر خصومات كثيرة جرت بين أبناء الكنيسة الشرقيّة الذين انضمّوا إلى الكنيسة الكاثوليكيّة والذين ظلّوا على المذهب النسطوريّ. ودامت الاضطرابات إلى مطلع القرن السابع عشر. وكان شمعون الذي أبصر النور في النصف الأوّل من القرن السادس عشر أحد ممثّلي الكنيسة الشرقيّة في تلك النزاعات[٦٨]...

وضع شمعون **مجموعة من الأنشودات** في العذراء مريم والقدّيس جرجيس وفي عيد القدّيسين شفعاء بعض الأديرة وفي وصف فضائل الأناس الذين اشتهروا إلى حدّ البطولة في ممارسة الحياة النسكيّة لدى السريان الشرقيّين. وتوجد هذه المجموعة في نسختها الأصليّة السريانيّة وفي ترجمة عربيّة ترقى إلى سنة ١٦٥٠ في الخزانة الفاتيكانيّة[٦٩]. وقد أُضيفت إليها قطعة أخرى تتطرَّق إلى عيد الصليب[٧٠].

٩ ـ القسّ إسرائيل الألقوشي (ܐܝܣܪܐܝܠ ܐܠܩܘܫܝܐ) (١٥٤١- بعد ١٦١٠)

المراجع:

(القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ٩٦-١٠٠، بومشترك، ص ٣٣٤-٣٣٥، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١٣٨، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ت ١٨٦، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٧).

هو الذي افتتح مدرسة القوش التي أنجبت عددًا من الكتبة والخطّاطين الذين حافظا على اللغة الكلدانيّة ووضعوا فيها كتابات وإن لم تكن تمتاز بالبلاغة إلاّ أنّها ساهمت في حفظ اللغة من الضياع وامدّت الطقس بقطع وصلوات كان يفتقر إليها.

وُلد إسرائيل في القوش سنة ١٥٤١ وتلقّى العلم في مسقط رأسه وتضلّع

(٦٨) السمعانيّ في م. **ش.**، ٣، ١ ص ٦٠٠.

(٦٩) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٨٤.

(٧٠) مخطوطة برلين ٦٥ ص ٢٤٢.

من اللغة الكلدانيّة. ويقول عنه الأب القرداحيّ[٧١] إنّه كان حسن الصوت بديع الإيقاع لا يسمع نداءَه شجنٌ إلاّ فرح، وكان عاقلًا حكيمًا في كلامه. وسأله بعض أصحابه مَن هو خير الأصدقاء فقال: «مَن يكرمك وأنت لا تكرمه». وسأله آخر ما قولك يا إسرائيل في إنسان كثير القصد قليل الجدّ؟ فقال: «هو إنسان راحته قليلة وعناؤه كثير»... وبعد أن رُسم كاهنًا، عكف على مقابلة **التقويم الشرقيّ** وصوغه[٧٢]. وفي سنة ١٥٩٠ وضع **قصيدة في التوبة**[٧٣]. ووضع أيضًا **مقطوعة شعريّة** باللغة الكلدانيّة الدارجة في سنة ١٦١٠[٧٤]، وتطرّق فيها إلى مواضيع شتّى[٧٥]. وبالإضافة إلى هذه القطع فقد وضع القسّ إسرائيل **ترجاما** (منشورًا)[٧٦] نشره القسّ يوسف قليتا في الموصل سنة ١٩٣٥ (ص ٧٨-٨٠) وهو لاستقبال البطاركة، وعددًا من **الحوتامات** (الخاتمات)[٧٧] **ومداريش** للموتى[٧٨]. وكانت وفاة القسّ إسرائيل بعد سنة ١٦١٠، وليس سنة ٧٩٣، كما كتب الأب القرداحي[٧٩].

١٠ ـ جبرائيل أسقف حصن كيفا (ܓܒܪܐܝܠ ܕܒܝܬ ܣܠܘܟ) (١٥٧٠-١٦٢٠)

المراجع:

(القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٢٠-١٢١، **المشرق** البيروتيّة، سنة ١٩٠١ ص ٨٥٠، الأب شموئيل جميل، **كتاب العلاقات**، ص ١٥٢-١٥٩، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ١٨٤-١٨٥، يوسف الدبس، **تاريخ سوريا**، ٧ ص ٢٦٦-٢٦٧).

وُلد جبرائيل في نحو سنة ١٥٧٠ في مدينة كرخ سلوخ (كركوك)، ولذا فقد سمّي جبرائيل بيث سلوخ أيضًا. وذهب البعض إلى أنّه ابن أخي إبراهيم بيث سلوخ الذي ورد ذكره سابقًا[٨٠]. ولمّا بلغ أشدَّه ترهَّب في دير مار أوجين بالقرب من نصيبين، وامتاز بين أقرانه بالعلم والفضيلة، فأُقيم أسقفًا على بلدة حصن كيفا الواقعة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر[٨١]، وقام بإدارة رعيّته على خير ما يُرام. وكان أوّل مَن لبّى رغبة البطريرك إيليّا السادس (١٥٩١-١٦١٧) (إيليّا الثامن حسب الكردينال تيسران) وحضر المجمع في آمد ووافق على الاتّحاد مع روما. ثمّ قصد روما لزيارة ضريحي القدّيسين بطرس وبولس. فامتدح هناك البابا بولس الخامس **بقصيدتين** من أجود القصائد الآراميّة، وقد تُرجمتا إلى اللاتينيّة وطبعتا، ومطلع إحداهما هو: «إلى الشمس الكاملة التي بنورها تضيء الكنيسة» (ܠܫܡܫܐ ܓܡܝܪܐ ܕܒܢܘܗܪܗ ܡܢܗܪܐ ܠܥܕܬܐ)[٨٢]، ومطلع الأخرى: «الشمس التي في فضاء الكنيسة» (ܫܡܫܐ ܕܒܪܩܝܥܐ ܕܥܕܬܐ)[٨٣]. وله أيضًا **قصائد** أخرى جميلة **وأنشودات** خشوعيّة أدرجتها الكنيسة الكلدانيّة في صلوات تبريك الشهر[٨٤]. ووافت المنية جبرائيل في نحو سنة ١٦٢٠.

... وهناك شخص آخر يُدعى **جبرائيل بيث ربان** ترهَّب في دير مار يعقوب الحبيس القريب من سعرد في نهاية القرن السادس عشر. وفي سنة ١٦١٣ وضع **قصيدة** في ذكر أوصاف الله حفظتها لنا مخطوطتان[٨٥]. وقد ورد في هاتين المخطوطتين اسم **جبرائيل آخر** كان مطرافوليطًا على جزيرة ابن عمر

(٧١) **الكنز الثمين**، ص ٩٦.
(٧٢) مخطوطة دير السيّدة ٦١ لسنة ١٧٠٤.
(٧٣) مخطوطة دير السيّدة ٨٩، برلين ٦٥ ص ٤٢٦، فاتيكان بورجيا ٣٥، كمبردج ١٩٩١ لندن ٤٠٦٣.
(٧٤) كتاب **الكنز الثمين**، ٩٧-١٠٠.
(٧٥) مخطوطة برلين ١٢٣، ساخو ٢٢٣، دير السيّدة ١٥١، طالع **جدول ساخو**، ص ٤٢٤.
(٧٦) مخطوطة كمبردج ١٩٧٧ لسنة ١٧٢٨.
(٧٧) مخطوطة باريس ٢٨٣، سعرد ٤٧ لسنة ١٧٠١، كمبردج ١٩٨٤، **دير السيّدة ٥٦ لسنة** ١٧١٥، ٧٠ لسنة ١٨٤٣، ٥٥ لسنة ١٨٥٦، برلين ٤١ لسنة ١٨٣٤.
(٧٨) مخطوطة ماردين ٩٢ لسنة ١٧٠٩، لندن ٤٤١٦ لسنة ١٧٢٠، سعرد ١١١، برلين ٥٤ ص ١١٥ - طالع بومشترك، ص ٣٣٤-٣٣٥.
(٧٩) **الكنز الثمين**، ص ١٠٠.

(٨٠) طالع عنه أيضًا بومشترك، ص ٣٣٣.
(٨١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٦٢٥.
(٨٢) كتاب **الكنز الثمين**، ص ١٢٠، **وكتاب العلاقات**، للأنبا شموئيل جميل، ص ١٥٢-١٥٩.
(٨٣) بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ١٨٥.
(٨٤) **مجلّة المشرق البيروتيّة**، لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٠، **كتاب الكنز الثمين**، ص ١٢١، المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٢٢٢، كمبردج ١٩٧٩، ٢٠٤١ للقرن الثامن عشر، **كتاب دقذام وذوائر**، طبعة أورميّة لسنة ١٩٠١ ص ١٨٥، **الحوذرة الكلدانيّة**، ص ٤٠٨-٤٠٩ من الترقيم الغربيّ = وهما الصلاتان الطويلتان، الأولى والأخيرة من ص ٤٠٨.
(٨٥) مخطوطة سعرد ٥٥، دياربكر ٩٤.

ويظهر أنّه مؤلّف **قصيدة** في صوم نينوى حُفظت هي أيضًا في هاتين المخطوطتين. . .

١١ ـ الربان آدم عقرايا (ܐܕܡ ܥܩܪܝܐ) (؟ ـ ١٦٢٢)

المراجع:

(القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٠٢-١٠٤، دوفال، ص ٢٠٨، شموئيل جميل، **كتاب العلاقات**، ص ١١١، يوسف الدبس، **تاريخ سوريا**، ص ٢٦٣-٢٦٦، بومشترك، ص ٣٣٤، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ص ١٣٨، مجلّة **النجم**، ٨ لسنة ١٩٣٦ ص ٢٢٣، **المشرق** البيروتيّة، سنة ١٩٠١ ص ٨٥٠-، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ١٧٦-١٨٦، تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ١٢-١٣، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٦-١٤٧).

وُلد آدم في بلدة عقرة من أعمال الموصل من أبوين معروفين بالجاه والثروة أحسنا تربيته، فأدخلاه المدرسة منذ نعومة أظفاره. فعكف آدم على ارتشاف العلوم وعلى دراسة اللغة الكلدانيّة حتّى نال منها قسطًا وافرًا. ثمّ دخل دير الربان هرمزد، فأتقن فيه آدابَ اللغة الكلدانيّة حتّى برع فيها وأصبح شاعرًا مجيدًا. وبعد مضي سنتين أصبح رئيسًا على هذا الدير. ثمّ استدعاه البطريرك إيليّا الثامن (حسب تيسران ١٥٩١-١٦١٧) إلى الموصل وأقامه كاتمًا لأسراره وأركذياقونا للقلاية البطريركيّة. ولمّا أراد البطريرك أن يعتنق المذهب الكاثوليكيّ ألّف آدم كتابًا بذل فيه قصارى جهده ليبيّن أنّه لا فرق في المعتقد بين الكاثوليك والنساطرة، إنّما الفرق بالألفاظ ليس إلاّ. ومكث على هذه الحال زمنًا إلى أن أرسله البطريرك إلى روما ليقابل البابا بولس الخامس ويحمل إليه صورة إيمانه. وهناك في روما، بعد الجدالات والمباحثات الطويلة قرَّ رأي آدم على أن يصبح كاثوليكيًّا. وعالج قضيّة الاتّحاد في روما. ولدى رجوعه، رسمه البطريرك سنة ١٦١٥ مطرانًا على آمد باسم طيمثاوس. ثمّ ألحقت به أبرشيّة أورشليم أيضًا، وذلك تجاوبًا مع المديح الذي كاله له البابا بولس الخامس في رسالته الموجّهة إلى البطريرك في ٨ نيسان سنة ١٦١٤. فشرع منذئذ يشتغل لخير الكنيسة الكاثوليكيّة ويراسل أساقفة النساطرة ويحرّضهم على الاتّحاد بالكرسيّ الرسوليّ، وسعى لدى البطريرك

في عقد مجمع في آمد سنة ١٦١٦ دُعي إليه أساقفة حصن كيفا وسعرد والجزيرة. ولمّا وافت المنية البطريرك إيليّا الثامن سنة ١٦١٧ خلفه شمعون أو إيليّا التاسع[٨٦]. فأرسل البطريرك الجديد صورة إيمانه إلى روما مع المطران طيمثاوس (آدم) الذي مكث في روما ست سنوات، ثمّ عاد حاملًا الهدايا إلى البطريرك سنة ١٦٢٢، فعُيِّن رئيسًا على أبرشيّتي نصيبين وماردين. لكنّ الوباء المتفشّي في تلك الأصقاع أودى بحياته، ووضع حدًّا لما قاساه من الأتراك[٨٧]، فتوفّي سنة ١٦٢٢.

كتاباته: لم يكن لآدم عقرايا متّسع من الوقت للكتابة والتأليف نظرًا إلى نشاطه الإداريّ والمهام الخطيرة التي أُنيطت به والأسفار العديدة التي قام بها. ومع ذلك فقد وضع **قصيدة** في وصف مناقب الربان هرمزد مطلعها: «يا أيّها الذين اشتاقوا» (ܐܘ ܕܐܬܪܓܪܓܬܘܢ). ويقول بومشترك إنّ آدم وضع هذه القصيدة سنة ١٥٩٦[٨٨]. ونشرها الأب القرداحيّ[٨٩]، ثمّ القسّ قليتا في **كتاب التراجم**[٩٠]. ويقول الأب أسطيفان بلو (مطران حلب الكلدانيّ السابق) إنّ لهذه القصيدة مخطوطات أخرى عديدة في مكتبة دير السيّدة وفي مكتبة القوش، وكانت تُتلى قديمًا في القدّاس الإلهيّ قبل تلاوة الإنجيل الشريف في عيد الربان هرمزد[٩١]. ووضع آدم أيضًا كتاب **العقائد الكلدانيّة**، وهو يتألّف من ثلاث مقالات: كتب الأولى منها في الموصل في نحو سنة ١٦١٠، وفيها يحاول التوفيق بين معتقد الكنيسة الشرقيّة ومعتقد الكنيسة الرومانيّة. أمّا المقالتان الأخريان فقد وضعهما في روما بين سنة ١٦١٢ و ١٦١٣، في أولاهما يتطرّق إلى إيمان الكنيسة الرومانيّة، وفيها يتراجع آدم عمّا كتبه في المقالة الأولى. وتقسم هذه المقالة إلى ستّة فصول تتناول

(٨٦) شموئيل جميل، **كتاب العلاقات**، ص ١٩٠ حاشية ١.
(٨٧) الموضع عينه، ص ١١١. طالع الجزء الثالث من تاريخ الكنيسة السريانيّة الشرقيّة للمؤلّف، بيروت ١٩٩٣ ص ١٩٢-١٩٣.
(٨٨) بومشترك، ص ٣٣٤، مخطوطة فاتيكان بورجيا ٢٢ لسنة ١٧٠٥.
(٨٩) كتاب **الكنز الثمين**، ص ١٠٢-١٠٤.
(٩٠) **كتاب التراجم**، الموصل ١٩٣٥ ص ٥٣-٥٥.
(٩١) **مجلّة النجم** الموصليّة لسنة ١٩٣٦ ص ٢٢٨.

بالبحث وحدة الطبيعة الإلهيّة وتثليث الأقانيم وولادة الكلمة الأبديّة وولادته الزمنيّة ووحدة الأقنوم في السيّد المسيح وإرادتين له وفعلين. وللمؤلّف في مقدّمة هذا المقال كلام في رئاسة الكرسيّ الرسوليّ وسموّ سلطانه وتعليم الحبر الأعظم. أمّا ثانية هاتين المقالتين فهي ردّ على الهراطقة بالعموم. إلاّ أنّ الأصل الكلدانيّ لهذه المقالات فُقد وبقيت الترجمة اللاتينيّة التي نشرها الكردينال بطرس ستروزا. وفي سنة ١٨٨٢ قام الأب شموئيل جميل بنقلها من اللاتينيّة إلى الكلدانيّة لدى أقامته في روما وكيلًا بطريركيًّا. وتوجد نسخة منها في دير السيّدة وأخرى في قرية كرمليس في مكتبة الشمّاس أسطيفو[٩٢]. أمّا **الرسائل** التي وجّهها إلى أئمّة الكنيسة الشرقيّة فقد ضاعت جميعها.

١٢ ـ القسّ كيوركيس الألقوشي (ܟܝܘܪܟܝܣ ܐܠܩܘܫܝܐ) (؟ ١٧٠٠؟)

المراجع:

(القرداحيّ في **الكنز الثمين**، ص ١٣٠-١٣٥، بومشترك، ص ٣٣٥، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١٥٩، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٧).

هو حفيد القسّ إسرائيل الألقوشي المار ذكره. وُلد في الربع الأوّل من القرن السابع عشر ودرس على جدّه وأتقن اللغة الكلدانيّة ووضع فيها مصنّفات كثيرة، منها عدد من **الحوتامات** (الخاتمات)[٩٣] **ومداريش** للموتى[٩٤] **وترجام** (منشور) في مدح القدّيس توما الرسول[٩٥]، نشره القسّ يوسف قليتا في **كتاب التراجم**[٩٦] **وأنشودة** في صوم نينوى[٩٧] **ومقالة** في توزيع التناول[٩٨]. وله خصوصًا **مقطوعتان شعريّتان** وضعهما على شاكلة الميمر، الواحدة في وصف نشاط رسالة أدي في الرها، والأخرى في وصف

(٩٢) طالع **أعمال آدم عقرايا ومجمع آمد** المذكور في فاتحة ستروزا عن مجامع الكلدان باللاتينيّة.
(٩٣) مخطوطة كمبردج ١٩٨٤، دير السيّدة ٥٥ لسنة ١٨٥٦.
(٩٤) مخطوطة برلين ٤٩، ساخو ١٠٦ للقرن التاسع عشر.
(٩٥) مخطوطة كمبردج ١٩٧٧ لسنة ١٨٨٢.
(٩٦) **كتاب التراجم**، ص ٦٢-٦٤.
(٩٧) مخطوطة كمبردج ١٨١٣ للقرن التاسع عشر.
(٩٨) مخطوطة الموصل ٥٦ لسنة ١٧٠٧.

رسالة القدّيس توما في الهند[٩٩]. وقد نشر الأب القرداحيّ المقطوعة الثانية[١٠٠]، كما أنّه حدّد تاريخ موت كيوركيس في سنة ١٧٠٠[١٠١]. ويقول القسّ سليمان صائغ (مطران الموصل الأسبق) إنّ كيوركيس كان يجيد اللغة العربيّة أيضًا، ولهذا فقد أدخل على الشعر السريانيّ الكثير من فنون الشعر العربيّ[١٠٢].

... ومن بين الذين تخرّجوا في مدرسة القوش **القسّ يوسف ابن القسّ قرياقوس** الذي لا نعلم شيئًا عن حياته، وقد يكون معاصرًا لإسرائيل الألقوشي أو بعده بسنين قلائل. ووضع هذا **مداريش** عديدة للموتى[١٠٣] **وترجاما** في مدح تلميذ أسطوريّ للقدّيس أوجين يُدعى ميخا[١٠٤]. ويجب التمييز بين القسّ يوسف وشخص آخر بهذا الاسم وضع أشعارًا باللغة الكلدانيّة الدارجة، وكان هذا الأخير من بلدة تلكيف وابن شخص يُدعى جمداني أو ابن جمال الدين[١٠٥]... ونضمّ إليهما شخصًا آخر أنجبته مدرسة القوش وهو **القسّ يلدا الألقوشي** الذي يُظنّ أنّه عاش في القرن الثامن عشر، وقد وضع حوتاما واحدًا[١٠٦].

١٣ ـ البطريرك يوسف الثاني آل معروف (ܝܘܣܦ ܬܪܝܢܐ ܡܥܪܘܦ) (١٧١٢-١٦٦٧)

المراجع:

(مجلّة **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٠، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ٢٣٥-٢٣٩، تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، باريس ١٩١٣ ص ١١، شموئيل جميل، **كتاب العلاقات**، ص ٢١٣، بومشترك، ص ٣٣٠، يوسف الدبس، **تاريخ**

(٩٩) المخطوطة الفاتيكانيّة البورجيّة ٢٢ لسنة ١٧٠٥.
(١٠٠) **كتاب الكنز الثمين**، ص ١٣٠-١٣٥.
(١٠١) بومشترك، ص ٣٣٥.
(١٠٢) سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١٥٩.
(١٠٣) مخطوطة ماردين ٩٢ لسنة ١٥٨٩ أو سنة ١٥٩٩.
(١٠٤) مخطوطة كمبردج ١٩٧٧.
(١٠٥) **جدول ساخو**، ٤٢٣، بومشترك، ص ٣٣٥.
(١٠٦) مخطوطة كمبردج ٢٠٤٦، للقرن التاسع عشر، بومشترك، ص ٣٣٥.

سوريا، ٧ ص ٢٦٧-٢٧١، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٥، تيسران، **الكنيسة الكلدانيّة**، تعريب سليمان صائغ، ص ١٧١).

وُلد يوسف سنة ١٦٦٧ في بلدة تلكيف التابعة للموصل، وكان أبوه يُدعى جمعة وأمّه شموني من آل معروف. ودُعي الصبيّ في العماد صليبا. وقد اهتمَّ والداه بتربيته وتهذيبه. وما إن بلغ الرابعة عشرة من سنيه حتّى اقتبل درجة الشماسية، ثمّ رحل إلى آمد، والتحق بالبطريرك يوسف الأوّل (١٦٨١-١٦٩٥)، لكي يكمل ثقافته بقربه. وهناك دُعي اسمه يوسف، تيمّنًا باسم البطريرك معلّمه. ورسمه البطريرك كاهنًا سنة ١٦٨٩، وبعد سنتين رقاه إلى الدرجة الأسقفيّة وجعله معاونًا له. ولمّا كان يوسف الأوّل قد شاخ وكلَّ بصره واكتنفته الأوجاع والأمراض، رحل إلى روما ليُمضي هناك ما تبقّى له من العمر، وتنازل عن الكرسيّ البطريركيّ لمعاونه، وذلك سنة ١٦٩٤، ثمّ طلب إلى البابا أنوشنسيوس الثاني عشر تثبيت تلميذه بطريركًا. وجرى ذلك سنة ١٦٩٦ ودُعي البطريرك الجديد باسم يوسف الثاني. وكان يوسف غيورًا على الديانة المسيحيّة وأبدى نشاطًا عظيمًا في كلا الحقلين الإداريّ والأدبيّ إلى أن وافته المنية سنة ١٧١٢.

كتاباته: ألَّف البطريرك يوسف الثاني آل معروف كتبًا شتّى بالسريانيّة الفصحى، منها كتاب **المرآة الجليّة** (ܡܚܙܝܬܐ ܡܓܠܝܬܐ)، فيه يثبت أنّ الكنيسة الرومانيّة هي رأس جميع الكنائس، وأنّ البابا هو أب عامّ لجميع المسيحيّين، وأنّ هذه الكنيسة معصومة من الخطأ في تحديد القضايا الإيمانيّة. وهو يدحض في هذا الكتاب المذاهب الأخرى. وله كتاب في **شرح الأسرار**، وآخر في السيرة الروحيّة أسماه **مغناطيس** طُبع سنة ١٩١٠ في مطبعة مار توما الرسول في الهند. وضمَّ في كتاب آخر **أخبار المجامع المسكونيّة** مع قوانينها حتّى زمانه، وهو مترجم من اللغة العربيّة التي كانت ترجمة للأصل اللاتينيّ، وقد طبعه الأب بولس بيجان اللعازريّ في باريس سنة ١٨٨٨، ويتكلّم عن المجامع الأحد عشر الأولى حتّى مجمع فلورنسا. وله **قصيدة في محاسن الغربة وأخرى في سموّ الحياة الرهبانيّة وفوائدها**. **وألَّف أشعارًا** أخرى كثيرة **وصلوات** عديدة لفرض أعياد لم تكن موجودة لدى الكلدان، منها عيد الختانة وعيد الجسد وعيد قلب يسوع ودخول المسيح إلى

الهيكل المعروف بعيد شمعون الشيخ وتذكار مار فثيون الشهيد وانتقال العذراء وميلادها وزيارتها وبشارتها وعيد قتل الأطفال وعيد مار يوسف خطيب العذراء وتذكار القدّيسة بربارة والقدّيس نيقولاوس. ونقّحَ فرض الأعياد الأخرى. ولكن ممّا يؤسف له أنّ البطريرك يوسف الثاني لم يتوفّق دائمًا في اختيار أجمل النصوص وحفظها في الطقس، بل كثيرًا ما أبقى نصوصًا ركيكة المعاني والألفاظ هي من وضع الكتبة المتأخّرين، وحذف القطع الجميلة التي وضعها الملافنة في العصور الذهبيّة للغة السريانيّة، بحجّة أنّها تحمل بين طيّاتها كلمات لا تلائم المعتقد الصحيح. هذا عدا الإصلاحات التي أجراها في نظام الطقس، والأعياد العريقة أو التذكارات الأصيلة التي حذفها من الطقس الكلدانيّ. أمّا ما وضعه فيتّسم بروح سطحيّة ولا يتحلّى بالبلاغة المتدفّقة من كتابات الأقدمين. وترجم يوسف أيضًا كتبًا من العربيّة إلى الكلدانيّة، منها كتاب فرح الصديقين وطلب الخطأة ومصباح النور وكتاب المنطق، وأضاف إليها شروحًا وجيزة. وله أيضًا **شرح قصيدة ابن العبري في** الحكمة الإلهيّة. وقد ساهم في **الديوان الشعريّ** الذي بدأه ابن العبري، وأضاف إليه خاميس ثمّ إيشوعياب برمقدم(١٠٧).

١٤ - القسّ خدر الموصلي (ܩܫܝܫܐ ܚܕܪ ܡܘܨܠܝܐ) (١٦٧٩-١٧٥١)

المراجع:

(بطرس نصري وادي شير، في مجلّة **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٢، لويس شيخو في **المجلّة عينها** لسنة ١٩١٠ ص ٨٥٢، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ ص ٣١٥-٣١٦، مجلّة **النجم** الموصلية، لسنة ١٩٣٦ ص ٢٥٨-٢٦٤، ٢٩٤-٢٩٨، ٣٤٠-٣٤٤، الأب فوستي، مجلّة **الشرق المسيحيّ الدوريّة**، ١٠ لسنة ١٩٤٤ ص ٤٥-٩٠، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق** ص ١٤٦، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٣ ص ١٢١).

هو خدر ابن المقدسيّ هرمز البنا الموصلي. أبصرَ النور في الموصل في شهر تشرين الثاني سنة ١٦٧٩، ونشأ على المذهب النسطوريّ وتضلّع من

(١٠٧) بومشترك، ص ٣٣٠، حاشية ٤: المخطوطات التي حفظت فيها كتابات يوسف الثاني.

اللغة العربيّة والكلدانيّة والتركيّة، ورُسم كاهنًا وفتح له مدرسة في المدينة توافد عليها طلاّب كثيرون من الموصل وكركوك وحتّى من بغداد، وكان من جملتهم أولاد اخوة البطريرك النسطوريّ إيليّا مروكي نفسه (١٧٠٠-١٧٢٢). وعكف خدر على التعليم بهمّة ونشاط مدّة نحو ثلاثين سنة، أي إلى أن أقبل إلى الموصل سنة ١٧١٨ أندري إسكندر المارونيّ ترجمان بروبغندا وهو يبحث عن مخطوطات ليشتريها لمكتبة الفاتيكان، ونزل ضيفًا على القسّ خدر. وكان ذلك أحد الأسباب التي حملت القسّ خدر على اعتناق الكثلكة، وكان قد تهيّأ لها بمطالعاته الكثيرة وبحفظه العفّة الكهنوتيّة. فأرسل صورة إيمانه إلى روما مع إسكندر وطلب إلى روما أن ترسل كاهنًا كاثوليكيًّا إلى الموصل لكي يوجّه ويعلّم المسيحيّين. ولكن سرعان ما لاحت في الأفق بوادر الاضطهاد على القسّ خدر، وساعدت الظروف في تعجيل هذا الاضطهاد. ففي عيد ميلاد سنة ١٧٢٢، أُقيم إيليّا العاشر دنحا (إيليّا الثاني عشر حسب الكردينال تيسران) بطريركًا على النساطرة في دير الربان هرمزد. وإذ ذاك بادر بطريرك الكلدان يوسف الثالث الساكن في آمد إلى إرسال المطران باسيليوس عبد الأحد ليهنئ البطريرك الجديد ولكي يحرّضه على اعتناق الكثلكة. ولمّا بلغ المطران باسيليوس مدينة الموصل انتشر الخبر أنّه يحمل رسائل تخوّله السلطة على رسامة القسّ خدر أسقفًا على الموصل. فثارت ثائرة النساطرة وأرادوا الفتك بباسيليوس على الفور. ولكنّه تمكّن من الفرار دون أن يذهب إلى دير الربان هرمزد لتهنئة البطريرك. أمّا القسّ خدر فظلّ في الموصل مختفيًا سنة كاملة، وقد رشقه بطريرك النساطرة بالحرم، مسايرة لمؤمنيه الثائرين، ومنع الأهلين من إرسال أولادهم إلى مدرسته. وحاول القسّ خدر التفاهم مع البطريرك فلم يفلح، إذ فرض عليه البطريرك صورة إيمان تقتضي منه أن ينبذ كنيسة روما. فرفض القسّ خدر واضطرّ إلى الفرار من الموصل في شهر آب سنة ١٧٢٤ والذهاب إلى ماردين حيث مكث أكثر من خمسة أشهر، ومنها ذهب بصحبة الشمّاس جرجيس إلى حلب في ٢٤ شباط سنة ١٧٢٥. وبعد أن أمضيا مدّة هناك رحلا إلى روما ووصلاها في ٢٧ آب سنة ١٧٢٥، ونزلا ضيفين على أثناسيوس سفر العطار مطران السريان. وقابلا في روما البابا بندكتس الثالث عشر، وقُبل الشمّاس جرجيس

طالبًا في الكلّيّة الأربانيّة، ولكنّه اضطرّ في سنة ١٧٢٩ إلى العودة إلى الشرق إثر مرض داهمه. أمّا القسّ خدر فمكث في روما يبذل الجهود في إرجاع النساطرة وتسهيل الطرق وإذلال العقبات لذلك، وأصبح أحد المعتمَدين في الشؤون النسطوريّة والكلدانيّة لدى الكرسيّ الرسوليّ. وقد استقى منه العلاّمة يوسف سمعان السمعانيّ معلومات كثيرة في حقل الآداب السريانيّة والتقاليد الشرقيّة. وبتأثيره أرسل البطريرك إيليّا الثاني عشر دنحا (١٧٢٢-١٧٧٨) سنة ١٧٢٦ صورة إيمانه إلى روما. إلاّ أنّها كانت تحتوي على أخطاء عقائديّة لم يعرف أو لم يرد أن يتجنّبها. وعاد البطريرك وكتب ثانية إلى روما في ١ تشرين الأوّل سنة ١٧٣٥، دون أن يتجنّب الأخطاء أيضًا. فقرّرت روما أن ترسل إليه صورة إيمان أوربانس الثامن باللاتينيّة والعربيّة مرفقة بترجمة كلدانيّة قام بها القسّ خدر. إلاّ أنّ البطريرك ظلّ متذبذبًا حتّى وفاته سنة ١٧٧٨...

وكان للقسّ خدر أيضًا اليد الطولى في إرسال الآباء الدومنيكيّين إلى الموصل ونواحيها، فأسّسوا رسالتهم في الموصل سنة ١٧٥٠. وتوفّي القسّ خدر في روما في ٣٠ كانون الأوّل سنة ١٧٥١ وكان له من العمر ٧٢ سنة، وليس في سنة ١٧٥٥ كما يقول الأب لويس شيخو[١٠٨] والأبوان بطرس نصري وأدي شير[١٠٩] وغيرهم ممّن ساروا على منوالهم. وقد أوصى بكتبه ومخطوطاته للقسّ يوسف بهنام الموصلي الطالب في روما آنذاك، ووهب **معجمه باللغات الثلاث** لجامعة انتشار الإيمان لكي تطبعه. ولكنّه لم يُنشر إلى الآن. وهذا كان مصير مخطوطاته الأخرى أيضًا، وقد انتهت لحسن الحظّ إلى مكتبة الفاتيكان ومكتبة باريس الوطنيّة، وما تزال محفوظة فيهما.

كتاباته: كتب القسّ خدر، قبل ذهابه إلى روما، **مقالات ومداريش** عديدة وترجم كتبًا كثيرة بقيت غير مطبوعة، ومنها مداريش ومقالات للتعازي تُقال على الموتى لكلّ مقام عند الكلدان والسريان معًا. ونقل من العربيّة إلى الكلدانيّة كتاب **أباطيل العالم** الذي وضعه أحد الآباء الفرنسيسكان. ووضع ثلاثة **حوتامات** على الحروف الأبجديّة **ومديحة** في الورديّة كتبها في حلب

(١٠٨) طالع مجلّة **المشرق** البيروتيّة، لسنة ١٩١٠ ص ٨٥٢.
(١٠٩) في الموضع عينه سنة ١٩٠١ ص ٨٥٢.

لدى مروره بها في طريقه إلى روما. وبعد وصوله إلى روما، شرع ينتسخ كتبًا عديدة وينقل بعضًا منها إلى الكلدانيّة، مثل الكتاب الذي وضعه بالعربيّة أثناسيوس سفر العطار مطران ماردين في عظمة الكنيسة ووحدتها. ونقل إلى الكلدانيّة كتاب التعليم المسيحيّ الذي وضعه الأب مكسيميان الكبوشي. وأكمل معجمًا (عربيّ - سريانيّ) سنة ١٧٢٧ وانتسخ منه نسخًا عديدة[١١٠]، ووضع **معجمه الكبير باللغات الثلاث العربيّة والكلدانيّة والتركيّة** وهو بجزئين ضخمين[١١١]، وقد وصفه القسّ سليمان صائغ في مجلّة **النجم** الموصلية[١١٢] وتوجد نسخة من هذا المعجم في دير الشرفة بلبنان (١٠٨١ و ١١١٣ صحيفة) قد تكون أكمل النسخ الباقية. وكتب القسّ خدر **رسائل** عديدة، واحدة منها بالكلدانيّة إلى البطريك إيليّا دنحا. ونقل من الإيطاليّة إلى العربيّة **كتاب التعليم المسيحيّ** الذي وضعه بللارمان[١١٣]، ونقل إلى الكلدانيّة كتاب **مدخل العبادة** للقدّيس فرنسيس دي سال[١١٤] وكتاب **التنبيهات** وهو مجموعة حالات ضمير وضعه المطرافوليط جرجس مدير الكلّيّة المارونيّة في روما ونقله القسّ خدر من العربيّة إلى الكلدانيّة[١١٥]، **وكتاب الاقتداء بالمسيح**[١١٦]. ويقول المطران سليمان صائغ[١١٧] إنّ القسّ خدر نقل من الكلدانيّة إلى العربيّة **سيرة مار ميخائيل رفيق الملائكة** سنة ١٧٢٠ وقد طبعت في سير القدّيسين بالموصل سنة ١٧٩٦. وينسب إليه القسّ منكنا تاريخًا موجزًا[١١٨]. ويحتوي مخطوط منكنا ٣٦٣ على **ترجام** وضعه القسّ خدر ليوم أحد الشعانين. ونشرت مجلّة **المشرق** البيروتيّة[١١٩] **قصيدة** وضعها القسّ خدر في مدح مريم العذراء. وله

(١١٠) المخطوطة الباريسيّة السريانيّة ٢٥٦، الفاتيكانيّة العربيّة ٤٩٣، الفاتيكانيّة السريانيّة ١٩٥.
(١١١) مخطوطة ماردين ٧٥، فاتيكانيّة عربيّة ١٥٨٥.
(١١٢) طالع مجلّة **النجم** الموصليّة، لسنة ١٩٣٦ ص ٢٥٨-٢٦٤، ٢٩٤-٢٩٨، ٣٤٠-٣٤٤.
(١١٣) المخطوطة الباريسيّة السريانيّة ٢٧٩.
(١١٤) المخطوطة الفاتيكانيّة البورجيّة ٦.
(١١٥) المخطوطة الباريسيّة السريانيّة ٢١٨.
(١١٦) رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٦.
(١١٧) سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٣ ص ١٢١.
(١١٨) **جدول منكنا**، ٢ عمود ٤٩٤، مخطوطة منكنا ٢٤٦.
(١١٩) طالع **المشرق** البيروتيّة، لسنة ١٩٠٤ ص ١٠٩٦-١٠٩٧.

بالإضافة إلى هذه المؤلّفات مدائح وتسابيح بالعربيّة حسنة المعاني مسجعة على طريقة العامّة. ولكنّها الآن باتت غير ملائمة لروح العصر المتطوّر وغدت بحاجة ماسّة إلى تعديلات.

... وقام في القرن الثامن عشر كتبة آخرون لا نعرف شيئًا عن حياتهم ولسنا مطّلعين بكفاية على ما كتبوه، إنّما وردت إشارات إليهم هنا وهناك. ونخصّ بالذكر منهم:

- **يوسف من الجزيرة وثمانون** الذي وضع مقالة في السيّد المسيح حُفظت في مخطوطة كمبردج[١٢٠].

- **القسّ درويش حنّا** من الجزيرة الذي وضع مقالة في أحد تقديس البيعة[١٢١].

- **يوحنّا من آل مار آبا** الذي كتب مقالة للأحد التالي لعيد الميلاد وأخرى في صوم نينوى[١٢٢] ومداريش للموتى[١٢٣].

- **عبد المسيح من بيت سلوخ** الذي وضع مقطوعة شعريّة على نوع المدراش في الشمامسة الإنجيليّين المتوفّين[١٢٤].

١٥ - الشمّاس كيوركيس الصائغ (ܓܝܘܪܓܝܣ ܨܐܝܓܐ) (القرن الثامن عشر)

المراجع:

(بطرس نصري وأدي شير في **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٣-٨٥٤ سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٣، ١٣١ و ١٣٢).

وُلد كيوركيس في الموصل في نحو منتصف القرن الثامن عشر في

(١٢٠) المخطوطة الكمبردجيّة المرقّمة ١٩٨٠.
(١٢١) مخطوطة برلين ٦٥ ص ٢٢٤.
(١٢٢) مخطوطة برلين ٦٥ ص ٢٩ و٥٢.
(١٢٣) مخطوطة برلين ٥٤ ص ١١٤.
(١٢٤) مخطوطة برلين ٥٤ ص ١١٣.

الزمان الذي فيه أخذ الاتّحاد مع روما ينتشر على نطاق واسع في الأصقاع المشرقيّة ولاسيّما في الموصل وبغداد وفي القرى المجاورة لهما. ونشأ إذ ذاك حزبان متضادّان في الكنيسة الشرقيّة: حزب التقدّميّين الذين كانوا يرغبون في استئصال الطقوس والرتب القديمة وتغييرها وإدخال عادات وطقوس غربيّة لاتينيّة عوضها؛ وحزب المحافظين الذين لبثوا متمسّكين بعادات الآباء وبالطقوس القديمة التي لا تنافي المعتقد القويم والإيمان الصحيح. وكان الشمّاس كيوركيس يتزعّم هذا الحزب الأخير. وقد سعى في جذب البطريرك إيليّا الحادي عشر (١٧٧٨-١٨٠٤: إيليّا الثالث عشر حسب تيسران) إلى عقد عهد الوصال مع الكنيسة الرومانيّة على يد عمانوئيل مطران بغداد اللاتينيّ...

وله **رسالة** ظريفة كتبها سنة ١٧٨٣، وفيها يندّد بحزب التقدّميّين ويحتجّ عليهم لأنّهم بميل غير مرتّب إلى الطقوس الأجنبيّة نبذوا بعضًا من طقوس أجدادهم القديمة الشريفة الأصل الخالية من كلّ وصمة دينيّة، وقد أمرت الكنيسة بالمحافظة عليها بكلّ دقّة. ومن هذه الرسالة يمكننا استخلاص معلومات وفوائد تاريخيّة هامّة بشأن أحوال المسيحيّين في المنطقة الشرقيّة ورسومهم وعاداتهم وطقوسهم القديمة.

١٦ ـ القسّ يوسف إبراهيم الراوندوزي (ܝܘܣܦ ܪܘܢܕܘܙܝܐ) (١٧٥٠-١٨٣٢)

المراجع:

(مجلّة **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٢-٨٥٣، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢ص ٣٩٧، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٧-١٤٨).

وُلد يوسف في بلدة راوندوز شماليّ العراق في منتصف القرن الثامن عشر. وكان أبوه يُدعى إبراهيم (كراويلا)، واعتنى بتخريج ابنه في آداب اللغتين العربيّة والكلدانيّة. ثمّ رحلت العائلة وأتت وسكنت قرية عينكاوة القريبة من أربيل. رُسم يوسف كاهنًا بعد اقترانه بالزيجة، ثمّ اعتنق الإيمان الكاثوليكيّ سنة ١٧٧٩ مع أهالي عينكاوة وشقلاوة وكويسنجق وعرموطة، على يد مار يوحنّا هرمز، وكان بعد مطرانًا. أمّا أهالي كركوك فكانوا قد

تكثلكوا منذ سنة ١٧٤٥، كما يظهر من منشور البابا أقليميس الثامن إلى البطريرك يوسف الرابع (١٧٥٧-١٧٨١). وفي سنة ١٧٩٧ أُرسل القسّ يوسف إلى ملبار بصحبة القسّ هرمز بيكانا العرموطي، وبقي هناك خمس سنين ثمّ عاد إلى كركوك. وبعد وفاة القسّ يوسف الموصلي كاهن بغداد، عُيِّن القسّ يوسف إبراهيم مكانه. وفي أيّامه جرى استشهاد مار يونان الكركوكي في مدينة بغداد في عهد سليمان باشا الكوله. وابتلاه الله في آخر حياته بشتّى المحن احتملها بصبر. وكانت وفاته بعد سنة ١٨٣٢ بقليل.

كان القسّ يوسف مولعًا بالتأليف واستخراج الكتب من العربيّة إلى الكلدانيّة ومن الكلدانيّة إلى التركيّة. وأنعش في الكنيسة روح الطقس، وأعاد الرتب الكنسيّة التي كانت مهملة. وله **قصائد** شتّى بالتركيّة **ومداريش** كثيرة للموتى **ومراثٍ** ليونان الشهيد. وألّف **معجمًا** بالكلدانيّة الفصحى والدارجة، وكتابًا في **نحو اللغة السريانيّة**، وترجم من العربيّة إلى الآراميّة كتاب **ياقوت الكهنة** وكتاب **ميزان الزمان**، وكتاب **تأمّلات في آلام السيّد المسيح**، وكتاب **التأمّل في عذابات جهنّم**، ورسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنّا الثانية والثالثة ورسالة يهوذا وغير ذلك... ونقل من السريانيّة إلى التركيّة كتاب ياقوت الكهنة وكتاب شرح الأسرار وهو من وضع البطريرك يوسف الثاني آل معروف. وكذلك نقل إلى التركيّة الرسائل المجموعة التي تقرأ على مدار السنة في الكنيسة الكلدانيّة وكتاب الأباطيل.

١٧ ـ القسّ دميانوس الراهب (ܕܡܝܢܘܣ ܕܪܒܢܐ) (؟ ـ ١٨٥٥)

المراجع:

(**المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٤-٨٥٥)

وُلد دميانوس كونديز في القوش في سلخ القرن الثامن عشر وترهّب في دير الربان هرمزد. وكان فاضلًا تقيًّا ذا قريحة وقادة. وقد حصل من العلوم اكتسابيًّا ما لم يقتبسه أشهر الدارسين في الجامعات الكبرى. وكان طلق اللسان، واشتهر في فنّ الخطابة حتّى كان يعلو منابر الوعظ ارتجالًا فيجيد. وقد اقترح عليه البطريرك يوسف السادس (١٨٤٨-١٨٧٨) تأليف **طقس لعيد العذراء** المحبول بها بلا دنس أصليّ **ولجمعة الموتى**، فأجاد في

وضعهما[١٢٥]. وسعى في بناء كنيسة صغيرة لجماعة بغداد، يوم كان كاهنًا هناك برفقة القسّ تتر. وأُقيم نائبًا بطريركيًا في الموصل في ظروف مختلفة فأرضى الجميع بحسن تصرّفه وإدارته الرشيدة. وفي الأيّام الأخيرة من حياته ترجم كتاب **مرشد الكهنة** (ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܕܟܗܢܘܬܐ) من العربيّة إلى الكلدانيّة[١٢٦]. وبعدئذ قام المطران توما أودو بتنقيحه، ونشرته مطبعة الآباء الدومنيكيّين في الموصل سنة ١٨٩٣. وللأب دميانوس **قصيدتان طويلتان** هما في غاية البلاغة باللغة الكلدانيّة الدارجة، تتطرّق الأولى إلى عذابات جهنّم، والأخرى إلى سعادة الطوباويّين. وألّف غيرهما من القصائد باللغة الكلدانيّة الفصحى، أخصّ بالذكر منها **واحدة في سبي القوش** سنة ١٨٣٢، وهي موجودة في مخطوطات عديدة في دير السيّدة وفي بلدة القوش. وتوفّي الأب دميانوس سنة ١٨٥٥.

١٨ ـ القسّ يوسف كوريال (ܝܘܣܦ ܟܘܪܝܐܠ) (١٨١٥-١٨٨٥)

المراجع:

(مجلّة **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩٠١ ص ٨٥٤-٨٥٥، تيسران، **الكنيسة الكلدانيّة**، تعريب القسّ سليمان صائغ، ص ١٧١، كورولسكي في **معجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة**، ٤ عمود ٣٥١-٣٥٢).

وُلد يوسف في بلدة خوسراوه الإيرانيّة في نحو ١٨١٥. وأُرسل إلى مدرسة انتشار الإيمان في روما ليتلقّى الفلسفة واللاهوت. وبعد أن رُسم كاهنًا هناك سنة ١٨٣٧، جاء إلى الموصل وأمضى فيها مدّة، ثمّ ذهب إلى بغداد وأقام مدّة هناك أيضًا. بعد ذلك رحل إلى روما وأمضى هناك بقيّة حياته إلى أن وافاه الأجل في «فراسكاتي» إحدى ضواحي روما سنة ١٨٨٥، وكان في هذه المدّة يدرِّس اللغة السريانيّة لتلاميذ كلّيّة انتشار الإيمان.

كتاباته: صنّف القسّ يوسف كوريال **نحوًا** للغة السريانيّة باللاتينيّة، وألحقه **بفهرست لجثالقة وفطاركة الكنيسة الشرقيّة**، مبتدئًا من مار توما الرسول إلى زمانه. لكن هذا الفهرس مشحون بالأخطاء التاريخيّة، شأن كلّ

(١٢٥) وقد طُبع الطقسان في كتاب **الحوذرة الكلدانيّة** الجزء الأوّل.

(١٢٦) هو الكتاب الذي يتضمّن إرشادات ونصائح موجّهة إلى خدمة المذبح، ولاسيّما إلى الكهنة.

الذين جازفوا في كتابة ما خطر ببالهم، دون مستندات تاريخيّة ثابتة. وقد طبع القسّ يوسف في روما في مطبعة انتشار الإيمان كتبًا كثيرة مفيدة لبني طائفته، منها: **المزامير بالكلدانيّة** سنة ١٨٤٢، ثمّ ألحقها بكتاب **دقذام وذواثر** (ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ) **وبالحوذرة** سنة ١٨٤٥. وفي سنة ١٨٥٧ طبع بالكلدانيّة أيضًا كتاب **الاقتداء بالمسيح**، ومقطوعتين شعريّتين، وقطعًا أخرى نقلها عن اللاتينيّة. ونقل كذلك **كتاب توما الكمبيسي** إلى الكلدانيّة. وفي السنة عينها أعاد طبع **كتاب التعليم المسيحيّ** لبلارمان. وفي سنة ١٨٥٨ نشر كتاب **المباحث اللاهوتيّة** في التجسّد الإلهيّ. وطبع أيضًا كتاب **أيادي الكهنة** (ܐܝܕܝ ܕܟܗܢܘܬܐ) الذي يحتوي على الصلوات المستعملة لمنح معظم الأسرار الكنسيّة. وفي سنة ١٨٦٠ نشر كتاب **مبادئ اللغة الكلدانيّة**.

١٩ ـ البطريرك جرجيس عبديشوع خيّاط (ܥܒܕܝܫܘܥ ܕܟܝܐܛ) (١٨٢٨-١٨٩٩)

المراجع:

(مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ٣ ص ٨٨٩، تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ١٧، شموئيل جميل، **كتاب العلاقات**، ص ٤٥٥، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢٧٢، بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٩-١٥٠).

وُلد جرجيس في الموصل سنة ١٨٢٨، وتلقّى العلوم في مسقط رأسه. ثمّ أُرسل إلى روما ليواصل دروسه في كلّيّة انتشار الإيمان، ومكث هنالك إلى سنة ١٨٥٣ حيث رُسم كاهنًا وعاد إلى موطنه. وفي ٢٣ أيلول سنة ١٨٦٠ رُسم مطرانًا للعماديّة. ولكنّه استقال بعد ثلاث سنين وعاد إلى الموصل حيث عُيّن نائبًا بطريركيًا عامًّا، وظلّ على هذا المنصب من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٢. وحينما رفض مؤمنو آمد (دياربكر) الخضوع للمطران عطّار الذي استقال سنة ١٨٧٢، أُرسل لهم المطران عبديشوع خيّاط لكي يُدير شؤونهم موقّتًا. إلاّ أنّ الكرسيّ الرسوليّ أثبته سنة ١٨٧٤ رئيس أساقفة آمد وصار يُدير هذا المركز الهامّ مدّة عشرين سنة. وحينما وافت المنية البطريرك إيليّا عبو اليونان في ٧ حزيران سنة ١٨٩٤، عُيّن المطران عبديشوع خيّاط نائبًا رسوليًّا. وفي السنة ذاتها اجتمع المطارنة لانتخاب بطريرك جديد في دير السيّدة

بالقرب من القوش، ووقع اختيارهم على عبديشوع الذي أُقيم بطريركًا على الكلدان. وثبّته البابا لاون الثالث عشر في ٢٨ آذار سنة ١٨٩٥. وتوفّي في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩.

كتاباته: إشتغل المطران عبديشوع كثيرًا بصحبة المطران اقليميس يوسف داود (مطران دمشق) في إعداد **الطبعة البسيطة** للكتاب المقدّس، كما ذكرنا آنفًا. وظلّ مدّة يشغل منصب المدير المسؤول عن المطبوعات في المطبعة الكلدانيّة التي كان الشمّاس روفائيل مازجي قد جلبها حديثًا إلى الموصل. ووضع **تاريخًا** تطرّق فيه إلى القرون السبعة الأولى والثلاثة الأخيرة من تاريخ الكنيسة الشرقيّة. وقد استفاد منه القسّ بطرس نصري في وضع كتابه **ذخيرة الأذهان**[127] والمطران أدي شير في كتابه **كلدو وآثور**[128]. إلاّ أنّ المخطوطة التي كانت تحتوي على هذا التاريخ لم يُعثَر عليها إلى الآن ومن المحتمل الكبير أنّها فُقدت. وقد وضع البطريرك عبديشوع كتبًا أخرى بالعربيّة واللاتينيّة، نخصّ بالذكر منها كتابًا بالعربيّة أسماه **الفصول الأنسية في التواريخ القدسيّة**، وكتابًا باللاتينيّة في السريان الشرقيّين ورئاسة الحبر الرومانيّ حسب شهادات من الطقوس الشرقيّة، وطبعه في روما سنة ١٨٧٠. وقد أعطى موجزًا لاتينيًّا لتاريخه في ذيل هذا الكتاب الأخير[129]. ووضع كتاب **أسس القراءة** ضمّنه بعض قطع مختارة في السريانيّة والكلدانيّة - الموصل مطبعة الكلدان ١٨٦٩.

... وعاش في هذا القرن المطران **يوحنّا إيليّا ملوس** الذي وُلد في ماردين سنة ١٨٣١ وترهّب في دير الربان هرمزد ثمّ في دير السيّدة، ورُسم كاهنًا سنة ١٨٥٦، ثمّ أسقفًا على عقرة سنة ١٨٦٤. وقضى مدّة في ملبار، وأخيرًا عاد منها وعُيِّن مطرانًا على ماردين سنة ١٨٩٠ إلى أن توفّي سنة ١٩٠٨. نشر سنة ١٨٦٨ **كتاب الرجل الفاضل** (ܟܬܒܐ ܕܡܝܬܪܘܬܐ) الذي وضعه يوحنّا الموصلي (+ ١٢٧٠). ووضع له ملوس مقدّمة ضافية جاءت في ٢٣ صفحة، وذيّل الكتاب بمقالات أخرى اختارها من كتب الأئمّة.

(١٢٧) بطرس نصري في كتاب **ذخيرة الأذهان**، ١ ص ١٨.
(١٢٨) أدي شير، **كلدو وآثور**، ص ١٠ من مقدّمة الجزء الثاني.
(١٢٩) الذيل الثاني ص ١٣٩-١٩٣.

٢٠ ـ المطران أدي شير (ܐܕܝ ܫܝܪ) (١٨٦٧-١٩١٥)

المراجع:

(حياته التي كتبها ابن أخيه جبرائيل شير، **مجلّة المعهد الأكليريكيّ لمار يوحنّا الحبيب** بالفرنسيّة لسنة ١٩٣٣ ص ٤٩-٥٣ وسنة ١٩٣٤ ص ١٣-١٦، **كتاب الرعاة** الذي وضعه الياس الشقلاوي الراهب وأكمله الشمّاس عزيز بطرس الألقوشي وهو مخطوط، تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ٤٨، مجلّة **النجم** الموصلية ١ ص ١٦٧-١٧٦، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٥٢-١٥٣، الأب جان فييه الدومنيكيّ في مجلّة **أنالكتا بولانديانا**، مجلّد ٨٣ ص ١٢١-١٤٢).

هو أسمر صليوا ابن القسّ يعقوب ابن القسّ يوحنّا ابن إبراهيم من عائلة شير (الأسد). أبصر النور في شهر شباط سنة ١٨٦٧ في بلدة شقلاوة التابعة لأبرشيّة كركوك سابقًا والآن لأبرشيّة أربيل. وفي ٣ آذار من السنة عينها قبل العماد. وقد نما فيه مع العمر حبّ الدرس والمطالعة. فتلقّى العلم على والده وعكف على مطالعة كتب العائلة إلى سنة ١٨٧٩ حيث دخل معهد مار يوحنّا الحبيب الأكليريكيّ في الموصل. وكان فيه مثال التقوى والجد، وظهرت مواهبه العالية وذكاؤه الوقاد. وفي ١٥ آب سنة ١٨٨٩ رسمه البطريرك إيليّا عبو اليونان كاهنًا باسم أدي. وما إن أمضى في قريته ستّة أشهر بعد رسامته الكهنوتيّة حتّى استدعاه مطرانه جبرائيل آدمو (١٨٧٣-١٨٩٩) وأقامه أمينًا لسرّه ومسؤولًا عن التعليم الدينيّ في كركوك. وبعد وفاة المطران جبرائيل سنة ١٨٩٩، شغل أدي منصب الوكيل البطريركيّ على الأبرشيّة إلى أن تعيَّن لها المطران إيليّا يوسف خيّاط سنة ١٩٠٠ فأصبح أدي سكرتيرًا له أيضًا. ووضع مدّة إقامته في كركوك عدّة مؤلّفات باللغة التركيّة لاستعمال أهالي كركوك. وفي ١٥ آب سنة ١٩٠٢، عيّنه البطريرك عمانوئيل الثاني توما مطرانًا على أبرشيّة سعرد، ورُسم في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٠٢، وقد رُسم معه أيضًا القسّ يعقوب أوجين منّا الباقوفي والقسّ هرمز جبري الموصلي باسم أسطيفان. ولدى وصول المطران الجديد أدي إلى أبرشيّته وجد الفقر مخيّمًا عليها. لذا فقد اضطرّ إلى تحديد أسفاره وتنقّلاته داخل الأبرشيّة، وعكف على الدرس والمطالعة والتأليف. وفي سنة ١٩٠٨ توجّه إلى بيروت ومنها إلى القسطنطينيّة فروما حيث واجه البابا القدّيس بيّوس العاشر. ومن هناك واصل

سفره إلى فرنسا للاحتكاك بالمستشرقين ولجمع بعض المساعدات لأبناء أبرشيّته الفقيرة. ولمّا عاد إلى سعرد أخذ يوزّع ما كان قد جمعه ويساعد الجميع، مسيحيّين ومسلمين. وعندما بدأت الحرب الكونيّة الأولى وأخذ الأتراك يتقهقرون أمام الروس والحلفاء، شرع المندحرون يصبّون جامات غضبهم ونقمتهم على النصارى الآمنين في بتليس وسعرد. فطلب المطران أدي شير المساعدة من أكراد بدرخان بك. وفي ٥ حزيران سنة ١٩١٥ فرض الأتراك غرامة ٢٠٠ أو ٥٠٠ ليرة ذهبيّة على المطران ورعيّته، ثمّ سُمح له بالعودة إلى المطرانيّة تحت حراسة مشدّدة. ولكنّه قدر أن يهرب ليلًا من باب سرّيّ يؤدّي الكاتدرائيّة ومنها إلى الخارج، وكان أنصار بدرخان بك قد هيّأوا له الهرب والنجاة. وفي الصباح، عندما لاحظ الأتراك أنّ المطران قد فرّ من قبضتهم، انقلبوا على المسيحيّين ذبحًا وتنكيلًا، فذهب ضحيّة هذه الأعمال الوحشيّة خلق كثير، منهم أمين سرّ المطران نفسه وهو القسّ جبرائيل كبو، وبدأت أعمال السلب والنهب تجري على المطرانيّة والكنيسة، وفُقدت المكتبة... ويُقال إنّ المطران أدي شير، إذ أحسَّ بتأزّم الأوضاع، خبّأ المخطوطات النفيسة في بئر يابسة بعد أن لفّها بما يقيها من تلف الرطوبة... وقد تعقّب الأتراك المطران الهارب من موضع إلى موضع حتّى عرفوا مخبأه فأحاطوا به وقتلوا خادمه ويزيديًا كان يرافقه، ثمّ قبضوا على المطران وانهالوا عليه ضربًا وتعذيبًا وأتوا به إلى قرية «دير شوا» (أو عيني) حيث قتلوه رميًا بالرصاص وقطعوا رأسه وأتوا به إلى سعرد تأكيدًا لقتله. وقطع أحد الضبّاط أصبعه وانتزع منها الخاتم الأسقفيّ وحلّى به أصبعه الأثيمة. وجرت هذه المأساة في ١٥ حزيران سنة ١٩١٥.

كتاباته: كان أدي شير مولعًا منذ حداثته بتاريخ أمّته والرجال العظام الذين برزوا فيها خلال الأجيال وهو يذوب شوقًا إلى معرفة سِيَرهم ومؤلّفاتهم. وقد عمل كلّ ما في وسعه لينشر ما أمكنه نشره من مؤلّفات الأقدمين وكتب عنهم في الكتب والمجلاّت العربيّة والأجنبيّة، حتّى ليعجب المرء من غزارة ما أنتجه خلال حياته القصيرة. وفي تعداد مؤلّفات هذا الحبر المأسوف عليه، اتبع ما جاء في مقال نشره الأب جان فييه الدومنيكيّ[١٣٠]:

(١٣٠) في مجلّة أنالكتا بولانديانا، مجلّد ٨٣ ص ١٢١-١٤٢.

١ - كتاب **الصلوات** باللغة الكلدانيّة ـ الموصل سنة ١٨٩١.

٢ - كتاب **المنتخبات الكلدانيّة** مع معجم صغير لشرحها ـ الموصل ١٨٩٨.

٣ - كتاب **جنّة المؤلّفين** وكان يتناول أدباء الكنيسة الشرقيّة من البداية إلى القرن التاسع عشر ويقع بـ ٤١٢ صفحة، ولم يُطبع، ويظهر أنّه فقد عندما نُهبت وحُطّمت المطبعة الدومنيكيّة في الموصل في أواخر سنة ١٩١٤ وأوائل سنة ١٩١٥.

٤ - **مقالة في الطقس الكلدانيّ**. وضعها بالاشتراك مع القسّ بطرس نصري ونشرها في مجلّة **المشرق** البيروتيّة[١٣١].

٥ - **كتاب سيرة أشهر شهداء المشرق القدّيسين** وهو بجزئين وطبع في الموصل: الأوّل سنة ١٩٠٠ والثاني سنة ١٩٠٦.

٦ - **نبذة في بعض الرجال الذين اشتهروا في الطائفة الكلدانيّة** وهي أيضًا مقالة مشتركة مع القسّ نصري نُشرت في مجلّة **المشرق**[١٣٢].

٧ - **إكليل مريم العذراء**، بالكلدانيّة وبطبعتين صغيرة وكبيرة ـ الموصل سنة ١٩٠٤.

٨ - **مدرسة نصيبين الشهيرة** بالعربيّة ـ بيروت سنة ١٩٠٥.

٩ - **جدول المخطوطات السريانيّة والعربيّة في مكتبة سعرد** ـ الموصل سنة ١٩٠٥.

١٠ - **ترجمة حياة داديشوع القطري ومؤلّفاته** بالفرنسيّة نشرها في **الجريدة الآسيويّة**[١٣٣].

١١ - **جدول مخطوطات دير السيّدة** نشره في **الجريدة الآسيويّة** أيضًا[١٣٤].

١٢ - **تحليل تاريخ دير سبريشوع بيث قوقا** بالفرنسيّة نشره في مجلّة **الشرق المسيحيّ**[١٣٥].

(١٣١) **المشرق** البيروتيّة، مجلّد ٣ لسنة ١٩٠٠ ص ٨١٧-٨٧٨.
(١٣٢) **المشرق** البيروتيّة مجلّد ٤ لسنة ١٩٠١ ص ٨٤٧-٨٥٥.
(١٣٣) **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ١٠ مجلّد ٧ ص ١٠٣-٥١٢ لسنة ١٩٠٦.
(١٣٤) **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ١٠ مجلّد ٧ لسنة ١٩٠٦ ص ٤٧٩-٥١٢ ومجلّد ٨ ص ٥٦-٦٥.
(١٣٥) مجلّة **الشرق المسيحيّ** (O C) سلسلة ٢ مجلّد ١ لسنة ١٩٠٦ ص ١٨٢-١٩٧.

١٢ – مقالة بالفرنسيّة عن **يوسف حزايا**، نشرها في باريس سنة ١٩٠٩[١٣٦].

١٣ – دراسة ضافية في **الكتبة السريان الشرقيّين** في مجلّة **الشرق المسيحيّ**[١٣٧].

١٤ – **تحليل تاريخ ربان برعيتا**[١٣٨].

١٥ – **مقالة في حياة وأعمال يوحنّا برفنكايي** نشرها بالفرنسيّة في **الجريدة الآسيويّة**[١٣٩].

١٦ – **نبذة عن المخطوطات السريانيّة والعربيّة في مكتبة مطرانيّة دياربكر** (آمد) نشرها بالفرنسيّة في **الجريدة الآسيويّة**[١٤٠].

١٧ – **نبذة عن المخطوطات السريانيّة المحفوظة في المكتبة البطريركيّة الكلدانيّة بالموصل** (في بغداد الآن) نشرها بالفرنسيّة في **مجلّة المكاتب**[١٤١].

١٨ – **تاريخ سعرد** نشره بجزئين في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة** بين سنة ١٩٠٧ و ١٩١٨[١٤٢] أمّا الترجمة الفرنسيّة التي ترافق النصّ العربيّ لهذا التاريخ الشهير فقد قام بها أشخاص عديدون بالتعاون مع أدي شير. وقد أعطى المطران أدي شير المخطوطة الأصليّة للمكتبة الوطنيّة في باريس[١٤٣].

١٩ – **في سبب تأسيس المدارس لبرحذبشبا عربايا** ـ النصّ السريانيّ مع ترجمتها الفرنسيّة نشره في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة**[١٤٤].

٢٠ – **نبذة في المخطوطات السريانيّة والعربيّة التي كانت محفوظة في مطرانيّة**

(١٣٦) Académie des Inscriptions et Belles - Lettres, *Comptes rendus des séances de l'année 1909* - Extrait p. 1-8.

(١٣٧) مجلّة **الشرق المسيحيّ**، ٢، ١ ص ١-٣٣.

(١٣٨) الموضع عينه ص ٤٠٣-٤٢٣ ومجلّد ٢ لسنة ١٩٠٧ ص ٩-١٣.

(١٣٩) **الجريدة الآسيويّة** مجلّد ١٠ لسنة ١٩٠٧ ص ١٦١-١٧٨.

(١٤٠) الموضع عينه ص ٣٣١-٣٦٢، وص ٣٨٥-٤٣١.

(١٤١) **مجلّة المكتبات** مجلّد ١٧ لسنة ١٩٠٧ ص ٢٣٧-٢٦٠.

(١٤٢) الجزء الأوّل في مجلّد ٤ ص ٢١٥-٣١٣، ومجلّد ٥ ص ٣١٧-٣٤٤، الجزء الثاني في مجلّد ٧ ص ٩٥-٢٠٣، ومجلّد ١٣ ص ٤٣٥-٦٣٩.

(١٤٣) المخطوطة العربيّة المرقّمة ٦٦٥٣.

(١٤٤) **الباترولوجيا الشرقيّة**، مجلّد ٤ ص ٣١٦-٤٠٤.

ماردين الكلدانيّة نشرها بالفرنسيّة في **مجلّة المكاتب**[١٤٥].

٢١ – **كتاب الألفاظ الفارسيّة المعربة**، نشره في بيروت سنة ١٩٠٨.

٢٢ – **نبذة عن المخطوطات السريانيّة في متحف بورجيا** (اليوم في المكتبة الفاتيكانيّة) نشرها في **الجريدة الآسيويّة**[١٤٦].

٢٣ – **مقالة ايشاي الملفان وحنانا الحديابي في الشهداء وجمعة الذهب والباعوث** يتبعها الإقرار بالإيمان الذي يدلي به الأساقفة قبل رسامتهم.
نشر أدي شير نصّها مع ترجمتها الفرنسيّة في سلسلة **الباترولوجيا الشرقيّة**[١٤٧].

٢٤ – **حوادث من تاريخ كردستان** استقاها من مخطوطات ووضع هو الفصل الأخير منها، نشرها في **الجريدة الآسيويّة**[١٤٨].

٢٥ – كتاب **سكوليون** لتيودورس بركوني، نشر نصّه السريانيّ فقط بمجلّدين في **م. ك. م. ش.**[١٤٩].

٢٦ – **إعتبارات ونقد لآلام بعض الشهداء الفرس**، نشرها بالعربيّة في مجلّة **المشرق** البيروتيّة[١٥٠].

٢٧ – «**تاريخ كلدو وآثور**» **بالعربيّة بمجلّدين**، طبعه في بيروت، المجلّد الأوّل سنة ١٩١٢: يتطرّق إلى تاريخ الأمّة الكلدانيّة ـ الآثوريّة القديمة ويقع في ١٨٥ صفحة مع خارطة للبلدان الآراميّة. المجلّد الثاني سنة ١٩١٣: يتطرّق إلى تاريخ الكنيسة الكلدانيّة ـ النسطوريّة حتّى مجيء الإسلام ويقع بـ ٣١٢ صفحة مع خارطة واحدة. أمّا الجزء الثالث فإنّه لم يُطبع ويحسب في عداد المفقودات. ويظهر أنّه كان قد أرسله إلى المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت ولكنّ الحرب حالت دون نشره ولم يُعثر على مسودّاته إلى الآن رغم الجهود التي بُذلت في سبيل ذلك. وإنّ هذه

(١٤٥) **مجلّة المكتبات**، مجلّد ١٨ لسنة ١٩٠٨ ص ٦٤-٩٥.

(١٤٦) **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ١٠ مجلّد ١٣ لسنة ١٩٠٩ ص ٢٤٩-٢٨٧.

(١٤٧) **الباترولوجيا الشرقيّة** مجلّد ٧ ص ١-٩١ لسنة ١٩٠٩.

(١٤٨) **الجريدة الآسيويّة**، سلسلة ١٠ مجلّد ١٥ لسنة ١٩١٠ ص ١١٩-١٣٩.

(١٤٩) راجع ج. ك. م. ش. المجلّد الأوّل عدد ١٩٥٥ سريانيّ سنة ١٩١٠، المجلّد الثاني عدد ٦٩، ٢٦ سريانيّ سنة ١٩١٢.

(١٥٠) مجلّة **المشرق** البيروتيّة لسنة ١٩١٢ ص ٥٠٣-٥٠٩.

لخسارة كبيرة للأدب السريانيّ، إذ لأطلعنا على تاريخ الكنيسة النسطوريّة في فترة ما بعد الإسلام ولجنّبنا متاعب البحث والاستقصاء عن تاريخ الأدب والأدباء...

وكان العالم السريانيّ والمستشرقون يعلّقون آمالًا عراضًا على المطران أدي شير، إلاّ أنّ يد الظلم امتدّت إليه وأودت بحياته وهو لم يكد يبلغ الثامنة والأربعين من سنيه...

٢١ ـ الأنبا شموئيل جميل (ܫܡܘܐܝܠ ܓܡܝܠ) (١٨٤٧-١٩١٧)

المراجع:

(سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨، يوسف داديشوع في مجلّة **النجم** الموصلية، ٣ لسنة ١٩٣٠ ص ١٠-١٨، كوركيس عوّاد، **أثر قديم في العراق**. الموصل ١٩٣٤ ص ٩١-٩٣، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق** ص ١٥٣-١٥٤ ـ كوركيس كرمو ـ **شموئيل جميل والمجمع البطريركيّ سنة ١٨٩٤**، **في مجلّة بين النهرين** ٤٤ سنة ١٩٨٣ ص ٤٠٣-٤٣٧).

وُلد في بلدة تلكيف القريبة من الموصل سنة ١٨٤٧، ودُعي في العماد عمانوئيل وربّاه والده شمعون جميل ووالدته فريدة على التقوى والفضيلة. تلقّى مبادئ اللغتين الكلدانيّة والعربيّة في مدرسة بلدته. وفي سنة ١٨٦٦ دخل دير الربان هرمزد في عهد رئاسة الأنبا أليشاع تيشا. وفي ٢٧ أيلول سنة ١٨٦٨ أبرز نذوره الاحتفاليّة. وحينما سافر الأنبا أليشاع إلى روما سنة ١٨٦٩ بصحبة البطريرك يوسف أودو وأساقفة الطائفة الكلدانيّة لحضور جلسات المجمع الفاتيكانيّ الأوّل، أخذ معه الأخ شموئيل (عمانوئيل) والأخ إرميا مقدسي (وهو طيمثاوس مقدسي الذي صار مطرانًا لزاخو) وأدخلهما كلّيّة انتشار الإيمان. وواظب شموئيل على الدراسة فيها عشر سنوات تلقّى خلالها الفلسفة واللاهوت والفقه الكنسيّ ولغات عديدة وحاز على ثقة الرؤساء. وبعد أن أنهى دروسه سنة ١٨٧٩ وحصل على الشهادات اللازمة، رُسم كاهنًا وعاد في السنة عينها إلى دير السيّدة القريب من القوش، وفتح فيه مدرسة بأمر الرئيس العامّ الأنبا بولس الفارسيّ سنة ١٨٨٠. وفي سنة ١٨٨١ انتُخب الأب شموئيل رئيسًا عامًّا على الأديرة الكلدانيّة لمدّة ثلاث سنين. وفي سنة ١٨٨٥

استدعاه البطريرك إيليّا عبو اليونان وعهد إليه أمر زيارة المسيحيّين في المناطق الشماليّة النائية وتفقّد أحوالهم. وساس أبرشيّة عقرة سنة كاملة بصفة نائب بطريركيّ. ثمّ انتُخب رئيسًا عامًّا للمرّة الثانية في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ إلى سنة ١٨٩٤. وفي سنة ١٨٩٢ طاف بصحبة المطران توما اودو في القرى الجبليّة في محاولة تهدف إلى مصالحة البطريركين الشرقيين وتوحيد الرئاسة في كنيسة المشرق. إلاّ أنّ هذه الجهود والمساعي الحميدة ذهبت أدراج الرياح. وفي تشرين الثاني سنة ١٨٩٥، أرسله البطريرك عبديشوع خيّاط إلى روما بصفة وكيل بطريركيّ لدى الكرسيّ الرسوليّ، وظلّ هناك سبع سنوات واشتغل كثيرًا في إعلاء شأن الكنيسة الكلدانيّة، واشتهر لدى المستشرقين. ولكنّه لم يكد يمضي هناك خمس سنين حتّى أُعيد انتخابه للمرّة الثالثة رئيسًا عامًّا على الأديرة الكلدانيّة في مجمع رهبانيّ عقد سنة ١٩٠٠. إلاّ أنّه مكث في روما إلى سنة ١٩٠٢ لتنظيم شؤون الرهبانيّة هناك. ثمّ رجع إلى الدير لتسلُّم مهام الرئاسة وعكف على التدبير والتأليف والترجمة إلى أن وافته المنية في ١٦ شباط ١٩١٧.

كتاباته: وضع الأنبا شموئيل تآليف كثيرة، أهمّها:

١ - **قواعد اللغة الكلدانيّة**، موجز ومطول، وهو مخطوط[١٥١].

٢ - **بحث مسهب في المذهب النسطوريّ** ودخوله إلى بلدان الشرق.

٣ - **كتاب عقائد الكلدان**، نقله من اللاتينيّة إلى الكلدانيّة، وهو من تأليف الربان آدم عقرايا، سنة ١٦١٠، وقد فُقد النصّ الكلدانيّ الأصليّ الذي وضعه آدم، كما ذكرنا سابقًا.

٤ - **بحث في مار ماروثا أسقف ميافرقين**.

٥ - **كتاب يروي فيه أسفاره ورحلاته** في الجبال الشماليّة من العراق.

٦ - **كتاب دحض الاعتقادات البروتستانتيّة**، وقد طبعه في بيروت ١٩١٠.

٧ - **كتاب جامع المؤلِّفين** حسب جدول عبديشوع الصوباوي، وقد أضاف إليه الأب شموئيل أسماء المؤلِّفين الذين غفل عنهم الصوباوي. ووضع

(١٥١) طالع **تاريخ الموصل** لسليمان صائغ، ٢ ص ٢٧٧، كوركيس عوّاد، **المباحث اللغويّة في مؤلّفات العراقيّين المحدثين**، بغداد ١٩٦٥ ص ٨٦.

المؤلِّف قسمًا منه في دير السيّدة في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٩٤، قبل ذهابه إلى روما، وأنجزه في روما قبل سنة ١٩٠٢[١٥٢].

٨ - **مجموعة نفيسة من رسائل كلدان ملبار.**

٩ - كتاب وضعه باللاتينيّة يتطرَّق فيه إلى **علاقات الكنيسة الكلدانيّة بالكرسيّ الرسوليّ** وفيه وثائق ومعلومات هامّة، طبعه في روما سنة ١٩٠٢.

١٠ - **الديانة اليزيديّة**، استخرجه من الكلدانيّة إلى الإيطاليّة وطبعه في روما سنة ١٩٠٠.

١١ - **الدفاع الذي قدّمه الآباء الشرقيّون عن الإيمان أمام كسرى الثاني الفارسيّ** ابن هرمزد سنة ٦١٢ وهو باللغتين اللاتينيّة والكلدانيّة وطبعه في روما.

١٢ - **كتاب اللاهوت الأدبيّ** ويقتصر على الأفعال البشريّة والضمير والشرائع مع ٤٧ حادثًا لاهوتيًّا.

١٣ - **كتاب المعادن اللاهوتيّة.**

١٤ - **حياة السعيد الذكر البطريرك عبديشوع خيّاط باللغة الإيطاليّة.**

... هذا، بالإضافة إلى ما وضعه أو ترجمه من الكتب التقويّة والقصائد التاريخيّة أو النسكيّة يجدها القارئ في مخطوطات دير السيّدة[١٥٣].

٢٢ ـ المطران توما أودو (ܬܐܘܡܐ ܐܘܕܘ) (١٨٥٥-١٩١٨)

المراجع:

(مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ٤ ص ٥٩١، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ٢٧٦، مجلّة **النجم** الموصلية ٢ ص ٣٠٧-٣١٨، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق** ص ١٥١-١٥٢، طالع أيضًا م. ت. ج. ك.، **كتاب الرعاة** عدد ٢٨).

وُلد توما في القوش في ١١ تشرين الأوّل سنة ١٨٥٥ من عائلة أودو الشهيرة، وهو أخو إسرائيل مطران ماردين، وابن القسّ هرمز بن ميخائيل أخي البطريرك يوسف أودو. بعد أن تلقّى توما مبادئ العلوم واللغات في مدرسة القوش، أخذه عمّه البطريرك معه إلى روما سنة ١٨٦٩ ووضعه في كلّيّة انتشار الإيمان. واستمرَّ في الدراسة هناك إلى سنة ١٨٨٠ حيث رُسم كاهنًا وعاد إلى الموصل وأمضى فيها سنتين بالقرب من البطريرك الجديد إيليّا عبو اليونان. وفي سنة ١٨٨٢ أُرسل نائبًا بطريركيًّا على حلب ومكث هناك أربع سنوات ثمّ رجع إلى الموصل ليتسلَّم إدارة المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ. وفي سنة ١٨٩٢ رُسم مطرانًا على أبرشيّة أورميا المستحدثة واشترك سنة ١٨٩٤ في انتخاب البطريرك عبديشوع خيّاط خلفًا للبطريرك إيليّا عبو اليونان. وفي سنة ١٨٩٩ لم يشأ الاشتراك في انتخاب البطريرك الجديد، بل جاء متأخِّرًا وذلك لخلافات وقعت بينه وبين غيره من الأساقفة. وفي ٢٧ تمّوز سنة ١٩١٨ اغتيل في أورميا هو والقاصد الرسوليّ ولفيف من الكهنة وجمهور من المؤمنين، خلال الموجة العارمة التي أُثيرت ضدّ الأرمن.

كتاباته: وضع المطران توما أودو **معجمًا كلدانيًّا** أسماه **كنز اللغة الآراميّة** وشرحه بالكلدانيّة أيضًا بمجلّدين ضخمين نشرهما في الموصل سنة ١٨٩٧ في مطبعة الآباء الدومنيكيّين. وورد في هذا المعجم النفيس شرح كلمات يونانيّة كثيرة. وجاء الشرح فيه بلغة واضحة سلسلة واستعمل أحيانًا كلمات عربيّة للزيادة في الإيضاح[١٥٤]. ونقل من اللاتينيّة إلى الكلدانيّة كتاب **التعليم المسيحيّ** حسب روح المجمع التريدنتينيّ وطبعه في الموصل سنة ١٨٨٩. ونقل أيضًا من اللاتينيّة إلى الكلدانيّة كتاب **التعليم للحائزين على الدرجات الكنسيّة** وطبعه في الموصل سنة ١٨٨٩. وقام بتنقيح كتاب **مرشد الكهنة** الذي كان الأب دميانس الراهب قد ترجمه من العربيّة إلى الكلدانيّة، ثمّ طبعه في الموصل سنة ١٨٩٣. وترجم من العربيّة إلى الكلدانيّة كتاب **كليلة ودمنة** ونشره في الموصل سنة ١٨٩٥. ونقل كذلك **كتاب اللاهوت الأدبيّ** وطبعه في أورميا سنة ١٨٩٩ في مطبعة الآباء اللعازريّين. ووضع كتاب **نحو اللغة السواديّة** طبعه في أورميا سنة ١٩١١. وقد وضع المطران توما أودو

---

(١٥٢) مخطوطة دير السيّدة المرقّمة ٣١٣ حسب ادي شير، وفي المخطوطة أيضًا ماجريات الجلسات التي عُقدت في دير السيّدة سنة ١٨٩٤ لانتخاب خلف للبطريرك إيليّا عبو اليونان، وكان هذا الخلف عبديشوع خيّاط.

(١٥٣) طالع **مقالة** الأب يوسف داديشوع في مجلّة **النجم** الموصليّة، ٣ لسنة ١٩٣٠ ص ١٠-١٨.

(١٥٤) لقد صُوِّر هذا **المعجم** بحرف أصغر في أوربّا وطُبع في مجلّد واحد أنيق.

ونقل مصنّفات أخرى كثيرة بلغة سلسلة وإنشاء صقيل . . . ونظّم **طقسًا لعيد قلب يسوع** نشره الأب بيجان في الجزء الثالث من كتاب الحوذرة (كتاب الصلوات الفرضيّة عند الكلدان).

٢٣ ـ الأب بولس بيجان اللعازريّ (ܦܘܠܘܣ ܒܝܓܢ) (١٨٣٨-١٩٢٠)

المراجع:

(الأب فوستي في **الشرق المسيحيّ**، لسنة ١٩٤٥ عدد ١١ ص ٤٥-١٠٢، القسّ كوركيس كرمو، في مجلّة **النجم** الموصلية ١٢ لسنة ١٩٥٢ ص ٣٨٨-٣٩٨ وهو موجز للمقال السابق).

وُلد بولس في قرية خوسراوة التابعة لأبرشيّة سلماس الإيرانيّة في ٢٧ تشرين الأوّل سنة ١٨٣٨ في حضن عائلة كلدانيّة نبيلة صاحبة قرية خوسراوة. ومنذ حداثته دخل أكليريكيّة الآباء اللعازريّين هناك. وفي ٢٧ تشرين الأوّل سنة ١٨٥٦ انتمى إلى الجمعيّة اللعازريّة. وبعد أن قضى الابتداء وسنيّ الدراسة القانونيّة في باريس، رُسم كاهنًا في ٢٥ آيّار سنة ١٨٦١، ثمّ عاد في شهر أيلول إلى وطنه وجلب معه مطبعة صغيرة وأُرغنًا للتراتيل الدينيّة أصبح موضوع إعجاب الأهلين. وقضى سنة في خوسراوة ثمّ أُرسل إلى أورميا وأخذ يعلّم فيها ويلقي المواعظ والإرشادات في المدينة وفي القرى المجاورة لها. وظلَ يتناوب مدّة ١٩ سنة في خدمته بين خوسراوة وأورميا. وفي سنة ١٨٨٠ أُرسل إلى باريس ليهتمّ بطبع الكتب الكلدانيّة، وباشر بطبع كتاب الفرض الكلدانيّ المسمّى **بالحوذرة**، بعد المداولة مع المطران عبديشوع خيّاط الذي أرسله البطريرك إيليّا عبو اليونان للنظر في هذه القضيّة مع الأب بولس بيجان سنة ١٨٨٤. وتمكّن الأب بولس بيجان من الحصول على المبالغ اللازمة للقيام بهذا المشروع العظيم، فخرج الجزء الأوّل من الصلوات الفرضيّة في ١٨ أيلول سنة ١٨٨٦، والثاني في كانون الثاني سنة ١٨٨٧، والثالث في آيّار سنة ١٨٨٧. ثمّ عكف على جمع المخطوطات ومقابلتها ونشر النصوص الفضلى. وأراد أن يطبع الكتب الطقسيّة الكلدانيّة الأخرى أيضًا، إلاّ أنّ البطريرك إيليّا عبو اليونان فضّل أن يطبعها في الموصل

تحت إشرافه في مطبعة الآباء الدومنكيّين. وعندما عُرضت على الأب بولس بيجان مطرانيّة سلماس، رفض لكي يتسنّى له التفرُّغ لمهمّته هذه في خدمة الأمّة الكلدانيّة، التي من أجلها تجشم الأسفار الطويلة الشاقّة والتنقّلات من مكتبة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر، في سبيل العلم، وهو مع كلّ ذلك لا يفتأ يؤدّي الخدمات الدينيّة لشتّى الجمعيّات الرهبانيّة، إلى أن وافته المنية في ٩ حزيران سنة ١٩٢٠.

منشوراته: أدّى الأب بولس بيجان خدمة جليلة للأدب الآراميّ عامّة وللكلدان خاصّة. فقد نشر أنفسَ ما وقعت عليه يدُه من المخطوطات القيِّمة، مقدِّمًا لكلّ منها ومعلِّقًا عليها ومقابلًا إيّاها بغيرها من المخطوطات من نوعها. فنشر بالكلدانيّة السواديّة الأورميّة **كتاب الاقتداء بالمسيح** سنة ١٨٨٥ **وكتاب العبادة النفيس** سنة ١٨٨٦ **والتعليم المسيحيّ ومبادئ القراءة والتاريخ المقدّس** سنة ١٨٨٨، **والشهر المريميّ** سنة ١٩٠٤ **وحياة القدّيسين** ١٩١٢.
أمّا باللغة الكلدانيّة الفصحى فقد نشر الكتب التالية:

- ١٨٨٧ - **قصّة يوسف** الصديق المنسوبة إلى القدّيس أفرام السريانيّ.
- ١٨٨٨ - **مختصر المجامع الأحد عشر** من المجامع المسكونيّة التي كان البطريرك يوسف الثاني آل معروف قد جمعها.
- ١٨٩٠-١٨٩٧ - **سِيَر الشهداء والقدّيسين** الشرقيّين بسبعة مجلّدات من ضمنها **كتاب فردوس الآباء** لعنانيشوع (وقد نشر كويدي فهرسًا لهذه المجموعة باللاتينيّة في روما سنة ١٩١٩).
- ١٨٩٠ - **تاريخ الزمان لابن** العبري المسمّى أيضًا بالتاريخ السريانيّ.
- ١٨٩٠ - **التاريخ الكنسيّ** لاوسابيوس القيصريّ.
- ١٨٩٨ - **كتاب الأخلاق** (الأيثيقون) لابن العبري ويلحقه **كتاب الحمامة** له أيضًا.
- ١٨٩٨ - **كتاب الهدى** أو الهدايات (نوموقانون) لابن العبري أيضًا.
- ١٩٠١ - **كتاب الرؤساء** لتوما أسقف المرج، ملحق **بكتاب العفّة** لايشوعدناح البصري، وبالميامر المنسوبة إلى نرساي الملفان في يوسف الصديق، وبشذرات أخرى.
- ١٩٠٢ - **كتاب السيرة الكاملة** لسهدونا.

١٩٠٣ - **ميامر إسحق الأنطاكيّ** (مجلّدان).
١٩٠٥-١٩١٠ - **ميامر مختارة ليعقوب السروجيّ** بخمسة مجلّدات.
١٩٠٩ - **تآليف إسحق النينوي** في الطريقة الرهبانيّة.
١٩١٠ - **كتاب هيروقليدس** لنسطوريوس.

... بالإضافة إلى سِيَر أخرى نشرها الأب بولس بيجان، مثل **ترجمة كيوركيس الشهيد وترجمة سبريشوع الجاثليق وحياة يهبالاها الثالث والربان صوما...**

وهكذا فقد أغنى الأب بولس بيجان المكتبة الكلدانيّة بستّة وثلاثين مجلّدًا نشرها خلال ٢٧ سنة (١٨٨٥-١٩١٢) وقد جعله شغله الجبّار في احتكاك مستمرّ مع أشهر المستشرقين معاصريه أمثال أبيلوس ولامي وكويدي وروبانس دوفال وغرافان ونو وشابو وغيرهم ممَّن قدّروا جهوده وبذلوا ما في وسعهم لمساعدته في هذه المهمّة الخطيرة، فأسفرت هذه الجهود المتكاتفة عن أضخم مجموعة من الكتب الكلدانيّة طبعت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد هدف الأب بيجان قبل كلّ شيء إلى نشر التراث المسيحيّ الشرقيّ لتغذية تقوى المؤمنين.

٢٤ ـ المطران يعقوب أوجين منا (ܝܥܩܘܒ ܐܘܓܝܢ ܡܢܐ) (١٨٦٧-١٩٢٨)

المراجع:
(تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ٦٨-٦٩، **كتاب الرعاة**، عدد ٣٩).

وُلد في قرية باقوفا من أعمال الموصل سنة ١٨٦٧ ونال اسم يوسف في العماد. وفي سنة ١٨٨٥ دخل المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ في الموصل. وبعد أن أنهى دروسه، رسمه البطريرك إيليّا عبو اليونان كاهنًا في ١٥ آب سنة ١٨٨٩. وعلّم اللغة الكلدانيّة مدّة في المعهد البطريركيّ نفسه، ثمّ عيّن مدرّسًا لهذه اللغة في معهد مار يوحنّا الحبيب الكهوتيّ من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٢. وهناك بدأ ينتج مصنّفات عديدة ويراقب المطبوعات الكلدانيّة التي كانت مطبعة الآباء الدومنيكيّين تنشرها في الموصل. وفي سنة ١٩٠٢ رافق

البطريرك عمانوئيل الثاني توما إلى روما ومنها إلى زيارة وان. وفي تلك السنة نال الدرجة الأسقفيّة، مع أدي شير وأسطيفان جبري، كما قلنا سابقًا. وفي سنة ١٩١٤، حينما نشبت الحرب الكونيّة الأُولى، هرب المطران يعقوب إلى أوروبّا ومكث هناك سنتين، ثمّ عاد إلى الموصل سنة ١٩١٩ وبقي في القلاية البطريركيّة مدّة. وفي سنة ١٩٢١ أرسله البطريرك إلى البصرة بالوكالة. وفي حزيران سنة ١٩٢٧ ترك البصرة وعاد إلى بغداد وهو ينوي السفر إلى روما. إلاّ أنّ البطريرك لم يكن موافقًا على هذا السفر. فما أن وصل المطران يعقوب إلى بيروت حتّى أبلغته القصادة الرسوليّة بوجوب العودة إلى الموصل. وأُعيد إليها بقوّة السلطة المحلّيّة في شهر تشرين الأوّل وانعزل من ثمّة في القصادة الرسوليّة بالموصل. وغاب في ليلة الخميس السابق للصوم الكبير من سنة ١٩٢٨ وفي اليوم التالي كان على منضدته صليبه وخاتمه وساعته. أمّا هو فقد ظلّ مفقودًا مدّة ٢٩ يومًا. أخيرًا طفت جثّته فوق مياه دجلة عند قرية السلامية القريبة من نمرود الأثريّة. وبعد أن أُجريت عليها الفحوص اللازمة في المستشفى نقلت إلى كنيسة الشهيدة مسكنته ودُفنت بجانب برج الناقوس.

كتاباته: كان المطران يعقوب منّا متضلّعًا من اللغة السريانيّة والعربيّة، وتشهد على ذلك كتبه القيّمة التي ما زالت تتداولها أيدي الطلبة في المعاهد الأكليريكيّة، ونخصّ بالذكر ثلاثة منها:

١ ـ كتاب **الأصول الجليّة في نحو اللغة الآراميّة**: نشره في مطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل سنة ١٨٩٦ وهو كتاب موجز لأهمّ القواعد الواجب معرفتها، مع تصاريف الأفعال والتمارين المفيدة لطلاّب اللغة السريانيّة حسب اللهجتين الشرقيّة والغربيّة.

٢ ـ **دليل الراغبين في لغة الآراميّين**: نشره في مطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل سنة ١٩٠٠، وهو معجم كلدانيّ ـ عربيّ نفيس وغنيّ بالمفردات. إلاّ أنّ الكلمات اليونانيّة قليلة فيه، وقد يبالغ المؤلّف أحيانًا في إعطاء المزيد من المترادفات العربيّة. وأُعيد طبع هذا الكتاب في بيروت وأُضيف إليه ملحق يتضمَّن الكلمات اليونانيّة الضروريّة التي لم ترد في المعجم الأصليّ (بيروت ١٩٧٥).

٣ ـ **المروج النزهيّة في آداب اللغة الآراميّة**: طبعه أيضًا في الموصل سنة ١٩٠١ بمجلّدين كبيرين يتناول المؤلّف فيهما البحث عن تراجم أشهر الأدباء السريان حتّى القرن الثالث عشر، ويزوّدنا بمقتطفات جيّدة من تآليفهم، مفتتحًا الكتاب بقطع مختارة من كتاب الله الكريم بعهديه القديم والجديد ومبتدئًا بيعقوب أفراهاط الحكيم الفارسيّ ومختتمًا بعبديشوع الصوباوي... ـ وكان ينوي نشر معجم نفيس (عربيّ ـ كلدانيّ)، ولكنّه لم يوفّق في ذلك. وبقي منه الجزء الثاني في مخطوطة كبيرة تقع في أكثر من ألف صفحة من القطع الكبير. ويبدو أنّ ذوي الفقيد قد باعوه للأستاذ أبروهوم نورو في بيروت. وتقوم الآن لجنة من اللغويّين السريان بطبعه في بيروت، مستعينة بمعاجم أخرى سريانيّة وعربيّة.

٢٥ ـ المطران طيمثاوس إرميا مقدسيّ (ܐܪܡܝܐ ܡܩܕܣܝ) (١٨٤٧-١٩٢٩)

المراجع:

(تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ٧١، **كتاب الرعاة**، عدد ٢٧، **مجلّة النجم الموصلية** لسنة ١٩٢٩ ص ٤٣٣-٤٣٦).

وُلد في بلدة القوش في ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٧ ودخل دير الربان هرمزد سنة ١٨٦٥. وبعد أن قضى في الدير أربع سنوات أرسله رؤساؤه إلى روما ١٨٦٩ ليدرس الفلسفة واللاهوت في كلّيّة انتشار الإيمان بصحبة الأخ عمانوئيل (شموئيل) جميل. ومكث هناك عشر سنين وحاز على الشهادات الكنسيّة العالية، ثمّ رُسم كاهنًا في ١ حزيران سنة ١٨٧٩، وعاد إلى ديره، وشرع يتعاون مع الأنبا شموئيل جميل، الذي اختير رئيسًا عامًّا سنة ١٨٨١، في إصلاح الرهبنة وتنظيم شؤونها. وفي سنة ١٨٨٨، على أثر استقالة ميخائيل نعمو مطران سعرد، عَيّن البطريرك إيليّا عبو اليونان الأب إرميا مقدسيّ وكيلًا بطريركيًّا على تلك الأبرشيّة: وفي سنة ١٨٩٢ اختيرَ مطرانًا لأبرشيّة زاخو خلفًا للمطران يوحنّا قينايا الذي توفّي سنة ١٨٨٩، ورُسم معه الخوري يوسف توما مطرانًا على سعرد. وحضر المطران إرميا مقدسيّ في انتخاب البطريرك عبديشوع خيّاط سنة ١٨٩٤. وفي سنة ١٩١٤ شيّد كاتدرائيّة

مار كوركيس بجانب القلاية الأسقفيّة في زاخو، وأنجزها سنة ١٩١٩. إلاّ أنّ الشيخوخة أثقلت كاهل هذا العامل النشيط ولم يقوَ على إدارة الأبرشيّة المترامية الأطراف، فاضطرّ البطريرك عمانوئيل أن يعيّن له مساعدًا سنة ١٩٢٨. وكان هذا المساعد مار بطرس عزيز الموصلي مطران سلماس. وقد أصبح هذا التعيين سببًا أدّى بالخوري أبلحد قلو ابن أخت مار طيمثاوس مقدسيّ ـ وكان يأمل في الخلافة بعد خاله الشيخ ـ إلى ترك الكنيسة الكلدانيّة. إلاّ أنّه عاد إليها سنة ١٩٥٠. أمّا المطران طيمثاوس مقدسيّ فقد توفّاه الله في ٣ آب سنة ١٩٢٩ ودُفن في الجناح الأيسر من كاتدرائيته عند باب مذبح العماد، وقد خلف ذكرًا صالحًا بين المسيحيّين والمسلمين لقداسة سيرته.

كتاباته: وضع المطران طيمثاوس مقدسيّ كتابًا في **نحو اللغة الآراميّة** نشره في مطبعة الآباء الدومنيكيّين سنة ١٨٨٩، وهو خير موجز لمعرفة قواعد هذه اللغة، ويُشير فيه المؤلّف أحيانًا إلى الاختلافات اللغويّة الطفيفة بين اللهجتين الغربيّة والشرقيّة[١٥٥]. ونقل طيمثاوس عن اللاتينيّة إلى الكلدانيّة **كتابًا للمنطق** لم يُطبع، وآخر **للاّهوت الأدبيّ** على نسق «غوري» وطبع منه بعض كراريس ثمّ حالت الظروف دون إنجازه.

٢٦ ـ القسّ ألفونس منكنا (ܐܠܦܘܢܣ ܡܢܟܢܐ) (١٨٧٨-١٩٣٧)

المراجع:

(طالع عنه: الأب بيترس، مجلّة **بيزنتيون**، مجلّد ٤ لسنة ١٩٢٧ ص ٥٦٩-٥٧٤، الأب فوستي، مجلّة **الشرق المسيحيّ الدوريّة**، مجلّد ٧ لسنة ١٩٤١ ص ٥١٤-٥١٨، الأب جان فييه، مجلّة **الشرق السريانيّ** ١٢ لسنة ١٩٦٧ ص ٢٦٥-٣٠٢).

هو هرمز منكنا. أبصر النور في نحو سنة ١٨٧٨ في قرية شرانش العليا القابعة على سفح جبل خنطور والتابعة لأبرشيّة زاخو. وبعد أن تلقّى مبادئ العلوم في مسقط رأسه، دخل معهد مار يوحنّا الحبيب الكهنوتيّ في الموصل

(١٥٥) وقد أعاد مجمع اللغة العربيّة العراقيّ - الهيئة السريانيّة - طبع هذا الكتاب بالتصوير، بغداد، سنة ١٩٧٨.

سنة ١٨٩١ ورُسم كاهنًا سنة ١٩٠٢، وقد نال حظًّا وافرًا من العلوم اللغويّة والفلسفيّة واللاهوتيّة. وتعيَّن في السنة عينها مدرِّسًا للغة السريانيّة في المعهد نفسه خلفًا للقسّ يعقوب أوجين منّا الذي صار مطرانًا. فظلَّ القسّ ألفونس يدرس في المعهد إلى نحو سنة ١٩٠٨. ثمّ ترك الموصل وتوجَّه إلى بريطانيا حيث عكف على الدرس والبحوث العلميّة وعلى نشر منتجات أعماله. وظلّ على هذا المنوال إلى أن وافته المنية في ٥ كانون الأوّل سنة ١٩٣٧.

كتاباته: عكف القسّ ألفونس منكنا على المطالعة والتبحّر في اللغة السريانيّة، وقد وضع لها **كتاب قواعد** باللغة الفرنسيّة ونشره سنة ١٩٠٥ في مطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل، ويُعتبر أوفى ما جاء من نوعه إلى الآن، عدا ما وضعه المأسوف عليه الخوري بطرس سابا البرطلي باللغة العربيّة وظلّ إلى الآن مخطوطًا. ونشر منكنا أيضًا سنة ١٩٠٧ **تاريخ أربيل** المنسوب خطأً إلى مشيحا زخا، وقد حرفه منكنا وأظهر المخطوطة بمظهر القدم، وأضاف إليها اسم مشيحا زخا ليوليها قيمة علميّة كبيرة. فانخدع الكثيرون بهذه الألعوبة زمنًا طويلًا. وألحقَ بهذا التاريخ **مقالة في مار سبريشوع بيث قوقا** وضعها شخص مغمور الاسم، والجزء الثاني من **كتاب يوحنّا برفنكايي** المسمّى **ريش ملي** وهو ستّة فصول، نقل منكنا الفصل الأخير منها إلى الفرنسيّة وهو الخامس عشر من مجموعة برفنكايي. ونشر منكنا أيضًا مجموعة من **ميامر نرساي الملفان** بمجلّدين في الموصل سنة ١٩٠٥ ووضع لها مقدّمة لاتينيّة ضافية تطرّق فيها إلى حياة نرساي وتآليفه وعدد الميامر التي نشرها في المجلّدين. ولمنكنا بالفرنسيّة **ردّ عنيف على الأب يوحنّا شابو** العلاّمة بخصوص تاريخ برحذبشبا عربايا نشره في كراسة في الموصل سنة ١٩٠٥. أمّا عمله الكبير فهو السلسلة التي أسَّسها في كمبردج وأسماها **دراسات وودبروك**، وهي بسبعة مجلّدات تتناول مواضيع عديدة وتنشر نصوصًا كثيرة من المؤلِّفين القدماء. ووضع أيضًا **جدولًا بثلاثة مجلّدات لمخطوطات خزانة برمنكهام** وذلك في سنة ١٩٣٣ و١٩٣٦ و١٩٣٩ (وقد نشر هذا الأخير بعد وفاة منكنا). وكتب الأب فوستي العلاّمة الدومينيكيّ مقالة مقتضبة عن القسّ منكنا في مجلّة **الشرق المسيحيّ الدوريّة**. أمّا الأب بيترس البولانديستي فقد نشر مقالًا ينتقد فيه منكنا انتقادًا لاذعًا في مجلّة **بيزنتيون**. وأعاد العلاّمة جان

فيه الكرة عليه وعلى **كتابه المنحول مشيحا زخا** في مجلّة **الشرق السريانيّ** ١٢ لسنة ١٩٦٧ (ص ٢٦٥-٣٠٢).

٢٧ ـ المطران فرنسيس داود (ܦܪܢܣܝܣ ܕܘܝܕ) (١٧٨٠-١٩٣٩)

المراجع:

(تفنكجي، **الكنيسة الكلدانيّة**، ص ٥٣، **كتاب الرعاة**، عدد ٤٥).

وُلد في قرية أرادن التابعة لأبرشيّة العماديّة في ١٤ تشرين الأوّل سنة ١٨٧٠. وفي سنة ١٨٨٣ دخل معهد مار يوحنّا الحبيب بالموصل. وبعد أن أنهى دروسه فيه رسمَه البطريرك إيليّا عبو اليونان كاهنًا في ٤ حزيران سنة ١٨٩٣. ولدى عودته إلى مسقط رأسه، عيّنه المطران سحار نائبًا عامًّا له على أبرشيّة العماديّة. وظلّ يشغل هذه الوظيفة إلى وفاة المطران سحار، فانتُخب إذ ذاك خلفًا له في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩١٠، ورسمه البطريرك عمانوئيل في ١٥ آب سنة ١٩١٠، وأُسيم معه المطران بطرس عزيز لأبرشيّة سلماس الإيرانيّة. وكانت أبرشيّة عقرة قد انفصلت عن أبرشيّة العماديّة بإرادة رسوليّة صدرت في ٢٤ شباط ١٩١٠. وجعل المطران الجديد مركز إقامته في قرية أرادن. وفي سنة ١٩١٤، إبان الحرب الكونيّة الأولى، اتُّهم المطران بالخيانة ضدّ الحكومة وجُلب إلى الموصل، وظلَّ مدةً رهن الإقامة الجبريّة في القلاية البطريركيّة، حتّى ثبتت براءته، فأُطلِقَ سراحه وعاد إلى أرادن. وفي سنة ١٩٣٥ احتفل بيوبيله الأسقفيّ الفضّيّ احتفالًا مهيبًا. وفي ١٩٣٩ وافته المنية فدفن في كنيسة أرادن.

كان المطران فرنسيس ممَّن يجيدون اللغة الكلدانيّة، وقد كتب بها كثيرًا. ولنا منه كتاب **التأمّلات للشهر المريميّ** الذي نقله من العربيّة إلى الكلدانيّة وطبعه في الموصل سنة ١٩٠٧ في مطبعة الآباء الدومنيكيّين.

٢٨ ـ المطران يوحنّا قريو (ܝܘܚܢܢ ܩܪܝܘ) (١٨٧٤-١٩٤٦)

المراجع:

(**مجلّة النجم**، ٣ لسنة ١٩٣١ ص ٢٩١-٢٩٧، **كتاب الرعاة**، عدد ٥٠).

وُلد في القوش سنة ١٨٧٤. وفي سنة ١٨٨٤ دخل المعهد الكهنوتيّ

البطريركيّ حيث تفوّق في الدروس على أقرانه. وفي سنة ١٨٩٩ رُسم كاهنًا وتعيَّن رئيسًا للمعهد ذاته. وفي سنة ١٩٠٦ أُقيم لخدمة الجماعة في الموصل ومرشد لأخويّة العذراء المحبول بها بلا دنس للبنات. وفي سنة ١٩٣٦ رُسم خور أسقفًا ثمّ أُرسل إلى أرادن سنة ١٩٣٩ وكيلًا على أبرشيّة العماديّة التي فقدت راعيها المطران فرنسيس داود. وظلّ الخوري حنّا قريو يشغل هذا المنصب إلى سنة ١٩٤٢ حيث رُسم مطرانًا في الموصل وأُرسل إلى أبرشيّة العماديّة. وقد واجه صعوبات جمّة في حياته الأسقفيّة القصيرة من جرّاء الانقسامات والتحزّبات السائدة في أرادن مركز الأبرشيّة آنذاك. وتوفّي في ٢٥ نيسان سنة ١٩٤٦، ودُفن في كرمليس.

كان المطران يوحنّا قريو متضلّعًا من اللغة العربيّة وخصوصًا من اللغة الكلدانيّة التي أتقنها وترجم إليها من الإيطاليّة كتبًا، منها: **كتاب فضائل القدّيس ألفونس ليغوري، وكتاب حياة القدّيس جيراردس ماجلا** من الرهبنة المخلصيّة، ونشره في المطبعة الكلدانيّة في الموصل سنة ١٩٣٢. ونقل كتاب **هداية النفوس** للقدّيس ألفونس ليغوري من الإيطاليّة إلى الكلدانيّة ونشر الجزء الأوّل منه في الموصل سنة ١٩٣٤، أمّا الجزء الثاني فما زال مخطوطًا في مكتبة كنيسة كرمليس في العراق. كما أنّ المطران قريو اشتهر بفنّ الخطابة وله في هذا المضمار مواقف مشهودة...

٢٩ ـ الأب إلياس الراهب (ܐܠܝܐ ܪܗܒܐ) (١٨٦٠-١٩٤٩)

وُلد سنة ١٨٦٠ في حضن عائلة شير في بلدة شقلاوة. وما إن بلغ السادسة عشرة من سنيه حتّى قصد دير الربان هرمزد سنة ١٨٧٦ وانخرط في سلك الرهبانيّة الأنطونيّة المجدّدة ودُعي الأخ الياس. وفي سنة ١٨٧٩ لبس الأسكيم المقدّس، وسنة ١٨٩٥ رُسم كاهنًا. وفي سنة ١٩٤٩ وافته المنية، وقد ناهز التسعين من عمره.

كتاباته: لم يُنشر حتّى الآن شيء ممّا كتبه الأب الياس الراهب. وفي مقدّمة ما كتبه يأتي **كتاب الرعاة** الذي وضعه بالكدانيّة، ثمّ جاء الشمّاس عزيز بطرس الألقوشي ونقله إلى العربيّة وأكمله في سنة ١٩٥٢. ويتطرّق هذا الكتاب إلى البطاركة والأساقفة الكلدان الذي قاموا في الكنيسة بعد البطريرك

سولاقا الشهيد. وهو تاريخ نفيس رغم ما يتخلّله من الأخطاء التاريخيّة. أمّا الكتاب الآخر فهو كتاب **المقامات** أو الأنشودات الذي أسماه المؤلّف «**سوريسياقا**» (ܣܘܪܣܝܩܐ) تيمّنًا بالاسم الذي كان يُطلق على المؤلّف في صغره في مسقط رأسه شقلاوة، إذ كان الناس يسمّونه «سوريسياقا برمرقداني» ومعنى «سوريسياقا» هو الفرخ الذي لم ينبت ريشه بعد. وضع الياس هذا الكتاب سنة ١٨٨٦، ويتألّف من ثلاثين أنشودة أو مقامًا إسوة بالشيخ الحريري وغيره ممّن كتبوا للترفيه عن نفوس القرّاء. وهذه المقامات على شكل محاورات مع شيخ وهميّ أسماه «كوشي». فقد رأى المؤلّف في «كواشي»، بين زاخو ودهوك ـ وهو في طريقه إلى سعرد ليعلّم مدّة هناك ـ شيخًا يتميّز بالفطنة والكلام الحكيم، فاتّخذه بطلًا لأحاديثه هذه. ويتطرّق الأب الياس فيها إلى مواضيع شتّى أدبيّة وفلسفيّة وتاريخيّة وصرفيّة ونحويّة هي مختصر لما كان يُلقى على الطلاّب في عصره، أي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وفي الأنشودة الأولى يذكر المؤلّف في إحدى الحواشي أنّه أضاف أبياتًا شعريّة إلى الديوان الذي ساهم في وضع ستّة مؤلّفين هم: إبن العبري، ثمّ خاميس وبعده ايشوعياب برمقدم ثمّ البطريرك يوسف الثاني آل معروف وبعده القسّ صومو البيوزي والأب الياس وأخيرًا أكمله الأب فيلبس إسحق الراهب. وقد بوشر بطبع كتاب سوريسياقا، إلاّ أنّ الظروف العسرة حالت دون إنجازه، ويا للأسف!

٣٠ ـ القسّ يوسف آل قليتا (ܝܘܣܦ ܕܒܝܬ ܩܠܝܬܐ) (؟ ـ ١٩٥٥)

وُلد في الربع الأخير من المئة التاسعة عشرة في قرية مار بيشوع الواقعة على الحدود الإيرانيّة التركيّة. ولمّا ترعرع، ذهب إلى مدينة أورميا ودخل هناك المدرسة البروتستانتيّة، وتخرّج في تلك المدرسة ثمّ أخذ يعلّم فيها. وشرع أيضًا يساعد على طبع الكتب الكلدانيّة أو على ترجمة قسم منها ونشرها في مطبعة الإرساليّة. وفي سنة ١٩٢٠ رحل إلى ملبار وجلب من هناك الحروف الكلدانيّة، ورجع إلى الموصل حيث أسّس مطبعة صغيرة وطبع فيها كتبًا لا يُستهان بها من حيث العدد والجودة. ثمّ أسّس مدرسة وأعطاها طابعًا مليًّا قويًّا أخذ يتوارد إليها ليس الصغار حسب، بل الشباب أيضًا ليتلقّوا فيها

الكلدانيّة والإنكليزيّة. وكان يأخذنا العجب منه لدى زيارتنا له والوقوف على نشاط ذلك الشيخ الجليل ذي اللحية الناصعة البياض وهو يتفانى في خدمة اللغة دون ملل، حتّى إنّه كان يكرّس لذلك العمل معظم أوقاته في النهار وشيئًا منها في الليل أيضًا. ووافته المنية في الموصل سنة ١٩٥٥.

كتاباته: نشر القس يوسف كتبًا كثيرة، وكتب أيضًا كثيرًا بالكلدانيّة الفصحى والدارجة. فهناك **تاريخ هيرودوتس وتاريخ الكنيسة الشرقيّة وكتاب المنتخبات** من مصنّفات المؤلّفين الماهرين، **والتاريخ الأثوريّ في أيّام الحكّام الساسانيّين، وترجمة كتاب المرجانة لعبديشوع الصوباوي**. ووضع أيضًا القسّ يوسف **مقدّمة في كتاب كليلة ودمنة**. ولعلّ أثمن ما حفظه لنا ونشره في مطبعته هي **المجموعة** الصغيرة التي فيها ضمّ **كتاب المرجانة وجدول عبديشوع** الصوباوي في الكتبة السريان **وتاريخ** (خرونيقون **عبديشوع الصوباوي ومقالة كيوركيس وردة** في الجثالقة **ومقالة لابن زعبي** في تمييز الطبيعة والأقنوم والشخص والذات، **ومقتطفًا لشرح الطقوس المنسوب** إلى كيوركيس مطرافوليط أربيل وآثور **ومقالات أخرى** انتخبها من كبار الأدباء والملافنة الشرقيّين. وأخيرًا نقل في هذا الكتاب **سلسلة الجثالقة الشرقيّين** الذين أوصلهم إلى الجاثليق الشرقيّ السابق ايشاي شمعون الحادي والعشرين. وقد طبع هذا الكتاب في الموصل سنة ١٩٢٤. ونشر أيضًا كتاب **فردوس عدن** لعبديشوع الصوباوي في الموصل سنة ١٩٢٨. ونقل في آخر هذا الكتاب النفيس **مقالة ابن العبري في الحكمة ومقالتين للشيخ خاميس القرداحي ومقالة ليوحنّا برمعدني المسمّاة «الطير»، ومقالتين أخريين لابن المعدني في النفس والكمال**، وأخيرًا مقالة **لنرساي الملفان الكبير** في توبيخ الكهنة. ونشر في الموصل سنة ١٩٣٥ كتاب **التراجم**، ومعظم هذه التراجم لعبديشوع الصوباوي، وغيرها لمؤلّفين آخرين أمثال مار آبا الجاثليق وخاميس وآدم عقرايا وإسرائيل الألقوشي وكيوركيس الألقوشي ومار عبديشوع الجزراوي، **ويلحقه بفهرست لقراءات السنة الليتورجيّة** ومنتخبات من أغاني المؤلّفين الأقدمين، **ويليه شرح ليوحنّا برزعبي**. ووضع **سلسلة من كتب القراءة بالسواديّة** جمع فيها معلومات عن الأدباء ونصوصًا مقتطفة منهم ومن الطقوس.

٣١ ـ الخوري بولس البيداري (ܦܘܠܘܣ ܒܝܕܪܝܐ) (١٨٨٧-١٩٧٤)

وُلد سنة ١٨٨٧ في قرية بيدار الواقعة على مسيرة عشرين دقيقة في الشمال الغربيّ من بلدة زاخو شماليّ العراق. وتلقّى هناك مبادئ اللغتين الكلدانيّة والعربيّة. ثمّ دخل سنة ١٩٠٠ معهد مار يوحنّا الحبيب في الموصل وقضى فيه إحدى عشرة سنة ثمّ عاد إلى أبرشيّته. وفي سنة ١٩١٢ رسمه كاهنًا راعي الأبرشيّة المطران طيمثاوس مقدسيّ. وقضى مدّة غير يسيرة في سوريا التي اتّخذها موطنًا ثانيًا لنفسه. وفي السنوات الأخيرة من حياته استدعاه مار بولس الثاني شيخو بطريرك الكلدان السابق إلى العراق، حيث عاش إلى أن وافته المنية سنة ١٩٧٤.

كتاباته: كان للخوري بولس اطّلاع واسع على لغات عديدة. فكان يتقن اللغة الكلدانيّة والعربيّة والفرنسيّة ويعرف اللاتينيّة والإنكليزيّة والكرديّة وغيرها من اللغات... أمّا مؤلّفاته المنشورة فهي قليلة والحقّ يُقال، منها **دليل الطلاّب** أي النحو الموجز الذي نشره في المطبعة الآثوريّة في الموصل سنة ١٩٢٣، حينما كان معلّمًا للغة الكلدانيّة في المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ، **ومقالًا جامعًا** يحتوي على قصيدة أسماها (أيّتها الأمّة الحبيبة ܐܘ ܐܘܡܬܐ ܚܒܝܒܬܐ)، **وأخرى في إطراء مناقب القدّيس أفرام الملفان**، وقد طُبعتا في الهند سنة ١٩٥٧. أمّا مؤلّفات الأب بيداري التي ما زالت مخطوطة فهي كثيرة، منها: ديوان شعريّ بالبحر السباعيّ أسماه **في طريق القبر** أي زيارة الأماكن المقدّسة. وله قصيدة أسماها **رئاسة الكلدان** بالبحر الثمانيّ وتتضمّن انتقادات لاذعة لحالة الكلدان اليائسة من جرّاء تقاعس رؤسائهم. ووضع أيضًا **ديوانًا شعريًّا** يقع في ١٥٢ صحيفة من القطع الكبير يتطرّق إلى المجزرة الرهيبة التي دارت رحاها على المسيحيّين في الجزيرة العمريّة سنة ١٩١٥. وفيها وصف دقيق بديع لتلك الحوادث الأليمة. وجاء جزؤه الأوّل بالبحر السباعيّ والثاني بالبحر الاثني عشريّ. وله أيضًا أناشيد عديدة بالكدانيّة وكتاب في الجغرافيّة العامّة. وقد جمع له المؤلّف نخبة من مقالاته بالكدانيّة، بعد موته، ونشرها المجمع العلميّ السريانيّ في

بغداد سنة ١٩٧٦ باسم **مقالات مختارة** تتناول مواضيع متنوّعة.

أمّا كتاباته العربيّة فكثيرة، منها المطبوعة، مثل **قنبلة الأب بيداري** بين الآراميّة والعربيّة، نشرها في بيروت سنة ١٩٣٦، **وبين العزوبة والزواج** وهي محاضرة قيّمة نشرها في القامشلي سنة ١٩٦٦، **وفضيلة الفتاة** وهي أيضًا محاضرة نشرها في القامشلي سنة ١٩٥٦، ومنها المخطوطة مثل **تنائر الملوك** وهي مأساة تاريخيّة أثوريّة ذات ثلاثة فصول جاءت في ٥٦ صحيفة من القطع الكبير، **وسيرة الربان هرمزد** وقد وضعها نزولًا عند رغبة رهبان دير الربان هرمزد وتقع في ٦٤ صحيفة من القطع الكبير في مسودّتها، **وترجمة حياة القدّيس أفرام الملفان** وتقع في ١٨ صحيفة من القطع الكبير، و **سيرة مار بهنام الشهيد، وبحث في مار أفرام الملفان** وآخر فيه يقارن بين اللغة الآراميّة الشرقيّة والغربيّة. وكان له أيضًا شرح للطقوس الكلدانيّة بالعربيّة ولكنّه فُقِد... ومن الجدير بالذكر أنّ لغة الأب بيداري الكلدانيّة والعربيّة تتّسم ببلاغة مشرقة وبيان ساطع، وهو معتاد أن يقتل المواضيع التي يطرقها درسًا وتمحيصًا وتحليلًا... ونشرت له دار الساعة في بغداد قصيدة في مار بهنام الشهيد وأخته سارة باللغة السواديّة، وذلك سنة ١٩٧٦.

وهناك شخص أسدى إلى الكلدان خدمة كبيرة هو **الشمّاس يوسف ميري**. وُلد في تلكيف سنة ١٩٠٠. وبعد أن تلقّى مبادئ العلوم في مسقط رأسه دخل المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ في الموصل ومكث فيه نحو ثلاث سنين ثمّ غادره... نشر الشمّاس يوسف كتبًا كثيرة تعود بالنفع على أبناء الطائفة الكلدانيّة. فما عدا كتب الصلوات والألحان للصوم الكبير والسعانين التي جمعها ونشرها بالعربيّة والكلدانيّة، فإنّه اشتغل كثيرًا في حقل اللغة الكلدانيّة. فقد هيّأ للجيل الجديد سلسلة بثلاثة أجزاء من كتب القراءة الكلدانيّة ما زالت متداولة لدى الطلاّب. ونشر كتاب خدمة القدّاس بالكلدانيّة حرفًا ولفظًا، وآخر بالكلدانيّة لفظًا والعربيّة حرفًا (كرشوني). وقد علّم اللغة الكلدانيّة مدّة طويلة في مدرسة الطاهرة في بغداد وساهم في إعداد جيل من الشمامسة الجدد الذين يساعدون في إقامة الليتورجيا والصلوات الطقسيّة...

٣٢ - البطريرك بولس الثاني شيخو (ܦܛܪܝܪܟܐ ܦܘܠܘܣ ܫܝܟܘ) (١٩٠٦ - ١٩٨٩)

هو صادق بن ججو من آل شيخو. وُلد في بلدة القوش في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٦. وبعد أن تلقّى دروسه الابتدائيّة في مدرسة الراهبات في مسقط رأسه، وتعلّم شيئًا من مبادئ اللغة الكلدانيّة، دخل في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ في الموصل، وعكف فيه على الدراسة مدّة تسع سنين. وفي ١٦ شباط سنة ١٩٣٠ رسمه المطران يوسف غنيمة كاهنًا باسم القسّ بولس، ثمّ أُرسل إلى روما لتكميل دراساته في المعهد الحبريّ الشرقيّ، وحصل على الملفنة في العلوم الشرقيّة. ولدى عودته إلى الموصل سنة ١٩٣٩ تعيَّن مدرِّسًا في المعهد البطريركيّ ثمّ مديرًا لهذا المعهد إلى سنة ١٩٤٧. وفي ٤ أيّار سنة ١٩٤٧ رُسم أسقفًا لأبرشيّة عقرة والزيبار. وفي تلك الأبرشيّة، عكف الأسقف الجديد على تشييد الكنائس وتنظيم الحياة الروحيّة والخدمة الدينيّة، وأقام دارًا جديدة للمطرانيّة ومدرسة في مركز الأبرشيّة عهد إدارتها إلى الراهبات الدومنيكيّات، وأخرى في قرية خربا، وجدَّد دير مار عبديشوع الواقع شماليّ قرية «كندك». وفي سنة ١٩٥٧ نُقل إلى حلب حيث ظلّ إلى أن وافت المنية البطريرك يوسف غنيمة في ٨ تموّز سنة ١٩٥٨، فعاد إلى الموصل حيث أخذت الاجتماعات تتوالى في الخريف، حتّى أسفر الانتخاب عن فوز المطران بولس شيخو، فنُصب بطريركًا على الكلدان في كاتدرائيّة الشهيدة مسكنته في الموصل وذلك يوم الثلاثاء، ١٦ كانون الأوّل سنة ١٩٥٨. وتوفّي في بغداد يوم الخميس ١٣ نيسان سنة ١٩٨٩ ودُفن في كاتدرائيّة أمّ الأحزان في عقد النصارى يوم الجمعة ١٤ نيسان.

كتاباته: كان البطريرك بولس الثاني شيخو المثلث الرحمة من الرجال المطّلعين على تاريخ اللغة السريانيّة وآدابها. وقد نقل إليها من الإيطاليّة **كتاب أمّ المعونة الدائمة** وطبعه في الموصل سنة ١٩٣٨ بمطبعة الكلدان. ونقل أيضًا من الكلدانيّة إلى العربيّة كتاب ايشوعدناح البصري المسمّى بكتاب **الديورة في مملكتَي الفرس والعرب**، والمدعو خطأ **كتاب العفّة** ونشره في مطبعة النجم الكلدانيّة بالموصل سنة ١٩٣٩. وحالت أشغاله الكثيرة في عهد البطريركيّة دون التفرّغ للشؤون العلميّة المتعلّقة بالتراث السريانيّ.

٣٣ ـ المطران أسطيفان بلو (ܐܣܛܝܦܢܘܣ ܒܠܘ) (١٩١٠-١٩٨٩)

هو عبد الأحد ابن جونا ميخا بلّو ووالدته تُدعى تريزة ميخا ساكو. وُلد في القوش سنة ١٩١٠، وهو يمتّ بصلة القرابة إلى البطريرك الشهيد مار يوحنان سولاقا (+ ١٥٥٥). وفي سنة ١٩٢٤ دخل الرهبنة الأنطونيّة في دير السيّدة بالقرب من القوش مسقط رأسه. وبعد أن أمضى هناك ثلاث سنين أرسله الرؤساء إلى المعهد الكهنوتيّ البطريركيّ في الموصل سنة ١٩٢٧. وهناك حصل على قسط وافر من العلوم ورُسم كاهنًا في ١٤ تشرين الأوّل سنة ١٩٣٤. وفي السنة التالية أرسله الرؤساء إلى روما لكي يواصل دراسته في المعهد الحبريّ الشرقيّ. ونال هناك درجة الملفنة، ثمّ عيِّن مساعدًا لرئيس لجنة تنقيح كتاب الحبريات الكلدانيّ. وفي سنة ١٩٤٠ عاد إلى العراق وتعيَّن رئيسًا للمبتدئين في رهبنته، وانتُخب مساعدًا عامًّا للرئيس العامّ إلى سنة ١٩٤٨ حيث انتُخب رئيسًا عامًّا على الرهبنة الكلدانيّة الأنطونيّة. وظلَّ يشغل هذا المنصب إلى شهر آذار سنة ١٩٥٨ حيث عيَّنه الكرسيّ الرسوليّ نائبًا عامًّا على الكلدان لأبرشيّة حلب السوريّة. ولمّا انتُخب راعي هذه الأبرشيّة المطران بولس شيخو بطريركًا على الكلدان في أواخر سنة ١٩٥٨، ظلَّ النائب العام يُدير شؤون الأبرشيّة إلى أن التأم مجمع الأحبار الكلدان في بغداد في أيلول سنة ١٩٥٩، وانتخبوه مطرانًا على الكلدان في سوريا. وجرت رسامته في بيروت في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٦٠. وافته المنيَّة في روما خريف ١٩٨٩ ونُقل جثمانه الى دير السيّدة في العراق.

كتاباته: كان المطران أسطيفان بلو من الأشخاص القلائل الذين يتقنون اللغة الكلدانيّة في هذا العصر. وقد نقل من الإيطاليّة إلى الكلدانيّة كتيّبًا أسماه **نحو الطريق الأكمل** (ܠܘܬ ܐܘܪܚܐ ܕܓܡܝܪܘܬܐ) وطبعه في الموصل سنة ١٩٥٧، وهو كتاب بأسلوب كلدانيّ ممتع وعلى شكل محاورة أو تمثيليّة هدفها التحريض على اعتناق الحياة الرهبانيّة وممارسة الفضائل التي يقتضيها هذا المسلك الساميّ.

وللمطران أسطيفان بلو تآليف غير مطبوعة منها:

١ ـ **كتاب الأخبار اليوميّة** (ܫܪ̈ܒܐ ܝܘܡܝܐ) وهو كتاب تاريخيّ جاء

مكملًا لما كتبه رؤساء الأديرة الذين سبقوه في تدوين أخبار الدير اليوميّة (Chronique).

٢ ـ **كتاب الفُرص** (ܟܬܒܐ ܕܦܘܪ̈ܨܢܐ)، وهو كتاب أدبيّ ـ اجتماعيّ.

٣ ـ **أعمال المجامع العامّة للرهبانيّة الكلدانيّة** (من سنة ١٩٤٢ إلى ١٩٥٨).

٤ ـ أعمال المجمع الأسقفيّ لانتخاب البطريرك يوسف السابع غنيمة سنة ١٩٤٧.

٣٤ ـ الأب فيلبّس إسحق الراهب (١٩١٧-)

أبصر النور في ١٧ أيّار سنة ١٩١٧ في قرية الداودية التابعة لقضاء العماديّة في شمال العراق. وبعد أن تلقّى مبادئ اللغتين السريانيّة والعربيّة في قريته، انضمَّ في ٨/٥/١٩٣١ إلى الرهبنة الأنطونيّة الهرمزديّة الكلدانيّة. وأبرز فيها نذوره الدائمة سنة ١٩٣٦. وعكف على الخدمة والتعليم في الدير. وعلى إلحاح الرؤساء، رضي بأن يُرسم كاهنًا، واستعدَّ لهذه الدرجة خمس سنوات عاكفًا على تلقّي دروس الفلسفة واللاهوت في دير سيّدة الزروع... وفي كهنوته، خدم في خورنات عديدة داخل العراق وخارجه، وقام بمهام خطيرة في إدارة الرهبنة، وعُرف بمحبّته وطيبته وعمق حياته الروحيّة.

إنّ الأب فيلبّس يتقن اللغة الكلدانيّة. وله فيها كتابات عديدة، منها مطبوعة:

١ ـ **رسالة ضدّ الهراطقة** (بالكلدانيّة)، طُبعت في كركوك سنة ١٩٥٤.
٢ ـ **التقويم السهل**، طُبع في طهران سنة ١٩٦٨.
٣ ـ **التقويم الدائم**، طُبع في بغداد سنة ١٩٩١.

وغيرها ما تزال مخطوطة:

١ ـ **إسهامه في القصائد المزدوجة** التي نظّمها شعراء عديدون[١٥٦].

٢ ـ **مقتطفات من شعراء**، وقصائد في مناسبات مختلفة.

---

(١٥٦) راجع المخطوطة المرقمة ٩١٨ من مكتبة دير الرهبان الكلدان في الدورة (بغداد).

٢ ـ **مقتطفات من شعراء**، وقصائد في مناسبات مختلفة.

٣ ـ **قواعد اللغة الكلدانيّة** (بالكلدانيّة)، وضعه سنة ١٩٨٨[١٥٧].

٤ ـ **مقالة في الزمان السيّئ**، وضعها سنة ١٩٦٠، ويبدو أنّ المؤلّف أضاع نسختها الوحيدة.

وفي السبعينات أُنشئ في العراق مجمع للغة السريانيّة، ثمّ تحوّل إلى هيئة سريانيّة ضمن المجمع العلميّ العراقيّ في بغداد. وتهتمّ هذه الهيئة بنشر التراث والآداب السريانيّة، وتصدر مجلّة خاصّة بها تفسح المجال للأدباء السريان وللباحثين لنشر مقالاتهم ونتاجاتهم المتعلّقة باللغة السريانيّة. وقد أعادت هذه الهيئة طبع العديد من الكتب الأدبيّة واللغويّة لخدمة الناطقين بهذه الصفة. وأدّت حركة إحياء اللغة والتراث السريانيّين إلى انبثاق مجلاّت عديدة شهريّة أو فصليّة، نخصّ بالذكر منها **بين النهرين** الفصليّة التي يُشرف على إدارتها وتحريرها الأبوان جاك إسحق ويوسف حبي بالتعاون مع نخبة من الكهنة والأساتذة الجامعيّين. وهناك مجلاّت أخرى، مثل **الصوت السريانيّ والأديب السريانيّ**، التي تشجّع الأدباء الشباب لنشر مقالات وكتب وأشعار بهذه اللغة أو حولها. إلاّ أنّ هذه المحاولات ما زالت فتيّة ينقصها النضجُ اللغويّ والأدبيّ. ومن المؤسف أنّ كثيرًا من هذه المنشورات أو المقالات تأتي باللهجة السريانيّة الدارجة (السواديّة)، وهي من ثمّة لا تؤدّي خدمة كبيرة في سبيل إحياء اللغة السريانيّة الأصيلة. وقد نشرت الهيئة السريانيّة في المجمع أوّل كتاب من معجم الأدباء السريان.

كما أنّ جهودًا كبيرة تُبذل الآن عند الإخوة الأثوريّين في سبيل الحفاظ على اللغة وإحيائها ونشر تراثها. وقد أسّسوا في بغداد ـ الدورة مطبعة بسيطة ثمّ طعّموها بأجهزة حاسبات الكترونيّة قادرة على طبع الكتب والمنشورات

(١٥٧) راجع المخطوطة ٩١٩ من المكتبة ذاتها.

بهذه اللغة طباعة أنيقة وبمختلف أنواع الحروف. وكلّنا أمل أن تكون هذه المطبعة خير وسيلة لإطّلاع المعاصرين على آدابنا العريقة وعلى كنوزنا النفيسة التي ما زال معظمها مجهولًا . . .

*

في نهاية هذا البحث يجدر بنا القول إنّ هناك عددًا من المؤلّفين في القرنين الأخيرين وضعوا كتابات باللغة الكلدانيّة الدارجة لتيسير فهمها على القرّاء الذين باتت اللغة الفصحى صعبة المنال لهم. ونخصّ بالذكر منهم توما تكتك التلكيفيّ الذي عاش في أواسط القرن التاسع عشر، وداويذ كورا الشهير من قرية مار يعقوب (قشافر) القريبة من دهوك[١٥٨]، والقسّ داود من قرية كانيفلا من أعمال العقر والزيبار. وقد طُبعت بعض تآليفهم سنة ١٨٩٧ في مطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل، وهي تساعد المؤمنين في حياتهم الروحيّة وتذكّرهم بحقائق الديانة المسيحيّة بأسلوب جذّاب وألحان مستعذبة. وما يزال قسم منها مخطوطًا . . .

. . . وإنّنا لنعثر في بعض القرى المسيحيّة العريقة على أُناس مغمورين يتقنون اللغة السريانيّة وآدابها إتقانًا تامًّا، إلاّ أنّ التراجع المخزي الذي أبداه الشرقيّون والغربيّون في سبيل تحصيل تدريس اللغة السريانيّة في منطقة أثور المسيحيّة وغيرها من المناطق التي كانت فيها هذه اللغة مزدهرة طوال قرون عديدة، طمر ألمع النجوم وطمس أجرأ القابليّات في بحر النسيان. والذكاء الذي يمتاز به سكّان هذه الديار لهو دليل على أنّ هذه الأمّة هي سليلة مَن دان لهم العالم عشرات القرون، فإلى متى؟؟؟ . . .

*

أمّا الذين كتبوا باللغة العربيّة عن مواضيع دينيّة أو تاريخيّة أو علميّة

(١٥٨) والجدير بالملاحظة أنّ الأغاني المنسوبة عامّة إلى داويذ كورا ليس هو مؤلّفها الحقيقيّ. إنّما الذي وضعها هو الأب يعقوب ريتوري الدومنيكيّ المسمّى يعقوب نوخريطا (الغريب أو الراهب). وكان داويذ كورا يرتّلها ويعيش بما تدره عليه. وقد طبع الآباء الدومنيكيّون هذه الأغاني بغياب الأب ريتوري ونسبوها خطأً إلى داويذ كورا.

تمّت إلى اللغة السريانيّة وآدابها بصلة فهم كثيرون، ويمكن المرء الوقوف على أسمائهم من خلال مصنّفات التاريخ، أمثال كتاب **ذخيرة الأذهان** للقسّ بطرس نصري (الموصل، الجزء الأوّل سنة ١٩٠٥، الجزء الثاني سنة ١٩١٣ وهو غير كامل) أو **تاريخ الموصل** لمؤلّفه القسّ (وقد صار مطرانًا بعدئذ) سليمان صائغ (لاسيّما الجزء الثاني، بيروت سنة ١٩٢٨). وهناك القسّ روبيل الدُّنَيسري (قوجحصار) الكلدانيّ الذي نشر له القسّ يعقوب نعمو الكلدانيّ **ترجامًا** بين التراجم التي نشرها للبطريرك إيليّا أبي حليم (الموصل سنة ١٨٧٣ ص ٧٨-٨٣)؛ وهناك المطران إيليّا الشهير الذي وضع بالعربيّة **تاريخ الكنيسة الشرقيّة الكلدانيّة** من بداية العهد المسيحيّ إلى منتصف القرن السادس (سنة ١٨٩٦، ١٥٢ صحيفة: المخطوطة المرقّمة ٥١ من مكتبة الآباء اليسوعيّين في بيروت). وهناك أيضًا **تاريخ الطائفة الكلدانيّة** (مخطوطة عربيّة مرقّمة ٥٢ في مكتبة الآباء اليسوعيّين في بيروت، ١٠٧ صحيفة)، الذي وضعه الشمّاس الطبيب روفائيل إبراهيم باكو الذي كان في البدء خادمًا عند الخوري يوسف شمعون في القوش، ثمّ ذهب إلى قره قوش وسعرد والجزيرة، حيث جمع أقاصيص كثيرة من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٠. ونقل الكتاب ونقّحه وقسّمه إلى فصول يوسف سعيد أرملة السريانيّ الماردينيّ (سنة ١٩٠٨)، وغيرهم...

ونذكر هنا بكثير من التقدير جميع **الخطّاطين** الذين أسهموا في كلّ الأجيال في الإبقاء على كتابات الأدباء السريان وفي نشرها، قبل أن تظهر المطابع، وبعد ظهورها أيضًا. والمخطوطات الكثيرة المحفوظة في مختلف مكتبات الأديرة والكنائس في الشرق وفي كبريات المكتبات في الغرب خير دليل على فضل هؤلاء الخطّاطين، رهبانًا كانوا أم علمانيّين. ولضيق المجال لا يسعنا أن نفرد لكلّ منهم مقالًا خاصًّا في هذا الكتاب...

الأدباء السريان الغربيّون
من القرن الرابع عشر حتّى العشرين

لم يقم بين السريان الغربيّين، حتّى القرن التاسع عشر، أدباء نبغوا في اللغة السريانيّة. فكانت هذه المدّة عصر الذبول العلميّ، ولو أنّ البعض يقولون بخلاف ذلك[1]. وكانت الظروف المضطربة والكوارث القاسية عاملًا قويًّا في خفض مستوى اللغة السريانيّة، فمُنيت بالضعف وأمست المؤلّفات تتدنّأ في الركاكة. ويذكر صاحب **اللؤلؤ المنثور** ستّة وخمسين كاتبًا في هذه الفترة، نختار من بينهم الأحسن ونضيف إليهم مَن اشتهر بإنتاجه اللغويّ بين إخوتهم السريان الكاثوليك.

١ - أبو نصر البرطلي (ܐܒܘ ܢܨܪ ܒܪܛܠܝܐ) (؟ - ١٢٩٠)

المراجع:

(ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص ٥١٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٣٩-٥٤٠)

هو نيقولاوس (زاخي). وُلد في قرية برطلة من أسرة آل حبو كني وترهّب في دير مار متّى في منتصف القرن الثالث عشر، ونال حظًّا وافرًا من العلوم، وسيم كاهنًا. وقد يكون هو رئيس دير مار متّى الذي يذكره ابن العبري ويقول إنّ عينه أُصيبت حينما حاصر الديرَ قومٌ من الأكراد عام ١٢٦٠[2].

(١) طالع **اللؤلؤ المنثور** مثلًا، ص ٥٣٧.
(٢) **تاريخ الزمان**، ص ٥١٧.

وضع أبو نصر **٩٤ حساية**، منها ٣٥ للصوم الكبير التزم في سبع منها الأبجديّة. ووضع أيضًا **قصيدة** سباعيّة الوزن غير مقفّاة ضمَّنها سيرة مار متّى الناسك مع أهمّ الأحداث التي وقعت في ديره، وتقع القصيدة في ٣٦ صحيفة[٣].

٢ ـ المطران جبرائيل البرطلي (ܓܒܪܐܝܠ ܒܪܛܠܝܐ) (؟ ـ ١٣٠٠)

هو جبرائيل ابن القسّ حنّا. أبصر النور في برطلة وتلقّى العلم في دير مار متّى على خاله المطران اغناطيوس. وترهّب هناك وسيم كاهنًا، وهو الذي تولّى بناء دير الشهيدين مار يوحنّا ابن النجّارين وأخته سارة في برطلة سنة ١٢٨٤، وفيها رسمه مار غريغوريوس ابن العبري مطرانًا لجزيرة قردو. وتوفّي في ٧ أيلول سنة ١٣٠٠.

نظّم المطران جبرائيل **سيرتي العلاّمة ابن العبري وأخيه الصفي** في قصيدتين بالوزن الاثني عشريّ تقعان في ١٤٥ صفحة[٤]. وألّف سنة ١٢٩١ **ليتورجيا** وأضاف إليها حساية وحوتاما[٥]، **وتسع حسايات** للصوم، ونينوى، وعند احتباس الغيث، وكشف المحن، وعيد مار ملكي، وقد دخلت الفرض الكنسيّ، وموعظة في حفظ يوم الأحد وفرائض الدين، وصحَّح التقويم السنويّ عام ١٢٨٥[٦].

٣ ـ أغناطيوس ابن وهيب (ܐܝܓܢܛܝܘܣ ܒܪ ܘܗܝܒ) (؟ ـ ١٣٣٣)

هو زاخي أو يوسف الملقّب بدر الدين ابن إبراهيم المعروف بوهيب، الماردينيّ المولد الطور عبدينيّ الأصل. ترهّب في دير حنانيا وتلقّى العلم هناك. وفي سنة ١٢٨٥ رُسم مطرانًا لماردين، ثمّ بطريركًا لماردين سنة ١٢٩٣. وتوفّي سنة ١٣٣٣.

---

(٣) نسخة من هذه القصيدة في البطريركيّة السريانيّة في دمشق وأخرى مخرومة في برطلة وغيرها في خزانة برلين تحت رقم ١٧٨.

(٤) مخطوطة أكسفورد عدد ٢٤ لسنة ١٦٧٣، وخزانة البطريركيّة السريانيّة وخزانة برطلة.

(٥) مخطوطة برلين ١٦٢، فاتيكان ٣٣، ليبد ٢٣٥٣، القدس ٩٤، قلاية حمص.

(٦) مخطوطة لندن رقم ١٠١٧ التي ترقى إلى نحو سنة ١٣٣٠، طالع أيضًا **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٤١-٥٤٢.

لأغناطيوس **رسالة في الصلوات البيعيّة**، ووضع **كتيّبًا** فسَّرَ فيه حروف الأبجديّة بالعربيّة والسريانيّة وضمّنه معاني روحيّة لطيفة، **ونبذة في الحروف الستّة** التي يقع عليها الترقيق والتغليظ (التركيخ والتقشية) وعشرة قوانين وجيزة وضعها في مجمع عقده سنة ١٣٠٣، وأنشأ **ليتورجيا** مطوّلة بليغة وأضاف إليها حساية[٧].

٤ ـ الراهب دانيال ابن عيسى الماردينيّ (ܕܢܝܐܝܠ ܒܪ ܥܝܣܐ) (١٣٢٧-١٣٨٢)

وُلد دانيال في ماردين سنة ١٣٢٧، وترهّب في دير القطرة أو الناطف الواقع في صدر جبل مطلّ على دير الزعفران[٨]. وهناك رُسم كاهنًا وعكف على دراسة اللغة السريانيّة حتّى اكتسب منها حظًّا وافرًا. وفي سنة ١٣٥٦ شدّ الرحال إلى الديار المصريّة حيث أقام سبع عشرة سنة يدرس آداب اللغة العربيّة والمنطق والفلسفة، ثمّ عاد إلى بلاده.

عدا ما وضعه دانيال باللغة العربيّة، مثل كتاب أصول الدين وغيره، فقد **اختصر كتاب الأضواء ومخزن الأسرار والإيثيقون** لابن العبري، ولخّص من **كتاب الهدايات ١٧ فصلًا** بالعربيّة[٩]. ووردت له تعاليق هنا وهناك على هوامش بعض الكتب مثل كتاب **زبدة الحكمة**[١٠].

٥ ـ القسّ أشعيا السبيريني (ܐܫܥܝܐ ܩܫܝܫܐ ܣܒܪܝܢܝܐ) (؟ ـ ١٤٢٥)

المراجع:

(ابن العبري، **التاريخ الكنسيّ**، في تتمّته ١، ٤٠٧، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٨٤، **جدول رايت**، ص ٨٥١، ٨٨١، ٨٩٩، القرداحي، **الكنز الثمين** ص ١١٣-١١٨، بومشترك، ص ٣٢٦-٣٢٧، **اللؤلؤ المنثور**، ٥٥٢-٥٥٣).

---

(٧) الخزانة القدسيّة ٩٥، ٩٧، ٩٩، برلين ١٥١، الزعفرانيّة ٣٧، ١٦٦، باريس ٧٤، فاتيكان ٣٣، أكسفورد ٦٦، طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٤٥-٥٤٦.

(٨) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٤٩-٥٥١؛ ٦٣١.

(٩) المخطوطة الفاتيكانيّة عدد ٦٣٦.

(١٠) نسخة فلورنسا سنة ١٣٤٠.

هو ابن الشمّاس دنحا بن توما جغيم. وُلد في النصف الأخير من المئة الرابعة عشرة في قرية باسبرينة. وفي عام ١٤١٧ حجَّ إلى بيت المقدّس. وتوفّي سنة ١٤٢٥.

إشتهر القسّ أشعيا ككاتب وخطّاط وكمفسِّر ومترجم للكتاب المقدّس. وضع **قصيدتين** سباعيّتي الوزن على الحروف الأبجديّة وصف فيهما النكبات التي أنزلها تيمورلنك المغوليّ (+ ١٤٠٧) بطور عبدين والمناطق الواقعة شماليّ ما بين النهرين. ومطلع إحدى هاتين القصيدتين: «أيّها الإله الممتلئ حنانًا»، وقد نشرها الأب القرداحي في كتاب **الكنز الثمين**[١١]. ويظهر أنّه مؤلِّف **طقس إكليل الأرامل** أو جامعه[١٢].

٦ ـ البطريرك بهنام الأوّل الحدلي (ܒܗܢܡ ܚܕܠܝܐ) (؟ ـ ١٤٥٥)

المراجع:

(نبذة في المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة ٣٣ ص ٤٣: **جدول السمعاني**، ٢، ٢٣٦، ابن العبري في **تتمّة التاريخ الكنسيّ**، ١، ٨٠٩-٨١٢، ٨١٩-٨٢٢، ٢، ٥٣٤-٣٤٠، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٤٦٥-٤٦٧، بومشترك، ص ٣٢٧، فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٣٢-٣٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٤-٥٥٦).

هو بهنام بن يوحنّا من آل حبو كني البرطلي الأصل الحدلي المولد[١٣]. أبصر النور في النصف الأخير من القرن الرابع عشر وترهَّب في دير قرتمين. وفي سنة ١٤٠٤ أُقيم مطرافوليطًا على المشرق باسم باسيليوس[١٤]. وفي سنة ١٤١٢ نُصب بطريركًا باسم أغناطيوس بهنام الأوّل. وفي عهده زال الشقاق عن رئاسة السريان، وقد دام منذ سنة ١٢٩١ بقيام ثلاثة بطاركة في آن واحد (أنطاكيا، ماردين، طور عبدين). وفي زمانه عُقد المجمع المسكونيّ في فلورنسا (١٤٣٨-١٤٤٥). فأوفد بهنام الأوّل سفيرًا إليه عبد الله مطران الرها

---

(١١) القرداحي في **الكنز الثمين** ص ١١٤-١١٨.
(١٢) مخطوطة كمبردج ١٩٨٧ لسنة ١٦٤٧، طالع أيضًا **جدول رايت وكوك**، ٣٠٩-٣١٢، بومشترك، ص ٣٢٦-٣٢٧.
(١٣) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٤، وحدل قرية في منطقة بازبدي.
(١٤) طالع عنه المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٣٣ لسنة ١٤٦٧.

كي يقرِّر بين يدي البابا خضوعه وإذعانه لإيمان الكنيسة البطرسيّة باسمه واسم شعبه. وتوفّي أغناطيوس في دير الزعفران سنة ١٤٥٥، وكانت السنة الثالثة والأربعين لبطريركيّته الزاهرة[١٥].

كتاباته: كان بهنام الأوّل عالمًا كبيرًا وشاعرًا بليغًا، والميامر الكثيرة والمقالات النفيسة التي وضعها تشهد على طول باعه في حلبة المعارف. وقد ذكر منها صاحب **اللؤلؤ**[١٦] الشيء الكثير، منها **عشر حسايات**، وأورد **شروحًا في كتاب دانيال الصلحي** خطّها على كتاب المزامير الذي انتسخه سنة ١٤٢٥. وأنشأ **ليتورجيا** على الحروف الأبجديّة[١٧]، ودبَّج **إحدى عشرة قصيدة**، خمس منها سروجيّة الوزن[١٨]. وقد تطرَّق في بعض هذه المقالات إلى ذكر الشهداء مار باسوس ومار بهنام ومار سابا، ووردت فيها إشارات إلى حياة الشاعر نفسه[١٩]، وكتب أيضًا **ثلاث سوغيثات** (محاورات)[٢٠].

٧ ـ البطريرك عزيز ابن العجوز (ابن المعاني) ܥܙܝܙ ܒܪ ܡܥܢܝ (؟ ـ ١٤٨١)

المراجع:

(ابن العبري في **تتمّة التاريخ الكنسيّ**، ١، ٨٢٩-٨٣٢، ٨٣٣-٨٣٦، السمعانيّ في م. **ش**.، ٢ ص ٣٨٥، **جدول مركوليوث**، بومشترك، ص ٣٢٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٧-٥٥٨).

هو أبو المعاني الذي أبصر النور في فجر القرن الخامس عشر في قرية باسيلا من عمل ماردين[٢١]. ترهَّب في دير قرتمين وتلقّى العلم على ربان ايشوع السبريني ورُسم كاهنًا ثمّ أسقفًا لأبرشيّة حاح، ثمّ بطريركًا مناوئًا في

---

(١٥) **السلاسل التاريخيّة** للفيكونت فيليب دي طرازي، ص ٣٢-٣٨.
(١٦) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٤-٥٥٥.
(١٧) المخطوطة الفاتيكانيّة السريانيّة المرقّمة ٣٣ لسنة ١٤٦٧، كمبردج ١٨٨٧ لسنة ١٨٤٣، الخزانة القدسيّة ٩٤.
(١٨) مخطوطة برلين ٦٥: ساخو ١٦٢ لسنة ١٦٨٢.
(١٩) المخطوطة اللندنيّة ٢٣٠٨، برلين ٥١٥، برمنكهام ٧٧، ١٦٢.
(٢٠) بومشترك، ص ٣٢٧.
(٢١) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٧.

طور عبدين باسم أغناطيوس السابع، وذلك سنة ١٤٦١، وظلّ يشغل هذا الكرسيّ إلى وفاته عام ١٤٨١.

إنّ أهمّ ما أنتجه يراع أبي المعاني هو كتاب أسماه **الصعود العقليّ** بسبعة فصول يتطرّق إلى النظريّات الروحيّة التي رآها أحد النسّاك بعين عقله[٢٢]، **ورسالة** في القدّاس كتبها نثرًا[٢٣]، **وكتاب** ضمّنه **نصائح للرهبان، وموعظتان** وجّههما إلى رعيّته الأولى في حاح[٢٤].

... وهناك كاتب آخر يسمّى **إيشوع ابن القسّ أشعيا السبيريني** الآنف الذكر. أبصر النور في مطلع القرن الخامس عشر، ودرس على والده، وتخرّج في اللغة والآداب السريانيّة، ثمّ ترهّب في دير قرتمين ورُسم كاهنًا قبل سنة ١٤٣٩، واختبر مدّة طريق العموديّين، ووافته المنية عام ١٤٩٢. وقد تخرّج عليه نخبة من الأدباء. كتب الربان ايشوع **أربعين حساية** لشتّى أعياد السنة وأعياد القدّيسين، ونظم **قصيدة** سروجيّة الوزن لمدح مار «دودو» ورتّب فرضًا لعيده، ونظّم **طقوس آحاد القيامة** الأربعة والعشرين[٢٥].

٨ ـ البطريرك يوحنّا بن شيء الله (ܝܘܚܢܢ ܡܪܕܝܢܝܐ) (١٤٣٨-١٤٩٣)

المراجع:

(ابن العبري في **تتمّة تاريخه الكنسيّ**، ١، ٨٣٧-٨٤٢، السمعانيّ م. ش.، ٢ ص ٤٨٦، بومشترك، ص ٣٢٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٩-٥٦٠).

هو برطلي الأصل من أسرة القسّ أبي الكرم، واسم أبيه المقدسي شيءالله ابن سعد الدين الملقّب أيضًا بابن الأصفر[٢٦]. أبصر النور في

(٢٢) المخطوطة اللندنيّة ٢٣٠٨ لسنة ١٦٨٧، برلين ١٩٦: ساخو ١٩٨ لسنة ١٨٣٨، طالع أيضًا جدول ساخو ٦٣٢، مخطوطات برمنكهام ٤٩، ٧٩.

(٢٣) المخطوطة اللندنيّة ٢٣٠٨، برلين ١٩٦-٢.

(٢٤) مخطوطة أكسفورد ٤١٢، والزعفرانيّة والخزانة البطريركيّة السريانيّة - **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٥٧-٥٥٨.

(٢٥) الموضع نفسه ص ٥٥٨-٥٥٩.

(٢٦) **اللؤ المنثور**، ص ٥٥٩.

ماردين سنة ١٤٣٨. وبعد أن تلقّى العلم على رهط من علماء عصره ترهّب في دير الزعفران وهناك رُسم كاهنًا. وفي سنة ١٤٧١ أُقيم أسقفًا على الصور وآمد. وفي عام ١٤٨٣ انتُخب بطريركًا لأنطاكيا باسم أغناطيوس يوحنّا الثامن عشر[٢٧]. وبعد أن خدم البطريركيّة عشر سنين توفّي سنة ١٤٩٣ وهو في عامه الخامس والخمسين[٢٨].

لقد استنبط يوحنّا **طريقة مستحدثة** في موضوع النواح والندامة على الخطايا، ووضع **مقالتين بالبحر الاثني عشريّ**[٢٩]. ويقول صاحب **اللؤلؤ** إنّه وجد له أبياتًا أفراميّة الوزن مقفّاة لطيفة هي مدح في معرض العتاب لصديقه الراهب داود الحمصي[٣٠].

٩ ـ الراهب داود الحمصي أو الفونيقي (ܕܘܝܕ ܦܘܢܝܩܝܐ) (١٤٢١-١٥٠٠)

المراجع:

(**جدول زوتنبرغ**، ١٢٧، القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ١٦٢-١٦٨، رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٤١-٤٣، بومشترك، ص ٣٢٨، **ترجمته السريانيّة** بقلم البطريرك أفرام الأوّل برصوم سنة ١٩٣٠، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦١-٥٦٣).

هو داود بن عبد الكريم بن صلاح المعروف بالحمصي. وُلد في القريتين من أعمال حمص سنة ١٤٣١ ونُقل إلى حمص غلاما. وتلقّى العلم على القسّ موسى مكيصف، ودخل دير مار موسى في النبك. وفي سنة ١٤٥٩ رحل إلى دير الزعفران، وهناك رُسم كاهنًا ثمّ ذهب إلى دير الصليب القريب من حصن كيفا. وفي سنة ١٤٨١ رحل إلى القسطنطينيّة وساءت حاله إلى أن وافته المنية في نحو سنة ١٥٠٠.

كتاباته: كتب داود كثيرًا نثرًا ونظمًا. فله خمس **حسايات وتعاليق** على الخرونيقون وأوقات الصلاة والمزامير، وقد وضع **ترجمة لنفسه** حتّى أواسط

(٢٧) هو الرابع عشر حسب **صاحب اللؤلؤ** ص ٥٦٠.

(٢٨) بومشترك، ص ٣٢٧.

(٢٩) مخطوطة برلين ١٦٥: ساخو ١٦٢ لسنة ١٥٨٢ و١٦٤: ساخو ١١٣ لسنة ١٨٠٣.

(٣٠) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٠.

عمره، وأخرى ليوحنّا الدلياثي النسطوري نقلًا عن أستاذه، وقد نشرها البطريرك العلاّمة أفرام رحماني[٣١]. وله أيضًا شرح في المزامير لخّصه من تفسير دانيال الصلحي وأضاف إليه شيئًا من شروح ابن الصليبيّ وابن العبري[٣٢]. ومن نظمه **قصيدتان سباعيّتان** في الغربة وفي التوبة، **وقصيدتان سروجيّتان وقصائد أخرى**، نخصّ بالذكر منها اثنتين أنشأهما بالوزن الاثني عشريّ، ملتزمًا في أوّل كلّ لفظة منها حرفًا من حروف المعجم، ويمكن قراءتها طردًا وعكسًا. وقد نُسب إليه ما كتبه داود آخر سابق لعهده[٣٣].

. . . وهناك كاتب أدّى خدمة جليلة للتاريخ والأدب السريانيّين، وهو القسّ **أدي السبيريني** ابن القسّ ملكي ابن القسّ أدي. . أبصر النور في باسبرينة وقرأ السريانيّة على ذويه ورُسم كاهنًا سنة ١٤٦٤، ثمّ علّم في مدرسة قريته وحجّ سنة ١٤٩٠ إلى الأراضي المقدّسة، ووافته المنية بعد عام ١٥٠٢. ألّف القسّ أدي بعض **حسايات**. ويظنّ صاحب **اللؤلؤ**[٣٤] أنّه المؤلّف المغمور الذي أكمل **تاريخي ابن العبري الكنسيّ والمدنيّ**، ويعطي الأدلّة لدعم قوله: وهكذا فيكون لأدي الفضل الكبير في وضع تاريخ لحقبة ندرت أخبارها، فألّف تراجم البطاركة والمفارنة من سنة ١٢٨٥ إلى سنة ١٤٩٦. وكتب ثلاث نبذ وجيزة ألحقت **بتاريخ الزمان**: خروج الهونيّين إلى بلاد دياربكر، الدمار الذي أنزله تيمورلنك بطور عبدين، ولمعة من **تاريخ الزمان** وذلك من سنة ١٣٩٤ إلى سنة ١٤٩٢[٣٥]. وقد نشرها «برنس» سنة ١٧٩٠ وأعاد «بهنس» طبع النبذة الثالثة سنة ١٨٣٨[٣٦].

(٣١) رحماني، **الدروس السريانيّة**، ١ ص ٤١-٤٣.
(٣٢) الخزانة القدسيّة ٤٧، دير مار متّى ٤٤ لسنة ١٤٦٨، بوسطن رقم ٤٠٠٢ لسنة ١٦٧٥ ورقم ٤٠٠٣ لسنة ١٧٥٥.
(٣٣) **الكنز الثمين**، ص ١٦٢-١٦٨.
(٣٤) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٣ وحاشية ٤. وأغلب الظنّ أنّ أدي الباسبريني قد أكمل **التاريخ الكنسيّ** لابن العبري حتّى سنة ١٤٩٢، بعد أن كان أشعيا الباسبريني قد أكمله حتّى سنة ١٣٩٩.
(٣٥) مخطوطة قدس ٢١١، أكسفورد ١٦٧.
(٣٦) **اللؤلؤ المنثور**، ٥٩٣-٥٩٤، بومشترك، ص ٣٢٨.

١٠ ـ البطريرك نوح اللبنانيّ (ܢܘܚ ܠܒܢܢܝܐ) (١٤٥١-١٥٠٩)

المراجع:

(ابن العبري في **تتمّة التاريخ الكنسيّ**، ٢، ٥٤٩-٥٥٤، السمعانيّ في م. ش.، ٢ ص ٢٦٢-٤٦٨-٤٨٢، القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ٨٥-٨٦، **الشرق المسيحيّ**، ٤ ص ٣٤، بومشترك، ص ٣٢٧، **اللؤلؤ**، ٥٦٥-٥٦٦، **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية ص ٣٥٥-٣٥٨).

هو نوح بن كوركيس اللبنانيّ. أبصر النور سنة ١٤٥١ في قرية بقوفا في جبل لبنان[٣٧]، وتلقّى اللغة السريانيّة في دير مار موسى الحبشي، ورُسم كاهنًا ثمّ مطرانًا لحمص سنة ١٤٨٠ باسم قورلس. وأُقيم مفريانًا للمشرق سنة ١٤٨٩، وأخيرًا ارتقى السدّة البطريركيّة سنة ١٤٩٣ باسم أغناطيوس. وتوفّي سنة ١٥٠٩.

كتاباته: إنّ البطريرك نوحا كان من فحول الشعراء وكان كثير النوادر والأخبار حتّى لقّب «بقاموس الزمان»[٣٨]. له **ديوان صغير** يشتمل على قصائد ومقطوعات سروجيّة البحر مقفّاة التزم في بعضها حروف المعجم وحروف اسمه. وقد نشره المطران فيلوكسينس يوحنّا دولباني في ماردين في مطبعة الحكمة سنة ١٩٥٦، وهو يقع في ١٠٦ صفحة من القطع الصغير ويتطرّق إلى مواضيع شتّى، من ابتهال وتوبة، إلى أخوانيّات، إلى رثاء والشكوى من صروف الدهر[٣٩]. وله **رسالة** في تاريخ حوادث الأزمنة من زمان آدم إلى عهد المؤلّف، ولكنّها في غاية الأيجاز. ونشر له القرداحي أبياتًا من الشعر حسنة السبك[٤٠]، ولكنّه وهم في قوله إنّ نوحًا مات في بعض شهور سنة ١٦٠٠.

١١ ـ البطريرك مسعود الزازي (ܡܣܥܘܕ ܙܙܝ) (١٤٣١-١٥١٢)

المراجع:

(أدي شير في **الجريدة الأسيويّة**، ١٠، ٨ ص ٧١، بومشترك، ص ٣٢٧، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٧-٥٦٨).

(٣٧) كانت قرية بقوفا تقع بالقرب من بلدة أهدن اللبنانيّة (راجع المطران جورج صليبا، مائدة أنطاكية - بيروت ١٩٩٢ ص ٦٦، حاشية ٣٨.
(٣٨) طالع القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ٨٥.
(٣٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٦.
(٤٠) **الكنز الثمين**، ص ٨٥-٨٦.

هو مسعود بن شمعون. وُلد في قرية زاز سنة ١٤٣١، وترهّب في دير الصليب بيث أيل سنة ١٤٥٣، ودرس اللغة وسيم كاهنًا ثمّ رئيسًا عامًّا لرهبان طور عبدين عام ١٤٦٤. وفي سنة ١٤٨١ رُسم مطرانًا لزرجل وحصن كيفا باسم باسيليوس. وفي سنة ١٤٩٣ صار بطريركًا لطور عبدين ضدّ البطريرك الأنطاكيّ، وأخذ يُقيم عددًا من الأساقفة حتّى إنّه أقام مفريانًا لطور عبدين. ووافته المنية سنة ١٥١٢.

كتاباته: ألّف مسعود بإنشاء سهل كتابًا أسماه **السفينة الروحيّة**، ضمّنه عدّة مقالات وقصائد في النسك والعبادة وقع في نحو ٧٠٠ صفحة[٤١]. ووضع أيضًا **قصائد** على البحر السروجيّ وأخرى على الوزن الأفراميّ[٤٢]، **وليتورجيا** طويلة وقعت في نحو ٣٥ صفحة[٤٣].

... وهناك أدباء آخرون كتبوا في القرن السادس عشر، نخصّ بالذكر منهم:

- **يوسف الكرجي** مطران أورشليم (+ ١٥٣٧) الذي أنشأ **ثلاث حسايات ومقدّمة** متينة جميلة على كتاب زبدة الحكمة لابن العبري.

- **عبد الغنيّ المنصوري** مفريان المشرق (+ ١٥٧٥) الذي وضع **ليتورجيا** طويلة زانها بالاسجاع ووشاها بكلام محكم النسج.

- البطريرك **نعمةالله المقدسيّ** (+ ١٥٨٧) الذي كتب **رسالة عامّة ونبذة** في وصف ممالك أوربّا، **وبحثًا في الكلندار وقصيدة** سروجيّة الوزن بأسلوب رائق يرثي بها نفسه[٤٤].

- **وانيس الونكي** مطران قبدوقية والرها (+ ١٦٢٤) الذي وضع **نبذًا وتعاليق** وجيزة لأديار كركر وإحداث زمانه.

(٤١) مخطوطة دير السيّدة عدد ١٣٠ لسنة ١٤٨١، برمنكهام ٩١ لسنة ١٩٠٣ ومخطوطة أخرى في دير الزعفران.

(٤٢) الخزانة البطريركيّة وباريس رقم ١٦.

(٤٣) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٧-٥٦٨.

(٤٤) **السلاسل التاريخيّة** لطرازي، ص ٢٣-٢٨، **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٧١-٥٧٢.

- الأسقف **هدايةالله الخديدي** (+ ١٦٩٣) الذي وضع **قصيدة** أفراميّة الوزن في مدح العذراء **ورسالة** ضمّنها قوانين عامّة للكنيسة الملباريّة.

- **إسحق بطريرك أنطاكيا** (+ ١٧٢٤) الذي وضع **كتيّبًا** في النحو والصرف السريانيّين والاشتقاق بخمسة عشر فصلًا[٤٥].

١٢ ـ المفريان باسيليوس إسحق جبير (ܒܣܝܠܝܘܣ ܓܒܝܪ) (١٦٤٣-١٧٢١)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ١٢٠-١٣١، دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ١، ص ٣١٦-٣٢٢، يوسف داود، **مختصر تواريخ الكنيسة**، ص ٦١٨، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢، ص ٢٩٤-٢٩٦، **المشرق** البيروتيّة ١١، ص ٢٨٦، سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢ ص ١٥٨-١٥٩، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ١٤٥-١٤٦).

هو إسحق ابن الشمّاس عبد الحي جُبير. وُلد في الموصل سنة ١٦٤٣ من عائلة سريانيّة أرثوذكسيّة. وفي سنة ١٦٥٧ اعتنق والده الكثلكة. وأخذ إسحق منذ حداثته يدرس اللغة السريانيّة، حتّى رسخت قدمه فيها وأحاط علمًا بجميع أصولها وفروعها. ثمّ صرف عنايته إلى تحصيل الآداب العربيّة على يد مشاهير أئمّة المسلمين في وطنه، فنال منها نصيبًا وافرًا. وقد اهتمّ الآباء الكبوشيّون بتلقينه اللغتين اللاتينيّة والإيطاليّة. ثمّ أرسله البطريرك أغناطيوس أندراوس الأوّل إلى روما لتحصيل المعارف في المدرسة الأوربانيّة. وبعد عودته من روما توجّه إلى دير قنوبين ورُسم كاهنًا سنة ١٦٧٢ بوضع يد ما أسطفان الدويهي بطريرك الموارنة. وفي سنة ١٦٨٢ رسمه البطريرك بطرس السادس مطرانًا على آمد وسمّاه طيمثاوس إسحق. وفي سنة ١٦٩٣ أقامه نائبًا عامًّا له ثمّ جعله مفريانًا على الموصل باسم باسيليوس إسحق. وفي سنة ١٦٩٥ وشى به البعض لدى الباب العالي، فزُجّ به في السجن ولم يخرج إلاّ بدفع غرامة كبيرة، ثمّ انعزل في قبرص، وبعد مدّة جاء العاصمة الاستانة

(٤٥) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٦٩-٥٧٤.

وسكن هناك لدى السفير الفرنسيّ. وعكف على نقل **الخلاصة اللاهوتيّة** للقدّيس توما الاكويني من اللاتينيّة إلى العربيّة. ورفض قبول البطريركيّة حينما عُرضت عليه. وفي سنة ١٧٠٦ توجّه إلى دير السريان في روما حيث عاش منصبًّا على التعليم والتأليف واستخراج الكتب وإدارة أمور طائفته بصفة نائب عامّ رسوليّ. وفي عهده تشيّد في جبل لبنان سنة ١٧٠٩ دير الرغم المنسوب إلى القدّيس أفرام، والواقع عند قرية الشبّانيّة في قضاء المتن[٤٦]. وتوفّي في ١٨ أيّار سنة ١٧٢١ ودُفن في كنيسة انتشار الإيمان في روما.

كتاباته: قلنا إنّه نقل من اللاتينيّة إلى العربيّة **الخلاصة اللاهوتيّة** للقدّيس توما الأكويني. ونقل أيضًا سنة ١٧١٥ من الإيطاليّة إلى السريانيّة كتاب **الاقتداء بالمسيح** الذي طبعه القسّ يوسف كوريال الكلدانيّ الفارسيّ سنة ١٨٥٧ في روما. غير أنّ الطبعة خالية من اسم المترجم ومن المقدّمة السريانيّة التي وضعها له، رغم وجودها في النسخة الأصليّة المحفوظة في المكتبة الفاتيكانيّة. وصنّف **كتاب النحو** السريانيّ الذي أسماه **إنارة الأحداث**. هذا فضلًا عن الكتب الكثيرة التي وضعها باللغة العربيّة، مثل كتاب «مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة» وفيه أثبت صدق الكنيسة المقدّسة، والكتاب الذي يحتوي على ١٥٠ عظة وأسماه «العلل لدفع الملل». ونقل أيضًا من اللاتينيّة إلى العربيّة كتاب «فلسفة أرسطوطاليس»...

١٣ ـ أثناسيوس سفر العطار (ܐܬܢܐܣܝܘܣ ܣܦܪ ܥܛܪ) (١٦٣٨-١٧٢٨)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٣٢-٣٨، بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤).

هو سفر ابن المقدسيّ حنّا بن مقصود العطار. أبصر النور في ماردين

(٤٦) طالع ما كتبه عن هذا الدير غبطة مار أنطون حائك البطريرك الأنطاكيّ للسريان الكاثوليك، في كتابه الذي عنوانه: تاريخ دير مار أفرام الرغم - الشبانية ودير مار أفرام بماردين، لبنان ١٩٨٤.

سنة ١٦٣٨، وأقام مدّة في تفليس، ودرس على العلاّمة الشهير باسيليوس إسحق جبير الذي كان قد عاد حديثًا من روما، حتّى نال من العلوم واللغات نصيبًا وافرًا. وفي حزيران سنة ١٦٨٢ اقتبل الدرجة الكهنوتيّة بوضع يد بطرس السادس بطريرك السريان. ثمّ سافر إلى بلاد العجم بصفة ترجمان في اللغة الفارسيّة مع القاصد الرسوليّ على تلك البلاد. وبعد ثلاث سنين عاد القسّ سفر إلى حلب سنة ١٦٨٥، فرقاه البطريرك إلى الدرجة الأسقفيّة على ماردين ونصيبين وتوابعهما ودعاه أثناسيوس. ثمّ توجّه المطران الجديد إلى فرنسا حاملًا رسائل التوصية من مطران قيصرية إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا. فأكرم الملك مثواه. ثمّ استأذَن البابا أنوشنسيوس الثاني وذهب إلى أمريكا سنة ١٦٩٠ ليجمع التبرّعات في سبيل إنشاء دير ورهبانيّة للسريان في مدينة الرها أو في ماردين، ومرَّ في طريق ذهابه بإسبانيا والبرتغال وفي طريق عودته بالهند، ثمّ عاد إلى روما سنة ١٦٩٦. فقرَّر مع بطريركه الذي جاء إلى روما أن يشتريا ديرًا مشيّدًا فوق أكمة أسكولينو في روما[٤٧]، وجمع فيه شبابًا من أبرشيّات الطائفة، وأخذ يثقّفهم على نفقته ثمّ يعيدهم بعد ذلك إلى أوطانهم. وعاش هذا الحبر الفاضل نيفًا وتسعين سنة قضاها في الصلاح والتعليم والإرشاد وخدمة الطائفة، حتّى استأثر الله به في ٤ نيسان سنة ١٧٢٨ ودُفن في كنيسة الدير المذكور. وفي سنة ١٩٠٧، لمّا تحوّل الدير إلى بيوت العلمانيّين، اعتنى الخوري يوسف هبرا الوكيل البطريركيّ آنذاك بنقل رفات سفر العطار إلى معبد آخر وأرسل جمجمته إلى دير الشرفة بلبنان.

كتاباته: كان سفر العطار واعظًا فصيحًا وعالمًا خبيرًا باللغات السريانيّة والعربيّة والتركيّة والهنديّة والفارسيّة والإيطاليّة. ووضع بالسريانيّة كتابًا أسماه **طريق التوبة** ومنه نسختان في دير الشرفة. واستكتب في روما على يد القسّ عبد الأحد شهبادين سنة ١٧١١ كتابًا ضخمًا ضمّنه الرتب البيعيّة المسمّاة **المعذعذان والسياميذ**، فنقّحها وأعدّها للطبع، ولم يتوفّق إلى نشرها لكثرة مهامه. وطبع في روما كتاب **الأشحيم** للمرّة الأولى تسهيلًا للكهنة على تلاوة

(٤٧) لقد بيع هذا الدير سنة ١٧٥٣.

فروض الصلوات اليوميّة. . . هذا علاوة على الكتب التي انتسخها أو التي وضعها بلغات غير السريانيّة.

١٤ ـ المفريان باسيليوس شمعون (ܒܣܝܠܝܘܣ ܫܡܥܘܢ) (؟ ـ ١٧٤٠)

المراجع:

(**اللؤلؤ المنثور**، ٥٧٥-٥٧٧، **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس، ٦، ص ٢٣-٣٠).

هو شمعون بن ملكي المانعمي. ترهَّب سنة ١٦٩٥ ورُسم كاهنًا. وفي سنة ١٧١٠ أُقيم مطرافوليطًا لطور عبدين، وقتله الطاغية عبدالله آغا الكردي سنة ١٧٤٠.

كتاباته: وضع المفريان باسيليوس كتاب **علم اللاهوت** بإنشاء فصيح باثني عشر بابًا؛ كلّ منه عشرة فصول تطرّق فيه إلى معظم القضايا اللاهوتيّة من الثالوث إلى عواقب الإنسان الأخيرة. وكتب أيضًا مؤلّفًا أسماه **مركبة الأسرار** بثماني مقالات في العقل وتفسير مركبة حزقيال والتجسّد وغيرها. . . ووضع كتاب **سلاح الدين وترس اليقين** في الثالوث والتجسّد، **وتراجم** في تفسير أجنحة السرافيم والوزنات والفلس الأخير والصلاة الربيّة. وأنشأ **ديوانًا شعريًّا** يتضمَّن قصائد شتّى على الأوزان الثلاثة[٤٨]. ووضع **معجمًا** لخّصه من معجم ابن بهلول[٤٩].

١٥ ـ الخوري يعقوب القطربلي (ܝܥܩܘܒ ܩܛܪܒܠܝܐ) (؟ ـ ١٧٨٣)

المراجع:

(**اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٧٨-٥٧٩، **السلاسل التاريخيّة** لطرازي، ص ٢٦٢).

وُلد يعقوب في قطربل من قرى آمد. وبعد أن تلقّى العلم على اساتذة زمانه، رُسم كاهنًا سنة ١٧٧١. وفي سنة ١٧٧٩ أُقيم خوريًا، وفي سنة ١٧٨٣ استشهد بسبب خلافات مذهبيّة.

(٤٨) مخطوطة مدو وبرمنكهام، رقم ٢٥، ٤٠٤، كمبردج، ٢٠٢٦، القدسية، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، الزعفران، ٤٤، الشرفة، ٨-١٩.

(٤٩) مخطوطة برلين ساخو، ١٣٧، برمنكهام، ٤٩٦، لندن، ٤٠٩٧.

صنّف الخوري يعقوب كتابًا في الصرف باللغة السريانيّة أسماه **زهرة المعارف** وقع في ٣٧٨ صفحة بالقطع الكبير[٥٠]. وقد لخَّص منه كتاب تصريف[٥١] ونظم **ثلاث قصائد** مقفّاة، ووضع **صلاة الفرض وخمس حسايات** لعيد مار ملكي.

١٦ ـ البطريرك اغناطيوس الثالث ميخائيل جروة (ܡܝܟܐܝܠ ܓܪܘܗ) (١٧٣١-١٨٠٠)

المراجع:

(يوسف داود، **مختصر تواريخ الكنيسة**، ص ٦١٨، فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٢١٢-٢٢٨؛ **أصدق ما كان**، ١ ص ٣٢٩-٣٤٥، ٢ ص ٢٧٣-٢٨٢؛ ديونوسيوس أفرام نقاشة، **عناية الرحمان في هداية السريان**، ص ١٨٦-؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢، ٣٤٦-٣٥١، ٣٨٤؛ **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية، ص ٢٩-٣٥؛ مجلّة **المنارة** في جونيه ـ لبنان، السنة ٢٧ (١٩٨٦)؛ العدد ٣، ص ٣٥٥-٣٦٦: **مقالة في دير الشرفة**، كتبها المطران ميخائيل الجميل).

هو ميخائيل ابن الشمّاس نعمة الله بن ميخائيل بن عطاالله جروة، واسم أمّه «سيدى» بنت القسّ شكرالله نشاد. وُلد في مدينة حلب في ٣ كانون الثاني سنة ١٧٣١. ومنذ حداثته مال إلى الحالة الأقليروسيّة، فقرأ العلوم على المفريان باسيليوس شكرالله الأرثوذكسيّ الحلبيّ ونبغ فيها. وفي ٤ تمّوز سنة ١٧٥٧ رُسم كاهنًا وتعيَّن لخدمة كنيسة حلب. ورُسم مطرانًا لحلب في شباط سنة ١٧٦٦. وفي سنة ١٧٧٤ أعلن انضمامه إلى الكنيسة الكاثوليكيّة. ومن ثمّة بدأت الصعوبات والاضطهادات تنهال عليه وعلى كلّ مَن شاركه في هذه الخطوة. وفي ٢٢ كانون الثاني سنة ١٧٨٢ أُقيم بطريركًا أنطاكيًّا باسم اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة. إلاّ أنّ السريان الأرثوذكس أقاموا بطريركًا آخر مناوئًا. وأخذ البطريرك جروة يهرب من موضع إلى آخر أمام خصومه، حتّى انتهى به المطاف إلى لبنان حيث اشترى أرضًا في شرفة درعون، وبنى

(٥٠) مخطوطة برمنكهام، ١١٣ لسنة ١٧٩٥.

(٥١) مخطوطة برلين، ٩٣، القدس، ٢٢٥، ٢٢٦، دير السيّدة ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠.

فيها دير «سيدة النجاة». وابتلاه الله بأمراض شديدة قبل وفاته التي حلّت في ١٤ تمّوز سنة ١٨٠٠، ودُفن في الشرفة.

كتاباته: كان البطريرك اغناطيوس جروة عالمًا كبيرًا لاسيّما في اللغة السريانيّة. فقد رتّب **نافورة القدّاس** المعروفة باسمه وعلّق عليها الشروح المفيدة وأجاد فيها، وألّف نبذة **في التجسّد**، وأخرى **في التقديسات**، وثالثة أسماها **الحقّ المظهر في انبثاق الروح القدس المطهر**، وأخرى **في العقيدة بالطبيعتين**، وترجم كتاب **الحسايات** من السريانيّة إلى العربيّة. وصنّف **طقوسًا سريانيّة** خاصّة بخميس الجسد والأيّام الثمانية التابعة له[٥٢]. وترجم حساياتها إلى العربيّة. ثمّ نظّم **صلوات جنّاز الموتى وطقسًا** آخر لإحدى القدّيسات غير مذكورات في جدول قدّيسي السريان قديمًا، كالقدّيسة تريزة (الكبيرة) وكاترينة وسوسنة ولوقية. ثمّ ترجم **حسايات الشرطونيّات ورسامات الراهبات**. **وسعى في طبع الأشحيم** مرّة ثانية سنة ١٧٨٧ في روما. وصيانةً للطقس السريانيّ من التغيير، استنسخ كلّ ما يجب أن يتلوه الكاهن والشمّاس في القدّاس، وعرضه على المجمع المقدّس في روما لكي يُطبَع ويبقى دستورًا للعمل على مرّ الزمان... وله غير ذلك من التصانيف والمنشورات الراعويّة والرسائل الإرشاديّة والمواعظ المفيدة المحفوظة إلى الآن في دير الشرفة.

١٧ ـ الأسقف يوحنّا البستاني المانعميّ (ܝܘܚܢܢ ܒܣܬܢܝܐ) (؟ - ١٨٢٥)

وُلد في بامنعم ودرس على أساتذة بلاده ورسم كاهنًا ثمّ أسقفًا سنة ١٧٨٣ على أبرشيّة حلب وذلك بعد ترمّله. وتوفّي سنة ١٨٢٥.

نظم يوحنّا **أربع قصائد**: اثنتين أفراميّتين، إحداهما للتوبة على الحروف الأبجديّة، لكلّ حرف ستّة أبيات، وعلّقَ عليها شرحًا، والثانية بلسان الحكمة وهي تخاطبه، واثنتين سروجيّتين، الأولى في الحكمة الإلهيّة أسماها «زبدة الحكمة» والثانية للتوبة. ووضع **قطعة أخرى** في تنازع النفس والجسد[٥٣].

(٥٢) طالع **فهرس** مخطوطات دير الشرفة بقلم الخوري إسحق أرملة ص ١١٥.
(٥٣) **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٧٩-٥٨٠.

١٨ ـ البطريرك اغناطيوس الرابع جروة (ܦܛܪܘܣ ܓܪܘܗ) (١٧٧٧-١٨٥١)

المراجع:

(يوسف داود، **مختصر تواريخ الكنيسة**، ص ٦١٩، فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٩١-١١٢، **أصدق ما كان**، ١، ص ٣٤٨-٣٥٠، ٢ ص ٣٤٨؛ ديونوسيوس أفرام نقاشة، **عناية الرحمان في هداية السريان**، ص ٣٨٣-).

هو نعمةالله ابن شكرالله ابن الشمّاس نعمةالله ابن ميخائيل بن عطاالله جروة. وُلد في حلب في ٩ تمّوز سنة ١٧٧٧ ودرس في الشرفة. وبعدما فرغ من تحصيل الدروس ارتسم كاهنًا في ١٢ حزيران سنة ١٨٠٢ ودُعي اسمه بطرس. ثمّ توجّه في العام التالي إلى روما مع البطريرك ميخائيل الرابع. وفي ١٤ أيلول سنة ١٨١٠ نُصب مطرانًا على أورشليم باسم غريغوريوس بطرس. وفي سنة ١٨١٦ سافر إلى أوربّا واستجلب معه مطبعة إلى دير الشرفة لطبع الكتب اللازمة لطائفة السريان. وانتُخب بطريركًا أنطاكيًّا باسم اغناطيوس بطرس السابع في ٢٥ شباط سنة ١٨٢٠. وقد لاقى البطريرك صعوبات جمّة إلى أن تمَّ فصلُ السريان الكاثوليك عن الأرثوذكس سنة ١٨٤٥، بأمر من السلطان عبد المجيد. وقد أوشك البطريرك أن يذهب ضحيّة ثورة بعض الرعاع المسلمين في حلب سنة ١٨٥٠. ووافته المنية في ١٦ تشرين الأوّل سنة ١٨٥١.

كتاباته: كان هذا الحبر عالمًا كبيرًا وواعظًا بليغًا ومؤرّخًا حاذقًا. فقد راجع وأصلح، إذ كان كاهنًا، بعض الكتب الطقسيّة الكلدانيّة بإشارة من المطران كوبلا كاتب أسرار مجمع انتشار الإيمان المقدّس في روما. وفي سنة ١٨٥٣، أي بعد موته، طُبع له في روما كتاب **نافورة القدّاس** وكتاب **الأشحيم**، بعدما أصلحهما ونقّحهما ورتّبهما. هذا عدا الكتب الكثيرة التي وضعها باللغة العربيّة مثل «كتاب الخطب النفيسة، عن الله والكنيسة». وترجم من اللاتينيّة إلى العربيّة كتاب «مختصر اللاهوت النظريّ والأدبيّ» المنسوب إلى الأب توما دي شارم الكبوشي. ونقل من الإيطاليّة إلى العربيّة كتاب «فهرس رهبنات الكنيسة المحاربة» وكتاب «مرشد الكاهن» للأب لويس

طوليني وكتاب «حياة مريم» لمار أوغسطينوس وكتاب «الحياة الإلهيّة والطريق المختصرة السلطانيّة» للأب أوسابيوس نيورنبرغ اليسوعيّ.

١٩ ـ المطران أقليميس يوسف داود زبوني (ܝܘܣܦ ܕܘܝܕ) (١٨٢٩-١٨٩٠)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٢٩٠-٣٠٩،؛ **أصدق ما كان**، ١، ص ٤٠٣-٤٠٤؛ ديونوسيوس أفرام نقاشة، **عناية الرحمان في هداية السريان**، ص ٥٨٢-؛ الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ٣٤٠-٣٤٢؛ سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢، ص ٢٧٠-٢٧١؛ بطرس نصري، **ذخيرة الأذهان**، ٢، ص ٢٧٨؛ **كتاب القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة**، بيروت سنة ١٨٩١، رفائيل بابو إسحق، **تاريخ نصارى العراق**، ص ١٤٨-١٤٩؛ ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة**، ص ١٨٨).

هو يوسف بن داود ابن الشمّاس بهنام بن جرجيس صنغ وأمّه نانو بنت سفر آغا بن سليمان الأرمنيّ، وهو ينتمي إلى آل زبوني الذين أُطلق عليهم هذا اللقب منذ أواخر القرن الثامن عشر بدلًا من «صنغ» كنيتهم الأصليّة. وُلد في العماديّة في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٨٢٩ وعمّده بعد يومين كاهن نسطوريّ لعدم وجود كاهن كاثوليكيّ هناك حينذاك. ولمّا بلغ الخامسة من سنيه، عاد به والده إلى الموصل وأرسله إلى مدرسة الطائفة ثمّ إلى مدرسة الآباء الدومنيكيّين الابتدائيّة. وبعد أن داوم مدّة في مدرسة غزير للآباء اليسوعيّين في لبنان، ذهب سنة ١٨٤٦ إلى روما لمواصلة دروسه. وقد اختار آنذاك أن يكون على الطقس السريانيّ. وفي ٢٥ آذار سنة ١٨٥٥ رُقي إلى الدرجة الكهنوتيّة. وبعد أن حاز على درجة الملفنة في اللاهوت والفلسفة، عاد إلى الموصل حيث عكف على التدريس وإنشاء الكتب المدرسيّة التي كان الطلاّب يفتقرون إليها. وقد نشرت هذه الكتب تدريجيًّا في المطبعة التي أنشأها الآباء الدومنيكيّون سنة ١٨٥٩، وجعلوه فيها مؤلّفًا ومترجمًا ومصحّحًا. وهو أوّل مَن زوّد البلاد الشرقيّة بكتب منقّحة على الطريقة المدرسيّة في الصرف والنحو والعروض والخطابة والتاريخ والجغرافية والحساب وسائر فنون الأدب.

وسمح له الرؤساء أيضًا بمعاطاة فنّ الطبّ لاحتياج سكّان الموصل إلى ذلك. وفي سنة ١٨٦٣ أُقيم خوراسقفًا، ودُعي سنة ١٨٦٧ إلى المجمع الفاتيكانيّ الأوّل لكي يُسهم في تهيئته في كلّ ما يتعلّق بالكنائس الشرقيّة. فسافر إلى روما سنة١٨٦٩ وأخذ معه صناديق عديدة تحتوي على مخطوطات سريانيّة كثيرة أهداها للمكتبة الفاتيكانيّة. وعُيّن في روما لاهوتيًّا وخبيرًا في المجمع ووكيلًا عن مطرانين سريانيين لم يقدرا الحضور فيه لأسباب صحّيّة. وأُقيم ترجمانًا لأعمال المجمع في لغات مختلفة. وبعد المجمع عاد إلى وطنه حيث عكف على تعريب الكتاب المقدّس في أربعة أجزاء. ثمّ راجع الترجمة السريانيّة للكتاب المقدّس المعروفة بالترجمة البسيطة وأعادها إلى رونقها. وقد انتُدب إلى الكرامة الأسقفيّة مرارًا عديدة ولكنّه رفض، واضطرَّ أخيرًا إلى قبولها على مضض سنة ١٨٧٨، فأقيم مطرانًا على دمشق. وكان مجمع أساقفة الطائفة يريد أقامته بطريركًا سنة ١٨٧٤ وهو لما يزل خوراسقفًا. وفي ٢٠ نيسان سنة ١٨٧٩ رُسم مطرانًا في حلب بوضع يد مار أغناطيوس جرجس الخامس شلحت، واتّخذ اسم أقليميس. وفي ٢٣ أيّار دخل مدينة دمشق واستُقبل بحفاوة بالغة. وأَقبل على العمل الرسوليّ بغيرة متّقدة، ونظّم أحوال الأقليروس، وأنعش في الكنيسة روح الطقس السريانيّ، وأنشأ الأخويّات وشيّد ورمّم الكنائس وأسّس المدارس. وكان مع إدارته للأبرشيّة لا يكفُّ عن التأليف والمطالعة والدرس إلى أن أفل نجم حياته في ٤ آب عام ١٨٩٠.

كتاباته: أتقن المطران أقليميس داود لغات عديدة، وكان يقرأ أَقلامًا شتّى قديمة وحديثة، فيتقن اللغة السريانيّة بفرعيها والعبرانيّة والعربيّة والتركيّة واليونانيّة واللاتينيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة مع إلمام بالفارسيّة والكرديّة والسنسكريتيّة والحبشيّة والأرمنيّة، ويقرأ الخطوط، منها الكوفي والحميري والسباي والبابليّ أو المسماريّ والهيروغليفيّ أو المصريّ القديم والأستينوغرافيّ.

أمّا الكتب التي وضعها بالعربيّة والسريانيّة والفرنسيّة والإيطاليّة واللاتينيّة فتبلغ أكثر من ٨٥ مصنّفًا، نقتصر على ذكر ما يمتّ منها بصلة إلى السريانيّة وآدابها:

١ ـ كتاب **اللمعة الشهيّة** في نحو اللغة السريانيّة، وقد افتتحه بمقدّمة طويلة في تاريخ اللغة السريانيّة. نُشر بطبعتين: الأولى في الموصل عام ١٨٧٩ وهي تضمّ الجزئين معًا، والثانية في الموصل أيضًا عام ١٨٩٦ وهي تضمّ كلّ جزء على انفراد.

٢ ـ **تعليم البيعة السريانيّة في انبثاق الروح القدس**.

٣ ـ **صلوات جديدة** بموجب الطقس السريانيّ لجملة الأعياد المستحدثة في البيعة الكاثوليكيّة.

٤ ـ **الكنارة الصهيونيّة** (تراتيل للعزّةالإلهيّة والقدّيسين وقد راجعها ونقّحها وطبعها ثانية).

٥ ـ **خدمة القدّاس الأشحيمي**.

٦ ـ **تصاريف الأفعال الكلدانيّة**.

٧ ـ **قدّاس حبري سريانيّ** على أصول الموسيقى الأوربيّة بالعربيّة والسريانيّة.

٨ **تصانيف موسيقيّة**، شتّى، بالعربيّة وبالسريانيّة.

٩ ـ **الكتاب المقدّس** (راجعَ الترجمة السريانيّة المعروفة بالبسيطة على أفضل النسخ القديمة وطبعها بالحروف الكلدانيّة).

١٠ ـ **كتاب الفناقيث** أي الصلوات القانونيّة عند السريان، وقد أصلحها ورتّبها في ستّة مجلّدات كبيرة ومجلّد آخر عمومي.

١١ ـ **النافورة الكلدانيّة** (أصلحها بمؤازره أئمّة الكلدان).

١٢ ـ **المزامير السريانيّة**، راجعها على الأصل العبرانيّ وافتتحها بنبذة في المزامير في الطقوس.

١٣ ـ **دليل الشمّاس** في خدمة القدّاس حسب الطقس السريانيّ، بالعربيّة والسريانيّة.

١٤ ـ **الفرض اليوميّ** المعروف بالأشحيم (أصلحه ونقّحه).

١٥ ـ **مبادئ القراءة السريانيّة** (ثلاث طبعات في الموصل: ١٨٧٤ و١٨٧٩ و١٨٩١).

١٦ ـ بيان **اللغة التي تكلّم بها يسوع المسيح** وأمّه مريم ورسله، أي ما هي اللغة التي كانت دارجة في أورشليم وسائر بلاد فلسطين في زمان المسيح (طبعه باللغة الفرنسيّة ونشر ملخّصه في كتابه المسمّى «القصارى في حلّ ثلاث مسائل تاريخيّة تتعلّق ببلاد الشام وما يجاورها» (بيروت عام ١٨٨٧ ص ٢-١٦ و٧٧-٨٢).

... هذا بالإضافة إلى الكتب المدرسيّة التي نظّمها والكتب التقويّة الكثيرة التي نشرها، من سِيَر القدّيسين أو التأمّلات التي وضعها بالعربيّة أو نقلها من اللغات الأجنبيّة، والأبحاث القيّمة التي تطرّق فيها إلى المواضيع اللغويّة أو التاريخيّة، كتراجم القدّيسين اليوميّة والفصول الإضافيّة التي وضعها عن الكنائس الشرقيّة في الترجمة العربيّة لتاريخ لومون الفرنسيّ.

... إنّ واجب الوفاء يدفعنا إلى ذكر أستاذنا المرحوم **الخوري أنطون زبوني** الذي حذا حذو عمّه العظيم المطران أقليميس يوسف داود. وُلد في الموصل سنة ١٨٨٣ ودرس في معهد مار يوحنّا الحبيب ورُسم كاهنًا سنة ١٩٠٧ وبعد أن قضى مدّة في خدمة النفوس في بغداد والموصل تفرّغ لتدريس اللغتين الآراميّة والعربيّة في المعهد المذكور إلى أن وافاه الأجل سنة ١٩٥٥. كان متضلّعًا من لغات عديدة وأتقن الآراميّة وألمّ بدقائقها وملأ كتب قواعدها بالحواشي التي استقاها من كتب اللغة. وكان ينوي نشر قواعد وافية لهذه اللغة، ولكنّ المنية حالت دون ذلك.

٢٠ ـ البطريرك إغناطيوس جرجس الخامس شلحت (ܓܘܪܓܝܣ ܫܠܚܬ) (١٨١٨-١٨٩١)

المراجع:

(ديونوسيوس أفرام نقاشة، **كتاب عناية الرحمان في هداية السريان**، بيروت، ١٩١٠ ص ٦١٦-٦٥٢؛ فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٢٣٩-٢٤٦؛ **أصدق ما كان**، ١، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٢٨٩، ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة**، ص ١٨٧-١٨٨).

وُلد في حلب في ١١ تشرين الأوّل عام ١٨١٨، وكان اسم أبيه رفائيل بن جرجيس بن ميخائيل بن يوحنّا شلحت، واسم والدته سوسان بنت جرجيس بنت نعمةالله بن فرج الله الطي. تلقى العلم في شبابه على البطريرك أغناطيوس بطرس السابع ورُسم كاهنًا في ٢ شباط عام ١٨٤٣، وخوراسقفًا في ٢٩ آذار عام ١٨٤٦، ومطرانًا في ٢٥ أيّار عام ١٨٦٢. وبعد أن سافر ثلاث مرّات إلى الديار الأوربيّة وحضر عام ١٨٧٠ المجمع الفاتيكانيّ الأوّل، انتُخب في ٧ تشرين الأوّل عام ١٨٧٤ بطريركًا أنطاكيًا في دير الشرفة باسم اغناطيوس جرجس الخامس. وتمّ تنصيبه في ١١ من الشهر نفسه. وبعد أن زار أبرشيّاته، عاد إلى الشهباء (حلب) التي اتّخذها مركزًا لإقامته عام ١٨٨٢. وفي عهده عقد مجمع الشرفة الكبير عام ١٨٨٨. أخيرًا توفّي البطريرك الكبير في ٨ كانون الأوّل عام ١٨٩١ في مدينة حلب ودُفن في غرفة ملاصقة للكنيسة يُقال لها «بيت الشمع».

كتاباته: إشتهر هذا الحبر بالعلوم الطقسيّة والتاريخ الكنسيّ، لاسيّما فيما يتعلّق بالطوائف الشرقيّة. وسعى في طبع أهمّ الأسفار الطقسيّة، بعد تهذيب أكثرها بقلم المطران يوسف داود، كالفناقيث والحسايات والكتاب المقدّس. ثمّ طبع «خدمة القدّاس» وكتاب «الخدم الكهنوتيّة» وغيرهما... وخلف **كتابًا** يحتوي على خطب ومواعظ مع **كتاب تاريخ** تطرّق فيه خصوصًا إلى الشرق. وله الفضل في إتقان الألحان الدينيّة الكنسيّة وتلقينها كهنةَ الطائفة وصيانتها من الضياع. وكان الربّ قد جاد عليه بصوت رخيم عذب.

٢١ ـ البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني بني (ܒܗܢܡ ܒܢܝ) (١٨٣١-١٨٩٧)

المراجع:

(ديونوسيوس أفرام نقاشة، **عناية الرحمان في هداية السريان**، ص ٦٥٣-٦٦٨؛ فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ١٤٤-١٥٥؛ **أصدق ما كان**، ١، ص ٣٥٤-٣٥٦؛ سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ٢، ٢٧١؛ ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة**، ص ١٨٨-١٨٩).

هو بهنام ابن الشمّاس عبد الكريم بني ابن المقدسي مراد بن عبد الأحد

كركجي، وأمّه تسمّى بهيّة بنت الشمّاس بهنام بن جرجس زبوني. أبصر النور في الموصل في ١٥ آب عام ١٨٣١ وتلقّى العلوم أوّلًا في مدرسة الطائفة ثمّ أرسل عام ١٨٤٦ إلى روما، وهناك حاز على شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت. وفي ١٦ آذار عام ١٨٥٦ رُسم كاهنًا. وفي ٩ آذار عام ١٨٦٢ رسمه البطريرك أنطون الأوّل في ماردين مطرانًا على الموصل باسم قورلس بهنام. وفي ١٢ تشرين الأوّل عام ١٨٩٣ انتُخب بطريركًا وتمّ تنصيبه في ١٥ من الشهر نفسه في كنيسة الطاهرة بالموصل. وبعد جولات في أوربّا للالتقاء برؤساء الكنيسة، وافته المنية في ١٣ أيلول عام ١٨٩٧، ودُفن في كنيسة الطاهرة الجديدة بالموصل.

كتاباته: كان البطريرك بني خبيرًا بلغات شتّى قديمة وحديثة، كالسريانيّة والعربيّة والتركيّة والعبريّة واليونانيّة والإيطاليّة واللاتينيّة والإنكليزيّة. ولم تدع له الظروف القاسية التي اجتازها متّسعًا من الوقت للتأليف. إنّما وضع كتاب **كلندار الكنيسة السريانيّة لأبرشيّة الموصل** وكتاب **الدرة النفيسة في حقيقة الكنيسة** طبعه في الموصل عام ١٨٦٧، وكتابًا باللغة الإنكليزيّة في تقليد الكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة طبعه في لندن عام ١٨٧١. واعتنى أيضًا بطبع كتاب **خدمة القدّاس**. هذا بالإضافة إلى **الرسائل** الإرشاديّة **والمنشورات** البطريركيّة الراعويّة التي وضعها.

٢٢ ـ ديونوسيوس أفرام نقاشة (ܐܦܪܝܡ ܢܩܫܐ) (١٨٥٠-١٩٢٠)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٢٤٧-٢٥٠، الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٤٥٨-٤٥٩).

هو بهنام بن عبد الأحد بن الياس نقاشة واسم أمّه خالصة بنت القسّ بطرس. وُلد في الموصل في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٥٠. وتلقّى العلوم أوّلًا في دير الشرفة منذ سنة ١٨٦٦ حتّى سنة ١٨٦٧، ثمّ أكمل دروسه في روما، ورُسم كاهنًا في الكنيسة اللاترانيّة يوم سبت النور سنة ١٨٧٤ باسم القسّ أفرام، ثمّ عاد إلى الموصل. وفي سنة ١٨٩٥ أُقيم مطرانًا لأبرشيّة الرها، ولكنّه اضطرَّ إلى العودة إلى وطنه، وانزوى ردحًا من الزمان في دير مار بهنام.

وفي عام ١٨٩٩ رافق بطريركه إلى الاستانة وروما. وفي ٥ نيسان سنة ١٩٠٣ عُهدت إليه مطرانيّة حلب، وقام برعاية هذه الأبرشيّة حتّى سنة ١٩١٤، فأصيب بمرض عضال اضطرّه إلى أن يقصد دير الشرفة عام ١٩١٩، حيث قضى أيّامه الأخيرة محتملًا مضض الأوجاع بصبر جميل. وحلّت وفاته في آذار سنة ١٩٢٠ ودُفن في مغارة الآباء في الكنيسة القديمة.

كتاباته: كان لهذا الحبر ولع خاصّ بالتاريخ لاسيّما فيما يتعلّق بالسريان. وضع تاريخًا مفصّلًا لطائفته أسماه **عناية الرحمان في هداية السريان** طبعه في بيروت سنة ١٩١٠، وكتابًا آخر في **سيرة القدّيس أفرام**. ومن آثار قلمه أيضًا، **محاورة بين مار أفرام والأمّة السريانيّة** وهي أشبه بمفاوضة المسيح مع السامريّة، وقد نظمها المؤلّف بالشعر السريانيّ، مفندًا فيها آراءَ الخارجين عن الكنيسة الكاثوليكيّة، وكتاب **مختصر الغراماطيق العبرانيّ** ومقابلته باللغة السريانيّة، وكتاب **الهرمنوطيقا** لدراسة الكتاب المقدّس، وكتاب **جدول تصاريف الأفعال السريانيّة والتركيّة والكرديّة**. ونقل كتاب **مختصر علم اللاهوت الأدبيّ** من اللاتينيّة إلى السريانيّة، وغيرها من الكتب التي وضعها بالعربيّة أو نقلها إليها. وفي سنة ١٩٠٢ ساعد كثيرًا في تجديد دير مار بهنام الشهيد في العراق.

٢٣ ـ الخوري متي كوناط (ܡܬܝ ܟܘܢܛ) (١٨٦٠-١٩٢٧)

وُلد في بمباكودا سنة ١٨٦٠ وتعلّم على ذويه. وفي سنة ١٨٨٣ رُسم كاهنًا وأنشأ في قريته مدرسة أكليريكيّة صغرى. وفي سنة ١٩٢٦ أُقيم خوريًّا أرثوذكسيًّا. ووافته المنية في السنة التالية.

للخوري متي كتاب الاحتفالات الكنسيّة وبعض رسائل. أسّس مطبعة سريانيّة نشرت معظم الطقوس السريانيّة باللغتين السريانيّة والمليالم، وأصدر مجلّة بالسريانيّة سمّاها **كنز الحياة** (ܣܝܡܬ ܚܝܐ) ونقل من السريانيّة إلى لغة مليالم فصولًا من تفسير إنجيل القدّيس متّى لابن الصليبيّ وهدايات ابن العبري وثلاث قصائد والعهد الجديد ونخبة من الفرض والميامر، ونشر **الأشحيم** وبعض **النافورات وخدمة الشمامسة وطقوس العماد والزواج والجناز**

والمعذعذان وفناقيث الآلام[٥٤]. وألّف بالسريانيّة نبذتين في **تاريخ الكنيسة المليباريّة** وكتاب **غراماطيق ورسائل وأبحاثًا** في معتقدات الكنيسة السريانيّة[٥٥].

٢٤ ـ البطريرك إغناطيوس أفرام الثاني رحماني (ܐܦܪܝܡ ܪܚܡܢܝ) (١٨٤٩-١٩٢٩)

المراجع:

(ديونوسيوس أفرام نقاشة، **عناية الرحمان في هداية السريان**، ص ٦٦٨، فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة**، ص ٣٩٢-٤٠٠؛ **أصدق ما كان**، ١، ص ٤٠٨-٤١٨، الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٣٧٣؛ ميشيل يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة** ص ١٨٩-١٩٠).

هو لويس بن إبراهيم من أسرة الشمّاس رحماني، وأمّه لؤلؤة بنت الشمّاس سمعان ابن الشمّاس خدر. وُلد في الموصل في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩ وقرأ في صغره على القسّ الياس سنبل خال والدته ثمّ في مدرسة الآباء الدومنيكيّين على الخوراسقف يوسف داود. ولمّا أراد أن يصبح كاهنًا، لم يمانعه ذووه رغم كونه الولد الذكر الوحيد في العائلة. فأُرسل سنة ١٨٦٣ إلى روما للدراسة، وهناك سيم كاهنًا سنة ١٨٧٣، بعد أن حصل على درجة الملفنة في الفلسفة واللاهوت. ولمّا عاد إلى وطنه، عكف على التدريس والوعظ والتأليف وخدمة النفوس. وكان الآباء الدومنيكيّون يعوّلون عليه في تصحيح الكتب الصادرة عن مطبعتهم أو في ترجمتها. واتّخذه القاصد الرسوليّ ليون كاتبًا خاصًّا له. وفي سنة ١٨٨٠ أقامه مطران الموصل نائبًا على الأبرشيّة ورسمه خوراسقفًا. وفي ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧، رقاه إغناطيوس جرجس الخامس إلى كرسي مطرانيّة الرها باسم ربولا أفرام، وكلّفه بإعداد مجمع الشرفة السابع. وفي ٢٠ أيلول سنة ١٨٩٠ تعيَّن خلفًا للمطران أثناسيوس رافائيل جرخي على كرسيّ بغداد. وفي أيّار سنة ١٨٩٤

(٥٤) طالع عنه **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٨١.

(٥٥) طالع كتاب **أدبنا السريانيّ الحديث**، بقلم الشمّاس أوكين منوفر برصوم، بيروت ١٩٩١، ص ١٧-٢٠.

عُيِّن مطرانًا على حلب. وفي ٩ تشرين الأوّل سنة ١٨٩٨ نودي به في ماردين باتّفاق الآراء بطريركًا أنطاكيًّا باسم اغناطيوس أفرام الثاني، وتقلّد زمام البطريركيّة في ١٦ تشرين الأوّل من السنة عينها. فشمّر عن ساعد الجد وأخذ يتفقّد الأبرشيّات ووجّه عناية خاصّة إلى تجديد دير مار بهنام وشراء عقار واسع له. وجدّد أيضًا مطبعة دير الشرفة وطبع فيها كتبًا نفيسة. وأسّس سنة ١٩٠٢ مدرسة أكليريكيّة عهد إدارتها إلى الآباء البندكتيّين على جبل الزيتون في القدس[٥٦]. وجعل مركزه الاعتياديّ في بيروت. وقد سافر ١١ مرّة إلى الديار الأوربيّة ونال عددًا كبيرًا من الأوسمة السلطانيّة والكنسيّة... ووافته المنية سنة ١٩٢٩.

كتاباته: كان هذا الحبر الجليل يتقن السريانيّة والعربيّة واللاتينيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والألمانيّة مع إلمام بالتركيّة والإنكليزيّة واليونانيّة والعبرانيّة وبعض الأقلام القديمة كالمسماريّة والكوفيّة. وبرع في علم الطقوس الكنسيّة مقتفيًا آثار المطران أقليميس داود في الفضيلة والعلم... وبالإضافة إلى الكتب الكثيرة التي وضعها بالعربيّة أو ترجمها إليها[٥٧]، وضع أيضًا كتبًا بالسريانيّة منها:

١ ـ **معجم سريانيّ** يحتوي في صفحات قليلة على ألفاظ وعبارات أُهمل ذكرها في المعاجم الكبيرة، وشرحها باللاتينيّة.

٢ ـ كتاب **عهد ربّنا** وهو الكتاب المنسوب إلى أقليميس البابا عن تقليد الرسل في الرسوم البيعيّة. وقد نقله البطريرك من السريانيّة إلى اللاتينيّة وعلّق عليه الحواشي وصدره بنبذة عن الطقوس القديمة.

٣ ـ **سيرة القدّيسين الشهيدين كوريا وشمونا**[٥٨].

٤ ـ كتاب **تواريخ العالم** من الخلقة إلى القرن الثالث عشر بقلم أحد علماء المنوفيزيّين[٥٩].

---

(٥٦) وقد انتقلت بعدئذ إلى دير الشرفة بلبنان.

(٥٧) طالع بشأنها **السلاسل التاريخيّة** لفليب طرازي، ص ٣٩٨-٤٠٠.

(٥٨) نشرها ونقلها من السريانيّة إلى اللاتينيّة في روما سنة ١٨٩٩.

(٥٩) هو **تاريخ الرهاويّ المجهول** الذي نشر جزءًا منه في الشرفة سنة ١٩٠٤ وعلّق عليه الحواشي ثمّ صدره بمقالة لاتينيّة. وقد نشر شابو بعد ذلك نصّه بجزئين، وترجم الجزء الأوّل إلى =

٥ ـ سلسلة **الدروس السريانيّة**، وهي نُبَذ ومقالات مختارة من مؤلّفات كتبة السريان القدماء كانت مجهولة[٦٠].

٦ ـ **ترجمة لاتينيّة لكتاب اللمعة الشهيّة** للمطران أقليميس يوسف داود، الموصل ١٨٩٦.

٧ ـ كتاب **الأشحيم** السريانيّ، وقد اعتنى بطبعه للمرّة الرابعة بعد أن نقّحه وقابله على أحسن المخطوطات.

٨ ـ **خدمة القدّاس بالسريانيّة والعربيّة**، وقد رتّبها بجميع خصوصيّاتها لكلّ أيّام السنة وأعيادها، ثم افتتحها بمقدّمتين عربيّة ولاتينيّة.

٩ ـ **فهرس فصول الرسائل والأناجيل** بالعربيّة وقد رتّبه طبقًا لطقس السريان لكلّ أيّام السنة وأعيادها.

١٠ ـ كتاب **مداريش مار أفرام** في البتوليّة وأسرار ربّنا، نقله إلى اللاتينيّة وعلّق عليه الحواشي[٦١]، ولهذا الكتاب نسخة وحيدة في المكتبة الفاتيكانيّة كُتبت في نحو أوائل القرن السادس.

١١ ـ كتاب **ميامر مار أفرام** نقلها إلى اللاتينيّة ثمّ طبعها في ٣ مجلّدات.

١٢ ـ كتاب **الليتورجيّات الشرقيّة والغربيّة**.

١٣ ـ كتاب **الأناجيل**، رتّبه تبعًا للطقس السريانيّ، ثمّ طبعه بالسريانيّة والعربيّة بعمودين متقابلين[٦٢].

١٤ ـ **نافورة القدّاس السريانيّ**، رتّبها ونقّحها[٦٣].

= اللاتينيّة. أمّا الجزء الثاني فقد ترجمه مؤلّف هذا الكتاب إلى الفرنسيّة ثمّ إلى العربيّة، كما قلنا ذلك في موضع سابق.

(٦٠) ترجمها رحماني إلى اللاتينيّة وصدرها بمقدّمة لاتينيّة أيضًا ثمّ طبعها بأربعة أجزاء في الشرفة سنة ١٩٠٤-١٩٠٩.

(٦١) نشره في الشرفة سنة ١٩٠٦.

(٦٢) نشره في الشرفة أيضًا سنة ١٩١٢.

(٦٣) نشرها في الشرفة سنة ١٩٢٢.

١٥ ـ **كتاب يُنسب إلى أنطون التكريتيّ** الذي كان من أبرع علماء القرن التاسع، وقد علّق عليه البطريرك الحواشي المفيدة باللغة اللاتينيّة بعد مقابلة الأصل السريانيّ على نسختين وحيدتين لهذا الكتاب، إحداهما في الموصل والأخرى في طور عبدين. وهو يحتوي على ما راق وجلّ من قواعد فنون الأدب والشعر لدى السريان. ومن محتوياته التي تستحقّ الذكر أيضًا بعض أبيات لهوميروس اليونانيّ منقولة إلى الشعر السريانيّ كانت مجهولة حتّى الآن.

١٦ ـ **مقتطفات سريانيّة** مع ترجمتها اللاتينيّة[٦٤].

... هذا، بالإضافة إلى الكتب الطقسيّة الأخرى التي طُبعت بهمّته بمطبعة دير الشرفة والموجودة لائحتها في تاريخ دير سيّدة النجاة للخوري إسحق أرملة السريانيّ، جونيه ١٩٤٦، ص ٣٧٧.

وله كتب أخرى كثيرة ترجمها أو وقف على تصحيحها في مطبعة الآباء الدومنيكيّين بالموصل، فضلًا عن المقالات الشائقة التي نشرها في المجلّات العلميّة وخصوصًا في مجلّته المسمّاة **الآثار الشرقيّة** (ܐܬܘܬܐ ܡܕܢܚܝܬܐ) التي غذاها سنين طوالًا بقلمه السيّال وعلمه الغزير... وله كتاب آخر ما يزال مخطوطًا أسماه **مقابلة نصوص الأناجيل السريانيّة** (البسيطة) بنصوص أقدم منها عهدًا[٦٥].

٢٥ ـ نعّوم فائق (ܢܥܘܡ ܦܐܝܩ) (١٨٦٨-١٩٣٠)

المراجع:

(مراد فؤاد جقي، **نعّوم فائق، ذكرى وتخليد**، دمشق ١٩٣٦، الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة أي دير الشرفة**، جونيه ١٩٤٦، ص ٥٠٢-٥٠٣؛ **نعّوم فائق الصحافي والكاتب**، جمعه أبروهوم نورو، بيروت ١٩٧١، أدبنا السريانيّ الحديث، بيروت ١٩٩١، ص ٢٨-٣٤).

هو نعّوم بن الياس بن يعقوب بالاخ. أبصر النور في ديار بكر في شهر

(٦٤) الجزء الأوّل في الشرفة سنة ١٩٠٤، الجزء الثاني سنة ١٩٠٨.

(٦٥) طالع طرازي، **أصدق ما كان** ١، ص ٤١٥.

شباط سنة ١٨٦٨. أمّا لقب «فائق» فقد أضافه بعدئذ إلى اسمه جريًا على عادة الأتراك في ذلك الزمان. ولمّا بلغ السابعة من سنيه أرسله والده إلى مدرسة الطائفة الابتدائيّة ثمّ إلى المدرسة الثانويّة حيث تلقّى اللغات السريانيّة والعربيّة والتركيّة والفارسيّة ومبادئ اللغة الفرنسيّة. ولما أُغلقت المدرسة، انقطع نعّوم إلى المطالعة والدرس. ثمّ اضطرّ إلى النزول إلى ميدان العمل إثر وفاة والده، واشتغل بالتدريس من سنة ١٨٨٨ إلى سنة ١٩١٢ حيث سافر إلى أمريكا ومكث هناك إلى أو وافته المنية سنة ١٩٣٠.

كتاباته: كان نعّوم يحبّ اللغة السريانيّة حبًّا جمًّا، وسعى في إحيائها ونشرها في كتاباته، وكان صحفيًّا قوميًّا ممتازًا. فقد أنشأ جريدة **كوكب الشرق** بالسريانيّة والعربيّة والتركيّة في ديار بكر، ثمّ جريدة **ما بين النهرين** في أمريكا باللغات الثلاث أيضًا، وتولّى رئاسة تحرير جريدة **الاتّحاد** التي أنشأتها الجمعيّة الوطنيّة الكلدانيّة الآشوريّة باللغات الثلاث والإنكليزيّة. وكتب أيضًا بحوثًا قيّمة ومقالات رائعة في جريدة **الانتباه** التي كانت تصدر في أمريكا وفي جريدة **مرشد الأثوريّين** التي كان يصدرها في خربوت الكاتب آشور يوسف (+ ١٩١٥).

ووضع نعّوم كتبًا كثيرة بقي معظمها مخطوطًا، ذلك لأنّ المؤلّف لم يكن على سعة من العيش. ونخصّ بالذكر منها:

١ ـ **كتاب مجموع الألفاظ السريانيّة في العربيّة** العاميّة المحكيّة في ما بين النهرين، وضع فيه ١٥٣٧ لفظة وأرجعها إلى أصلها السريانيّ، ويقع الكتاب في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٢ ـ **مجموع الألفاظ السريانيّة في اللغة التركيّة** يتضمّن أكثر من ألفي لفظة تركيّة أرجعها إلى أصلها السريانيّ.

٣ ـ **مجموع الألفاظ السريانيّة في اللغة الفارسيّة**.

٤ ـ **مجموع الألفاظ السريانيّة في اللغتين الأرمنيّة والكرديّة**.

٥ ـ **مجموع الألفاظ السريانيّة في اللغة الإنكليزيّة**.

٦ ـ **قاموس عربيّ سريانيّ** مطوّل يحتوي على ألوف الكلمات.

٧ ـ **قاموس الكلمات اليونانيّة** المستعملة في اللغة السريانيّة.

٨ ـ **قاموس الكتاب المقدّس بالسريانيّة.**

٩ ـ **معجم الكتاب المقدّس بالسريانيّة.**

١٠ ـ **قاموس الأعلام بالسريانيّة.**

١١ ـ **المعميات والأحاجي بالسريانيّة.**

١٣ ـ **كنز ألحان** مطوّل بالسريانيّة.

١٤ ـ **كتاب مبادئ القراءة السريانيّة.**

١٥ ـ **مختصر في علم الحساب بالسريانيّة.**

١٦ ـ **مختصر في علم الجغرافية بالسريانيّة.**

١٧ ـ **مجمل في تاريخ وجغرافية ما بين النهرين.**

١٨ ـ **الحقائق المكتتمة بين التعريب والترجمة.**

١٩ ـ **الزهور العطريّة** في حديقة الأمثال الآراميّة بالسريانيّة والعربيّة.

٢٠ ـ **تاريخ السريان** المهاجرين إلى أمريكا.

٢١ ـ **التمارين الوطنيّة بالسريانيّة.**

٢٢ ـ **تاريخ مدرستَي نصيبين والرها** السريانيّتين.

٢٣ ـ **ترجمات مأثورات بنيامين فرنكلين** إلى السريانيّة.

٢٤ ـ **ترجمة رباعيّات عمر ابن الخيّام إلى السريانيّة.**

٢٥ ـ **كتاب الألفاظ المتقاربة بالسريانيّة.**

٢٦ ـ **مجموعة الأناشيد القوميّة** باللغات السريانيّة والعربيّة والتركيّة.

٢٧ ـ **ترجمة كتاب أحيقار** الفيلسوف الأثوريّ إلى التركيّة.

٢٨ ـ **ديوان صغير** يضمّ قصائده السريانيّة يقع في ٨٢ صفحة.

... وغيرها من الكتابات التي تمتّ بصلة إلى اللغة السريانيّة.

٢٦ ـ القسّ يعقوب ساكا (ܝܥܩܘܒ ܣܐܟܐ) (١٨٦٤-١٩٣١)

المراجع:

(**اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٨٢، **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ٣٥-٣٨).

هو يعقوب بن بطرس ابن الشمّاس ساكا (إسحق). أبصر النور في قرية برطلة القريبة من الموصل سنة ١٨٦٤ وتخرّج على الخوري بطرس الكرمليسيّ الكلدانيّ ورُسم شمّاسًا سنة ١٩٠٦ وعلّم في مدرسة قريته وفي دير مار متّى. وسيّم كاهنًا سنة ١٩٢٩ ووافته المنية في سنة ١٩٣١...

وضع القسّ يعقوب **قصائد عديدة** لا تخلو من رونق، ولكنّه لم يتعدَّ الأخوانيّات والتهانئ والمديح والرثاء، وله **قصيدة في الحكمة الإلهيّة**. ووقع **ديوانه** في زهاء ٢٠٠ صفحة[٦٦]. وقد نشره الراهب إسحق ساكا (المطران الآن) في حلب سنة ١٩٥٨. كما أنَّ القسّ يعقوب تميَّز بخطّه الأنيق وله أكثر من ٧٠ مخطوطة توزَّعت على الكنائس السريانيّة في العراق.

٢٧ ـ القسّ بولس سباط (ܦܘܠܘܣ ܣܒܛ) (١٨٨٧-١٩٤٦)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ٢، ص ٣٨١-٣٨٢؛ إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٤١٨-٤١٩، **المشرق** ٣٤ لسنة ١٩٢٦، ص ٤٧١؛ ٣٥ لسنة ١٩٣٧، ص ١٥٦).

أبصر النور في حلب في كانون الثاني سنة ١٨٨٧، وتلقّى العلوم في دير الشرفة حيث قضى ستّة أعوام. ورُسم كاهنًا في ٢ أيّار سنة ١٩٠٩ وعاد إلى مسقط رأسه. ثمّ ذهب إلى القدس وأمضى فيها سنتين، وارتحل إلى القاهرة واتّخذها مقرًّا لإقامته. وهناك عكف على الدرس والمطالعة وجمع

(٦٦) وكان محفوظًا في نسختين إحداهما في خزانة البطريرك أفرام برصوم والأخرى في برطلة، طالع **اللؤلؤ المنثور**، ص ٥٨٢.

المخطوطات التي بلغ عددها ١٣٢٦ مخطوطة على حدّ قوله، وقد نشر لها فهرسًا بالعربيّة بثلاثة مجلّدات وضُمت هذه المخطوطات بعدئذ إلى المكتبة الفاتيكانيّة. توفّي في القاهرة سنة ١٩٤٦.

كتاباته: نشر القسّ بولس سباط بعض مباحث فلسفيّة ودينيّة وطبّيّة وتاريخيّة، منها الكتاب الذي أسماه **المشرع** الذي حذا فيه حذو **مجالس** إيليّا مطران نصيبين الشهير. ونشر أيضًا كتاب **الروضة الطبّيّة** الذي وضعه عبدالله ابن جبرائيل بختيشوع النسطوري، وطبعه في القاهرة سنة ١٩٢٧، وكتاب **الأزمنة والنوادر الطبّيّة** ليوحنّا بن ماسويه؛ وكتاب **مختصر علم النفس** لابن العبري، و**حكم نافعة للنفس والبدن** لإيليّا النصيبينيّ، ونتفًا من كتاب **الطريق الرهبانيّة** الذي وضعه إسحق النينوي الشهير.

٢٨ ـ أثناسيوس اغناطيوس نوري الماردينيّ (ܐܬܢܣܝܘܣ ܢܘܪܝ) (١٨٥٧-١٩٤٧)

المراجع:

(فيليب دي طرازي، **السلاسل التاريخيّة** ص ١٦٨-١٨٣، **أصدق ما كان**، ١، ص ٢٦٥؛ ٢، ص ٣٥٢؛ الخوري إسحق أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٣٠٤-٣٠٧).

هو نصرالله ابن المقدسي نعمةالله نوري، وأمّه كاترينة بنت عبد المسيح ترزي باشي. أبصر النور في ماردين في ١٣ كانون الأوّل سنة ١٨٥٧. ثمّ درس مبادئ اللغتين السريانيّة والعربيّة في مدرسة الطائفة. وقصد دير الشرفة في ٢١ أيلول سنة ١٨٧٣ حيث أكبَّ على تحصيل المعارف وتفرَّد خاصّة في آداب اللغة السريانيّة والأِسفار المقدّسة والألحان البيعيّة. فعُيِّن أستاذَ اللغة السريانيّة في الشرفة. وفي ١٦ نيسان سنة ١٨٨١ اقتبل الدرجة الكهنوتيّة باسم اغناطيوس وعُيِّن في دير الزور، ثمّ في أماكن أخرى عديدة، إلى أن أُقيم سنة ١٨٩٥ مطرانًا على بغداد باسم أثناسيوس. وقام بعدّة أسفار إلى الهند وغيرها من الأماكن لتسوية خلافات نشبت في الطائفة وللعمل على ازدهار الملّة السريانيّة. وفي سنة ١٩٠٨ استعفى من كرسيّ بغداد وأقام في القاهرة حتّى سنة ١٩١٣، ثمّ عاد إلى لبنان. وفي سنة ١٩٢٩ اتّخذه البطريرك جبرائيل

تبوني معاونًا له. وفي صيف عام ١٩٤٤ أُصيب بداء الفالج، وفي ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ فاضت روحه بيد خالقها في دير الشرفة.

كتاباته: كان هذا الحبر خبيرًا باللغات السريانيّة والعربيّة والتركيّة والكرديّة. وقد وضع باللغة السريانيّة كتاب **مبادئ التعليم المسيحيّ وديوانًا شعريًّا** يحتوي على مقالات وقصائد سريانيّة في مواضيع شتّى، عنوانه **العقد الدري للخوري إغناطيوس نوري**، ووضع كتاب المواعظ المسمّى **المدد العلويّ في الإرشاد الأبويّ وأخبار رحلته من البصرة إلى الأهواز** سنة ١٨٩١ **ورحلته إلى الهند** وذلك باللغة العربيّة. وقد جرت له معاطيات مع بعض المستشرقين في أوربّا وأمدّهم بمعارفه السريانيّة ثمّ مهّد لهم السبيل إلى الوصول إلى جانب مهمّ من المخطوطات القديمة النادرة الوجود. ونشر سنة ١٩٢٨ نبذة عنوانها **التعليمات الطقسيّة** ذيلًا لمجمع الشرفة المنعقد سنة ١٨٨٨.

٢٩ ـ القسّ ميخائيل مراد (ܡܝܟܐܝܠ ܡܘܪܐܕ) (١٨٧٨-١٩٥٢)

أبصر النور في الموصل سنة ١٨٧٨ وتلقّى العلم في مدارس المدينة ثمّ دخل معهد مار يوحنّا الحبيب الأكليريكيّ سنة ١٨٩٣، حيث ارتشف من مناهل العلم والتقوى الراسخة التي امتاز بها طوال حياته الكهنوتيّة. وفي سنة ١٩٠٤ رُسم كاهنًا وأُرسل في بدء حياته الكهنوتيّة إلى بلدة قره قوش حيث مكث ثلاث سنين يتفانى في خدمة هذه الجماعة. واستُدعي إلى الموصل وعُيِّن مدرِّسًا في معهد مار يوحنّا الحبيب مدّة سنتين ثم عُيِّن لخدمة الكاتدرائيّة السريانيّة بالموصل، وظلَّ نشطًا وأمينًا في هذه الخدمة إلى أن وافته المنية في صبيحة الخامس من أيلول سنة ١٩٥٢.

كتاباته: خصَّص القسّ ميخائيل مراد معظم أوقاته بخدمة الجماعة، ثمّ بذل جهودًا كبيرة في تأليف **معجم** (عربيّ ـ سريانيّ) نفيس، كان قد وضع أُسَسه منذ سني دراسته في المعهد الأكليريكيّ ولم ينتهِ منه إلاّ حينما مالت شمس حياته إلى الغروب. ولم يُفلح في إخراجه إلى حيز الوجود كاملًا، إنّما طُبع القسمُ الأوّل منه حتّى حرف السين ووافت المنية المؤلِّف وظلّت

مسودات المعجم مبعثرة هنا وهناك، وفقد قسم منها، وظلَّ القسم الآخر طي المخطوطات ينتظر مَن تدفعه الهمّة إلى تنظيم تلك الأوراق وتنسيقها وطبعها... ولكن المؤسف أنّ القسم المطبوع نفسه لم يظهر بصورة جميلة وفنيّة تُتيح للقرّاء مراجعته بسهولة والاستفادة منه، مع العلم أنه المعجم الوحيد من نوعه.

٣٠ ـ الخوراسقف إسحق أرملة (ܐܝܣܚܩ ܒܪ ܐܪܡܠܬܐ) (١٨٧٩-١٩٥٤)

وُلد الياس في ماردين سنة ١٨٧٩ ودخل دير الشرفة في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥. وهناك عكف على الدرس والمطالعة بنشاط لا يعرف الملل، وقد وهبه الله ذكاء وقادًا وصبرًا عظيمًا في البحث والتنقيب. وفي ٢٤ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ رقي إلى درجة الشماسية الإنجيليّة وسمّي إسحق. وفي ٨ أيلول من السنة نفسها رقاه البطريرك أفرام الثاني رحماني إلى الدرجة الكهنوتيّة واتّخذه أمينًا لأسراره. وبعد أسفار إلى أوربّا وإلى بعض المراكز السريانيّة في تركيّا، تعيَّن في ماردين سنة ١٩١٠ لتعليم الرهبان الأفراميّين. وقد قاسى من أهوال الحرب الكونيّة الأولى ما تقشعرّ لذكره الأبدان. وفي سنة ١٩١٩ عاد إلى بيروت وهناك طبع مذكّراته التي أسماها **القصارى في نكبات النصارى**، معدِّدًا فيها ما قاساه المسيحيّون من فظائع الأتراك أبّان الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨). ولمّا ارتقى المطران جبرائيل تبوني السدّة البطريركيّة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٩ اتّخذه أيضًا كاتبًا لأسراره. وفي ١ نيسان سنة ١٩٣٠ رقاه إلى رتبة خوراسقف في أنطاكيا. وسافر إلى روما واطّلع على ما احتوته الخزانة الفاتيكانيّة من المخطوطات السريانيّة النفيسة. وفي سنة ١٩٣٢ انقطع إلى البحث والكتابة[٦٧]. وظلَّ على ذلك إلى أن وافته المنية سنة ١٩٥٤.

كتاباته: كان الخوري إسحق أرملة يتقن لغات عديدة، منها السريانيّة

(٦٧) طالع **تاريخ دير سيّدة النجاة**، ص ٣٩٥-٣٩٨؛ دي طرازي، **أصدق ما كان** ٢، ص ٣٧٦-٣٧٨.

والعربيّة والفرنسيّة والتركيّة. وقد حباه الله قريحة جوّادة. وأربت كتاباته على الخمسين مصنّفًا في شتّى المواضيع، منها ما طُبع ومنها ما زال مخطوطًا. وقد أثبت هو نفسه جدول كتاباته في كتابه المسمّى: **تاريخ دير سيّدة النجاة**[٦٨]. فالمطبوعة منها هي:

١ ـ كتاب **رغبة الأحداث** (ܪܓܬ ܥܠܝ̈ܡܐ) في تعليم اللغة السريانيّة، وهو بجزئين[٦٩].

٢ ـ كتاب **الزهرة الذكيّة** في البطريركيّة السريانيّة الأنطاكيّة (بيروت ١٩٠٩).

٣ ـ **الرجعة** في تفنيد كلمة انتقاديّة وجّهها إلى الكتاب السابق الراهب أفرام برصوم (بعدئذ البطريرك أفرام الأوّل برصوم المثلث الرحمات).

٤ ـ **أديار ماردين القديمة** ودير مار أفرام.

٥ ـ **سياحة في طور عبدين** سنة ١٩١٢.

٦ ـ **طرفة في أخبار دير الشرفة**.

٧ ـ **اليونان وكتبة السريان**.

٨ ـ **الأصول الابتدائيّة** (ܫܘܪܫܐ ܫ̈ܘܪܝܝܐ) **في نحو اللغة السريانيّة بجزئين (بيروت سنة ١٩٢٢)**.

٩ ـ **سلسلة بطاركة السريان الأنطاكيّين**.

١٠ ـ **أنباء الزمان** في جثالقة المشرق ومفارنة السريان.

١١ ـ **بحث تاريخيّ** عن السريان في القطر المصريّ.

١٢ ـ **الحروب الصليبيّة في الآثار السريانيّة**.

١٣ ـ **رسائل** بر كيلو وبر شقاقو وداود بيث ربان (بالسريانيّة).

(٦٨) الموضع نفسه ص ٣٩٨-٤٠٠.

(٦٩) طُبع الجزء الأوّل سنة ١٩٠٧ والثاني سنة ١٩٠٨.

١٤ ـ **التكريمات المريميّة** في الكنيسة السريانيّة.

١٥ ـ **لمعة في المنظومات والأغاني السريانيّة**.

١٦ ـ **لوعة القاصي والداني** على البطريرك أفرام رحماني.

١٧ ـ **البطريرك الجديد** ـ مار اغناطيوس جبرائيل الأوّل تبوني.

١٨ ـ **السريان في قبرص**.

١٩ ـ **الرئاسة البابويّة في الكنيسة السريانيّة**.

٢٠ ـ **الرتب الكهنوتيّة** في الطائفتين المارونيّة والسريانيّة.

٢١ ـ **خراب إيلون** (معرب من السريانيّة).

٢٢ ـ **أجمل زهرة** في حديقة آل هبرا.

٢٣ ـ **وثائق خطّيّة** في علاقة آل طرازي بالملّة السريانيّة.

٢٤ ـ **فهرس مخطوطات دير الشرفة**(٧٠).

٢٥ ـ **الملكيون**: بطريركيّتهم الأنطاكيّة ولغتهم الوطنيّة والطقسيّة.

٢٦ ـ **القرى السريانيّة في لبنان والجليل وسوريا**.

٢٧ ـ **مار يعقوب السروجيّ الملفان**: بحث انتقاديّ تاريخيّ دينيّ.

٢٨ ـ **نصارى غسّان والسريان**.

٢٩ ـ **أسرة آل طرازي**.

٣٠ ـ **تاريخ دير سيّدة النجاة** أي دير الشرفة.

٣١ ـ ترجم إلى العربيّة **التاريخ السريانيّ** أو تاريخ الزمان لابن العبري، ونشرت هذه الترجمة أوّلًا في مجلّة **المشرق** البيروتيّة، ثمّ في كتاب خاصّ صدر عن دار المشرق في بيروت سنة ١٩٨٦، كما قلنا سابقًا.

... أمّا الكتب التي وضعها وما زالت مخطوطة فهي:

(٧٠) نشره أوّلًا في مجلّة **الآثار الشرقيّة** سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٩، ثمّ في كتاب على حدة.

١ ـ **تاريخ الدول الآراميّة السريانيّة** (نحو ٥٠٠ صفحة).

٢ ـ **تاريخ الكنيسة السريانيّة**.

٣ ـ **القدّاس السريانيّ**.

٤ ـ **ترجمة حسايات الصوم الأربعينيّ وأسبوع الآلام**.

٥ ـ **مختصر أخبار العهد القديم في السريانيّة (مصوّر)**.

٦ ـ **سيرة القدّيس يوليان الشيخ** صاحب دير القريتين.

٧ ـ **بحوث في أسر سريانيّة** كأسرة شيحا وهندي وفتال وأبرهيمشاه...

... هذا بالإضافة إلى الكتب الأخرى التي ألّفها وتطرّق فيها إلى مواضيع لا تمتُّ إلى الأدب السريانيّ بصلة، والمقالات العديدة التي نشرها في مجلّة **المشرق** البيروتيّة **والبشير والآثار الشرقيّة** ومجلّة **الحبّ والسلام ورسالة العمّال ورسالة قلب يسوع**، وغيرها...

٣١ ـ البطريرك إغناطيوس أفرام الأوّل برصوم (ܦܛܪܝܪܟܐ ܐܦܪܝܡ ܒܪܨܘܡ) (١٨٨٧-١٩٥٧)

المراجع:

(غريغوريوس بولس بهنام، **نفحات الخزام أو حياة البطريرك أفرام**، الموصل، سنة ١٩٥٩؛ دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ١، ص ٤٣٠-٤٣٥؛ مقدّمة الطبعة الخامسة لكتاب **اللؤلؤ المنثور**، سنة ١٩٨٧، وهي بقلم المطران غريغوريوس يوحنّا إبراهيم، حلب ١٩٨٧، ص هـ ـ ١٠، **أدبنا السريانيّ الحديث** ص ٤٤-٤٨).

هو أيّوب بن أسطيفان برصوم وأمّه تُدعى سوسن بنت عبدالنور، وكلاهما ينتميان إلى أعرق الأسر السريانيّة الأرثوذكسيّة في الموصل. وُلد أيّوب في الموصل في ١٥ حزيران سنة ١٨٨٧، وكان السابع بين أربعة أخوة وأربع أخوات. واهتمَّ والداه بتربيته تربية مسيحيّة حسنة وأدخلاه منذ نعومة أظفاره مدرسة القدّيس عبد الأحد بإدارة الآباء الدومنيكيّين بالموصل، وقضى فيها ١٣ سنة فأتقن اللغتين العربيّة والفرنسيّة وشذا قسطًا صالحًا من السريانيّة

والتركيّة، إلى جانب العلوم العالية، حتّى أخذ يكتب بعض مقالات أدبيّة وينظم مقطوعات شعريّة وهو بعد في السابعة عشرة من عمره وصار معلّمًا في المدرسة المذكورة، ودرسَ الأدب العربيّ واللغة العربيّة وبيانها على أحد علماء المسلمين في الموصل. ثمّ ترك الموصل ورحل إلى دير الزعفران بالقرب من ماردين وكان عصرئذ الكرسيّ البطريركيّ. وهناك درس اللغة السريانيّة والعلوم اللاهوتيّة ومبادئ الإنكليزيّة والمنطق. أمّا الفلسفة فقد درسها في باريس والقدس بين سنتَي ١٩١٣ و١٩١٦. وكان مطران الموصل ديونوسيوس بهنام سمرجي قد رسمه قارئًا فرسائليًّا في ٣١ تشرين الأوّل سنة ١٩٠٥. ورسمه البطريرك عبدالله الثاني شمّاسًا في ٣١ آذار سنة ١٩٠٧ وأعطاه الأسكيم الرهبانيّ في ١ نيسان سنة ١٩٠٧، واختار لنفسه اسم القدّيس أفرام السريانيّ، ثمّ رسمه كاهنًا في ٨ آذار سنة ١٩٠٨ وأخذ يعلّم في المدرسة البطريركيّة في دير الزعفران. وقام بأسفار عديدة إلى المدن التركيّة وإلى مدن أوربّا حيث جمع معلومات نفيسة من المخطوطات السريانيّة. وفي ٢٠ أيّار سنة ١٩١٨ رُسم مطرانًا لحمص. وفي سنة ١٩١٩ قام بجولة أخرى إلى الاستانة ثمّ إلى مدن أوربّا حيث أمضى سبعة أشهر وعاد في أيّار سنة ١٩٢٠. وذهب أيضًا إلى أوربّا سنة ١٩٢٧، ومنها إلى أمريكا وعاد سنة ١٩٢٩. وحينما توفّي البطريرك اغناطيوس الياس الثالث، أُقيم المطران أفرام نائبًا بطريركيًّا، ثم انتُخب ونصب بطريركًا في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٣. وشمّر البطريرك الجديد عن ساعد الجد وأخذ يشتغل في حقل الإدارة الكنسيّة وتنظيم الأبرشيّات وتزويدها بأساقفة، وأسّس المدرسة الأكليريكيّة الأفراميّة سنة ١٩٣٩ في مدينة زحلة اللبنانيّة، ثمّ نُقلت إلى الموصل سنة ١٩٤٥، وأعيدت بعدئذ إلى زحلة ثمّ إلى العطشانة وأخيرًا إلى دمشق. . . ولم يتسرَّب الفتور إلى شغله إلى أن وافته المنية في يوم الأحد الثالث والعشرين من حزيران سنة ١٩٥٧. وهو الذي نقل الكرسيّ البطريركيّ من دير الزعفران إلى مدينة حمص السوريّة في بدء عهد بطريركيّته.

كتاباته: أتقن البطريرك أفرام الأوّل برصوم ثلاث لغات هي العربيّة والسريانيّة والفرنسيّة، وألمّ بالأنكليزيّة واللاتينيّة والتركيّة واليونانيّة. وقد جاد قلمه علينا بمؤلّفات عديدة ونفيسة. فكتب وهو راهب ثمّ أسقف، وحتّى

البطريركيّة نفسها بمهامها الخطيرة لم تثنِ عن التصنيف والتأليف. من كتاباته المطبوعة:

١ ـ **كلمة انتقاديّة**[٧١] وهو دفاع عن الكنيسة السريانيّة وكرامة تاريخها، ردًّ به على كتاب القسّ إسحق أرملة السريانيّ المسمّى **الزهرة الذكيّة** في البطريركيّة السريانيّة الأنطاكيّة.

٢ ـ **الردعة**في تفنيد **الرجعة** وهي رسالة تاريخيّة نشرت منسوبة إلى الآرخدياقون نعمةالله دنو السريانيّ الموصليّ الأرثوذكسيّ، ردًّا ايضًا على القسّ إسحق أرملة.

٣ ـ كتاب **التحفة الروحيّة** في الصلاة الفرضيّة بالعربيّة والسريانيّة[٧٢].

٤ ـ **الزهرة القدسيّة** في التعليم المسيحيّ[٧٣].

٥ ـ كتاب **نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران**[٧٤].

٦ ـ كتاب **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، (حمص سنة ١٩٤٠) ثمّ نشر بعدئذ مختصرًا باسم **الدرر المنتخب**.

٧ ـ كتاب **اللؤلؤ المنثور** في تاريخ العلوم والآداب السريانيّة، وهو مجلّد ضخم يقع في ٥٦٠ صفحة واحتوى على معلومات هامّة في الأدب والأدباء السريان، إلاّ أنّ المؤلّف اقتصر فيه على ذكر الأدباء السريان الأرثوذكس منذ القرن الخامس[٧٥].

(٧١) نشرها في المطبعة الأمريكيّة في بيروت سنة ١٩١٠.

(٧٢) وطبعه مرّات عديدة.

(٧٣) طبع سنة ١٩١٢ ومرّات عديدة أخرى.

(٧٤) طبعه في الزعفران سنة ١٩١٧.

(٧٥) طبع للمرّة الأولى في حمص سنة ١٩٤٣ والمرّة الثانية في حلب سنة ١٩٥٦، والثالثة في بغداد سنة ١٩٧٦، والرابعة في هولندا سنة ١٩٨٧، والخامسة في حلب سنة ١٩٨٧، وجميع هذه الطبعات مصوَّرة عن الطبعة الأولى، أمّا الطبعة الخامسة فقد أضاف إليها الناشر، وهو المطران غريغوريوس يوحنّا إبراهيم، مقدّمة طويلة في حياة المؤلّف الجليل ونشاطه وكتاباته المطبوعة منها والمخطوطة، وتمتدّ هذه المقدّمة على ٣٠ صفحة بعد مقدّمات الكتاب الأصليّة.

٨ ـ كتاب **الألفاظ السريانيّة في المعاجم العربيّة**، أورد فيه ٧٥٩ لفظة، أحدر منها ٣٥٢ لفظة من أصول سريانيّة والباقي أنزلها من أصول أكديّة وعبريّة وفارسيّة ويونانيّة[٧٦].

٩ ـ ديوان **قيثار القلوب** ويحتوي على ١٦ مقالة[٧٧].

١٠ ـ **مقالات تاريخيّة** نفيسة نشرها في أوقات مختلفة في مجلاّت: **الكلّيّة، الحكمة، البطريركيّة، المجمع العلميّ العربيّ بدمشق**، ونشر بعضها على حدة، وأهمّها: مدرسة أنطاكيا اللاهوتيّة، مدرسة الرها السريانيّة، نوابغ السريان في العربيّة الفصحى، هل كان ابن العبري من أصل يهوديّ، شهداء الحميريّين العرب، مزارع الجزيرة، تاريخ زنار السيّدة العذراء بحمص.

١١ ـ **مجموعة مناشير روحيّة** للصوم الكبير وقوانين المجامع الأربعة التي عقدها في حمص إبّان بطريركيّته[٧٨].

١٢ ـ **رسالة في أصول التعريب عن السريانيّة** نشرها له الراهب جورج صليبا (المطران آلان) في بيروت سنة ١٩٦٩.

١٣ ـ إسهامه في تحقيق وطبع **تاريخ الرهاويّ المجهول**، بالتعاون مع المستشرق العلاّمة شابو، في سلسلة CSCO في لوفان (١٩١٤-١٩٣٠).

... ومن مؤلّفاته ومجموعاته المخطوطة:

١ ـ **فهرس المخطوطات السريانيّة**، وقد ذكر في كتاب **اللؤلؤ المنثور**[٧٩] ما احتواه هذا المخطوط من الفهارس العديدة وهي: فهرس مخطوطات خزانة كتب دير الزعفران، والخزانة المرقسيّة القدسيّة وكنائس طور عبدين وبازبدي وأديارهما وكنيسة ديار بكر السريانيّة والخزانة البطريركيّة الخاصّة وقلاية الموصل وكنائسها السريانيّة ودير مار متّى وقراه وكنائس

(٧٦) طبع في دمشق سنة ١٩٥١.
(٧٧) طبع في حمص سنة ١٩٥٤.
(٧٨) وقد نشر سيادة المطران ملاطيوس برنابا، مجموعة من ٢٥ منشورًا للصوم الكبير وبعض منشورات أخرى وجّهها في مناسبات مختلفة، حلب سنة ١٩٦٤.
(٧٩) **اللؤلؤ المنثور**، ص ١٧-١٩.

خربوت وسعرد وغيرها وكنائس ماردين وكنيستَي الرها التي نقلت إلى حلب سنة ١٩٢٤ وكنائس حمص وحماه ودمشق وبيروت وكنيستَي مصر والقسطنطينيّة وخلاصة فهرس مخطوطات كلّيّة كمبردج في بوسطن الأمريكيّة.

٢ ـ **معجم عربيّ سريانيّ** غير كامل.

٣ ـ **ذيل لغويّ سريانيّ**.

٤ ـ **تاريخ كنسيّ مختصر** من عام ١٩٠٠ إلى نهاية حياة المؤلّف، بالسريانيّة.

٥ ـ **تاريخ بطاركة أنطاكيا** ومشاهير الكنيسة السريانيّة بالعربيّة.

٦ ـ **تاريخ الأبرشيّات السريانيّة** بالعربيّة.

... وقد حقّق ونشر وترجم من آثار السلف الصالح:

١ ـ **كتاب الأشحيم**[٨٠].

٢ ـ **مختصر طقس خدمة القدّاس للشمامسة**[٨١].

٣ ـ **كتاب تهذيب الأخلاق** للفيلسوف السريانيّ يحيى بن عدي (٨٩٣-٩٧٤) بالعربيّة الفصحى[٨٢].

٤ ـ كتاب **حديث الحكمة** وهو مختصر في المنطق والفلسفة لابن العبري[٨٣].

٥ ـ **رسالة في علم النفس** الإنسانيّة بالعربيّة لابن العبري[٨٤].

٦ ـ **تاريخ سريانيّ مختصر** قديم يتناول الأحداث الشرقيّة منذ القرن الرابع حتّى القرن التاسع[٨٥].

(٨٠) الزعفران سنة ١٩١٣ ثمّ في دير مار مرقس بالقدس سنة ١٩٣٦.
(٨١) طبع في الزعفران سنة ١٩١٢.
(٨٢) طبع في شيكاغو سنة ١٩٢٨.
(٨٣) طبعه في حمص سنة ١٩٤٠.
(٨٤) نشرها في حمص سنة ١٩٣٨، وفي **المجلّة البطريركيّة**.
(٨٥) نشره في باريس سنة ١٩١٤.

٧ ـ **كتاب بركة الخطب والأكاليل** بالسريانيّة، نشر النصّ السريانيّ والترجمة العربيّة (سنة ١٩٤٨).

٨ ـ نقل إلى العربيّة **عشر ليتورجيات** للقدّاس ولكنّها لم تطبع.

٩ ـ كتاب **المرشد** لأبي نصر يحيى بن جرير التكريتيّ[٨٦].

١٠ ـ حقّق كتاب **صلوات تشييع الموتى** بالسريانيّة.

١١ ـ كتاب **طبّ الغم وشقاء الحزن** وهو للأنبا ساويريوس المعروف بابن المقفّع أسقف الأشمونيّين من علماء القرن العاشر[٨٧].

١٢ ـ **كتاب تحرير مسائل حنين** بن ابن إسحق لابن العبري[٨٨].

١٣ ـ **مديح القدّيس غريغوريوس النوسي** للقدّيس أفرام السريانيّ[٨٩].

. . . بالإضافة إلى كتب ورسائل ومقالات أخرى عديدة في مواضيع أدبيّة ودينيّة ولغويّة . . .

٣٢ ـ الأرخدياقون نعمةالله دنو (ܢܥܡܬ ܐܠܗܐ ܕܢܘ) (١٨٨٤-١٩٥١)

المراجع:

(**لسان المشرق الموصليّة**، السنة الثالثة، ص ٣٥٣-٣٦٠؛ **المجلّة البطريركيّة**، السنة الثانية، ص ٤٧٥-٤٨٣؛ **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ٣٩-٤٣).

وُلد نعمةالله في الموصل سنة ١٨٨٤، وكان أبوه يُدعى الشمّاس عبد الكريم دنو. وتلقّى السريانيّة والعربيّة في مدرسة مار توما بالموصل، وأظهر ميلًا شديدًا إلى الطقوس والألحان الكنسيّة والتاريخ البيعيّ، وامتهن التجارة وكان ناجحًا فيها. وقد كوّن له مكتبة تضمّ مؤلّفات نفيسة ومخطوطات نادرة بذل جهودًا كبيرة في جمعها. ورُسم قارئًا سنة ١٨٩٦، وأفوذياقونا سنة ١٩١٣ وشمّاسًا إنجيليًّا في ٣٠ آذار سنة ١٩٤١، وأرخدياقونا في ٦ نيسان سنة

(٨٦) السنة الثالثة والسادسة من **المجلّة البطريركيّة**.
(٨٧) نشره غير كامل في **المجلّة البطريركيّة**، في سنتها الأخيرة.
(٨٨) لم ينشره بل قدّم له فقط.
(٨٩) في **المجلّة البطريركيّة**، السنة السابعة ص ١١-٢١، ٧٢-٨٢، ١١٣-١٢٤.

١٩٤١، بوضع يد مار أثناسيوس توما مطران الموصل آنذاك . . . درّس اللغة السريانيّة في مدرسة مار توما من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٨، وقام بأعمال جليلة أخرى في سبيل تثقيف الشبيبة السريانيّة وخدمة الطائفة، إلى أن لبّى نداء ربّه في ١٨ من شهر أيّار سنة ١٩٥١ بعد مرض طويل.

كتاباته: بالإضافة إلى أعماله التجاريّة، اشتغل الأرخدياقون نعمةالله دنو بالأدب والتأليف وخدمة اللغة والدين. وشملت أبحاثه مواضيع عديدة مختلفة: كنسيّة وجدليّة ودينيّة وتاريخيّة وطقسيّة. واشتهر بالأخصّ بمعرفته الواسعة للغة السريانيّة واطّلاعه على دقائقها. وقد ترك لنا مصنّفات قيّمة نخصُّ بالذكر منها:

١ ـ كتاب **تعليم القراءة السريانيّة** بثلاثة أجزاء مصوّرة.

٢ ـ كتاب **التحفة الأشوريّة** في أحكام اللغة السريانيّة.

٣ ـ كتاب **الأصول الإيمانيّة**.

٤ ـ كتاب **الطقسيّات بجزئين**.

٥ ـ كتاب **ألحان السعانين** للأطفال.

٦ ـ كتاب **الترنيمات الروحيّة**.

٧ ـ كتاب **الردعة** ردّ به على **الرجعة** التي وضعها القسّ إسحق أرملة وقد تكلّمنا عنه سابقًا.

٨ ـ كتاب **النجعة** في تفنيد **اللمعة** ردًّا على رسالة المطران يوحنّا معمار باشي.

٩ ـ **إقامة الدليل** على استمرار الاسم الأصيل واستنكار النعت الدخيل.

١٠ ـ **حقائق تاريخيّة** ردّ بها على القسّ يوسف كوكي (مطران البصرة بعدئذ).

١١ ـ **جلاء الإخفاق في تاريخ نصارى العراق**، ونشرها تباعًا في مجلّة **لسان المشرق** الموصليّة.

١٢ ـ **مشاهير السريان** في العلوم والبيان، نُشر قسم منه في مجلّة **لسان المشرق**.

١٣ ـ **مقالات** عديدة دينيّة وأدبيّة واجتماعيّة نشرها في بعض الصحف: **الحكمة**، **المجلّة البطريركيّة** في القدس، **النشرة السريانيّة** في حلب، **المشرق** ثمّ **لسان المشرق** الموصليّة، جريدة **لسان الأمّة** في بيروت.

... وهناك مصنّفات أخرى له لم تُنشر بعد، منها **تاريخ الأدب السريانيّ**، **وأبحاث** قيّمة في الموسيقى السريانيّة، وقد جمع أنغامها في مصنّف أسماه **خزائن الألحان السريانيّة**.

٣٣ ـ الخوري بطرس سابا البرطليّ (ܦܛܪܘܣ ܣܒܐ ܒܪܛܠܝܐ) (١٧٩٣-١٩٦١)

وُلد في قرية برطلة التابعة للموصل في ٣ تشرين الأوّل سنة ١٨٩٣. وبعد أن تلقّى مبادئ القراءة العربيّة والسريانيّة في مسقط رأسه، توجّه إلى دير سيّدة النجاة في الشرفة (لبنان) في ١٠ تشرين الأوّل سنة ١٩٠٦. وفي مدّة وجيزة أتقنَ اللغتين السريانيّة والعربيّة، ثمّ انطلق إلى الاكليريكيّة السريانيّة التي كانت بإدارة الآباء البندكتيّين في جبل الزيتون في القدس، وهناك أخذ يتلقّى العلوم الدينيّة ويعلّم العربيّة والسريانيّة للتلاميذ السريان. وفي سنة ١٩١٤ عاد إلى الموصل وصار يخدم راعيها المطران غريغوريوس بطرس هبرا ويواصل دروسه حتّى ١٤ كانون الأوّل سنة ١٩١٩ حيث رقاه المطران إلى درجة الكهنوت. وكان الكاهن الجديد يُقيم لدى مطرانه ويتردّد إلى اكليريكيّة مار يوحنّا الحبيب حيث يُلقي دروس السريانيّة والعربيّة. وفي سنة ١٩٣٦ ذهب إلى بيروت ومكث مدّة في دير الشرفة يعلّم السريانيّة والعربيّة إلى أن استدعاه أثناسيوس بهنام قليان مطران بغداد على السريان وضمّه إلى كهنة أبرشيّته، فصار يخدم النفوس بغيرة لا تعرف الملل، وكان مثالًا عاليًا للفضائل الكهنوتيّة، بالإضافة إلى العلم الغزير الذي اكتسبه ولاسيّما تضلّعه من اللغتين السريانيّة والعربيّة. ووافته المنية في بغداد في ١٨ أيّار سنة ١٩٦١.

كتاباته: كان الخوري بطرس سابا متضلّعًا من كلتا اللغتين السريانيّة والعربيّة ويتقن الفرنسيّة أيضًا، وكان خطيبًا مصقعًا يشهد له كلّ الذين سمعوه في مناسبات دينيّة أو وطنيّة. فإنّه كان قابضًا على ناصية اللغة العربيّة وملمًّا بكلّ دقائقها. وما أكثر المقالات التي نشرها بهذه اللغة. فهناك الخطبة في رئاسة بطرس وخلفائه الأحبار الرومانيّين على الكنيسة بأسرها، وقد نشرها في بغداد سنة ١٩٣٣. وكتب مقالة في **الصور والتماثيل في الكنيسة** نشرها سنة ١٩٣٦ في مجلّة «**المنارة**» بجونيه، والمقالة المسمّاة **الأمور مرهونة بأوقاتها** ـ عود على بدء، ردَّ بها على شخص من السريان الأرثوذكس، وتطرّق فيها إلى الشؤون الكنسيّة. أمّا الكتب السريانيّة التي وضعها، فإنّه لم يوفّق سوى إلى نشر واحد منها وهو كتاب **مرشد الطلبة السريانيّين** إلى كلتا لهجتَي الغربيّين والشرقيّين (بيروت سنة ١٩٤٨) وهو الأوّل من سلسلة تضمّ ثلاثة كتب، ظلّ الاثنان الآخران منها غيرَ مطبوعين. وله أيضًا كتاب **نحو اللغة السريانيّة** المطوّل، وهو أوفى كتاب نحو اللغة السريانيّة، ولكنّه للأسف الشديد ظلّ إلى الآن غير مطبوع. وله **ديوان شعر** بالسريانيّة نشر بعض قصائده.

٣٤ ـ المطران فيلوكسينس يوحنّا دولباني (ܝܘܚܢܢ ܕܘܠܒܐܢܝ) (١٨٨٥-١٩٦٩)

هو يوحنّا ابن القسّ يوسف الشمّاس ملكي دولباني ونعنو المقدسيّ جرجس كورزو. وُلد في ماردين في ٢٧ أيلول سنة ١٨٨٥ واعتمد في كنيسة دير مار حنانيا (الزعفران). وتلقّى الدروس السريانيّة والعربيّة والتركيّة في مدارس الطائفة في ماردين نفسها ثمّ في مدرسة الكبوشيّين. وفي سنة ١٩٠٧ قام بجولة في أديار طور عبدين ثمّ عاد إلى ماردين. وفي ٩ كانون الأوّل من السنة نفسها قصد دير السيّدة المعروف «بالناطف» الواقع شماليّ دير الزعفران. وفي ٩ كانون الأوّل سنة ١٩٠٨ ألبسه البطريرك عبدالله الثاني الاسكيم الرهبانيّ في كنيسة دير الزعفران. ثمّ شرع يوحنّا في إلقاء الدروس السريانيّة والدينيّة في المدرسة البطريركيّة في دير الزعفران والإشراف على المطبوعات في دار الطباعة السريانيّة. وفي الحرب الكونيّة الأولى شغل مناصب هامّة في الدير. وفي ٢٨ آذار سنة ١٩١٨ رسمه البطريرك الياس

الثالث كاهنًا. وانضمَّ سنة ١٩١٩ إلى حاشية البطريرك للقيام بزيارة للمناطق السريانيّة العديدة، وأخيرًا استقرَّ في أضنه حيث خدم المدرسة والميتم السريانيّين. وقضى مدّة في بيروت وهو يبذل جهودًا جبّارة لتأسيس ميتم سريانيّ هناك بعد غلق ميتم أضنه. لكنّ البطريرك استدعاه إلى دير الزعفران حيث مكث ثلاث سنين. وفي سنة ١٩٢٥ رافق البطريرك إلى سوريا والقدس حيث أخذ يُلقي الدروس السريانيّة ويساعد في أشغال الطباعة وفي إصدار مجلّة الحكمة هناك. وفي أوائل سنة ١٩٣٢ عاد إلى دير الزعفران على أثر مرض ألمَّ به. وفي سنة ١٩٣٣، حينما ارتقى السدّة البطريركيّة مار اغناطيوس أفرام الأوّل برصوم، أنابه عنه في دير الزعفران وماردين وتوابعهما. وفي أواخر سنة ١٩٤٦ انتُخب مطرانًا على ماردين، وتمّت رسامته الأسقفيّة في ٤ أيّار سنة ١٩٤٧ في حمص بحضور شخصيّات رسميّة وأساقفة عديدين يرئسهم البطريرك أفرام برصوم[٩٠]. وافاه الأجل في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٦٩، وكان يقضي سنواته الأخيرة في دير الزعفران، عاكفًا على البحث والكتابة.

كتاباته: إنّ المطران فيلوكسينس دولباني من الشخصيّات السريانيّة الفذّة. فكان يمتاز بفضيلة راسخة وعلم غزير. وساعدت حياته النسكيّة على التعمّق في أبحاثه وعلى إنتاجه الكثير. فكان الناسك والعامل والكاتب والراعي الصالح. ولم تفتر همّته إلى نهاية حياته. فكان المشرف على مطبعته السريانيّة في ماردين يطبع ويصحّح ويكتب وينشر... وأهمّ ما أنتجه يراعه أو ما أشرف على نشره هو:

أ ـ الكتب التي نشرها:

١ ـ **كتاب الحمامة** لابن العبري بالسريانيّة.

٢ ـ **قصائد ابن العبري**، نشرها في القدس سنة ١٩٢٩ وزوّدها بشرح موجز للألفاظ السريانيّة.

٣ ـ **قصائد ابن المعدني** نشرها في القدس سنة ١٩٢٩.

(٩٠) طالع مجلّة **المشرق الموصليّة**، سنة ١٩٤٧، ص ٧١-٧٦؛ كتاب **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ٥٤-٥٧.

٤ ـ **تفسير القدّاس لموسى بركيفا**.

٥ ـ **رسائل داود بولس بيث ربان**.

٦ ـ **أشعار البطريرك نوح اللبنانيّ** (سنة ١٩٥٦).

٧ ـ **كنز الألحان البيعيّة**.

٨ ـ **حكمة أحيقار**.

ب ـ الكتب التي وضعها أو ترجمها:

١ ـ **كتاب النحلة** (قراءة سريانيّ).

٢ ـ كتاب **الأساس** في الصرف السريانيّ (الجزء الأوّل ـ ١٩١٥).

٣ ـ **رواية لاوي بن عاموس** بالعربيّة (سنة ١٩٢٧).

٤ ـ كتاب **الهدى** أو الهدايات لابن العبري عرّبه عن السريانيّة سنة ١٩٢٩.

٥ ـ كتاب **مفتاح الجنان** للصلوات الفرضية (سنة ١٩٠٩).

٦ ـ كتاب **مرشد التائب** بالعربيّة.

٧ ـ كتاب **روح العزاء** بالعربيّة.

٨ ـ مقالة في **الشفاعة** بالعربيّة.

٩ ـ كتاب **قبضة من زهور** بالسريانيّة والعربيّة (سنة ١٩٢٩).

١٠ ـ كتاب **تراتيل** سريانيّة (سنة ١٩٢٩).

١١ ـ كتاب **طقس كنسيّ** صغير (سنة ١٩٢٩).

١٢ ـ **سلسلة كتب القراءة السريانيّة** ([illegible]) بثلاثة أجزاء.

١٣ ـ **الأقطاب في شهيدات الكتاب**، الجزء الأوّل بالعربيّة والثاني بالسريانيّة.

١٤ ـ **تاريخ مار كبرئيل** بالعربيّة وبالسريانيّة.

١٥ ـ **الروضة الزهيّة** في الوصايا الإلهيّة بالعربيّة وبالسريانيّة.

١٦ ـ **حياة يعقوب البرادعي** بالعربيّة وبالسريانيّة.

١٧ ـ **الأسرار السبعة** بالعربيّة.

١٨ ـ **التعليم المسيحيّ** للبطريرك أفرام الأوّل برصوم، ترجمه إلى السريانيّة.

١٩ ـ **اللؤلؤ المنثور للبطريرك أفرام الأوّل برصوم** ترجمه من العربيّة إلى السريانيّة سنة ١٩٦٧.

ج ـ تآليفه المخطوطة:

١ ـ **كتاب لاهوت** بالسريانيّة في جزء ضخم يقع في ٤٤٦ صفحة.

٢ ـ **مواعظ** بالسريانيّة وأخرى بالعربيّة.

٣ ـ **تاريخ ماردين** بالعربيّة والتركيّة في ثلاث مجلّدات.

٤ ـ كتاب **الأساس** (الجزء الثاني).

٥ ـ **ديوان** أشعار (ܡܐܡܪ̈ܐ).

٦ ـ **ترجمة كتاب تيودورة** من العربيّة إلى السريانيّة.

٧ ـ **الطريق الممهّد** نقله من العربيّة إلى السريانيّة (ܐܘܪܚܐ ܕܪܫܝܡܬܐ).

٨ ـ **ترجمة حياة الأنبا فاخوم** من العربيّة إلى السريانيّة.

٩ ـ **كتاب الاختلافات الدينيّة** بالعربيّة والسريانيّة (ܦܘܠܓ̈ܐ ܕܬܘܕܝ̈ܬܐ).

١٠ ـ **تتمّة اللؤلؤ المنثور** في الأدباء الشرقيّين والموارنة والملكيّين.

١١ ـ **مفردات سريانيّة ـ عربيّة**.

... هذا بالإضافة إلى المقالات الكثيرة التي كتبها في شتّى الصحف والمجلاّت، خصوصًا في مجلّة **الحكمة** باللغتين السريانيّة والتركيّة، وفي **المجلّة البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس في دمشق.

٣٥ الخوري الياس شعيا (ܐܠܝܐ ܫܥܝܐ) (١٨٩٥-١٩٧٠).

وُلد في قرية برطلة سنة ١٨٩٥. وأبوه يُدعى متي بن شمعون وأمّه بلو بنت بطرس دلف. تلقّى مبادئ اللغة السريانيّة في قريته على الشاعر السريانيّ القسّ يعقوب ساكا. وحينما أتقنها أخذ يعلّمها ويُلقي دروس التعليم الدينيّ في قريته. وفي ١٠ حزيران سنة ١٩٢٨ رسمه البطريرك اغناطيوس الياس الثالث كاهنًا لكنيسة الشهيدة شموني في برطلة. وفي سنة ١٩٤٠ توجّه إلى البصرة حيث قام في خدمة كنيسة السريان خمسة أشهر ثمّ عاد إلى قريته. وفي سنة ١٩٤٢ استلم الرئاسة الموقّتة على دير مار متّى إلى سنة ١٩٤٥. وفي هذه السنة رقاه البطريرك اغناطيوس أفرام الأوّل برصوم إلى رتبة الخوراسقفيّة في كنيسة القدّيسة شموني، ثمّ قلّده الصليب المقدّس سنة ١٩٥٣. توفّي سنة ١٩٧٠.

كان الخوري الياس مولعًا بالشعر السريانيّ وبمطالعة دواوين شعراء السريان التي يمتلكها في مكتبته الخاصّة. وقد نظم **أشعارًا** جيّدة السبك في مناسبات مختلفة، طُبعت في المطبعة المارونيّة بحلب سنة ١٩٦٢، وذلك بهمّة ابن أخته الأب إسحق ساكا (المطران)، وترجم **قصّة جنفياف** إلى السريانيّة، وكتب عن **حروب طهماسب خان الفارسيّ**[٩١].

٣٦ ـ عبد المسيح حنّا نعمان القره باشي (ܥܒܕܡܫܝܚܐ ܩܪܗܒܫ) (١٩٠٣-١٩٨٣)

وُلد عام ١٩٠٣ في قرية «قره باش» التابعة لقضاء آمد (ديار بكر) التركيّة. ولمّا بلغ عامه العاشر، أرسله خاله القسّ بولس ابن القسّ عبد الأحد خوري كبرئيل إلى المدرسة الأكليريكيّة في دير الزعفران الذي كان كرسيّ بطريركيّة السريان حينذاك. وهناك تلقّى الدروس السريانيّة والعربيّة والتركيّة الابتدائيّة. ولمّا أُغلقت المدرسة بسبب نشوب الحرب الكونيّة الأولى، تابع دروس اللغة السريانيّة وآداب الديانة المسيحيّة على الأستاذ القدير الأب

(٩١) طالع أدبنا **السريانيّ الحديث** ص ٦٥-٦٦.

يوحنّا دولباني (مطران ماردين السابق المثلث الرحمات): وفي عام ١٩٢٢ سافر إلى ديار بكر لأنّ قريته «قره باش» مسقط رأسه خلت من أهليها بسبب الاضطهادات التي حلّت بالبلاد. وبعد سنة حملته الظروف القاهرة على السفر إلى حلب، ومنها إلى بيروت حيث كان يُلازم الأب إسحق أرملة السريانيّ الضليع من اللغة السريانيّة للانتفاع بعلمه. واشتغل مدرِّسًا للغة السريانيّة في الميتم السريانيّ في بيروت مدّة سنتين، ثم انتقل إلى المدرسة السريانيّة بالقدس بطلب من دائرة المهاجرة الفلسطينيّة حيث قضى مدّة خمس عشرة سة. وفي عام ١٩٥١ انتقل إلى مدارس القامشلي بسوريا بطلب من إدارتها. ومكث هناك سنوات طويلة مواظبًا على تعليم اللغة السريانيّة وعلى الكتابة والنشر وفي سنة ١٩٧٢ اختير معلِّمًا للغة السريانيّة في مدرسة مار أفرام الكهنوتيّة لمدّة ثلاث سنوات. وافته المنية سنة ١٩٨٣.

كتاباته: خدم الأستاذ عبد المسيح اللغة السريانيّة طوال حياته بالتدريس والكتابة. وقد أنتج يراعه كتبًا عديدة نخصّ بالذكر منها[٩٢]:

١ ـ **سلسلة كتب مدرسيّة** بعشرة أجزاء (حضانة، ابتدائيّة، إعداديّة) (طُبعت).

٢ ـ **قواعد اللغة السريانيّة** بأربعة أجزاء، طُبع منها الجزء الأوّل فقط.

٣ ـ **الأدب السريانيّ** مع تراجم بعض الشعراء ونبذ من أشعارهم.

٤ ـ **ترجم** إلى السريانيّة بتصرّف **تاريخ كلدو وآثور** للمثلث الرحمات المطران الشهيد أدي شير الكلدانيّ.

٥ ـ ترجم **رباعيّات الخيّام** في ٣٥١ بيتًا.

٦ ـ ترجم إلى السريانيّة كتابَي **النبيّ ويسوع ابن الإنسان** لجبران خليل جبران، ومقالة **الوجود** لميخائيل نعيمة، وكتيِّب **البستاني** لرابندرانات طاغور.

٧ ـ **ملحمة كلكامش** (ترجمة).

(٩٢) طالع **أدبنا السريانيّ الحديث** ص ٨٥-٩٢.

٨ ـ له **ديوان شعر** متوسِّط الحجم في مواضيع شتّى.

٩ ـ **قوانين حمورابي**.

٣٧ ـ المطران غريغوريوس بولس بهنام (ܦܘܠܘܣ ܒܗܢܡ) (١٩١٦-١٩٦٩)

المراجع:

(البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث، **دفقات الطيب**، زحلة ١٩٦١، ص ٢٢٠، ٢٢٥، إسحق ساكا (المطران)، **صوت نينوى وآرام**، حلب ١٩٨٨، **تاريخ دير مار متّى**، يوسف سعيد، **حياة المطران بولس بهنام**، الأب (المطران) أفرام بولس، **عبر في سِيَر أشهر الشهداء والقدّيسين**، القامشلي ١٩٦٣، أوكين منوفر برصوم، **أضواء على أدبنا السريانيّ الحديث**، بيروت ١٩٩١ ص ٥٨-٦٢).

هو سركيس بن بهنام. وُلد في قره قوش ١٩١٦ وتلقّى مبادئ العلم في مسقط رأسه ثمّ التحق بمدرسة دير مار متّى الأكليريكيّة سنة ١٩٢٩ حيث نهلَ العلوم الدينيّة والطقسيّة وتعلَّم اللغتين السريانيّة والعربيّة وألمَّ بالإنكليزيّة. وتوشَّح بالاسكيم الرهبانيّ سنة ١٩٣٥ وسُمِّي آنذاك بولس. وفي سنة ١٩٣٨ دخل المدرسة الأكليريكيّة الأفراميّة في زحلة حيث أكمل دروسه العربيّة والفلسفيّة وعُيِّن أستاذ اللغة السريانيّة فيها، ثمّ مديرًا لها عند انتقالها إلى الموصل سنة ١٩٤٥. وفي السنة التالية أصدر مجلّة **المشرق** وكتب فيها مقالات عديدة في الأدب والفلسفة. ولمّا احتجبت سنة ١٩٤٨ عاد فأصدرها بأسم **لسان المشرق**. ولكنّها احتجبت هي أيضًا في سنة ١٩٥١. وفي تلك السنة أنعم عليه البطريرك أفرام الأوّل برصوم بلقب «الملفان» على أثر الأطروحة التي قدّمها في علم النفس لدى سويريوس موسى بركيفا. وفي أيلول سنة ١٩٥١ عُيِّن نائبًا بطريركيًّا على أبرشيّة الموصل، ثمّ رُسم مطرانًا لها في ٦ نيسان سنة ١٩٥٢. وفي سنة ١٩٥٩ حصل على منحة دراسيّة من السميناري المتّحد في نيويورك، فصرف فيه سنة دراسيّة. وفي طريق عودته عرج على بعض البلدان الغربيّة حيث أمضى ثلاث أشهر. ثمّ نُقل إلى كرسيّ بغداد، وهناك توفّاه الله في ١٩ شباط سنة ١٩٦٩.

كتاباته: إنّ المطران بولس بهنام من أغزر الأقلام السريانيّة في هذه

السنين الأخيرة. فقد كتب مقالات عديدة في شتّى المواضيع، ونشرها خاصّة في مجلّة **المشرق** الموصلية ثم في **لسان المشرق** وفي **المجلّة البطريركيّة**. ومن مؤلّفاته التي تمتّ بصلة إلى الأدب السريانيّ:

١ ـ **خمائل الريحان**، والحقّ حقّ رضي الناس أم غضبوا، وقد تضمّنا ردًّا على الخوري إسحق أرملة السريانيّ في الكتاب الذي وضعه عن يعقوب السروجيّ.

٢ ـ **تحقيقات تاريخيّة**، ردَّ بها على الأب مرمرجي الدومنيكيّ.

٣ ـ **رواية تيودورة**.

٤ ـ **العلاقات الجوهريّة** بين اللغتين السريانيّة والعربيّة.

٥ ـ **أطروحة في علم النفس** حسب موسى بركيفا.

٦ ـ **نفحات الخزام** أو حياة البطريرك أفرام، الموصل سنة ١٩٥٩.

٧ ـ **المرشد في مبادئ اللغة السريانيّة**.

٨ ـ **ابن العبري الشاعر**، وقد تضمّن حياة هذا الملفان الكبير وقصيدته في الحكمة الإلهيّة عرّبها المطران بولس بهنام نظمًا (مطبعة الشباب القامشلي سنة ١٩٦٥.

٩ ـ **كتاب الإيثيقون** لابن العبري، نقله عن السريانيّة إلى العربيّة ونشره سنة ١٩٦٧ في القامشلي.

١٠ ـ **تاريخ طور عبدين** للبطريرك أفرام برصوم نقله عن السريانيّة إلى العربيّة وطبعه في جونيه ١٩٦٤.

٣٨ ـ البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث (ܦܛܪ· ܝܥܩܘܒ ܓ·) (١٩١٢-١٩٨٠)

المراجع:

(**لسان المشرق** الموصليّة لسنة ١٩٥١، ص ١٤٠-١٤٢، غريغوريوس بولس بهنام، **نفحات الخزام**، ص ١٨١، المترجم نفسه في كتاب **دفقات الطيب في تاريخ دير مار**

متّى العجيب،، زحلة ١٩٦١، ص ٢٩٨-٢١١، **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ٧٦-٧٨).

هو شابا بن توما بن جبرائيل بن توما ماري وشموني ابنة إسحق متوكا. أبصر النور في قرية برطلة في ١٢ تشرين الأوّل سنة ١٩١٢، وتلقّى مبادئ العلم في بلدته، ثمّ دخل المدرسة الأكليريكيّة في دير مار متّى سنة ١٩٢٣ حيث تعلّم اللغتين السريانيّة والعربيّة وشيئًا من الإنكليزيّة. وفي سنة ١٩٣١ ذهب إلى بيروت ليعلّم اللغة السريانيّة في الميتم السريانيّ. وفي سنة ١٩٣٣ توشّح بالأسكيم الرهبانيّ باسم الراهب عبد الأحد أو عبدو. وفي أواخر هذه السنة أرسله البطريرك أفرام الأوّل برصوم إلى ملبار الهند، وفي سنة ١٩٣٤ رسم شمّاسًا ثمّ كاهنًا في ١١ آذار من السنة نفسها، وأُقيم مديرًا لمدرسة مار أغناطيوس الأكليريكيّة في الهند مدّة ١٢ سنة وكاتم سرّ القاصد الرسوليّ الأرثوذكسيّ في الهند. وهناك أتقن اللغة الإنكليزيّة وتعلّم اللغة الملباريّة (مليالم). وفي سنة ١٩٤٦ عاد إلى برطلة فإلى دير مار متّى، ثمّ عُيّن مدرّسًا ومرشدًا للأكليريكيّة الأفراميّة بالموصل مدّة أربع سنين. وفي صيف سنة ١٩٥٠ أُقيم مطرانًا على الأبرشيّة المذكورة باسم سويريوس يعقوب. وحينما وافت المنية البطريرك أفرام الأوّل برصوم، أُقيم المطران سويريوس يعقوب خلفًا له في ٢٧ تشرين الأوّل سنة ١٩٥٧ باسم أغناطيوس يعقوب الثالث. وفي عهده نُقلت البطريركيّة من حمص إلى دمشق. وتوفّي في ٢٥/٦/١٩٨٠.

كتاباته: كان البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث من الذين يجيدون السريانيّة والعربيّة. وله في هاتين اللغتين تآليف كثيرة في مواضيع متنوّعة.

كتب بالسريانيّة ديوانًا أسماه **قصائد مختارة** (**ܡܕܖ̈ܫܐ ܓܒܝ̈ܐ**) طُبع في حلب سنة ١٩٥٩. **وتاريخ الكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة** في جزئين وهو مخطوط، وعدّة **مقالات تاريخيّة**. أمّا ما أنتجه يراعه بالعربيّة فهو:

١ ـ **تاريخ الكنيسة السريانيّة الهنديّة**.

٢ ـ **تاريخ الكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة** (في جزئين).

٣ ـ **خطب دينيّة** في كتابين.

٤ ـ **نبذة في الكرسيّ الأنطاكيّ**.

٥ ـ **لمحة تاريخيّة** عنوانها «بين الشرق والغرب».

٦ ـ **نبذة في نسب السيّد المسيح بالجسد**.

٧ ـ نبذة عنوانها **الكنيسة السريانيّة أمس واليوم**.

٨ ـ **كتاب دفقات الطيب** في تاريخ دير القدّيس مار متّى العجيب (زحلة لبنان ١٩٦١).

٩ ـ **الشهداء الحميريّون العرب** في الوثائق السريانيّة، دمشق ١٩٦٦.

١٠ ـ **صدى المنابر** سنة ١٩٦٩.

١١ ـ **خطب المهرجانات** سنة ١٩٦٩.

١٢ـ **اللآلئ المنثورة** في الأقوال المأثورة سنة ١٩٦٩.

١٣ ـ **الكنديّ والسريانيّة** سنة ١٩٦٣.

١٤ ـ **بطاركة المشرق**.

١٥ ـ **الأحاجي** في جهاد القدّيس مار فيلوكسينس المنبجي.

١٦ ـ **البراهين الحسّيّة** على تقارض السريانيّة والعربيّة.

... ووضع البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث كتبًا أخرى باللغة الهنديّة المسمّاة مليالم، بالإضافة إلى **المقالات** العديدة التي كتبها في **المجلّة البطريركيّة** في شتّى المواضيع لاسيّما في التاريخ.

... وهناك نخبة من الأدباء والشعراء السريان المعاصرين الذين لا يألون جهدًا في خدمة اللغة السريانيّة وتجديدها ونشر تراث الآباء. ونخصّ بالذكر منهم:

١ ـ فولوس كبريال (١٩١٢-١٩٧١)

وُلد في خربوت التركيّة سنة ١٩١٢، ونزح إلى «أضنة» ثمّ إلى بيروت حيث أكمل دروسه. فأتقن اللغات السريانيّة والعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، والتحق بالكلّيّة الأمريكيّة وتخرّج فيها بتفوّق، وعُيِّن مديرًا للميتم السريانيّ في بيروت. وبالرغم من أشغاله الإداريّة المتشعّبة، فقد وجد مجالًا للمطالعة والكتابة، بالإضافة إلى التدريس في الجامعة اللبنانيّة ـ كلّيّة الآداب ـ فرع الآثار والفلسفة والأدب العربيّ. وتوفّي في ربيع ١٩٧١ وهو في ذروة نشاطه الأدبيّ.

كان فولوس من خيرة الأدباء المعاصرين، شاعرًا وناثرًا. أصدر سلسلة من الكتب للجامعة اللبنانيّة، بالاشتراك مع الأستاذ كميل أفرام البستانيّ، وطُبعت في بيروت: **الأصول والقراءة** (١٩٦٤)، **النصوص والصرف** (١٩٦٥)، **الأدب والنحو** (١٩٦٦)، **الأداب السريانيّة** (١٩٦٩). وترجم من الفرنسيّة إلى السريانيّة، بالاشتراك مع زميله الأديب غطّاس، كتاب **بول وفرجيني**. وترجم عن شكسبير وعن الأدب الفرنسيّ نثرًا وشعرًا، وترجم شعرًا **ملحمة كلكامش**. وله **ديوان شعر** بالسريانيّة ما يزال مخطوطًا، عدا عشرات المقالات والقصائد، التي نشرها في مختلف المجلّات السريانيّة. منها قصيدة لاهبة في **اليتيم** (طالع عنه الشمّاس أوكين منوفر برصوم، **أضواء على أدبنا السريانيّ الحديث**، بيروت سنة ١٩٩١، وسأعتمده في الكتابة عن الأدباء السريان المعاصرين، وقد أهدى لي الصديق المطران جورج صليبا نسخة منه، فإليه منّي ألف شكر وتقدير).

٢ ـ الشمّاس حنّا سلمان (١٩١٤-١٩٨١)

وُلد في قرية معسرته التركيّة عام ١٩١٤، وهاجر مع والدته وإخوته إلى «أضنة» حيث تلقّى علومه الأوّليّة. ثمّ انتقل إلى بيروت، ودرس اللغات السريانيّة والعربيّة والفرنسيّة وتفوّق فيها، والتحق بالجامعة الأمريكيّة وحاز على الإجازة. فقامَ بالتدريس أوّلًا في بيروت، ثمّ في سوريا. فأسَّس في قرية «تل تمر» القريبة من الحسكة مدرسة للطائفة الأشوريّة وأدارها إلى سنة

١٩٤٥ . ثمّ استلم إدارة المدارس السريانيّة في القامشلي عام ١٩٤٦، واشتغل في مؤسّسات تجاريّة وزراعيّة، وأصدر مجلّة **الخابور** الزراعيّة. وعادَ أخيرًا إلى بيروت حيث انصرف إلى التعليم في الجامعة الأمريكيّة إلى أن وافاه الأجل في حادث سيّارة في ٢٧/ ١١/ ١٩٨١.

كان ذا قريحة حادّة في خيالها وعاطفة جميلة. وتمتاز قصائده بكونها شجيّة رصينة ومشرقة، وكان ذا طموحات قوميّة وأدبيّة. كتب نثرًا وشعرًا. وضعَ كتاب **ثمرات المعهد السريانيّ، وكتابًا آخر لتعليم السريانيّة** للصفوف المتوسّطة (طُبع في القامشلي سنة ١٩٥١). وله أكثر من **مائة قصيدة** نشر بعضها في المجلاّت السريانيّة، وكتب **ملحمة** عن شجاعة **عينورد** في الحرب العالميّة الأخيرة. وترجم قصّة **جنفياف** من الفرنسيّة إلى السريانيّة (مخطوطة). (طالع عنه أدبنا السريانيّ الحديث، ص ٧٩-٨١).

٣ ـ أنطوان دبّوس (١٩١٦-١٩٨٣)

وُلد سنة ١٩١٦ في بلدة فيروزة السوريّة، وتلقّى علومه الابتدائيّة في مدرستها. وانتقل إلى بيروت حيث أكمل علومه وأتقن اللغات العربيّة والسريانيّة والفرنسيّة، وتخرّج عام ١٩٣٤. أدار المدرسة السريانيّة في عامودة وعلّم في رأس العين. وفي أوائل الخمسينات عادَ إلى حمص وعُيِّن موظّفًا في بلديتها. وفي فترة تقاعده اهتمّ بتأسيس إعداديّة فيروزة السريانيّة، إلى أن توفّاه الله في ٨/ ١/ ١٩٨٣.

ساهم أنطوان دبّوس في تحرير مجلاّت وصحف سريانيّة عديدة، أهمّها **الجامعة السريانيّة** الأرجنتينيّة **ولسان الأمّة** البيروتيّة، نظم **قصائد** عديدة باللغتين السريانيّة والعربيّة. وأشهر قصائده السريانيّة هي **لاميّة العجم**. وترجم قصيدة **السيد** للشاعر الفرنسيّ كورناي، وقصيدة للشاعر الهنديّ طاغور بعنوان **غيوم وأمواج**، بالإضافة إلى مجموعة جيّدة من القصائد، وباقة من الأناشيد المدرسيّة. لكنّ معظم هذه الكتابات ما يزال قيد المخطوطات عند ذويه (طالع أدبنا السريانيّ الحديث ص ٩٣-٩٨، وقد نشر المؤلِّف **لاميّة العجم** التي ترجمها دبّوس إلى السريانيّة شعرًا، وأثبت فيها أنّه حذقَ أصول اللغة السريانيّة).

٤ ـ كبريال أسعد (١٩٠٧-)

وُلد في مذيات التركيّة سنة ١٩٠٧، ونزحت أسرته إلى «أضنة» سنة ١٩١٤ حيث تعلّم كبريال التركيّة والسريانيّة والفرنسيّة والعلوم الدينيّة والألحان الكنسيّة. وفي عام ١٩٢٥ جاءَ إلى دمشق فبيروت لتعلّم الموسيقى. وشرع مذ ذاك يلحّن بعض الأناشيد السريانيّة، وينظم الأشعار والقصائد ويلحّنها. وأخذ ينتقل إلى مختلف المراكز السريانيّة في سوريا ولبنان، ويعلّم الألحان السريانيّة. وفي سنة ١٩٥٣ طبع في حلب كتابه **من أناشيدنا السريانيّة الحديثة** وينطوي على ١٦ نشيدًا لمجموعة من الشعراء السريان. وخدم الموسيقى السريانيّة خدمة جليلة. وقد طبع في السبعينات في بيروت أسطوانة تحمل نشيدين سريانيّين رائعين. وأخيرًا وضع أسعد كتابًا عن **الموسيقى السوريّة** أشار فيه إلى أصالة الموسيقى السريانيّة (طالع عنه: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١١٢-١١٤).

٥ ـ المطران يشوع صموئيل (١٩٠٧-)

وُلد في بلدة «حلوة» السوريّة سنة ١٩٠٧، وهاجر إلى «أضنة» حيث تعلّم السريانيّة والعربيّة والتركيّة. وفي سنة ١٩٢٣ ذهب إلى فلسطين والتحق بدير مار مرقس في القدس حيث لبس الأسكيم الرهبانيّ. سافر إلى الهند حيث بقي مدّة، ورُسم كاهنًا سنة ١٩٣٢. وسنة ١٩٤٦ رُسم مطرانًا لأبرشيّة القدس، ولكنّه سافر سنة ١٩٤٨ إلى أمريكا وظلّ هناك إلى الآن.

وضع سلسلة من الكتب لتعليم اللغة السريانيّة سمّاها **مرشد المبتدئ إلى اللغة الآراميّة**. واهتمّ بترجمة العديد من الكتب الطقسيّة السريانيّة إلى الإنكليزيّة، مع الاحتفاظ أحيانًا بالأصل السريانيّ أو العربيّ (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١١٥-١١٧).

٦ ـ الخوري نعمان أيدين (١٩٠٨-)

وُلد في قرية كفرزي في طور عبدين. وترك قريته سنة ١٩١٥ واستقرّ في مذيات حيث تلقّى العلم على يوحنّا دولباني. وفي عام ١٩٤٩ رُسم كاهنًا

لكنيسة مديات. وهاجر سنة ١٩٨٧ إلى الولايات المتّحدة واستقرّ فيها.

وضع مؤلّفات عديدة بالسريانيّة ما يزال معظمها مخطوطًا، منها: **مواعظ**، وكتاب **منتخبات**، **وأحداث طور عبدين** (وقد طُبع جزءٌ منه في هولندا)، **ومقالات** في مجزرة طور عبدين، **وتكملة تاريخ البطاركة والمفارنة** إلى اليوم، **وتراتيل كنسيّة**، وغيرها (طالع: **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ١١٨-١٢١).

٧ ـ غطّاس مقدسي الياس (١٩١١-)

وُلد في مديات سنة ١٩١١، وهاجر مع ذويه إلى أضنة، ثمّ إلى بيروت حيث درس اللغات السريانيّة والعربيّة والفرنسيّة والعلوم الدينيّة والألحان الكنسيّة. وفي سنة ١٩٣٠ انتقل إلى دمشق وتقلّد وظائف هامّة في الدولة السوريّة. وفي سنة ١٩٧٩ هاجر إلى البرازيل واستقرّ فيها.

ترجم غطّاس من الفرنسيّة إلى السريانيّة قصّة **بول وفرجيني** بالاشتراك مع فولوس كبريال (طُبعت في بيروت سنة ١٩٥٥). وكتب في **النشرة السريانيّة** أروع قصائده وتزيد على الأربعين. وكتب في صحف أخرى عديدة، ونظم عدّة أناشيد مدرسيّة بالسريانيّة. وفي سنة ١٩٨٨، نُشر في هولندا **ديوانه** الذي يحتوي على صفوة أشعاره ومقالاته ورسائله (طالع: **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ١٢٢-١٢٤).

٨ ـ إبراهيم صوما (١٩١٣-)

وُلد في مديات ودرس في أضنة ثمّ في بيروت وفي القدس حيث تخرّج مهندسًا معماريًّا. لكنّه هاجر سنة ١٩٤٨ إلى البرازيل واستقرّ هناك.

نظم إبراهيم مجموعة من **القصائد**. ونشرت له «الجامعة السريانيّة» **رواية أبجر** بالعربيّة **ورواية تمّوز** بالسريانيّة. ونشر بالسريانيّة أحد عشر جزءًا من **أدب السريان**، بالإضافة إلى **مقالات** عديدة عن السريان في العصر الوثنيّ والمسيحيّ والإسلاميّ، وعن السريان قبل وخلال وبعد الحرب العالميّة الأولى (طالع: **أدبنا السريانيّ الحديث**، ص ١٢٩-١٣١).

٩ ـ الشمّاس أسمر الخوري (١٩١٦-)

وُلد في قرية «عينورد» التركيّة. درس في قريته، والتحقَ بدير الزعفران سنة ١٩٢٨، وتخرَّج عام ١٩٣١، وعادَ إلى قريته. وبعد فترة أمضاها في التعليم، عكفَ على الخطّ واستنساخ الكتب. فكتب بخطّه البديع أكثر من ١٣٠ كتابًا. وسافر عام ١٩٤٥ إلى بيروت حيث علَّم في المدارس السريانيّة إلى أن شدَّ الرحال إلى السويد سنة ١٩٧٥ واستقرَّ فيها. وهناك عُيِّن أستاذًا للغة السريانيّة في دار المعلّمين التابعة لجامعة ستوكهولم.

له مقالات وقصائد وكتب عديدة بالسريانيّة، منها: **رفيق الطلاّب** في تعليم اللغة السريانيّة، وكتاب **محادثة**، **وديوان شعر** بالسريانيّة، **ونبذة عن الآراميّين** السريان في الماضي والحاضر، بالسريانيّة والعربيّة، ثمّ تُرجم إلى التركيّة والسويديّة، وترجم كتاب **المواكب** لجبران إلى السريانيّة، وكتاب أسماء **المهن القديمة**، ووضع **قاموسًا سريانيًّا** بلهجة طور عبدين، وله أيضًا **قاموس عربيّ ـ سريانيّ** (مخطوط) (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٣٢-١٣٤).

١٠ ـ يوحنون قشيشو (١٩١٨-)

وُلد في آزخ التركيّة، ونزح مع أسرته إلى القامشلي حيث تعلَّم السريانيّة والعربيّة. ثمّ عمل في حقل التعليم في القامشلي وحلب. وانتقل إلى فلسطين. وفي سنة ١٩٤٨، عاد إلى سوريا وصرف جميع أوقاته في التعليم والتأليف والصحافة. وهاجر سنة ١٩٧٠ إلى السويد واستقرَّ فيها.

من أعماله الأدبيّة إصداره **سلسلة كتب مدرسيّة** بالسريانيّة من سبعة أجزاء طُبعت في القامشلي، **وكتاب بالسريانيّة لطلاّب الصفوف المتوسِّطة**، وفي السويد، ألّف **سلسلة جديدة من ثلاثة أجزاء** بالسريانيّة سمّاها «سلامًا يا سويد!»، بالإضافة إلى **قاموسين صغيرين** سريانيّ سويديّ وبالعكس، **وسلسلة قصص** بالسريانيّة لمنفعة الشبيبة وهي: قصص من الشرق ـ شميرام ـ دولباني ـ سركون ـ مار أفرام ـ سنحاريب ـ حمورابي ـ
تموّز ـ عشتار ـ شجرة التوت... ونظم أكثر من **مائتي قصيدة** نُشرت في

المجلاّت السريانيّة وفي الجرائد والمجلاّت الأخرى. وله مؤلَّفات ما زالت مخطوطة، منها: **ديوان شعر كبير، وقصص للأطفال**.

ويُعتبر يوحنون قشيشو بين الأدباء السريان الأكثر عطاء في هذا الجيل. وتغلب البساطة والشفافية على أسلوبه في الكتابة، وهو يستعين بأحدث الطرق العلميّة لجعل موضوع الدرس مقبولًا لدى الصغار وسهلًا للهضم (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٤٢-١٤٤).

١١ ـ أبروهوم نورو (١٩٢٣-)

وُلد في الرها (أورفا) التركيّة سنة ١٢٣، وهاجر مع ذويه إلى حلب حيث حصل على البكالوريا، ودرس فترة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت.

يتميَّز أبروهوم بحماسه الشديد ومحبّته الفائقة للغة السريانيّة، ويطيب له التحدُّث بها ويهتمُّ باختراع الألفاظ السريانيّة اللازمة لاحتياجات هذا العصر. زار سنة ١٩٦٧ معظم المراكز السريانيّة، وألَّف فيها كتابًا أسماه **جولتي**. وله أيضًا **خطب ومقالات وقصائد** في مختلف المناسبات، وكتاب تعليم اللغة السريانيّة بأسلوب حديث أسماه **سولوقو** طُبع في هولندا سنة ١٩٨٩ (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث ص ١٤٧-١٥٠).

١٢ ـ المطران إسحق ساكا (١٩٣١-)

وُلد في قرية برطلة العراقيّة سنة ١٩٣١. وتلقّى مبادئ العلوم في قريته. وفي سنة ١٩٤٨ التحق بالإكليريكيّة الأفراميّة في الموصل، وتخرَّج فيها سنة ١٩٥٢. وعلَّم فيها مدّة ثلاث سنوات، ثمّ تعيَّن مديرًا للمدارس السريانيّة في الحسكة. وعُهدت إليه سنة ١٩٦٢ إدارة الإكليريكيّة المنتقلة إلى زحلة. وبعد فترة قضاها في الهند، عاد إلى دير مار متّى واستلم الرئاسة فيه مدّة عشر سنين. وفي سنة ١٩٨١ رسمه البطريرك زكّا الأوّل عيواص مطرانًا معاونًا له. ومنذ سنة ١٩٨٧ عاد إلى الموصل وشرع يهتمّ بالأكليريكيّة التي فُتحت فيها.

له مؤلَّفات عديدة، أهمّها: **التعاليم الدينيّة التاريخيّة، والإله المتجسِّد،**

وتفسير القدّاس، والأسرار السبعة (بالاشتراك مع المطران (البطريرك) زكّا عيواص)، **وتاريخ دير مار متّى، وأبحاث لاهوتيّة** هامّة، وسلسلة كتب **السريان، إيمان وحضارة**، ونشر مختارات من ديوان الشاعر القسّ يعقوب ساكا، كما نشر قصائد مختارة للخوري الياس شعيا، وكتاب **شمعة السريان** (قداسة زكّا الأوّل عيواص)، وكتاب **كنيستي السريانيّة** وكتاب **صوت نينوى وآرام أو المطران بولس بهنام**، بالإضافة إلى **مقالات** عديدة نُشرت في مختلف الصحف والمجلاّت. ولغته السريانيّة أنيقة وشعره رشيق ومتين (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٦٨-١٧٢).

١٣ ـ الخوري بطرس الشمّاس توما (١٩٣١-)

وُلد في قرية برطلة سنة ١٩٣١، وتلقّى العلم في قريته، ثمّ التحق سنة ١٩٤٥ بالإكليريكيّة بالموصل وتخرَّج فيها سنة ١٩٥١، وسافر إلى لبنان حيث رُسم كاهنًا سنة ١٩٥٩ لرعيّة مار أفرام في عمّان (الأردن). وسافر أخيرًا إلى أستراليا.

أهم ما كتبه الخوري بطرس هو: **دروس في الأدب السريانيّ، ومواقف خالدة** من زوايا التاريخ السريانيّ، **ودراسة** بالسريانيّة والعربيّة **في أسماء المدن والقرى والينابيع والأنهار في الأردن، وديوان شعر** بالسريانيّة ينطوي على عشرات القصائد المنظومة والمنثورة (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٧٨-١٧٩).

١٤ ـ المطران صليبا شمعون (١٩٣٢-)

وُلد في برطلة وتلقّى فيها علومه الابتدائيّة. وفي سنة ١٩٤٦ التحق بالإكليريكيّة بالموصل، وفيها تخرَّج سنة ١٩٥٣، ولبس الأسكيم ودرَّس في الإكليريكيّة ذاتها حتّى سنة ١٩٦٠ حيث استدعاه البطريرك يعقوب الثالث إليه وأقامه سكرتيرًا له. وكان قد سبق ورسمه كاهنًا سنة ١٩٥٨. وفي سنة ١٩٦٩. رُسم مطرانًا نائبًا بطريركيًّا، واستلم في السنة ذاتها أبرشيّة الموصل.

للمطران صليبا مؤلَّفات عديدة، أهمّها: **الزيارة الرسوليّة** للكنيسة

السريانيّة في الهند (سنة ١٩٦٤)، **والممالك الآراميّة**، **والراعي والرعيّة**، **ومحاضرات** في آفاق المعرفة عند ابن العبري، **واللغة السريانيّة وعلاقتها باللغة العربيّة**، **واللغة السريانيّة بين الماضي والحاضر**، **وكتاب تاريخ أبرشيّة الموصل السريانيّة**، وعرَّب عن السريانيّة كتاب **الأيّام الستّة** (هكساميرون) لمار يعقوب الرهاويّ، ونُشر في دار الرها في حلب. ويبدو أنّه الآن عاطف على تعريب «تاريخ ميخائيل الكبير». وله أيضًا مجموعة قصائد شعريّة وكتابات نثريّة تميَّزت بالسلاسة والرقّة (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٧٣-١٧٤).

١٥ ـ الخوري برصوم أيّوب (١٩٣٢-)

وُلد في الموصل عام ١٩٣٢. والتحق سنة ١٩٤٦ بالإكليريكيّة وتخرَّج فيها سنة ١٩٥٣. وباشر التعليم في مدارس السريان في سوريا. ورُسم كاهنًا في حلب سنة ١٩٥٨ لكنيسة مار أفرام، وما يزال يخدم فيها حتّى اليوم. وبين سنة ١٩٦٢ و١٩٧١ أشرف على دورات لتعليم اللغة السريانيّة. وبين سنة ١٩٧٠/ ١٩٧٥ عُيِّن أستاذًا محاضرًا للغة السريانيّة في جامعة حلب.

بالإضافة إلى **المقالات والمحاضرات** العديدة التي كتبها الخوري برصوم، فقد ألَّف بعض الكتب وترجم غيرها، وأهمّها: **عبقريّة مار أفرام السريانيّ**، وكتاب **المواكب** لجبران ترجمه إلى السريانيّة شعرًا، **والمسرح الدينيّ**، **والشعر عند السريان** للمطران دولباني عرَّبه برصوم سنة ١٩٧٠، **واللغة السريانيّة** (٣ طبعات في حلب) **وحياة قداسة مار اغناطيوس زكّا الأوّل عيواص**، **ورحلة إلى الفصح**، وديوان شعر سمّاه **الأشعّة** بالسريانيّة ويضمّ ٧٢ قصيدة (طُبع في هولندا سنة ١٩٨٥). **ومعجم المؤلّفين السريان** في القرن العشرين (قيد الإعداد)، **ومواعظ مار يعقوب السروجيّ** ترجمها إلى العربيّة (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث ص ١٧٥-١٧٧).

١٦ ـ المطران أفرام برصوم (١٩٣٢-)

وُلد في حمص السوريّة سنة ١٩٣٢. وانتقلت أسرته سنة ١٩٣٦ إلى القامشلي حيث تلقّى علومه الابتدائيّة ودرس اللغة السريانيّة والعلوم الدينيّة.

في سنة ١٩٤٧ التحق بالإكليريكيّة ثمّ بالبطريرك أفرام برصوم في حمص سنة ١٩٥٢. رُسم كاهنًا في حمص سنة ١٩٥٦. أُرسل إلى الهند سنة ١٩٦١، وعاد منها سنة ١٩٦٤. وفي السنة التالية رُسم مطرانًا لبيروت.

من مؤلَّفاته: كتاب **عِبر في سِيَر** وينطوي على ٣٢ سيرة قدّيس وشهيد (القامشلي سنة ٢٩٦٢)، **والجدول الصافي** وهو مجموعة مقالات باللغة السريانيّة للمدارس (طُبع مرّتين: ١٩٥٩ و١٩٦٤)، **وديوان شعر** بالسريانيّة دعاه **ندى الصبح** (١٩٨٦). وله أيضًا مؤلَّفات مخطوطة، منها: **الإنجيل كما فسَّره السريان**، **ومن عيون الأدب السريانيّ** (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٨٠-١٨٤).

١٧ ـ البطريرك زكّا الأوّل عيواص (١٩٣٣-)

وُلد في الموصل في ٢١/ ٤/ ١٩٣٣، وتلقّى دروسه الأولى في مسقط راسه. وانضمَّ عام ١٩٤٦ إلى إكليريكيّة مار أفرام. وسنة ١٩٥٤ أُلبِسَ الأسكيم الرهبانيّ. وبعد سنة انضمَّ إلى الحاشية البطريركيّة في حمص. ورُسم كاهنًا سنة ١٩٥٧. وسنة ١٩٦٢ رُسم مطرانًا للموصل. ثمّ انتقل إلى مطرانيّة بغداد أثر وفاة راعيها مار غريغوريوس بولس بهنام سنة ١٩٦٩. وبعد وفاة البطريرك يعقوب الثالث، اختير مار سويريوس زكّا بطريركًا خلفًا له، وجرت حفلة تنصيبه في ١٤/٩/ ١٩٨٠ في دمشق.

إنّ لقداسة البطريرك زكّا الأوّل عيواص مؤلَّفات عديدة بالسريانيّة والعربيّة والإنكليزيّة. فبالإضافة إلى كتاب **التهذيب المسيحيّ** الذي طبع منه أربعة أجزاء، **وكتاب الأسرار** الذي وضعه بالاشتراك مع الأب (المطران) إسحق ساكا، نشر مقالة في **سيرة مار أفرام** (بالعربيّة)، وأخرى بالإنكليزيّة في الكنيسة السريانيّة عبر العصور، وعرَّب **كتاب الحمامة** لابن العبري ونشره في بغداد سنة ١٩٧٤ مع نصّه السريانيّ. وكتب **صفحات مشرقة** من تاريخ الأدب السريانيّ في القرن السادس للميلاد. وله **مقالات وأبحاث** عديدة نشر معظمها في **المجلّة البطريركيّة**. وله **ديوان شعر** لم يزل مخطوطًا (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٠٧-١١١: وقد نشر له المؤلِّف قصيدة مترجمة عن الإنكليزيّة وأخرى في الحرّيّة).

١٨ ـ المطران عيسى جيجك (١٩٤١-)

وُلد في قرية «كفر» في طور عبدين سنة ١٩٤١، وتلقّى العلم فيها ثمّ في دير الزعفران. وتعيَّن سنة ١٩٦٢ مديرًا لإكليريكيّة مار كبريال. بعد ذلك التحق بإكليريكيّة مار أفرام في العطشانة. وسافر مدّة إلى أمريكا وألمانيا. وفي عام ١٩٧٧، أُقيم نائبًا بطريركيًّا لأبرشيّة أوربّا الوسطى، ورُسم لها مطرانًا سنة ١٩٧٩.

يتميَّز المطران جيجك بغيرته ونشاطه ومحبّته للغة السريانيّة وطقوسها وتقاليدها، كما يتميَّز بخطّه السريانيّ البديع. وقد كتب عشرات الكتب الطقسيّة والعلميّة والأدبيّة، واستطاع أن يشتري ديرًا كبيرًا في هولندا، وجعله مركزًا للإشعاع السريانيّ وجهّزه بمطبعة حديثة وكبيرة سمّاها «مطبعة ابن العبري»، طبعت وما نزال تطبع العشرات من الكتب المفيدة والتقاويم الملوّنة الأنيقة. ونجد في ذيل كتاب «أدبنا السريانيّ الحديث» صفحة تضمّ عناوين ٩٢ كتابًا صدر عن هذه المطبعة خلال سنوات قليلة، والكثير منها بخطّ يد المطران نفسه ثمّ طُبعت بالأوفست. وأصدر المطران جيجك أيضًا مجلّة أسماها **الصوت السريانيّ** وهي تنشر أخبار أبرشيّته والعالم السريانيّ والمقالات النافعة بعدّة لغات (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٨٧-١٨٨).

١٩ ـ المطران جورج صليبا (١٩٤٥-)

وُلد في القامشلي سنة ١٩٤٥ وتلقّى العلوم الابتدائيّة في المدارس السريانيّة هناك. والتحق سنة ١٩٥٨ بالإكليريكيّة الأفراميّة في الموصل ثمّ في زحلة. وبعد تخرّجه علَّم الدين واللغة السريانيّة في القامشلي (١٩٦٣-١٩٦٧)، ثمّ تعيَّن ناظرًا فمديرًا للإكليريكيّة التي انتقلت سنة ١٩٦٧ إلى العطشانة في لبنان. رُسم كاهنًا سنة ١٩٦٩ في بيروت. وفي سنة ١٩٧٢ استلم إدارة مطبعة مار أفرام البطريركيّة في العطشانة. وعُيِّن سنة ١٩٧٣ نائبًا بطريركيًّا لأبرشيّة جبل لبنان، وسنة ١٩٨١ رُسم مطرانًا لهذه الأبرشيّة.

خلال وجوده في القامشلي، كان قد نشر كتبًا عديدة، منها: **كتاب**

المساعد في الترجمة السريانيّة (القامشلي ١٩٦٥)، وكتاب المساعد في الترجمة السريانيّة لسلسلة دروس القراءة لعبد المسيح قره باشي (١٩٦٦)، ومسرحيّة **اكتشاف الصليب** (١٩٦٥) ومسرحيّة **أبجر ملك الرها** (١٩٦٦)، **وبرّيّة نصيبين** (١٩٨٤)، **وجوهرة أنطاكيا، وزوّادة للطريق، ومائدة أنطاكيا**. ونشر في القامشلي وبيروت سلسلة كتب وضعها أو ترجمها أدباء سريان عديدون. وللمطران جورج أيضًا قصص سريانيّة ومجموعات كثيرة مترجمة أهمّها: وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتّحدة، ودراسة مقارنة ما بين السريانيّة والعربيّة، وكتب مقالات بالعربيّة والسريانيّة (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٨٩-١٩٢).

٢٠ ـ المطران يوحنّا إبراهيم (١٩٤٨-)

وُلد في القامشلي عام ١٩٤٨، وتلقّى فيها علومه الابتدائيّة والإعداديّة. والتحق بالإكليريكيّة في زحلة وأنهى فيها دروسه. وخدم في مطرانيّتَي الموصل وحلب، تابع دروسه في روما وحاز سنة ١٩٧٦ على الإجازة في الحقّ القانونيّ الشرقيّ ـ ورُسم كاهنًا سنة ١٩٧٦ وأُرسل إلى أوربّا للاهتمام بالنازحين إليها من تركيّا، وتمكّن من تنظيم شؤونهم. وفي نهاية السبعينات استلم إدارة الإكليريكيّة. وفي سنة ١٩٧٩ رُسم مطرانًا لأبرشيّة حلب وسمّي «غريغوريوس».

يُجيد المطران يوحنّا اللغات العربيّة والسريانيّة والإنكليزيّة والإيطاليّة. أصدر بعد أسقفيّته سلسلة **دراسات سريانيّة** في مختلف المواضيع التي تمتّ بصلة إلى اللغة السريانيّة وتاريخها وآدابها وتراثها. وما أكثر الكتب التي نشرها وقدّم لها في «دار الرها» التي أسَّسها في مركز أبرشيّته. وللمطران يوحنّا بالعربيّة كتاب **نور وعطاء وحرب الأيقونات** بالإضافة إلى **مقالات** عديدة كتبها في شتّى المواضيع (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٩٣-١٩٥).

٢١ ـ المطران أوكين قبلان (١٩٥٥-)

أبصر النور سنة ١٩٥٥ وتخرّج في إكليريكيّة مار أفرام في العطشانة،

وليس الأسكيم في دير الزعفران سنة ١٩٧١، ورُسم كاهنًا في دير مار كبريال سنة ١٩٨٣، ثمّ عُيِّن مديرًا لمدرسة الدير الإكليريكيّة. ورافق البطريرك زكّا الأوّل عيواص في زيارات إلى أستراليا واليونان. ورشّحه قداسة البطريرك ليكون له مطرانًا معاونًا. وتمّت رسامته الأسقفيّة في ١٢/٤/١٩٩١ في دمشق.

يُتقن المطران أوكين اللغة السريانيّة، وقد وضع بها كتبًا عديدة، منها: **تاريخ دير الكركم** (بالعربيّة والسريانيّة)، **وقواعد سريانيّ، وقواعد سريانيّ باللغة التركيّة، وكمال الكمالات** في تفسير القدّاس السريانيّ، **وتفسير الآحاد، ومعجم كبير** سريانيّ - تركيّ. **وترجمة بعض كتب** من العربيّة إلى السريانيّة، **وتفسير مزامير داود** (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ١٩٨-٢٠١).

٢٢ - الشمّاس أوكين منوفر برصوم (١٩٢٨-)

وُلد في حمص السوريّة سنة ١٩٢٨. درس في حمص ثمّ في القامشلي. وقضى سنة في إكليريكيّة مار أفرام بالموصل. وحصل على وظيفة مرموقة في الحكومة السوريّة (١٩٥٦-١٩٧٠). وفي سنة ١٩٨٥ رسمه أخوه المطران أفرام برصوم شمّاسًا إنجيليًّا في الولايات المتّحدة التي هاجر إليها منذ سنة ١٩٧٠.

إهتمَّ الشمّاس أوجين باللغة السريانيّة اهتمامًا كبيرًا، وراسل معظم الصحف السريانيّة وكتب فيها. ومن مؤلّفاته المطبوعة: **أوراق الربيع** وهو ديوان شعر بالسريانيّة ينطوي على ٢١ قصيدة، **والسريان في القامشلي، وتاريخ الصحافة السريانيّة، وأضواء على أدبنا السريانيّ الحديث**. وله مؤلّفات ما زالت مخطوطة، منها الجزء الثاني من ديوانه الذي سمّاه **الخريف واعرف كنيستك، وقاموس جيب** عربيّ - سريانيّ، ومجموعة مقالات سمّاها **نسائم الربيع**، وتعلّم كتابة الرسائل بالسريانيّة (طالع: أدبنا السريانيّ الحديث، ص ٢٠٢-٢٠٤).

. . . وفي نهاية هذه الفترة، نقف معجبين أمام النهضة الرائعة التي يقوم بها السريان الأرثوذكس في سبيل إحياء اللغة السريانيّة ونشر آدابها وتراثها، لاسيّما في مركزين مهمّين - وقد جاءَت إشارة إليهما سابقًا - وهما:

دار الرها التي يُشرف عليها نيافة مار غريغوريوس يوحنّا إبراهيم متروبوليت حلب، وقد صدر عنها حتّى الآن عشرات من الكتب القيّمة.

ومطبعة ابن العبري التي يُشرف عليها نيافة مار عيسى جيجك مطران أوربّا الوسطى للسريان الأرثوذكس الذي ينعشها بجهوده المستمرّة ويغذّيها بخطّه الرائع. وقد أنتجت هي أيضًا عشرات من المجلّدات من التراث السريانيّ النفيس. . .

الأدباء الموارنة

لم يظهر بين الموارنة أدباء بارزون في العصور الذهبيّة للأدب الآراميّ. أمّا الأدباء الذين ظهروا في القرون المتأخّرة فقد وجّهوا جلّ اهتمامهم إلى الشؤون الليتورجيّة والتاريخيّة، ما خلا السماعنة الذي أدّوا خدمة جليلة للأجيال اللاحقة، لاسيّما بما جمعه زعيمهم الشيخ يوسف سمعان السمعانيّ من النصوص القديمة والمعلومات النفيسة عن الأدب والأدباء في موسوعته الشهيرة التي سمّاها **المكتبة الشرقيّة**.

١ ـ البطريرك يوحنّا مارون (ܝܘܚܢܢ ܡܪܘܢ) (٦٢٧-٧٠٧)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش.**، ١، ص ٤٩٦، يوسف الدبس، **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصّل** (تاريخ الموارنة)، بيروت ١٩٠٥، ص ٦٣-؛ ميخائيل غبرئيل، **تاريخ الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة**، لبنان ١٩٠٦، ص ٤٣٦-؛ بومشترك، **تاريخ الأدب السريانيّ**، ص ٣٤٢، الخوراسقف يوسف داغر، **بطاركة الموارنة**، بيروت ١٩٥٧؛ بولس نعمان، **تيودوريطس القورشي ودير مار مارون**، بيروت ١٩٧١؛ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة**، بيروت ١٩٦٢).

وُلد يوحنّا سنة ٦٢٧ في قرية «سروم» الواقعة بالقرب من مدينة أنطاكيا. وتلقّى العلم في أنطاكيا ذاتها ثمّ في دير القدّيس مارون[١] وسافر إلى

(١) يقع دير مار مارون على مسافة قريبة شماليّ أفامية في الجنوب الغربيّ من حلب. وتأسّس في الربع الأوّل من القرن الخامس (طالع **مجلّة الوحدة** سنة ١٩٦٩، عدد ١، ص ٢٦ - ٤٦،=

القسطنطينيّة حيث أتقن اللغة اليونانيّة. وبعد عودته، دخل دير مار مارون مع ابن أخته «قورش» وهناك رُسم كاهنًا وسمّي يوحنّا مارون. ورقي إلى أسقفيّة البترون سنة ٦٧٥ أو ٦٧٦، وفي سنة ٦٨٥ أُقيم بطريركًا على الموارنة. وتتضارب الآراء في كيفيّة انتخابه لهذا المنصب. وقد تعرَّض البطريرك الجديد لاضطهاد كثير في حياته البطريركيّة حتّى اضطرَّ إلى الانزواء في دير مار مارون. ولكن ذلك لم يثنِهِ عن عزمه على عمل الخير والكتابة إلى أن وافاه الأجل في ٩ شباط سنة ٧٠٧ في دير مار مارون بقرية «كفرحي».

كتاباته: لقد وهم إبراهيم الحاقلاني وأسطفان الدويهي إذ ظنّا إنّ الكاتب الذي يذكره عبديشوع الصوباوي في جدوله باسم «يوحنّا برفنكايي» هو يوحنّا مارون نفسه، وسمّياه خطأً «برفرنكايي» ونسبا إليه ما نسبه عبديشوع إلى يوحنّا برفنكايي من المؤلّفات. ولكنّ المطران يوسف الدبس عاد فصحّح تلك الغلطة وسرد لنا بعضًا من مصنّفات يوحنّا مارون. فقد ألّف **نافورة** للقدّاس مطلعها: «أمامك يا ملك الملوك وسيِّد السادات» (ܩܕܡܝܟ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟ̈ܐ ܘܡܪܐ ܕܡܪ̈ܘܬܐ)، ووضع كتاب **إيضاح الإيمان** أرسله إلى اللبنانيّين من دير مار مارون وهو مثبت بالسريانيّة مع ترجمته العربيّة في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلاني في المكتبة الفاتيكانيّة في مخطوطة ترقى إلى سنة ١٦٣٢. ووضع كتابين في **الردّ على مزاعم اليعاقبة والنساطرة**، **ورسالة في التقاديس الثلاثة**، **وكتابًا في شرح رتبة القدّاس**، ويُنسَب إليه **كتاب في اللاهوت بالعربيّة**.

٢ ـ تاوفيلس (الرهاويّ) المارونيّ (؟ ـ ٧٨٥)

المراجع:

دينيسيوس التلمحري في ميخائيل السريانيّ، ص ٣٧٨؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٤١، ٩٨، ٢١٩، ٢٢٠؛ **التاريخ السريانيّ**، طبعة بيجان، ص ١٢٦-١٢٧؛ القرداحي، كتاب **الكنز الثمين**، ص ٣٩-٤٠، رايت ص ١٦٣؛

=مقالة بقلم الأب الدكتور بولس نعمان؛ الخوراسقف يوسف داغر، **بطاركة الموارنة**، ص ١٣.

يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة** ص ١٦٢-١٦٤؛ دوفال، ص ٣٨٤، بومشترك، ص ٣٤١-٣٤٢؛ شابو، ص ٩١).

هو ابن شخص يُدعى توما. وُلد في أوائل القرن الثامن، ولا نعرف إلاّ القليل عن حياته. ويسمّيه ديونيسيوس التلمحري بالخلقيدونيّ. ويقول ابن العبري[٢]: «إنّ تاوفيل كان على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى». وقد اشتهر بعلم الفلك ونال حظوة لدى الخليفة المهدي وصار رئيس منجّميه. إلاّ أنّ تآليف تاوفيلس ضاعت كلّها إلاّ ما جاء في كتابات المؤلِّفين الآخرين. ويُقال إنّه وضع بالإضافة إلى مصنّفاته الفلكيّة **ترجمة لألياذة وأوديسا** هوميروس اليونانيّ بجزئين[٣]. غير أنّ هذه الترجمة أيضًا فقدت، ما عدا بعض أشعار منها وردت لدى سويريوس برشككو ونشرها «لاكارد» في مجلّة **الأكاديميّة**[٤]. وكذلك لم يبقَ شيء من **التاريخ** الذي ينسبه إليه ديونيسيوس التلمحري والذي يقول فيه إنّه ترك جانبًا كلّ ما كان لصالح المنوفيزيّين. ويذكر ابن العبري[٥] هذا التاريخ ويمتدحه، ولو أنّه، على حدّ قول ابن العبري، يذمّ فيه المنوفيزيّين ويحتقرهم. وينسب البعض إلى تاوفيلس **استنباط حروف العلّة** (أو بالأحرى الحركات التي اقتبسها من اليونان) المستعملة لدى السريان الغربيّين[٦]. وكانت وفاة تاوفيلس سنة ٧٨٥ أو ٧٩٥. أمّا ابن العبري فيقول إنّها كانت في سنة ١٠٩٠ يونانية، الموافقة لسنة ٧٧٩ ميلادية[٧]. ويرى البعض أنّه يجب أن يُسمّى تاوفيلس بن توما أو تاوفيلس المنجِّم والفيلسوف. وعايش الأمويّين الأواخر ثم العبّاسيّين. فكان مع المنصور في هندسة بغداد، ثمّ مع المهدي. أما لقب «الرهاويّ» الذي أُعطي له فقد يكون ناجمًا عن تحريف في الكتابة. فيبدو أنّ

(٢) **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٠.

(٣) راجع ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٤١، **التاريخ السريانيّ**، ص ١٢٧.

(٤) طالع هذه المجلّة في عددها الصادر في ١ تشرين الأوّل سنة ١٨٧١ ص ٤٦٧، وطالع أيضًا مركس. **تاريخ الفنّ النحويّ لدى السريان**، ص ٢١١، دوفال، ٣٢٣.

(٥) **التاريخ السريانيّ**، ص ١٢٧.

(٦) القرداحي في **الكنز الثمين**، ص ٤٠.

(٧) **التاريخ السريانيّ**، ص ١٢٧.

تاوفيلس كان من منطقة حمص السوريّة، وهو يدعوها عاصمة الفينيقيّ لإعطائها أهمّيّة لكونها بلدته ـ فوضع النسّاخ كلمة *EDESSA* عوض كلمة *EMESSA*. وشاع الخطأ[٨].

. . . وقد ذكر المطران الدبس كاتبًا مارونيًّا يسمّى «**قيس المارونيّ**»، معتمدًا ما جاء عنه في كتاب المسعودي المسمّى **كتاب التنبيه والإشراف** الذي طُبع في ليدن سنة ١٨٩٤، ص ١٥٢. فإنّ المسعودي ينسب إلى «قيس» **كتابًا تاريخيًّا شاملًا** يبتدئ من الخلقة إلى خلافة المكتفي (+ ٩٠٨ م). ونشر «نو» بعض صفحات من هذا الكتاب عثر عليها في المخطوطة اللندنيّة المرقّمة ١٧٢١٦، في كتابه المسمّى **كراسات مارونيّة**[٩]، وقد يكون «قيس» راهبًا ناسكًا عاش بين القرنين التاسع والعاشر.

*

وهنا تبدأ فترة سبات عميق للأدب الآراميّ لدى الموارنة يسودها الغموض والركود، حتّى جاء القرن السادس عشر فاستحثّ هممهم وأثار فيهم وعيًا متزايدًا لقوميّتهم ولغتهم. فأخذ بعضهم يعكف على دراسة هذه اللغة وإحيائها والكتابة بها . . .

فقد وضع البطريرك موسى العكاري (+ ١٥٦٧) **قصيدتين** باللغة السريانيّة، إحداهما في وصف سفره إلى روما، والأخرى في مدح يوسف بن يعقوب.

٣ ـ بطرس المطوشي (١٥٦٩-١٦٢٥)

المراجع:

(رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة في الاستشراق** في القرنين السابع عشر والثامن عشر، بيروت ١٩٥٠، ص ٩٩-١٠٠؛ لويس شيخو، **الطائفة المارونيّة والجمعيّة اليسوعيّة**، بيروت ١٩٢٣، ص ١٠٨؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٨٠-٣٨١؛ بطرس غالب، **حياة البطريرك عميرة**، بيروت ١٩٢٤ ص ٣٢؛ يوسف

(٨) راجع **أعمال المؤتمر السريانيّ** الذي عُقد في غروتنغن الهولنديّة في أيلول سنة ١٩٨٤.
(٩) طبعه في باريس سنة ١٨٩٩، ص ٣٢.

الدبس، **تاريخ سوريا** ٧، ٣٢٦-٣٢٧؛ القرداحي، **الكنز الثمين**، ص ١٨٨-١٨٩).

وُلد بطرس في قرية «مطوش» الواقعة في جزيرة قبرص، وأرسله البطريرك سركيس الرزي إلى الكلّيّة المارونيّة في روما في نحو سنة ١٥٨٤. وهناك انضمّ إلى الجمعيّة اليسوعيّة سنة ١٥٩٧ وعُيِّن مدرِّسًا للغة العربيّة في الكلّيّة المارونيّة. وانتُدب للقيام برحلة إلى الشرق مع آدم عقرايا الكلدانيّ لتذليل العقبات أمام البطريرك النسطوري للانضمام إلى الوحدة مع روما. ولكنّ المهمّة لم تسفر عن نتائج إيجابيّة. وبعد مهام خطيرة قام بها لخير الجمعيّة اليسوعيّة، رجع إلى روما سنة ١٦٢٢، ووافاه الأجل سنة ١٦٢٥.

كتاباته: لقد قام الأب بطرس، بالتعاون مع القدّيس بللارمينس وعلماء آخرين، بفحص كتاب الفرض المارونيّ قبل نشره. وطبع بعض **قصائد** للقدّيس أفرام في روما سنة ١٦٢٢، ووضع **كتابًا للنحو السريانيّ** طبعه في روما سنة موته، وهذا الكتاب هو موجز لما وضعه عميرة. وقد نشر الأب القرداحيّ شيئًا من قصيدة له في المدح[١٠].

٤ ـ يوحنّا الحصرونيّ (؟ ـ ١٦٢٦)

المراجع:

(رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة**. . .، ص ٩٦-٩٧؛ لويس شيخو، **الطائفة المارونيّة والجمعيّة اليسوعيّة**، ص ١٠٦؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٧٠-٣٧١؛ **تاريخ سوريا**، ٧ ص ٣١٦-٣١٧؛ **المشرق** البيروتيّة، ١٨ ص ٥٤٣-، ٢٠ ص ٧٢٨).

وُلد في حصرون في نهاية القرن السادس عشر. وفي سنة ١٦٠٣، أُرسل إلى الكلّيّة المارونيّة في روما حيث أتقن اللغات الشرقيّة، ثمّ ذهب إلى باريس حيث عهد إليه الملك بترجمة الكتب العربيّة والسريانيّة والتركيّة إلى اللاتينيّة. وفي سنة ١٦٢٢، عاد إلى روما ومنها إلى لبنان حيث رُسم كاهنًا. وفي سنة ١٦٢٥ أرسله البطريرك يوحنّا مخلوف إلى روما لتهنئة البابا الجديد

(١٠) **الكنز الثمين**، ص ١٨٩.

أوربانس الثامن. ولمّا عاد رسمه البطريرك مطرانًا معاونًا له. ولكنّه توفّي سنة ١٦٢٦، بعد رسامته الأسقفيّة بأربعة أشهر ودُفن في حصرون.

كتاباته: بالإضافة إلى الكتب العديدة التي وضعها الحصرونيّ، فإنّه قد اشتغل في **ترجمة الوثائق** التي تبودلت بين بطريرك النساطرة والكرسيّ الرسوليّ. ويقول البعض إنّه هو الذي ترجم من السريانيّة إلى اللاتينيّة **الأسفار الخمسة الأولى** من الكتاب المقدّس، ومن العربيّة إلى اللاتينيّة **كتب سليمان الحكميّة**.

وبعد الحصرونيّ بقليل قام **الخوري نصرالله بن شلق** (+ ١٦٣٥) بترجمة **سفر أيّوب** من السريانيّة إلى اللاتينيّة.

٥ ـ الأسقف سركيس الرزي (١٥٧٢-١٦٣٨)

المراجع:

(رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة**. . .، ص ٩٤-٩٥؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٤٢٩؛ **المشرق** ٤ ص ٣٦٧؛ ٢٠ ص ٧٢٥؛ ٢٢ ص ٥٩٠؛ ٣٣ ص ٥١٦؛ ٣٨ ص ٢٦٧؛ دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ٢ ص ٢٠٦).

هو أخو البطريرك يوسف الرزي. وُلد في بلدة بقوفا اللبنانيّة سنة ١٥٧٢، وأُرسل إلى روما لتلقّي العلوم. وفي سنة ١٥٩٠ استدعاه عمّه البطريرك سركيس الرزي إلى لبنان حيث انخرط في الجمعيّة الأنطونيّة. وفي سنة ١٦٠٠ أقامه أخوه البطريرك يوسف مطرانًا على دمشق. وأرسله إلى روما سنة ١٦٠٦ سفيرًا لدى البابا بولس الخامس، ومكث هناك إلى أن وافته المنية سنة ١٦٣٨.

كتاباته: قدّم المطران سركيس نسخة من الكتاب المقدّس باللغة السريانيّة بخطّ يده للبابا بولس الخامس الذي أُعجب بها، واعتبرها العلماء من أحسن النسخ الموجودة آنذاك، واحتفظت بها المكتبة الفاتيكانيّة. إهتمّ أيضًا في روما بطبع **الكتب الليتورجيّة المارونيّة**: طقس القدّاس وخدمة القدّاس والفرض الكبير الذي انتهى سنة ١٦٢٥، بالإضافة إلى عمله في فحص المخطوطات العربيّة ومقابلتها مع «الفولغاتا» اللاتينيّة. وأسفرت هذه

الجهود عن **ثلاثة مجلّدات** طُبعت بعد موته. وكان له ضلع في **تهذيب الترجمتين السريانيّة والعربيّة** اللتين طُبعتا في البوليغلوتا بباريس منذ سنة ١٦٢٨. ووضع سركيس **غرامطيقا** باللغتين السريانيّة واللاتينيّة.

٦ ـ البطريرك جرجس عميرة الأهدنيّ (؟ ـ ١٦٤٤)

المراجع:

(السمعانيّ في م. **ش**.، ١ ص ٥٥٢؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٥٣-٣٥٦؛ **تاريخ سوريا**، ٧ ص ٢٩٩-٣٠٢؛ رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة**. . .، ص ٩٣-٩٤؛ **المشرق** البيروتيّة ٢٠ ص ٧٢٦؛ ٢٢ ص ٣٤١؛ شبلي، ص ٣٦٣ في **حياة الدويهي**؛ غالب، **حياة البطريرك عميرة**، ص ٣٠).

وُلد جرجس في النصف الثاني من القرن السادس عشر في إهدن، فسلّمه أبواه إلى خاله القسّ يعقوب الدويهي الذي اعتنى بتربيته وتلقينه مبادئ اللغتين العربيّة والسريانيّة. وفي سنة ١٥٨٤ أرسله البطريرك سركيس الرزي إلى روما. وبعد مدّة وكّل إلى جرجس أمر تدريس رفاقه اللغة السريانيّة. ورجع إلى لبنان سنة ١٥٩٥ حيث رُسم كاهنًا. وفي سنة ١٦٠٠ أُقيم مطرانًا على إهدن ثمّ بطريركًا سنة ١٦٣٣. ووافته المنية سنة ١٦٤٤ ودُفن في «قنوبين».

كتاباته: كان البطريرك جرجس عميرة من مشاهير اللاهوتيّين ومن كبار العلماء في المسائل الفلسفيّة والطبيعيّة وفي علم النحو السريانيّ، وله في هذا الموضع كتاب نفيس برهن في مقدّمته على أنّ اللغة السريانيّة هي أقدم اللغات[١١]. ووضع كتابًا **للنحو السريانيّ** باللغة اللاتينيّة وطبعه سنة ١٥٩٦. وذُكرت له **ترجمة العهد الجديد** إلى السريانيّة، وقد يكون تحت إشرافه طُبع كتاب القدّاس المارونيّ سنة ١٥٩٤. إلاّ أنّ هذه الطبعة أُهملت لمجاراتها للنافورة اللاتينيّة ولحذفها بعض القطع الأساسيّة في الليتورجيات الشرقيّة، كدعوة الروح القدس. وكان قد أضاف إلى كتاب القدّاس هذا ترجمة مار

(١١) راجع يوسف داغر، **بطاركة الموارنة**، ص ٥٥.

مارون، نقلها عن السريانيّة عن تاودوريطس جرجس الكرمسدانيّ ومخائيل الأدنيتيّ وجبرائيل الصهيونيّ. .

٧ ـ جبرائيل الصهيونيّ الأهدنيّ (١٥٧٧-١٦٤٨)

المراجع:

(رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة** ص ٧٣-٨٥؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٨٢؛ **تاريخ سوريا**، ٧ ص ٣٢٨-٣٢٩؛ **المشرق** ٣ ص ٨٣؛ ١٥ ص ٤٠٠، ٣٨ ص ٢٥٣؛ فيليب حتّي، **مختصر تاريخ لبنان**، ترجمة فؤاد نصّار، بيروت سنة ١٩٦٤، ص ١٩٩، إغناطيوس زيادة في م. ل. ش.، لفظة **Sionite**؛ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة**، ١ بيروت ١٩٦٢، ص ٢٤٦-٢٤٧).

وُلد جبرائيل سنة ١٥٧٧ في بلدة إهدن الواقعة في شمال لبنان. ولمّا بلغ السابعة من سنيه، أرسله البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١-١٥٩٧) إلى الكلّيّة المارونيّة في روما حيث تعلّم لغات عديدة وتلقّى العلوم الفلسفيّة واللاهوتيّة. ولمّا أتمّ دراسته عُيِّن مدرِّسًا للغة العربيّة والسريانيّة في كلّيّة الحكمة في روما، ثمّ في البندقية إلى سنة ١٦١٤. وذهب إلى باريس بدعوة من الملك لويس ١٣ ومكث هناك سنتين وأدخل تعليم اللغتين العربيّة والسريانيّة في «كولِج دي فرانس» ثمّ عاد إلى روما سنة ١٦١٧، وذهب ثانية إلى باريس. ونال درجة الملفنة سنة ١٦٢٠، ورُسم كاهنًا سنة ١٦٢٢، وبدأ يشتغل في إعداد **البوليغلوتا** في باريس بالتعاون مع يوحنّا الحصرونيّ وإبراهيم الحاقلانيّ. وقد ترجم هو نفسه القسم الأكبر من الكتاب المقدّس على مخطوطات سريانيّة حصل عليها من الشرق. ولكنّ الحسد دفع أُناسًا إلى مقاومته وعرقلة أعماله. ومع ذلك فإنّ معظم أقسام البوليغلوتا طُبع باسمه. وتوفّي سنة ١٦٤٨ وله من العمر ٧١ سنة وقد أجهدته الأتعاب وفقد بصره.

كتاباته: بالإضافة إلى اشتغاله في إعداد البوليغلوتا، فقد نشر:

ـ كتاب **المزامير بالسريانيّة** مع ترجمتها اللاتينيّة في باريس سنة ١٦٢٥.

ـ **الطقوس المارونيّة المنقّحة** والمترجمة عن الأصل السريانيّ، طبعها في روما سنة ١٥٩٢-١٥٩٦.

ـ **حياة القدّيس مارون بالسريانيّة** حسب تيودوريطس القورشي، طبعها في روما سنة ١٥٩٤[١٢].

ترجم كذلك من السريانيّة إلى اللاتينيّة **أقوال الفلاسفة السريان الأقدمين** في الحكمة الإلهيّة وطبعها في باريس سنة ١٦٣٤.

. . . أمّا **البطريرك يوسف العاقوريّ** (+ ١٦٤٨) فقد أمر بطبع كتاب الأشحيم المختصر في روما بواسطة القسّ عبد المسيح الحدثي، ووضع **غرامطيقًا** للغة السريانيّة طبعه أيضًا في روما سنة ١٦٤٥. وله **أشعار** كثيرة باللغة العاميّة أكثرها في الموارنة والملكيّة. وقد نشر الأب القرداحيّ بعضًا من هذه الأشعار في كتابه **الكنز الثمين**[١٣].

٨ ـ المطران إسحق الشدراويّ (١٥٩٠-١٦٦٣)

المراجع:

(السمعانيّ م. ش. ١، ص ٥٥٢؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٧٣؛ **تاريخ سوريا** ٧، ص ٣١٩-٢١٠؛ القرداحيّ، **الكنز الثمين**، ص ١٤٠-١٤٢؛ شبلي، **حياة البطريرك الدويهي**، ص ١٦٧، لويس شيخو، **الطائفة المارونيّة**. . .، ص ١٠٧؛ **المشرق**، ٢، ص ٩٣٩-؛ ٢٠، ص ٧٣٦، ٢٢، ص ٥٩٠، ٢٣ ص ٤٢٠ و٥٠٦، فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** ٢، ص ٢١١-٢١٢).

وُلد إسحق سنة ١٥٩٠ في قرية «شدرا» الواقعة على مسافة ٤٤ كم عن طرابلس. ومنذ نعومة أظفاره أُرسل إلى الكلّيّة المارونيّة في روما، وأقام فيها من سنة ١٦٠٣ إلى سنة ١٦١٨، فأتقن اللغات اللاتينيّة والسريانيّة والعربيّة والعلوم الفلسفيّة واللاهوتيّة، ثمّ عاد إلى لبنان. وفي سنة ١٦١٩ رُقي إلى الدرجة الكهنوتيّة وأُقيم رئيس كهنة لبيروت. وفي ٢٥ آذار سنة ١٦٢٩ رسمه البطريرك يوحنّا مخلوف (١٦٠٩-١٦٣٣) مطرانًا على كرسيّ قنّوبين وسلّمه تدبير أبرشيّة طرابلس. وتوفّي إسحق سنة ١٦٦٣ في بلدة «جبيل» ودُفن في كنيسة مار يعقوب.

---

(١٢) طالع في شأنها أيضًا ما كتبه الأب بولس نعمان في الكتاب الذي نشره في بيروت سنة ١٩٧١ والذي عنوانه: **تيودوريطس القورشي ودير القدّيس مارون**.

(١٣) راجع كتاب **الكنز الثمين**، ص ٨٨-٨٩.

كتاباته: وضع إسحق، بالإضافة إلى المقالات اللاهوتيّة، كتابًا سريانيًّا في **نحو اللغة السريانيّة** طبعه في روما سنة ١٦٣٦، **وقصيدتين** على الأحرف الأبجديّة، الواحدة في مدح البابا أوربانس، والثانية في مدح يوحنّا مخلوف بطريرك الموارنة. وقد عهد مجمع انتشار الإيمان إليه وإلى يوحنّا الحصرونيّ أن ينقلا من اللاتينيّة إلى الكلدانيّة ومن الكلدانيّة إلى اللاتينيّة كلّ الوثائق التي تبودلت بين الكرسيّ الرسوليّ والكلدان، وهي ثلاث رسائل لإيليّا الحادي عشر بطريرك الكلدان، منها اثنتان مجمعيّتان، ثمّ اعترافه بالإيمان، والبراءة الرسوليّة وما أُلحق بها. ونقل إلى اللاتينيّة أعمال المجمع الذي عقده إيليّا الحادي عشر في آمد (دياربكر). **وترجم** كذلك **قصيدة للبطريرك إيليّا** المذكور مطلعها: «يا أيّها المؤمنون بإله واحد مثلث الأقانيم». ونقل إلى اللاتينيّة القصيدتين اللتين نظّمهما جبرائيل أسقف حصن كيفا بعد اختتام المجمع الآنف الذكر ومدح بهما البابا بولس الخامس، مطلع الأولى: «إنّ بطرس قد رسخك شمسًا في فلك الكنيسة»، ومطلع الثانية: «إلى الشمس الكاملة التي تُنير الكنيسة بأشعّتها». ولإسحق أيضًا **مقالات عربيّة** عديدة تطرّق فيها إلى مواضيع مختلفة. وحينما ذهب سنة ١٦٤٧ إلى روما، اهتمَّ **بتنقيح الأشحيم المارونيّ** بالتعاون مع الخوري يوسف الطويل. وفي سفره الأخير إلى روما سنة ١٦٦٠، أوصاه البطريرك بأن يتعاون مع يوسف الكرمسدانيّ في طبع الفنقيث هناك، كما أنّه قد ساعد إبراهيم الحاقلانيّ في طبع قسم منه سنة ١٦٥٠. وقد ذكر له المؤرّخون **كتابًا في الأخلاق** لا نعرف عنه شيئًا.

٩ - إبراهيم الحاقلانيّ (؟ - ١٦٦٤)

المراجع:

(**معجم اللاهوت الكاثوليكيّ** ١، عمود ١١٦-١١٧؛ **معجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة** ١، عمود ١٦٩-١٧١؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٨٣-٣٨٦؛ **تاريخ سوريا** ٧، ص ٣٣٩-٣٤٢؛ لويس شيخو في **المشرق** ٢٠، ص ٧٣٠؛ ٢٨، ص ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٤؛ بطرس شبلي، **حياة الدويهي**، ص ١٢٤، رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة**...، ص ٨٧-٩٢، بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة** ١، ص ٢٤٧-٢٤٨).

وُلد إبراهيم في نهاية القرن السادس عشر في قرية «حاقل» اللبنانيّة، ثمّ توجّه إلى الكلّيّة المارونيّة في روما حيث تلقّى العلوم وحاز على درجة الملفنة في الفلسفة واللاهوت. ولكنّه لم يقتبل الدرجات المقدّسة. وعكف على تعليم اللغتين العربيّة والسريانيّة في جامعة «بيزا» وفي جامعة انتشار الإيمان في روما. وفي سنة ١٦٣٥ عُيِّن ترجمانًا لبروبغندا وخلفًا للمطران سركيس الرزي في اللجنة المخوَّلة تنقيح الكتاب المقدّس العربيّ وترجمته. واشتغل خلال سنة ١٦٤٠ في إعادة النظر في «البوليغلوتا» في باريس، ونشر كتاب **راعوث** بنصّيه العربيّ والسريانيّ مع ترجمته اللاتينيّة. ثمّ عاد ثانية إلى باريس. وغادرها إلى روما نهائيًّا سنة ١٦٥٣، وتوفّي سنة ١٦٦٤.

كتاباته: كتب إبراهيم في مواضيع مختلفة، نخصّ بالذكر منها ما يمتّ بصلة إلى اللغة السريانيّة:

- وضع كتاب **نحو اللغة السريانيّة**، وطبعه في باريس سنة ١٦٢٨.
- نشر **فهرس المؤلّفين لعبديشوع الصوباوي** مع ترجمته اللاتينيّة في روما سنة ١٦٥٣.
- نشر في البوليغلوتا الباريسيّة **النصّ السريانيّ والعربيّ لكتاب راعوث** مع ترجمته اللاتينيّة.
- عمل في **إعداد النصّ العربيّ للكتاب المقدّس** الذي طُبع في روما سنة ١٦٧١.
- وضع **رسالة في القدّاس**.

... ووضع **ميخائيل سعاده** (+ ١٦٦٩) **الكلندار الغريغوري** سنة ١٦٣٧ **وكتابًا للنحو السريانيّ** بالتعاون مع إسحق الشدراويّ.

أمّا الأب **يوسف عيساوي الباني** (١٦٣٠ - ؟) فقد ساعد مرهج الباني في **تنقيح كتب العهد الجديد** ووضع أيضًا **نحوًا للغة السريانيّة**.

١٠ ـ البطريرك أسطفان الدويهي (١٦٣٠-١٧٠٤)

المراجع:

(يوحنّا الدبس، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل**، بيروت ١٩٠٥، ص ٣٦١-٣٦٨؛ بطرس شبلي، **ترجمة أبينا المغبوط أسطفانوس الدويهي بطريرك أنطاكية**، بيروت ١٩١٣؛ ميخائيل عبدالله غبرئيل، **تاريخ الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة** ٢، ١، ١٩٠٤، ص ٤٩٥-٥٤٧؛ فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** ٢، بيروت ١٩٤٨، ص ١٩٥-١٩٦؛ يوسف داغر، **بطاركة الموارنة**، بيروت ١٩٥٧، ص ٦٠-٦٢؛ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة** (بالفرنسيّة) ١، بيروت ١٩٦٢، ص ١٥٧-١٦٣؛ بطرس فهد، **بطاركة الموارنة وأساقفتهم**، القرن السابع عشر، بيروت ١٩٨٤؛ جورج هارون، **أعلام القوميّة اللبنانيّة، أسطفان الدويهي**، بيروت ١٩٨١؛ يوسف يمّين، **البطريرك الدويهي**، في جريدة **الأنوار** نهاية أيّار سنة ١٩٨٩؛ ناصر الجميّل، **البطريرك أسطفان الدويهي، حياته ومؤلّفاته**، بيروت ١٩٩١، بطرس بركات، **تاريخ إهدن**، بيروت ١٩٨٤، ص ٢٥-٣٢، لويس بليبل، **تاريخ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة** ١، مصر ١٩٢٤، ص ١٩-٤٧، سمعان الخازن، **تاريخ إهدن الدينيّ**، بيروت ١٩٣٩، ص ٨٥-١٠١؛ **منشورات رابطة البطريرك أسطفان الدويهي الثقافيّة**، زغرتا ـ إهدن، وخاصّة ما نشرته منذ سنة ١٩٩٠).

وُلد في قرية إهدن في ٢ آب سنة ١٦٣٠. وتوفّي والده ميخائيل ولمّا يكد أسطفان يبلغ عامه الثالث. وشرع يتعلّم اللغة السريانيّة منذ صباه، ثمّ أُرسل إلى روما سنة ١٦٤١، وهناك عكف على الدراسة واستنساخ كلّ ما يمتّ بصلة إلى الطائفة المارونيّة في المخطوطات القديمة، حتّى اكتسب معلومات واسعة في هذا المضمار. وعاد إلى لبنان سنة ١٦٥٥. وفي سنة ١٦٥٦ رسمه البطريرك يوحنّا الصفراوي (١٦٤٨-١٦٥٦) كاهنًا. وبدأ رسالته الكهنوتيّة بفتح مدرسة في قريته إهدن. ثمّ ذهب مرّتين إلى حلب لممارسة عمله الرسوليّ. وفي سنة ١٦٦٨ رسمه البطريرك جرجس البسيعلي (١٦٥٧-١٦٧٠) أسقفًا على قبرص. وبعد سنتين أُقيم بطريركًا على الموارنة. وأخذ يطوف جميع الأبرشيّات ويختار كهنة من ذوي العلم والتقوى ويفحص الكتب البيعيّة ويصلح ما أوقعه النسّاخ أو أصحاب الأغراض من الأخطاء فيها، واهتمّ بترتيب الطقوس القديمة. وقد قاسى عذابات شديدة واضطهادات أليمة مدّة بطريركيّته الطويلة. وتوفّي في قنّوبين في ٣ أيّار سنة ١٧٠٤.

كتاباته: لقد درس الخوري ناصر الجميّل حياة البطريرك الدويهي

ومؤلّفاته دراسة وافية وقسّم هذه المؤلّفات إلى:

أ ـ تاريخيّة:

دافع الدويهي عن أصالة تاريخ الموارنة وإيمانهم وطقوسهم في ثلاثة كتب متكاملة:

١ ـ **نسبة الموارنة:** نشره رشيد الشرتوني في الجزء الأوّل من كتابه **تاريخ الطائفة المارونيّة**، بيروت ١٨٩٠، ص ١-٩٦، والأب أنطوان ضو الأنطونيّ، إهدن سنة ١٩٧٣، وبطرس فهد في كتاب **الشرح المختصر** سنة ١٩٧٤ ثمّ سنة ١٩٨٢.

٢ ـ **ردّ التهم ودفع الشُبَه:** نشره رشيد الشرتونيّ في الجزء الثاني من كتابه **تاريخ الطائفة المارونيّة** ص ٢٩٢-٤٤٦.

٣ ـ **إحتجاج عن الملّة المارونيّة:** نشره فيليب السمراني في **المنارة** ١ (١٩٣٧) و١١ (١٩٤٠).

٤ ـ **تاريخ الأزمنة**، ويُعتبر من أهمّ مؤلّفات الدويهي التاريخيّة ويتناول الأحداث من سنة ٦٢٢ حتّى ١٦٩٩، نُشرت أجزاء منه في **تاريخ الطائفة المارونيّة** للشرتونيّ، نشره بطرس فهد في بيروت سنة ١٩٨٣ معتمدًا المخطوطة الفاتيكانيّة ٢١٥ من القسم السريانيّ، ونشر الأب يواكيم مبارك في **خماسيّة أنطاكية أبعاد مارونيّة** ١/ ٢ (١٩٨٤) بعض منتخبات من هذا التاريخ ص ١٠٥٩-١٠٩٠.

٥ ـ **سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة:** وتبدأ بيوحنّا مارون وتنتهي بالمؤلّف نفسه، ترجمها إلى اللاتينيّة يوسف جرجس العسكري (روما ١٧٣٣). وأخذها عنه (Le Quien) (روما ١٨٨١)، ثمّ نشرها الشرتونيّ في **المشرق** أوّلًا ثمّ في **كتاب خاصّ** في بيروت سنة ١٩٠٢. ونشرها طوبيّا العنيسى في روما سنة ١٩١١. ونُشرت في مجلاّت **المنارة والعلم والمرسل**، ونشرها شابو في باريس سنة ١٩٣٦، وأنطونيوس العينطوري في بيروت سنة ١٩٥٣، ومنصور الحتوني سنة ١٨٨٤، ويوسف داغر، بيروت ١٩٥٨،

وبولس صفير في مجلّة **الفصول** سنة ١٩٨٠، وبطرس ضو في بيروت ١٩٨٤، ويواكيم مبارك (بالفرنسيّة) في **خماسيّة أنطاكيا**، ١/١ (١٩٨٤)، ٧-٢٠.

٦ ـ **تاريخ المدرسة المارونيّة في روما**: نشر لويس شيخو قسمًا منه في **المشرق** ٢١ (١٩٢٣)، ثمّ في كتابه **الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة**، بيروت ١٩٢٣، ص ١١٨-١٣٤.

ب ـ ليتورجيّة:

١ ـ **منارة الأقداس**: نشره رشيد الشرتونيّ في بيروت بجزئين ١٨٩٥-١٨٩٦، وأُعيد تصوير الجزئين سنة ١٩٩١. ترجم يواكيم مبارك مقالات منه إلى الفرنسيّة في **خماسيّته** ١/١ ص ٢١-١٠٨.

٢ ـ كتاب **الشرطونيّة** أي الرسامات: وقد نُشرت أجزاء منه.

٣ ـ **شرح رتبة الشرطونيّة**: نشره الشرتونيّ في بيروت سنة ١٩٠٢.

٤ ـ **كتاب النوافير السريانيّة (٣١ نافورة): نُشر وتُرجم بعضها.**

٥ ـ **كتاب الرتب والتبريكات.**

٦ ـ **رؤوس الألحان السريانيّة**: نشره الأب بولس الأشقر: **الألحان السريانيّة المارونيّة** جونيه ١٩٣٩. ثمّ أعاد نشره الأب لويس الحاج ونشر الأب يوحنّا تابت قسمًا منه في بيروت ١٩٧٢. وللدويهي **كتاب المواعظ، ورتبة لبس الأسكيم** الرهبانيّ وكتاب **الصلوات والجنازات وسِيَر القدّيسين.**

ج ـ متنوّعة:

للدويهي كتب أخرى متنوّعة، منها:

محاورة فلسفيّة، وحول الفردوس الأرضيّ، ومحاورة لاهوتيّة، وقاموس سريانيّ ـ عربيّ، وقيل أيضًا كتاب **غراماطيق مطوّل** للغة السريانيّة، بالإضافة إلى **مراسلات** عديدة باللغتين العربيّة والسريانيّة... وقد ظلّ معظم هذه الكتابات قيد المخطوطات...

... وقد نشرت رابطة البطريرك أسطفان الدويهي الثقافيّة التي مركزها

في زغرتا ـ إهدن، كتبًا أو كراريس عديدة عن هذا البطريرك العظيم، وأعادت طبع بعض مؤلّفاته، خاصّة في هذه السنوات الأخيرة.

١١ ـ بطرس مخلوف (؟ ـ ١٧٠٧)

المراجع:

(لويس شيخو، **الطائفة المارونيّة**...، ص ١١٩؛ **المشرق** ٢١، ص ٢٧٦؛ ٢٢، ص ١٠٠؛ شبلي، **حياة الدويهي**، ص ١١٥، غالب، **حياة بطرس مخلوف**؛ رفائيل، **دور الكلّيّة المارونيّة**...، ص ١٠٩-١١٠).

هو بطرس دوميط ويسمّى بطرس مخلوف. أبصر النور في بلدة «غوسطا» في الربع الأوّل من القرن السابع عشر، ولذا يُسمّى «غوسطاويّ». أُرسل إلى روما سنة ١٦٣٩، وتفوّق على زملائه في الدروس ونبغ في اللغة السريانيّة. وعاد إلى لبنان سنة ١٦٥١، ودخل دير مار شلّيطا حيث رُقي إلى الدرجة الكهنوتيّة. وأرسله البطريرك جرجس البسبعلي إلى روما سنة ١٦٦٨ ليهنّئ البابا أقليميس التاسع. ودأب هناك مدّة سنتين على تنقيح وترجمة القسم الشتائيّ من الفنقيث إلى اللاتينيّة. ولدى عودته إلى لبنان جعله البطريرك الدويهي أمينًا لسرّه ثمّ رسمه مطرانًا على قبرص سنة ١٦٧٤. وتولّى بطرس فحص كتاب الرسامات لدى الموارنة بالتعاون مع يوسف سمعان الحصرونيّ، وتوجّه إلى روما لينشر هذا الكتاب. إلاّ أنّه وقع في أيدي القراصنة، ولم ينج إلا بعد أن افتداه أحد المحسنين. وعاد إلى لبنان سنة ١٦٨٢، وساعد البطريرك في إدارة شؤون الطائفة المارونيّة إلى أن وافاه الأجل سنة ١٧٠٧.

كتاباته: ترجم بطرس، كما أسلفنا، من السريانيّة إلى اللاتينيّة **القسم الشتائيّ من الفنقيث**. ووضع **مجموعة من سِيَر القدّيسين** بمجلّد واحد، وكتب **تراتيل وقطعًا طقسيّة** باللغة السريانيّة.

١٢ ـ مرهج بن نيرون (نمرون) الباني (١٦٢٥-١٧١١)

المراجع:

(يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٣٨٦-٣٨٨، **تاريخ سوريا** ٧، ص ٣٤٢-

٣٤٤؛ شبلي، **حياة الدويهي**، ص ١٥٤؛ غالب، **حياة البطريرك عميرة**، ص ٧٧؛ لويس شيخو **الطائفة المارونيّة**...، ص ١١٤؛ **المشرق** ٢٠، ٧٢٩، ٢١، ص ٢١١، ٢٢، ص ٩١-؛ رفائيل، **الكلّيّة المارونيّة**...، ص ١٠٥-١٠٨ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة** ١، ص ٢٤٨، في م. ل. ك: كلمة نيرون).

هو ابن أخت إبراهيم الحاقلانيّ. وُلد في قرية «بان» اللبنانيّة المقابلة لقنّوبين في نحو سنة ١٦٢٥. وعندما بلغ الخامسة عشرة من سنيه أُرسل إلى الكلّيّة المارونيّة في روما. ولمّا أنجز دروسه عاد إلى لبنان سنة ١٦٤٩، فرسمه البطريرك يوحنّا الصفراويّ كاهنًا ثمّ أرسله في السنة عينها إلى روما لكي يهتمّ بتنقيح كتب الموارنة الطقسيّة ويطبع الفنقيث والعهد الجديد بالسريانيّة والعربيّة. فتعاون مع خاله إبراهيم وغيره من العلماء، وعُيِّن مدرِّسًا للغة السريانيّة في جامعة الحكمة بعد خاله وترجمانًا لجامعة انتشار الإيمان إلى أن وافاه الأجل سنة ١٧١١.

كتاباته: سعى مرهج في **نشر الفنقيث** بالتعاون مع خاله إبراهيم الحاقلانيّ، فأنجز القسم الأوّل سنة ١٦٦٥، والثاني سنة ١٦٦٦. ووضع **مقالة في أصل الموارنة** واسمهم ومعتقدهم، نشرها في روما سنة ١٦٧٩، وكتب **مصنّفًا في صحّة الإيمان الكاثوليكيّ مستشهدًا بما كتبه أئمّة السريان والكلدان في الأجيال السابقة، ونشره في روما سنة ١٦٩٤. واهتمّ بنشر العهد الجديد بالسريانيّة** والعربيّة بالتعاون مع يوسف الباني. والنصّ السريانيّ فيه هو عين نصّ «البسيطة». أما النصّ العربيّ فقد طبع بالحروف السريانيّة (الكرشوني).

... وقام أخو مرهج، وهو **يوحنّا ـ متّى، بتكميل الجدول** الذي كان خاله إبراهيم الحاقلانيّ قد عمله عن المخطوطات السريانيّة في الخزانة الفاتيكانيّة. ولكنّ هذا الجدول ظلّ إلى الآن مخطوطًا.

١٣ ـ الأب بطرس مبارك (١٦٦٣-١٧٤٢)

المراجع:

(يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٤٦٦-٤٦٨؛ لويس شيخو، **الطائفة المارونيّة**...، ص ١٣٠؛ **المشرق** ٢١، ٢٧٦؛ **مجلّة المنارة**، ٦، ص ٨٠٩؛

شبلي، **حياة الدويهي**، ص ٧٧-٧٨، رفائيل، **الكلّيّة المارونيّة**، ص ١٤٥-١٤٨؛ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة** ١، ص ٢٤٨-٢٤٩).

وُلد بطرس في بلدة غوسطا سنة ١٦٦٣. ولمّا بلغ التاسعة من سنيه أُرسل إلى الكلّيّة المارونيّة في روما حيث عكف على ارتشاف العلوم وتلقّي اللغات مدّة ١٣ سنة. وفي سنة ١٦٨٥ عاد إلى لبنان، ورسمه البطريرك الدويهي كاهنًا سنة ١٦٨٧ وأقامه راعيًا لبلدته غوسطا. وفي سنة ١٦٩١ أرسله إلى روما لشؤون تخصّ الطائفة المارونيّة. ولمّا أنهى مهمّته هناك سافر إلى فلورنسا حيث استوقفه دوقها وطلب إليه أن يهتمّ بمكتبته الشهيرة. ثمّ صار أستاذًا في مدرسة پيزا. وفي سنة ١٧٠٧ انضمّ إلى الجمعيّة اليسوعيّة. وخصّص أمواله لتشييد كلّيّة في عينطورة عهد بإدارتها إلى الآباء اليسوعيّين. ثمّ انضمّ إلى العلماء لتنقيح النصّ اليونانيّ للكتاب المقدّس في روما وعهد إليه البابا أقليميس الحادي عشر بتنقيح الكتب الشرقيّة لطبعها في روما. وأوعز إليه رئيسه العام أن ينقل إلى اللاتينيّة كتابات القدّيس أفرام. فشرع في الترجمة سنة ١٧٣٠، وأنجز جزئين منها، وألحق بترجمته مقدّمات بديعة تدلّ على طول باعه في اللغتين. ولكنّ الموت وضع حدًّا لقلمه، فتوفّي في روما سنة ١٧٤٢. وقام أسطفان عوّاد السمعانيّ، معاصره ومواطنه، بطبع الجزء الثالث وأرفقه بسيرة حياة المترجم المتوفّى.

كتاباته: لقد قام الأب بطرس **بترجمة بعض مؤلّفات البطريرك الدويهي** إلى اللاتينيّة، منها **تاريخ الموارنة** وصحّة معتقدهم وسلسلة بطاركهم. وأنجز ترجمات أخرى من السريانيّة إلى اللاتينيّة، منها **حياة القدّيس الكسيس، وأعمال النائمين السبعة** التي ترجمها عن نصّ ليعقوب السروجيّ حسب مخطوطة نيتريّة. وترجم أيضًا بالتعاون مع شارل ماجلا إلى اللاتينيّة **قصّة اضطهاد شابور وخلفائه للمسيحيّين، وبعض أعمال الشهداء** غير المنشورة، **وأعمال سمعان العمودي** التي كتبها أحد معاصريه. وترجم **المجلّد الرابع والخامس من مجموعة كتابات القدّيس أفرام**. وله **رسالة** في الأسلوب الجديد للكتابة السريانيّة. ووضع **٤ مقطوعات شعريّة**، اثنتين بالكلدانيّة واثنتين بالسريانيّة...

. . . وعاش في هذا القرن **عبد المسيح ليبان** (+ ١٧٤٢) الذي أتقن اللغة السريانيّة وعلّمها سنين طويلة في المدرسة المارونيّة بحلب. وقد نظم بهذه اللغة **عشرين قصيدة** تتطرّق إلى مواضيع دينيّة، وأظهر فيها براعته في الفنّ الشعريّ.

. . . ووضع الخوري **بطرس التولاوي** (+ ١٧٤٥) **غرامطيقًا للغة السريانيّة** وعددًا كبيرًا من المصنّفات باللغة العربيّة تطرّق فيها إلى مواضيع شتّى.

١٤ ـ يوسف سمعان السمعانيّ (١٦٨٧-١٧٦٨)

المراجع:

(**معجم اللاهوت الكاثوليكيّ** ١، عمود ٢١٢٠-٢١٢٢؛ **معجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة**، عمود ١٠٩٦-١٠٩٨؛ القرداحيّ، **الكنز الثمين**، ص ١٧١-١٧٣؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٤٧٣-٤٨٧، فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** ٢، ١٨٢؛ **نبذة في بطاركة مدينة الله أنطاكيا**، وهي للسمعانيّ ونشرها يوحنّا نطين الراهب الحلبيّ اللبنانيّ في روما ١٨٨١؛ فيليب حتّي، **مختصر تاريخ لبنان**، ص ٢٠٠، بطرس ديب، **يوسف سمعان السمعانيّ وأولاد إخوته** (بالفرنسيّة) باريس ١٩٣٩).

أدّت أُسرة السمعانيّ خدمة جليلة للأدب السريانيّ بالعلماء الفطاحل الذين أنجبتهم والذين لعبوا دورًا رئيسًا في إحياء العلوم الشرقيّة وإعلاء شأنها. وكان إيليّا السمعانيّ في روما حينما علم البابا أقليميس الحادي عشر بوجود مخطوطات نفيسة في مكتبات أديرة نيترية، فأرسله إليها، وجلب من هناك أربعين مخطوطة نفيسة. إلاّ أنّ المهمّة الجليلة كانت ستقع على عاتق ابن أخيه يوسف سمعان السمعانيّ الذي يُعتَبر إمام هذه الجمهرة من العلماء. أبصر النور في طرابلس سنة ١٦٨٧ من عائلة حصرونيّة. وفي سنة ١٦٩٥ أُرسل إلى روما لمواصلة دروسه. وهناك امتاز بذكائه الوقّاد وبالطاقة العجيبة التي حباه الله بها لتعلُّم اللغات، وقد تعلّم منها نحو ثلاثين لغة. وحاز على درجة الملفنة بالعلوم الفلسفيّة واللاهوتيّة سنة ١٧١٠. وفي سنة ١٧١٥ أرسله

البابا أقليميس الحادي عشر إلى البلاد المصريّة، وجلب من هناك ومن سوريا ولبنان مخطوطات يونانيّة وسريانيّة وعربيّة عديدة. وشكّلت هذه المجموعة، مع المخطوطات التي جلبها الحاقلانيّ ومرهج الباني وأندراوس إسكندر وجبرائيل حاوا، أغنى مجموعة في المكتبة الفاتيكانيّة. ثمّ دأب على فحصها ودراستها في المكتبة الفاتيكانيّة وإعداد الموادّ لكتابه الشهير الذي اسماه **المكتبة الشرقيّة**. ورُسم كاهنًا سنة ١٧١٩ وعُيِّن حاجبًا بابويًّا سنة ١٧٣٥. ثمّ أُرسل إلى لبنان وحضر المجمع المارونيّ الذي عُقد في «لويزة» سنة ١٧٣٦. وإثر عودته من لبنان عُيِّن ناظرًا للمكتبة الفاتيكانيّة، وأُسبغت عليه الألقاب والامتيازات العديدة، وعُيِّن عضوًا في لجان حبريّة شتّى، وعكف على المطالعة والكتابة. إلاّ أنّ حريقًا شبَّ في مسكنه في ٣٠ آب سنة ١٧٦٨ التهم كثيرًا من مخطوطاته ومن كتاباته المنشورة. وقد ظلّ قسم من كتاباته إلى الآن قيد المخطوطات في الأضابير الفاتيكانيّة. ولم يعش السمعانيّ طويلًا بعد هذه الكارثة. فقضى نحبه في ٣١ كانون الأوّل سنة ١٧٦٨ وله من العمر ٨١ سنة.

كتاباته: في مقدّمة ما أنتجه يراع هذا العالِم النحرير يأتي كتابه **المكتبة الشرقيّة** الذي كان في الأصل يقع في ١٢ مجلّدًا. ولم يصلنا منها إلاّ ثلاثة: يتطرّق الأوّل إلى الكتبة السريان الأرثوذكس (الكاثوليك) (روما سنة ١٧١٩) والثاني إلى الكتبة السريان والمنوفيزيّين (روما سنة ١٧٢١)، والثالث يقع في جزئين يتطرّقان إلى الكتبة النساطرة (روما ١٧٢٥ و١٧٢٨). أمّا المجلّدات الأخرى فلم ترَ الوجود، إنّما زوّدنا الكردينال «ماي» بلائحة مواضيعها. ووضع السمعانيّ **مقالة عن السريان المنوفيزيّين** طبعها في روما سنة ١٧٣٠. وحقّق ونشر أيضًا **التاريخ الشرقيّ** الذي وضعه إبراهيم الحاقلانيّ. واشتغل في نشر مجموعة **كتابات القدّيس أفرام باليونانيّة والسريانيّة واللاتينيّة**، ونشر منها ثلاثة أجزاء سنة ١٧٣٢ و١٧٤٣ و١٧٤٦. ونشر كذلك **جدول مخطوطات المكتبة الفاتيكانيّة** بالتعاون مع أسطيفان عوّاد السمعانيّ بثلاثة مجلّدات سنة ١٧٥٦. ووضع **كتابًا للنحو السريانيّ** باللغة العربيّة. وما زال قسم آخر من مؤلّفات السمعانيّ مخطوطًا. وقد نشر «ماي» شيئًا منها في **مجموعته الجديدة** لاسيّما في الجزء الرابع والخامس. هذا بالإضافة إلى التآليف العديدة التي وضعها السمعانيّ بشتّى اللغات وتطرّق فيها إلى مواضيع دينيّة وتاريخيّة

وقانونيّة ولغويّة. وقد نشر الأب القرداحيّ شيئًا من أشعاره في كتابه «الكنز الثمين»[١٤].

١٥ ـ أسطفان عوّاد السمعانيّ (١٧٠٧-١٧٨٢)

المراجع:

(م. ل. ك.، ١، عمود ٢١١٩-٢١٢٠؛ م. ت. ج. ك. ٤، ١٠٩٥-١٠٩٦؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٤٨٨-٤٨٩؛ فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ص ١٨٥؛ **المشرق** ٨، ص ٣٤٨؛ **المنارة** ٧، ص ٢٥؛ رفائيل، **الكلّيّة المارونيّة**...، ص ١٣٧-١٣٩؛ بطرس ديب، **تاريخ الكنيسة المارونيّة**، ص ٢٥٣).

هو ابن أخت يوسف سمعان السمعانيّ. وُلد في طرابلس سنة ١٧٠٧. ولمّا بلغ العاشرة من سنيه أُرسل إلى روما حيث تلقّى العلوم في الكلّيّة المارونيّة. ثمّ عاد إلى الشرق ومكث كمرسل فيه مدّة، وسافر أيضًا إلى ما بين النهرين للحصول على مخطوطات للمكتبة الفاتيكانيّة. وبعد ذلك عاد إلى روما وأُقيم مطرانًا على أفامية شرفًا. وبعد موت خاله العظيم سنة ١٧٦٨، أصبح رئيسًا للمكتبة الفاتيكانيّة حتّى وفاته سنة ١٧٨٢.

كتاباته: وضع أسطفان **فهرسًا للمخطوطات الشرقيّة** للمكتبة اللورنتيّة في فلورنسا سنة ١٧٤٢. وهو الذي نظّم سنة ١٧٤٣ **المجلّد السادس من مجموعة كتابات القدّيس أفرام** السريانيّة، وكان خاله يوسف سمعان السمعانيّ قد حقّق المجلّدات الثلاثة الأولى. أمّا المجلّدان الرابع والخامس فقد نشرهما الأب مبارك اليسوعيّ، كما قلنا سابقًا. ووضع أسطفان **عدّة فهارس أخرى** للمخطوطات الإيطاليّة، منها **فهرس المخطوطات الفاتيكانيّة** السريانيّة والعبرانيّة بثلاثة مجلّدات بالتعاون مع خاله، ونشره في روما سنة ١٧٥٩. وكان هذا المصنّف يقع في عشرين مجلّدًا، لم يظهر منه إلاّ ثلاثة، أمّا البقيّة فقد التهمتها النيران في الحريق الذي ذكرناه. وقد أُعيد طبع هذه المجلّدات الثلاثة بالتصوير في باريس سنة ١٩٢٦. ووضع كذلك **سِيَر الشهداء القدّيسين**

(١٤) **الكنز الثمين**، ص ١٧٢-١٨٣، راجع أيضًا عن كتابات يوسف سمعان السمعانيّ ما ذكره بطرس ديب، في كتابه «**تاريخ الكنيسة المارونيّة**»، ص ٢٤٩-٢٥٣.

الشرقيّين والغربيّين وطبعها في روما سنة ١٧٤٨. وترجم إلى اللاتينيّة **تاريخ ابن العبري** وزوّده بحواش وشروح.

١٦ ـ يوسف لويس السمعانيّ (١٧١٠-١٧٨٣)

المراجع:

(م. ل. ك.، ١، عمود ٢١٢٠؛ م. ت. ج. ك. ٤، عمود ١٠٩٦؛ يوسف الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص ٤٨٩؛ مجلّة **المنارة** ٧، ص ٤٢٤؛ فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان**، ٢، ص ١٨٢-١٨٣، رفائيل، **الكلّيّة المارونيّة**...، ص ١٤٠-١٤٢).

هو ابن أخت يوسف سمعان السمعانيّ وابن خالة أسطيفان عوّاد السمعانيّ. وُلد في حصرون سنة ١٧١٠، ورحل منذ صباه إلى روما وهناك تضلّع من اللغة السريانيّة والعلوم الشرقيّة تحت أنظار خاله يوسف السمعانيّ الكبير، حتّى عُيّن أستاذًا للغة السريانيّة في كلّيّة الحكمة، ثمّ مدرّسًا لليتورجيا وعضوًا في الأكاديميّة الحبريّة وترجمانًا للبلاط البابويّ حتّى وافته سنة ١٧٨٣.

كتاباته: وضع يوسف لويس السمعانيّ **بحثًا في الليتورجيات** في الكنيسة الجامعة بخمسة عشر مجلّدًا، لم يظهر منها إلاّ ثلاثة عشر، بين سنة ١٧٤٩ و١٧٦٦. ووضع كتابًا سمّاه **الجثالقة والبطاركة الكلدان والنساطرة،** وهو شرح تاريخيّ متسلسل نشره في روما سنة ١٧٧٥ بجزء واحد. وقد نشر «ماي» في الجزء العاشر من **مجموعته الجديدة** سنة ١٨٣٨ **جدول قوانين عبديشوع** في الترجمة اللاتينيّة التي حقّقها يوسف لويس السمعانيّ، وفي المجلّد الثاني نشر الترجمة اللاتينيّة التي أنجزها يوسف لويس السمعانيّ **لنوموقانون ابن العبري**. ووضع **مقالة في الطقوس** نشرها في روما سنة ١٧٥٧. هذا بالإضافة إلى **الكتابات** التي فيها تطرّق إلى المجامع الطائفيّة والشؤون الكنسيّة الأخرى.

١٧ ـ سمعان السمعانيّ (١٧٥٢-١٨٢١)

المراجع:

(**معجم اللاهوت الكاثوليكيّ ومعجم التاريخ والجغرافية الكنسيّة في الموضع**

المذكور أعلاه؛ الدبس، **تاريخ الموارنة**، ص٤٨٩؛ **المشرق** ١، ص ٨٠٧؛ **المنارة** ٥، ص ٤٢٤؛ رفائيل، **الكلّيّة المارونيّة**...، ص ١٤٢-١٤٤).

هو ابن شقيق يوسف لويس السمعانيّ. أبصر النور في طرابلس سنة ١٧٥٢ وتلقّى العلوم في روما. ورُسم كاهنًا هناك، ثمّ عاد إلى لبنان وزار سوريا ومصر. ودعاه عمّه إلى روما سنة ١٧٧٨. وحينما أراد الذهاب إليها لم يتوّفق، بل عاد من جينوى إلى بادوا وشرع يعلّم في مدارسها إلى أن عُيّن سنة ١٨٠٧ أستاذًا للغات الشرقيّة في جامعتها الشهيرة. وظلّ على هذه المهمّة إلى أن وافاه الأجل سنة ١٨٢١.

بالإضافة إلى ما وضعه سمعان السمعانيّ بالعربيّة وباللغات الأخرى في مواضيع مختلفة، فقد وضع **فهرسًا نفيسًا للمخطوطات الشرقيّة** الموجودة في جامعة بادوا بمجلّدين نشرهما سنة ١٧٨٧-١٧٩٢.

ووضع **القسّ جرجس الرزي** (القرن التاسع عشر) **غرامطيقًا** سمّاه **الكتاب** نشره في المطبعة الكاثوليكيّة ببيروت سنة ١٨٩٧، ونقل فيه كثيرًا عن المطران أقليميس يوسف داود دون أن يذكر اسمه[١٥].

... وعاش في القرن التاسع عشر أيضًا الأب **نعمةالله القدوم الكفري** الراهب اللبنانيّ المارونيّ (+ ١٩٠٦) الذي وضع **نحوًا للغة السريانيّة** أسماه **مورد التحقيق في أصول الغرامطيق** وطُبع في دير قزحيّا سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٩٦.

١٨ ـ الأب جبرائيل القرداحيّ اللبنانيّ الحلبيّ المارونيّ (١٨٤٥-١٩٣١)

وُلد جبرائيل في بلدة عشقوت اللبنانيّة سنة ١٨٤٥ وتلقّى العلوم في روما. وضع كتاب **الكنز الثمين** وطبعه في روما سنة ١٨٧٥، ونشر كتاب **فردوس عدن** لعبديشوع الصوباوي. ووضع كتاب **غرامطيق** سمّاه **الأحكام في صرف السريانيّة ونحوها وشعرها**، وطبعه في روما سنة ١٨٧٩، وكتابًا آخر

(١٥) طالع فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** ٢، ص ٢٠٧-٢٠٩.

أسماه **كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان**، نشره في روما أيضًا سنة ١٩٠٣، وآخر أسماه **إحكام الإحكام في علم التصريف عند السريان**، طبعه في روما سنة ١٩٢٤. أمّا معجمه الشهير المسمّى **اللباب** فقد طبعه في جزئين سنة ١٨٨٧-١٨٩١ في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت.

... وفي مطلع القرن العشرين وضع **المطران يوسف دريان** كتاب **غرامطيق** أسماه **الإتقان في صرف لغة السريان** طبعه في بيروت سنة ١٩١٢.

... أمّا **المطران يوسف الدبس** (١٨٣٣-١٩٠٧) الذي وُلد في قرية كفرزينا، والذي يمتّ بنسبه إلى أسرة زوين، فقد أصبح مطرانًا لبيروت وأسّس فيها مدرسة الحكمة سنة ١٨٧٥ واشتغل بالترجمة والتأليف طوال حياته. فنشر كتبًا عربيّة قيّمة، منها **تاريخ سوريا** في ثمانية أجزاء طبعه في بيروت سنة ١٨٩٣-١٩٠٣، وكتاب **الجامع المفصّل** في تاريخ الموارنة المؤصّل، طبعة في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت سنة ١٩٠٥ وقد أُعيد طبعه في بيروت أيضًا سنة ١٩٨٢. إلاّ أنّ ما نشره بالسريانيّة قليل جدًّا ويتناول بعض **البحوث الليتورجيّة**.

١٩ ـ الخوراسقف بولس السمعانيّ (١٨٧٨-١٩٤٤)

تلقّى دروسه في روما، ثمّ أصبح الوكيل البطريركيّ للموارنة هناك. وقد حذا حذو العلماء السماعنة في محبّته للغة السريانيّة. فنشر سنة ١٩٣٣-١٩٣٦ كتابًا بعنوان «تاريخ الآداب السريانيّة» في أربعة مجلّدات. ثمّ انتقى ميامر منسوبة إلى القدّيس أفرام السريانيّ في يوسف الصديق ونقلها إلى اللغة العربيّة وطبعها بجزئين في جونيه، يتألّف الجزء الأوّل من ٥٩٥ شعرًا، والثاني من ٣٢٤ شعرًا[١٦].

٢٠ ـ الأب يوسف حبيقه البسكنتاويّ الراهب اللبنانيّ المارونيّ (١٧٨٨-١٩٤٤)

وضع الأب يوسف حبيقه كتابًا أسماه **الدوائر** في بقايا اللغة السريانيّة في اللغة العربيّة العاميّة في لبنان وسوريا، طبعه في المطبعة اللبنانيّة سنة

(١٦) طالع **جريدة البشير**، مجلّد ٧٣، عدد ٦٨٤٦، لسنة ١٩٤٣؛ فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** ٢، ص ١٨٣-١٨٤.

١٩٠٤. وله **ديوان شعر** بالسريانيّة نشره بعد موته أخوه الخوري بطرس حبيقه في جونيه سنة ١٩٥٢، ويقع هذا الديوان في ١١٥ صفحة ويتطرّق إلى مواضيع شتّى. ووضع **معجمًا صغيرًا** (سريانيّ - عربيّ) على الطريقة الأبجديّة سمّاه **القطوف الدانية** (**ܩܛܘܦܐ ܕܢܝܐ**) طبع في جونيه سنة ١٩٥٨. وللأب حبيقه **مقالات كثيرة** لغويّة وتاريخيّة عن اللغة السريانيّة وآدابها وأدبائها وأسماء القرى والمدن والبلدان السريانيّة، نشرت في مجلاّت عديدة، كمجلّة **المشرق والمنارة والآثار الشرقيّة وغيرها**...

٢١ - الأب بولس الخوري الكفرنيسيّ الراهب اللبنانيّ المارونيّ (١٨٨٨-١٩٦٣)

وضع كتاب **غرامطيق اللغة الآراميّة السريانيّة** وطبع مرّتين في بيروت سنة ١٩٢٩ و١٩٦٢، **وتاريخًا للآداب السريانيّة** ما زال مخطوطًا، بالإضافة إلى **المقالات العديدة** التي نشرها عن اللغة السريانيّة وآدابها في مجلاّت كثيرة.

٢٢ - الدكتور خليل إبراهيم الجرّ (١٩١٢-١٩٨٨)

وُلد في المرادية (فتوح كسروان) في ١ كانون الأوّل سنة ١٩١٢. تلقّى العلم في قريته ثمّ في الإكليريكيّة اليسوعيّة في بيروت. وبعد أن علّم فترة في المدرسة الرسميّة في بيروت، رحل إلى باريس لدراسة الفلسفة. وفي ١٩٤٦ قدّم أطروحة الدكتوراه في الفارابي وعاد على أثرها إلى لبنان وشرع يُعلّم في كلّيّة اليسوعيّين وفي مدرسة الآداب العليا الفرنسيّة. وأسّس رابطة أهل القلم[١٧]. وفي سنة ١٩٥١ أسّس الجامعة اللبنانيّة على طلب رئيس الجمهوريّة الشيخ بشارة الخوري. وكان يُعلّم في الوقت ذاته في أكاديميّة الفنون الجميلة، وتاريخ الفكر في «البا» وفي جامعة القدّيس يوسف اليسوعيّة. وفي الفترة الأخيرة كان عميد كلّيّة التربية في الجامعة اللبنانيّة. وتوفّي سنة ١٩٨٨.

(١٧) طالع عن فيليب دي طرازي، **أصدق ما كان**... ٢، ص ١٧٠-١٧١.

كان الدكتور خليل يُجيد لغات عديدة، وعمل طوال حياته في حقل التأليف والترجمة. وكان من الأدباء اللبنانيّين ذوي الثقافة العالية وله ولع بالعلوم السريانيّة. وضع كتابًا جمع فيه **ترجمات مقولات أرسطو** إلى السريانيّة والعربيّة، وفي آخره **الترجمة السريانيّة** للمقولات **من نقل سرجيس الراسعيني والترجمة العربيّة** من نقل **إسحق بن حنين**. ثمّ ألحقَ بهذا الكتاب **معجمًا** يتضمّن المفردات الفلسفيّة مع ألفاظها اليونانيّة والسريانيّة والعربيّة واللاتينيّة. وقد ترجمَ كتبًا عديدة من الفرنسيّة إلى العربيّة، وكان عضوًا في مؤسّسة «لاروس»، ووضع هو ذاته معجمًا عربيًّا أسماه «لاروس».

٢٣ - الأب يوحنّا يشوع الخوري م. ل. (١٩٣١ -)

وُلد في كفرنيس - الشوف (لبنان) في ٢٣ أيّار ١٩٣١. وتلقّى دروسه الإبتدائيّة في مدرسة الضيعة وفي مدرسة مار مارون مجدل معُوش، والتكميليّة في مدرسة الرسل - جونية والثانويّة في مدرسة عين ورقة. وتلقّى دروسه الفلسفيّة واللاهوتيّة في الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة - مار عبدا، وسيم كاهنًا في بيروت في ١٩ أيّار ١٩٥٦. تابع دراساته اللاهوتيّة، بعد سيامته الكهنوتيّة، في جامعة القدّيس يوسف في بيروت ١٩٥٨-١٩٦١ وفي جامعة الروح القدس ١٩٨٠ حيث نال إجازة في اللاهوت في ٦/٧/١٩٨٣. وهو الأوّل الذي نال شهادة الدكتوراه في اللاهوت من كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس في ٧/٧/١٩٨٨. وكان عنوان أطروحته: «المعنى اللاهوتيّ لوجوه العهد القديم في أناشيد الميلاد لمار إفرام السريانيّ». درس السريانيّة والعربيّة في الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة في مار عبدا وفي غزير ١٩٥٦-١٩٦٦. وبعد أن خدم في رعايا عديدة داخل لبنان وخارجه، انضمّ إلى جمعيّة المرسلين اللبنانيّين الموارنة في ٢٦/٩/١٩٨٦.

- درّس العبريّة في جامعة القديس يوسف في بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٠.

- درّس السريانية في معهد الكتاب المقدّس للآباء الدومينيكان في القدس ١٩٧٥ - ١٩٧٧.

- ومنذ ١٩٦٨ إلى اليوم يدرّس العبريّة والسريانية في الجامعة اللبنانية.

ـ ومنذ ١٩٧٧ إلى اليوم يدرّس العبرية في جامعة الروح القدس.

ـ ومنذ ١٩٥١ إلى اليوم، مع توقف في بعض الفترات، يواصل تدريس السريانية في الإكليريكية البطريركية المارونية إبتداء من عين ورقة إلى مار عبدا فإلى غزير.

ـ ترأس لجنة مهرجان مار إفرام في لبنان ١٩٧٣ واشترك في مهرجان إفرام ـ حنين في العراق ١٩٧٤.

ـ ومنذ ١٩٨٨ إلى اليوم هو مرشد الراهبات الإفراميات في لبنان.

كتاباته: له عدّة مؤلّفات بالعربية والسريانية والعبرية:

١ ـ **البطريرك إسطفان الدويهي** الأُهدني ـ جونية، ١٩٥٨.

٢ ـ **مبادئ سريانية** ـ جونية، ١٩٦٠.

٣ ـ مختارات من **أناشيد مار إفرام** ـ جونيه، ١٩٧٣.

٤ ـ **مار سركيس وباخوس** ـ جديدة المتن، ١٩٨٤.

٥ ـ مدخل إلى **اللغة السريانية** ـ جونيه، ١٩٨٧.

٦ ـ **نصوص عبريّة من العهد القديم** ـ جونيه، طبعة أولى ١٩٧٩، طبعة ثانية ١٩٨٧.

٧ ـ **معجم عبري ـ عربي**. جونيه، طبعة أولى ١٩٨٠، طبعة ثانية ١٩٨٧.

٨ ـ **موجز في قواعد اللغة العبريّة** ـ جونيه، ١٩٨٧.

٩ ـ وله عدَّة مقالات في **دائرة المعارف وفي المجلّة الكهنوتية والرعية والمنارة والوحدة واللقاء**.

وله تحت الطبع ثلاثة كتب:

١ ـ **الصرف في اللغة السريانية** ـ مع جداول شاملة في تصريف الأفعال ـ ١٩٩٣.

٢ ـ **مار إفرام السرياني: أناشيد الميلاد** ـ النص السرياني مع التعريب والحواشي ـ ١٩٩٣.

٣ ـ وجه المسيح عند **مار إفرام السرياني**، ١٩٩٣.

*

وتُبذل الآن جهود كبيرة في جامعة الكسليك والجامعة اللبنانيّة وفي غيرهما من الجامعات لإحياء اللغة السريانيّة. فصدرت في باريس (بالفرنسيّة) مجلّة **الشرق السريانيّ** (*L'Orient Syrien*)، وزوّدت العالم بمقالات وأبحاث عديدة حول اللغة السريانيّة وتاريخها وآدابها وكلّ ما يمتّ بصلة إلى هذا التراث المجيد. وجاءَت مجلّة **الكلمة** (ملتو) الصادرة (بالفرنسيّة) عن جامعة الروح القدس في الكسليك (لبنان) لكي تدعم أختها الباريسيّة في نشر الشؤون السريانيّة. أمّا مجلّة **كلمة المشرق** (*Parole de l'Orient*) التي تصدر الآن (بالفرنسيّة) عن الجامعة ذاتها، فقد جاءَت لتواصل جهود المجلّتين السابقتين. وهي الآن تتحدّى الظروف والصعوبات لكي تقدّم لنا ما تتمخّض عنه عقول الأدباء السريان والمستشرقين من الأبحاث العلميّة التي تتناول جميع النواحي المتعلّقة باللغة السريانيّة وتاريخها وآدابها وآبائها، وهي في كلّ عدد تسلّط أضواء جديدة على جوانب من هذا التراث العريق...

وهناك المؤتمرات السريانيّة التي تُعقَد كلّ أربع سنوات في أحد المراكز الجامعيّة في أوربّا والتي تهدف إلى خلق جوّ من التعارف بين العلماء المهتمّين بالشؤون السريانيّة وإلى إفساح المجال أمامهم لنشر أفكارهم ونتاجات بحوثهم من خلال المحاضرات العديدة التي تُلقى في المؤتمر والتي تُنشر بعدئذ في كتاب خاصّ يضمّ أعمال المؤتمر ونشاطاته وطموحاته.... وفي سنة ١٩٨٩، أسَّست الرهبانيّة الأنطونيَّة في بيروت مركزًا للدراسات والأبحاث الراعويّة. وقد عقد هذا المركز مؤتمرات عديدة تهدف إلى إحياء التراث السريانيّ وتسليط الأضواء على بعض النواحي من الليتورجيات السريانيَّة.

فعسى أن تُسفر هذه الجهود عن نتائج هامّة، فينشأ في الطائفة المارونيّة

أيضًا أدباء يهتمّون بلغتهم العريقة ويستقون من ينابيع الأدب السريانيّ ويروون به غليلهم ويقودون إليه شعوبهم المتعطّشة إلى تراث آبائهم الأصيل.

سلسلة بطاركة كنيسة المشرق

١ - مار ماري	
٢ - أبريس (أمبرواس)	١٣٧-١٢١
٣ - ابراهيم الأوّل	١٧١-١٥٩
٤ - يعقوب الأوّل	١٩٠-٠٠٠
٥ - أحا دابوي	٢٢٠-٢٠٤
٦ - شحلوفا	٢٤٠-٢٢٠
....	
٧ - فافا الأوّل (+ ٣٢٩)	٣٢٧-٣١٠
٨ - مار شمعون الأوّل برصباعي	٣٤١-٣٢٩
٩ - مار شاهدوست	٣٤٣-٣٤١
١٠ - بربعشمين	٣٤٦-٣٤٣
....	
١١ - تومرصا (تموزا)	٣٩٣-٣٨٤
....	
١٢ - قيوما	٣٩٩-٣٩٥
١٣ - إسحق الأوّل	٤١٠-٣٩٩
١٤ - أحى الأوّل	٤١٤-٤١٠
١٥ - يهبالاها الأوّل	٤٢٠-٤١٥
١٦ - معنا	٤٢٠-
١٧ - فرابخت	٤٢١-

أيضًا أدباء يهتمّون بلغتهم العريقة ويستقون من ينابيع الأدب السريانيّ ويروون به غليلهم ويقودون إليه شعوبهم المتعطّشة إلى تراث آبائهم الأصيل.

سلسلة بطاركة كنيسة المشرق

١ - مار ماري	
٢ - أبريس (أمبرواس)	١٢١-١٣٧
٣ - ابراهيم الأوّل	١٥٩-١٧١
٤ - يعقوب الأوّل	٠٠٠-١٩٠
٥ - أحا دابوي	٢٠٤-٢٢٠
٦ - شحلوفا	٢٢٠-٢٤٠
....	
٧ - فافا الأوّل (+ ٣٢٩)	٣١٠-٣٢٧
٨ - مار شمعون الأوّل برصباعي	٣٢٩-٣٤١
٩ - مار شاهدوست	٣٤١-٣٤٣
١٠ - بربعشمين	٣٤٣-٣٤٦
....	
١١ - تومرصا (تموزا)	٣٨٤-٣٩٣
....	
١٢ - قيوما	٣٩٥-٣٩٩
١٣ - إسحق الأوّل	٣٩٩-٤١٠
١٤ - أحى الأوّل	٤١٠-٤١٤
١٥ - يهبالاها الأوّل	٤١٥-٤٢٠
١٦ - معنا	٤٢٠-
١٧ - فرابخت	٤٢١-

١٨ - داديشوع ٤٢١-٤٥٦
١٩ - بابويه ٤٥٧-٤٨٤
٢٠ - أقاق ٤٨٥-٤٩٦
٢١ - باباي ٤٩٧-٥٠٣
٢٢ - شيلا ٥٠٥-٥٢٣
٢٣ - نرساي وأليشاع ٥٢٤-٥٣٧
٢٤ - بولس ٥٣٨-٥٣٩
٢٥ - مار آبا الأوّل الكبير ٥٤٠-٥٥٢
٢٦ - يوسف الأوّل (+ ٥٧٠) ٥٥٢-٥٦٧
٢٧ - حزقيال ٥٧٠-٥٨١
٢٨ - ايشوعياب الأوّل الأرزني ٥٨٢-٥٩٥
٢٩ - سبريشوع ٥٩٦-٦٠٤
٣٠ - غريغور الأوّل ٦٠٥-٦٠٩
- . . . (باباي الكبير) ٦٠٩-٦٢٨
٣١ - ايشوعياب الثاني الجدالي ٦٢٨-٦٤٥
٣٢ - مارامه ٦٤٥-٦٤٩
٣٣ - ايشوعياب الثالث الحديابيّ ٦٤٩-٦٥٩
٣٤ - كيوركيس الأوّل ٦٦١-٦٨١
٣٥ - يوحنّا برمرتا ٦٨١-٦٨٣
٣٦ - حنانيشوع الأوّل (الأعرج) ٦٨٥-٧٠٠
- ٧٠٠-٧١٤
٣٧ - صليبا زخا ٧١٤-٧٢٨
- ٧٢٨-٧٣١
٣٨ - فثيون ٧٣١-٧٤٠
٣٩ - آبا الثاني ٧٤١-٧٥١
٤٠ - سورين -٧٥٤
٤١ - يعقوب الثاني ٧٥٤-٧٧٣
٤٢ - حنانيشوع الثاني ٧٧٣-٧٧٩

٤٣ - طيمثاوس الأوّل الكبير ٧٨٠-٨٢٣
٤٤ - ايشوع برنون ٨٢٣-٨٢٨
٤٥ - كيوركيس الثاني ٨٢٨-٨٣٠
٤٦ - سبريشوع الثاني ٨٣١-٨٣٥
٤٧ - إبراهيم الثاني المرجي ٨٣٧-٨٥٠
٤٨ - تاودوسيوس (أثناسيوس) الأوّل ٨٥٣-٨٥٨
٤٩ - سركيس الأوّل ٨٦٠-٨٧٢
٥٠ - إسرائيل الكشكري -٨٧٧
٥١ - أنوش ٨٧٧-٨٨٤
٥٢ - يوحنّا الثاني بن نرسي ٨٨٤-٨٩٢
٥٣ - يوحنّا الثالث ٨٩٣-٨٩٩
٥٤ - يوحنّا الرابع (ابن الاعرج) ٩٠٠-٩٠٥
٥٥ - إبراهيم الثالث الباجرمي ٩٠٦-٩٣٧
٥٦ - عمانوئيل الأوّل ٩٣٧-٩٦٠
٥٧ - إسرائيل الأوّل -٩٦١
٥٨ - عبديشوع الأوّل ٩٦٣-٩٨٦
٥٩ - ماري بن طوبى ٩٨٧-٩٩٩
٦٠ - يوحنّا الخامس بن عيسى ١٠٠١-١٠١٢
٦١ - يوحنّا السادس نازوك ١٠١٢-١٠٢٠
٦٢ - ايشوعياب الرابع بن حزقيال ١٠٢١-١٠٢٥
٦٣ - إيليّا الأوّل ١٠٢٨-١٠٤٩
٦٤ - يوحنّا السابع ابن الطرغال ١٠٤٩-١٠٥٧
٦٥ - سبريشوع الثالث زنبور ١٠٦١-١٠٧٢
٦٦ - عبديشوع الثاني ابن العارض ١٠٧٥-١٠٩٠
٦٧ - مكيخا الأوّل ١٠٩٢-١١٠٩
٦٨ - إيليّا الثاني ابن المقلي ١١١١-١١٣١
٦٩ - عبديشوع الثالث ابن المقلي ١١٣٨-١١٤٧
٧٠ - ايشوعياب الخامس البلدي ١١٤٩-١١٧٥

٧١ - إيليّا الثالث أبو حليم	١١٧٦-١١٩٠
٧٢ - يهبالاها الثاني ابن قيوما	١١٩٠-١٢٢٢
٧٣ - سبريشوع الرابع ابن قيوما	١٢٢٢-١٢٢٥
٧٤ - سبريشوع الخامس ابن المسيحيّ	١٢٢٦-١٢٥٧
٧٥ - مكيخا الثاني	١٢٥٧-١٢٦٥
٧٦ - دنحا الأوّل	١٢٦٥-١٢٨١
٧٧ - يهبالاها الثالث المغولي (في مراغا)	١٢٨٢-١٣١٧
٧٨ - طيمثاوس الثاني (في اربيل)	١٣١٨-١٣٣٢
٧٩ - دنحا الثاني (في كرمليس)	١٣٣٢-١٣٦٥
٨٠ - شمعون الثاني (في الموصل)	١٣٦٥-١٣٩٢
٨١ - شمعون الثالث (=)	١٤٠٣-١٤٠٧
٨٢ - إيليّا الرابع	١٤٠٨-١٤٣٦
٨٣ - شمعون الرابع باصيدي	١٤٣٧-١٤٧٦
٨٤ - حنانيشوع الثالث	١٤٧٧-١٤٩٦
٨٥ - إيليّا الخامس	١٤٩٧-١٥٠٤
٨٦ - شمعون الخامس (في الربان هرمزد)	١٥٠٥-١٥٣٨
٨٧ - شمعون السادس برماما	١٥٣٨-١٥٥٨
٨٨ - إيليّا السادس	١٥٥٨-١٥٧٦
٨٩ - إيليّا السابع	١٥٧٦-١٥٩١
٩٠ - إيليّا الثامن	١٥٩١-١٦١٧
٩١ - إيليّا التاسع شمعون	١٦١٧-١٦٦٠
٩٢ - إيليّا العاشر يوحنّا مروكي	١٦٦٠-١٧٠٠
٩٣ - إيليّا الحادي عشر مروكي	١٧٠٠-١٧٢٢
٩٤ - إيليّا الثاني عشر دنحا	١٧٢٢-١٧٧٨
٩٥ - إيليّا الثالث عشر ايشوعياب	١٧٧٨-١٨٠٤
٩٦ - يوحنّا الثامن هرمزد (في الموصل)	١٨٣٠-١٨٣٨
٩٧ - نيقولاوس زيعا	١٨٤٠-١٨٤٧
٩٨ - يوسف السادس أودو	١٨٤٨-١٨٧٨

٩٩ - إيليّا الرابع عشر عبو اليونان	١٨٧٩-١٨٩٤
١٠٠ - عبديشوع الخامس خيّاط (الرابع)	١٨٩٥-١٨٩٩
١٠١ - يوسف عمانوئيل الثاني توما	١٩٠٠-١٩٤٧
١٠٢ - يوسف السابع غنيمة (في بغداد)	١٩٤٧-١٩٥٨
١٠٣ - بولس الثاني شيخو	١٩٥٨-١٩٨٩
١٠٤ - روفائيل الأوّل بيداويد	١٩٨٩-

السلسلة الثانية

١ - شمعون الثامن (يوحنّا) سولاقا	١٥٥٣-١٥٥٥
٢ - عبديشوع الرابع مارون (في سعرت)	١٥٥٥-١٥٦٧
٣ - يهبالاها الخامس (=)	١٥٧٨-١٥٨٠
٤ - شمعون التاسع دنحا (سلماس) (تثبت في روما)	١٥٨١-١٦٠٠
٥ - شمعون العاشر (=)	١٦٠٠-١٦٣٨
٦ - شمعون الحادي عشر (اورمية)	١٦٣٨-١٦٥٦
٧ - شمعون الثاني عشر (=)	١٦٥٦-١٦٦٢
٨ - شمعون الثالث عشر دنحا (قوجانس)	١٦٦٢-١٧٠٠
٩ - شمعون الرابع عشر سليمان (=)	١٧٠٠-١٧٤٠
١٠ - شمعون الخامس عشر ميخائيل مقدسي (قوجانس)	١٧٤٠-١٧٨٠
١١ - شمعون السادس عشر يوحنا (قوجانس)	١٧٨٠-١٨٢٠
١٢ - شمعون السابع عشر ابراهيم (=)	١٨٢٠-١٨٦١
١٣ - شمعون الثامن عشر روبين (=)	١٨٦١-١٩٠٣
١٤ - شمعون التاسع عشر بنيامين (=)	١٩٠٣-١٩١٨
١٥ - شمعون العشرون بولس (=)	١٩١٨-١٩٢٠
١٦ - شمعون الحادي والعشرون (قوجانس ثم امريكا)	١٩٢٠-١٩٧٥
١٧ - حنانيا دنحا الرابع	١٩٧٦-
- ادي الثاني	١٩٧٢-

سلسلة بطاركة دياربكر الكاثوليك

١	- يوسف الأوّل	١٦٨١-١٦٩٥
٢	- يوسف الثاني آل معروف	١٦٩٦-١٧١٢
٣	- يوسف الثالث	١٧١٣-١٧٥٧
٤	- يوسف الرابع	١٧٥٧-١٧٨١
٥	- أوغسطين هندي (لم يثبت) (يوسف الخامس)	١٨٠٤-١٨٢٨

سلسلة بطاركة أنطاكيا السريان

١	- بطرس الأوّل	٣٦-٤٥
٢	- أفوديوس	٤٦-٧١
٣	- إغناطيوس الأوّل	٧١-١٠٧
٤	- أرون	١٠٧-١٣١
٥	- قورنيليوس	١٣١-١٤٣
٦	- أروس	١٤٣-١٧٠
٧	- تاوفيلس	١٧٠-١٨٢
٨	- مكسيموس الأوّل	١٨٢-١٩١
٩	- سرابيون	١٩١-٢١٣
١٠	- أسكليبياد	٢١٣-٢١٩
١١	- فليطس	٢١٩-٢٣٠
١٢	- أزبينا	٢٣٠-٢٤٣
١٣	- بابولا	٢٤٤-٢٥٣
١٤	- فابيوس	٢٥٣-٢٥٥
١٥	- ديمتريوس	٢٥٥-٢٦٠
١٦	- بولس الأوّل	٢٦٠-٢٦٨
١٧	- دمنوس الأوّل	٢٦٨-٢٧٧
١٨	- طيمثاوس	٢٧٧-٢٨٣
١٩	- قورلس الأوّل	٢٨٣-٢٩٩
٢٠	- طورانس	٢٩٩-٣١٣

٧٢ - قرياقوس	٨١٧-٧٩٣
٧٣ - ديونوسيوس الأوّل التلمحريّ	٨٤٥-٨١٨
٧٤ - يوحنّا الخامس	٨٧٤-٨٤٧
٧٥ - إغناطيوس الثاني	٨٨٣-٨٧٨
٧٦ - تاودوسيوس	٨٩٥-٨٨٧
٧٧ - ديونوسيوس الثاني	٩٠٩-٨٩٦
٧٨ - يوحنّا السادس	٩٢٢-٩١٠
٧٩ - باسيليوس الثاني	٩٣٥-٩٢٣
٨٠ - يوحنّا السابع	٩٥٣-٩٣٦
٨١ - يوحنّا الثامن	٩٥٧-٩٥٤
٨٢ - ديونوسيوس الثالث	٩٦١-٩٥٨
٨٣ - إبراهيم الأوّل	٩٦٣-٩٦٢
٨٤ - يوحنّا التاسع	٩٨٦-٩٦٥
٨٥ - أثناسيوس الخامس	١٠٠٣-٩٨٧
٨٦ - يوحنّا العاشر بر عبدون	١٠٣٠-١٠٠٤
٨٧ - ديونوسيوس الرابع	١٠٤٢-١٠٣٢
٨٨ - يوحنّا الحادي عشر بر عبدون	١٠٥٧-١٠٤٢
٨٩ - أثناسيوس السادس	١٠٦٤-١٠٥٨
٩٠ - يوحنّا الثاني عشر بر شوشان	١٠٧٢-١٠٥٨
٩١ - باسيليوس الثالث	١٠٧٥-١٠٧٤
٩٢ - يوحنّا الثالث عشر	١٠٧٧-١٠٧٥
٩٣ - ديونوسيوس الخامس لعازر	١٠٧٩-١٠٧٧
٩٤ - يوحنّا الرابع عشر	١٠٨٧-١٠٧٩
٩٥ - ديونوسيوس السادس	١٠٩٠-١٠٨٨
٩٦ - أثناسيوس السابع	١١٢٩-١٠٩١
٩٧ - يوحنّا الخامس عشر	١١٣٧-١١٢٩
٩٨ - أثناسيوس الثامن	١١٦٦-١١٣٩
٩٩ - ميخائيل الأوّل الكبير	١١٩٩-١١٦٦

١٠٠ - أثناسيوس التاسع	١٢٠٧-١١٩٩
١٠١ - ميخائيل الثاني	١٢١٥-١٢٠٧
١٠٢ - يوحنّا السادس عشر	١٢٢٠-١٢١٥
١٠٣ - إغناطيوس الثالث	١٢٥٢-١٢٢٢
١٠٤ - ديونوسيوس السابع عنجور	١٢٦١-١٢٥٢
١٠٥ - يوحنّا السابع عشر بر معدني	١٢٦٣-١٢٥٢
١٠٦ - إغناطيوس الرابع يشوع	١٢٨٣-١٢٦٤
١٠٧ - فيلوكسينس نمرود	١٢٩٢-١٢٨٣
١٠٨ - إغناطيوس الخامس	١٣٣٣-١٢٩٣
١٠٩ - إغناطيوس إسماعيل	١٣٦٦-١٣٣٣
١١٠ - إغناطيوس شهاب	١٣٨١-١٣٦٦
١١١ - إغناطيوس إبراهيم الثاني	١٤١٢-١٣٨١
١١٢ - إغناطيوس بهنام الأوّل الحدلي	١٤٥٥-١٤١٢
١١٣ - إغناطيوس خلف	١٤٨٣-١٤٥٥
١١٤ - إغناطيوس يوحنّا الثامن عشر	١٤٩٣-١٤٨٣
١١٥ - إغناطيوس نوح اللبنانيّ	١٥٠٩-١٤٩٤
١١٦ - إغناطيوس ايشوع الأوّل	١٥١٠-١٥٠٩
١١٧ - إغناطيوس يعقوب الأوّل	١٥١٩-١٥١٠
١١٨ - إغناطيوس داود الأوّل	١٥٢١-١٥١٩
١١٩ - إغناطيوس عبدالله الأوّل	١٥٥٧-١٥٢١
١٢٠ - إغناطيوس نعمة الأوّل	١٥٧٦-١٥٥٧
١٢١ - إغناطيوس بطرس الرابع	١٥٩١-١٥٧٧
١٢٢ - إغناطيوس بيلاطس الأوّل	١٥٩٧-١٥٩١
١٢٣ - إغناطيوس عبد الغني	١٥٩٨-١٥٩٧
١٢٤ - إغناطيوس بطرس الخامس هدايا	١٦٤٠-١٥٩٨
١٢٥ - إغناطيوس شكرالله الأوّل	١٦٤٠-
١٢٦ - إغناطيوس سمعان الأوّل	١٦٥٣-١٦٤٠
١٢٧ - إغناطيوس يشوع الثاني	١٦٦١-١٦٥٥

البطاركة الأرثوذكس

١٢٨ - إغناطيوس أندراوس أخيجان	١٦٥٩-١٦٧٧
١٢٩ - إغناطيوس بطرس السادس شهبادين	١٦٧٨-١٧٠٢
١٣٠ - إغناطيوس جرجس الثاني	١٦٨٦-١٧٠٩
١٣١ - إغناطيوس إسحق الثاني	١٧٠٩-١٧٢٢
١٣٢ - إغناطيوس شكرالله الثاني	١٧٢٢-١٧٤٥
١٣٣ - إغناطيوس جرجس الثالث	١٧٤٦-١٧٦٨
١٣٤ - إغناطيوس جرجس الرابع	١٧٦٨-١٧٨١
١٣٥ - إغناطيوس متى ثعلب	١٧٨٢-١٨١٩
١٣٦ - إغناطيوس جرجس الخامس	١٨١٩-١٧٣٩
١٣٧ - إغناطيوس الياس عنكز	١٨٣٩-١٨٤٧
١٣٨ - إغناطيوس يعقوب الثاني	١٨٤٧-١٨٧١
١٣٩ - إغناطيوس بطرس السابع	١٨٧١-١٨٩٤
١٤٠ - إغناطيوس عبد المسيح	١٨٩٥-١٩١٤
١٤١ - إغناطيوس عبدالله الثاني	١٩١٤-١٩١٧
١٤٢ - إغناطيوس الياس شاكر	١٩١٧-١٩٣٣
١٤٣ - إغناطيوس أفرام الأوّل برصوم	١٩٣٣-١٩٥٧
١٤٤ - إغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٥٧-١٩٨٠
١٤٥ - إغناطيوس زكّا الأوّل عيواص	١٩٨٠-

البطاركة الكاثوليك

- إغناطيوس أندراوس الأوّل أخيجان	١٦٦٢-١٦٧٧
- إغناطيوس بطرس ٦ شهبادين الرهاويّ	١٦٧٨-١٧٠٢
- إغناطيوس ميخائيل الثالث جروه	١٧٨٢-١٨٠٠
- إغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر	١٨٠٢-١٨١٠
- إغناطيوس سمعان الثاني زوره	١٨١٤-١٨١٨
- إغناطيوس بطرس السابع جروه	١٨٢٠-١٨٥١
- إغناطيوس أنطون الأوّل سمحيريّ	١٨٥٢-١٨٦٤

- إغناطيوس فيلبس عركوس	١٨٦٦-١٨٧٤
- إغناطيوس جرجس الخامس شلحت	١٨٧٤-١٨٩١
- إغناطيوس بهنام الثاني بني	١٨٩٣-١٨٩٧
- إغناطيوس أفرام الثاني رحماني	١٨٩٨-١٩٢٩
- إغناطيوس جبرائيل الأوّل تبوني	١٩٢٩-١٩٦٨
- إغناطيوس أنطون الثاني حائك	١٩٦٨-

سلسلة بطاركة الموارنة

لقد اعتمدنا في وضع هذه السلسلة كتبًا عديدة، منها:

- نبذة في بطاركة مدينة الله أنطاكيا ليوسف بن شمعون السمعانيّ، نشرها يوحنّا نطين الراهب الحلبيّ اللبنانيّ في روما سنة ١٨٨١.

- سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة لأسطفان الدويهي، نشرها رشيد الشرتونيّ في بيروت سنة ١٩٠٢، ويوسف داغر، بيروت ١٩٥٧، وبطرس ضو، بيروت ١٩٨٤.

- كتاب تاريخ الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة لميخائيل غبرئيل، ٢، ١ بيروت سنة ١٩٠٤.

- ناصر الجميّل، سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة للبطريرك بولس مسعد، في المنارة ١٩٨٥ ص ٥٥-٧٠.

- الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصّل ليوسف الدبس، بيروت سنة ١٩٠٥.

- بطرس فهد بطاركة الموارنة وأساقفتهم في القرن ١٧، بيروت ١٩٨٤.

١	- القدّيس بطرس	٣٦-٤٥
٢	- مار أواديوس (أفوديوس)	٤٦-٧١
٣	- مار إغناطيوس النوراني	٧١-١٠٧

٦٠ - مكدونيوس	٦٤٠-٦٧١
٦١ - مكاريوس	٦٧١-٦٨١
٦٢ - تاوفانوس	٦٨١-٦٨٥
٦٣ - مار يوحنّا مارون (الأوّل)	٦٨٥-٧٠٧
٦٤ - قورش	٧٠٧-
٦٥ - جبرائيل	
٦٦ - يوحنّا مارون الثاني	
٦٧ - يوحنّا الثالث الدملصي	
٦٨ - غريغوريوس (الأوّل)	
٦٩ - أسطافانوس	
٧٠ - مرقس	
٧١ - أوسابيوس المدعوّ حوشب	
٧٢ - يوحنّا (الثاني)	
٧٣ - يشوع الأوّل	
٧٤ - داود (الأوّل)	
٧٥ - غريغوريوس (الثاني)	
٧٦ - تاوفيليكتوس (حبيب)	
٧٧ - يشوع (الثاني)	
٧٨ - دوميطيوس (ضوميط)	
٧٩ - إسحق	
٨٠ - يوحنّا (الثالث)	
٨١ - سمعان (أو شمعون الأوّل)	
٨٢ - إرميا	
٨٣ - يوحنّا (الرابع)	
٨٤ - شمعون (الثاني)	
٨٥ - شمعون (الثالث)	
٨٦ - يوسف الجرجسي	١١٠٠-١١٢٠
٨٧ - بطرس الأوّل	١١٢١-١١٣٠

٨٨ - غريغوريوس (الثالث) الحالاتي	١١٣٠-١١٤١
٨٩ - يعقوب الراماتي	١١٤١-١١٥١
٩٠ - يوحنّا (الخامس) اللحفدي	١١٥١-١١٥٤
٩١ - بطرس (الثاني)	١١٥٤-١١٧٣
- بطرس (الثالث)	١١٧٣-؟
- بطرس (الرابع)	؟-١١٩٩
٩٢ - إرميا (الثاني) العمشيتي	١٢٠٠-١٢٣٠
٩٣ - دانيال الشاماتي	١٢٣٠-١٢٣٩
٩٤ - يوحنّا (السادس) الجاجي	١٢٣٩-١٢٤٥
٩٥ - شمعون (الرابع)	١٢٤٥-١٢٦٦
٩٦ - يعقوب (الثاني)	١٢٦٦-١٢٧٨
٩٧ - دانيال الحدشيتي	١٢٧٨-١٢٨٢
٩٨ - يوحنّا (لوقا)	١٢٨٢-؟
٩٩ - إرميا (الثالث) الدملصي	؟-١٢٩٧
١٠٠ - شمعون (الخامس)	١٢٩٧-١٣٣٩
١٠١ - يوحنّا (السابع) العاقوريّ	١٣٣٩-١٣٥٧
١٠٢ - جبرائيل الشهيد من حجولا	١٣٥٧-١٣٦٧
١٠٣ - داود اللحفدي	١٣٦٧-١٤٠٤
١٠٤ - يوحنّا (الثامن) الجاجي	١٤٠٤-١٤٤٥
١٠٥ - يعقوب الحدثي	١٤٤٥-١٤٦٨
١٠٦ - يوسف (الثاني) بطرس الحدثي	١٤٦٨-١٤٩٢
١٠٨ - موسى العكاري	١٥٢٤-١٥٦٧
١٠٩ - ميخائيل الرزي	١٥٦٧-١٥٨١
١١٠ - سركيس الرزي	١٥٨١-١٥٩٧
١١١ - يوسف الرزي	١٥٩٧-١٦٠٨
١١٢ - يوحنّا (التاسع) مخلوف الأهدنيّ	١٦٠٨-١٦٣٣
١١٣ - جرجس عميرة الأهدنيّ	١٦٣٣-١٦٤٤
١١٤ - يوسف العاقوري	١٦٤٤-١٦٤٨

١١٥ - يوحنّا (العاشر) الصفراوي	١٦٤٨-١٦٥٦
١١٦ - جرجس البسبعلي	١٦٥٧-١٦٧٠
١١٧ - أسطفان (الثاني) الدويهي	١٦٧٠-١٧٠٤
١١٨ - جبرائيل (الثاني) البلوزاني	١٧٠٤-١٧٠٥
١١٩ - يعقوب عوّاد	١٧٠٥-١٧٣٣
١٢٠ - يوسف (الخامس) ضرغام الخازن	١٨٣٣-١٧٤٢
١٢١ - سمعان (السابع) عوّاد	١٧٤٢-١٧٥٦
١٢٢ - طوبيّا الخازن	١٧٥٦-١٧٦٦
١٢٣ - يوسف (السادس) أسطفان	١٧٦٦-١٧٩٣
١٢٤ - ميخائيل (الثاني) فاضل	١٧٩٣-١٧٩٥
١٢٥ - فيلبس الجميّل	١٧٩٥-١٧٩٦
١٢٦ - يوسف (السابع) التيان	١٧٩٦-١٨٠٩
١٢٧ - يوحنّا (الحادي عشر) الحلو	١٨٠٩-١٨٢٣
١٢٨ - يوسف (الثامن) حبيش	١٨٢٣-١٨٤٥
١٢٩ - يوسف (التاسع) الخازن	١٨٤٥-١٨٥٤
١٣٠ - بولس مسعد	١٨٥٤-١٨٩٠
١٣١ - يوحنّا (الثاني عشر) الحاج	١٨٩٠-١٨٩٨
١٣٢ - الياس الحويِّك	١٨٩٩-١٩٣١
١٣٣ - أنطون عريضة	١٩٣٢-١٩٥٥
١٣٤ - بولس (الثاني) المعوشي	١٩٥٥-١٩٧٥
١٣٥ - أنطونيوس (الثاني) خريش	١٩٧٥-١٩٨٥
١٣٦ - نصرالله صفير	١٩٨٦-

المصادر والمراجع

أ ـ العربيّة والسريانيّة

ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، مصر ١٢٩٩ هـ.

ابن بهلول، **المعجم**، طبعة روبانس دوفال، باريس ١٨٨٦-١٩٠٣.

ابن العبري (غريغوريوس الملطي)، **التاريخ الكنسيّ**، (٣ ج) طبعة أبيلوس ولامي، لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧.

ابن العبري، **التاريخ السريانيّ أو تاريخ الزمان**، نشره الأب بولس بيجان في باريس سنة ١٨٩٠. ترجم الأب إسحق أرملة القسم الأخير منه إلى العربيّة ونشره في مجلّة **المشرق** أولاً)، ثمّ نشرته دار المشرق في كتاب خاصّ في بيروت سنة ١٩٨٦.

ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، نشره الأب صالحاني اليسوعيّ في بيروت سنة ١٨٩٠، ونشرته دار المشرق منقحاً وملحقاً بفهارس سنة ١٩٩٢.

ابن العبري، **الإيثيقون**، ترجمه إلى العربيّة المطران بولس بهنام، القامشلي ١٩٦٧.

ابن العبري، **الحمامة**، نشر نصه وترجمه إلى العربية زكا عيواص (البطريرك)، بغداد ١٩٧٤.

ابن النديم، **الفهرست**، مصر ١٣٤٨ هـ.

أثناسيوس (ميخائيل)، **كتاب ميامر، أي مواعظ السروجيّ**، مصر ١٩٢٩.

أرملة (الخوراسقف إسحق)، **مار يعقوب أسقف سروج الملفان**، جونيه سنة ١٩٤٦.

أرملة، **تاريخ دير سيّدة النجاة أي دير الشرفة**، جونيه ١٩٤٦.

أرملة، **سيرة مار أفرام السريانيّ**، بيروت ١٩٥٢.

الأزدي (أبو زكريّا)، **تاريخ الموصل**، تحقيق الدكتور علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧.

إسحق النينوي، **كتاباته**، طبعها الأب لويس بيجان، باريس - ليبسيك ١٩٠٩.

بابو إسحق (رفائيل)، **تاريخ نصارى العراق**، بغداد ١٩٤٨.

بابو إسحق (رفائيل)، **أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العبّاسيّة**، بغداد ١٩٦٠.

باقر (الدكتور طه)، **مقدّمة تاريخ الحضارات القديمة: ١ - تاريخ العراق القديم**، بغداد ١٩٥٥.

برصوم (البطريرك أفرام الأوّل)، **اللؤلؤ المنثور**، ط ٢، حلب ١٩٥٦.

برصوم (البطريرك أفرام الأوّل)، **تاريخ طور عبدين** (بالسريانيّة)، نشره وترجمه إلى العربيّة المطران بولس بهنام، جونيه ١٩٦٤.

برصوم (أوكين منوفر)، **أضواء على أدبنا السريانيّ الحديث**، بيروت ١٩٩١.

برصوم (يوسف أيّوب)، **عبقريّة مار أفرام السريانيّ**، حلب ١٩٥٨.

بروكلمان (كارل)، **تاريخ الشعوب الإسلاميّة**، ترجمه إلى العربيّة نبيه فارس ومنير البعلبكي، بيروت ١٩٦٥.

البصري (ايشوعدناح)، **كتاب العفّة**، نشره بيجان في باريس سنة ١٩٠١، وترجمه إلى العربيّة القسّ (البطريرك) بولس شيخو، الموصل ١٩٣٩.

البصري (سليمان)، **كتاب النحلة** (دبّوريثا - مخطوط).

البلاذري، **فتوح البلدان**، ليدن ١٨٦٦.

بهنام (المطران بولس)، **ابن العبري الشاعر**، القامشلي ١٩٦٥.

بهنام (المطران بولس)، **خمائل الريحان أو أرثوذكسيّة مار يعقوب السروجيّ الملفان**، الموصل ١٩٥٠.

بهنام (المطران بولس)، **أحيقار الحكيم**، بغداد ١٩٧٦.

بولس (المطران أفرام)، **عِبر في سِير أشهر الشهداء والقدّيسين**، القامشلي ١٩٦٣.

بيجان (الأب بولس)، **سِير الشهداء والقدّيسين**، جمعها وطبعها في سبعة مجلّدات، باريس ١٨٩٠-١٨٩٧.

توماجان (الأب حنّا)، **اللغة السريانيّة وأئمّتها في القرنين الرابع والخامس**، جونيه ١٩٤٥.

جقّي (مراد فؤاد)، **نعّوم فائق، ذكرى وتخليد**، دمشق ١٩٣٦.

جميل (الأنبا شموئيل)، **العلاقات بين الكرسيّ الرسوليّ والكنيسة المشرقيّة**، روما ١٩٠٢.

جميل (الأنبا شموئيل)، **كتاب جامع المؤلّفين** (مخطوط).

الجميّل (الخوري ناصر)، **البطريرك أسطفان الدويهي، حياته ومؤلّفاته**، بيروت ١٩٩١.

جوارو (ايشو مالك خليل)، **الأشوريّون في التاريخ**، بيروت ١٩٦٢.

حايك (البطريرك أنطون الثاني)، **تاريخ دير مار أفرام الرغم - الشبانية ودير مار أفرام بماردين**، بيروت ١٩٨٤.

حتّي (الدكتور فيليب)، **لبنان في التاريخ**، ترجمة أنيس فريحة، بيروت ١٩٥٩.

حتّي (الدكتور فيليب)، **تاريخ العرب (المطوّل)**، بجزئين، بيروت ١٩٦٥.

الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان** (٥ ج)، بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧.

الخازن (نسيب وهيبة)، **أوغاريت**، بيروت ١٩٦١.

الخازن (وليم)، **الحضارة العبّاسيّة**، ط ٢، بيروت ١٩٩٢.

الخوري (يوحنّا يشوع)، **مار سركيس وباخوس**، جديدة المتن ١٩٨٤.

داغر (الخوارسقف يوسف)، **بطاركة الموارنة**، بيروت ١٩٥٧.

داود (المطران يوسف)، **تعريب مختصر تواريخ الكنيسة** الذي وضعه لومون، الموصل ١٨٧٣.

داود (المطران يوسف)، **كتاب اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانيّة**، الموصل ١٨٩٦.

داود (المطران يوسف)، **كتاب جامع الحجج الراهنة في إبطال دعاوى الموارنة**، ١٩٠٨.

الدبس (المطران يوسف)، **تاريخ سوريا** (٨ ج)، بيروت ١٨٩٣-١٩٠٣.

الدبس (المطران يوسف)، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصَّل**، بيروت ١٩٠٥.

دكّاش (الأب سليم)، **الشيخ الروحانيّ يوحنّا الدلياثي، الرسائل الروحيّة**، بيروت ١٩٨٦.

الدويهي (البطريرك أسطفان)، **سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة**، نشرها رشيد

الشرتوني، بيروت ١٨٩٣-١٩٠٣، **ترجمة أبينا المغبوط أسطفانوس الدويهي** (بقلم مجهول) بيروت ١٩١٣.
ديسو (رنيه)، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي (دون تاريخ).
رحماني (البطريرك أفرام)، **الدروس السريانيّة**، الشرفة ١٩٠٤-١٩٠٩.
الرزي (القسّ جرجس)، **كتاب نحو اللغة الآراميّة**، بيروت ١٨٩٧.
رستم (أسد)، **آباء الكنيسة**، ١ و٢، منشورات النور، بيروت ١٩٦٢.
زيات (حبيب)، **الديارات النصرانيّة في الإسلام**، بيروت ١٩٣٨.
السقاف (أحمد)، **الأوراق**، عاليه ١٩٥٤.
السمعانيّ (يوسف سمعان)، **نبذة في بطاركة مدينة الله أنطاكيا**، نشرها يوحنّا نطين في روما سنة ١٨٨١.
السمعانيّ (المونسنيور بولس)، **تاريخ الآداب السريانيّة**، جونيه ١٩٣٦.
السمعاني (المونسنيور بولس)، **لمحة تاريخيّة في فرائد الأدب السريانيّ** (٢ ج)، القدس ١٩٣٣-١٩٦٣.
سيغال (ج. ب)، **الرها، المدينة المباركة**، ترجمة يوسف إبراهيم جبرا، حلب ١٩٨٨.
الشابشتي، **الديارات**، تحقيق ونشر وتعليق كوركيس عوّاد، ط ٢، بغداد ١٩٦٦.
شابو (الأب يوحنّا)، **تاريخ ميخائيل السريانيّ الكبير**، نشره وترجمه إلى الفرنسيّة، باريس ١٨٩٩-١٩١٠.
شابو (الأب يوحنّا) كتاب **المجامع الشرقيّة**، نشر نصّه الكلدانيّ وترجمه إلى الفرنسيّة، باريس ١٩٠٢.
شبلي (بطرس)، **حياة البطريرك الدويهي** (دون تاريخ).
شوريز (القسّ ألفونس)، **الكنيسة الكلدانيّة في التاريخ**، الموصل (دون تاريخ).
شيخو (القسّ ثمّ البطريرك بولس)، **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**، ترجمه من الكلدانيّة ونشره في الموصل سنة ١٩٣٩.
شيخو (الأب لويس)، **الطائفة المارونيّة والجمعيّة اليسوعيّة**، بيروت ١٩٢٣.
شير (المطران أدي)، **مدرسة نصيبين الشهيرة**، بيروت ١٩٠٥.
شير (المطران أدي)، **التاريخ السعرديّ**، نشره في الباترولوجيا الشرقيّة، باريس

١٩٠٧-١٩١٨.
شير (المطران أدي)، **تاريخ كلدو وآثور** (٢ ج) بيروت ١٩١٢-١٩١٣.
شير (المطران)، **أشهر شهداء المشرق** (٢ ج)، الموصل ١٩٠٠.
صائغ (القسّ ثمّ المطران سليمان)، **الكنيسة الكلدانيّة**، تعريب مقالة الكردينال تيسران في م. ل. ك. في الكنيسة (النسطوريّة)، الموصل ١٩٣٩.
صائغ (القسّ ثم المطران سليمان)، **تاريخ الموصل** (٣ ج): ١ في مصر ١٩٢٣، ٢ في بيروت ١٩٢٨، ٣ في جونيه ١٩٥٦.
صليبا (بن يوحنان الموصلي) مع عمرو بن متّى الطيرهاني، **أخبار فطاركة كرسيّ المشرق (المجدل)**، حقّقه جيسموندي وترجمه إلى اللاتينيّة ونشره في روما ١٨٩٦.
صليبا (المطران جورج)، **مائدة أنطاكيا**، بيروت ١٩٩٢.
ضومط (يوسف)، **مختصر تاريخ الكنيسة المارونيّة**، الكسليك ١٩٨٤.
طرازي (الكونت فيليب دي)، **السلاسل التاريخيّة في أساقفة الأبرشيّات السريانيّة**، بيروت ١٩١٠.
طرازي (الكونت فيليب دي)، **أصدق ما كان عن تاريخ لبنان** (٣ ج)، بيروت ١٩٤٨.
العريس (يوسف الياس)، **تاريخ سوريا الدنيويّ والدينيّ**، ٤، بيروت ١٨٩٩.
العمري (محمّد الخطيب)، **منهل الأولياء في تاريخ الموصل الحدباء**، حقّقه سعيد الديوه جي ونشر الجزء الأوّل في الموصل ١٩٦٧.
العمري (ياسين)، **منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**، حقّقه سعيد الديوه جي ونشره في الموصل ١٩٥٥.
عيواص (البطريرك زكّا)، **سيرة مار أفرام السريانيّ**، بغداد ١٩٧٤.
غالب (بطرس)، **حياة البطريرك عميرة**، بيروت ١٩٢٤.
غبرئيل (ميخائيل عبدالله)، **تاريخ الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة**، في مجلّدين، لبنان ١٩٠٠-١٩٠٦.
غبريال (فولوس) و البستاني (كميل)، **الآداب السريانيّة**، ١، بيروت ١٩٦٩.
الفتات (الكتاب)، منتخبات طُبعت في أورميا ١٨٩٨.
فخري (أحمد)، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مصر ١٩٥٨.

فريحة (أنيس)، **أحيقار حكيم من الشرق القديم**، بيروت ١٩٦٢ .
الفغالي (بولس)، **يعقوب السروجيّ**، بيروت ١٩٩١ .
الفغالي (بولس)، **أفراهاط الحكيم الفارسيّ**، بيروت ١٩٩٢ .
فييه (جان موريس)، **الكنيسة السريانيّة الشرقيّة**، تعريب الأب كميل حشيمه اليسوعيّ، بيروت ١٩٩٠ .
فييه (جان موريس)، **أحوال النصارى في خلافة بني العبّاس**، تعريب حسني زينه، بيروت ١٩٩٠ .
القرداحي (الأب جبرائيل) كتاب **الكنز الثمين**، روما ١٨٧٥ .
القلقشندي، **صبح الأعشى** (١٤ ج)، مصر ١٩٦٣ .
كامل (مراد) والبكريّ (محمّد)، **تاريخ الأدب السريانيّ**، مصر ١٩٤٩ .
كريستنسن، **إيران في عهد الساسانيّين**، تعريب يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٥٧ .
ماري (بن سليمان)، **أخبار فطاركة كرسيّ المشرق (المجدل)**، حقّقه جيسموندي وترجمه إلى اللاتينيّة ونشره في روما ١٨٩٩ .
المرجي (توما)، **كتاب الرؤساء**، طبعة بيجان في باريس ١٩٠١ ، ترجمه إلى العربيّة الأب البيرابونا، الموصل ١٩٦٦ .
المسعودي، **مروج الذهب** (٤ ج)، مصر ١٩٦٤-١٩٦٥ .
مشيحا زخا (المنحول)، **التاريخ**، نشره ألفونس منكنا في الموصل ١٩٠٧ .
منّا (يعقوب أوجين)، **المروج النزهيّة** (٢ ج)، الموصل ١٩٠١ .
الموصلي (أحمد بن الخيّاط)، **ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء**، حقّقه ونشره سعيد الديوه جي، الموصل ١٩٦٦ .
ولفنسون (إسرائيل)، **تاريخ اللغات الساميّة**، مصر ١٩٢٩ .
يتيم (الأب ميشيل)، **تاريخ الكنيسة الشرقيّة**، حلب ١٩٥٧ .
يعقوب الثالث (البطريرك)، **دفقات الطيّب في تاريخ دير القدّيس مار متّى العجيب**، زحلة ١٩٦١ .
يعقوب الثالث (البطريرك)، **تاريخ الكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة** (٢ ج).
يعقوب الثالث (البطريرك)، **اللآلئ المنثورة في الأقوال المأثورة**، دمشق ١٩٦٩ .
يعقوب الثالث (البطريرك)، **نفح العبير أو سيرة البطريرك سويريوس الكبير**، دمشق ١٩٧٠ .

يعقوب الثالث (البطريرك)، **هبة الإيمان والملفان يعقوب السروجيّ أسقف بطنان**، دمشق ١٩٧١ .
اليعقوبيّ، **التاريخ** (٢ ج)، بيروت ١٩٦٠ .

المجلاّت:

١ - مجلّة **المشرق** البيروتيّة.
٢ - مجلّة **المشرق** ثمّ **لسان المشرق** الموصلية.
٣ - مجلّة **سومر** البغداديّة.
٤ - مجلّة **المجمع العلميّ العربيّ** بدمشق.
٥ - المجلّة **البطريركيّة** للسريان الأرثوذكس.
٦ - مجلّة **المسرّة** اللبنانيّة.
٧ - مجلّة **العربيّ** الكويتيّة.
٨ - مجلّة **الدراسات الإسلاميّة** باللغة الفرنسيّة.
٩ - **المجلّة الكتابيّة** باللغة الفرنسيّة.
١٠ - مجلّة **الشرق السريانيّ** باللغة الفرنسيّة.
١١ - مجلّة **ملتو** الكسليكيّة.
١٢ - مجلّة **كلمة المشرق** الكسليكيّة.

ب ـ الأجنبيّة

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium de Louvain (*C.S.C.O.*). ج.ك.م.ش.
Dictionnaire de Théologie catholique (D.T.C.). م.ل.ك.
Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclésiastique (*D.H.G.E.*) م.ت.ج.ك.
Dictionnaire Biblique (*D.B.*). م.ك.
Supplément du Dictionnaire Biblique (*S.D.B.*). م.م.ك.
Dictionnaire de Spiritualité (*D. spir*) = م.ر
Patrologie Orientale (*P.O*). ب.ش.
Patrologie Syriaque (*P.S.*). ب.س.
Patrologie Grecque et Latine dans Migne (*P.G.* ب.ي. *P.L.* ب.ل.)
AALST, V. DER, *Proche Orient Chrétien,* 9 (1959).
ABBELOOS J.B. et LAMY TH., *Chronicon Ecclesiasticum de B.H.*, 2

vol. Louvain 1872 et 1877.
ABRAMOWSKI R., *D. von Telm. Jakobitischer Patr.*, Leipzig 1940.
D'ALES, A. *Recherches des Sciences religieuses*, 22 (1932).
AMANN, E. *Apocryphes du N.T.*, dans *S.D.B.* I, Paris 1928 coll. 501-4
ARENDZEM, *Journal of Theolog. Studies,* II, 1901.
ASSEMANI (J.S.), *Biblitheca Orientalis*, T. I-III, Rome 1719-1728.
- *Opera Omnia S. Ephr.*, Vol. 6, Romae 1732-1743.
D'AVRIL, BARON *La Chaldée Chrétienne*, Paris 1892.
BADGER G.P., *The Nestorians and their Rituals*, 2 vol. London 1852.
BAETHGEN, *Syrische Grammatik des Elias von Tirhan*, Leipzig 1880.
BAETHGE, *Fragmente syrischer und arabischer Historiker*, Leipzig 1884.
BAKOS, J., *Psychologie de G.A dit Bar Hebraeus, d'après la 8e base de l'ouvrage Le Candélabre des Sanctuaires,* Leiden 1948.
BARDY, G., *Sous le régime de l'Hénotique*, Fliche et Martin, T. IV, Paris 1939.
- *Antioche*, dans *D.T.C.* t. 14 (1941) Coll. 1988-2000.
BAUMSTARK, A., *Die Petrus und Paulos Akten*, Leipzig 1902.
- *Die Nestorianischen Schriften* «De causis Festorum» in *O.C.*, 1 (1903) pp. 325-329.
- *Geschichte der Syrischen Literatur*, Bonn, 1922.
BECK E., *C.S.C.O.*, 76 et 77, Louvain 1957.
BENVENISTE, E., *Le Témoignage de TH. bar Koni sur le Zoroastrisme, Le Monde Oriental*, 12 (1932) pp. 170-215.
BESSON, M., *Un recueil de Sentences attribuées à Isaac de Ninive*, O.C., 1 (1901), pp. 46-60; 288-298.
BEULAY, R., *Jean de Dalyatha*, *D. spir*, 8 col. 445-452
BEULAY, R., *Joseph Hazzaya*, *D. spir.* 8 col. 1341-1349
BEULAY, R., *L'enseignement spirituel de Jean de Dalyatha*, Paris 1974
BEULAY, R., *La Collection des lettres de J. de Dalyatha*, *P.O* XXXIX, 3, n° 180, Belgique 1978.
BICKELL, G., *Carmina nisibiana de S. Ephrem*, Leipzig 1866
BICKELL, G., *Ausgewählte Gedichte des Syrischen Kirchenväter*, Bibliothek Der Kirch. (B.K.V.), Kempton 1972. 65-108.
- *Das Buch von Kalilag und Damnag*, Leipzig 1876.
- *S. IS. Ant. Doct. Syrorum Opera Omnia*, Gissae 1873-1877.
BIDAWID, R.J., *Les Lettres du Patriarche Nestorien Timothée* I, Studi e Testi 187, Vatican 1956.
BOU MANSOUR, T., *La pensée symbolique de S. Ephrem*, Kaslik 1988
BOULOS JAWAD, *Les peuples et les civilisations du Pr. Orient* 6 vol. Paris 1961.
BRAUN, O., *Moses Bar Kepha und Buch von der Seele*, Fribourg 1891.

- *De Stancta Nicaena Synodo*, Münster 1898.
- *Das Buch der Synhados*, Stuttgart - Wien 1900.
BROCK, S.P., *The Luminous Eye...*, Rome 1985.
- *The harpe of the Spirit*, (2d ed., London 1983).
BROOKS, E.W., *The sixth book of the select letters of Sev. Patr. of Antioche...* London 1902-1904.
BRUNS, P.J., - KIRSCH, G.G., *Bar Hebraei, chronicon syriacum*, 2 vol., Leipzig 1789.
BUDGE, W., *The Discourses of Philxene* 2 vol., London 1894.
- *The Book of Governors*, 2 vol. 1893.
BURKITT, F.C., *S. Ephr. Quotations from the Gospel*, Cambridge 1901.
- *Is. of Nineveh*, *JTS* 26 (1924-1925) pp. 181-186.
CARDAHI, G., *Abulfaragi... liber Columbae*, Rome 1899.
CHABOT, J.B., *L'école de Nisibe, son histoire, ses statuts*, Paris 1896.
- *Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etude des Sciences Philol. et Historiques*, fasc. 112, Paris 1896.
- *De S. Is. Nin. vita, scriptis et doctrina*, Paris 1892.
- *Mélanges d'archéologie et d'histoire*; 16 (1896).
- *La lettre du Catholicos Mar Aba II aux membres de l'école Patriarcale de Séleucie*, Paris 1897.
- *Chronique de Michel le Syrien*, texte et traduction française, 4 vol., Paris 1899-1924.
- *Synodicon Orientale*, Paris 1902.
- *Chronique de l'année 1234*, Paris 1916.
- *Littérature Syriaque*, Paris 1934.
CHAVANIS, J.M., *Les lettres d'Aphraate*, Saint-Etienne 1908.
CLARKE, E., *The selected Questions of I. bar Nun*, Leiden 1962.
COHEN, M., *La grande invention de l'écriture...*, Paris 1958.
DAUVILLIER, J., *Le Droit Chaldéen*, *DDC,* T. 3, col. 292-388.
DE LAPORTE, L., *Chronique d'Elie de Nisibe*, Biblioth. de l'Ecole des Hautes Etudes des Sc. Hist. et Philol., fasc. 181, Paris 1910.
DELLY, E.K., *La Théologie d'Elie Bar Chainaya*, Rome 1957.
DEVOS, P., *Actes de Thomas et actes de Paul, Analecta Bollandiana* 69 (1951) pp. 119-131.
DEVREESSE, R., *Essai sur Théodore de Mopsueste*, Vatican 1948.
- *in Revue des Sciences Religieuses*, 11 (1931).
DHORME, *Langues et Ecritures Sémitiques*, Paris 1930.
DIB, P., *Histoire de l'Eglise maronite*, 2 vol. Beyrouth 1962.
DIETTRICH, G., *Die Massorah der Ostl.und Westl. Syrer*, Londres 1899.
DRAGUET, R., *Julien d'Hallicarnasse et sa controverse avec Sévère d'Antioche*, Louvain 1924.

DUVAL, R., *Lexicon syriacum Auctore Hassan bar Bahlul*, Paris 1886-1904.
- *Histoire d'Edesse*, Paris 1892.
- *Littérature Syriaque*, 3e édition, Paris 1907.
FESTUGIÈRE, A.J., *Les moines d'Orient*, 4 vol. Paris 1961-1965.
FIEY, J.M., *Mossoul Chrétienne*, Beyrouth 1959.
- *Assyrie Chrétienne*, 3 vol. Beyrouth 1965 et 1968.
- *Iso'yaw le Grand, O.C.P.* 35 (1969), 36 (1970),
FORGET, J., *De vita et scriptis Aphr. Sapientis Persae*, Louvain 1882.
FOX, D.J., *The «Matthew - Luke Commentary» of Philoxenus*, 1979.
FREIMANN, A., *Die Isagoge des Porphyrius der Syrischen Ubersetzungen* Berlin 1897.
FROTHINGHAM, A.L., *Stephen bar Sudaili, the syrian mystic*, Leyden 1886.
FUCHS, H., *Die Anaph. des Monophys. Patr. J. I.*, Münster 1926.
EUSÈBE DE CÉSARÉE, *Histoire Ecclésiastique*, Migne, 4, 30.
GEORR, K., *Les catégories d'Aristote dans leurs versions syro-arabes*, Beyrouth 1948.
GIAMIL, S., *Genuinae relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldaeorum Ecclesiam*, Rome 1902.
GIBSON, M.D., *The Commentaries of Is. de Merw...*, Cambridge 1911/13.
GISMONDI, *Linguae syriacae grammatica*, Beyrouth 1900.
GOTHEIL, R., *A treatise on syriac grammar by M. Elia of Sobha* 1887.
- *The Syr.-Arab. Glosses of bar 'Ali*, Rome 1901.
- *Hebraïca*, VII, p. 39; VIII pp. 29-55.
- *A Christian Bahira Legend*, New-York 1903.
GOUSSEN, H., *Martyrios-Sahdona's Leben und Werke*, Leipzig 1897.
GRAF, G., *Geschichte des Christlischen Arabischen Literatur*, Vatican 1944.
GRAFFIN, M., *Patrologia Syriaca I*, Paris 1894.
GRUME, V., *Un théologien nestorien, Babai le Grand*, in *Echo de l'Orient* 22 (1832).
GUIDI, I., *in CSCO*, Louvain 1903.
GUILLAUMONT, A., *Sources de la doctrine de Joseph Hazzaya*, *O.S.* 3 (1958).
- *Les Kephalaia Gnostica*, Paris 1962.
HALLEUX, A., *Œuvres spirituelles de Sahdona*, *CSCO*, 86 et 87 Louvain 1960.
- *Philoxène de Mabbog*, Louvain 1963.
HAUSHERR, I., *in O.C.* 30 (1933) pp. 176-211.

- *in O.CP.* 23 (1957) pp. 171-185.
HAYEK, M., *Liturgie Maronite*, Paris 1964.
HAYES, E.R., *L'Ecole d'Edesse*, Paris 1930.
HESPEL, R., *La polémique antijulianiste*, *CSCO* 104, Louvain 1964.
HILGENFELD, H., *Ausgewählte Gesänge des Giwargis Warda von Arbel*, Leipzig 1904.
HOBEIKA, P., *St. Ephrem et l'Eucharistie*, I, Beyrouth 1926.
HOFFMANN, G., *Syrisch-Arabische Glossen*, Kiel 1874.
- *Auszüge aus Syrischen Akten Persischer Märtirer*, Leip. 1880.
HONIGMANN, E., *Evêques et évêchés monophysites d'Asie antérieure* in *CSCO*, Louvain 1951.
- *Le couvent de Barsauma et le Patriarcat Jacobite d'Antioche et de Syrie*, in *CSCO*, Subsidia VII, Louvain 1954.
JACKSON, F., - LAKE, K., *The Beginnings of Christianity*, London 1926.
JANSMA, I., *O.S.* 7 (1963), pp. 87-107.
JANSSENS, H. F., *B.H. Book the pupils of the eye*, Oxford 1932.
JARJOUR, E.F, *Doctrina Sancti Ephraem de Ecclesia Christi*, Rome 1922-23.
JUGIE, M., *Nestorius et la Controverse nestorienne*, Paris 1912.
KASAN, S., in *O.C.* 45 (1961), 46 (1962), 47 (1963).
KMOSKO, M., in *O.C.*, 3 (1903).
KRUGER, R., in *O.C.*, 44 (1960), 45 (1961), 46 (1962).
- *Elie de Nisibe, sa Chronologie*, Bruxelles 1888.
- *S. Ephr. syri hymni et sermones*, in IV vol., Malines 1882-1902.
LABOUR, J., *De Tim. I Nestorianorum Patriarcha*, Parisiis 1903.
- *Le Christianisme dans l'Empire Perse sous la Dynastie Sassanide*, Paris 1904.
LAGARDE, P. DE *Praetermissorum libri duo*, Goettingen 1879.
LAMY, Th., *Dissertatio de Syrorum fide et disciplina in re eucharistica*, Lovanii 1859.
LAND, J.P.N., *Anecdota syriaca collecta et explicata*, 4 vol. Leiden 1862-1875.
LAVENANT, R., et GRAFFIN, F., *Hymnes sur le Paradis*, Paris 1958.
LAVENANT, R., *Jean d'Apamée, Dialogues et Traités, S.C n° 311, Paris 1984.*
LECLERQ, H., *Dictionnaire D'Archéologie et de Liturgie* (*DAL*) XII, col. 1377-1385.
LELOIR, L., *L'Evangile Concordant ou le Diatessaron*, Sources Chrétiennes 121, Paris 1966.
LE QUIEN, M., *Oriens Christianus*, 3 vol. Paris 1740.

LEMOINE, E., *Sources Chrétiennes*, 44, Paris 1956.
LEROY, J., *Moines et Monastères du Proche-Orient*, Paris 1958.
MARGOULIOTH, *Analecta Orientalia ad Poeticam Aristoteleam*, Londres 1887.
MARQUESS OF BUTE, J., *The Blessing of the Waters...* London 1901.
MARSH, F.S., *The Book which is called the book of the Holy Hierotheos*, London - Oxford 1927.
MARTIN, P., *Œuvres grammaticales d'Aboulfaradj dit B.H.*, Paris 1872.
- *J. Edessae Epistola ad Georgium Sarug.*, Paris 1869.
- *Histoire de la ponctuation chez les Syriens*, Paris 1875.
- *Chron. Iosue Stylitae Abhand...*, Leipzig 1876.
MASIUS, *De Paradisu commentarius*, Anvers, 1569.
MATEOS, J., *Lelya-Sapra*, Rome 1959.
MERCATI, G., *Per la vita e gli scritti di «Paolo il Persiano»* Studi e Testi 5, Roma 1901 pp. 180-206.
MERCATI, S.G., *S. Ephraem syri Opera...* T.I, fax. 1, Rome 1915.
MERX, A., *Historia Artis Gram. apud Syros*, Leipzig 1889,
- *Idee und Grundlinion einer allgemeinen Geschichte der Mystik*, Heidelberg 1893.
MICHELINE, A., (en collaboration), *Christianismes Orientaux*, Introduction à l'étude des langues et des littérature, surtout p.p. 299-375: Langue et Littérature Syriaques.
MINGANA, A., *Woodbrocke Studies* I, *Barsalibis Treaties against the Melchites.*
- *Sources syriaques* I, Mossoul 1907.
MOBERG, A., *The Book of the Himyarites*, Lund 1924.
MOELLER, F., *Die Chronologie des Simeon Schanqlawaja*, Leipzig 1889.
MOSCATI, S., *Histoire et civilisation des peuples sémitiques*, Paris 1955.
NAU, F., *Bardesane l'astrologue, le livre des Lois des pays*, Paris 1899.
- *Le Traité de Sévère Sabocht sur l'astrolabe plan*, Paris 1899.
- *Le livre de l'Ascension de l'esprit de B.H.*, Paris, (texte) 1899, (Trad fr.) 1900.
- *Histoire et Sagesse d'Ahiqar l'Assyrien*, Paris 1909.
- *Les Arabes Chrétiens de Mésopotamie et de Syrie*, Paris 1933.
NÖLDEKE, TH., *Orientalische Studien*, Giessen 1906.
NOVARIA, THOMAS A, *Thesaurus Arabico-Syro-Latinus*, Roma 1636.
OVERBECK, J.J., *S. Ephremi syri, Rabulae... Opera selecta*, Oxford 1865.
PAGEL, M., *De Angebliche Chirurgie des Joh. Masua*, Berlin 1893.
PARISOT, I., *P.S.* I, Paris 1894, II, Paris 1907.

PEETERS, P., *La vie de Rabboula évêque d'Edesse*, in *Rech. de Sc. Rel.*, 18 (1928).
- *Observations sur la vie syriaque de Mar Aba Catholicos de l'Eglise perse* (540-552), Miscellanea Giov. Mercati V, Vatican 1946.
- *Recherches d'histoire et de philologie orientales*, 2 vol., 1951.
PETIT, LE, in *D.T.C.*, 8, coll; 10-12.
PENNA, A., *Abrahim e Nathpar*, *R.O.S.*, 32, Rome 1957 pp. 415-431.
PHILIPS, G., *A letter of Mar J. Bishop of Edesse on Syr. Ortogr.*, London 1869.
PLACIDE, P., *Les Syriens du Malabar*, *O.S.* (1956) pp. 375-425.
PLATTI, E., *Yahya Ibn Adi, Théologien chrétien et Philosophe arabe, sa théologie de l'Incarnation*, Louvain 1983.
POGNON, H., *Inscriptions mandaïtes des coupes de Khouabir*, Paris 1899.
- *Une version syriaque des Aphorismes d'Hippocrate*, Leipzig 1903.
RAES, A., *Introductio* in *liturgiam orientalem*, Roma 1947.
- *Anaphora Syriaca*, 2 vol., Roma 1951.
RAHMANI, I.E., *Studia syriaca*, Sharfeh 1904-1909.
RAPHAEL, P., *Le rôle du collège maronite romain dans l'orientalisme*, Beyrouth 1950.
REICH, S., *Etudes sur les villages araméens de l'Anti-Liban*, Publications de l'Inst. français de Damas, VII, 1937.
RENAN, E., *Histoire générale des langues sémitiques*, 8e édition, Paris 1863.
RENAUDOT, E., *Liturgiarum Orientalium Collectio*, Paris 1716.
RICCIOTI, G., *S. Eph. Siro, Biographia, Scritti, Teologia*, Torino-Roma 1925.
ROUSSEAU, O., *La rencontre de S. Ephrem et de S. Basile*, in *O.S.* 2 (1957), 3 (1958).
ROEY, A VAN, *La lettre apologétique d'Elie I à Léon, syncelle de l'évêque calcédonien de Harran*, *Muséon* 57 pp. 1-52.
RYSSEL, V., *G. des Arabes Bischops Gedichte und Briefe Ubs.*, Leipzig 1891.
SABER, P.G., *La Théologie baptismale de Saint Ephrem,* Beyrouth 1974.
SAKO, L.R.M., *Lettre Christologique du Patriache Syro-Oriental Iso'yahb II de Jadala (628-646),* Rome 1983.
SACHAU, E., *Syrische Rechtsbücher*, Berlin 1914.
SANDA, A., *Antijulianistica*, Beirut 1931.
SCHERWOOD, P., *Jean de Daliatha sur la fuite du monde*, in *O.S.* 15 (1956) 12 (1967).
SCHULTHESS, F., *Kalila und Dimna*, Berlin 1911.

SEGAL, J.B., *Edessa, the blessed City*, Oxford 1970.
SOZOMÈNE, *Histoire Ecclésiastique*, Migne, 3, 16.
SPRINGLING, M., - GRAHAM, W.C., *B.H. Scolia in the O.T*, Chicago 1931.
STROMEIER, *Nouvelle Encyclopédie de l'Islam*, édition française, 3, Paris - Leiden 1967.
TFINKDJJ, J., *L'Eglise Chaldéenne catholique autrefois et aujourd'hui*, Paris 1913.
THÉODORET, *Histoire Ecclésiastique*, Migne 1, 22.
TISSERANT E., *Nestorienne* (Eglise), in *DTC*, XI, 1, 1931 col. 157-323.
- *Philoxène de Mabbog*, in *DTC*. 12 (1935), col. 1509-1532.
TIXERONT, *Précis de patrologie*, Paris 1927.
TONNEAU, R., *in CSCO*, 71 Louvain 1955.
TULBERG, O.F., *Dionysii Talmaharensis Chronici liber primus*, Upsaliae 1951.
UNICK, VAN, *Questions nestoriennes autour de l'Eucharistie*, Hollande 1937.
URBINA, O. de, *Patrologia Syriaca*, 2e édition, Rome 1965.
VÖÖBUS, A., *Les Messaliens et les réformes de Barsauma de Nisibe* Pinneberg 1947.
- *La vie d'Alexandre en grec...*, Pinneberg 1947.
- *La vie d'Alexandre en grec...*, Pinneberg 1948.
- *History of Ascetism in the Syrian Orient*, *CSCO*, Louvain 2 vol., 1958 et 1950.
- *Syrian and Arabic Documents*, Stockholm 1960.
- *The Statutes of the School of Nidibis*, Stockh. 1961.
- *Literary critical and historical Studies in Ephr. the Syrian*, Stockholm 1958.
VOSTÉ, J.M. *Discipline chaldéenne*, Rome 1931.
- *Psitta*, in Studi e Testi; 121, Roma 1946.
WALLIS, E.A., *The Cronography of B.H.*, 2 vol. Oxford 1932.
WENSINCK, A.J., *B. Hebraeus's Book of the Dove...*, Leyden 1919.
- *Mystic Treatises by Isaac of Ninive*, Wiesbaden 1969.
WOLSKA, W. *La topographie Chrétienne de Cosmas Indicopleustes*, Paris 1962.
WRIGHT, W. *The Homelies of Aphr.*, London 1869.
- *Apocryphal Acts of the Apostles*, London 1871.
- *Catalogue of Syriac Manuscripts in the Brit. Mus.* London 1870-1872.
- *The Book of Kalilah and Dimnah*, Oxford 1884.
- *A short History of Syriac Literature*, London 1894.
YOUSSIF, P., *L'Eucharistie chez S. Ephrem*, Strasbourg 1979.

- *Hymnes de S. Ephrem sur la Virginité et les mystères*, Chevetogne (Belgique) 1979.
ZINGERLE, P., *Monumenta syriaca*, Innsbruck, I, 1868, II, 1878.
- *Chrestomathia syriaca*, Romae 1871.
ZITTERSTEIN, K.V., *Beiträge sur Kenntnis des religiösen Dichtung Balai*, Leipzig 1902.
ZOTENBERG, M., *Sentences Pythagoriennes*, in *Journal Asiatique* 7, T. VIII, 1876.
- *Catalogue des manuscrits syriaques et sabéens de la Bibliothèque Nationale,* Paris 1874.

فهرس أعلام الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس البلدان والمواقع

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس الأقوام والشعوب

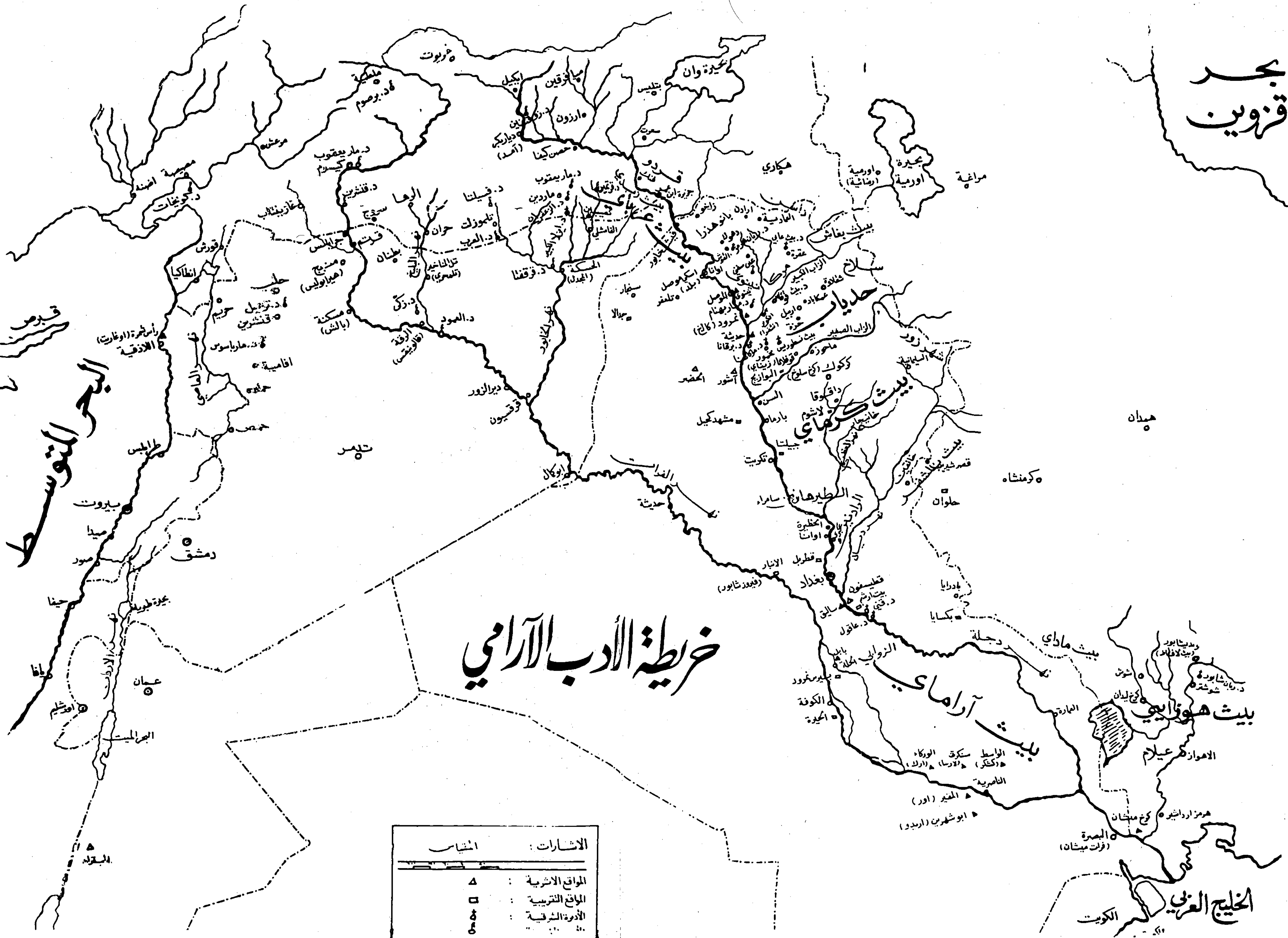
فهرس محتويات الكتاب

تصميم الغلاف : جان قرطباوي

الصفّ والإخراج : شركة الطبع والنشر اللبنانيّة
(خليل الديك وأولاده)

الطباعة : ايس ديزاين اند برنتنغ

٢٦٩ - ١ - ٩٦/٣/١٥



خريطة الأدب الآرامي
البحر المتوسط
بحر قزوين
الخليج العربي
بيث آرامايي
بيث كرماي
حدياب
بيث هوزايي
بيث ماداي
دجلة
الفرات
الزاب الكبير
الزاب الصغير
بغداد
الموصل
اربيل
كركوك
تكريت
سامراء
الانبار
الكوفة
الحيرة
البصرة
الاهواز
عيلام
شوش
شوشتر
همدان
كرمنشاه
حلوان
الكويت
دمشق
بيروت
صيدا
صور
حيفا
يافا
اورشليم
عمان
البحر الميت
بحيرة طبرية
طرابلس
حمص
حماه
افامية
اللاذقية
انطاكيا
حلب
قنسرين
منبج
الرقة
دير الزور
قرقيسيون
الحسكة
الخابور
نصيبين
ماردين
الرها
حران
سنجار
الحضر
آشور
ملطية
بحيرة وان
بحيرة اورمية
مراغة
قبرص
تدمر
الاشارات :
المقياس
المواقع الاثرية
المواقع التنقيبية
الأديرة الشرقية